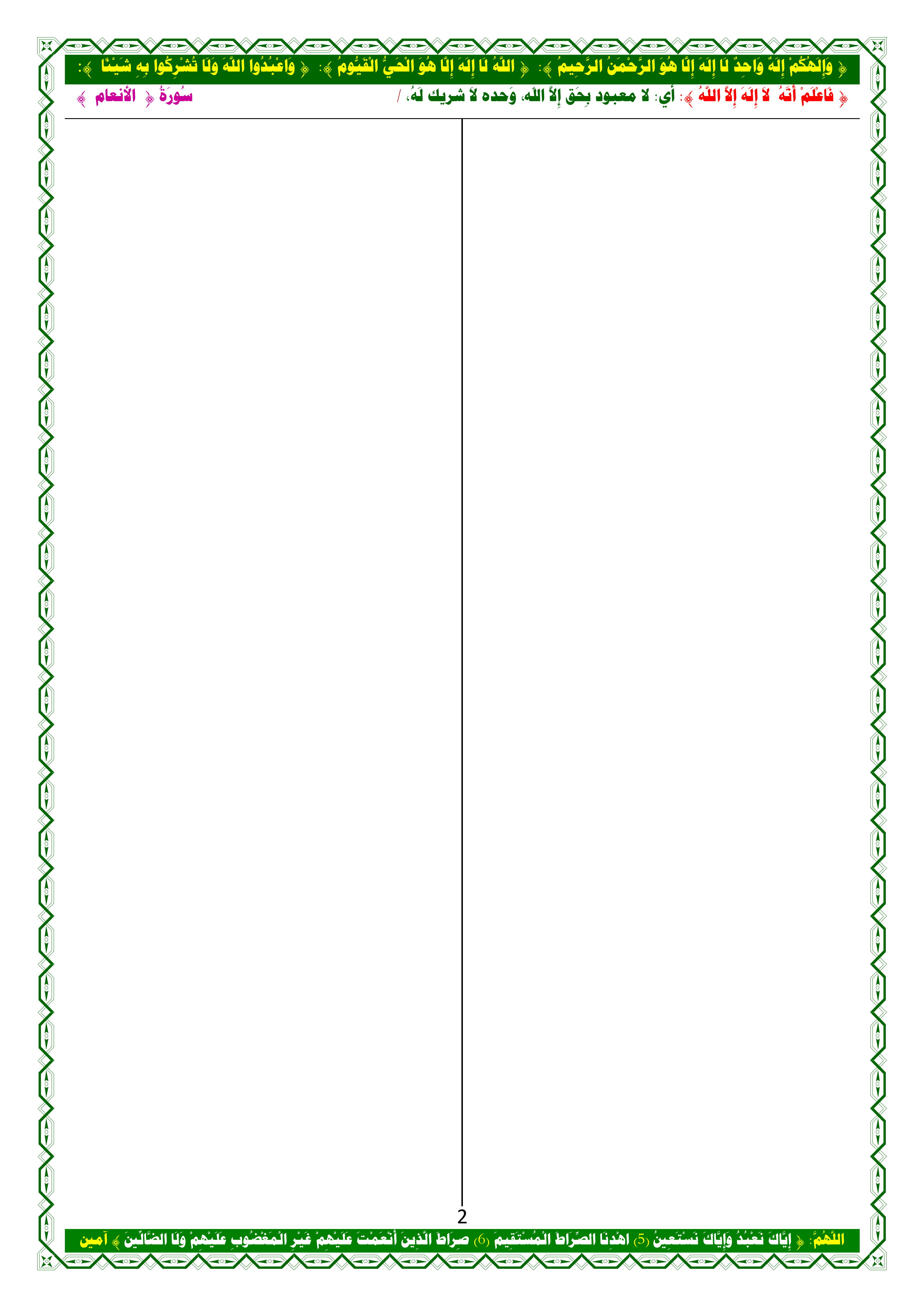
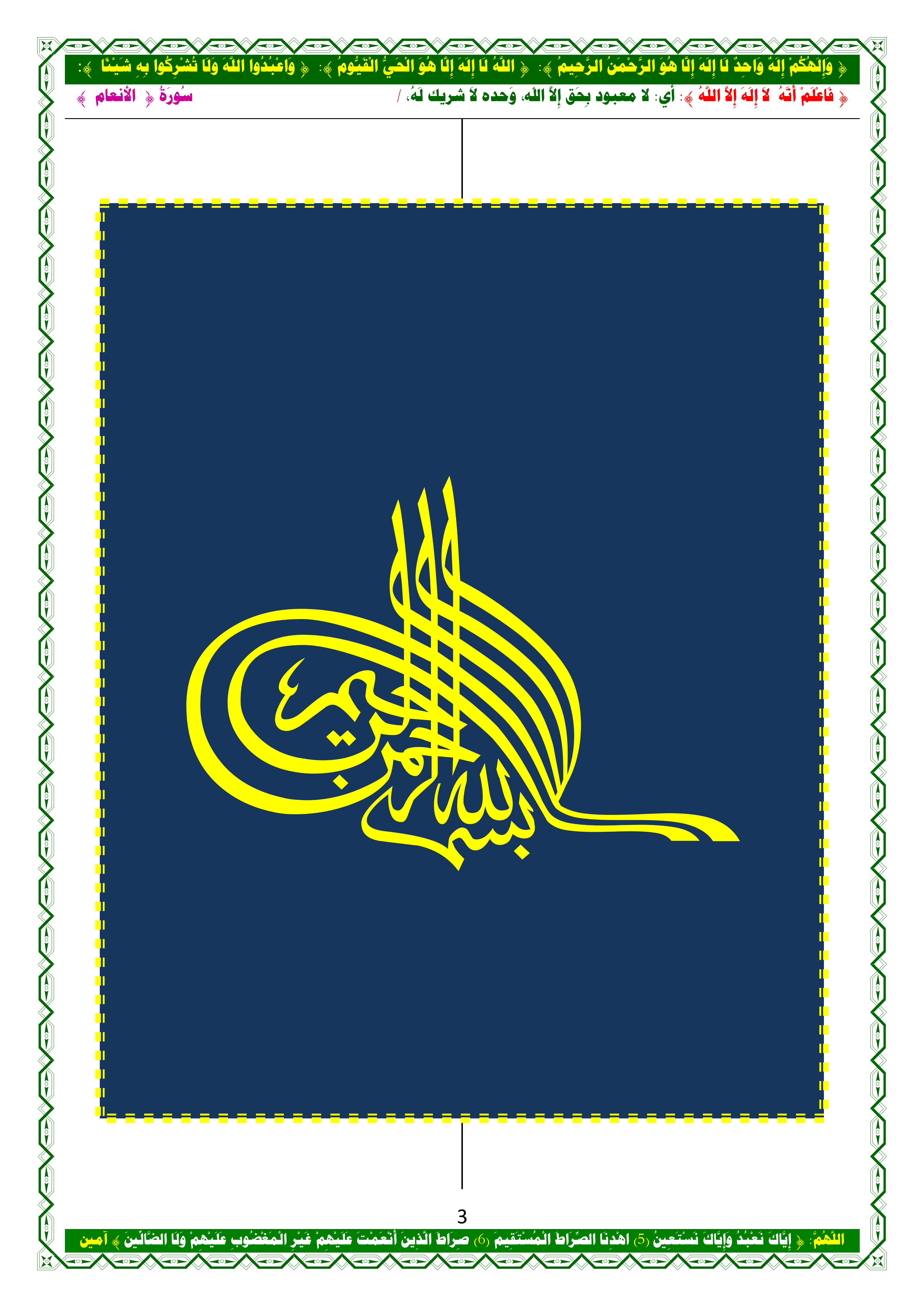
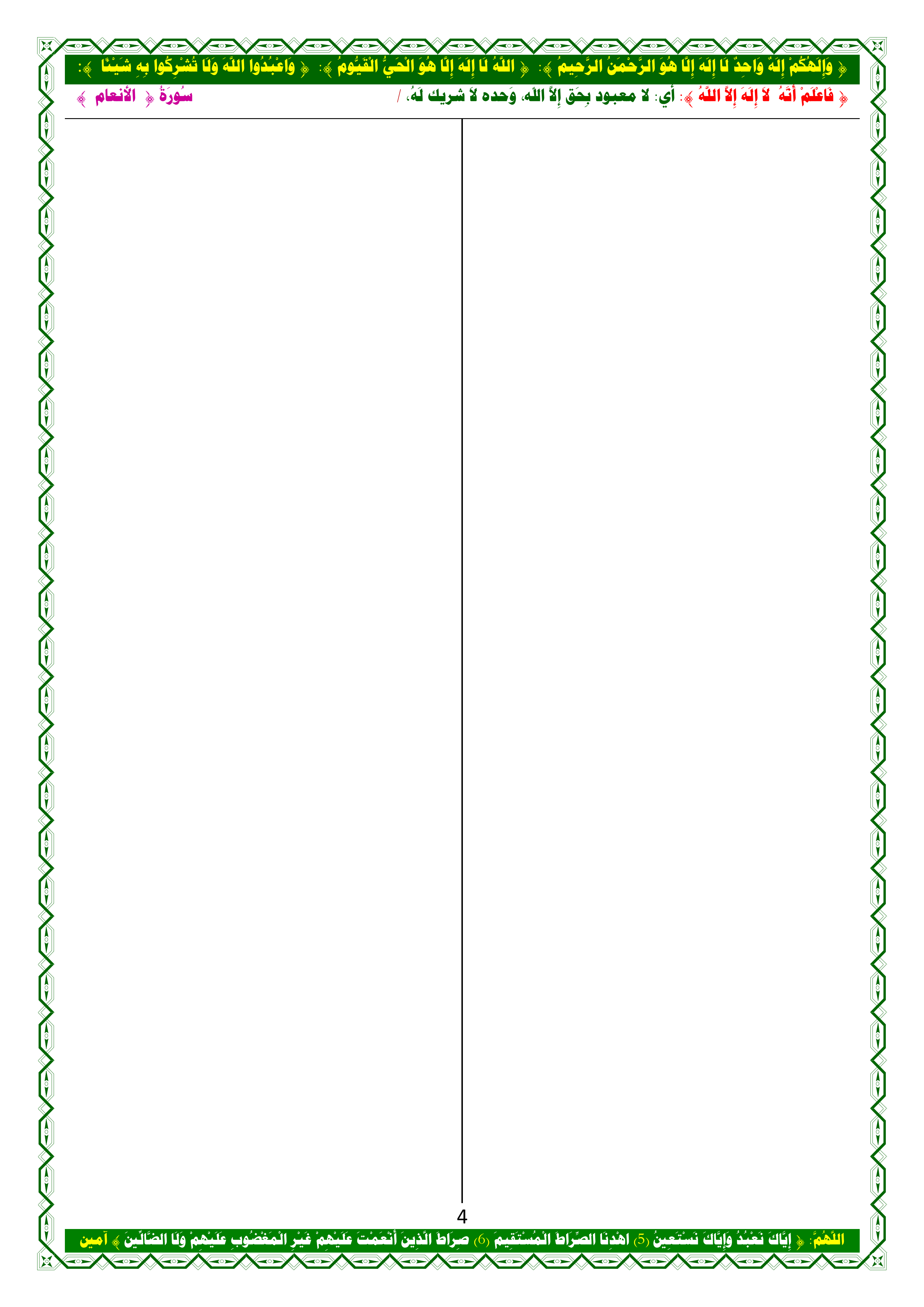


تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الأَنْعَامِ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ الأَنْعَامِ ﴾

ترتيبها (6) ... **آياتها** (165) ... (**مكية**)

وحروفُها اثنا عشرَ ألفًا وأربعُ مئةٍ واثنانِ وعشرونَ حرفًا،

وكَلِماتها ثلاثةُ آلافٍ واثنتانِ وخمسونَ كلمةً، (1)

نزلَتْ ليلًا جملةً، حولها سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يُسَبِّحون، فقال: النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -: ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، وخرَّ ساجدًا)) (2).

وعن (ابنِ عباسٍ) - رضي الله عنه: "نزلَتْ سورةُ الأنعامِ بمكَّةَ، إلا قولَه: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} إلى آخرِ ثلاثِ آياتٍ، وقولَه تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ} إلى قولِه: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فهذه الستُّ آياتٍ مدنياتٌ)) (3).

* * *

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (8)

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تقرير عقيدة التوحيد بالبراهين العقلية ونقض الاعتقادات الشركية. (4)

* * *

سورة ﴿ الأنعام ﴾ فضلها:

الدليل و البرهان:

عَنْ (جابر) و (ابن عباس) و (أنس) و (ابن مسعود) وغيرهم: لما نزلت سورة (الأنعام) سبح رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق. (5)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (2/ 369). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) في (6447)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (2433)، عن (أنس بن مالك) -رضي الله عنه-. وفي الباب: عن (ابن عمر) -رضي الله عنهما.

(3) انظر: (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (2/ 244).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) واللفظ لجابر (انظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (257/255/1).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الوصف بالكمال المطلق، والثناء بالمحاسن العليا مع المحبة، ثابت لله الذي خلق السماوات وخلق الأرض من غير مثال سابق، وخلق الليل والنهار يَتَعاقبان، الليل خلقه للظلام، والنهار خلقه للنور، ومع هذا فالذين كفروا يُسوُّون به غيره، ويجعلونه شريكًا له. (1)

* * *

يَعْنِي:- الثناء على الله بصفاته التي كلّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي أنشأ السموات والأرض وما فيهن، وخلق الظلمات والنور، وذلك بتعاقب الليل والنهار. وفي هذا دلالة على عظمة الله تعالى، واستحقاقه وحده العبادة، فلا يجوز لأحد أن يشرك به غيره. ومع هذا الوضوح فإن الكافرين يسوون بالله غيره، ويشركون به. (2)

* * *

يَعْنِي:- الثناء والذكر الجميل لله، الذى خلق السموات والأرض، وأوجد الظلمات والنور لمنفعة العباد بقدرته وعلى وفق حكمته، ثم مع هذه النعم الجليلة يشرك به الكافرون، ويجعلون شريكاً فى العبادة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَمْدُ لِلَّهِ} بدأ سبحانَهُ بحمدِ نفسه تنبيهًا على أنَّ الحمدَ كلَّه لهُ، لا شريكَ له فيه،

{الْحَمْدَ} ... وَهُوَ الْوَصْف بِالْجَمِيل ثابت.

(أي: الثناء باللسان على المحمود بصفات الجمال والجلال) .

{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} ... خَصَّهُمَا بِالذِّكْر لِأَنَّهُمَا أَعْظَم الْمَخْلُوقَات لِلنَّاظِرِينَ.

{الَّذِي خَلَقَ} ... أي: اخترعَ وأوجد.

{خلق} ... أنشأ وأوجد.

{السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} ... خَصَّهما بالذِّكْر" لأنهما أعظمُ الموجودات، وجمعَ السموات لأنها سبعُ طباق، ووَحَّدَ الأرضَ لاتّصالِ بعضها ببعض طولًا وعرضًا.

{وَجَعَلَ} ... خَلَق.

{الظُّلُمَاتِ} ... الكفرَ.

{وَالنُّورَ} ... الإيمانَ، وجمعَ الظلمةَ ووَحَّدَ النورَ" لأن التوحيدَ متحدٌ، والكفرَ مِلَلٌ، وهما كنايتان عنهما،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/128)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/171)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} ... أَي: كُلّ ظُلْمَة وَنُور وَجمعهَا دُونه لِكَثْرَة أَسْبَابهَا وَهَذَا من دَلَائِل وحْدَانِيّته.

{وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} ... الليل والنهار" فإنهما آيتان من آيات الله تعالى. أو المراد كل ظلمة، وكل نور، أو هو ظلمة الكفر ونور الإيمان، وظلمة الجهل ونور العلم" جعل الظلمات ليستدل بها على ما عداها" فلولا ظلمة الليل ما عرفنا نور النهار، ولولا الكفر ما عرف الإيمان، ولولا الجهل ما عرف العلم. (انظر: آية 17 من سورة - البقرة).

{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... بعدَ هذا البيان. (أي: مَعَ قِيَام هَذَا الدَّلِيل). بعد هذه الدلالات على وجود الله تعالى ووحدانيته.

{بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} .... يُساوون بينه وبين أصنامهم، وأصلُ العدل: المساواةُ،

(أي: يجعلون له عدلاً" وهو المثل، والشبيه، والنظير" وهو تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

{بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} ... يُسَوُّونَ غَيره في العبادة. (وَيُشْرِكُونَ).

{أي: يُسَوُّونَ بِهِ غَيره فيعبدونه مَعَهُ، فالعَدْلُ هُوَ التسوية، تقول: عَدَلْتُ فُلَانًا بِفُلَان إِذا سَوَّيْتَهُ بِه}.

{يعدلون} ... يسوون به غيره فيعبدونه معه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- أما قوله: {الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور} فإنه خلق السموات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار. (1)

* * *

قوله تعالى: {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون}.

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (يعدلون)، قال: يشركون. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- (3) {يَعْدِلُونَ}: يَجْعَلُونَ عَدْلًا.

يُقَالُ: عَدْلُ ذَلِكَ: مِثْلُ.

فَإِذَا كُسِرَتْ (عِدْلٌ) فَهُوَ: زِنَةُ ذَلِكَ.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (عَنْ ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {1} {الْحَمد للَّه} يَقُول الشُّكْر والألوهية لله {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات} فِي يَوْمَيْن يَوْم الْأَحَد وَيَوْم الاثْنَيْنِ {وَالْأَرْض} فِي يَوْمَيْن يَوْم الثُّلَاثَاء وَالْأَرْبِعَاء {وَجَعَلَ الظُّلُمَات والنور} خلق الْكفْر وَالْإِيمَان أَو اللَّيْل وَالنَّهَار {ثُمَّ الَّذين كَفَرُوا} كفار مَكَّة {بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} بِهِ الْأَصْنَام. (4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (1).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (1).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (1). برقم (ج 3/ ص 11).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {1} {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} قَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ):- هَذِهِ الْآيَةُ أَوَّلُ آيَةٍ فِي التَّوْرَاةِ، وَآخِرُ آيَةٍ في التوراة قوله: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا} {الإسراء: 111} الْآيَةَ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: افْتَتَحَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِالْحَمْدِ فَقَالَ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} وَخَتَمَهُ بِالْحَمْدِ فَقَالَ: {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ} {الزمر: 75} أَيْ: بَيْنَ الْخَلَائِقِ،

وقيل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الزُّمَر: 75} قَوْلُهُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) حَمِدَ اللَّهُ نَفْسَهُ تَعْلِيمًا لِعِبَادِهِ، أَيِ: احْمَدُوا اللَّهَ الذي خلق السماوات وَالْأَرْضَ، خَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ فِيمَا يَرَى الْعِبَادُ وَفِيهِمَا الْعِبَرُ وَالْمَنَافِعُ لِلْعِبَادِ،

{وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} والجعل بمعنى الخلق،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ يَعْنِي الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ،

وقيل: أَرَادَ بالظلمات الجهل والنور الْعِلْمَ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي الْجَنَّةَ وَالنَّارَ،

وقيل: مَعْنَاهُ خَلَقَ اللَّهُ السماوات وَالْأَرْضَ، وَقَدْ جَعَلَ الظلمات والنور، لأنه قد خلق الظلمة والنور قبل السماوات وَالْأَرْضِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- خَلَقَ اللَّهُ السماوات قبل الأرض، وخلق الظلمة قَبْلَ النُّورِ، وَالْجَنَّةَ قَبْلَ النَّارِ،

{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} أَيْ: ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، أَيْ: يُشْرِكُونَ، وَأَصْلُهُ مِنْ مُسَاوَاةِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ الْعَدْلُ، أَيْ: يَعْدِلُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، يُقَالُ: عَدَلْتُ هَذَا بِهَذَا إِذَا سَاوَيْتُهُ، وَبِهِ

قَالَ: (النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ)، الْبَاءُ بِمَعْنَى عَنْ، أَيْ عَنْ رَبِّهِمْ، يَعْدِلُونَ أَيْ يَمِيلُونَ وَيَنْحَرِفُونَ من العدول. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {1} {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} .

هذا إخبار عن حمده والثناء عليه بصفات الكمال، ونعوت العظمة والجلال عموما، وعلى هذه المذكورات خصوصا. فحمد نفسه على خلقه السماوات والأرض، الدالة على كمال قدرته، وسعة علمه ورحمته، وعموم حكمته، وانفراده بالخلق والتدبير، وعلى جعله الظلمات والنور، وذلك شامل للحسي من ذلك، كالليل والنهار، والشمس والقمر. والمعنوي، كظلمات الجهل، والشك، والشرك، والمعصية، والغفلة، ونور العلم والإيمان، واليقين، والطاعة، وهذا كله، يدل دلالة قاطعة أنه تعالى، هو المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له، ومع هذا الدليل ووضوح البرهان.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (1).

{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} أي: يعدلون به سواه، يسوونهم به في العبادة والتعظيم، مع أنهم لم يساووا الله في شيء من الكمال، وهم فقراء عاجزون ناقصون من كل وجه.(1)

* * *

قال: الإمامْ (الطبريْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {1} {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {الحمد لله}، الحمدُ الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة، ودون ما سواه مما تعبده كفرةُ خلقه من الأوثان والأصنام.

وهذا كلام مخرجه مَخرج الخبر يُنْحَى به نحو الأمر. يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خَلَقَكم، أيها الناس، وخلق السماوات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحدًا أو شيئًا، فإنه المستوجب عليكم الحمدَ بأياديه عندكم ونعمة عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكًا من خَلْقه.(2)

* * *

قوله تعالى: {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وأظلم الليلَ، وأنارَ النَّهار.(3)

13040 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وجعل الظلمات والنور}، قال: الظلمات ظلمة الليل، والنور نورُ النهار.(4)

13041 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- أمّا قوله: {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور}، فإنه خلق السَّماوات قبل الأرض، والظلمةَ قبل النور، والجنّة قَبل النار.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {1} {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَادحًا نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ، وحَامِدًا لَهَا عَلَى خَلْقه السَّمَوَات وَالْأَرْض قَرارًا لعبَاده، وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ مَنْفَعَةً لِعِبَاده فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، فَجَمَعَ لَفْظَ {الظُّلُمَاتِ} ووحَّد لَفْظَ {النُّورِ} لِكَوْنِه أَشْرَفَ، كَمَا قَالَ {عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ} {النَّحْل: 48}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (1)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (1)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (1)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (1)، للإمَامْ (الطبري).

وكَمَا قَالَ: في آخر هَذه السُّورَة {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه} {الْأَنْعَام: 153} .

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} أَيْ: وَمَعَ هَذَا كُلِّه كَفَرَ بِه بَعْضُ عِبَاده، وَجعَلُوا مَعَهُ شَرِيكًا وَعِدْلًا وَاتَّخَذُوا لَهُ صَاحِبَةً وَوَلَدًا، تَعَالَى عَنْ ذلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {1} {الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} " قال: (كعبُ الأحبار):- وأولَّ مفتاحِ التوراة (الحمدُ لله الذي خلقَ السموات والأرض)، وخاتمتُها خاتمة سورة هُود {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} {هود: 124}.

قال: (مقاتِلُ):- (قَالَ: الْمُشْرِكُونَ للنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم-: مَنْ رَبُّكَ؟ قَالَ: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} فَكَذَّبُوهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى حَامِداً نَفْسَهُ دَالاًّ عَلَى تَوْحِيدِه: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} أي خلقَ السَّموات بما فيها من الشَّمسِ والقمرِ والنجوم، والأرضَ بما فيها من البَرِّ والبحرِ " والسَّهلِ والجبلِ " والنَّبات والشَّجر، خلقَ السموات وما فيها في يومين " يوم الأحد ويوم الاثنين " وخلقَ الأرض وما فيها في يومين " يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء.

قَوْلُه تَعَالَى: {وَجعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} "

قال: (السديُّ):- (ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَنُورَ النَّهَارِ).

وقال: (قتادةُ):- (يَعْنِي الْجَنَّةَ وَالنَّارَ).

وقال: (الحسنُ):- (يَعْنِي الْكُفْرَ وَالإيْمَانَ).

وقيل: خلقَ الليلَ والنهارَ لمصالحِ العباد " يستريحون بالليل ويبصرون معايشَهم بالنهار. وإنَّما جمعَ (الظُّلُمَاتِ) ووحَّدَ (النُّورَ) لأن النورَ يتعدَّى، والظلمةَ لا تتعدَّى.

وقال: (أهلُ المعاني):- (جَعَلَ) ها هنا صلة " والعربُ تزيدُ (جَعَلَ) في الكلامِ كقولِ الشاعرِ: وَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الاثْنَيْنِ أَرْبَعَةً وَالْوَاحِدَ اثْنَيْنِ لَمَّا هَدَّنِي الْكِبَرُ وتقديرُ الآية: {الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} والظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ.

وقيلَ: معناهُ: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) " لأنه خَلَقَ الظلمةَ والنورَ قبل السموات والأرض.

وقال: (قتادةُ):- (خَلَقَ اللهُ السَّموَاتِ قَبْلَ الأَرْضِ، وَالظُّلْمَةَ قَبْلَ النُّورِ، وَالْجَنَّةَ قَبْلَ النَّارِ).

وقال: (وهبُ):- (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ مَكَاناً مُظْلِماً، ثُمَّ خَلَقَ جَوْهَرَةً فَأَضَاءَتْ ذلِكَ الْمَكَانَ، ثُمَّ نَظَرَ إلَى الْجَوْهَرَةِ نَظَرَ الْهَيْبَةِ، فَصَارَتْ مَاءً وَارْتَفَعَ بُخَارُهَا وَنَبَذَ زَبَدُهَا، فَخَلَقَ مِنَ الْبُخَارِ السَّمَوَاتِ " وَمِنَ الزَّبَدِ الأَرْضِيْنَ).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} " أي (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بَعْدَ هذا البيان (بِرَبِهِمْ يَعْدِلُونَ) الأوثانَ " أي يُشْرِكُونَ.

وقيل: معناهُ: (يَعْدِلُونَ) أي: يجعلون لله عَديْلاً ويعبدون الحجارةَ والأمواتَ " وهم

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (1)، للإمَام (ابن كثيرْ)

يُقرُّونَ بأنَّ اللهَ خالقُ هذه الأشياء، فالأصنامُ لاَ تَعْقِلُ شيئاً من ذلك.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُه: {1} {الْحَمد لله} حمد نَفسه {الَّذِي خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَجعل الظُّلُمَات والنور} الظُّلُمَاتُ: اللَّيْلُ، وَالنُّورُ: ضَوْءُ النَّهَار.

{ثمَّ الَّذين كفرُوا بربهم يعدلُونَ} عَدَلُوا بِهِ أَصْنَامَهُمُ الَّتِي عَبَدُوهَا من دون الله.(2)

* * *

[٢] ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هو سبحانه الذي خلقكم -أيها الناس- من طين حين خلق أباكم آدم -عليه السلام- منه، ثم ضرب سبحانه مدة لإقامتكم في الحياة الدنيا، وضرب أجلًا آخر لا يعلمه إلا هو لبَعْثكم يوم القيامة، ثم أنتم تشكّون في قدرته سبحانه على البعث.(3)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي خلق أباكم آدم من طين وأنتم سلالة منه، ثم كتب مدة بقائكم في هذه الحياة الدنيا، وكتب أجلا آخر محددًا لا يعلمه إلا هو جل وعلا وهو يوم القيامة، ثم أنتم بعد هذا تشكُّون في قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت.(4)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى بدأ خلقكم من طين، ثم قدر لحياة كل منكم زمناً ينتهي بموته والأجل عنده - وحده - المحدد للبعث من القبور. ثم إنكم - أيها الكافرون - بعد هذا تجادلون في قدرة الله على البعث، واستحقاقه - وحده - للعبادة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ} ... أي: خلق أصلكم -آدم- عليه السلام.

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ} ... يعني: آدم عليه السلام، والخلقُ نسلُه، والفرعُ يضافُ إلى أصله، فلذلكَ خاطبَهم بالجمعِ إذ كانوا ولدَه،

رُوِي: "أن الله عز وجل بعثَ جبريلَ إلى الأرضِ ليأتيَهُ بطائفة منها، فقالتِ الأرضُ: إني أعوذُ بالله منكَ أن تنقصَ مني، فرجعَ ولم يأخذْ، قالَ: يا ربِّ! إنها عاذَتْ بك، فبعثَ ميكائيلَ فاستعاذتْ، فرجعَ، فبعثَ اللهُ مَلَكَ الموت، فعاذَتْ منه بالله، فقال: وأنا أعوذُ بالله أن أخالفَ أمرَهُ، فأخذَ من وجه الأرض، فخلطَ الحمراءَ والسوداءَ والبيضاءَ، فلذلكَ اختلفَتْ ألوانُ بني آدمَ، ثم عجنَها بالماءِ العذبِ والملحِ والمرِّ، فلذا اختلفَتْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (1)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (1) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (128/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

أخلاقَهم، فقال اللهُ لملك الموت: رحم جبريلُ وميكائيلُ الأرضَ ولم ترحَمْها، لا جرمَ أجعلُ أرواحَ من أخلُقُ من هذا الطين بيدِك" (1) .

وعن (أبي هريرةَ) - رضي الله عنه - قال: "خلقَ اللهُ آدمَ من تراب، وجعلَه طينًا، ثم تركَهُ حتى كانَ حمأً مسنونًا، ثم خلقَهُ وصوَّرَه وتركَهُ حتى كانَ صلصالًا كالفخَّار، ثم نَفَخَ فيه روحَه" (2) .

{مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً} لكل مخلوق من مخلوقاته لا يتجاوزه.

{فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}

{ثُمَّ قَضَى أَجَلاً} ... أجل الموت. (أي: قدَّر مدةً إلى الموت) .

{الأجل} ... الوقت المحدد لعمل ما من الأعمال يتم فيه أو ينتهي فيه، والأجل الأول أجل كل إنسان، والثاني أجل الدنيا.

{وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} ... من الموتِ إلى البعث، وهو البرزخُ.

{وَأَجَلٌ مُسَمًّى} ... عِنْدَهُ أجل القيامة.

{وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ} .. هو أجل القيامة ووقتها.

{ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} ... تشُكُّونَ في البعث لاستبعاد الإيمان بعدَ نصب الدلائل.

{ثُمَّ أَنْتُمْ} ... بعد كل ذلك.

{تَمْتَرُونَ} ... تَشُكُّونَ. (أي: تشكون في القيامة، وتجادلون في الله) .

(أي: تشكُّون في البعث الآخر والجزاء: كما تشكون في وجوب توحيده بعبادته وحده دون غيره) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {2} {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {هو الذي خلقكم من طين} ، أن الله الذي خلق السماوات والأرض، وأظلم ليلهما وأنَار نهارهما، ثم كفر به مع إنعامه عليهم الكافرون، وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرُّهم. هو الذي خلقكم، أيها الناس، من طين. وإنما يعني بذلك تعالى ذكره: أنَّ الناس وَلدُ مَنْ خلقه من طين، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم، إذ كانوا وَلَده.

* * *

قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ثم أنتم تَشكُّون في قدرة من قَدَر على خلق السماوات والأرض، وإظلام الليل وإنارة النهار، وخلقكم من طين حتى صيَّركم بالهيئة التي أنتم بها = على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم، وإيجاده إيّاكم بعد عدمكم.

* * *

13070 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد):- {ثم أنتم تمترون} ، قال: الشك. قال: وقرأ قول

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) (2/ 6).

(2) أخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) برقم (6580).

الله: فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ {سورة هود: 17}، قال: في شكّ منه.

13071 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {ثم أنتم تمترون}، بمثله.(1)

* * *

قوله تعالى: (هو الذي خلقكم من طين)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (هو الذي خلقكم من طين)، بدء الخلق، خلق الله آدم من طين.(2)

* * *

قوله تعالى: {ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده)، يعني: أجل الموت، "والأجل المسمى"، أجل الساعة والوقوف عند الله.(3)

* * *

قوله تعالى: {ثم أنتم تمترون}.

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (الربيع بن

أنس):- في قول الله: (ثم أنتم تمترون) يعني: الشك والريبة في أمر الساعة.

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {تَمْتَرُونَ}: تَشُكُّونَ.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{2} {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ} من آدم وآدَم من طين {ثُمَّ قضى أَجَلاً} خلق الدُّنْيَا وَجعل أجلهَا إِلَى الفناء وَخلق الْخلق وَجعل آجالهم إِلَى الْمَوْت {وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ} أجل الْآخِرَة مَعْلُوم عِنْد الله بِلاَ موت وَلاَ فنَاء {ثُمَّ أَنتُمْ} يَا أهل مَكَّة {تمترون} تشكون بِاللَّه وبالبعث بعد الْمَوْت.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {2} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ} يَعْنِي:- (آدَمَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، خَاطَبَهُمْ بِهِ إِذْ كَانُوا مِنْ وَلَدِهِ،

{ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- الْأَجَلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْوِلَادَةِ إِلَى الْمَوْتِ، وَالْأَجَلُ الثَّانِي مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، وَهُوَ الْبَرْزَخُ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَقَالَ: لِكُلِّ أحد أجلان أجل من الولادة إِلَى الْمَوْتِ وَأَجَلٌ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، فَإِنْ كَانَ بَرًا تقيًّا وَصُولا لِلرَّحِمِ زِيدَ لَهُ مِنْ أَجَلِ الْبَعْثِ فِي أَجَلِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (2)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (2).

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (2). برقم (ج 6/ ص 55).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الْعُمْـر، وَإِنْ كَـانَ فَـاجِرًا قَاطِعًـا لِلـرَّحِمِ نَقْـص مِنْ أَجَلِ الْعُمْرِ وَزِيدَ فِي أَجَلِ الْبَعْث،

وَقَـالَ: (مُجَاهِـدٌ)، وَ (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـر):- الْأَجَـلُ الْـأَوَّلُ أَجَـلُ الـدُّنْيَا، وَالْأَجَـلُ الثَّـانِي أجل الآخرة،

وَقَـالَ: (عَطَـاءٌ) عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاس) - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا-. {ثُـمَّ قَضَـى أَجَلًـا} يَعْنِـي:- النَّـوْمَ تُقْـبَضُ فِيـهِ الـرُّوحُ ثُـمَّ تَرْجِـعُ عِنْـدَ الْيَقَظَة،

{وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} هو أجَلَ الْمَوْت،

يَعْنِـي:- هُمَـا وَاحِـدٌ مَعْنَـاهُ: ثُـمَّ قَضَـى أَجَلًـا يَعْنِـي جَعَـلَ لِأَعْمَـارِكُمْ مُـدَّةً تَنْتَهُـونَ إِلَيْهَـا، وَأَجَـلٌ مُسَـمًّى عِنْـدَهُ يَعْنِـي:- وَهُـوَ أَجَـلٌ مُسَـمًّى عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُهُ غيره،

{ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} تَشُكُّونَ فِي الْبَعْث. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {2} {هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ مِـنْ طِـينٍ} وذلـك بخلـق مـادتكم وأبـيكم -آدم - عليه السلام.

{ثُـمَّ قَضَـى أَجَـلا} أي: ضـرب لمـدة إقـامتكم في هـذه الـدار أجـلا تتمتعـون بـه وتمتحنـون، وتبتلون بما يرسل إليكم به رسله.

{لِيَبْلُـوكُمْ أَيُّكُـمْ أَحْسَـنُ عَمَـلا} ويعمـركم مـا يتذكر فيه من تذكر.

{وَأَجَـلٌ مُسَـمًّى عِنْـدَهُ} وهـي: الـدار الآخـرة، الـتي ينتقـل العبـاد إليهـا مـن هـذه الـدار، فيجازيهم بأعمالهم من خير وشر.

{ثُـمَّ} مـع هـذا البيـان التـام وقطـع الحجـة.

{أَنْـتُمْ تَمْتَـرُونَ} أي: تشـكون في وعـد اللـهو ووعيده، ووقوع الجزاء يوم القيامة.

وذكـر الله الظلمـات بـالجمع، لكثـرة موادهـا وتنـوع طرقهـا. ووحـد النـور لكـون الصـراط الموصـلة إلى الله واحـدة لا تعـدد فيهـا،، وهـي: الصراط المتضمنة للعلم بالحق والعمل به،

كمـا قـال تعـالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـنْ سَبِيلِه}. (2)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {2} {هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ مِـنْ طِـينٍ} يَعْنِـي:- أَبَـاهُمْ آدَمَ الَّـذِي هُـوَ أَصْـلُهُمْ وَمِنْـهُ خَرَجُـوا، فَانْتَشَـرُوا فِـي الْمَشَـارِقِ وَالْمَغَارِب.

وَقَوْلُـهُ: {ثُـمَّ قَضَـى أَجَـلا وَأَجَـلٌ مُسَـمًّى عِنْـدَهُ} قَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـر)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- {ثُمَّ قَضَى أَجَلا} يَعْنِي:- الْمَوْتَ {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} يَعْنِي:- الْآخِرَةَ.

وَهَكَـذَا رُوِيَ عَـنْ (مُجَاهِـد)، وَ (عِكْرِمَـة)، وَ (سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْـر)، وَ (الْحَسَـن)، وَ (قَتَـادَة)، وَ (الضَّـحَّاك)، وَ (زَيْـدِ بْـنِ أَسْـلَمَ)، وَ (عَطِيَّـة)، وَ (السُّدِّيِّ)، وَ (مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّان)، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَـوْلُ (الْحَسَـنِ) - فِـي رِوَايَـةٍ عَنْـهُ: {ثُـمَّ قَضَـى أَجَلا} قَالَ: مَا بَيْنَ أَنْ يُخْلَقَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ.

{وَأَجَـلٌ مُسَـمًّى عِنْـدَهُ} مَـا بَـيْنَ أَنْ يَمُـوتَ إِلَـى أَنْ يُبْعَـثَ-هُـوَ يَرْجِـعُ إِلَـى مَـا تَقَـدَّمَ، وَهُـوَ تَقْـدِيرُ الْأَجَـلِ الْخَـاصِّ، وَهُـوَ عُمُـرُ كُـلِّ إِنْسَـانٍ، وَتَقْـدِيرُ

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (2)..

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأنعـام) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْأَجَلِ الْعَامِّ، وَهُوَ عُمُرُ الدُّنْيَا بِكَمَالِهَا ثُمَّ انْتِهَائُهَا وَانْقِضَائُهَا وَزَوَالُهَا، وَانْتِقَالُهَا وَالْمَصِيرُ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ.

وعَن (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَ (مُجَاهِد):- {ثُمَّ قَضَى أَجَلا} يَعْنِي:- مُدَّةَ الدُّنْيَا {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} يَعْنِي:- عُمُرَ الْإِنْسَانِ إِلَى حِينِ مَوْتِه، وَكَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} الْآيَةَ {الْأَنْعَامِ: 60}.

ومَعْنَى قَوْلِهِ: {عِنْدَهُ} أَيْ: لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ هُوَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ} {الْأَعْرَاف: 187}، وَكَقَوْلِهِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا} {النَّازِعَات: 42- 44}.

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} قَالَ: (السُّدِّي) وَغَيْرُهُ: يَعْنِي:- تَشُكُّونَ فِي أَمْرِ السَّاعَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {2} {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ} يَعْنِي:- آدَمَ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ بَعْدُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ضَعِيفٍ" يَعْنِي:- النُّطْفَةَ {ثُمَّ قَضَى أَجَلا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} قَالَ (قَتَادَة):- {ثُمَّ قضى أَجَلًا} يَعْنِي:- الْمَوْتَ {وَأجل مُسَمّى عِنْده} مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ {ثُمَّ أَنْتُم تمترون} تشكون فِي السَّاعَة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {2} {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً} " معناهُ: خلقَكُم مِن آدمَ- عليه السلام، فأخرجَ الخطابَ لهُ " لأنَّهم ولَدَهُ، قَالَ: (السُّدي):- (لَمَّا أرادَ اللهُ خَلْقَ آدَمَ، بَعَثَ جبْرِيلَ إلَى الأَرْضِ لِيَأْتِيَهُ بطَائِفَةٍ منْهَا، فَاسْتَعَاذَتِ الأَرْضُ باللهِ أنْ يَنْقُصَ منِّي، فرَجَعَ ولَمْ يَأْخُذْ. فَبَعَثَ مِيكَائِيْلَ " فَاسْتَعَاذَتْ، فَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوتَ " فَاسْتَعَاذَتْ باللهِ منْهُ " فَقَالَ: وَأنَا أعُوذُ باللهِ أنْ أُخَالِفَ أمْرَهُ، فَأَخَذَ مِنْ وَجْهِ الأَرْضِ، فَخَلَطَ السَّوْدَاءَ وَالْبَيْضَاءَ وَالْحَمْرَاءَ " فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتِ الأَلْوَانُ " أَلْوَانُ بَنِي آدَمَ، ثُمَّ عَجَنَهَا بالْمَاءِ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ وَالْمُسْكِ " فَلِذلكَ اخْتَلَفَتْ أخْلاَقُهُمْ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلَكِ الْمَوْتِ: رَحِمَ جبْرِيْلُ وَمِيكَائِيْلُ الأَرْضَ وَلَمْ تَرْحَمْهَا " لاَ جَرَمَ أنْ أجْعَلَ أرْوَاحَ مَنْ أخْلُقُ مِنْ هَذا الطِّيْنِ بِيَدِكَ).

وروى (أبو هريرة):- عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، وَجَعَلَهُ طِيْناً، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى كَانَ حَمَأً مَسْنُوناً، ثُمَّ خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إذا كَانَ صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ " مَرَّ بهِ إبْلِيْسُ لَعَنَهُ اللهُ، فَقَالَ: خُلِقْتَ لأَمْرٍ عَظِيْمٍ. ثُمَّ نَفَخَ اللهُ فِيْهِ الرُّوحَ ".

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (2)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (2) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قَضَى أَجَلاً} أي: خَلَقَكُم مِن آدمَ -عليه السلام-. {ثُمَّ قَضَى أَجَلاً} أي: جعلَ لحياتكُم وفاةً تحيونَ فيه وهو مُدَّةُ كلِّ واحدٍ منَّا مِنْ يومِ يولدُ إلى يومِ يَموت.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} " أي مدَّة انقضاءِ الدُّنيا إلى أنْ تقومَ الساعةُ " ولا يعلمُ وقتَ قيامِها إلاَّ الله.

وقال: (مجاهدُ)، و (ابن جبير):- (ثُمَّ قَضَى أَجَلاً) يَعْنِي أجلَ الدُّنْيا {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} وُهوَ الآخرةُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} أي: ثُمَّ أنتم بعدَ هذا البيان تَشُكُّونَ في موضعٍ ليس هو موضعُ الشَّكِّ. وَالْمِرْيَةُ هي الشَّكُّ الْمُجْلِبُ بالشُّبهة " أصلُها مِن: مَرْيِ النَّاقَةِ إذا مَسَحْتَ ضَرعَهَا لِيَنْزِلَ لَبَنُهَا، وَيَجْلِبُهُ لِلْحَلْب. (1)

* * *

[٣] ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه المعبود بحق في السماوات والأرض، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما تخفون من النيات والأقوال والأعمال، ويعلم ما تعلنون من ذلك، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه هو الإله المعبود في السموات والأرض. ومن دلائل ألوهيته أنه يعلم جميع ما تخفونه -أيها الناس- وما تعلنونه، ويعلم جميع أعمالكم من خير أو شر" ولهذا فإنه -جلَّ وعلا- وحده هو الإله المستحق للعبادة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهو - وحده - المستحق للعبادة في السموات والأرض، يعلم ما أخفيتموه وما أظهرتموه، ويعلم ما تفعلون فيجازيكم عليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ اللَّهُ} ... الإِلَهُ المَعْبُودُ بِحَقٍّ. (مستحق للعبادة)

(أي: الخالق البارئ المصور).

{فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} ... المستحقُّ للعبادة، والمدعوُّ بالألوهيَّة. (أي: معبود في السموات وفي الأرض).

{فِي السَّمَاوَاتِ} ... وأين أنتم من السموات وما فيها؟. {أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا} ؟.

{وَفِي الْأَرْضِ} ... وهو ذلك الكوكب الصغير الحقير" بالنسبة لملك الله تعالى وملكوته.

{يَعْلَمُ سِرَّكُمْ} ... ما تسرونه في أنفسكم و تحتفظون به في صدوركم.

{يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} ... مَا تُسِرُّونَ وَمَا تَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَكُمْ، (أي: فلا يخفى عليه شيءٌ.)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (2)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/128)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/172)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}... ما تعملون. (أي: تعملونَ من خيرٍ وشرّ، فيُثيبُ عليه، ويعاقِبُ).

{مَا تَكْسِبُونَ}... أي: من خير وشر، وصلاح فساد.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (يعلم سركم)

قال: الإمام (ابن أبي حاتمْ) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قوله: (يعلم سركم) قال: السر ما أسر ابن آدم في نفسه.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):-

{3} {وَهُوَ الله فِي السَّمَاوَات} وَهُوَ إِلَه من فِي السَّمَوَات.

{وَفِي الأَرْض} وإله من فِي الأَرْض.

{يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُم} يَقُول يعلم السِّرّ وَالْعَلَانِيَة مِنْكُم.

{وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} مَا تَعْمَلُونَ من الْخَيْر وَالشَّر.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغويْ) - (مُحيي السُّنَّةْ) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- {3} قَوْلُهُ عَزَّ وجل: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} يعني: وهو إله السماوات وَالْأَرْض، كَقَوْلِهِ: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} {الزخرف: 84}

يَعْنِي:- هو المعبود في السماوات،

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ):- مَعْنَاهُ وهو الله في السماوات يَعْلَم سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ فِي الْأَرْض،

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وتقدير: وَهُوَ اللَّهُ،

{يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، {وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} تَعْمَلُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {3} {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}.

أي: وهو المألوه المعبود في السماوات وفي الأرض، فأهل السماء والأرض، متعبدون لربهم، خاضعون لعظمته، مستكينون لعزه وجلاله، الملائكة المقربون، والأنبياء والمرسلون، والصديقون، والشهداء والصالحون.

وهو تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون، فاحذروا معاصيه وارغبوا في الأعمال التي تقربكم منه، وتدنيكم من رحمته، واحذروا من كل عمل يبعدكم منه ومن رحمته.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبريْ) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (3).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام)الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (3)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الأرض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهةُ التي لا تنبغي لغيره، المستحقَّ عليكم إخلاصَ الحمد له بآلائه عندكم، أيها الناس، الذي يعدل به كفاركم مَن سواه، هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سِرَّكم وجَهْركم، فلا يخفى عليه شيء. يقول: فربكم الذي يستحقُّ عليكم الحمدَ، ويجب عليكم إخلاص العبادة له، هو هذا الذي صفته = لا من لا يقدر لكم على ضرّ ولا نفع، ولا يعمل شيئًا، ولا يدفع عن نفسه سُوءًا أريد بها.

* * *

وأما قوله: {ويعلم ما تكسبون}، يقول: ويعلم ما تَعملون وتجرحُون، فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه. (1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقَوْلُهُ: {3} {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأرض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} اختلف مُفَسِّرُو هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أقوال، بَعْدَ الاتِّفَاقِ عَلَى تَخْطِئَةِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ الْأُوَلِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ -تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا- فِي كُلِّ مَكَانٍ" حَيْثُ حَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ الْمَدْعُوُّ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، أَيْ: يَعْبُدُهُ وَيُوَحِّدُهُ وَيُقِرُّ لَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَيُسَمُّونَهُ اللَّهَ، وَيَدْعُونَهُ رَغَبًا ورهبًا، إلاَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأرْضِ إِلَهٌ} {الزُّخْرُف: 84}، أَيْ: هُوَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} خَبَرًا أَوْ حَالًا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، مِنْ سِرٍّ وَجَهْرٍ. فَيَكُونُ قَوْلُهُ: {يَعْلَمُ} مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: {فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأرْضِ} تَقْدِيرُهُ: وَهُوَ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ قَوْلَهُ: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ} وَقْفٌ تَامٌّ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْخَبَرَ فَقَالَ: {وَفِي الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} وَهَذَا اخْتِيَارُ الإمام (ابن جرير).

وَقَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} أَيْ: جَمِيعَ أَعْمَالِهِمْ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {3} {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} " معناه: هو اللهُ المعبود المنفرد بالتدبير في السَّموات والأرض، العالمُ بما يُصْلحهما وبما يعملُ فيهما. يعلمُ جهركم وسرَّ أعمالكم وعلانية أموركم،

{وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} " أي: ما تعلمونَ مِن خيرٍ وشرٍّ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (3)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (3)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

وعن (جابر بن عبدالله) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم -أنه قال: " مَنْ قَرأَ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الأَنْعَامِ ثَلاثَ آيَاتٍ إِلَى قَوْلِهِ: {وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} وَكَّلَ اللهُ بِهِ أَرْبَعِينَ مَلَكاً يَكْتُبُونَ لَهُ مِثْلَ عِبَادَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَإِذَا أَرادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوَسْوِسَ لَهُ " ضَرِبَهُ بِهَا ضَرْبَةً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سَبْعُونَ حِجَاباً، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: امْشِ فِي ظِلِّي " وَكُلْ مِنْ ثِمَارِ جَنَّتِي " وَاشْرَبْ مِنْ مَاءِ الْكَوْثَرِ " وَاغْتَسِلْ مِنْ مَاءِ السَّلْسَبِيلِ " وَأَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ". (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {3} {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ ربهم} يَعْنِي:- الْقُرْآنَ، {إلا كَانُوا عَنْهَا معرضين} يَعْنِي بِهِ: مُشْرِكِي الْعَرَبِ. (2)

* * *

[٤] ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مبالين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة والبراهين الجلية الدالة على توحيد الله، وجاءتهم الآيات الدالة على صدق رسله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابثين بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الكفار الذين يشركون مع الله تعالى غيره قد جاءتهم الحجج الواضحة والدلالات البينة على وحدانية الله -جل وعلا- وصِدقِ محمد- صلى الله عليه وسلم في نبوته، وما جاء به، ولكن ما إن جاءتهم حتى أعرضوا عن قبولها، ولم يؤمنوا بها. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولا يؤتى المشركون بدليل من أدلة خالقهم، التى تشهد بوحدانيته وصدق رسله، إلا كانوا منصرفين عنه، لا يتأملون فيه ولا يعتبرون به. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا تَأْتِيهِم} ... يعني: من أهلَ مكةَ.

{وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ} ... معجزة وبرهان

{مِنْ} ... صِلَة. {آيَةٍ مِنْ آيَاتِ ربهم} ... أي: القرآنِ. كانشقاقِ القمرِ.

{مِنْ آيَةٍ} ... المراد بالآية هنا آيات القرآن الكريم الدالة على توحيد الله تعالى والإيمان برسوله ولقائه يوم القيامة.

{مِنْ آيَةٍ} ... من، للاستغراق.

{مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ} ... من، للتبعيض.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (3)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (3) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (128/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلاّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}... تاركِينَ لها غيرَ ملتفتين إليها.

وقيل: {إلاّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}... لا يأبهون بها، ولا يلتفتون إليها" وأي معجزة أكبر أو أجل من القرآن؟ وأي برهان أقوى من رسالة محمد -عليه الصلاة والسلام-؟ ذلك اليتيم الذي آواه الله، والضال الذي هداه، والعائل الذي أغناه والأمي الذي أخرس بفصاحة ما جاء به البلغاء والفصحاء، وتحدى بآياته أساطين البيان. (1)

{معرضين}... غير ملتفتين إليها ولا مفكرين فيها. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) يقول: ما تأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه. قوله: (أنباء ما كانوا به يستهزءون) يقول: سيأتيهم يوم القيامة أنباء ما استهزءوا به من كتاب الله عز وجل. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {4} {وَمَا تَأْتِيهِم} يَعْنِي أهل مَكَّة {مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ} مثل انكساف الشَّمْس وانشقاق الْقَمَر والنجوم {إلاّ كَانُوا عَنْهَا} عَن الْآيَة {مُعْرِضِينَ} مكذبين بهَا. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- {4} {وَمَا تَأْتِيهِمْ} يَعْنِي:- أَهْلَ مَكَّةَ، {مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ} مِثْلُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَغَيْرِه، وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- يُرِيدُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، {إلاّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} {الأنعام: 4} لَهَا تَارِكِينَ بِهَا مُكَذِّبِينَ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {4} {وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} .

هذا إخبار منه تعالى عن إعراض المشركين، وشدة تكذيبهم وعداوتهم، وأنهم لا تنفع فيهم الآيات حتى تحل بهم المثلات، فقال: {وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ} الدالة على الحق دلالة قاطعة، الداعية لهم إلى اتباعه وقبوله، {إلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} لا يلقون لها بالا ولا يصغون لها سمعا، قد انصرفت قلوبهم إلى غيرها، وولوها أدبارَهم. (6)

---

(1) انظر: (أوضح التفاسير) في سورة (الأنعام) الآية (4)، المؤلف: الشيخ (محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيبْ).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبيرْ) في سورة (الأنعام) الآية (4)، المؤلف: الشيخ (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (4).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعامْ)الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيلْ) لِلإِمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (4)..

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {4} {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}.

وَمَا تَنْزِلُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ القُرآنِ تَلْفِتُ أَنْظَارَهُمْ إلى مَا أَبْدَعَهُ الخَالِقُ مِنْ صُنْعٍ فِي خَلْقِه هذا الكَوْنَ، ممَّا يَدُلُّ عَلَى وَحدانيَّتِه وَتَفَرُّدِه بِالأُلُوهِيَّةِ، وَعَلَى صِدْقِ مَا أرْسَلَ بِهِ الأَنْبِيَاءَ، إلاَّ أَعْرَضَ عَنْهَا هؤُلاءِ الكَفَرَةُ الْمُكَذِّبُونَ، اسْتِهزاءً غَيْرَ مُتَدَبِّرِينَ مَعْنَاهَا، وَلا مُتَفَكِّرِينَ فِي دَلاَلَتِها. (1)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4)}

قال: الإمام (أبو جعفر): - يقول تعالى ذكره: وما تأتي هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون أوثانَهم وآلهتهم، {آية من آيات ربهم}، يقول: حجّة وعلامة ودلالة من حُجج ربهم ودلالاته وأعلامه على وحدانيته، وحقيقة نبوتك، يا محمد، وصدق ما أتيتهم به من عندي.

{إلا كانوا عنها معرضين}، يقول: إلا أعرضوا عنها، يعني عن الآية، فصدّوا عن قَبُولها والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلّت على صحته، جهلا منهم بالله، واغترارًا بحلمه عنهم. (2)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تَعَالَى: {4} {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ الْمُعَانِدِينَ: إِنَّهُمْ مَهْمَا أَتَتْهُمْ {مِنْ آيَةٍ} أَيْ: دَلَالَةٍ وَمُعْجِزَةٍ وَحُجَّةٍ، مِنَ الدَّلَالَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الرَّبِّ، عَزَّ وَجَلَّ، وَصِدْقِ رُسُلِهِ الْكِرَامِ، فَإِنَّهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهَا، فَلَا يَنْظُرُونَ فِيهَا وَلَا يُبَالُونَ بِهَا. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {4} {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ} أَيْ: عَلَامَةٍ كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَنَحْوِهَا.

وَ"مِنْ" لِاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ، تَقُولُ: مَا فِي الدَّارِ مِنْ أَحَدٍ. {مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ} "مِنْ" الثَّانِيَةُ لِلتَّبْعِيضِ.

و{مُعْرِضِينَ} خَبَرُ "كَانُوا". وَالْإِعْرَاضُ تَرْكُ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى توحيد الله عز وجل من خلق السموات وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى قَدِيمٍ حَيٍّ غَنِيٍّ عَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَادِرٍ لا يعجزه شي عالم لا يخفى عليه شي مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي أَقَامَهَا لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (4).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (4)، للإمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (4)، لِلإمَامْ (ابن كثير)

لِيُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى صِدْقِهِ فِي جميع ما أتى به.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ} " أي: ما تأتي كفَّارَ مكةَ من دلائل التوحيد والنبوَّة " مثلَ كسُوف الشمس والاستسقاء، وكسوف القمر والدُّخان " إلا كانوا عن هذه الآيات والعلامات معرضينَ مكذِّبين تاركين لَها.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {4} {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ ربهم} يَعْنِي:- الْقُرْآنَ، {إِلا كَانُوا عَنْهَا معرضين} يَعْنِي بِهِ: مُشْرِكِي الْعَرَبِ.(3)

* * *

[٥] ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم إن أعرضوا عن تلك الحجج الواضحة والبراهين الجلية فقد أعرضوا عما هو أوضح، فقد كَذّبُوا بما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - من القرآن، وسيعرفون أن ما كانوا يستهزئون به مما جاءهم به هو الحق حين يرون العذاب يوم القيامة.(4)

* * *

يَعْنِي:- لقد جحد هؤلاء الكفار الحقَّ الذي جاءهم به محمد - صلى الله عليه وسلم - وسخروا من دعاته " جهلا منهم بالله واغترارًا بإمهاله إياهم، فسوف يرون ما استهزءوا به أنه الحق والصدق، ويبين الله للمكذبين كذبهم وافتراءهم، وسيجازيهم عليه.(5)

* * *

يَعْنِي:- فقد كذبوا بالقرآن حين جاءهم، وهو حق لا يأتيه الباطل. فسوف يحل بهم ما أخبر به القرآن من عقاب الدنيا وعذاب الآخرة، ويتبين لهم صدق وعيده الذى كانوا يسخرون منه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ}... يعني: القرآنَ.

{الحق}... الحق هنا هو النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وما جاء به من الدين الحق.

{لَمَّا جاءَهُمْ}... يعني القرآن الذي تحدوا به على تبالغهم فى الفصاحة فعجزوا عنه.

{فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ}... أخبار، جمعُ نبأ.

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (4)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (4)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (4) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/128)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/172)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أنباء}... أخبار ما كانوا به يستهزئون وهو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

{فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ}... ما كانوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ الشيء الذي كانوا به يستهزئون، وهو القرآن، أي أخباره وأحواله.

والمعنى: سيعلمون بأى شىء استهزءوا، وسيظهر لهم أنه لم يكن موضع استهزاء، وذلك عند إرسال العذاب عليهم فى الدنيا، أو يوم القيامة.(1)

{مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}... أي: سيعلمونَ عاقبةَ استهزائِهم إذا عُذِّبوا.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{5} {فَقَدْ كَذَّبُوا} يَعْنِي أهل مَكَّة {بِالْحَقِّ} بِالْقُرْآنِ وَالْآيَة {لَمَّا جَاءَهُمْ} مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بهما {فَسَوْفَ} وَهَذَا وَعِيد لَهُم {يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يستهزؤون} خبر استهزائهم وعقوبة استهزائهم يَوْم بدر وَيَوْم أحد وَيَوْم الْأَحْزَاب.(2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {5} {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ} بِالْقُرْآنِ، يَعْنِي:- بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الأنعام: 5} أَيْ: أَخْبَارُ اسْتِهْزَائِهِمْ وَجَزَاؤُهُ، أَيْ: سَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ اسْتِهْزَائِهِمْ إِذَا عُذِّبوا.(3)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {5} {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ} والحق حقه أن يتبع، ويشكر الله على تيسيره لهم، وإتيانهم به، فقابلوه بضد ما يجب مقابلته به فاستحقوا العقاب الشديد.

{فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: فسوف يرون ما استهزؤوا به، أنه الحق والصدق، ويبين الله للمكذبين كذبهم وافتراءهم، وكانوا يستهزؤون بالبعث والجنة والنار، فإذا كان يوم القيامة، قيل للمكذبين: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ}.(4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {5} {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فقد كذب هؤلاء العادلون بالله، الحقَّ لما جاءهم، وذلك {الحق}، هو محمد -صلى الله عليه وسلم- كذّبوا به، وجحدوا نبوَّته لما جاءهم. قال الله لهم متوعّدًا على تكذيبهم إياه وجحودهم نبوّته: سوف يأتي المكذّبين بك، يا محمد، من قومك وغيرهم،

---

(1) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الأنعام) الآية (5)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (5)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{أنْباءُ ما كانوا به يستهزءون}، يقول: سوف يأتيهم أخبارُ استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتي وأدلَّتي التي آتيتهم. ثم وفى لهم بوعيده لّما تمادَوا في غيِّهم، وعتَوا على ربهم، فقتلتهم يوم بدرٍ بالسَّيف. (1)

* * *

قال: الإمَـامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {5} {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} وَهَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْحَقِّ، بِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ، وليجدُنَّ غبَّهُ، وليذوقُنَّ وَباله. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبُوا} يَعْنِي:- مُشْرِكِي مَكَّةَ.

{بِالْحَقِّ} يَعْنِي الْقُرْآنَ. يَعْنِي:- بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ} أَيْ: يَحِلُّ بِهِمُ العقاب، وأراد بالإنباء وَهِيَ الْأَخْبَارُ الْعَذَابَ، كَقَوْلِكَ: اصْبِرْ وَسَوْفَ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ أَيِ الْعَذَابُ، وَالْمُرَادُ مَا نَالَهُمْ يَوْمَ بدر ونحوه. يَعْنِي:- يوم القيامة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {5} {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ} " أي: فقد كَذبَ أهلُ مكة بمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم - والقرآنِ " وبما رأوْهُ من انفلاق القمَر بمكة،

كما رويَ عن (ابن مسعود):- (أنَّ الْقَمَرَ انْفَلَقَ فلْقَتَيْنِ حَتَّى رَأواْ اجْرَابَي فِلْقَتَي الْقَمَرِ، ثُمَّ ذهَبَتْ فلْقَة وبَقِيَتْ فلْقَة).

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ} هذا وعيدٌ لهم " أي سيعلمون ما يؤولُ إليه عاقبةُ استهزائهم بالرُّسُل والكُتُب والآيات التي كانت تأتيهم، فَقَتَلَهُمُ اللهُ يومَ بَدرٍ بالسَّيف، ويأتيهم خبرُ استهزائهم حين يرون العذابَ ومعاينةَ. والنبأُ عبارةٌ عن خَبَرِ الَّذي له عظَمٌ وشَأنٌ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {5} {فقد كذبوا بالْحَقِّ} يَعْنِي:- بِالْقُرْآنِ {لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أنباء مَا كَانُوا بِهِ يستهزءون} يَأْتِيهِمْ علْمُهُ فِي الْأَرْض، فَيَأْخُذُهُمُ الله فيدخلهم النَّار. (5)

* * *

[٦] ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (5)، للإمَام (الطبري).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (5)، للإمَام (ابن كثير).
(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (5)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (5)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (5) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

اللَّهُمَّ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ آمين

نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

ألم يعلم هؤلاء الكافرون سُنَّة الله في إهلاك الأمم الظالمة؟! فقد أهلك الله من قبلهم أممًا كثيرة أعطاهم من أسباب القوة والبقاء في الأرض ما لم يعط هؤلاء الكافرين، وأنزل عليهم الأمطار المتتابعة، وأجرى لهم الأنهار تجري من تحت مساكنهم، فعصوا الله، فأهلكهم بما ارتكبوه من المعاصي، وخلق من بعدهم أممًا أخرى. (1)

* * *

يَعْنِي:- ألم يعلم هؤلاء الذين يجحدون وحدانية الله تعالى واستحقاقه وحده العبادة، ويكذبون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ما حلَّ بالأمم المكذبة قبلهم من هلاك وتدمير، وقد مكنَّاهم في الأرض ما لم نمكن لكم أيها الكافرون، وأنعمنا عليهم بإنزال الأمطار وجريان الأنهار من تحت مساكنهم" استدراجا وإملاءً لهم، فكفروا بنعم الله وكذبوا الرسل، فأهلكناهم بسبب ذنونهم، وأنشأنا من بعدهم أممًا أخرى خلفوهم في عمارة الأرض؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- ألم يعلموا أننا أهلكنا أُمماً كثيرة قبلهم، أعطيناهم من أسباب القوة والبقاء فى الأرض ما لم نعطكم إياه - أيها الكافرون - ووسعنا عليهم فى الرزق والنعيم، فأنزلنا عليهم الأمطار غزيرة ينتفعون بها فى حياتهم، وجعلنا مياه الأنهار تجرى من تحت قصورهم، فلم يشكروا هذه النعم. فأهلكناهم بسبب شركهم وكثرة ذنوبهم، وأوجدنا - من بعد - أناساً غيرهم خيراً منهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ} ... أهلِ كلِّ عصرٍ، وهم الجماعةُ المقترنون في زمانٍ واحد.

{قَرْنٍ} ... أُمَّة منَ النَّاس.

{من قرن} ... أي: أهل قرن من الأمم السابقة، والقرن مائة سنة.

{مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ} ... أعطيناهم ما لم نُعْطكم.

{مكنا لهم في الأرض} ... أعطيناهم من القوة المادية ما لم نعط هؤلاء المشركين.

{وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ} ... أي: المطرَ.

{مِّدْرَارًا} ... غَزِيرًا. {أي: مَطَرًا مُتَتَابِعًا مُتَوَاصِلًا غَزِيرًا} .

{وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ} ... أي: تحتَ بساتينهم، فكفروا.

{فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا} ... خَلَقْنَا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/128)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/172)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بـذنوبهم} ... أي: بسبب ذنوبهم وهي معصية الله ورسله.
{وأنشأنا} ... خلقنا بعد إهلاك الأولين أهل قرن آخرين.
{مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} ... بَدَلًا منهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن)
انظر: سورة - (الإسراء) - آية (17) . -
كما قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17)} .

* * *

قوله تعالى: (مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم)
قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم)، يقول: أعطيناهم ما لم نعطكم.[1]

* * *

قوله تعالى: (مدرارا) .
قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (مدرارا) يتبع بعضها بعضاً.[2]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {6} {أَلَمْ يَرَوْا}

ألم يخبر أهل مَكَّة فِي الْقُرْآن {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ} من الْأُمَم الخالية {مَّكَّنَّاهُمْ} ملكناهم وأمهلناهم {فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ} مَا لم نملككم ونمهلكم يَا أهل مَكَّة {وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً} مَطَرا دَائِما دريراً كلما احتاجوا إِلَيْهِ {وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ} من تَحت بساتينهم وزروعهم وشجرهم {فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ} بتكذيبهم الْأَنْبِيَاء {وَأَنْشَأْنَا} خلقنَا {مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً} قوما {آخَرِينَ} خيرا مِنْهُم.[3]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {6} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
{أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ}
يَعْنِي:- الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقَرْنُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَجَمْعُهُ قُرُونٌ،
وقيل: الْقَرْنُ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ، يُقَالُ: ثَمَانُونَ سَنَةً،
وقيل: سِتُّونَ سَنَةً،
وقيل: أَرْبَعُونَ سَنَةً،
وقيل: ثَلَاثُونَ سَنَةً،
وَيُقَالُ: مِائَةُ سَنَةٍ، لِمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: (لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ):- ((إِنَّكَ تَعِيشُ قَرْنًا)) ([4] .
فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مِنْ أَهْلِ قَرْنٍ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (6).
(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (6).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعامْ)الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (التاريخ الصغير) برقم (ص 93)، وانظر: (الإصابة) برقم (4 / 23) و(أسد الغابة) برقم (3 / 125).

{مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ} أَيْ: أَعْطَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نُعْطِكُمْ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَمْهَلْنَاهُمْ فِي الْعُمْرِ مِثْلَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، يُقَالُ: مَكَّنْتُهُ وَمَكَّنْتُ لَهُ،

{وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا} يَعْنِي:- الْمَطَرَ، مِفْعَالٌ مِنَ الدَّرِّ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مِدْرَارًا أَيْ: مُتَتَابِعًا فِي أَوْقَاتِ الْحَاجَاتِ،

وَقَوْلُهُ: {مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ} مِنْ خِطَابِ التَّلْوِينِ، رَجَعَ مِنَ الْخَبَرِ مِنْ قَوْلِهِ: (أَلَمْ يَرَوْا) إِلَى خِطَابٍ، كَقَوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ} {يُونُسَ: 22}.

وَقَالَ: (أَهْلُ الْبَصْرَةِ):- أَخْبَرَ عَنهم بقوله (ألم يروا) وَفِيهِمْ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ خَاطَبَهُمْ مَعَهُمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ مَا أَكْرَمَهُ، وَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ مَا أَكْرَمَكَ،

{وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا} خَلَقْنَا وَابْتَدَأْنَا، {مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} {الأنعام: 6}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم أمرهم أن يعتبروا بالأمم السالفة فقال {6} {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ} أي كم تتابع إهلاكنا للأمم المكذبين وأمهلناهم قبل ذلك الإهلاك بأن {مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ} لهؤلاء من الأموال والبنين والرفاهية.

{وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ} فينبت لهم بذلك ما شاء الله من زروع وثمار يتمتعون بها ويتناولون منها ما يشتهونفلم يشكروا الله على نعمه بل أقبلوا على الشهوات وألهتهم أنواع اللذات فجاءته مرسلهم بالبينات فلم يصدقوها بل ردوها وكذبوها فأهلكهم الله بذنوبهم وأنشأ {مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} .

فهذه سنة الله ودأبه في الأمم السابقين واللاحقين فاعتبروا بمن قص الله عليكم نبأهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {6} {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: ألم يرَ هؤلاء المكذبون بآياتي، الجاحدون نبوّتك، كثرةَ من أهلكت من قبلهم من القُرون = وهم الأمم = الذين وطَّأت لهم البلادَ والأرض توطئة لم أوطِّئها لهم، وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم؟ .

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (6)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

13072 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) في قوله: {مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم}، يقول: أعطيناهم ما لم نعطكم.

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- أمطرت فأخرجت لهم الأشجارُ ثمارها، وأعطتهم الأرض رَيْع نَباتها، وجابوا صخورَ جبالها، ودرَّت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمَطُوا نعمة ربهم، وعصوا رسولَ خالقهم، وخالفوا أمرَ بارئهم، وبغَوْا حتى حقَّ عليهم قَوْلي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم، وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرَّجفة، وبعضهم بالصيحة، وغير ذلك من أنواع العذاب.

* * *

ومعنى قوله: {وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا}، المطرَ. ويعني بقوله: {مدرارًا}، غزيرة دائمةً =

{وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين}، يقول: وأحدثنا من بعد الذين أهلكناهم قرنًا آخرين، فابتدأنَا سواهم. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَالَ {6} {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ} أَيْ: مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَعْمَارِ، وَالْجَاهِ الْعَرِيضِ، وَالسَّعَةِ وَالْجُنُودِ، {وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا}

أَيْ: شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، {وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ} أَيْ: أَكْثَرْنَا عَلَيْهِمْ أَمْطَارَ السَّمَاءِ وَيَنَابِيعَ الْأَرْضِ، أَيْ: اسْتِدْرَاجًا وَإِمْلَاءً لَهُمْ.

{فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ} أَيْ: بِخَطَايَاهُمْ وَسَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي اجْتَرَمُوهَا،

{وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} أَيْ: فَذَهَبَ الْأَوَّلُونَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ،

{وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} أَيْ: جِيلًا آخَرَ لِنَخْتَبِرَهُمْ، فَعَمِلُوا مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ فَهَلَكُوا كَهَلَاكِهِمْ. فَاحْذَرُوا أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَعَزَّ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، وَالرسول- الَّذِي كَذَّبْتُمُوهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْعَذَابِ وَمُعَاجَلَةِ الْعُقُوبَةِ مِنْهُمْ، لَوْلَا لُطْفُهُ وَإِحْسَانُهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {6} {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ} "كَمْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِأَهْلَكْنَا لا بِقَوْلِهِ: "أَلَمْ يَرَوْا" لِأَنَّ لَفْظَ الاسْتِفْهَامِ لَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا بَعْدَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ لَهُ صَدْرَ الْكَلَامِ.

وَالْمَعْنَى: أَلَا يَعْتَبِرُونَ بِمَنْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ لِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيَاءَهُمْ أَيْ أَلَمْ يَعْرِفُوا ذَلِكَ. وَالْقَرْنُ الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ. وَالْجَمْعُ الْقُرُونُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (6)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (6)، للإِمَامْ (ابن كثير)

إذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ ... وَخُلِّفْتَ فِي قَرنٍ فأنتَ غريب

فالقرن كل عالمٌ في عصره مأخوذٌ من الاقْتِرانِ أيْ عَالَمٌ مُقْتَرِنٌ بِهِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ،

وَفِي الْحَدِيثِ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي- يَعْنِي أَصْحَابِي - ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) هَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ فيه.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى مِنْ أَهْلِ قرن فحذف كقوله: {وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ} {يوسف: 82}. فَالْقَرْنُ عَلَى هَذَا مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ،

قِيلَ: سِتُّونَ عَامًايَعْنِي:- سَبْعُونَ،

يَعْنِي:- ثَمَانُونَ،

يَعْنِي:- مِائَةٌ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْقَرْنَ مِائَةُ سَنَةٍ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ: " تَعِيشُ قَرْنًا" فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ، ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ. واصل القرن الشيء الطالع كقرن ماله قَرْنٌ مِنَ الْحَيَوَانِ.

(مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ) خُرُوجٌ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الخطاب، عكسه. {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} {يونس: 22}.

وَقَالَ: (أَهْلُ الْبَصْرَةِ). أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: {أَلَمْ يَرَوْا} وَفِيهِمْ مُحَمَّدٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ-، ثُمَّ خَاطَبَهُمْ مَعَهُمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ مَا أَكْرَمَهُ: وَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ مَا أَكْرَمَكَ، وَلَوْ جَاءَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْغَيْبَةِ لَقَالَ: مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ. وَيَجُوزُ مَكَّنَهُ وَمَكَّنَ لَهُ، فَجَاءَ بِاللُّغَتَيْنِ جَمِيعًا، أَيْ أَعْطَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نُعْطِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا.

{وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً} يُرِيدُ الْمَطَرَ الْكَثِيرَ، عَبَّرَ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشاعر

إذا سقط السماء بأرض قوم

و" مِدْرَاراً" بِنَاءٌ دَالٌّ عَلَى التَّكْثِيرِ، كَمِذْكَارٍ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي كَثُرَتْ وِلَادَتُهَا لِلذُّكُورِ، وَمِئْنَاثٌ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَلِدُ الْإِنَاثَ، يُقَالُ: دَرَّ اللَّبَنُ يَدِرُّ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْحَالِبِ بِكَثْرَةٍ. وَانْتَصَبَ.

{مِدْرَاراً} عَلَى الْحَالِ. وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَيْ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ فِرْعَوْنَ: {وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي} {الزخرف: 51} وَالْمَعْنَى: وَسَّعْنَا عَلَيْهِمُ النِّعَمَ فَكَفَرُوهَا.

{فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ} أَيْ: بِكُفْرِهِمْ فَالذُّنُوبُ سَبَبُ الِانْتِقَامِ وَزَوَالِ النِّعَمِ.

{وَأَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ} أَيْ: أَوْجَدْنَا، فليحذر هؤلاء من الإهلاك أيضا. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {6} {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ} " أي: ألَمْ يعلم أهلُ مكَّة كم أهلَكنا من قبلهم من قرن بكفرهم، مثلَ قوم نُوح وعَاد وثمود.

{مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ} " وأمهلناهم في العُمْرِ والولد ورفع الموانع ما لَمْ نُمهلْ لكم،

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) - الآية (6)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً} " أي: فأنزلنا عليهم المطرَ داراً دائماً يتبعُ بعضُه بعضاً،

{وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ} " أي: مِنْ تَحْتِ " أشجارهم وبساتينهم، فلم يشكروا وعصوا ربَّهم وكذبوا رسلَهم،

{فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ} " بكفرهم وتكذيبهم،

{وَأَنْشَأْنَا من بَعْدِهِمْ} " أي: من بعد هلاكهم،

{قَرْناً} " قَوْماً، {آخَرِينَ} " فسكَنُوا ديارَهم، ثم بُعِثَتْ إليهم الرُّسلُ، فمن لم يأخذْ بملَّة الرُّسل ومنهاجهم أهلكَهم الله.

والقَرْنُ - في قول أكثر المفسِّرين -: أهلُ عَصْرٍ واحدٍ، سُمُّوا قَرْناً " لاقترانهم في قَرْنٍ واحد.

ويقالُ: أهلُ كلِّ عصرٍ فيهم نبيٌّ أو عالِمٌ، لاقترانهم بالنبوَّة والعلم،

كما قال -صلى الله عليه وسلم-: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ))

وأرادَ بالقرن، الأوَّل: الصَّحابة،

وبالثاني: التابعين،

وبالثالث: تابعِي التابعين. اختلفُوا في مدَّة القرن "

قال بعضُهم: ثمانُونَ سنَةً،

وقيل: مائةُ سنَةٍ، وبين القرنين ثمَاني عشرةَ سَنَةً. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {6} {كم أهلكنا} عذبنا {من قبلهم} يَعْني:- كُفَّار مَكَّةَ. إِلَى قَوْله: {فأهلكناهم بِذُنُوبهمْ} يُحَذِّرُ مُشْرِكي الْعَرَب، وَيُخَوِّفُهُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ حِينَ كَذَّبُوا رسلهم.

{وأنشأنا} خَلَقْنَا {مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يُقَالُ: الْقَرْنُ: ثَمَانُونَ سنة. (2)

* * *

[٧] ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو نزَّلنا عليك -أيها الرسول- ﷺ: كتابًا مكتوبًا في أوراق، وشاهدوه بأعينهم، وتأكدوا منه بتحسسهم الكتاب بأيديهم" لَمَا آمنوا به جحودًا منهم وتَعَنُّتًا، ولقالوا: لا يعدو ما جئت به أن يكون سحرًا واضحًا، فلن نؤمن به. (3)

* * *

يَعْني:- ولو نزَّلنا عليك -أيها الرسول- ﷺ: كتابًا من السماء في أوراق فلمسه هؤلاء

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (6)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (6) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

المشركون بأيديهم لقالوا: إنَّ ما جئت به – أيها الرسول- ﷺ: سحر واضح بيِّن. (1)

* * *

يَعْني:- ولو أنزلنا عليك – أيها النبي – ﷺ: دليل رسالتك مكتوباً في ورق، فرأوه بأعينهم، وتأكدوا منه بوضع أيديهم عليه، لقالوا – تعنتاً -: ما هذا الذي نلمسه إلاّ سحر ظاهر!! . (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ}... أي: لو أنزلنا عليك من السماء كلاماً مكتوباً في ورق، و صحيفة.

{كتاباً}... مكتوبا.

{قِرْطَاس}... اسمٌ للصحيفةِ سواءٌ أكان من ورَق أم من غيْره.

{قرطاساً}... القرطاس: ما يكتب عليه جلداً أو كاغداً.

{فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ}... مسوه بأصابعهم ليتأكدوا منه. (ورأوه بأعينهم" لما آمنوا، والذي نراه ونلمسه) .

(يعني: ولم يقتصروا على الرؤية" لأن اللمسَ أنفى للشكِّ) .

(أي: ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا: سكرت أبصارنا، ولا تبقى لهم علة) .

{إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}... تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره.

{إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ}... سحر واضح بيِّن.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين)، ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار لو نزل الله عليهم كتابا مكتوبا في قرطاس، أي صحيفة إجابة لما اقترحوه،

كما قال تعالى عنهم: (ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) الآية، فعاينوا ذلك الكتاب المنزل، ولمسته أيديهم لعاندوا، وادعوا أن ذلك من أجل أنه سحرهم، وهذا العناد واللجاج العظيم والمكابرة الذي هو شأن الكفار بينه تعالى في آيات كثيرة كقوله: (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) . (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (كتابا في قرطاس) في صحيفة. (4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (128/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (7).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (7)، للإِمَام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم) قال: فمسوه ونظروا إليه، لم يصدقوا به. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {7} {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً} لَو نزلنا جِبْرِيل عَلَيْك بِالْقُرْآنِ جملَة.

{فِي قرْطَاس} فِي صحيفَة كَمَا سَأَلَك (عبد الله بن أبي أُميَّة الْمَخْزُومِي) وَأَصْحَابه.

{فلمسوه بِأَيْدِيهِم} فَأَخَذُوهُ وقرءوه.

{لَقَالَ الَّذين كفَرُواْ} يَعْنِي:- (عبد الله بن أبي أُميَّة الْمَخْزُومِي). {إِن هَذَا} مَا هَذَا {إِلا سحر مُبين} كذب بَين. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {7} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ} الْآيَةَ، قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي (النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ)، وَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ) وَ (نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ)، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّكَ رَسُولُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ} مكتوبا مِنْ عنده، {فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} أَيْ: عَايَنُوهُ وَمَسُّوهُ بِأَيْدِيهِمْ، وَذَكَرَ اللَّمْسَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُعَايَنَةَ لِأَنَّ اللَّمْسَ أَبْلَغُ فِي إِيقَاعِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُعَايَنَةِ، فَإِنَّ السِّحْرَ يَجْرِي عَلَى الْمَرْئِيِّ وَلَا يَجْرِي عَلَى الْمَلْمُوسِ،

{لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} معناه: أنه لَا يَنْفَعُ مَعَهُمْ شَيْءٌ لِمَا سَبَقَ فِيهِمْ مِنْ عِلْمِي. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فقال: {7} {وَلَوْ نزلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} وتيقنوه {لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} ظلما وعلوا {إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

فأي بينة أعظم من هذه البينة، وهذا قولهم الشنيع فيها، حيث كابروا المحسوس الذي لا يمكن مَن له أدنى مسكة مِن عقل دفعه؟ " (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {7} {وَلَوْ نزلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كُفْرِ الْمُشْرِكِينَ وَعِنَادِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ لِلْحَقِّ وَمُبَاهَتَتِهِمْ وَمُنَازَعَتِهِمْ فِيهِ: {وَلَوْ نزلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} أَيْ: عَايَنُوهُ، وَرَأَوْا نُزُولَهُ، وَبَاشَرُوا ذَلِكَ {لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} /

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (7).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (7)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُكَابَرَتِهِمْ لِلْمَحْسُوسَاتِ: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} {الْحِجْرِ: 14، 15}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ} {الطُّورِ: 44} (1).

* * *

قَالَ: الإمام (القُرطبيّ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ} الْآيَةَ. الْمَعْنَى: وَلَوْ نَزَّلْنَا يَا مُحَمَّدُ بِمَرْأًى مِنْهُمْ كَمَا زَعَمُوا وَطَلَبُوا كَلَامًا مَكْتُوبًا،

{فِي قِرْطاسٍ}. وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كِتَابًا مُعَلَّقًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهَذَا يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ التَّنْزِيلَ عَلَى وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا- عَلَى مَعْنَى نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِمَعْنَى نُزُولِ الْمَلَكِ بِهِ.

وَالْآخَرُ- وَلَوْ نَزَّلْنَا كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ يمسكه الله بين السماء والأرض،

وَقَالَ: {نَزَّلْنا} عَلَى الْمُبَالَغَةِ بِطُولِ مُكْثِ الْكِتَابِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْكِتَابُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْكِتَابَةِ فَبَيَّنَ أَنَّ الْكِتَابَةَ فِي قِرْطَاسٍ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ كِتَابَةٌ إِلا فِي قِرْطَاسٍ أَيْ: فِي صَحِيفَةٍ وَالْقِرْطَاسُ الصَّحِيفَةُ، وَيُقَالُ: قُرْطَاسٌ بِالضَّمِّ، وَقَرْطَسَ فُلَانٌ إِذَا رَمَى فَأَصَابَ الصَّحِيفَةَ الْمُلْزَقَةَ بِالْهَدَفِ.

{فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} أَيْ: فَعَايَنُوا ذَلِكَ وَمَسُّوهُ بِالْيَدِ كَمَا اقْتَرَحُوا وَبَالَغُوا فِي مَيْزِهِ وَتَقْلِيبِهِ جَسًّا بأيديهم ليرتفع كل ارتياب ويزول عنهم كله إِشْكَالٍ، لَعَانَدُوا فِيهِ وَتَابَعُوا كُفْرَهُمْ، وَقَالُوا: سِحْرٌ مُبِينٌ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا وَسُحِرْنَا،

وَهَذِهِ الْآيَةُ جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: {حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ} {الاسراء: 93} فَأَعْلَمَ اللَّهُ بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ مِنْ أَنَّهُ لَوْ نَزَّلَ لَكَذَّبُوا بِهِ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- نزلت في (النَّضْرِ بْنِ الْحَرِثْ)، وَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ)، وَ (نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ) قَالُوا: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً} {الاسراء: 90} الآيَة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي} صَحِيفَةٍ وعلَّقناهُ بين السَّماءِ والأرض ينظرون إليه ويعاينونَه ويلمسونَه بأيديهم،

{لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} " كفَّارُ مكَّة بعد معاينة ذلكَ: {إِنْ هَـاذَآ} " مَا هَذَا " {إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} " أي كما قالُوا في انشقاق القَمَرِ: {سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} {القمر: 2} وفي الآية بيانُ أنَّهم كانوا مُعاينين مصرِّين على التكذيب. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (7)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ في سورة (الأنعامْ) – الآية (7)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (7)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {7} {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قرطاس} الْآيَةَ، قَالَ: (الْحَسَنُ):- وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ: بِكِتَابٍ يَقْرَءُونَهُ وَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نقرؤه من الله إِلَى كُلِّ رَجُلٍ بِاسْمِهِ" أَنْ آمن بِمُحَمد" فَإِنَّهُ رَسُولِي. (1)

* * *

قَالَ: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {7} {ولو نزلنا عليك} أيها الرسول- {كتاباً} أي مكتوباً في ورق جلد أو كاغد ورأوه منزلاً من السماء ولمسوه بأيديهم ولمسوه بأصابعهم ما آمنوا ولقالوا: {إن هذا إلا سحر مبين} . أي: سحر واضح سحركم به محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإلا كيف ينزل الكتاب من السماء، (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {7} {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} .

قَالَ الإمام (أبو جعفر):- وهذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً -صلى الله عليه وسلم-، عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثانَ والآلهة والأصنام. يقول تعالى ذكره: وكيف يتفقهون الآيات، أم كيف يستدلُّون على بُطْلان ما هم عليه مُقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك، بحجج الله وآياته وأدلته، وهم لعنادهم الحقَّ وبعدهم من الرشد، لو أنزلت عليك، يا محمد، الوحيَ الذي أنزلته عليك مع رسولي، في قرْطاس يعاينونه ويمسُّونه بأيديهم، وينظرون إليه ويقرءونه منه، معلَّقًا بين السماء والأرض، بحقيقة ما تدعوهم إليه، وصحَّة ما تأتيهم به من توحيدي وتنزيلي، لقال الذين يعدلُون بي غيري فيشركون في توحيدي سواي. {إنْ هذا إلا سحرٌ مبينٌ} أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر سحرتَ به أعيننا، ليست له حقيقة ولا صحة، {مبين} ، يقول: مبين لمن تدبّره وتأمَّله أنه سحر لا حقيقة له. (3)

* * *

13073 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: {كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم} ، قال: فمسوه ونظروا إليه، لم يصدِّقوا به. (4)

* * *

13074 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم} ، يقول: فعاينوه

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (7) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمَام (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمَام (الطبري)،

معاينة = {لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحرٌ مبين}. (1)

* * *

13075 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم}، يقول: لو نزلنا من السماء صُحُفًا فيها كتاب فلمسوه بأيديهم، لزادهم ذلك تكذيبًا. (2)

* * *

13076- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس}، الصحف. (3)

* * *

13077- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال، أخبرنا (معمر)، عن (قتادة):- في قوله: {في قرطاس}، يقول: في صحيفة، {فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إنْ هذا إلا سحرٌ مبين}. (4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (7)، للإمام (الطبري).

[٨] ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال هؤلاء الكافرون: لو أنزل الله مع محمد ملكا يكلمنا ويشهد أنه رسول لآمنَّا. ولو أنزلنا ملكًا على الوصف الذي أرادوا لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا، ولا يُمْهَلُونَ للتوبة إذا نَزَلَ. (5)

* * *

يَعْنِي:- وقال هؤلاء المشركون: هلا أنزل الله تعالى على محمد مَلَكًا من السماء" ليصدقه فيما جاء به من النبوة، ولو أنزلنا مَلَكًا من السماء إجابة لطلبهم لقضي الأمر بإهلاكهم، ثم لا يمهلون لتوبة، فقد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون. (6)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: نطلب أن ينزل الله عليك ملكاً يصدقك. ولو استجبنا لهم، وأرسلنا معه ملكاً كما اقترحوا، ثم عاندوا ولم يؤمنوا. لنفذ الأمر بإهلاكهم، ثم لا يمهلون لحظة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُواْ لَوْلاَ} ... هلا. {أُنزِلَ عَلَيْهِ} أي. أنزل على محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (128/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ} ... لوجبَ العذابُ" فإنَّ سنةَ اللهِ جَرَتْ في الكفار بإهلاكهم عندَ وجود ما يقترحونَ.

{مَلَكٌ} ... من السماء" يمشي معه ويؤيده، ويصدق أمامنا بما جاء به.

ملك: الملك أحد الملائكة.

{وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا} ... كما يقترحون.

{لَقُضِيَ الْأَمْرُ} ... بهلاكهم واستئصالهم. (أي أهلكوا وانتهت حياتهم).

{ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ} ... لا يمهلون.

(أي: لا يؤجلون، ولا يمهلون طرفةَ عين).

(أي: يُمْهَلُونَ لتَوْبَةٍ أَوْ مَعْذِرَةٍ كَعَادَةِ اللَّهِ فِيمَنْ قَبْلهمْ مِنْ إهْلَاكهمْ عِنْد وُجُود مُقْتَرَحهمْ إذَا لَمْ يُؤْمِنُوا).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون). لم يبين هنا ماذا يريدون بإنزال الملك المقترح، ولكنه بين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملك أن يكون نذيرا آخر مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وذلك في قوله: (وقالوا ما لهذا الرسول - يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) الآية.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون) يعني أنه لو نزل عليهم الملائكة وهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي، لجاءهم من الله العذاب من غير إهمال ولا إنظار، لأنه حكم بأن الملائكة لا تنزل عليهم إلا بذلك، كما بينه تعالى بقوله: (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين).

وقوله (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) الآية.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون)، يقول: ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكا، ثم لم يؤمنوا، لم ينظروا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: (لولا أنزل عليه ملك) في صورته (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر) لقامت الساعة.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{8} {وَقَالُواْ} يَعْني:- (عبد الله بن أبي أُميَّة المَخْزُومِي) {لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} هلا أنزل عَلَيْهِ ملك فَيشْهد لَهُ بِمَا يَقُول {وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً} كَمَا سألوك {لَّقُضِيَ الْأَمر}

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (8).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (8).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (8).

نـزل بعـذابهم وَقـبض أرْوَاحهـم وَيُقَـال فـرغ مـن هلاكهم {ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ} لاَ يؤجلون. (1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـويْ) – (مُحيـي السُّـنَّةْ) – (رحمـه اللّهُ) – في (تفسـيره):- {8} {وَقَـالُوا لَـوْلاَ أُنْـزِلَ عَلَيْه} عَلَى مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {مَلَـكٌ وَلَـوْ أَنْزَلْنَـا مَلَكًـا لَقُضِـيَ الْـأَمْرُ} أَيْ: لَوَجَـبَ الْعَـذَابُ، وَفُـرِغَ مِـنَ الْـأَمْرِ، وَهَـذَا سُـنَّةُ اللَّـهِ فِـي الْكُفَّـارِ أَنَّهُـمْ مَتَـى اقْتَرَحُـوا آيَـةً فَأُنْزِلَتْ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا اسْتُؤْصِلُوا بالعذاب، {ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ} أَيْ: لَا يُؤَجَّلُونَ وَلَا يُمْهَلُونَ، وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ):- لَـوْ أَنْزَلْنَـا مَلَكًـا ثُـمَّ لَـمْ يُؤْمِنُـوا لَعُجِّـلَ لَهُـمُ الْعَـذَابُ وَلَـمْ يُـؤَخَّرُوا طَرْفَـةَ عَيْنٍ، وَقَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- لَقُضِـيَ الْـأَمْرُ أَيْ لَقَامَـتِ الْقِيَامَةُ، وَقَـالَ: (الضَّـحَّاكُ):- لَـوْ أَتَـاهُمْ مَلَـكٌ فِـي صُورَتِهِ لَمَاتُوا. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه اللّه) – في (تفسـيره):- {8} {وَقَـالُوا} أيضـا تعنتـا مبنيـا علـى الجهـل، وعـدم العلـم بـالمعقول. {لَـوْلا أُنْـزِلَ عَلَيْـهِ مَلَـكٌ} أي: هـلا أنـزل مـع محمـد ملـك، يعاونـه ويسـاعده علـى مـا هـو عليـه بـزعمهم أنـه بشـر، وأن رسـالة الله، لا تكون إلا على أيدي الملائكة.

قـال الله في بيـان رحمتـه ولطفـه بعبـاده، حيـث أرسـل إلـيهم بشـرا مـنهم يكـون الإيمـان بمـا جاء به، عن علم وبصيرة، وغيب. {وَلَـوْ أَنزلْنَـا مَلَكًـا} برسـالتنا، لكـان الإيمـان لا يصـدر عـن معرفـة بـالحق، ولكـان إيمانـا بالشـهادة، الـذي لا ينفـع شـيئا وحـده، هـذا إن آمنـوا، والغالـب أنهـم لا يؤمنـون بهـذه الحالـة، فـإذا لم يؤمنـوا قضـي الأمـر بتعجيـل الهـلاك علـيهم وعـدم إنظـارهم، لأن هـذه سـنة الله، فـيمن طلـب الآيـات المقترحـة فلـم يـؤمن بهـا، فإرسـال الرسـول- البشـري إلـيهم بالآيـات البينـات، الـتي يعلـم الله أنهـا أصـلح للعبـاد، وأرفـق بهـم، مـع إمهـال الله للكـافرين والمكـذبين خـير لهـم وأنفـع، فطلبُهم لإنـزال الملـك شـر لهـم لـو كـانوا يعلمـون، ومـع ذلـك، فالملـك لـو أنـزل علـيهم، وأرسـل، لم يطيقـوا التلقـي عنـه، ولا احتملـوا ذلـك، ولا أطاقتـه قـواهم الفانيـة. (3)

* * *

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبريْ) – (رحمـه اللّه) – في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {8} {وَقَـالُوا لَـوْلا أُنـزلَ عَلَيْـهِ مَلَـكٌ وَلَـوْ أَنزلْنَـا مَلَكًـا لَقُضِـيَ الأمْـرُ ثُـمَّ لا يُنْظَرُونَ}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: قـال هـؤلاء المكـذبون بآيـاتي، العـادلون بـي الأنـدادَ والآلهـةَ، يـا محمـد، لـك لـو دعـوتهم إلى توحيـدي والإقـرار بربـوبيتي، وإذا أتيـتهم مـن الآيـات والعـبر بمـا أتيـتهم بـه،

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –
(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (8)..
(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأنعـام) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعتَ به عذرَهم: هَلا نزل عليك ملك من السماء في صورته، يصدّقك على ما جئتنا به، ويشهد لك بحقيقة ما تدَّعي من أنَّ الله أرسلك إلينا! كما قال تعالى ذكره مخبرًا عن المشركين في قِيلهم لنبي الله -صلى الله عليه وسلم-: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرسول- يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} {سورة الفرقان: 7}، ="ولو أنزلنا مَلَكًا لقضي الأمر ثم لا ينظرون"، يقول: ولو أنزلنا ملكًا على ما سألوا، ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي، لجاءهم العذابُ عاجلا غيرَ آجل، ولم يُنْظَروا فيؤخَّروا بالعقوبة مراجعةَ التوبة، كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات، ثم كفرت بعد مجيئها، من تعجيل النقمة، وترك الإنظار، (1)

13078 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {ولو أنزلنا ملكًا لقضي الأمر ثم لا ينظرون}، يقول: لجاءهم العذاب. (2)

13079 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- {ولو أنزلنا ملكًا لقضي الأمر ثم لا ينظرون}، يقول: ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكًا، ثم لم يؤمنوا، لم يُنْظَروا. (3)

13080 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) في قول الله تعالى ذكره: {لولا أنزل عليه ملك} في صورته، {ولو أنزلنا ملكًا لقضي الأمر}، لقامت الساعة. (4)

13081 - حدثنا ابن وكيع، عن أبيه قال، حدثنا أبو أسامة، عن (سفيان الثوري)، عن (عكرمة):- {لقضي الأمر}، قال: لقامت الساعة. (5)

13082- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة):- {ولو أنزلنا ملكًا لقضي الأمر}، قال يقول: لو أنزل الله ملكًا ثم لم يؤمنوا، لعجل لهم العذاب. (6)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {8} {وَقَالُوا لَوْلا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (8)، للإِمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (8)، للإِمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (8)، للإِمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (8)، للإِمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (8)، للإِمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (8)، للإِمَامْ (الطبري)،

أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كُفْرِ الْمُشْرِكِينَ وَعِنَادِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ لِلْحَقِّ وَمُبَاهَتَتِهِمْ وَمُنَازَعَتِهِمْ فِيهِ: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} أَيْ: عَايَنُوهُ، وَرَأَوْا نُزُولَهُ، وَبَاشَرُوا ذَلِكَ {لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُكَابَرَتِهِمْ لِلْمَحْسُوسَاتِ: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} {الْحِجْرِ: 14، 15}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ} {الطُّورِ: 44}.

{وَقَالُوا لَوْلا أُنزلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} أَيْ: فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا قَالَ اللَّهُ: {وَلَوْ أَنزلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ} أَيْ: لَوْ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ لَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مَا نُنزلُ الْمَلائِكَةَ إِلا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ} {الْحِجْرِ: 8}، وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} {الْفُرْقَانِ: 22}. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {8} {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} اقْتَرَحُوا هَذَا أَيْضًا. وَ" ذلولا" بِمَعْنَى هَلَا.

(وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ) قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَوْ رَأَوُا الْمَلَكَ عَلَى صُورَتِهِ لَمَاتُوا إِذْ لَا يُطِيقُونَ رُؤْيَتَهُ. (مُجَاهِدٌ)، وَ (عِكْرِمَةُ):- لَقَامَتِ السَّاعَةُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ (قَتَادَةُ):- لَأُهْلِكُوا بِعَذَابِ الِاسْتِئْصَالِ، لِأَنَّ اللَّهَ أَجْرَى سُنَّتَهُ بِأَنَّ مَنْ طَلَبَ آيَةً فَأُظْهِرَتْ لَهُ فَلَمْ يُؤْمِنْ أهلكه الله في الْحَالِ. أي (لَا يُنْظَرُونَ) أَيْ: لَا يُمْهَلُونَ وَلَا يُؤَخَّرُونَ. (2)

* * *

قَال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{8} {وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ} " أي: قَالُوا: لولا نُزِّلَ على مُحَمَّدٍ مَلَكٌ نشاهده ونعاينه يخبرنا بأنه نبيٌّ،

يقولُ تعالى: {وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً} كما سألوهُ فكذبوا لعذبناهُم بعذاب الاستئصال.

{ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ} أي: لا يؤجَّلون ولا يُمهَلون بعدَ نزول الآية المقترحة، نحوَ ما ذكرَ اللهُ تعالى في قصَّة قوم صالح وغيرهم.

قَال: (الضحَّاك):- (معناهُ: لَوْ أتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَتِهِ لَمَاتُوا). (3)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (8)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (8)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (8)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {8} {وَقَالُوا لَوْلَا} هلا {أنزل عليْه ملك} أَيْ: يَأْمُرُنَا بِاتِّبَاعِهِ.
قَالَ اللَّهُ: {وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ} بعذابهم {ثُمَّ لَا ينظرُونَ} لا يُؤَخَّرُونَ بَعْدَ نُزُولِ الْمَلَكِ" لِأَنَّ الْقَوْمَ إِذا سَأَلُوا نَبِيَّهُمُ الْآيَةَ فَجَاءَتْهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا، أَهْلَكَهُمُ اللهُ. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {8} {وقالوا: لولا أنزل2 عليه ملك} أي: هلا أنزل عليه، لم لا ينزل عليه ملك يساعده ويصدقه بأنه نبي الله ورسوله،
فقال تعالى: {ولو أنزلنا ملكاً}، وليس من شأن الله أن ينزل الملائكة ولو أنزل ملكاً فكذبوه لأهلكهم، إذ الملائكة لا تنزل إلا لإحقاق الحق وعليه فلو نزل ملك لقضي أمرهم بإهلاكهم وقطع دابرهم وهذا ما لا يريده الله تعالى لهم.
وقوله: {ثم لا ينظرون} أي: لا يمهلون ولو ساعة ليتوبوا أو يعتذروا مثلاً. (2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• شدة عناد الكافرين، وبيان إصرارهم على الكفر على الرغم من قيام الحجة عليهم بأدلة الحسية.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (8) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (8)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (16) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18)

• التأمل في سنن الله تعالى في السابقين لمعرفة أسباب هلاكهم والحذر منها.
• من رحمة الله بعباده أن لم ينزل لهم رسولًا من الملائكة لأنهم لا يمهلون للتوبة إذا نزل. (3)

* * *

[٩] ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو جعلنا المرسل إليهم ملكًا لجعلناه في صورة رجل ليتمكنوا من سماعه والتلقي عنه" إذا لا يستطيعون ذلك مع الملك على

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 128). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هيئته التي خلقه الله عليها، ولو جعلناه في صورة رجل لاشتبه عليهم أمره. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو جعلنا الرسول- المرسل إليهم مَلَكًا إذ لم يقتنعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لجعلنا ذلك الملك في صورة البشر، حتى يستطيعوا السماع منه ومخاطبته" إذ ليس بإمكانهم رؤية الملك على صورته الملائكية، ولو جاءهم الملك بصورة رجل لاشتبه الأمر عليهم، كما اشتبه عليهم أمر محمد -صلى الله عليه وسلم-. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو جعلنا المؤيد للرسول ملكاً كما طلبوا، لجعلناه على هيئة بشر، حتى يستطيعوا مشاهدته والفهم عنه، فإنهم لا يقدرون على رؤية الملك فى صورته الأصلية، ولاشتبه عليهم الأمر واختلط بإرساله فى صورة بشر، وأوقعناهم فى نفس الخطأ الذى يتخبطون فيه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ} ... أي: المرسَل إليهم.

{مَلَكاً} ... من السماء.

{لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً} .... أي: جعلناه على صورة رجل" (أي: على صورة رجلٍ" ليتمكَّنوا من رؤيتِه" لأن البشرَ يضعُفون عن مشاهدة الملائكة).

{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} ... أي: خَلَطْنَا عليهم ما يخلطون، وشَبَّهْنا عليهم، فلا يدرون أملَكٌ هو أم آدميٌّ؟!.

{وَلَلَبَسْنَا} ... لَخَلَّطْنَا حَتَّى يَشْتَبِهَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً) يقول: في صورة آدمي. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وللبسنا عليهم ما يلبسون)، يقول: لشبهنا عليهم. (5)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَلَلَبَسْنَا}: لَشَبَّهْنَا. (6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {9} {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ} يَعْنِي الرسول- {مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/129)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 173)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (9)، لِلإِمَام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (9).

(6) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيِّ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (9). برقم (ج 6/ ص 55).

{رَجُلاً} فِي صُورَة رجل آدَمِيّ حَتَّى يقدروا أَن ينْظرُوا إِلَيْه.

{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم} على الْمَلَائِكَة. {مَّا يَلْبِسُونَ} مثل مَا يلبسُونَ من الثِّيَاب وَيُقَال وللبسنا عَلَيْهِم خلطنا عَلَيْهِم صُورَة الْملك مَا يلبسُونَ كَمَا يخلطون على أنفسهم صفة مُحَمَّد ونعته. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {9} {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا} يَعْنِي:- لَوْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مَلَكًا، {لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا}. يَعْنِي:- فِي صُورَةِ رَجُلٍ آدَمِيٍّ، لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ النَّظَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ (جِبْرِيلُ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَأْتِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَجَاءَ الْمَلَكَانِ إِلَى دَاوُدَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} {الأنعام: 9} أَيْ: خَلَطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلِطُونَ وَشَبَّهْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا يَدْرُونَ أَمَلَكٌ هُوَ أَوْ آدَمِيٌّ،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ شَبَّهُوا عَلَى ضُعَفَائِهِمْ فَشُبِّهَ عَلَيْهِمْ، وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، فَلَبَّسَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا لَبَّسُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ،

وَقَرَأَ: (الزُّهْرِيُّ):- (وَلَلَبَّسْنَا) بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْرِيرِ وَالتَّأْكِيدِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {9} {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}.

{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا} لأن الحكمة لا تقتضي سوى ذلك.

{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} أي: ولكان الأمر، مختلطا عليهم، وملبوسا وذلك بسبب ما لبسوه على أنفسهم، فإنهم بنوا أمرهم على هذه القاعدة التي فيها اللبس، وبها عدم بيان الحق.

فلما جاءهم الحق، بطرقه الصحيحة، وقواعده التي هي قواعده، لم يكن ذلك هداية لهم، إذا اهتدى بذلك غيرهم، والذنب ذنبهم، حيث أغلقوا على أنفسهم باب الهدى، وفتحوا أبواب الضلال. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {9} {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا} ... أَيْ: لَجَعَلْنَا ذَلِكَ الْمَلَكَ فِي صُورَة آدَمِيّ.

{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يلبسُونَ} ... أَيْ: وَلَخَلَطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلِطُونَ؛ لِأَنَّهُمْ طَلَبُوا أَنْ يَكُونَ مَلَكٌ مَعَ آدَمِيّ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (9)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَـال: (مُحَمَّـد):- يَعْنِـي:- الْمَعْنَـى: لاَضْلَلْنَاهُمْ بِمَا ضَلُّوا بِهِ قبل أَن يبْعَث الْملك. (1)

* * *

قـال: الإمَـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

قولـه تعـالى: {9} {وَلَـوْ جَعَلْنَـاهُ مَلَكًـا لَجَعَلْنَـاهُ رَجُلًا}.

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: ولـو جعلنـا رسولنا إلى هـؤلاء العـادلين بـي، القـائلين: لـولا أنـزل علـى محمّـد ملـك بتصـديقه- ملكًـا ينـزل علـيهم مـن السـماء، يشـهد بتصـديق محمـد -صـلى الله عليـه وسـلم- ، ويأمرهم باتباعه.

{لجعلنـاه رجـلا}، يقـول: لجعلنـاه في صـورة رجـل مـن البشـر، لأنهـم لا يقـدرون أن يـروا الملـك في صـورته. يقـول: وإذا كـان ذلـك كـذلك، فسـواء أنزلـت علـيهم بـذلك ملكًـا أو بشـرًا، إذ كنـت إذا أنزلـت علـيهم ملكًـا إنمـا أنزلتـه بصـورة إنسـيّ، وحججـي في كلتـا الحـالتين علـيهم ثابتـة: بأنـك صـادق، وأنّ مـا جئتهم به حق.

* * *

قولـه تعـالى: {وَلَلَبَسْـنَا عَلَـيهِمْ مَـا يَلْبِسُـونَ (9)}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يعـني تعـالى ذكـره بقولـه: {وللبسـنا علـيهم}: ولـو أنزلنـا ملكًـا من السماء مصـدِّقًا لـك، يـا محمـد، شـاهدًا لـك عنـد هـؤلاء العـادلين بـي، الجاحـدين آياتـك علـى حقيقـة نبوّتـك، فجعلنـاه في صـورة رجـل مـن بـني آدم، إذ كـانوا لا يُطيقـون رؤيـة الملـك بصـورته الـتي خلقتـه بهـا= التـبس علـيهم أمـرُه، فلـم يـدروا أملـك هـو أمْ إنسـيّ! فلـم يوقنـوا بـه أنَّـه ملـك، ولم يصـدّقوا بـه، وقـالوا: "لـيس هـذا ملكًـا"! وللبسـنا علـيهم مـا يلبسـونه علـى أنفسـهم مـن حقيقـة أمـرك، وصحة برهانك وشاهدك على نبوّتك.

* * *

يقـال منـه: "لَبَسْـتُ علـيهم الأمـرَ أَلْبِسُـه لَبْسًـا"، إذا خلطتـه علـيهم ="ولبسـتُ الثـوبَ أَلبَسُـه لُبْسًـا". و"اللَّبـوس"، اسـم الثيـاب. (2)

* * *

قـال: الإمَـام (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {9} {وَلَـوْ جَعَلْنَـاهُ مَلَكًـا لَجَعَلْنَـاهُ رَجُـلًا وَلَلَبَسْـنَا عَلَـيهِمْ مَـا يَلْبِسُـونَ} أَيْ: وَلَـوْ أَنْزَلْنَـا مَـعَ الرسـول- الْبَشَـرِيّ مَلَكًـا، أَيْ: لَـوْ بَعَثْنَـا إِلَـى الْبَشَـرِ رَسُـولًا مَلَكِيًّـا لَكَـانَ عَلَـى هَيْئَـةِ رَجُـلٍ لِـتُفْهَمَ مُخَاطَبَتُـهُ وَالِانْتِفَـاعُ بِالْأَخْـذِ عَنْـهُ، وَلَـوْ كَـانَ كَـذَلِكَ لَالْتَـبَسَ عَلَـيْهِمُ الْـأَمْرُ كَمَـا يَلْبِسُـونَ عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ فِـي قَبُـولِ رِسَالَةِ الْبَشَرِيِّ،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {قُـلْ لَـوْ كَـانَ فِـي الأرْضِ مَلائِكَـةٌ يَمْشُـونَ مُطْمَئِـنِّينَ لَنزلْنَـا عَلَـيْهِمْ مِـنَ السَّـمَاءِ مَلَكًـا رَسُـولا} {الْإِسْـرَاءِ: 95}، فَمِـنْ رَحْمَـةِ اللَّـهِ تَعَـالَى بِخَلْقِهِ أَنَّـهُ يُرْسِـلُ إِلَـى كُـلِّ صِـنْفٍ مِـنَ الخلائـق رُسُـلًا مِـنْهُمْ، لِيَـدْعُوَ بَعْضُهُمْ بَعْضًـا، وَلِـيُمَكِّنَ بَعْضَـهُمْ أَنْ يَنْتَفِـعَ بِـبَعْضٍ فِـي الْمُخَاطَبَةِ وَالسُّؤَالِ،

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (9) للإمـام (إبـن أبي زمنين المالكي).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (9)، للإمَام (الطبري).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ} الْآيَةَ {آلِ عِمْرَانَ: 164}.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا} الْآيَةَ. يَقُولُ: لَوْ أَتَاهُمْ مَلَكٌ مَا أَتَاهُمْ إِلاَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ" لِأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ النَّظَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنَ النُّورِ.

{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} أَيْ: وَلَخَلَطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلِطُونَ. وَقَالَ: (الْوَالِبِيُّ) عَنْهُ: وَلَشَبَّهْنَا عَلَيْهِمْ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامِ (الْقُرطُبيْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {9} {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا} أَيْ: لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرَوُا الْمَلَكَ فِي صُورَتِهِ إِلاَ بَعْدَ التَّجَسُّمِ بِالْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ، لِأَنَّ كلَّ جِنْسٍ يَأْنَسُ بِجِنْسِهِ وَيَنْفِرُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، فَلَوْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرسولَ- إِلَى الْبَشَرِ مَلَكًا لَنَفَرُوا مِنْ مُقَارَبَتِهِ، وَلَمَا أَنِسُوا بِهِ، ولداخلهم مِنَ الرُّعْبِ مِنْ كَلَامِهِ وَالِاتِّقَاءِ لَهُ مَا يَكُفُّهُمْ عَنْ كَلَامِهِ، وَيَمْنَعُهُمْ عَنْ سُؤَالِهِ، فَلاَ تَعُمُّ الْمَصْلَحَةُ وَلَوْ نَقَلَهُ عَنْ صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مِثْلِ صُورَتِهِمْ لِيَأْنَسُوا بِهِ وَلِيَسْكُنُوا إِلَيْهِ لَقَالُوا: لَسْتَ مَلَكًا وَإِنَّمَا أَنْتَ بَشَرٌ فَلاَ نُؤْمِنُ بِكَ وَعَادُوا إِلَى مِثْلِ حَالِهِمْ. وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَأْتِي الْأَنْبِيَاءَ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ فَأَتَوْا إِبْرَاهِيمَ وَلُوطًا فِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ، وَأَتَى جِبْرِيلُ النبي -عليه الصَّلاَةُ وَالسَّلَامُ- فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ. أَيْ لَو أنزل ملك لَرَأَوْهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَوْ نَزَلَ عَلَى عَادَتِهِ لَمْ يَرَوْهُ، فَإِذَا جَعَلْنَاهُ رَجُلًا الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانُوا يَقُولُونَ: هَذَا سَاحِرٌ مِثْلُكَ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- الْمَعْنَى {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ} أَيْ: عَلَى رُؤَسَائِهِمْ كَمَا يَلْبِسُونَ عَلَى ضَعَفَتِهِمْ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ فَرْقٌ فَيَلْبِسُونَ عَلَيْهِمْ بِهَذَا وَيُشَكِّكُونَهُمْ، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَوْ أَنْزَلَ مَلَكًا فِي صُورَةِ رَجُلٍ لَوَجَدُوا سَبِيلًا إِلَى اللَّبْسِ كَمَا يَفْعَلُونَ. وَاللَّبْسُ الْخَلْطُ، يُقَالُ: لَبَسْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ أُلْبِسُهُ لَبْسًا أَيْ خَلَطْتُهُ، وَأَصْلُهُ التستر بالثوب ونحوه..

وقال: {لَلَبَسْنَا} بِالْإِضَافَةِ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى جِهَةِ الْخَلْقِ،

وَقَالَ: {مَا يَلْبِسُونَ} فَأَضَافَ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الِاكْتِسَابِ. ثُمَّ قَالَ مُؤْنِسًا لِنَبِيِّهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَمُعَزِّيًا: " (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامِ (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {9} {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} " أي لو أرسلنا إليهم رسُولاً من الملائكة لأرسلناهُ في صورة الإنسان " لأنَّهم لا يستطيعون النظرَ إلى الملائكة " لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى هلاكهم " وليكونَ الشكلُ إلى الشكل أميلَ، وبه الذهن إلى الفهمِ عنه أقربَ، وإلى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (9)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (9)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

القَبـول منـه أسـرع، ولـو نظرنـا إلى الْمَلَـك علـى هيبته لصُعقْنَا.

وقـد كانـت الملائكـةُ تـأتي الأنبيـاء فـي صـورة الإنسـان " مـن ذلـك أنَّ جبريـلَ عليـه السـلام كـان يـأتي النبـيَّ -صـلى الله عليـه وسـلم -في صـورة دحيـة الكَلْبِـيِّ، وجـاءت الملائكـةُ إلى إبـراهيم -عليـه السـلام- في صـورة الضَّـيفين، وجـاءت الملائكـةُ إلى داودَ- عليـه السـلام -في صـورة رَجُلَيْن يختصمان إليه ،

وذلـك قَوْلُـهُ تَعـالَى: {وَلَـوْ جَعَلْنَـاهُ مَلَكـاً لَّجَعَلْنَـاهُ رَجُـلاً} أي لـو أنزلنـا إلـيهم مَلَكـاً لجعلنا ذلكَ في صورة الرَّجُل أيضاً.

قَوْلُـهُ تَعـالَى: {وَلَلَبَسْـنَا عَلَـيْهِم مَّـا يَلْبِسُـونَ} أي: اخْتَلَطْنَـا وشَـبَّهْنَا علـيهم مـا يَخْلُطُـونَ علـى أنفسـهم حتـى شَـكُّوا " فـلا يـدرون أمَلَـكٌ هـو أم رجُـلٌ ؟ وهـذا لأنَّهـم أنكـرُوا نبـوَّةَ مُحَمَّـدٍ -صـلى الله عليـه وسـلم -بعـدَمَا عرفُـوه بالصـدق والأمانـة، ثـم لَبَسُـوا علـى أنفسـهم وعلـى ضَـعفَتِهِمْ " فقـالوا: إنَّمـا هـو بَشَـرٌ، فلـو نـزلَ المَلَـك علـى صـورة رجـل لَلَبَسُـوا علـى أنفسـهم أيضـاً فلـم يقبلُـوا منـه وقـالوا: إنـهُ في مثْـل صورَتنا!. (1)

* * *

[١٠] ﴿ وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والُمنتخب لهذه الآية:

فـإنْ يسـتهزئ هـؤلاء بطلـبهم إنـزال ملـك معـك فقـد اسـتهزأت أمـم مـن قبلـك برسـلها، فأحـاط بهـم العـذاب الـذي كـانوا ينكرونـه ويسـتهزئون به عند تخويفهم منه. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ولَمَّـا كـان طلـبهم إنـزال الملـك علـى سـبيل الاسـتهزاء بمحمـد- صـلى الله عليـه وسـلم- بـيَّن الله تعـالى لـه أن الاسـتهزاء بالرسـل علـيهم السـلام لـيس أمـرا حادثـا، بـل قـد وقـع مـن الكفـار السـابقين مـع أنبيـائهم، فأحـاط بهـم العـذاب الـذي كـانوا يهـزؤون بـه وينكرون وقوعه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد سَـخِرَ الكفـار كـثيراً برسـل مـن قبلـك - أيهـا النبـى - فأحـاط بالسـاخرين العـذاب الـذى أنـذرهم بـه رسـلهم، وقـد جعلـوه موضع سخريتهم من قبل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ثـم قـال مسـليًا نبيَّـهُ - صـلى الله عليـه وسـلم -:

{وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ} ... تسـلية لرسـول الله -صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم -ممـا كـان يلقـى مـن قومه.

{وَلَقَـدْ اُسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـك} ... مثـل مـا استهزىء بك.

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيمْ) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (9)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 129). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/129)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/173)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{حَاقَ} ... أي: أَحَاطَ، وَنَزَلَ.

(فَحَاقَ: فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق، حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به.

{بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} ... وَهُوَ الْعَذَاب فَكَذَا يَحِيق بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِك.

(أي: جزاءُ استهزائهم من العذاب).

(أي: جزاءه من العقاب والتعذيب)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ} كما استُهْزِئَ بِكَ. قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ) بضم الدال حيث وقع، و(أبو جعفرٍ):- بنصب الياءِ بغيرِ همزٍ (1)

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون}.

ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك، ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم، ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به، ولكنه فصل كثيرا من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر (نوح وقومه)، و(هود وقومه)، و(صالح وقومه)، و(لوط وقومه)، و(شعيب وقومه)، إلى غير ذلك، فمن استهزائهم بنوح قولهم له: "بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً"،

وقد قال الله تعالى عن نوح: (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون)، وذكر ما حاق بهم بقوله: (فأخذهم الطوفان، وهم ظالمون) وأمثالها من الآيات. ومن استهزائهم بهود ما ذكره الله عنهم من قولهم (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)، ... ومن استهزائهم بصالح، قولهم فيما ذكر الله عنهم (يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين)، ... ومن استهزائهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم: (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم) الآية ... ومن استهزائهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم: (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز). (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله: (فحاق بالذين سخروا منهم) من الرسل. قوله: (ما كانوا به يستهزءون)

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 206)، و"إملاء ما منَّ به الرحمن" للعكبري (1/ 137)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 153، 205)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 256).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (10)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (10).

يقـول: وقـع بهـم العـذاب الـذي اسـتهزءوا بـه. (1)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):-

{10} {وَلَقَـد اسـتهزئ بِرُسُـلٍ مِّـن قَبْلِـك} اسْـتَهْزَأَ بهـم قـومهم كَمَـا اسْـتَهْزَأَ بِـك قَوْمـك {فَحَـاقَ} فَوَجَـبَ وَنـزل وَدَار {بِالَّـذين سَـخِرُواْ مِـنْهُمْ} مـن الْكفَّـار {مَـا كَـانُوا بِـهِ يسـتهزؤون} عُقُوبَة استهزائهم. (2)

* * *

قـال: الإمَـامْ (البغـويْ) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {10} {وَلَقَـد اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِنْ قَبْلِـكَ} كَمَـا اسْـتُهْزِئَ بِـكَ يَـا مُحَمَّـدُ - يُعَزِّي نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-.

{فَحَاقَ} قَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- فَنَزَلَ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- حَلَّ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَحَاطَ،

{بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْـتَهْزِئُونَ} أَيْ: جَـزَاءَ اسْـتِهْزَائِهِمْ مِـنَ الْعَـذَابِ والنقمة. (3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- يقـول تعـالى: مسـليا لرسـوله ومصـبرا، ومتهـددا أعـداءه ومتوعـدا. {10} {وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ} لمـا جـاءوا أممهـم بالبينـات، كـذبوهم واسـتهزأوا بهـم وبمـا جـاءوا بـه. فـأهلكهم الله بـذلك الكفـر والتكـذيب، ووفـى لهـم مـن العـذاب أكمـل نصيب.

{فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْـتَهْزِئُونَ} فاحـذروا -أيهـا المكـذبون- أن تسـتمروا علـى تكـذيبكم، فيصـيبكم مـا أصابهم. (4)

* * *

قـال: الإمَـامْ (إبـن كـثيرْ) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {10} {وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْـتَهْزِئُونَ} هَـذَا تَسْـلِيَةٌ لِرَسُـولِهِ مُحَمَّـدٍ- صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- فِـي تَكْـذِيبِ مَـنْ كَذَّبَـهُ مِـنْ قَوْمِـهِ، وَوَعْـدٌ لَـهُ وَلِلْمُـؤْمِنِينَ بِـهِ بِالنُّصْـرَةِ وَالْعَاقِبَـةِ الْحَسَـنَةِ فِـي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (5)

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبريْ) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):-

قولـه تعـالى: {10} {وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره لنبيّـه محمـد -صـلى الله عليـه وسـلم-، مسـليًا عنـه بوعيـده المسـتهزئين بـه عقوبـةَ مـا يلقـى مـنهم مـن أذى الاسـتهزاء بـه، والاسـتخفاف في ذات الله: هـوِّنْ عليـك، يـا محمـد، مـا أنـت لاقٍ مـن هـؤلاء المسـتهزئين بـك، المسـتخفِّين بحقـك فيّ وفي طـاعتي، وامـضِ لمـا أمرتـك بـه مـن

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (الأنعام) الآية (10).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأنعـامْ) الآيـة (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـلْ) لِلإِمَـامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (10)..

(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـانْ) في سـورة (الأنعـامْ) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيمْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (10)، لِلإِمَـامْ (ابن كثيرْ)

الدُّعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي، فإنهم إن تمادوا في غيِّهم، وأصَرُّوا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيلَ أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم، من تعجيل النقمة لهم، وحلول المَثُلاث بهم. فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل ما فعل قومُك بك، {فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون}، يعني بقوله: {فحاق}، فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم،

{ما كانوا به يستهزئون}، يقول: العذابُ الذي كانوا يهزءون به، وينكرون أن يكون واقعًا بهم على ما أنذرتهم رسلهم.

13094- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {فحاق بالذين سخروا منهم}، من الرسل، {ما كانوا به يستهزئون}، يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبيّ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {10} {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ} أَيْ: نَزَلَ بِأُمَمِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا أَهْلَكُوا بِهِ جَزَاءَ اسْتِهْزَائِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ. حَاقَ بِالشَّيْءِ يَحِيقُ حَيْقًا وَحُيُوقًا وَحَيَقَانًا نَزَلَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ} {فاطر: 43}.

و{ما} في قوله: {بما كانوا} بِمَعْنَى الَّذي، يَعْنِي:- بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ أَيْ حاق بهم عاقبة استهزائهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {10} {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ} " أي: اسْتَهْزَأَتِ الأممُ الماضية بأنبيائهم كما اسْتَهْزَأَ بكَ يا مُحَمَّدُ قومُكَ، {فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُمْ مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ} " أي: نَزَلَ بهم وحلَّ بالمستهزئين من الكفَّار عقوبةُ استهزائهم بالكتاب والرسول- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ.

وقال: (الضَّحاك):- (كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- جَالساً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ: بلاَلٍ وَصُهَيْبٍ وَعَمَّارٍ وَغَيْرِهِمْ، فَمَرَّ بهم أبُو جَهْلٍ فِي مَلإٍ مِنْ قُرَيْشٍ " فَقَالَ: تَزْعُمُ يَا مُحَمَّدُ أنَّ هَؤُلاَءِ مُلُوكُ الْجَنَّةِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذه الآيَةَ لِيُثْبِتَ فُؤَادَهُ وَيَصْبرَ عَلَى أذى الْمُشْرِكِيْنَ). أي إن سَخِرَ أهلُ مكَّة من أصحابكَ، فقد فَعَلَ ذلك الجهلةُ برسلِهم قبلكَ.

وَالْحَيْقُ فِي اللُّغَةِ: مَا اشْتَمَلَ عَلَى الإِنْسَانِ مِنْ مَكْرُوه فعلِه، ومنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إلاَّ بِأَهْلِهِ} {فاطر: 43}. وأما الاستهزاءُ فهو إيْهَامُ التَّفْخِيْمِ بمَعْنَى التَّحْقِيْرِ. (3)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (10)، لِلإمَام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (10)، انظر: (المكتبة الشاملة).

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {10} {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يستهزئون} يَعْنِي:- نَزَلَ بِهِمْ عُقُوبَةُ اسْتِهْزَائِهِمْ. (1)

* * *

[١١] ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سيروا في الأرض، ثم تأملوا كيف كانت نهاية المكذبين لرسل الله، فقد حل بهم عقاب الله بعدما كانوا فيه من القوة والمنعة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: سيروا في الأرض ثم انظروا كيف أعقب الله المكذبين الهلاك والخزي؟ فاحذروا مثل مصارعهم، وخافوا أن يحلَّ بكم مثل الذي حل بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبى ﷺ - لهؤلاء الكفار: سيروا فى جوانب الأرض وتأملوا كيف كان الهلاك نهاية المكذبين لرسلهم فاعتبروا بهذه النهاية وذلك المصير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... يا محمدُ لهؤلاءِ المستهزئين:

{سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} ... معتبرين.

{ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} ... الهالكين قبلَكُم. (أي: الرُّسُل مِنْ هَلاكِهِم بالعذاب ليعتبروا).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{11} {قُلْ} يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة.

{سِيرُوا} سافروا

{فِي الأَرْض ثمَّ انْظُرُوا} وتفكروا

{كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المكذبين} كَيفَ صَار آخر أمر المكذبين بِاللَّه وَالرسل. (5)

* * *

قال الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {11} {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ،

{سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} مُعْتَبِرِينَ، يُحْتَمَلُ هَذَا: السَّيْرُ بِالْعُقُولِ وَالْفِكْرِ، وَيُحْتَمَلُ السَّيْرُ بِالْأَقْدَامِ،

{ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} {الأنعام: 11} أَيْ: جَزَاءُ أَمْرِهِمْ وَكَيْفَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (10) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (129/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

أورثهُـمُ الْكُفْـرَ وَالتَّكْـذِيبَ الهـلاك، يحـذر كُفَّـارَ مَكَّةَ عَذَابَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {11} {قُـلْ سِـيرُوا فِـي الْـأَرْضِ ثُـمَّ انْظُـرُوا كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُكَذِّبِينَ} .

فـإن شـككتم في ذلـك، أو ارتبـتم، فسـيروا في الأرض، ثـم انظـروا، كيـف كـان عاقبـة المكـذبين، فلـن تجـدوا إلا قومـا مهلكـين، وأممـا في المـثلات تـالفين، قـد أوحشـت مـنهم المنـازل، وعـدم مـن تلـك الربـوع كـل متمتـع بالسـرور نـازل، أبـادهم الملـك الجبـار، وكـان بنـاؤهم عـبرة لأولـي الأبصـار. وهـذا السـير المـأمور بـه، سـير القلـوب والأبـدان، الـذي يتولـد منـه الاعتبـار. وأمـا مجـرد النظـر مـن غـير اعتبـار، فإن ذلك لا يفيد شيئا. (2)

* * *

قـال: الإمـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ثـمَّ قَـالَ: {11} {قُـلْ سِـيرُوا فِـي الأَرْضِ ثُـمَّ انْظُـرُوا كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُكَـذِّبِينَ} أَيْ: فَكِّـرُوا فِـي أَنْفُسِـكُمْ، وَانْظُـرُوا مَـا أَحَـلَّ اللَّـهُ بِـالْقُرُونِ الْمَاضِـيَةِ الَّـذِينَ كَـذَّبُوا رُسُلَهُ وَعَانَدُوهُمْ، مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْعُقُوبَـةِ فِـي الـدُّنْيَا، مَـعَ مَـا ادَّخَـرَ لَهُـمْ مِـنَ الْعَـذَابِ الْـأَلِيمِ فِـي الْـآخِرَةِ، وَكَيْـفَ نَجَّـى رُسُـلَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنُونَ. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {11} {قُـلْ سِـيرُوا فِـي الأرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} .

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: {قـل} ، يـا محمـد = لهـؤلاء العـادلين بـيَ الأوثـانَ والأنـدادَ، المكـذِّبين بـك، الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندي،

{سـيروا في الأرض} ، يقـول: جولـوا في بـلاد المكـذِّبين رسلَهم، الجاحـدين آيـاتي مِـنْ قبلـهم من ضُربائهم وأشكالهم من الناس،

{ثـم انظـروا كيـف كـان عاقبـة المكـذبين} ، يقـول: ثـم انظـروا كيـف أعقَـبهم تكـذيبهم ذلـك، الهـلاكَ والعطـبَ وخـزيَ الـدنيا وعارَهـا، ومـا حَـلَّ بهـم مـن سَخَط الله علـيهم، مـن البـوار وخـراب الـديار وعفـوِّ الآثـار. فـاعتبروا بـه، إن لم تـنهكم حُلُـومكم، ولم تزجـركم حُجـج الله علـيكم، عمَّـا أنـتم﴿عليـه﴾ مقيمـون مـن التكـذيب، فاحـذروا مثـل مصـارعهم، واتقـوا أن يحلّ بكم مثلُ الذي حلّ بهم. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: (قـل سـيروا في الأرض فـانظروا كيـف كـان

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (11)..

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأنعـامْ) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيمْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (11)، للإمَـامْ (ابن كثيرْ).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـامْ) الآيـة (11)، للإمَامْ (الطبريْ).

عاقبة المكذبين)، دمر الله عليهم وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {11} {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ الْمُسْتَسْخِرِينَ الْمُكَذِّبِينَ: سَافِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا وَاسْتَخْبِرُوا لِتَعْرِفُوا مَا حَلَّ بِالْكَفَرَةِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَأَلِيمِ الْعَذَابِ وَهَذَا السَّفَرُ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الِاعْتِبَارِ بِآثَارِ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ وَأَهْلِ الدِّيَارِ،
وَالْعَاقِبَةُ آخِرُ الْأَمْرِ. وَالْمُكَذِّبُونَ هُنَا مَنْ كَذَّبَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ لَا مَنْ كَذَّبَ بِالْبَاطِلِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {11} {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} " أي قُلْ: لهم يا مُحَمَّدُ سافرُوا في الأرض، ثم انظروا بأبصاركم وتأمَّلوا بقلوبكم كيفَ صارَ إجرامُ المكذِّبين بالرُّسل والكتب مثلُ عَادٍ وَثَمُودُ وغَيْرِهِمُ، الذين عذبَهم اللهُ تعالى بعذاب الاستئصال، وكانت آثارُ ديارهم باقيةً قريبةً من مكَّة.
وقال: (الحسن):- (مَعْنَى: {سِيرُوا فِي الأَرْضِ} أي: اقرأوا الْقُرْآنَ وَتَفَكَّرُوا فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَفَكَّرَ فِيهِ فَكَأَنَّهُ سَارَ فِي الأَرْضِ). (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {11} {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْض ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين} كَانَ عاقبتهم أن دمر الله عَلَيْهِم، ثمَّ صيرهم إِلَى النَّار. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {11} {قل سيروا في الأرض} جنوباً لتقفوا على ديار عاد أو شمالاً لتقفوا على ديار ثمود، أو غرباً لتقفوا على بحيرة لوط فتعرفوا.
{كيف كان عاقبة المكذبين} من أمثالكم لعلكم تحققون من طغيانكم وتكذيبكم فيسهل عليكم الرجوع. (5)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {11} {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.
قُلْ: يَا مُحَمَّدُ لأُولَئِكَ الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الجَاحِدِينَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ: سِيرُوا فِي الأَرْضِ، وَتَتَبَّعُوا أَخْبَارَ الأُمَمِ التِي عَاشَتْ فِيهَا، ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْمُكَذِّبِينَ، وَعَاقِبَةُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (11).
(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (11)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (11)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (11) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (11)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

بغْيِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، فَاعْتَبِرُوا بِذَلِكَ الْمَصِيرِ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبدِ الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أخرج (ابْن جرير)، وَ (ابْن الْمُنْذر) وَ (ابْن أبي حَاتِم) –عَن (قَتَادَة):- فِي قَوْلِه: {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المكذبين} قَالَ: بئس – وَالله – مَا كَانَ عَاقِبَة المكذبين دمر الله عَلَيْهِم وأهلكهم ثمَّ صيرهم إِلَى النَّار.(2)

* * *

[١٢] ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل لهم – أيها الرسول- ﷺ -: لمن مُلْك السماوات ومُلْك الأرض ومُلْك ما بينهما؟ قل: مُلْكُهَا كلها لله، كتب على نفسه الرحمة تفضلًا منه على عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة، حتى إذا لم يتوبوا جمعهم جميعًا يوم القيامة، هذا اليوم الذي لا شك فيه. الذين خسروا أنفسهم بالكفر بالله لا يؤمنون فينقذوا أنفسهم من الخسران.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ -: لهؤلاء المشركين: لمن مُلكُ السموات والأرض وما فيهن؟ قل: هو لله كما تقرون بذلك وتعلمونه، فاعبدوه وحده. كتب الله على نفسه الرحمة فلا يعجل على عباده بالعقوبة. ليجمعنكم إلى يوم القيامة الذي لا شك فيه للحساب والجزاء. الذين أشركوا بالله أهلكوا أنفسهم، فهم لا يوحدون الله، ولا يصدقون بوعده ووعيده، ولا يقرون بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم.(4)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبى ﷺ - لهؤلاء الجاحدين: مَنْ مَالك السموات والأرض ومن فيهن؟ فإن أحجموا فقل الجواب الذى لا جواب غيره: إن مالكها هو الله – وحده – لا شريك له، وأنه أوجب على نفسه الرحمة بعباده، فلا يعجل عقوبتهم، ويقبل توبتهم، إنه ليحشرنكم إلى يوم القيامة الذى لا شك فيه. الذين ضيعوا أنفسهم وعرّضوها للعذاب فى هذا اليوم، هم الذين لا يصدقون بالله، ولا بيوم الحساب.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ}... يا محمدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - توبيخًا للكفار:

{لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}... فإن سكتوا، كانت تقريرًا لهم.

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (11).

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام)الآية (11) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (129/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قُلْ لِلَّهِ} ... ثم قالَ استعطافًا لهم ليؤمنوا:

{كتب على نفسه الرحمة}...أي: أوجب على نفسه رحمة خلقه.

{كَتَبَ} ... أي: أوجب. {عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} ... فلا يعاجلُهم بالعقوبة، في الحديث: " إنّ رَحْمَتِي سَبقَتْ غَضَبِي " (1).

{لَيَجْمَعَنَّكُمْ} ... اللامُ لامُ القسم، والنونُ نونُ التوكيد، مجازهُ: واللهِ لَيَجْمَعَنَّكُمْ.

{إِلَى} ... أي: في.

{يَوْمِ الْقِيَامَةِ} ... فيجازيكُم على شرْكِكُم.

{لَا رَيْبَ فِيهِ} ... لا شكَّ فيه.

(أي: لا شك في مجيئه وحصوله في أجله المحدد له).

{الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} ... غَبَنُوها" لاختيارهم الكفرَ.

{خسروا أنفسهم}...: حيث لوثوها بأوضار الشرك والمعاصي فلم ينتفعوا بها.

{فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ... لأنهم محكومٌ عليهم بالعذاب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{12} {قُلْ} يا مُحمَّد لأهل مكَّة {لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} من الْخلق فَإِن أجابوك وَإِلَّا {قُلْ لِلَّهِ} خلق السَّموَات وَالْأَرْض {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أوجب على نَفسه الرَّحْمَة لأمة -صلى الله عَلَيْه وَسلم- بتأخير الْعَذَاب {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} وَالله ليجمعنكم {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} ليَوْم الْقِيَامَة {لَا رَيْبَ فِيهِ} لَا شكّ فِيه {الَّذِين خسروا} غبنوا {أَنْفُسَهُمْ} ومنازلهم وخدمهم وأزواجهم فِي الْجنَّة {فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن وَنزل فِي مقالتهم فِي مُحَمَّد عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام ارْجع إِلَى ديننَا حَتَّى نغنيك ونزوجك ونعزك و نملكك على أَنْفُسنَا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {12} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فَإِنْ أَجَابُوكَ وَإِلَّا فَـ {قُلْ} أنتَ، {لِلَّهِ} أَمَرَهُ بِالْجَوَابِ عَقِيبَ السُّؤَالِ لِيَكُونَ أبلغ في التأكيد وآكد في الحجة، {كَتَبَ} أَيْ: قَضَى، {عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} هَذَا اسْتِعْطَافٌ مِنْهُ تَعَالَى لِلْمُتَوَلِّينَ عنه إلى الإقبال عليه وإخبار بِأَنَّهُ رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ لَا يُعَجِّلُ بالعقوبة، ويقبل الإنابة والتوبة، {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} اللَّامُ فِيهِ لَامُ الْقَسَمِ وَالنُّونُ نُونُ التَّأْكِيدِ مَجَازُهُ: وَاللَّهِ لَيَجْمَعَنَّكُمْ، {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أَيْ: فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَعْنِي:- مَعْنَاهُ لَيَجْمَعَنَّكُمْ فِي قُبُورِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، {لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا} غَبَنُوا

---

(1) (متفقٌ عليهِ): أخرجه الإمَامُ (البُخَاريّ) في (صحيحه) برقم (6986)،- (كتاب: التوحيد)، / باب: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}،
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2751)، - (كتاب: التوبة)، / (باب: في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه-).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} {الأنعام: 12}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {12} {قُلْ} يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم- {قُلْ} لهؤلاء المشركين بالله، مقررا لهم وملزما بالتوحيد: {لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أي: مَن الخالق لذلك، المالك له، المتصرف فيه؟

{قُلْ} لهم: {لِلَّهِ} وهم مقرون بذلك لا ينكرونه، أفلا حين اعترفوا بانفراد الله بالملك والتدبير، أن يعترفوا له بالإخلاص والتوحيد؟ ".

وقوله: {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أي: العالم العلوي والسفلي تحت ملكه وتدبيره، وهو تعالى قد بسط عليهم رحمته وإحسانه، وتغمدهم برحمته وامتنانه، وكتب على نفسه كتابا أن رحمته تغلب غضبه، وأن العطاء أحب إليه من المنع، وأن الله قد فتح لجميع العباد أبواب الرحمة، إن لم يغلقوا عليهم أبوابها بذنوبهم، ودعاهم إليها، إن لم تمنعهم من طلبها معاصيهم وعيوبهم،

وقوله: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ} وهذا قسم منه، وهو أصدق المخبرين، وقد أقام على ذلك من الحجج والبراهين، ما يجعله حق اليقين، ولكن أبى الظالمون إلا جحودا، وأنكروا قدرة الله على بعث الخلائق، فأوضعوا في معاصيه، وتجرءوا على الكفر به، فخسروا دنياهم وأخراهم،

ولهذا قال: {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}. (2)

* * *

قوله تعالى: (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه -، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لما خلق الله الخلق كتب في كتابه -وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش-: إن رحمتي تغلب غضبي)). (3)

* * *

وانظر: تفسير سورة (الفاتحة) قوله تعالى: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالِغَةِ، وَرَحْمَنُ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنْ رَحِيمٍ (4)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعا في

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (12)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (395)– (كتاب: الصلاة)، / باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وقد قطعت هذا الحديث حسب موافقته لآيات سورة الفاتحة كصنيع (ابن أبي حاتم الرازي) في (تفسيره).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (12)، برقم (ص124/1). للإمام (ابن كثير).

الحديث القدسي: "قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي ... وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى علي عبدي ... الحديث (1).

وقد تقدم في البسملة ذكر بعض الروايات التي تتعلق ببيان قوله تعالى: (الرَّحْمَن الرَّحِيم).

وقد بين الله تعالى: (سعة رحمته) فقال: {ورَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 156}.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر. جميعاً عن إسماعيل بن جعفر. قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل: أخبرني العلاء عن أبيه، عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد. ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قَنط من جنته أحد)) (2).

* * *

قوله تعالى: (ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه)

انظر: الآية (6) من سورة (المطففين). - كما قال تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

* * *

وانظر: سورة (البقرة) آية (2). - كما قال تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}.

* * *

قال: الإمَام (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخرج- (عبد الرَّزَّاق)، وَ (عبد بن حميد)، وَ (ابْن جرير)، وَ (ابْن الْمُنْذر)، وَ (ابْن أبي حَاتِم) عَن (سلمَان) فِي قَوْله: {كتب على نَفسه الرَّحْمَة} قَالَ: إِنَّا نجده فِي التَّوْرَاة عطيفتين أَن الله خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض ثمَّ جعل مائَة رَحْمَة قبل أَن يخلق الْخلق ثمَّ خلق. (3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {12} {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَأَنَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ الرَّحْمَةَ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، -مِنْ طَرِيقِ- (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2109/4)، ح (2755) – (كتاب: التوبة)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى ...).

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (12) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

الخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)). (1)

وَقَوْلُهُ: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ}... هَذِهِ اللاَّمُ هِيَ الْمُوَطِّئَةُ لِلْقَسَمِ، فَأَقْسَمَ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ لَيَجْمَعَنَّ عِبَادَهُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلاَ شَكَّ فِيهِ عِنْدَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَّا الْجَاحِدُونَ الْمُكَذِّبُونَ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ.

وَلِهَذَا قَالَ: {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ}... أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

{فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}... أَيْ: لاَ يُصَدِّقُونَ بِالْمَعَادِ، وَلاَ يَخَافُونَ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {12} {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-:

{قل}، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم،

{لمن ما في السماوات والأرض}، يقول: لمن ملك ما في السماوات والأرض؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذي استعبدَ كل شيء، وقهر كل شيء بملكه وسلطانه = لا للأوثان والأنداد، ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلهًا من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعًا ولا تدفع عنها ضُرًا.

وقوله: {كتب على نفسه الرحمة}، يقول: قضى أنَّه بعباده رحيم، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة.

وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة.

يقول تعالى ذكره: أن هؤلاء العادلين بي، الجاحدين نبوّتك، يا محمد، إن تابوا وأنابوا قبلت توبتهم، وإني قد قضيت في خَلْقي أنّ رحمتي وسعت كل شيء،

13106 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة)، عن أبي أيوب، عن (عبد الله بن عمرو):- أنه كان يقول: إن لله مئة رحمة، فأهبط رحمةً إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجن والإنس، وطائر السماء، وحيتان الماء، ودوابّ الأرض وهوامّها. وما بين الهواء. واختزن عنده تسعًا وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة، اختلج الرحمةَ التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا، فحواها إلى ما عنده، فجعلها في قلوب أهل الجنة، وعلى أهل الجنة. (3)

13107 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) قال: قال: (عبد الله بن عمرو):- إن لله مئة رحمة، أهبط منها إلى الأرض

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7404)، وأيضا (3194)–(كتاب: التوحيد).
وأخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (2751)–(كتاب: التوبة)، من طريق- (أَبِي الزِّنَادِ)، عَنِ (الْأَعْرَجِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ). بنحوه

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (12)، للإمام (ابن كثير)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (12)، للإمام (الطبري)،

رحمة واحدة، يتراحم بها الجنّ والإنس، والطير والبهائم وهوامُّ الأرض. (1)

* * *

قوله تعالى: {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (12)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {الذين خسروا أنفسهم}، العادلين به الأوثانَ والأصنامَ. يقول تعالى ذكره: ليجمعن الله،

{الذين خسروا أنفسهم}، يقول: الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله النِّدَّ والعَديل، فأوبقوها بإستيجابهم سَخَطَ الله وأليم عقابه في المعاد. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {12} {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} هَذَا أَيْضًا احْتِجَاجٌ عَلَيْهِمْ. الْمَعْنَى قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: {لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فَإِنْ قَالُوا لِمَنْ هُوَ؟ فَقُلْ ﴿هُوَ﴾ "لِلَّهِ" الْمَعْنَى: إِذَا ثَبَتَ أَنَّ لَهُ مَا فِي السموات وَالْأَرْضِ وَأَنَّهُ خَالِقُ الْكُلِّ إِمَّا بِاعْتِرَافِهِمْ أَوْ بِقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعَاجِلَهُمْ بِالْعِقَابِ وَيَبْعَثَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وَلَكِنَّهُ {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أَيْ: وَعَدَ بِهَا فَضْلًا مِنْهُ وَكَرَمًا فَلِذَلِكَ أَمْهَلَ وَذِكْرُ النَّفْسِ هُنَا عِبَارَةٌ عَنْ وُجُودِهِ وَتَأْكِيدُ وَعْدِهِ، وَارْتِفَاعُ الْوَسَائِطِ دُونَهُ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ الِاسْتِعْطَافُ

مِنْهُ تَعَالَى لِلْمُتَوَلِّينَ عَنْهُ إِلَى الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ، وَإِخْبَارٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَيَقْبَلُ مِنْهُمُ الْإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ.

وَفِي صَحِيحِ (مُسْلِمٍ) - عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- قَالَ: قال رسوله اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي) أَيْ: لَمَّا أَظْهَرَ قَضَاءَهُ وَأَبْرَزَهُ لِمَنْ شَاءَ أَظْهَرَ كِتَابًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ فِيمَا شَاءَهُ مُقْتَضَاهُ خَبَرُ حَقٍّ وَوَعْدُ صِدْقٍ " إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي" أَيْ: تَسْبِقُهُ وَتَزِيدُ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} اللَّامُ لَامُ الْقَسَمِ، وَالنُّونُ نُونُ التَّأْكِيدِ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمَامُ الْكَلَامِ عِنْدَ قَوْلِهِ: {الرَّحْمَةَ} وَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفًا عَلَى جِهَةِ التَّبْيِينِ، فَيَكُونُ مَعْنَى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} لَيُمْهِلَنَّكُمْ وَلَيُؤَخِّرَنَّ جَمْعَكُمْ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى لَيَجْمَعَنَّكُمْ أَيْ فِي الْقُبُورِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ.

يَعْنِي:- (إِلَى) بِمَعْنَى فِي، أَيْ لَيَجْمَعَنَّكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

يَعْنِي:- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} نَصْبًا عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الرَّحْمَةِ، فَتَكُونُ اللَّامُ بِمَعْنَى (أَنْ) الْمَعْنَى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ لَيَجْمَعَنَّكُمْ، أَيْ: أَنْ يَجْمَعَكُمْ، وَكَذَلِكَ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ} {يوسف: 35} أَيْ: أَنْ يَسْجُنُوهُ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (12)، للإمام (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (12)، للإمام (الطبري).

يَعْنِي:- مَوْضِعُهُ نَصْبٌ بِـ (كَتَبَ)، كَمَا تَكُونُ (أَنَّ) فِي قَوْلِهِ: عَزَّ وَجَلَّ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ} [الْأَنْعَام: 54] وَذَلِكَ أَنَّهُ مُفَسِّرٌ لِلرَّحْمَةِ بِالْإِمْهَالِ إِلَى يَوْمِ القيامة، عن (الزجاج).

{لاَ رَيْبَ فيه} لاَ شَكَّ فيه.

{الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، قَالَهُ: (الزَّجَّاجُ)، وَهُوَ أَجْوَدُ مَا قِيلَ فيه، تَقُولُ: الَّذِي يُكْرِمُنِي فَلَهُ دِرْهَمٌ، فَالْفَاءُ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ):- إِنْ شِئْتَ كَانَ (الَّذِينَ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) أَيْ لَيَجْمَعَنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَأَنْكَرَهُ الْمُبَرِّدُ وَزَعَمَ أَنَّهُ خَطَأٌ، لِأَنَّهُ لاَ يُبْدَلُ مِنَ الْمُخَاطَبِ وَلاَ مِنَ الْمُخَاطَبِ، لاَ يُقَالُ: مَرَرْتُ بِكَ زَيْدٍ وَلاَ مَرَرْتُ بِي زَيْدٍ لِأَنَّ هَذَا لاَ يُشْكِلُ فَيُبَيَّنُ.

قَالَ: (الْقُتَبِيُّ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الَّذِينَ) جَزَاءً عَلَى الْبَدَلِ مِنَ (الْمُكَذِّبِينَ) الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ. أَوْ عَلَى النَّعْتِ لَهُمْ. يَعْنِي:- (الَّذِينَ) نداء مفرد. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {12} {قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} " أي: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لكفار مكَّة: لِمَنْ مُلْكُ ما في السَّموات والأرض، فَإِنْ أجابوكَ وقالوا: الله، وإلا فَقُلْ لَهم " الله " إذ هُم يعلمونَ ويُقِرُّونَ أن الأصنامَ لا تَملك خَلْقَ شيء، وإنَّما اللهُ يَمْلكُ ذلك.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أي: أَوْجَبَ على نفسه الرَّحمةَ فضلاً وكَرَماً.

أو قيل: معناهُ: أوجبَ على نفسه الثوابَ لِمن أطاعَهُ،

وقيل: أوجبَ على نفسه الرحمةَ بإمهالِ مَن عصاهُ " ليستدركَ ذلك بالتوبة ولم يُعَاجِلْهُ بالعقوبة، وهذا استعطافٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ للمُتَوَلِّيْنَ عنه إلى الإقبالِ، وإخبارٌ بأنه رَحيمٌ بعباده لا يُعَجِّلُ عيهم بالعقوبة، ويقبلُ منهم الإنابةَ والتوبةَ.

وعن (أبي هريرة) -رضي الله عنه -قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم--: " لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْخَلْقَ " كَتَبَ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ". وقال: (عمر) – رضي الله عنه- لكعب الأحبار: (مَا أَوَّلُ شَيءٍ ابْتَدَأَ اللهُ بِهِ ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: كَتَبَ اللهُ كِتَاباً لَمْ يَكْتُبْهُ بِقَلَمٍ وَلاَ مِدَادٍ " كِتَابَةُ الزَّبَرْجَدُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتَ: إنِّي أنَا اللهُ لاَ إلَهَ إلاَّ أنا، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي).

وفي الخَبرِ: أنَّ لله تعالى مائة رحمة كلُّها مِلْءُ السَّموات والأرض، فأهبطَ اللهُ تعالى منها رحمةً واحدة لأهل الدُّنيا، فهم بها يتراحَمون " وبها يتعاطفون " وبها يتراحمُ الإنس والجنُّ وطيرُ السَّماء وحيتانُ الماء " وما بين الهواء ودواب الأرض وهوامِّها، وأخَّرَ تسْعاً وتسعين رحمةً يرحمُ بها عبادَهُ يوم القيامة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ} " بدلُ من الرحمة وتفسيرٌ لَها،

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (12)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

فكأنَّهُ قال: لَيجْمَعَنَّ بين المؤمنينَ والكفار، بين المؤمنِ والكافرِ في الرِّزق والنِّعمةِ والدَّولةِ إلى يوم القيامة، لا شَكَّ فيه عند المؤمنينَ أنهُ حقٌّ كائنٌ، ثم تكونُ العاقبةُ بَدَلَ البعث للمؤمنين.

قَوْلُهُ تَعَالَىَ: {الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ} " ابتدأ كلامَهُ " وجوابهُ {فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} " لأنَّ (الَّذِيْنَ) في موضعِ شرط " وتقديرُ الآيةِ: الذين غَبَنُوا أنفسَهم وأهليهم ومنازلَهم وخَدَمَهُمْ في الجنَّةِ في سابق علْمِ الله لا يؤمنونَ " أي لا يُصَدِّقُونَ بمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم - والقرآن.

وذهبَ بعضُهم إلى أنَّ قولَهُ تعالى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} كلامٌ مبتدأ على وجه القَسَم، و (الَّذِيْنَ) بدلٌ من الكافِ والميمِ في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، كأنهُ قال: لَيَجْمَعَنَّ هؤلاءِ المشركين {الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ} إلى هذا اليوم الذي يجحدونَه ويكفرونَه. ويحتملُ أن يكونَ قولُه: {الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ} راجعاً إلى المكذِّبين، كأنهُ قال: عاقبةُ المكذبين {الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {12} {كتب على نَفسه الرَّحْمَة} أَيْ: أَوْجَبَهَا. {الَّذِينَ خسروا أَنْفسَهُمْ} أَيْ: خسروها بمصيرهم إِلَى النَّار، {فهم لاَ يُؤمنُونَ} يَعْنِي: من مَاتَ على كفره. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {12} مازال السياق في الحديث مع العادلين بربهم غيره من أهل الشرك فيقول تعالى لرسوله سلهم قائلاً: {لمن ما في السموات والأرض} خلقاً وإيجاداً أو ملكاً وتصرفاً وتدبيراً، واسبقهم إلى الجواب فقل لله، إذ ليس لهم من جواب إلا هذا: {لله}، أي هو الله الذي {كتب على نفسه الرحمة} قضى بها وأوجبها على نفسه، ومظاهرها متجلية في الناس: إنهم يكفرونه ويعصونه وهو يطعمهم ويسقيهم ويكلؤهم ويحفظهم، وما حمدوه قط. ومن مظاهر رحمته جمعه الناس ليوم القيامة ليحاسبهم ويجزيهم بعملهم الحسنة بعشر أمثالها أما السيئة فبسيئة مثلها فقط وهو ما دل عليه قوله: {ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه} أي: الكائن الآتي بلا ريب ولا شك،

وقوله تعالى: {الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون} يخبر تعالى أنَّ الذين كتب خسرانهم أزلاً في كتاب المقادير فهم لذلك لا يؤمنون رما كتب أزلاً لعلم تام بموقفهم هذا الذي هم وافقوه من الكفر والعناد والشرك والشر والفساد، بذلك استوجبوا الخسران. (3)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (12)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (12)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

* * *

وقال: الإمامْ (البُخَاري) و (مُسلمْ) – في (صحيحهما)، - الإمامْ (ابن ماجة) في (سُننه)، والإمامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلْ) – في (مُسنده) – (رحمهم الله) – (بسندهم) -: , عَنْ (سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ) – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – – صلى الله عليه وسلم-: (" إنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مائَةَ رَحْمَةٍ)[1] وفي رواية: (مائَةَ جُزْءٍ)[2] (كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[3] [4] (أَنْزَلَ منْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ , وَالْإِنْسِ , وَالْبَهَائِمِ , وَالْهَوَامِّ)[5] (فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ)[6] (وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ)[7] (فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا)[8] (وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا)[9] (وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ)[10] (حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[11] (وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً)[12] (فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[13] (ضَمَّهَا إِلَيْهَا)[14] (فَأَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[15] (وَرَحِمَ بِهَا عِبَادَهُ)[16] (فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ)[17] (بِمَا)[18] عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْئَسْ

---

(1) قَالَ: (الْمُهَلَّب): الرَّحْمَةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ لعبَاده وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسِهِمْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَافَرُونَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّبِعَاتِ بَيْنَهمْ , قَالَ: وَيَجُوز أَنْ يَسْتَعْمِلَ اللهُ تِلْكَ الرَّحْمَةَ فِيهِمْ , فَيَرْحَمهُمْ بِهَا , سِوَى رَحْمَته الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء , وَهِيَ الَّتِي مِنْ صِفَةِ ذَاته , وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا، فَهِيَ الَّتِي يَرْحَمهُمْ بِهَا , زَائِدًا عَلَى الرَّحْمَةِ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ.

قَالَ: وَيَجُوز أَنْ تَكُون الرَّحْمَةُ الَّتِي أَمْسَكَهَا عِنْدَ نَفْسه , هِيَ الَّتِي عِنْدَ مَلَائِكَته الْمُسْتَغْفِرِينَ لِمَنْ فِي الْأَرْض" لِأَنَّ اِسْتِغْفَارهمْ لَهُمْ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فِي نُفُوسهمْ الرَّحْمَةَ لِأَهْلِ الْأَرْض.

قُلْت: وَحَاصِل كَلَامه: أَنَّ الرَّحْمَةَ رَحْمَتَانِ: رَحْمَةٌ مِنْ صِفَةِ الذَّات , وَهِيَ لَا تَتَعَدَّد، وَرَحْمَةٌ مِنْ صِفَةِ الْفِعْل , وَهِيَ الْمُشَار إِلَيْهَا هُنَا , وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث أَنَّ الَّتِي عِنْدَ الله رَحْمَة وَاحِدَة , بَلْ اِتَّفَقَتْ جَمِيع الطُّرُق عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَزَادَ فِي حَدِيث سَلْمَان أَنَّهُ يُكْمِلهَا يَوْم الْقِيَامَة مِائَة بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا، فَتَعَدُّدُ الرَّحْمَة بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلْقِ. (فتح الباري) (17/ 133).

(2) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2572).

(3) طباقُ الشيء: ملْؤُه.

(4) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2753).

(5) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).

(6) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (5654).

(7) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (4293).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).

(8) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2753).

(9) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (4293).

(10) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2753).

(11) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (5654).

(12) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (10680).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).
انظر: (صحيح الجامع) برقم (1766). للإِمَامْ (الألباني)

(13) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2753).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (11548).

(14) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (11548).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناءوط): (إسناده حسن).

(15) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2753).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (10680).

(16) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2752).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (4293).

(17) أخرجه الإِمَامْ (البخاري) في (صحيحهْ) برقم (6104).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2755).

(18) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (8396).

مِـنَ الْجَنَّـةِ) (1) (أَحَـدٌ) (2) (3) وَلَـوْ يَعْلَـمُ يَعْلَـمُ الْمُـؤْمِنُ) (4) (بِمَـا) (5) عِنْـدَ اللهِ مِـنَ مِـنَ الْعَـذَابِ) (6) مَـا طَمِـعَ فِـي الْجَنَّـةِ أَحَـدٌ ") (" (7)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (الْبُخَـارِي و مُسـلِمْ) – (رحمهمـا الله) – في (صـحيحهما) – (بسـنديهما):- –, وَعَـنْ (عُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ) – رضـي الله عنـه – قَـالَ: قَـدِمَ سَـبْيٌ ((8) عَلَـى النَّبِـيِّ – صـلى الله عليـه وسـلم – فَـإِذَا امْـرَأَةٌ مِـنَ السَّـبْيِ تَبْتَغِـي ((9) {إِذْ} ((10) وَجَـدَتْ صَـبِيًّا فِـي السَّـبْيِ , فَأَخَذَتْـهُ فَأَلْصَـقَتْهُ بِبَطْنِهَـا وَأَرْضَـعَتْهُ ((11) فَقَـالَ: لَنَـا رَسُـولُ اللهِ – صـلى الله عليـه وسـلم –: " أَتَـرَوْنَ ((12) هَـذِهِ الْمَـرْأَةَ طَارِحَـةً وَلَـدَهَا فِـي النَّـارِ ((13) ؟ " , فَقُلْنَـا: لاَ وَاللهِ وَهِـيَ تَقْـدِرُ عَلَـى أَنْ لاَ تَطْرَحَـهُ , فَقَـالَ: رَسُـولُ اللهِ – صـلى الله عليـه وسـلم –: " لَلَّـهُ أَرْحَـمُ بِعِبَـادِهِ ((14) مِـنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ". (1)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الْبُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (6104).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2755).

(2) الْمُـرَاد أَنَّ الْكَـافِر لَـوْ عَلِـمَ سَـعَةَ الرَّحْمَـة , لَغَطَّـى عَلَـى مَـا يَعْلَمـهُ مِـنْ عِظَـم الْعَذَاب فَيَحْصُل بِهِ الرَّجَاء،

فَالْحَـدِيث اشْـتَمَلَ عَلَـى الْوَعْـد وَالْوَعِيـد الْمُقْتَضِـيَيْنِ لِلرَّجَـاءِ وَالْخَـوْف، فَمَـنْ عَلِـمَ أَنَّ مِـنْ صِـفَاتِ اللهِ تَعَـالَى الرَّحْمَـةَ لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَـهُ , وَالِانْتِقَـام مِمَّـنْ أَرَادَ أَنْ يَنْـتَقِمَ مِنْـهُ , لَـا يَـأمَنُ انْتِقَامَـه مَـنْ يَرْجُـو رَحْمَتَـه , وَلَـا يَيْـأَسُ مِـنْ رَحْمَتِـه مَـنْ يَخَـافُ انْتِقَامَـهُ، وَذَلِـكَ بَاعِـثٌ عَلَـى مُجَانَبَـةِ السَّـيِّئَةِ , وَلَـوْ كَانَـتْ صَـغِيرَة , وَمُلَازَمَـةِ الطَّاعَـة , وَلَـوْ كَانَـتْ قَلِيلَـة، وهَـذِهِ الْكَلِمَـة سِـيقَتْ لِتَرْغِيـبِ الْمُـؤْمِن فِـي سَـعَةِ رَحْمَـةِ اللهِ , الَّتِـي لَـوْ عَلِمَهَـا الْكَـافِر الَّـذِي كُتِـبَ عَلَيْـه أَنَّـهُ يُخْـتَم عَلَيْـه أَنَّـهُ لَـا حَـظَّ لَـهُ فِـي الرَّحْمَـة , لَتَطَـاوَلَ إِلَيْهَـا , وَلَـمْ يَيْـأَس مِنْهَـا، لِقَطْـعِ نَظَـره عَـنْ الشَّـرْط , مَـعَ تَيَقُّنِـه بِأَنَّـهُ عَلَـى الْبَاطِـل , وَاسْـتِمْرَاره عَلَيْـه عِنَـادًا، وَإِذَا كَـانَ ذَلِـكَ حَـال الْكَـافِر , فَكَيْـف لَـا يَطْمَـع فِيهَا الْمُؤْمِن الَّذِي هَدَاهُ الله لِلْإِيمَانِ؟.

وَالْمَقْصُود مِـنْ الْحَـدِيث أَنَّ الْمُكَلَّـف يَنْبَغِـي لَـهُ أَنْ يَكُـون بَـيْنَ الْخَـوْف وَالرَّجَـاء , حَتَّـى لَـا يَكُـون مُفْرِطًـا فِـي الرَّجَـاء , بِحَيْـثُ يَصِـير مِـنْ الْمُرْجِئَـة الْقَـائِلِينَ: لَـا يَضُـرّ مَـعَ الْإِيمَـان شَـيْء , وَلَـا فِـي الْخَـوْف , بِحَيْـثُ لَـا يَكُـون مِـنْ الْخَـوَارِج وَالْمُعْتَزِلَـة , الْقَـائِلِينَ بِتَخْلِيـد صَـاحِب الْكَـبِيرَة إِذَا مَـاتَ عَـنْ غَيْـر تَوْبَـة فِـي النَّـار، بَـلْ يَكُـون وَسَـطًا بَيْنهمَـا , كَمَـا قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: {يَرْجُـونَ رَحْمَتَـهُ , وَيَخَـافُونَ عَذَابَـهُ} {الإسـراء: 57} وَمَـنْ تَتَبَّـعَ دِيـنَ الْإِسْـلَام , وَجَـدَ قَوَاعِـدَه أُصُـولًا وَفُرُوعًـا , كُلَّهَـا فِـي جَانِـب الْوَسَط. (فتح الباري) (ج 18 / ص 291).

(3) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2755).

(4) أخرجه الإِمَامْ (الْبُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (6104).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2755).

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (8396).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

(6) أخرجه الإِمَامْ (الْبُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (6104).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2755).

(7) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (8396).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2755).

و(صَـحِيح الْجَـامِع) بـرقم (1766) , و(سلسـلة أحاديـث الصـحيحة): (1634). للإِمَامْ (الألباني)

انظـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (تفسـير القـرآن)- سـورة (الأنعام)آية (12)، للشيخ (صهيب عبد الجبار)..

(8) السبي: الأسرى من النساء والأطفال.

(9) مِنْ الِابْتِغَاء، وَهُوَ: الطَّلَب والبحث عن الشيء.

(10) أخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (3011).

(11) عُـرِفَ مِـنْ سِـيَاقه أَنَّهَـا كَانَـتْ فَقَـدَتْ صَـبِيَّهَا , وَتَضَـرَّرَتْ بِاجْتِمَـاعِ اللَّـبَنِ فِـي ثَـدْيِهَا، فَكَانَـتْ إِذَا وَجَـدَتْ صَـبِيًّا أَرْضَـعَتْهُ لِيَخِـفَّ عَنْهَـا، فَلَمَّـا وَجَـدَتْ صَـبِيَّهَا بِعَيْنِـهِ , أَخَذَتْهُ فَالْتَزَمَتْهُ. (فتح الباري) - (ج 17 / ص 131).

(12) أَيْ: أَتَظُنُّونَ؟. (فتح الباري) - (ج 17 / ص 131).

(13) فِـي الْحَـدِيث جَـوَاز النَّظَـر إِلَـى النِّسَـاءِ الْمَسْـبِيَّات، لِأَنَّـهُ – صـلى الله عليـه وسـلم – لَـمْ يَنْـهَ عَـنْ النَّظَـر إِلَـى الْمَـرْأَة الْمَـذْكُورَة، بَـلْ فِـي سِـيَاق الْحَـدِيث مَـا يَقْتَضِـي إِذْنَه فِي النَّظَر إِلَيْهَا. (فتح الباري) - (ج 17 / ص 131).

(14) كَـأَنَّ الْمُـرَاد بِالْعِبَـاد هُنَـا مَـنْ مَـاتَ عَلَـى الْإِسْـلَام، وَيُؤَيِّـدهُ مَـا أَخْرَجَـهُ أَحْمَـد وَالْحَـاكِم مِـنْ حَـدِيث أَنَـس قَـالَ: " مَـرَّ النَّبِـيّ – صـلى الله عليـه وسـلم – فِـي نَفَـر مِـنْ أَصْـحَابه وَصَـبِيّ عَلَـى الطَّرِيـق، فَلَمَّـا رَأَتْ أُمّـه الْقَـوْم خَشِـيَتْ عَلَـى وَلَـدهَا أَنْ يُوطَـأ , فَأَقْبَلَـتْ تَسْـعَى وَتَقُـول: اِبْنِـي , اِبْنِـي، وَسَـعَتْ فَأَخَذَتْـهُ، فَقَـالَ الْقَـوْم: يَـا رَسُـول اللهِ مَـا كَانَـتْ هَـذِهِ لِتُلْقِي اِبْنهَـا فِـي النَّـار، فَقَـالَ: وَلَـا اللهُ بِطَـارِح حَبِيبـه فِـي النَّـار " , فَـالتَّعْبِير بِحَبِيبِـه يُخْـرِج الْكَـافِرَ , وَكَـذَا مَـنْ شَـاءَ إِدْخَالَـه مِمَّـنْ لَـمْ يَتُـبْ مِـنْ مُرْتَكِبِـي الْكَبَـائِر، وَهُـوَ كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَرَحْمَتِـي وَسِـعَتْ كُـلّ شَـيْء , فَسَـأَكْتُبُهَا لِلَّـذِينَ يَتَّقُونَ} {الأنعام: 156}.

فَهِـيَ عَامَّـة مِـنْ جِهَـة الصَّـلَاحِيَّة , وَخَاصَّـة بِمَـنْ كُتِبَـتْ لَـهُ. (فـتح البـاري) (17/ 131).

انظـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (تفسـير القـرآن)- سـورة (الأنعام)آية (12)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

* * *

[١٣] ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله وحده ملك كل شيء، مما استقر في الليل والنهار، وهو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولله ملك كل شيء في السموات والأرض، سكن أو تحرك، خفي أو ظهر، الجميع عبيده وخلقه، وتحت قهره وتصرفه وتدبيره، وهو السميع لأقوال عباده، الحليم بحركاتهم وسرائرهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولله ما فى كل زمان، كما أن له ما فى كل مكان، وهو السميع لكل ما يسمع، العليم بكل ما يُعلم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وله ما سكن في الليل والنهار} ... أي: ما استقر فيها من ساكن ومتحرك أي له كل شيء.

{وَلَهُ} ... تَعَالَى. {مَا سَكَنَ} ... أي: ما استقرَّ.

{فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} ... والمراد: ما سَكَنَ وما تحرَّكَ. (أيْ كُلّ شَيْءٍ فَهُوَ رَبّه وَخَالِقه وَمَالِكه).

{وَهُوَ السَّمِيعُ} ... لِمَا يُقَال. (أي: لكلِّ مسموع).

{الْعَلِيم} ... بِمَا يفعل. (أي: لكلِّ معلوم).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} مَا اسْتَقر فِي وَطنه فِي اللَّيْل وَالنَّهَار {وَهُوَ السَّمِيع} لمقالتهم {الْعَلِيم} بعقوبتهم وبأرزاق الْخلق. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيِ: اسْتَقَرَّ،

قِيلَ: أَرَادَ مَا سَكَنَ وَمَا تَحَرَّكَ، كَقَوْلِهِ: {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} {النَّحْلِ: 81} أَيِ: الْحَرَّ وَالْبَرْدَ،

يَعْنِي:- إِنَّمَا خَصَّ السُّكُونَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ النِّعْمَةَ فِيهِ أَكْثَرُ،

وقال: (مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ):- كُلُّ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ فَهُوَ مِنْ سَاكِنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ جَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ،

يَعْنِي:- معناه: وله مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ،

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2754).
وأخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5653).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/129)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 173)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لأصواتهم، {الْعَلِيمُ} {الأنعام: 13} بأسرارهم.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

اعلم أن هذه السورة الكريمة، قد اشتملت على تقرير التوحيد، بكل دليل عقلي ونقلي، بل كادت أن تكون كلها في شأن التوحيد ومجادلة المشركين بالله المكذبين لرسوله.

فهذه الآيات، ذكر الله فيها ما يتبين به الهدى، وينقمع به الشرك. فذكر أن {لَهُ} تعالى: {مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} وذلك هو المخلوقات كلها، من آدميها، وجنِّها، وملائكتها، وحيواناتها وجماداتها، فالكل خلق مدبرون، وعبيد مسخرون لربهم العظيم، القاهر المالك، فهل يصح في عقل ونقل، أن يعبد من هؤلاء المماليك، الذي لا نفع عنده ولا ضر؟ ويترك الإخلاص للخالق، المدبر المالك، الضار النافع؟! أم العقول السليمة، والفطر المستقيمة، تدعو إلى إخلاص العبادة، والحب، والخوف، والرجاء لله رب العالمين؟!.

{السَّمِيعُ} لجميع الأصوات، على اختلاف اللغات، بتفنن الحاجات.

{الْعَلِيمُ} بما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، المطلع على الظواهر والبواطن؟!.[2]

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثيرْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى {13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيْ: كُلُّ دَابَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الْجَمِيعُ عِبَادُهُ وَخَلْقُهُ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ،

{وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِحَرَكَاتِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ.[3]

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الأوثانَ، فيخلصوا له التوحيد، ويُفْردوا له الطاعة، ويقرّوا بالألوهية، جهلا {وله ما سكن في الليل والنهار}، يقول: وله ملك كل شيء، لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكنٌ في الليل والنهار. فمعلوم بذلك أن معناه ما وصفنا،

{وهو السميع}، يقول: وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه، من ادّعائهم له شريكًا، وما يقول غيرهم من خلقه،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (13)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (13)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

{العليم}، بما يضمرونه في أنفسهم، وما يظهارونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فهو يحصيه عليهم، ليوفي كل إنسان ثوابَ ما اكتسب، وجزاء ما عمل. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- 13109 – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

يقول: ما استقر في الليل والنهار. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قَوْلُهُ تَعَالَى: {13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيْ: ثَبَتَ، وَهَذَا احْتِجَاجٌ عَلَيْهِمْ أَيْضًا.

يَعْنِي:- نَزَلَتِ الْآيَةُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: عَلِمْنَا أَنَّهُ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى مَا تَفْعَلُ إِلَّا الْحَاجَةُ، فَنَحْنُ نَجْمَعُ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَصِيرَ أَغْنَانَا،

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْبِرْهُمْ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ لِلَّهِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُغْنِيَنِي.

وَ{سَكَنَ}: مَعْنَاهُ هَدَأَ وَاسْتَقَرَّ، وَالْمُرَادُ مَا سَكَنَ وَمَا تَحَرَّكَ، فَحُذِفَ لِعِلْمِ السَّامِعِ.

يَعْنِي:- خَصَّ السَّاكِنَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَا يَعُمُّهُ السُّكُونُ أَكْثَرُ مِمَّا تَعُمُّهُ الْحَرَكَةُ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى مَا خَلَقَ، فَهُوَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ مُتَحَرِّكِهَا وَسَاكِنِهَا، فَإِنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالسُّكُونِ ضِدَّ الْحَرَكَةِ بَلِ الْمُرَادُ الْخَلْقُ، وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ شَتَاتَ الْأَقْوَالِ.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لأصواتهم، {الْعَلِيمُ} بأسرارهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):-

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} قَالَ: (ابْنُ عَبّاس):- (وَذلِكَ أنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ أتَوا رَسُولَ الله –صلى عليه وسلم – فَقَالُواْ: يَا مُحَمَّدُ " قَدْ عَلِمْنَا مَا يَحْمِلُكَ عَلَى مَا تَدْعُونَا إلَيْهِ إلاَّ الحَاجَةَ، فَنَحْنُ نَجْعَلُ لَكَ مِنْ أمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أغْنَانَا رَجُلاً، وَتَرْجِعُ عَمَّا أنْتَ عَلَيْهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ)

,

ومعناهُ: ولله مُلكُ ما استقرَّ {فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} من الخلائق كلِّهم، وهذا اللفظ يشتمل على جميعِ المخلوقات " لأنَّ من الحيوانات ما يَتَصَرَّفُ بالنهار ويسكنُ بالليل، ومنها ما يتصرفُ بالليل ويسكنُ بالنهار.

وقال: (محمدُ بن جُرير):- " كُلُّ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ فَهُوَ مِنْ سَاكِنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمُرَادُ: جَمِيعُ مَا فِي الأَرْضِ " لأنَّهُ لاَ شَيْءَ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى إلاَّ وَهُوَ سَاكِنٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).

وقال: أهلُ المعاني: في الآية إضمارٌ تقديرُه: وله ما سكَنَ وتَحرَّكَ في الليلِ والنهار.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (13)، للإمَام (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (13).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

فإن قيل: فلمَ قال: {وَلَهُ مَا سَكَنَ} ولم يَقُلْ: وله ما تحرَّك ؟،

قيلَ: لأنَّ الساكنَ في الأَشياءِ أعمُّ " لأنهُ ما من مُتَحرِّك إلا وسَكَنَ " وفي الأشياءِ الساكنة ما لا يتحركُ البَتَّة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} معناهُ: السميعُ لِمَقَالَةِ الكفَّار، العَلِيْمُ بِهِم وبعقوبَتِهم. ويقال: هو السميعُ للأصوات والأقوال، العليمُ بالأشياء والأرزَاق. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {13} {وله ما سكن في الليل والنهار} وهذا تقرير بأنه رب كل شيء والمالك لكل شيء إذ ما هناك إلا ساكن ومتحرك وهو رب الجميع، وهو السميع لأحوال عباده وسائر مخلوقاته العليم بأفعالهم الظاهرة والباطنة ولذا لا يسأل عما يفعل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن هنا وجب اللجأ إليه والتوكل عليه، والانقياد لأمره ونهيه. (2)

* * *

قال: الإمَام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فَتحُ القَدير):- قَوْلُهُ: {13} {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} ... أَيْ: لِلَّهِ، وَخَصَّ السَّاكِنَ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّ مَا يَتَّصِفُ بِالسُّكُونِ أَكْثَرُ مِمَّا يَتَّصِفُ بِالْحَرَكَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى: مَا سَكَنَ فِيهِمَا أَوْ تَحَرَّكَ

فَاكْتَفَى بِأَحَدِ الضِّدَّيْنِ عَنِ الْآخَرِ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الِاحْتِجَاجِ عَلَى الْكَفَرَةِ. (3)

* * *

[١٤] ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره من الأصنام وغيرها: أَيُعْقل أن أتخذ غير الله ناصرًا أواليه وأستنصره؟! وهو الذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، فلم يُسْبَق إلى خلقهما، وهو الذي يرزق من يشاء من عباده، ولا أحد من عباده يرزقه، فهو الغني عن عباده، وعباده مفتقرون إليه، قل -أيها الرسول- ﷺ -: إني أمرني ربي سبحانه أن أكون أول من انقاد لله وخضع له من هذه الأمة، ونهاني أن أكون من الذين يشركون معه غيره. (4)

* * *

يَعْني:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين مع الله تعالى غيره: أغير الله تعالى أتخذ وليًّا ونصيرًا، وهو خالق السموات والأرض وما فيهن، وهو الذي يرزق خلقه ولا يرزقه أحد؟ قل -أيها الرسول- ﷺ -: إني

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (13)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (13)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام)الآية (13). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).- (السعودية).

أُمِرْتُ أن أكون أول مَن خضع وانقاد له بالعبودية من هذه الأمة، ونهيت أن أكون من المشركين معه غيره. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي ﷺ - : لا أتخذ غير الله إلهاً وناصراً، وهو - وحده - المنشئ للسموات والأرض على نظام لم يسبق إليه، وهو الرازق لعباده طعامهم، ولا يحتاج منهم إلى طعام. قل: إني أمرني الله أن أكون أول من أسلم، ونهاني أن أشرك معه غيره في العبادة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ولما دُعِيَ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - إلى الشرك، قالَ تعالى: {قُلْ} ... لهم يا محمدُ. - ﷺ -

{أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا} ... أعْبُدهُ ... ربًّا ومعبودًا.

{أَغَيْرَ اللَّهِ} ... جاءت همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو أَتَّخِذُ لأن الإنكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي، فكان أولى بالتقديم.

{فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... مبدعهما بلا مثالٍ. {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ} ... بالجر صفة لله. وقرئ بالرفع على المدح.

{وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ} ... وهو يرزق ولا يرزق.

{وَهُوَ يُطْعِمُ} ... أي: يَرزُق.

{وَلَا يُطْعَمُ} ... أي: ولا يُرزَق.

{قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} ... لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

{أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} ... لأن النبي -صلّى الله عليه وآله وسلم- سابق أمته في الإسلام.

{و} ... قِيلَ لِي. {لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ... به.

{وَلَا تَكُونَنَّ} ... وقيل لي: لا تكونن.

{مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ... أي: أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{إِنِّي} ... قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ: (إِنِّيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله: (قل أغير الله أتخذ ولياً) أما الولى فالذي يتولاه ويقر له بالربوبية. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (129/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 275)، و"التيسير" للداني (ص: 108)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 267)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 206)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 257 - 258).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (13)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (14).

قولــــه: (فـــاطر الســـموات والأرض) خـــالق السماوات والأرض. (1)

* * *

قــال: الإمــام (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: (وهــو يُطعِــمُ ولا يُطعَــمُ) يعــني أنــه تعــالى: هــو الــذي يــرزق الخلائــق، وهــو الغــني المطلــق فلــيس بمحتــاج إلى رزق. وقــد بــين تعــالى هــذا بقولــه: (ومــا خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين). (2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (الســدي):- (وهــو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ) قال: يَرزق ولا يُرزق.

* * *

قولــه تعــالى: (قــل إنــي أمــرت أن أكــون أول مــن أسلم)

قــال: الإمــام (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: (قــل إنــي أمــرت أن أكــون أول مــن أســلم) الآيــة يعــني أول مــن أســلم مــن هــذه الأمــة الــتى أرســلت إليهــا، ولــيس المــراد أول مــن أســلم مــن جميــع النــاس كمــا بينــه تعــالى بآيــات كــثيرة تــدل علــى وجــود قبــل وجــوده - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - ووجــود أمتــه كقولــه عــن إبــراهيم (إذ قــال لــه ربــه أســلم قــال أسلمت لرب العالمين) وقوله: عن (يوسف):- (توفني مسلما وألحقني بالصالحين) (3)

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{14} {قُــل} يَــا مُحَمَّــد لَهُــم {أَغَيْــرَ الله أَتَّخِــذُ وَلِيّــاً} أعبــد رَبًّــا {فَــاطِرِ السَّــمَاوَاتِ} خَــالق السَّــمَوَات {وَالْــأَرْض وَهُــوَ يُطْعِــمُ} يُــرْزق الْعبــاد {وَلاَ يُطْعَــمُ} لاَ يُــرْزق وَيُقَــال لاَ يعــان علــى التزيــق {قُــلْ} يَــا مُحَمَّــد لكفــار مَكَّــة {إِنِّــي أُمِــرْتُ أَنْ أَكُــونَ أَوَّلَ مَــنْ أَسْــلَمَ} أول مــن يكــون علــى الْإِسْــلَام وَيُقَــال أول مــن أخلــص بِالْعبَــادَة والتوحيــد لله مــن أهــل زَمَانــه {وَلاَ تَكُــونَنَّ مِــنَ الْمُشْرِكِين} مَعَ الْمُشْرِكين على دينهم. (4)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه اللَّه) – في (تفســيره):- {14} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ أَغَيْــرَ اللَّــهِ أَتَّخِــذُ وَلِيًّــا} ؟ وَهَــذَا حِــينَ دُعِــيَ إِلَــى دِيــنِ آبَائِــهِ، فَقَــالَ تَعَــالَى: قُــلْ يَــا مُحَمَّــدُ أَغَيْــرَ اللَّــهِ أَتَّخِــذُ وَلِيًّــا، رَبًّــا وَمَعْبُــودًا وَنَاصِــرًا وَمُعِينًا؟،

{فَــاطِرِ السَّــمَاوَاتِ وَالْــأَرْضِ} أَيْ: خَالِقِهِمَــا وَمُبْدِعِهِمَا وَمُبْتَدِيهِمَا،

{وَهُــوَ يُطْعِــمُ وَلاَ يُطْعَــمُ} أَيْ: وَهُــوَ يَــرزق وَلاَ يُــرزق، كَمَــا قَــالَ: {مَــا أُرِيــدُ مِــنْهُمْ مِــنْ رِزْقٍ وَمَــا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} {الذاريات: 57}.

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآنْ) للإِمَــامْ (الطــبريْ) في ســورة (الأنعام) الآية (14).

(2) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآنْ) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (14).

(3) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآنْ) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (14).

(4) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأنعــامْ)الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} يَعْنِي:- مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْإِسْلَامُ بِمَعْنَى الْاسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ،

يَعْنِي:- أسلم أخلص،

{وَلَا تَكُونَنَّ} يَعْنِي:- وَقِيلَ لِي وَلَا تَكُونَنَّ، {مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {الأنعام: 14}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {14} {قُلْ} لهؤلاء المشركين بالله: {أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا} من هؤلاء المخلوقات العاجزة يتولاني، وينصرني؟!.

فلا أتخذ من دونه تعالى وليا، لأنه فاطر السماوات والأرض، أي: خالقهما ومدبرهما.

{وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ} أي: وهو الرزاق لجميع الخلق، من غير حاجة منه تعالى إليهم، فكيف يليق أن أتخذ وليا غير الخالق الرزاق، الغني الحميد؟ " {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} لله بالتوحيد، وانقاد له بالطاعة، لأني أولى من غيري بامتثال أوامر ربي.

{وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أي: ونهيت أيضا، عن أن أكون من المشركين، لا في اعتقادهم، ولا في مجالستهم، ولا في الاجتماع بهم، فهذا أفرض الفروض علي، وأوجب الواجبات. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تفسير القرآن العظيم):- {14} ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، الَّذِي بَعَثَهُ بِالتَّوْحِيدِ الْعَظِيمِ وَالشَّرْعِ الْقَوِيمِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} كَمَا قَالَ: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ} {الزُّمَر: 64}، وَالْمَعْنَى: لَا أَتَّخِذُ وَلِيًّا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّهُ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَيْ: خَالِقُهُمَا وَمُبْدِعُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ.

{وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ} أَيْ: وَهُوَ الرَّزَّاقُ لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} {الذَّارِيَات: 56- 58}.

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ هَاهُنَا: {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ} الْآيَةَ (10) أَيْ: لَا يَأْكُلُ.

وَفِي حَدِيثِ - (سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: دَعَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا طَعِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَغَسَلَ يديه قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطعم وَلَا يَطْعَم، وَمَنَّ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكُلَّ بَلاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُودّعٍ وَلَا مكافأ وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَانَا مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَانَا مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ، وَبَصَّرنا مِنَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (13)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

العَمَى، وفَضَّلنا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ" (1)

{قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} أَيْ: مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {14} {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-: {قل}، يا محمد، لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثانَ والأصنامَ، والمنكرين عليك إخلاص التوحيد لربك، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان: أشيئًا غيرَ الله تعالى ذكره: {أتخذ وليًّا}، أستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث. (3)

* * *

13110 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {قل أغير الله اتخذ وليًّا}، قال: أما {الولي}، فالذي يتولّونه ويقرّون له بالربوبية. (4)

* * *

{فاطر السماوات والأرض}، يقول: أشيئًا غير الله فاطر السماوات والأرض أتخذ وليًّا؟ فـ{فاطر السماوات}، من نعت {الله} وصفته، ولذلك خُفض.

ويعني بقوله: {فاطر السماوات والأرض}، مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما. (5)

* * *

13112 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {فاطر السماوات والأرض}، قال: خالق السماوات والأرض. (6)

* * *

13113 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) في قوله: {فاطر السماوات والأرض}، قال: خالق السماوات والأرض. (7)

* * *

يقال من ذلك: "فطرها الله يَفطُرُها ويَفطِرها فَطرًا وفطورًا"

---

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (82/6)، (10132).
وأخرجه الإمام (الحاكم) (731/1)، وقال: (صحيح على شرط مسلم).
وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (91/4).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1352)، - من طريق- (سهيل بن أبي صالح) به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (14)، للإِمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري).

ومنه قوله: {هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} {سورة الملك: 3}، يعني: شقوقًا وصدوعًا. يقال: "سيف فُطارٌ"، إذا كثر فيه التشقق، وهو عيب فيه، ومنه قول عنترة:

ومنه يقال: "فَطَرَ ناب الجمل"، إذا تشقق اللحم فخرج، ومنه قوله: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} {سورة الشورى: 5}، أي: يتشققن، ويتصدعن.(1)

* * *

وأما قوله: {وهو يطعم ولا يطعم}، فإنه يعني: وهو يرزق خلقه ولا يرزق، كما: -

13114 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وهو يطعم ولا يطعم}، قال: يَرزق، ولا يُرزق.(2)

* * *

قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14)}

قال: الأمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "قل"، يا محمد، للذين يدعونك إلى اتخاذ الآلهة أولياء من دون الله، ويحثّونك على عبادتها: أغير الله فاطر السماوات والأرض، وهو يرزقني وغيري ولا يرزقه أحد، أتخذ وليًّا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق؟ وقل لهم أيضًا: إني أمرني ربي: {أن أكون أول من أسلم} يقول: أوّل من خضع له بالعبودية، وتذلّل لأمره ونهيه، وانقاد له من أهل دهري وزماني.

{ولا تكونَنَّ من المشركين}، يقول: وقل: وقيل لي: لا تكونن من المشركين بالله، الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء.

= وجعل قوله: {أمرت} بدلا من: "قيل لي"، لأن قوله "أمرت" معناه: "قيل لي". فكأنه قيل: قل إني قيل لي: كن أول من أسلم، ولا تكونن من المشركين= فاجتزئ بذكر "الأمر" من ذكر "القول"، إذ كان "الأمر"، معلومًا أنه "قول".(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا} مَفْعُولَانِ، لَمَّا دَعَوْهُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ دِينِ آبَائِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى "قُلْ" يَا مُحَمَّدُ: "أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا" أَيْ: رَبًّا وَمَعْبُودًا وَنَاصِرًا دُونَ اللَّهِ. (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بِالْخَفْضِ عَلَى النَّعْتِ لِاسْمِ اللَّهِ، وَأَجَازَ الْأَخْفَشُ الرَّفْعَ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الْمَدْحِ. أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى فِعْلٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: أَتْرُكُ فَاطِرَ السموات وَالْأَرْضِ؟ لِأَنَّ قَوْلَهُ: {أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا} يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْوِلَايَةِ لَهُ، وَحَسُنَ إِضْمَارُهُ لِقُوَّةِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ.

{وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ} كَذَا قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ، أَيْ يَرْزُقُ وَلَا يُرْزَقُ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (14)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (14)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (14)، للإمام (الطبري).

دليله قَوْلُه تَعَالَى: {مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} {الذاريات: 57}،

وَقَرأَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، وَ (الْأَعْمَشُ):- {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ}، وَهِيَ قِرَاءَةٌ حَسَنَةٌ، أَيْ: أَنَّهُ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَخْلُوقُونَ مِنَ الْغِذَاءِ.

وقرى: بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ فِي الْفِعْلَيْنِ، أَيْ: إِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُ عِبَادَهُ وَيَرْزُقُهُمْ وَالْوَلِيُّ لَا يطعم نفسه ولا من يتخذه.

وقرى: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْعَيْنِ فِي الْأَوَّلِ أَيِ الْوَلِيِّ (وَلاَ يُطْعِمُ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ. وَخَصَّ الْإِطْعَامَ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ ضُرُوبِ الْإِنْعَامِ، لِأَنَّ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ أَمَسُّ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ.

(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) أَيِ اسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

يَعْنِي:- أَوَّلَ مَنْ أَخْلَصَ أَيْ مِنْ قَوْمِي وَأُمَّتِي، عَنِ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ. {وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أَيْ: وَقِيلَ لِي: {وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {14} {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " أي: قُلْ لَهم يا مُحَمَّدُ: أسوَى الله أَعْبُدُ رَبّاً وأتَّخِذُ نَاصِراً، وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي خالقُهما ومُبْدِعُهما،

قال: (ابن عبَّاس):- (مَا كُنْتُ أدري مَا (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ في بِئْرٍ، فَقَالَ أحدُهُمَا لصاحبه: أنا فَطَرْتُهَا، أي ابْتَدَأْتُهَا، يَعْنِي ابْتَدَأْتُ حفرَها).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ} " أي يرزقُ ولا يُرزق ولا يُعاوَن على الرِّزق.

وقرأ الأعمش: (وَلاَ يَطْعَمُ) بفتح الياء " أي يرزقُ ولا يَأْكُلُ " أي لا يجوزُ عليه الحاجةُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ} انخفضَ لأنه نعتٌ لا اسمٌ لله تعالى، ويجوزُ نَصْبُهُ على معنى: أعْنِي فَاطرَ السموات، ويجوزُ رفعه على إضمار (هُوَ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} " أي: قُلْ لَهم يا مُحَمَّدُ: إنِّي أمِرْتُ أن أكُونَ أوَّلَ مَن أخلصَ لله بالتوحيدِ والعبادة من أهل هذا الزَّمان.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} " لا يجوزُ أن يكونَ عطفاً على قوله: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} لأنه غيرُ مأمور بأن يقولَ: {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} وإنَّما هو نَهْيٌ معطوف على أمرٍ من حيثُ المعنى دون اللَّفظ " لأنَّ معنى الآيةِ: قِيْلَ لِي كذا: أوَّل من أسلمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى في الآية (14) {قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يُطعم ولا يُطعَم} يأمر

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (14)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (14)، انظر: (المكتبة الشاملة).

تعالى رسوله أن يرد على المشركين المطالبين منه أن يوافقهم على شركهم ويعبد معهم آلهتهم فيقول: أفغير الله فاطر السموات والأرض الذي يطعم غيره لافتقاره إليه، ولا يطعم لغناه المطلق أغيره تعالى أتخذ ولياً أعبده كما اتخذتم أنتم أيها المشركون أولياء تعبدونهم. إن هذا لن يكون أبداً كما أمره ربه تعالى أن يقول في صراحة ووضوح، {إني أمرت أن أكون أول من أسلم} أي: وجهه لله، وأقبل عليه يعبده بما شرع له، ونهاني أن أكون من المشركين بقوله: {ولا تكونن من المشركين} الذين يعبدون مع الله غيره من مخلوقاته وأمره. (1)

* * *

[١٥] ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ: إني أخاف إن عصيت الله بارتكاب ما حرمَ علي من الشرك وغيره، أو تَركِ ما أمرني به من الإيمان وغيره من الطاعات، أن يعذبني عذابًا عظيمًا يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ: لهؤلاء المشركين مع الله غيره: إني أخاف إن عصيت ربي، فخالفت أمره، وأشركت معه غيره في عبادته، أن ينزل بي عذاب عظيم يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: إني أخاف، إن خالفت أمر ربى وعصيته، عذاب يوم شديد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{15} {قل} ... إني أخاف إن أخلفت أمر ربى وعصيته، عذاب يوم شديد.

{إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} ... بعبادة غيره.

{عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} ... يعني: يومَ القيامة.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

قرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وابنُ عامرٍ، ويعقوبُ: (إِنِّي) بإسكانِ الياء، والباقون: بفتحها. (5)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (14)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/129)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/174)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 275)، و"التيسير" للداني (ص: 108)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 267)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 206)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 257 - 258). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (14)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} يَعْنِي:- يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{15} {قُلْ} يَا مُحَمَّد {إِنِّي أَخَافُ} أعلم {إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} وعبدت غَيره ورجعت إِلَى دينكُمْ {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} عذَابا عَظِيما. في يَوْم عَظِيم وَيُقَال عذَابا فِي يَوْم عَظِيم (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {15} {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} فَعَبَدْتُ غَيْرَهُ، {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} يَعْنِي عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {15} {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فإن المعصية في الشرك توجب الخلود في النار، وسخطَ الجبار. وذلك اليوم هو اليوم الذي يُخاف عذابه، ويُحذر عقابه" لأنه من صُرف عنه العذاب يومئذ فهو المرحوم، ومن نجا فيه فهو الفائز حقا، كما أن من لم ينجمنه فهو الهالك الشقي. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله، الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم: إنّ ربي نهاني عن عبادة شيء سواه،

{وإني أخاف إن عصيت ربي}، فعبدتها،

{عذاب يوم عظيم}، يعني: عذاب يوم القيامة. ووصفه تعالى بـ{العظم} لعظم هَوْله، وفظاعة شأنه. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {15} {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} أي: قُلْ يا مُحَمَّدُ: إنِّي أعْلَمُ أنِّي إنْ عَصَيْتُ رَبي وعبدتُ غيرَه، أن يُنْزِلَ بي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ شأنهُ وهو يومُ القيامة. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فتحُ البيان في مقاصد القرآن):- {15}

{قُلْ} أي: جواباً ثالثاً. {إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} أي: إن عصيته بعبادة غيره أو مخالفة أمره أو نهيه، والخوف توقع المكروه،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (15)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (15)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (15)، للإمام (الطبري).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (15)، انظر: (المكتبة الشاملة).

يَعْنِي:- هو هنا بمعنى العلم أي اني أعلم إن عصيت ربي. {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} وهو عذاب يوم القيامة. (1)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15)}.

وَقُلْ لَهُمْ: إنِّي لاَ أعْصي رَبِّي لأنَّنِي أَخَافُ إنْ عَصَيْتُ أَوَامِرَهُ أَنْ يَمَسَّنِي العَذَابُ الأَلِيمُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ، وَهُوَ يَوْمٌ عَظِيمٌ لا تَنْفَعُ فِيهِ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ. (2)

* * *

[١٦] ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مَن يُبعِد الله عنه ذلك العذاب يوم القيامة، فقد فاز برحمة الله له، وتلك النجاة عن العذاب هي الفوز الواضح الذي لا يُدانيه فوز. (3)

* * *

يَعْنِي:- من يصرف الله عنه ذلك العذاب الشديد فقد رحمه، وذلك الصرف هو الظفر البين بالنجاة من العذاب العظيم. (4)

* * *

يَعْنِي:- من يُصرف عنه هذا العذاب يوم القيامة، فقد رَحِمَهُ اللّهُ، وذلك هو الفوز الثابت البيّن. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ} ... يعني: العذابَ.

{يَوْمَئِذٍ} ... يعني: يومَ القيامة.

{فَقَدْ رَحِمَهُ} ... (لله الرحمة العظمى، وهي النجاة). (أي: نَجَّاه وأنعمَ عليه).

{وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} ... النجاةُ الظاهرة.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{16} {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ} يعني: العذابَ.

قرأ: (نافع)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(ابن عامر)، و(أبو جعفر)، و(حفص عن عاصم):- (يُصْرَفْ) بضمِّ الياء وفتح الراء،

وقرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(أبو بكر عن (عاصمٍ)، و(خلفٌ)، و(يعقوبُ):- (مَنْ يَصْرِفْ) بفتح الياء وكسر الراء (6) " أي: من يصرفِ اللهُ عنهُ العذابَ. (7)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (فتحُ البيان في مقاصد القرآن) سورة (الأنعامْ) الآية (15). للشيخ (أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (15).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/129)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/174)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 254)، و"التيسير" للداني (ص: 101)، و"تفسير البغوي" (2/ 12)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 258).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (16)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

قوله تعالى: (مـن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه) قال: من يصرف عنه العذاب. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ} يَعْنِي:- الْعَذَابَ.

{يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ} يَعْنِي:- فَقَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ.

{وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} كَمَا قَالَ: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} {آل عِمْرَانَ: 185}، وَالْفَوْزُ: هُوَ حُصُولُ الرِّبْحِ وَنَفْيُ الْخَسَارَةِ. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَأخرج- (عبد الرَّزَّاق)، - وَ (ابْن جرير) - وَ (ابْن أبي حَاتِم) - عَن (قَتَادَة) فِي قَوْله: {من يصرف عَنهُ يَوْمئِذٍ} قَالَ: من يصرف عَنهُ الْعَذَاب. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {16} {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ} الْعَذَاب {يَوْمَئِذٍ} يَوْم الْقِيَامَة {فَقَدْ رَحِمَهُ} عصمه وَغفر لَهُ {وَذَلِكَ} الغفران {الْفَوْزُ الْمُبِينُ} النجَاة الوافرة. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- {16} {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ} يَعْنِي:- مَنْ يُصرف الْعَذَابُ عَنْهُ،

قَرَأَ: (حَمْزَة)، وَ (الْكِسَائِيُّ)، وَ (أَبُو بَكْرٍ)، عَنْ (عَاصِمٍ)، وَ (يَعْقُوبَ):- (يَصْرِف) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، أَيْ: مَنْ يصرف الله عنه العذاب فَقَدْ رَحِمَهُ،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِضَمِّ الياء وفتح الراء،

{يَوْمَئِذٍ} يَعْنِي:- يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

{فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} أَيِ: النَّجَاةُ الْبَيِّنَةُ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {16} {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} لأنه من صُرف عنه العذاب يومئذ فهو المرحوم، ومن نجا فيه فهو الفائز حقا، كما أن من لم ينجمنه فهو الهالك الشقي. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (16)}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (16)، للإمَامْ (ابن كثير)

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (16)، للإمَامْ (ابن كثير)

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (16) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (16)..

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مـن يصـرف عنـه مـن خلقـه يومئـذ عذابـه فقـد رحمـه، {وذلـك هـو الفـوز المـبين}، ويعـني بقولـه: {وذلـك}، وصـرفُ الله عنـه العـذاب يـوم القيامـة، ورحمتـه إيـاه، {الفـوز}، أي: النجـاة مـن الهلكـة، والظفـر بالطلبـة، {المـبين}، يعـني الـذي بـيَّن لمـن رآه أنـه الظفـر بالحاجة وإدراك الطَّلِبة. (1)

13115 - حـدثنا الحسـن بـن يحيـى قـال، أخبرنـا عبـد الـرزاق قـال، أخبرنـا معمـر، عـن (قتـادة):- في قولـه: {مـن يصـرف عنـه يومئـذ فقـد رحمـه}، قـال: مـن يصـرف عنـه العـذاب. (2)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- {16} {قُـلْ إِنِّـي أَخَـافُ إِنْ عَصَـيْتُ رَبِّـي} أَيْ: بِعِبَـادَةِ غَيْـرِهِ أَنْ يُعَـذِّبَنِي، وَالْخَـوْفُ تَوَقُّعُ الْمَكْرُوهِ.

قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاس):- {أَخَـافُ} هُنَـا بِمَعْنَـى أَعْلَـمُ. {مَـنْ يُصْـرَفْ عَنْـهُ} أَيِ: الْعَـذَابُ، {يَوْمَئِـذٍ} يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، {فَقَـدْ رَحِمَـهُ} أَيْ: فَازَ وَنَجَا وَرَحِمَ.

{وَذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْمُـبِينُ} أَيِ: النجـاة البينـة. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) - (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {16} {مَّـن يُصْـرَفْ عَنْـهُ يَوْمَئِـذٍ فَقَـدْ رَحِمَـهُ} " أي: مَـنْ يُصْـرِفُ اللهُ عنـه العـذابَ العظـيمَ يـوم القيامـة فقد رَحِمَهُ،

{وَذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْمُـبِينُ} " أي: النجـاةُ الـوافرة الظَّـاهرة. قـرأ أهـلُ الكوفـة إلا حَفْصـاً: (مَـنْ تَصْـرِفْ) بفـتحِ التَّـاء وكسـرِ الـراء " وتفسـيرُهُ مـا ذكرنـاه. وقـرأ البـاقون (يُصْـرَفْ) علـى مـا لَـمْ يُسَـمَّ فاعلـهُ " أي مـن يُصـرف عنـهُ العـذابَ بـأمرِ الله " فقـد سـبقت رحمـةُ الله لـه بإيجـاب الثَّواب. (4)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {16} {مـن يصـرف عنـه يَوْمَئِـذٍ} يَعْنِـي:- مَـنْ يُصْـرَفْ عَنْـهُ عَذَابُـهُ {فقـد رَحمه}. (5)

* * *

قـال: الشـيخ (أسـعد محمـود حومـد) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {مَنْ يُصْـرَفْ عَنْـهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} (16).

وَمَـنْ يُحَـوَّلُ عَنْـهُ العَـذَابُ فـي ذلـكَ اليَـوْمِ العَصـيبِ (يُصْـرَفْ عَنْـهُ)، فَيكُـونُ اللهُ تَعَـالَى قَـدْ رَحِمَـهُ، وَأَدْخَلَـهُ الجَنَّـةَ، وَإِنَّ النَجَـاةَ فـي ذلـكَ اليَـوْمِ العَظِـيمِ مِـنَ العَـذَابِ، ثُـمَّ دُخُـولَ الجَنَّـةِ، هُمَا الفَوْزُ الذِي لاَ فَوزَ أَعْظَمَ مِنْهُ.

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـامْ) الآيـة (16)، للإمَامْ (الطبريْ).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـامْ) الآيـة (16)، للإمَامْ (الطبريْ).

(3) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآنْ) في سـورة (الأنعـامْ) - الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيمْ) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعامْ) الآية (16)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (16) للإمـام (ابن أبي زمنين المالكي).

{صُرِفَ عَنْهُ} .. جُنِّبَهُ وأُبعِدَ عَنْهُ. (1)

* * *

[١٧] ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن يصبك الله بسوء فلا كاشف له إلا هو، وإن يمنحك خيراً فلا راد لفضله، لأنه على كل شئ قدير. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن يصبك الله تعالى -أيها الإنسان- بشيء يضرك كالفقر والمرض فلا كاشف له إلا هو، وإن يصبك بخير كالغنى والصحة فلا راد لفضله ولا مانع لقضائه، فهو -جل وعلا- القادر على كل شيء. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن يصبك الله بسوء فلا كاشف له إلا هو، وإن يمنحك خيراً فلا راد لفضله، لأنه على كل شئ قدير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ} ... أي: يُنْزِلْ بِكَ يا محمدُ شدةً وبليةً.

{وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ} ... بَلاَءٍ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ.

{يَمْسَسْكَ} ... يُصِبْكَ.

{بِضُرٍّ} ... الضر: ما يؤلم الجسم أو النفس كالمرض والحزن.

{فَلَا كَاشِفَ} ... رَافِعَ. .... (أي: لا دافِعَ).

{لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ} ... عافيةٍ ونعمة. كَصِحَّةٍ وَغِنًى.

{بِخَيْرٍ} ... الخير: كل ما يسعد الجسم أو الروح.

{بِخَيْرٍ} ... من غنى أو صحة.

{فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... فكان قادرا على إدامته أو إزالته. (من الخير والضرّ).

(أي: وَمِنْهُ مَسَّكَ بِهِ وَلاَ يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ عَنْكَ غَيْرُه).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو علي كل شيء قدير) أشار تعالى بقوله هنا فهو على كل شيء قدير بعد قوله: (وإن يمسسك بخير) إلى أن فضله وعطاءه الجزيل لا يقدر أحد على رده عمن أراده له تعالى كما صرح بذلك في قوله (وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء) الآية. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (16).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/129)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 174)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (17).

{17} {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ} يصيبك الله {بِضُرٍّ} بشدَّة وفقر {فَلا كَاشِفَ لَهُ} فلا رَافع لَهُ {إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ} يصيبك {بِخَيْرٍ} بنعمَة وغنى {فَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ} من الشدَّة والفقر وَالنعمَة والغنى {قَدِيرٌ}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {17} {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ} لا رافع، {لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ} عَافِيَة وَنِعْمَة، {فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} من الخير والضر. عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: ‹ أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَغْلَةٌ، أَهْدَاهَا لَهُ كِسْرَى فَرَكِبَهَا بِحَبْلٍ مِنْ شَعْرٍ، ثُمَّ أَرْدَفَنِي خَلْفَهُ، ثُمَّ سَارَ بِي مَلِيًّا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا غُلَامُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احفظ الله تجده تجاهك، تعرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يعرفْك فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، قَدْ مَضَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ جَهِدَ الْخَلَائِقُ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِمَا لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ جَهِدُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِمَا لَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ، مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالصَّبْرِ مَعَ الْيَقِينِ فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خيرا كثيرا، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا ›) . (2) (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ومن أدلة توحيده، أنه تعالى المنفرد بكشف الضراء، وجلب الخير والسراء. ولهذا قال: {17} {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ} من فقر، أو مرض، أو عسر، أو غم، أوهم أو نحوه. {فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فإذا كان وحده النافع الضار، فهو الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ما زال السياق في توجيه الرسول-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتقوية موقفه من أولئك العادلين بربهم المشركين به فيقول له ربه تعالى: {17} {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو} أي إن أصابك الله بما يضرك في بدنك فلا كاشف له عنك يا نجائك منه إلا هو.

{وإن يمسسك بخير} أي: وإن يردك بخير فلا راد له {فهو على كل شيء قدير}، والخطاب وإن كان موجهاً للرسول -صَلَّى اللهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1 / 307)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (القيامة) برقم (7 / 219). وقال: (حديث حسن صحيح).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (17)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإنه عام في كل أحد فلا كاشف للضر إلا هو، ولا راد لفضله أحد، ومع كل أحد، (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا أَنَّهُ مَالِكُ الضُّرِّ وَالنَّفْعِ، وَأَنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلاَ رَادَّ لِقَضَائِه:

{17} {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} الْآيَةَ {فاطر: 2}.

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ معطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدّ)). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: يا محمد، إن يصبك الله، {بضر}، يقول: بشدة في دنياك، وشظَف في عيشك وضيق فيه، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أوّل من أسلم لأمره ونهيه، وأذعن له من أهل زمانك، دون ما يدعوك العادلون به إلى عبادته من الأوثان والأصنام، ودون كل شيء سواها من خلقه،

{وإن يمسسك بخير}، يقول: وإن يصبك بخير، أي: برخاء في عيش، وسعة في الرزق، وكثرة في المال، فتقرّ أنه أصابك بذلك،

{فهو على كل شيء قدير}، يقول تعالى ذكره: والله الذي أصابك بذلك، فهو على كل شيء قدير هو القادر على نفعك وضرِّك، وهو على كل شيء يريده قادر، لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه، ليس كالآلهة الذليلة المَهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها. يقول تعالى ذكره: فكيف تعبد من كان هكذا، أم كيف لا تخلص العبادة، وتقرُّ لمن كان بيده الضر والنفع، والثواب والعقاب، وله القدرة الكاملة، والعزة الظاهرة؟. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {17} {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ} الْمَسُّ وَالْكَشْفُ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (17)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاريّ) في (صحيحه) برقم (844)، -(كتاب: الآذان).

وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (593) –(كتاب: المساجد و مواضع الصلاة) – من حديث- (المغيرة بن شعبة)، -(رضي الله عنه).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير)

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (17)، للإمَامْ (الطبري).

وتوسُّع، والمعنى: إنْ تَنْزِلْ بِكَ يَا مُحَمَّدُ شِدَّةٌ مِنْ فَقْرٍ أَوْ مَرَضٍ فَلاَ رَافِعَ وَصَارِفَ لَهُ إِلاَ هُوَ، وَإِنْ يُصِبْكَ بِعَافِيَةٍ وَرَخَاءٍ وَنِعْمَةٍ.

{فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} مِنَ الْخَيْرِ وَالضُّرِّ.

رَوَى (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي: (يَا غُلاَمُ- أَوْ يَا بُنَيَّ- أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ)؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ واعمل الله بالشُّكْرِ وَالْيَقِينِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أَخْرَجَهُ (أَبُو بَكْرِ بْنُ ثَابِتٍ) الْخَطِيبُ فِي كِتَابِ (الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ) وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وقد خرجه الترمذي، وهذا أتم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} " إنْ يُصِبْكَ اللهُ بفقرٍ أو مَرَضٍ أو بلاء، فلا يقدرُ أحدٌ من الأصنام وغيرها على كَشْفِ ذلك الضُّرِّ إلا اللهُ، وإنَّما أطلقَ هذا اللفظ وإن كان يُتَصَوَّرُ أن يكشفَ الإنسانُ عن صاحبه كُرْبَةً من الكُرَبِ " لأن كاشفَ الضُّرِّ في الحقيقةِ هو اللهُ تعالى، إمَّا أن يكشفه بفضله أو نسبةً له.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ} " أي: بفَضْلٍ وسَعَةٍ في الرزق وصحَّةٍ في الجسم، فلا مُزِيلَ لَها إلا هُوَ. إلا أنه لَمْ يَقُلْ: فلا مزيلَ لَها إلا هو " لأنه لَمَّا أكَّدَ هذا في الضُّرِّ دلَّ على هذا في الخيرِ فاستغنَى عن إعادته.

وإنَّما قال: (يَمْسَسْكَ) مع أن كون الْمَسِّ المعيَّن من صفةِ الأجسام " لأنَّ المعنى يَمْسَسْكَ اللهُ تعالى الضَّرَرَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} " أي: لا يقدرُ أحدٌ أن يَمْنَعَهُ عن فعلِ ما أرادَ فعْلَهُ من كَشْفِ ضُرٍّ أو غيره.

وعن (ابن عبَّاسٍ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: " أرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم - وَرَاءَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَغْلَةٍ، فَلَمَّا سَارَ بي مَلِيّاً الْتَفَتَ إلَيَّ وَقَالَ لِي: "يَا غُلاَمُ". قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإذا سَأَلْتَ فَسْأَلِ اللهَ، وَإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَقَدْ مَضَى الْقَلَمُ بمَا هُوَ كَائِنٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ جَهِدَ الْخَلاَئِقُ أنْ يَنْفَعُوكَ بمَا لَمْ يَقْضِ اللهُ لَكَ " مَا قَدَرُواْ عَلَى ذلِكَ، وَلَوْ جَهِدُوا أنْ يَضُرُّوكَ بمَا لَمْ يَكْتُب اللهُ عَلَيْكَ " لَمَا قَدَرُواْ عَلَيْهِ. وَاعْلَمْ: أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأنَّ مَعَ الْكَرْبِ الْفَرَجَ، وَأنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً".) (2)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (17)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (17)، انظر: (المكتبة الشاملة).

[١٨] ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو الغالب على عباده المذلّل لهم، العالي عليهم من كل وجه الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه أحد، الجميع له خاضعون، فوق عباده كما يليق به سبحانه، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، الخبير فلا يخفى عليه شيء.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه هو الغالب القاهر فوق عباده" خضعت له الرقاب وذلَّتْ له الجبابرة، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها وَفْق حكمته، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء. ومن اتصف بهذه الصفات يجب ألا يشرك به. وفي هذه الآية إثبات الفوقية لله -تعالى- على جميع خلقه، فوقية مطلقة تليق بجلاله سبحانه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهو الغالب بقدرته، المستعلى على عباده، المتصف بالحكمة فى كل ما يفعل، المحيط علمه بما ظهر واستتر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الْقَاهِرُ} ... الذي لا يعجزه شيء،

(أي: الْقَادِر الَّذِي لاَ يُعْجِزهُ شَيْء مُسْتَعْلِيًا) .

{القاهر} ... الغالب المذل المعز.

{فَوْقَ عِبَادِهِ} ... تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة.

{فَوْقَ عِبَادِهِ} ... (أي: مستعلياً عليهم" فهم كلهم تحت رحمته" وقيد إرادته" يعز من يشاء، ويذل من يشاء، يحيي من يشاء، ويميت من يشاء، يسعد من يشاء بجنته ورحمته، ويشقي من يشاء بناره وغضبه، بيده الملك والملكوت، والعزة والجبروت" تفرد بالعظمة والسلطان.)(4)

{وَهُوَ الْحَكِيم} ... في أمرِه، وقضائه، وصنعته.

{الْخَبِيرُ} ... بخلقه وبأعمالهم.

(أي: بأعمال عباده ببواطنهم كظواهرهم بمصالح الأشياء ومضارِّها) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (الحكيم) .

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (أبي العالية):- (الحكيم) قال: الحكيم في أمره.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{18} {وَهُوَ القاهر} الْغَالِب {فَوْق عِبَادِهِ}

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/129)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 174)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أوضح التفاسير) في سورة (الأنعام) الآية (18)، المؤلف: (الشيخ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (18).

على عباده {وَهُوَ الْحَكِيمُ} في أمره وقضائه {الْخَبِيرُ} بخلقه وبأعمالهم.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {18} وهو {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} الْقَاهِرُ الْغَالِبُ، وَفِي الْقَهْرِ زِيَادَةُ مَعْنًى عَلَى الْقُدْرَةِ، وَهِيَ مَنْعُ غَيْرِهِ عَنْ بُلُوغِ الْمُرَادِ،

يَعْنِي:- هو المنفرد بالتدبير يجبر الخلق على مراده {وَهُوَ الْحَكِيمُ} في أمره، {الْخَبِيرُ} بأعمال عباده.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {18} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}... فلا يتصرف منهم متصرف، ولا يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، إلا بمشيئته، وليس للملوك وغيرهم الخروج عن ملكه وسلطانه، بل هم مدبرون مقهورون، فإذا كان هو القاهر وغيره مقهورا، كان هو المستحق للعبادة.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ}... فيما أمر به ونهى، وأثاب، وعاقب، وفيما خلق وقدر.

{الْخَبِيرُ}... المطلع على السرائر والضمائر وخفايا الأمور، وهذا كله من أدلة التوحيد.(3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى في الآية {18} {وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير} تقرير لربوبيته المستلزمة لألوهيته فقهره لكل أحد، وسلطانه على كل أحد مع علو كلمته وعلمه بكل شيء موجب لألوهيته وطاعته وطلب ولايته، وبطلان ولاية غيره وعبادة سواه. (4)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} (18)

وَهُوَ الذِي خَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ العِبَادِ، وَذَلَّتْ لَهُ الجَبَابِرَةُ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيءٍ، وَدَانَتْ لَهُ الخَلاَئِقُ، وَهُوَ الحَكِيمُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ، فَلاَ يَقَعُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلَلٌ، وَهُوَ الخَبِيرُ بِمَوَاضِعِ الأَشْيَاءِ وَمَحَالِّهَا، فَلاَ يُعْطِي إِلاَّ مَنْ يَسْتَحِقُّ، وَلاَ يَمْنَعُ إِلاَّ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ عَنْهُ.

{القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} - المُسَيْطِرُ عَلَيْهِمْ. (5)

(5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {18} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} أَيْ: هُوَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَذَلَّتْ لَهُ الْجَبَابِرَةُ، وَعَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَدَانَتْ لَهُ الْخَلَائِقُ، وَتَوَاضَعَتْ لِعَظَمَةِ جَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (18)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (18)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (18).

وَعُلُوِّه وقُدْرته الْأَشْياء، وَاسْتَكَانَتْ وَتَضَاءَلَتْ بَيْنَ يَدَيْه وَتَحْتَ حُكْمه وَقَهْره .

{وَهُوَ الْحَكِيمُ} أَيْ: في جَميع مَا يَفْعَلُه.

{الْخَبِيرُ} بِمَواضع الْأَشْياءِ وَمَحَالِّهَا، فَلاَ يُعْطِي إلاَ لِمَنْ يَسْتَحِقُ ولا يمنع إلا من يستحق.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {18} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {وهو}، نفسَه، يقول: والله الظاهر فوق عباده، ويعني بقوله: {القاهر}، المذلّل المستعبد خلقه، العالي عليهم.

وإنما قال: {فوق عباده}، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم. ومن صفة كلّ قاهر شيئًا أن يكون مستعليًا عليه.

فمعنى الكلام إذًا: والله الغالب عبادَه، المذلِّلهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه،

{وهو الحكيم}، يقول: والله الحكيم في علّوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره،

{الخبير}، بمصالح الأشياء ومضارِّها، الذي لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه دَخَل. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه} ... الْقَهْرُ الْغَلَبَةُ، وَالْقَاهِرُ الْغَالِبُ، وَأُقْهِرَ الرَّجُلُ إِذَا صُيِّرَ بِحَالِ الْمَقْهُورِ الذَّلِيل، قَالَ الشَّاعِرُ ‹1›:

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ ... فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا

وَقُهِرَ غُلِبَ. وَمَعْنَى {فَوْقَ عِبَادِه} ... فَوْقِيَّةُ الاسْتِعْلَاءِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ عَلَيْهِمْ، أَيْ هُمْ تَحْتَ تَسْخِيرِه لا فَوْقِيَّةَ مَكَان، كَمَا تَقُولُ: السُّلْطَانُ فَوْقَ رَعِيَّتِهِ، أَيْ: بِالْمَنْزِلَةِ وَالرِّفْعَةِ. وَفِي الْقَهْرِ مَعْنًى زَائِدٌ لَيْسَ فِي الْقُدْرَةِ، وَهُوَ مَنْعُ غَيْرِه عَنْ بُلُوغِ الْمُرَاد.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ} ... في أَمْرِه.

{الْخَبِيرُ} ... بِأَعْمَالِ عِبَادِه، أَيْ: مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَجِبُ أَلاَ يُشْرَكَ بِه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {18} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} " أي هو الغالبُ على أمر عباده. والقَهْرُ: هُوَ الاسْتِعْلاَء بالاقْتِدَارِ عَلَى الْغَلَبَةِ. وأراد بقوله: (فَوْقَ) أنَّهم تحت التسخير والتذليل عمَّا علاَهم من الاقتدار عليهم، لا ينهاكَ أحدٌ منهم.

قولُهُ: {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} " أي الْمُحْكِمُ لصنعهِ " الخبيرُ بأعمال الخلق. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (18)، للإِمَام (ابن كثير)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (18)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعامْ) - الآية (18)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (18)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {18} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوق عباده} قَهرهمْ بِالْمَوْت، وبِمَا شَاء مِنْ أمره {وَهُوَ الْحَكِيمُ} فِي أمره {الْخَبِيرُ} بخلقه.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- بيان حكمة الله تعالى في إرسال كل رسول من جنس من يرسل إليهم؛ ليكون أبلغ في السماع والوعي والقبول عنه.
- الدعوة للتأمل في أن تكرار سنن الأوّلين في العصيان قد يقابله تكرار سنن الله تعالى في العقاب.
- وجوب الخوف من المعصية ونتائجها.
- أن ما يصيب البشر من بلاء ليس له صارف إلا الله، وأن ما يصيبهم من خير فلا مانع له إلا الله، فلا رادَّ لفضله، ولا مانع لنعمته.(2)

* * *

[١٩] ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (19) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (21) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (26) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27)

قل: -أيها الرسول- ﷺ - للمشركين المكذبين بك: أي شيء أجلّ وأعظم شهادة على صدقي؟ قل: الله أجَلُّ شيء وأعظم شهادة على صدقي، هو شهيد بيني وبينكم، يعلم ما جئتكم به، وما ستردون به، وقد أوحى الله إليّ هذا القرآن لأخوّفكم به، وأُخوِّف به من بلغه من الإنس والجن، إنكم -أيها المشركون- تؤمنون أن مع الله معبودات أخرى، قل -أيها الرسول-: لا أشهد على ما أقررتم به لبطلانه، إنما الله إله واحد لا شريك له، وإني بريء من كل ما تشركونه معه.(3)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (18) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 129). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـل: -أيهـا الرسـول- ﷺ - لهـؤلاء المشـركين-: أيُّ شـيء أعظـم شـهادة في إثبـات صـدقي فيمـا أخـبرتكم بـه أنـي رسـول الله؟ قـل: الله شـهيد بـيني وبيـنكم أي: هـو العـالم بمـا جئـتكم بـه ومـا أنـتم قائلونـه لـي، وأوحـى الله إلـيّ هـذا القـرآن مـن أجـل أن أنـذركم بـه عذابـه أن يحـلَّ بكـم، وأنـذر بـه مَـن وصـل إليـه مـن الأمـم. إنكـم لتقـرون أن مـع الله معبـودات أخـرى تشـركونها بـه. قـل لهـم -أيهـا الرسـول- ﷺ -: إنـي لا أشـهد علـى مـا أقـررتم بـه، إنمـا الله إلـه واحـد لا شـريك لـه، وإنـني بـريء مـن كـل شريك تعبدونه معه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: - أيهـا النبـى ﷺ - لـمن يكـذبوك ويطلبـون شـهادة علـى رسـالتك، أى شـئ أعظـم شـهادة وأحـق بالتصـديق؟ ثـم قـل: إن الله أعظـم شـاهد بينـى وبيـنكم علـى صـدق مـا جئـتكم بـه، وقـد أنـزل علـىّ هـذا القـرآن ليكـون حُجّـة لصـدقى، لأحـذركم بـه أنـتم وكـل مـن بلغـه خـبره، وهـو حُجـة قاطعـة شـاهدة بصـدقى، لأنكـم لا تسـتطيعون أن تـأتوا بمثلـه!! سـلهم: أأنـتم الـذين تقولـون معتقـدين أن مـع الله آلهـة غـيره؟ ثـم قـل لهـم: لا أشـهد بـذلك، ولا أقولـه، ولا أقـركم عليـه، وإنمـا المعبـود بحـق إلـه واحـد، وإننـى بـرئ ممـا تشركون به من أوثان. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ولما أتـى أهـلُ مكـةَ رسـولَ الله - صـلى الله عليـه وسـلم، وقـالوا: أَرِنـا مَـنْ يشـهدُ بصـدقِكَ، فإنـا لا نَرى أحداً يصدِّقُك.

أي: نـزل لَمَّـا قـالُوا للنَّبِـيِّ - صَـلَّى اللَّـه عَلَيْـه وَسَـلَّمَ -ائْتِنَـا بِمَـنْ يَشْـهَد لَـك بِـالنُّبُوَّةِ فَـإِنَّ أَهْـل الْكِتَاب أَنْكَرُوك {قُلْ} ... لَهُمْ.

{أَيّ شَـيْء أَكْبَـر شَـهَادَة} ... أيُّ: شـهيدٍ أعظـمُ شهادةً؟ فإن أجابوك، وإلا.

{قُـلِ اللَّـهُ} ... هـو.... (أي: إنْ لَـمْ يَقُولُـوهُ لاَ جَواب غَيْره هُوَ).

{شَهِيد بَيْنِي وَبَيْنكُمْ} ... عَلَى صِدْقِي.

(أي: يشـهدُ لـي بـالحقِّ، وعلـيكم بالباطـل" لأنـه سـبحانه إذا كـانَ الشـهيدَ، كـانَ أكـبرَ شـيءٍ شهادةً).

{وَأُوحِـيَ إِلَـيَّ هَـذَا الْقُـرْآنُ لِأُنْـذِرَكُمْ} ... لأخوِّفكم.

{بِهِ} ... يا أهلَ مكةَ.

{بِـهِ وَمَـنْ بَلَـغَ} ... عُطِـفَ عَلَـى ضَـمِير أُنْـذِرَكُمْ أي: بلغه القرآن من الإنس والجن.

(أي: ومـن بلَغَـهُ القـرآنُ إلى يـوم القيامـةِ، وهـو دليـلٌ علـى أنَّ أحكـامَ القـرآنِ تعـمُّ الموجـودينَ وقـتَ نزولـه ومَـنْ بعـدَهم، وأنـه لا يُؤاخَـذُ بهـا من لم يبلغْهُ،

{أَئِـنكم لَتَشْـهَدُونَ أَنَّ مَـعَ اللَّـه آلِهَـة أُخْـرَى} .. اسْتِفْهَام. ... (أي: فإن شهدوا، فأنت).

{قُـلْ} ... لَهُـمْ. {لَا أَشْـهَد} ... بِـذَلِكَ. مثـلَ شهادتكم.

{قُـلْ إِنَّمَـا هُـوَ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ} ... أي: بـل أشـهدُ أنْ لا إلهَ إلا هوَ.

{وَإِنَّنِـي بَـرِيءٌ مِمَّـا تُشْـرِكُونَ} ... يعـني: مَعَـهُ مِنْ الْأَصْنَام.

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (130/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (174/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} ... يعني: الأصنام. واختلفَ القراءُ في (أَئِنَّكُمْ) فقرأ: (نافعٌ)، و (ابنُ كثيرٍ)، و (أبو عمرٍو)، و (أبو جعفرٍ)، و (رُوَيْسٌ) عن (يعقوبَ):- بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيلِ الثانيةِ بينَ بينَ" أي: بينَ الهمزةِ والياء،

وفصلَ بينَ الهمزتين بألف (أبو عمرٍو)، و (أبو جعفرٍ)، و (قالونُ)، واختلِفَ عن (هشام)،

وقرأ الكوفيونَ، و (ابنُ عامرٍ)، وروحٌ عن (يعقوبَ):- بتحقيقِ الهمزتين. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ}: يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ.

{وَمَنْ بَلَغَ} ... هَذَا القُرْآنُ، فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ. (2)

* * *

قوله تعالى: (قل أي شيء أكبر شهادة)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره (قل أي شيء أكبر شهادة) قال: أمر محمد أن يسأل قريشاً، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: (الله شهيد بيني وبينكم). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به) يعني: أهل مكة (ومن بلغ) يعني: ومن أبلغه هذا القرآن فهو له نذير. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: (وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) صرح في هذه الآية الكريمة بأنه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – منذر لكل من بلغه هذا القرآن العظيم كائناً من كان، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار وهو كذلك. أما عموم إنذاره لكل من بلغه فقد دلت عليه آيات أخر أيضاً كقوله: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)

وقوله: (وما أرسلناك إلا كافة للناس)

وقوله: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً). وأما دخول من لم يؤمن به النار فقد صرح به تعالى في

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 206)،
و"تفسير القرطبي" (6/ 400)،
و"البحر المحيط" لأبي حيان (4/ 92)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 206)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 259).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (19)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (19). برقم (ج 9/ ص 160).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (19).

قولــه: (ومــن يكفــر بــه مــن الأحــزاب فالنــار موعده) (1)

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{19} {ثــمَّ نزلــت فــي مقــالتهم للنَّبِــي- صــلى الله عَلَيْــه وَسـلم -ائتنــا بِشَــهِيد يشْــهد أَنَّــك نَبِــي {قُــلْ} يَــا مُحَمَّــد لَهُــم {أَيُّ شَــيْءٍ أَكْبَــرُ} أعــدل وأرضــى {شَــهَادةً} فَــإِن أجــابوك وَإِلاَّ {قُــلِ اللهُ شَــهِيدٌ بَــينِي وَبَيْــنَكُم} بِــأَنِّي رَسُــوله وَهَــذَا الْقُــرْآن كَلَامــه {وَأُوحِــيَ إِلَــيَّ هَــذَا الْقُــرْآن} أنــزل إِلَــى جِبْرِيــل بِهَــذَا الْقُــرْآن {لأُنــذِرَكُمْ بِــهِ} لأخــوفكم بِــالْقُرْآن {وَمَــن بَلَــغَ} إِلَيْــهِ خــبر الْقُــرْآن فَأَنَــا نَــذِير لَــهُ {أَئِــنَّكُمْ} يَــا أهــل مَكَّــة {لَتَشْــهَدُونَ أَنَّ مَــعَ الله آلِهَــةً أُخْــرَى} يَعْنِــي الْأَصْــنَام تَقولُــونَ إِنَّهَــا بَنَــا الله فَــإِن شَــهدُوا علــى ذَلِــك {قُــل لاَّ أَشْــهَدُ} مَعكُــمْ {قُــلْ} يَــا مُحَمَّــد {إِنَّمَــا هُــوَ إِلَــهٌ وَاحِــدٌ} إِنَّمَــا الله إِلَــه وَاحِــد {وَإِنَّنِــي بَــرِيءٌ مِّمَّــا تُشْــرِكُونَ} بِــهِ مــن الْأَصْــنَام فِي الْعِبَادَة. (2)

* * *

قــال: الإمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {19} قَوْلُــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: {قُــلْ أَيُّ شَــيْءٍ أَكْبَــرُ شَــهَادَةً} الْآيَــةَ، قَــالَ (الْكَلْبِــيُّ):- أَتَــى أَهْــلُ مَكَّــةَ رَسُــولَ اللَّــهِ- صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- فَقَــالُوا: أَرِنَــا مَــنْ يَشْــهَدُ أَنَّــكَ رَسُــولُ اللَّــهِ فَإِنَّــا لاَ نَــرَى أَحَــدًا يُصَــدِّقُكَ، وَلَقَــدْ سَــأَلْنَا عَنْــكَ الْيَهُــودَ وَالنَّصَــارَى فَزَعَمُــوا أَنــه لَيس عِنْدَهُمْ ذِكْرٌ،

فَــأَنْزَلَ اللَّــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ أَيُّ شَــيْءٍ أَكْبَــرُ شَــهَادَةً} فَــإِنْ أَجَــابُوك، وَإِلا {قُــلِ اللَّــهُ شَــهِيدٌ بَيْنِــي وَبَيْــنَكُمْ} عَلَــى مَــا أَقُــولُ، وَيَشْــهَدُ لِــي بِــالْحَقِّ وَعَلَــيْكُمْ بِالْبَــاطِــلِ، {وَأُوحِــيَ إِلَــيَّ هَــذَا الْقُــرْآنُ لِأُنْــذِرَكُمْ بِــهِ} لِــأُخَوِّفَكُمْ بِــهِ يَــا أَهْــلَ مَكَّــةَ، {وَمَــنْ بَلَــغَ} وَمَــنْ بَلَغَــهُ الْقُــرْآنُ مِــنَ الْعَجَــمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.

عَــنْ (عَبْــدِ اللَّــهِ بْــنِ عَمْــرٍو) قَــالَ: قَــالَ رَسُــولُ اللَّــهِ -صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ-: ((بَلِّغُــوا عَنِّــي وَلَــوْ آيَــةً، وَحَــدِّثُوا عَــنْ بَنِــي إِسْــرَائِيلَ وَلَا حَــرَجَ، وَمَــنْ كَــذَبَ عَلَــيَّ مُتَعَمِّــدًا فَلْيَتَبَــوَّأْ مَقْعَــدَهُ مِــنَ النَّارِ)) (3).

قَــالَ: (مُقَاتِــلٌ):- وَمَــنْ بَلَغَــهُ الْقُــرْآنُ مِــنَ الْجِــنِّ وَالْإِنْسِ فَهُوَ نَذِيرٌ لَهُ،

وَقَــالَ: (مُحَمَّــدُ بْــنُ كَعْــبٍ الْقُرَظِــيُّ):- مَــنْ بَلَغَــهُ الْقُــرْآنُ فَكَأَنَّمَــا رَأَى مُحَمَّــدًا - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- وَسَــمِعَ مِنْــهُ، {أَئِــنَّكُمْ لَتَشْــهَدُونَ أَنَّ مَــعَ اللَّــهِ آلِهَــةً أُخْــرَى} وَلَــمْ يَقُــلْ أُخَــرَ لِــأَنَّ الْجَمْــعَ يَلْحَقُهُ التَّأْنِيثُ،

كَقَوْلِــهِ عَــزَّ وَجَــلَّ: {وَلِلَّــهِ الْأَسْــمَاءُ الْحُسْــنَى فَادْعُوهُ بِهَا} {الْأَعْرَافِ: 180}،

وَقَــالَ: {فَمَــا بَــالُ الْقُــرُونِ الْــأُولَى} {طــه: 51} {قُــلْ} يَــا مُحَمَّــدُ إِنْ شَــهِدْتُمْ أَنْــتُمْ، فَــ {لَا أَشْهَدُ} أَنَــا أَنَّ مَعَــهُ إِلَهًــا {قُــلْ إِنَّمَــا هُــوَ إِلَــهٌ

(1) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (19).

(2) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأنعــام)الآيــة (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (الأنبيــاء) بــرقم (6/ 496).-وا(المصــنف في (شرح السنة) برقم (1/ 243).

وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ {الأنعام: 19}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {19} {قُلْ} لهم -لما بينا لهم الهدى، وأوضحنا لهم المسالك-: {أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً} على هذا الأصل العظيم.

{قُلِ اللَّهُ} أكبر شهادة، فهو.

{شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} فلا أعظم منه شهادة، ولا أكبر، وهو يشهد لي بإقراره وفعله، فيقرني على ما قلت لكم، كما قال تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} فالله حكيم قدير فلا يليق بحكمته وقدرته أن يقر كاذبا عليه زاعما أن الله أرسله ولم يرسله وأن الله أمره بدعوة الخلق ولم يأمره وأن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم ونساءهم وهو مع ذلك يصدقه بإقراره وبفعله فيؤيده على ما قال بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وينصره ويخذل من خالفه وعاداه فأي شهادة أكبر من هذه الشهادة؟"

وقوله: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} أي: وأوحى الله إليَّ هذا القرآن الكريم لمنفعتكم ومصلحتكم لأنذركم به من العقاب الأليم والنذارة إنما تكون بذكر ما ينذرهم به من الترغيب والترهيب وببيان الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة التي مَن قام بها فقد قبل النذارة فهذا القرآنفيه النذارة لكم أيها المخاطبون وكل من بلغه القرآن إلى يوم القيامة فإن فيه بيان كل ما يحتاج إليه من المطالب الإلهية.

لما بيّن تعالى شهادته التي هي أكبر الشهادات على توحيده قال قل لهؤلاء المعارضين لخبر الله والمكذبين لرسله.

{أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ} أي إن شهدوا فلا تشهد معهم.

فوازنْ بين شهادة أصدق القائلين ورب العالمين وشهادة أزكى الخلق المؤيدة بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة على توحيد الله وحده لا شريك له وشهادة أهل الشرك الذين مرجت عقولهم وأديانهم وفسدت آراؤهم وأخلاقهم وأضحكوا على أنفسهم العقلاء.

بل خالفوا بشهادة فطرهم وتناقضت أقوالهم على إثبات أن مع الله آلهة أخرى مع أنه لا يقوم على ما قالوه أدنى شبهة فضلا عن الحجج واختر لنفسك أي الشهادتين إن كنت تعقل ونحن نختار لأنفسنا ما اختاره الله لنبيه الذي أمرنا الله بالاقتداء به فقال {قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: منفرد لا يستحق العبودية والإلهية سواه كما أنه المنفرد بالخلق والتدبير.

{وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} به من الأوثان والأنداد وكل ما أشرك به مع الله فهذا حقيقة التوحيد إثبات الإلهية لله ونفيها عما عداه. (2)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (19)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وقوله تعالى في الآية {19} {قل الله شهيد بيني وبينكم} نزلت لما قال المشركون بمكة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إئتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروها فأمره ربه تعالى أن يقول لهم رداً عليهم: أي شيء أكبر شهادة؟ ولما كان لا جواب لهم إلا أن يقولوا الله أمره أن يجيب به: {قل الله شهيد بيني وبينكم} . فشهادة الله تعالى لي بالنبوة إيحاؤه إليّ بهذا القرآن الذي أنذركم به، وأنذر كل من بلغه وسمع به بأن من بلغه ولم يؤمن به ويعمل بما جاء فيه من العقائد والعبادات والشرائع فإنه خاسر لنفسه يوم القيامة. ثم أمره أن ينكر عليهم الشرك بقوله: أئنكم لتشهدون مع الله آلهة أخرى، وذلك بإيمانكم بها وعبادتكم لها أما أنا فلا أعترف بها بل أنكرها فضلاً عن أن أشهد بها. ثم أمره بعد إنكار آلهة المشركين أن يقرر ألوهيته الله وحده وأن يتبرأ من آلهتهم المدعاة فقال له قل: {إنما هو إله واحد، وإنني بريء مما تشركون} . (1)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {19} {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} .

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ -صلى الله عليه وسلم - بِأَنْ يَسْأَلَ كُفَّارَ قُرَيشٍ عَنْ أَيِّ شَهَادَةٍ هِيَ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ، وَأَجْدَرُ بِأَنْ تَكُونَ أَصَحَّ الشَّهَادَاتِ وَأَصْدَقَهَا؟ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِأَنْ يُجِيبَ عَلَى هَذا السُّؤَالِ: بِأَنَّ أَكْبَرَ الأَشْيَاءِ شَهَادَةً هُوَ مَنْ لاَ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي شَهَادَتِه كَذِبٌ وَلاَ خَطَأٌ وَلاَ زُورٌ، وَهُوَ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ الشَّهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُم، وَهُوَ الذِي أَوْحَى إليَّ هَذا القُرْآنَ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ عِقَابَهُ عَلَى تَكْذِيبي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ، مُؤَيَّداً بِشَهَادَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَأُنْذِرُ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ هَذَا القُرْآنُ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ فَهُوَ مَدْعُوٌّ إلى اتِّبَاعِهِ حَتَّى تَقُومَ القِيَامَةُ. وَشَهَادَتُهُ تَعَالَى هِيَ شَهَادَةُ آيَاتِهِ فِي القُرْآنِ، وَآيَاتِهِ فِي الأَنْفُسِ وَالأَكْوَانِ، وَآيَاتِهِ فِي العَقْلِ وَالوِجْدَانِ.

(وَقَالَ: رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: " بَلِّغُوا عَنِ اللهِ فَمَنْ بَلَغَتْهُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ اللهِ") .

ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى رَسُولَهُ بِأَنْ يَقُولَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكِينَ: إنْ كُنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلهَةً أُخْرَى، فَأَنَا لاَ أَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ، خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ، وَخَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ فِي الوُجُودِ، وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْدَادِ وَالأَوْثَانِ.

{مَنْ بَلَغَ} - مَنْ بَلَغَهُ القُرْآنُ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ. (2)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (19).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبْنُ كَثِيرٌ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً} أَيْ: مَنْ أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ شَهَادَةً. {قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أَيْ: هُوَ الْعَالِمُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ، وَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ لِي: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} أَيْ: وَهُوَ نَذِيرٌ لِكُلِّ مَنْ بَلَغَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} {هُودٍ: 17} .

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجِّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو خَالِدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَمَنْ بَلَغَ} قَالَ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا رَأَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -زَادَ أَبُو خَالِدٍ: وكلّمه.

وَرَوَاهُ الإِمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - مِنْ طَرِيقِ - أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَقَدْ أَبْلَغَهُ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ (قَتَادَةَ):- فِي قَوْلِهِ: {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((بَلِّغُوا عَنِ اللَّهِ، فَمَنْ بَلَغَتْهُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَغه أَمْرُ اللَّهِ)) .

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- حَقٌّ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَنْ يَدْعُوَ كَالَّذِي دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يُنْذِرَ كَالَّذِي أَنْذَرَ.

وَقَوْلُهُ: {أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ} أَيْ: أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ {أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ} {الْأَنْعَامِ: 150}، {قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} . (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قولـه تعالى: {19} {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذّبون ويجحدون نبوّتك من قومك: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: {الله}، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في﴿شهادة﴾ غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط والكذب. ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة، شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحقِّ منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه، وقد رضينا به حكمًا بيننا.

* * *

13116 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قول الله

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإِمَامْ (ابن كثيرْ)

تعالى ذكره: {أيّ شيء أكبر شهادة}، قال: أمر محمد أن يسأل قريشًا، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: {الله شهيد بيني وبينكم}.

* * *

13117- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، نحوه.

* * *

قوله تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك: {الله شهيد بيني وبينكم} = {وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به} عقابَه، وأُنذر به من بَلَغه من سائر الناس غيركم = إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه = نزولَ نقمة الله به. (1)

* * *

13118 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ}، ذكر لنا أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: يا أيها الناس، بلِّغوا ولو آية من كتاب الله، فإنه من بَلَغه آيةٌ من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله، أخذه أو تركه. (2)

* * *

13119- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة):- في قوله: {لأنذركم به ومن بلغ}، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: بلّغوا عن الله، فمن بلغه آيه من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله. (3)

* * *

قوله تعالى: {أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (19)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء المشركين، الجاحدين نبوّتك، العادلين بالله، ربًّا غيره: {أئنكم}، أيها المشركون، {لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى}، يقول: تشهدون أنّ معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام. (4)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {19} {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً} وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، عَنِ (الْحَسَنِ) وَغَيْرِهِ. وَلَفْظُ (شَيْءٍ) هُنَا وَاقِعٌ مَوْقِعَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، الْمَعْنَى اللَّهُ أَكْبَرُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (19)، للإمَامْ (الطبري).

شَهَادَةً أي: انْفِرَادُهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَقِيَامُ الْبَرَاهِينِ عَلَى تَوْحِيدِه أَكْبَرُ شَهَادَةً وَأَعْظَمُ، فَهُوَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُكُمْ وصدقت فيما قلته وادعيته من الرسالة.

قوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ) أَيْ: وَالْقُرْآنُ شَاهِدٌ بِنُبُوَّتِي. (لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ) يَا أَهْلَ مَكَّةَ.

(وَمَنْ بَلَغَ) أَيْ: وَمَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ. فَحَذَفَ (الْهَاءَ) لِطُولِ الْكَلَامِ.

يَعْنِي:- وَمَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ. وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ لَيْسَ بِمُخَاطَبٍ وَلَا مُتَعَبَّدٍ. وَتَبْلِيغُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مَأْمُورٌ بِهِمَا، كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِتَبْلِيغِهِمَا، فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا الرسول- بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) {المائدة: 67}.

وَفِي صَحِيحِ الإمام (الْبُخَارِيِّ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).

وَفِي الْخَبَرِ أَيْضًا، مَنْ بَلَغَتْهُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرُ اللَّه أَخَذَ بِه أَوْ تَرَكَهُ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَهُوَ نَذِيرٌ لَهُ.

وَقَالَ: (الْقُرْطُبِيُّ):- مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا قَدْ رَأَى مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَسَمِعَ مِنْهُ.

وَقَرَأَ: (أَبُو نَهِيكٍ):- (وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ) مُسَمَّى الْفَاعِلِ، وهو معنى قراءة الجماعة.

(أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى) اسْتِفْهَامُ توبيخ وتقريع.

وقرئ (أَإِنَّكُمْ) بِهَمْزَتَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ. وَإِنْ خُفِّفَتِ الثَّانِيَةُ قُلْتُ: (أَيِنَّكُمْ).

وَرَوَى (الْأَصْمَعِيُّ) عَنْ (أَبِي عَمْرٍو)، وَ (نَافِعٍ) (آئِنَّكُمْ)، وَهَذِه لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ، تُجْعَلُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ أَلِفٌ كراهة لالتقائهما،

قال الشاعر:

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَا آ أنت أَمْ أُمُّ سَالِم

وَمَنْ قَرَأَ {إِنَّكُمْ} عَلَى الْخَبَرِ فَعَلَى أَنَّهُ قَدْ حَقَّقَ عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ.

وَقَالَ: {آلِهَةً أُخْرَى} وَلَمْ يَقُلْ: (أُخَرُ)،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- لِأَنَّ الْآلِهَةَ جَمْعٌ وَالْجَمْعُ يَقَعُ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} {طه: 51}،

وقوله: {فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} {طه: 51}

وَلَوْ قَالَ: الْأَوَّلُ وَالْآخَرُ صَحَّ أَيْضًا.

{قُلْ لَا أَشْهَدُ} أَيْ: فَأَنَا لَا أَشْهَدُ مَعَكُمْ فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَنَظِيرُهُ" {فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ} {الانعام: 150}. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {19} {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} " قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (وَذَلِكَ أَنَّ رُؤَسَاءَ مَكَّةَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- " فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ " أَمَا وَجَدَ اللهُ

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (19)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

رَسُولاً يُرْسِلُهُ غَيْرُكَ؟! مَا نَرَى أحداً يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ " وَلَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى " فَزَعَمُوا أنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَهُمْ ذِكْرٌ وَلاَ صِفَةٌ وَلاَ نَعْتٌ، فَأرِنَا مَنْ شَهِدَ أنَّكَ رَسُولُ الله كَمَا تَزْعُمُ. فَأنْزَلَ اللهُ هَذه الآيَةَ).

ومعناها: قُلْ لَهم يا مُحَمَّدُ: أيُّ أحد أعظمُ وأعدلُ برهاناً وحجَّةً ؟ فإن أجابوكَ وقالوا: اللهُ، وإلاَّ فَقُلْ: اللهُ أكْبَرُ شَهَادَةً من خَلْقه، وهو شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم، بأنِّي رسولُ الله، وأنَّ هذا القرآنَ كلامهُ. والشاهدُ هو الْمُبَيِّنُ للدعوَى،

وقد بَيَّنَ اللهُ تعالى دعوَى رسوله بالبراهين والمعجزات والآيَاتِ الدالَّة على توحيد الله ونبوَّة مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَاذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ} " معناهُ: أُنْزِلَ إلَيَّ هَذا الْقُرآنُ لأُخَوِّفَكُمْ به بما فيه من الدلائل " وأخبار الأُمَم السَّالفة " والإنباءِ بما يكونُ " والتأليف الذي عَجَزَ عنه العربُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ بَلَغَ} أي: وَأُنْذِرَ مَن بَلَغَهُ القرآنُ سواكم من العَجَم، وغيرهم من الجنِّ والإنس إلى أن تقومَ الساعةَ " لأنه ليس من بَعْد القرآن كتابٌ، ولا من بعد مُحَمَّد رسولٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ} " استفهامٌ بمعنى الإنكار " أي إنْ كنتم تشهدونَ بإثباتِ شريكٍ لله " فأنا لا أشهدُ بما تشهدونَ به.

وإنَّما قال: (أُخْرَى) ولَمْ يَقُلْ أُخَرُ " لأن الجمعَ تُذكَّرُ بلفظ وحْدَانِ التأنيث، كما قال تعالى: {قَالَتِ الأَعْرَابُ} {الحجرات: 14} ومثله كثيرٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلاَهٌ وَاحِدٌ} " لا شريكَ له ولا وَلَدَ،

{وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} " به من الأصنَام والأوثان.(1)

* * *

[20]] الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اليهود الذين أعطيناهم التوراة والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل يعرفون النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم - معرفة تامة، كما يعرفون أبناءهم من أبناء غيرهم، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار، فهم لا يؤمنون.)(2)

* * *

يَعْنِي:- الذين آتيناهم التوراة والإنجيل، يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته المكتوبة عندهم كمعرفتهم أبناءهم، فكما أن أبناءهم لا يشتبهون أمامهم بغيرهم، فكذلك محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يشتبه بغيره لدقة وصفه في كتبهم، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، فخسروا أنفسهم حين كفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به.(3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (19)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (130/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- الذين آتيناهم الكتب السماوية من اليهود والنصارى، يعرفون محمداً وصدق رسالته، من هذه الكتب، كمعرفتهم أبناءهم. إن الذين ضيعوا أنفسهم، لا يقرون بما يعرفون، فهم لا يؤمنون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{20} {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}.... يعني: التوراةَ والإنجيلَ .... يعني: (اليهود والنصارى يعرفون رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم- بحليته ونعمه الثابتة في الكتابين معرفة خالصة.

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَاب يَعْرِفُونَهُ}... أَيْ: مُحَمَّدًا بِنَعْتِه في كِتَابهمْ.

{كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ}... بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم.

{يَعْرِفُونَهُ}... أي: النبيَّ - صلى الله عليه وسلم -.

{كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ}... من الصبيان.

{الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ}... من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين.

{فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}... بِهِ، (أي: بِمُحَمد وَالْقُرْآن). (أي: لتضييعهم ما يُكتَسَبُ به الإيمانُ).

{فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}... به جمعوا بين أمرين متناقضين، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة والبرهان الصحيح.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{20} {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَاب} أعطيناهم علم التَّوْرَاة يَعْنِي عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه {يَعْرِفُونَهُ} يعْرفُونَ مُحَمَّد بصفته ونعته {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءهُمُ} يَعْنِي الغلمان {الَّذِين خسروا أنفسهم} غبنوا أنفسهم بذهاب الدُّنْيَا وَالْآخِرَة يَعْنِي كَعْب بن الْأَشْرَف وَأَصْحَابه {فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {20}، قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} يعني: التوراة والإنجيل، {يَعْرِفُونَهُ} يَعْنِي:- مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ، {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ} مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَانِ. {الَّذِينَ خَسِرُوا} غَبِنُوا {أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ آدَمِيٍّ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلًا فِي النَّارِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَنَازِلَ أَهْلِ النَّارِ فِي الْجَنَّةِ، وَلِأَهْلِ النَّارِ مَنَازِلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ الْخُسْرَانُ. (3)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {20} لما بيَّن شهادته وشهادة رسوله على التوحيد وشهادة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (20)..

المشركين الذين لا علم لديهم على ضده ذكر أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى {يعْرِفُونَهُ} أي: يعرفون صحة التوحيد {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} أي: لا شك عندهم فيه بوجهكما أنهم لا يشتبهون بأولادهم خصوصا البنين الملازمين في الغالب لآبائهم.

ويحتمل أن الضمير عائد إلى الرسول -محمد -صلى الله عليه وسلم -وأن أهل الكتاب لا يشتبهون بصحة رسالته ولا يمترون بها لما عندهم من البشارات به ونعوته التي تنطبق عليه ولا تصلح لغيره والمعنيان متلازمان.

قوله: {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} أي: فوتوها ما خلقت له من الإيمان والتوحيد وحرموها الفضل من الملك المجيد {فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} فإذا لم يوجد الإيمان منهم فلا تسأل عن الخسار والشر الذي يحصل لهم. (1)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {20} {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}.

إنَّ أَهْلَ الكِتَابِ يَعرِفُونَ أنَّ مُحَمَّداً خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ، كَمَا يَعْرِفُونَ أبنَاءَهُمْ، بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَنْبَاءِ، عَنِ الأَنْبِيَاءِ المُتَقَدِّمِينَ، فَقَدْ بَشَّرَ الرُّسُلُ كُلُّهُمْ بِبِعْثَةِ مُحَمَّدٍ وَنَعْتِهِ، وَصِفَتِهِ وَمَكَانِ هِجْرَتِهِ، وَصِفَةِ أُمَّتِهِ. . وَالذِينَ أنْكَرُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ وَرِسَالَتَهُ مِنْ عُلَمَاءِ اليَهُودِ، عِلَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ كَعِلَّةِ مَنْ أَنْكَرُوهَا مِنْ زُعَمَاءِ المُشْرِكِينَ، وَهِيَ الخَوْفُ مِنْ فُقْدَانِ الزَّعَامَةِ وَالرِّيَاسَةِ، لِذَلِكَ فَإِنَّ هَؤُلاءِ يُعَدُّونَ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لإِيثَارِهِمِ الجَاهَ وَالرِّيَاسَةَ عَلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَبِالرسول-، الذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً فِي كُتُبِهِمْ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {20} ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ هَذَا الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ عَنِ الْمُرْسَلِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُمْ بَشَّرُوا بِوُجُودِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- وَبِبَعْثِهِ وَصِفَتِهِ، وَبَلَدِهِ وَمُهَاجَرِهِ، وَصِفَةِ أُمَّتِهِ" وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ هَذَا: {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} أَيْ: خَسِرُوا كُلَّ الْخَسَارَةِ، {فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} بِهَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيِّ الظَّاهِرِ الَّذِي بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، وَنَوَّهَتْ بِهِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {20} {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: الذين "آتيناهم الكتاب"، التوراة والإنجيل = يعرفون أنما هو إله واحد =، لا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (20).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (20)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

جماعة الآلهة، وأن محمداً نبيٌّ مبعوث، {كما يعرفون أبناءهم}.

وقوله: {الذين خسروا أنفسهم}، من نعت {الذين} الأولى.

* * *

ويعني بقوله: {خسروا أنفسهم}، أهلكوها وألقوها في نار جهنم، بإنكارهم محمداً أنه لله رسول مرسل، وهم بحقيقة ذلك عارفون، {فهم لا يؤمنون}، يقول: فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {20} {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}. يُرِيدُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ عَرَفُوا وَعَانَدُوا،

وَ {الَّذِينَ} فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ." يَعْرِفُونَهُ" فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، أَيْ: يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنِ (الْحَسَنِ)، وَ (قَتَادَةَ)، وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ. يَعْنِي:- يَعُودُ عَلَى الْكِتَابِ، أَيْ: يَعْرِفُونَهُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، أَيْ: عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى صِحَّةِ أَمْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَآلِهِ. "الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ" فِي مَوْضِعِ النَّعْتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَخَبَرُهُ" فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ". (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ} " أي الذين أعطيناهُمْ التوراةَ والإنجيلَ يعرفون مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- بما يجدونَه مكتوباً عندهم من صفَته ونَعْته، كَمَا يَعْرِفُونَ أبْنَاءَهُمْ إذا رأوهم بين الغلْمَان.

كما روي في الخبر: (أنَّ عُمَرَ -رضي الله عنه- قال: لِعَبْدِالله بْنِ سَلاَمٍ: يَا أبَا حَمْزَةَ " أتَعْرِفُ مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- كَمَا تَعْرِفُ ابْنَكَ؟ قال: يَا عُمَرُ " إنَّ مَعْرِفَتِي بِهِ أشَدُّ مِنْ مَعْرِفَتِي بابْنِي " لأنَّ أمِينَ السَّمَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلَ قَدْ جَاءَ بنَعْتِهِ إلَى أمِينِ الأَرْضِ وَهُوَ --مُوسَى عليه السلام-. فَقَالَ عُمَرُ: وَكَيْفَ ذلِكَ؟ قَالَ: أشْهَدُ أنَّهُ رَسُولُ اللهِ حَقٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ نَعَتَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابنَا فَعَرَفْتُهُ، وَأمَّا ابْنِي فَلاَ أدْرِي مَا أحْدَثَ النِّسَاءُ بَعْدِي. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَفَّقَكَ اللهُ يَا ابْنَ سَلاَمٍ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ خَسِرُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} " ابتداءُ كلامٍ معناهُ: وَالَّذِينَ غَبَنُوا أنفسَهم بذهاب الدُّنيا والآخرة عنهم، وهم المعاندون الذين يعرفون ويَجْحَدُونَ مِنْ رؤساءِ اليهود والنصارى، فهم لا يُقِرُّونَ بمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- والقرآن. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (20)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (20)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (20)، انظر: (المكتبة الشاملة).

أخرج (أَبُو الشَّيْخ) - عَن (السّدي):-

{20} {الَّذين آتَيْنَاهُم الْكتاب يعرفونه كَمَا يعْرفُونَ أَبْنَاءَهُم} الْآيَة

يَعْنِي يعْرفُونَ النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - كَمَا يعْرفُونَ أَبْنَاءَهُم لِأَن نَعته مَعَهم فِي التَّوْرَاة {الَّذين خسروا أنفسهم فهم لَا يُؤمنُونَ} لأَنهم كفرُوا بِهِ بعد الْمعرفَة (1)

* * *

[٢١] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا أحد أعظم ظلمًا ممن نسب لله شريكًا، فعبده معه، أو كَذّبَ بآياته التي أنزلها على رسوله، إن الظالمين بنسبة الشريك إلى الله وتكذيب آياته لا يفوزون أبدًا إن لم يتوبوا. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا أحد أشد ظلمًا ممَّن تَقَوَّلَ الكذب على الله تعالى، فزعم أن له شركاء في العبادة، أو ادَّعى أن له ولدًا أو صاحبة، أو كذب ببراهينه وأدلته التي أيَّد بها رسله عليهم السلام. إنه لا يفلح الظالمون الذين افتروا الكذب على الله، ولا يظفرون بمطالبهم في الدنيا ولا في الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وليس أحد أشد ظلماً لنفسه وللحق ممن افترى على الله الكذب، وادعى أن له ولداً أو شريكاً، أو نسب إليه ما لا يليق، أو أنكر أدلته الدالة على وحدانيته وصدق رسله. إن الظالمين لا يفوزون بخير في الدنيا والآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى} ... الافتراءَ العظيمَ من الكذب.

{وَمَنْ أَظْلَمُ} ... أي: لا أحد أظلم.

{مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبا} ... بنسبة الشريك له، (أي: بأن أشرك معه غيره من مخلوقاته).

{افترى على الله كذبا} ... اختلق الكذب وزوّره في نفسه.

{عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... فأشركَ به غيرَه.

{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} ... يعني: القرآن.

{إِنَّهُ} ... أَيْ: الشَّأْن.

{لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} ... فضلًا ممن لا أحدَ أظلمُ منه. (أي: لا ينجون من عذاب الله يوم القيامة).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظر: سورة (البقرة) آية (140) وفيها بيان بعض أنواع الافتراء، - كما قال تعالى:

{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ

(1) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (20) للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/130)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140)}.

* * *

وانظر: عن بعض افتراءات أخرى في الآيات التالية رقم (23 و24). – كما قال تعالى: {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{21} {وَمَنْ أَظْلَمُ} أجرا {مِمَّنِ افترى} اختلق {عَلَى الله كَذِباً} فأشركه بآلهة شتَّى {أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ} لَا ينجو وَلَا يَأْمَن {الظَّالِمُونَ} الْكَافِرُونَ وَالْمُشْرِكُونَ من عَذَاب الله.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللهُ) – في (تفسيره):- {21} قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ} أكفر {مِمَّنِ افْتَرَى} اختلق {عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} فَأَشْرَكَ بِهِ غَيْرَهُ، {أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} يَعْنِي:- الْقُرْآنَ، {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} {الأنعام: 21} الكافرون.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {21} {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

أي: لا أعظم ظلما وعنادا، ممن كان فيه أحد الوصفين، فكيف لو اجتمعا، افتراء الكذب على الله، أو التكذيب بآياته، التي جاءت بها المرسلون، فإن هذا أظلم الناس، والظالم لا يفلح أبدا.

ويدخل في هذا، كل من كذب على الله، بادعاء الشريك له والعوين، أو﴿زعم﴾ أنه ينبغي أن يعبد غيره أو اتخذ له صاحبة أو ولدا، وكل من رد الحق الذي جاءت به الرسل أو مَنْ قام مقامهم.[3]

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وفي الآية {21} نداء الله تعالى يكلّ من مشركي العرب وكفار أهل الكتاب بقوله: {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا} وهم المشركون بزعمهم أن الأصنام تشفع لهم عند الله ولذا عبدوها، أو كذبوا بآياته وهم أهل الكتاب، وأخبر أن الجميع في موقفهم المعادي للتوحيد والإسلام ظالمون، وإن الظالمون لا يفلحون فحكم بخسران الجميع إلا من آمن منهم وعبد الله ووحده وكان من المسلمين.[4]

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (21)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (21)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (21)}.

لاَ أَحَدَ أَكْثَرُ ظُلْماً مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً، كَمَنْ زَعَمَ أنَّ لَهُ وَلَداً أوْ شَرِيكاً. . . أوْ زَادَ فِي دِينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ المُنَزَّلَةِ كَالقُرْآنِ، أوْ آيَاتِهِ الكَوْنِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، أوْ التِي يُؤَيِّدُ بِهَا رُسُلَهُ الكِرَامَ. .

.

وَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً، أوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ يَكُونُ أظْلَمَ الظَّالِمِينَ، وَلاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ يَوْمَ الحِسَابِ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللهِ فِي النَّارِ، وَلا يَفُوزُونَ بِنَعِيمِ اللهِ فِي الجَنَّةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {21} {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} أَيْ: لَا أَظْلَمُ مِمَّنْ تَقَوَّلَ عَلَى اللَّهِ، فَادَّعَى أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ أَرْسَلَهُ، ثُمَّ لَا أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ وَدَلَالَاتِهِ،

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} أَيْ: لَا يُفْلِحُ هَذَا وَلَا هذا، لا المفتري ولا المكذب. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {21} {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ومن أشدُّ اعتداءً، وأخطأ فعلا وأخطأ قولا،

{ممن افترى على الله كذبًا}، يعني: ممن اختلق على الله قيلَ باطل، واخترق من نفسه عليه كذبًا، فزعم أن له شريكًا من خلقه، وإلهًا يعبد من دونه - كما قاله المشركون من عبدة الأوثان - أو ادعى له ولدًا أو صاحبةً، كما قالته النصارى،

{أو كذب بآياته}، يقول: أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم، كذّبت بها اليهود،

{إنه لا يفلح الظالمون}، يقول: إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل، ولا يدركون البقاءَ في الجنان، والمفترون عليه الكذب، والجاحدون بنبوة أنبيائه. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {21} {وَمَنْ أَظْلَمُ} ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ أَيْ لَا أَحَدَ أَظْلَمُ، {مِمَّنِ افْتَرَى} أَيِ: اخْتَلَقَ.

{عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} يُرِيدُ الْقُرْآنَ وَالْمُعْجِزَاتِ.

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} قِيلَ: معناه في الدنيا، (4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ أَظْلَمُ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (21).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (21)، للإمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (21)، للإمَام (الطبري).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (21)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

مَّمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} " معناهُ: أيُّ أحد أظلَمُ في فاحشة أتاهَا ممَّن اختلقَ على الله كَذباً بإضافته إلى الله ما لَمْ يُضفْهُ إلى نفسه من صفة أو أمرٍ وقَولٍ، وهم الذين إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا " قُلْ: إنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بالْفَحْشَاءِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} أي: بدَلائِلهِ "

{إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} " أي: لا يُؤمَنُ من عذاب الله ولا يَصِلُ إلى مُراده " وبُغْيَتِهِ القومُ الكافرون. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {21} {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله كذبا} فَيَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانَ" أَيْ: لَا أَحَدَ أَظْلَمَ مِنْهُ.

{إِنَّهُ لَا يفلح الظَّالِمُونَ} الْمُشْرِكُونَ. (2)

* * *

[٢٢] ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر يوم القيامة حين نجمعهم جميعًا، لا نغادر منهم أحدًا، ثم نقول للذين عبدوا مع الله غيره توبيخًا لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تدعون كاذبين أنهم شركاء لله؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- وليحذر هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله تعالى يوم نحشرهم ثم نقول لهم: أين آلهتكم التي كنتم تدَّعون أنهم شركاء مع الله تعالى ليشفعوا لكم؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر لهم ما سيحصل يوم نجمع الخلق كلهم للحساب، ثم نقول توبيخاً للذين عبدوا مع الله غيره: أين الذين جعلتموهم شركاء لله لينفعوكم؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} ... مَنْ عَبَدَ ومَنْ عُبِدَ.

{ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ} ... آلهتكم.

{أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ} ... أي: آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله.

(أي: أنهم آلهة، وتشركونهم معي في العبادة).

{الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} ... أي: تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (21)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (21) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/130)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: أنهم شركاءُ الله، فيشفعوا لكم؟ والزعمُ قولٌ بالظنِّ شبهِ الكذبِ، والمرادُ من الاستفهامِ: التوبيخُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: يعقوبُ: (يَحْشُرُهُمْ) (ثُمَّ يَقُولَ) بالياء فيهما، والباقون: بالنون فيهما (1).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ}: مَعْذِرَتُهُمْ (2).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً} كَافَّةَ النَّاس يَوْم الْقِيَامَة. {ثمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا} بِاللَّه الْآلهَة. {أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ} آلهتكم. {الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} تَعْبدُونَ وتقولون إِنَّهُم شفعاؤكم (3).

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} أَيِ: الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ، يَعْنِي:- يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

قرأ: (يعقوب):- (يحشرهم) هنا، وَفِي سَبَأٍ بِالْيَاءِ، وَوَافَقَ حَفْصٌ فِي سَبَأٍ، وَقَرأَ: الْآخَرُونَ بِالنُّونِ. {ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} {الأنعام: 22} أنها تشفع لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}. يخبر تعالى عن مآل أهل الشرك يوم القيامة، وأنهم يسألون ويوبخون فيقال لهم.

{أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} أي: إن الله ليس له شريك، وإنما ذلك على وجه الزعم منهم والافتراء. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْأَلُهُمْ عَنِ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ قَائِلًا لَهُمْ: {أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْقَصَصِ):- {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} {الْآيَةَ: 62}. (6)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (22)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (22). برقم (ج 6/ ص 55).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (22).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (22)، للإمَامْ (ابن كثير)

قَال: الإِمَامُ (الطَبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قوله تعالى: {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المفترين على الله كذبًا، والمكذبين بآياته، لا يفلحون اليوم في الدنيا، ولا يوم نحشرهم جميعًا- يعني: ولا في الآخرة.

ففي الكلام محذوف قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف.

* * *

وتأويل الكلام: إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا، {ويوم نحشرهم جميعًا}، فقوله: {ويوم نحشرهم}، مردود على المراد في الكلام. لأنه وإن كان محذوفًا منه، فكأنه فيه، لمعرفة السامعين بمعناه،

{ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم}، يقول: ثم نقول، إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب، بادّعائهم له في سلطانه شريكًا، والمكذِّبين بآياته ورسله، فجمعنا جميعهم يوم القيامة،

{أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون}، أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراء وكذبًا، وتدعونهم من دونه أربابًا؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين!.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً} " أي: وَاذْكُرُوا يومَ نَبْعَثُ الكفَّارَ وآلِهَتَهُمْ جميعاً للحساب والجزاء.

وقال بعضُهم: الواوُ عاطفةٌ على قوله: {لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [الأنعام: 21] كأنَّهُ قال: لاَ يُفْلِحُونَ في الدُّنيا وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ.

والْحَشْرُ: جَمْعُ النَّاسِ إلَى مَوْضِعٍ مَعْلُوم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ} " معناهُ: ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِيْنَ أَشْرَكُواْ بالله غَيْرَهُ.

{أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ} " آلِهَتُكُمْ.

{الَّذِينَ كُنْتُمْ} " التي كُنْتُمْ تعبدونَ مِنْ دون الله " و " {تَزْعُمُونَ}، أنَّهم شُركاءُ اللهِ وشفعاؤُكم.(2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِين أشركوا أَيْن شركاؤكم}

يَعْنِي:- أَوْثَانَهُمْ.

{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فتنتهم} يَعْنِي:- مَعْذِرَتَهُمْ.

{إلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}.(3)

* * *

قَال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وقوله تعالى في الآية {22} {ويوم نحشرهم3 جميعاً} مشركين وأهل كتاب أي لا يفلحون في الدنيا ولا يوم نحشرهم وهو يوم القيامة لأنهم ظالمون، ثم أخبر تعالى بمناسبة ذكر يوم القيامة أنه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (22)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (22)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (22) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

يسأل المشركين منهم فيقول لهم: {أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون} أنهم يشفعون لكم في هذا اليوم؟.(1)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {22} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} .

وَاذْكُرْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ مَا يَحْصَلُ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَوْمَ يَحْشُرُ اللهُ هَؤُلاَءِ الظَّالِمِينَ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلّذِينَ أَشْرَكُوا مِنْهُم - وَهُمْ أَشَدُّهُمْ ظُلْماً -: أَيْنَ الشُّرَكَاءُ الذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيا أَنَّهُمْ أَوْلِيَاؤُكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، أَوْ تَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ شِرْكَةً فِي الأُلُوهِيَّةِ.(2)

* * *

[٢٣] ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم لم يكن اعتذارهم بعد هذا الاختبار إلا أن تبرّؤوا من معبوداتهم، وقالوا كذبًا: والله ربنا ما كنا في الدنيا مشركين بك، بل كنا مؤمنين بك، موحدين لك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم لم تكن إجابتهم حين فتنوا واختبروا بالسؤال عن شركائهم إلا أن تبرؤوا منهم، وأقسموا بالله ربهم أنهم لم يكونوا مشركين مع الله غيره.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم لم تكن نتيجة محنتهم الشديدة فى هذا الموقف إلا محاولة التخلص من شركهم السابق بالكذب، فقالوا كاذبين: والله ربنا ما أشركنا فى العبادة أحداً غيرك.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} ... الفتنة هنا بمعنى الاختبار" أي: لم يكن جوابهم حين اختبروا بهذا السؤال.

{فِتْنَتُهُمْ} ... إِجَابَتُهُمْ. يَعْنِي:- (فتنتهم) معذرتهم.

يَعْنِي:- (فتنتهم) كفرهم، والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم- الذي لزموه أعمارهم، وقاتلوا عليه، وافتخروا به، وقالوا دين آبائنا- إلا جحوده والتبرؤ منه.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} أي: قولَهم وجوابَهم. قرأ حمزةُ، والكسائيُّ، ويعقوبُ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: (يَكُنْ) بالياءِ على التذكير" لأنَّ الفتنةَ بمعنى الافتتان،

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) الآية (22)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (22).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/130)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقـرأ: (البـاقون):- بالتـاء، لتأنيثِ الفتنـة.
(1)

وقـرأ: (ابـنُ كـثيرٍ)، و (ابـنُ عـامرٍ)، و (حفـصٌ عـن عاصـمٍ):- (فِتْنَـتُهُمْ) بـالرفع، وجعلـوهُ اسمَ كان،

وقـرأ البـاقونَ: بالنصـب، فجعلـوا اسـمَ كـانَ قولَـه: (إِلَّـا أَنْ قَـالُوا)، و (فِتْنَـتَهُمْ) الخـبرَ
(2).

{إِلَّـا أَنْ قَـالُوا وَاللَّـهِ رَبِّنَـا} قـرأ: حمـزةُ، والكسـائيُّ، وخلـفٌ: (رَبَّنَـا) بالنصـبِ علـى النداءِ المضاف،

وقـرأ البـاقونَ: بـالخفضِ علـى نعـتِ (والله)،
(3)
وجوابُ القسم.

{مَـا كُنَّـا مُشْـرِكِينَ} فـثمَّ يُخـتم علـى أفـواههم، وتشهدُ عليهم جوارحُهم.

* * *

قـال: الإمـامُ (الطـبريُّ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):-

قولـه تعـالى: {ثُـمَّ لَـمْ تَكُـنْ فِتْنَـتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23)}

قـالَ الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: ثـم لم يكـن قـولهم إذ قلنـا لهـم: {أيـن شـركاؤكم الـذين كنـتم تزعمـون}؟ = إجابـة مـنهم لنـا عـن سـؤالنا إيـاهم ذلـك، إذ فتنـاهم فاختبرناهم،

{إلا أن قـالوا والله ربّنـا مـا كنـا مشـركين}، كـذبًا مـنهم في أيمـانهم علـى قِيلـهم ذلـك.
(4)

* * *

قـال: الإمـامُ (الطـبريُّ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (ثـم لم تكـن فتنـتهم إلا أن قـالوا والله ربنـا مـا كنـا مشـركين) يقـول: اعتـذارهم بالباطـل والكـذب.
(5)

* * *

قـال: الإمـامُ (الطـبريُّ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) - عـن (ابـن عبـاس):- قولـه (والله ربنـا مـا كنـا مشـركين) ثـم قـال: (ولا يكتمـون الله حـديثاً). (سـورة النسـاء: 42) بجـوارحهم.
(6)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):-

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(1) انظر: "إعراب القرآن" للنحاس (1/ 540)، و"تفسير البغوي" (2/ 14)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 206)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 259).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 255)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 206)، و"تفسير البغوي" (2/ 14)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 265).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 255)، و"التيسير" للداني (ص: 102)، و"تفسير البغوي" (2/ 15)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 257)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 261).

انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الأنعـام) الآيـة (23)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (23)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأنعام) الآية (13).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأنعام) الآية (13).

{23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} عذرهم وجوابهم {إِلاَّ أَن قَالُواْ} إِلَّا قولهم {وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} قرأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ)، وَ (يَعْقُوبُ):- (يَكُنْ) بِالْيَاءِ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ بِمَعْنَى الِافْتِتَانِ، فَجَازَ تَذْكِيرُهُ، وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِالتَّاءِ لِتَأْنِيثِ الْفِتْنَةِ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ):- (فِتْنَتُهُمْ) بِالرَّفْعِ جَعَلُوهُ اسْمَ كَانَ،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ بِالنَّصْبِ، فَجَعَلُوا الِاسْمَ قَوْلَهُ: (أَنْ قَالُوا)، وَفِتْنَتُهُمُ الْخَبَرُ، ومعنى فِتْنَتُهُمْ أَيْ: قَوْلُهُمْ وَجَوَابُهُمْ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَ (قَتَادَةُ):- مَعْذِرَتُهُمْ وَالْفِتْنَةُ التَّجْرِبَةُ، فَلَمَّا كَانَ سُؤَالُهُمْ تَجْرِبَةً لِإِظْهَارِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ قِيلَ له: فتنة،

وقال: (الزَّجَّاجُ):- فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} مَعْنًى لَطِيفٌ وَذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ يَفْتَتِنُ بِمَحْبُوبٍ ثُمَّ يُصِيبُهُ فِيهِ مِحْنَةٌ فَيَتَبَرَّأُ مِنْ مَحْبُوبِهِ، فَيُقَالُ: لم تكن فتنتي إِلَّا هَذَا، كَذَلِكَ الْكُفَّارُ فُتِنُوا بِمَحَبَّةِ الْأَصْنَامِ وَلَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ تَبَرَّأُوا مِنْهَا،

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} في محبتهم للأصنام، {إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} {الأنعام: 23}.

قَرأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ):- (رَبَّنَا) بِالنَّصْبِ عَلَى نِدَاءِ الْمُضَافِ،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِالْخَفْضِ عَلَى نَعْتِ وَاللَّهِ،

يَعْنِي:- إِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَجَاوُزَهُ عَنْ أهل التوحيد، قالوا لبعضهم البعض: تَعَالَوْا نَكْتُمُ الشِّرْكَ لَعَلَّنَا نَنْجُوا مَعَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ، فَيُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ بِالْكُفْرِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} أي: لم يكن جوابهم حين يفتنون ويختبرون بذلك السؤالإلا إنكارهم لشركهم وحلفهم أنهم ما كانوا مشركين. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} أَيْ: حُجَّتُهُمْ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَيْ: مَعْذِرَتُهُمْ.

وَكَذَا قَالَ (قَتَادَةُ)، وَقَالَ (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَيْ قِيلُهُمْ. وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ).

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- ثُمَّ لَمْ تَكُنْ بَلِيَّتُهُمْ حِينَ ابْتُلُوا {إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (23)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جرير):- وَالصَّوَابُ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قِيلُهُمْ عِنْدَ فِتْنَتِنَا إِيَّاهُمْ اعْتِذَارًا مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ {إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} (1)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ. سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} فَإِنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَهْلُ الصَّلَاةِ، فَقَالُوا: تَعَالَوْا فَلْنَجْحَدْ، فَيَجْحَدُونَ، فَيَخْتِمُ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَتَشْهَدُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا، فَهَلْ فِي قَلْبِكَ الْآنَ شَيْءٌ؟ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ نَزَلَ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ وَجْهَهُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هَذِهِ فِي الْمُنَافِقِينَ.

وَفِي هَذَا نَظَرٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَالْمُنَافِقُونَ إِنَّمَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ، وَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ آيَةُ الْمُجَادَلَةِ: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [الْمُجَادَلَة: 18]. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ} الْفِتْنَةُ الِاخْتِبَارُ أَيْ لَمْ يَكُنْ جَوَابُهُمْ حِينَ اخْتُبِرُوا بِهَذَا السُّؤَالِ، وَرَأَوُا الْحَقَائِقَ، وَارْتَفَعَتِ الدَّوَاعِي.

{إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} تَبَرَّءُوا مِنَ الشِّرْكِ وَانْتَفَوْا مِنْهُ لِمَا رَأَوْا مِنْ تَجَاوُزِهِ وَمَغْفِرَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَلَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ، قَالُوا إِنَّ رَبَّنَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ فَتَعَالَوْا نَقُولُ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ذُنُوبٍ وَلَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَا إِذْ كَتَمُوا الشِّرْكَ فَاخْتِمُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَيُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرسول - لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً} [النساء: 42]. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {23} {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} " أي ثُمَّ لم تكن معذرتهم يوم القيامة إلا مقالتهم: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

---

(1) انظر: تفسير الطبري (11/300).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (23)، للإِمَام (ابن كثير)

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (23)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

مُشْرِكِينَ} في دار الدُّنيا. وإنَّما سميت المعذرة فتنةً " لأنَّها عينُ الفتنة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {23} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أشركوا أَيْنَ شُركاؤكم} يَعْنِي:- أَوْثَانَهُمْ.

{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فتنتهم} يَعْنِي:- مَعْذِرَتَهُمْ {إلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}. (2)

* * *

[٢٤] ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

انظر -يا محمد ﷺ- كيف كَذَبَ هؤلاء على أنفسهم بنفيهم الشرك عن أنفسهم، وغاب عنهم وخذلهم ما كانوا يختلقونه من الشركاء مع الله في حياتهم الدنيا؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- تأمل -أيها الرسول- ﷺ - كيف كذب هؤلاء المشركون على أنفسهم وهم في الآخرة قد تبرؤوا من الشرك؟ وذهب وغاب عنهم ما كانوا يظنونه من شفاعة آلهتهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- انظر كيف غالطوا أنفسهم بهذا الكذب، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه من عبادة الأحجار ويزعمونها شركاء لله؟!. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{انْظُرْ} ... يَا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- .

{كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} ... بِنَفْيِ الشِّرْك عَنْهُمْ. (باعتذارهم بالباطل).

{وَضَلَّ عَنْهُمْ} ... وغاب عنهم.

{وَضَلَ} ... غَابَ. و ذهبَ.

{مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ... يختلقونَ من الشركاء. (أي: عَلَى اللَّه مِنْ شُرَكَاء).

{مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ... أي: يفترون إلهيته وشفاعته.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {24} {انْظُرْ} يَا مُحَمَّد وَيُقَال يَقُول لِلْمَلَائِكَة. {كَيْفَ كَذَبُواْ على أَنفُسِهِمْ} كَيفَ أوجبوا عُقُوبَة كذبهم على أنفسهم {وَضَلَّ عَنْهُمْ} اشْتغل عَنْهُم بأنفهسم {مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} يعْبدُونَ بِالْكَذِبِ وَيُقَال بَطل افتراؤهم. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {24}، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (23)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (23) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/130)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} بِاعْتِذَارِهِمْ بِالْبَاطِلِ وَتَبَرِّيهِمْ عَنِ الشِّرْك، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} {الأنعام: 24} أي: زَالَ وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنَ الْأَصْنَام، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْجُونَ شَفَاعَتَهَا وَنُصْرَتَهَا، فَبَطُلَ كله في ذلك اليوم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {24} {انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أنفُسِهِمْ} " أي انظر يا مُحَمَّدُ كيف صار وَبَالُ الكذب عليهم ؟ {وَضَلَّ عَنْهُمْ} " أي عَزَبَ عنهم افتراؤهم بما لحقهُمْ من الذُّهول والدَّهَش، قال الضحَّاك: (وَذلك حين نَطَقَت الْجَوارِحُ، وَشَهِدَتْ عَلَيهِمْ أيْدِيهِمْ وَأرْجُلُهُمْ بَعْدَ حَلْفِهِم.

{وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} {الأنعام: 23} يقولُ الله تعالى: {انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ} {مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {24} {انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} بِاعْتِذَارِهِمْ بِالْكَذِب {وَضَلَّ عَنهُمْ مَا كَانُوا يفترون} يَعْنِي:- الْأَوْثَان الَّتِي عَبَدُوهَا ضَلَّتْ عَنْهُمْ" فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية

وهي مبيِّنة للآية رقم (21) في السورة نفسها. - كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَهَكَذَا قَالَ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ: {24} {انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

كَمَا قَالَ {ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ} {غافر: 73، 74}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله – في (تفسيره):- {24} {انْظُرْ} متعجبا منهم ومن أحوالهم. {كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} أي: كذبوا كذبا عاد بالخسار على أنفسهم وضرهم -والله- غاية الضرر. {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} من الشركاء الذين زعموهم مع الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (24)..

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (24)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (24) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (24)، لِلإمَامْ (ابن كثيْر)

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: انظر، يا محمد، فاعلم، كيف كذَب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثانَ والأصنام، في الآخرة عند لقاء الله = على أنفسهم بقيلهم: {والله يا ربنا ما كنا مشركين}، واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها يتخلّقون في الدنيا، من الكذب والفرية.

* * *

ومعنى "النظر" في هذا الموضع، النظر بالقلب، لا النظر بالبصر. وإنما معناه: تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة.

* * *

{وضل عنهم ما كانوا يفترون}، يقول: وفارقهم الأنداد والأصنام، وتبرءوا منها، فسلكوا غير سبيلها، لأنها هلكت،﴿وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجتزاء﴾، ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله، وعبادتهم إياها، وإشراكهم إياها في سلطان الله، فضلت عنهم، وعوقب عابدوها بفريتهم.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {24} {انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} كَذِبُ الْمُشْرِكِينَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ تُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، بَلْ ظَنُّوا ذَلِكَ وَظَنُّهُمُ الْخَطَأُ لَا يُعْذِرُهُمْ وَلَا يُزِيلُ اسْمَ الْكَذِبِ عَنْهُمْ، وَكَذِبُ الْمُنَافِقِينَ بِاعْتِذَارِهِمْ بِالْبَاطِلِ، وَجَحْدِهِمْ نِفَاقَهُمْ.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}: أَيْ: فَانْظُرْ كَيْفَ ضَلَّ عَنْهُمُ افْتِرَاؤُهُمْ أَيْ تَلَاشَى وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَظُنُّونَهُ مِنْ شَفَاعَةِ آلِهَتِهِمْ.

يَعْنِي:- {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أَيْ: فَارَقَهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا، عَنِ (الْحَسَنِ).

يَعْنِي:- الْمَعْنَى عَزَبَ عَنْهُمُ افْتِرَاؤُهُمْ لِدَهْشِهِمْ، وذهول عقولهم. وَالنَّظَرُ فِي قَوْلِهِ: (انْظُرْ) يُرَادُ بِهِ نَظَرُ الِاعْتِبَارِ،

ثُمَّ قِيلَ: كَذَبُوا بِمَعْنَى يَكْذِبُونَ، فَعَبَّرَ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِالْمَاضِي، وَجَازَ أَنْ يَكْذِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ دَهَشٍ وَحِيرَةٍ وَذُهُولِ عَقْلٍ.

يَعْنِي:- لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ كَذِبٌ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهَا دَارُ جَزَاءٍ عَلَى مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا- وَعَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّظَرِ- وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا،

فَمَعْنَى {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} عَلَى هَذَا: مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ عِنْدَ أَنْفُسِنَا، وَعَلَى جَوَازِ أَنْ يَكْذِبُوا فِي الْآخِرَةِ يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ: (وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً)، وَلَا مُعَارَضَةَ وَلَا تَنَاقُضَ، لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ إِذَا شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِعَمَلِهِمْ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ قَبْلَ شَهَادَةِ الْجَوَارِحِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (24)، للإمَامْ (الطبري).

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} قَالَ: اعْتَذَرُوا وَحَلَفُوا،

وَكَذَلِكَ قَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) وَ (قَتَادَةُ):-

وَرُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَوْا أَنَّ الذُّنُوبَ تُغْفَرُ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالنَّاسَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَالُوا: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}. (1)

* * *

[٢٥] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن المشركين من يستمع إليك -أيها الرسول- ﷺ - إذا قرأت القرآن، لكنهم لا ينتفعون بما يستمعون إليه؛ لأنا جعلنا على قلوبهم أغطية حتى لا يفقهوا القرآن، بسبب عنادهم وإعراضهم، وجعلنا في آذانهم صممًا عن السماع النافع، ومهما يروا من الدلالات الواضحة والحجج الجلية لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك يخاصمونك في الحق بالباطل يقولون: ليس الذي جئت به إلا مأخوذًا عن كتب الأوائل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن هؤلاء المشركين من يستمع إليك القرآن -أيها الرسول- ﷺ -، فلا يصل إلى قلوبهم؛ لأنهم بسبب اتباعهم أهواءهم جعلنا على قلوبهم أغطية؛ لئلا يفقهوا القرآن، وجعلنا في آذانهم ثقلا وصممًا فلا تسمع ولا تعي شيئًا، وإن يروا الآيات الكثيرة الدالة على صدق محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يصدقوا بها، حتى إذا جاؤوك -أيها الرسول- ﷺ - بعد معاينة الآيات الدالة على صدقك يخاصمونك: يقول الذين جحدوا آيات الله: ما هذا الذي نسمع إلا ما تناقله الأولون من حكايات لا حقيقة لها. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومنهم من يستمع إليك حين تتلو القرآن، لا ليتفهموه، وليهتدوا به، وإنما ليتلمسوا سبلا للطعن فيه والسخرية منه.

وقد حرمناهم بسبب ذلك من الانتفاع بعقولهم وأسماعهم، كأن عقولهم فى أغطية تحجب عنهم الإدراك الصحيح، وكأن فى آذانهم صمماً يحول دون سماع آيات القرآن، وإن يروا كل دليل لا يؤمنون به، حتى إذا جاءوك ليجادلوك بالباطل يقول الذين كفروا مدفوعين بكفرهم: ما هذا إلا أباطيل سطرها من قبلك الأولون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) - الآية (24)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (130/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{أَكِنَّةً} ... أَغْطِيَةً، جمع كِنَانٍ أي غطاء" لأنه يُكِنُّ الشيءَ أي يَسْتُرُه.

{وَقْرًا} ... ثِقَلًا وصَممًا.

{الوَقْر} ... بفتحِ الواوِ وسكونِ القافِ: الصَّمَمُ الشَّدِيدُ.

{أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} ... حِكَايَاتُهُمُ الَّتِي لاَ حَقِيقَةَ لَهَا.

{أَسَاطِيرُ} ... جمع أُسْطُورَة بضم الهمزة وسكونِ السينِ وهي القصَّةُ والخبرُ عن المَاضِينَ، والأظهرُ أن الأسطورة لفظٌ مُعَرَّبٌ عن الرومية أصله إِسْطُورِيَة بكسر الهمزة وهو القصة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاريُّ) – (رحمه اللَّهُ) – في (صحيحه):- {أَكِنَّةً} : وَاحِدُهَا كِنَانٌ.

{وَقْرٌ} : صَمَمٌ،

وَأَمَّا الوِقْرُ: فَإِنَّهُ الحِمْلُ.

{أَسَاطِيرُ} : وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ , وَإِسْطَارَةٌ، وَهِيَ التُّرَّهَاتُ. (1)

* * *

قال: الإمام آدم بن أبي إياس – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ومنهم من يستمع إليك) يعني: قريشاً. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي أذانهم وقراً) قال: يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيئاً، كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها. (3)

* * *

وانظر: سورة (فصلت) آية (5)، - كما قال تعالى: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5)}.

* * *

وانظر: سورة (الإسراء) آية (46). - كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (46)}.

* * *

قوله تعالى: (إن هذا إلا أساطير الأولين)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (إن هذا إلا أساطير الأولين) إن هذا إلا أحاديث الأولين. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- {25} {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (25). برقم (ج 6/ ص 55).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (25).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (25)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (25).

يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} .

أي: ومن هؤلاء المشركين، قوم يحملهم بعض الأوقات، بعضُ الدواعي إلى الاستماع لما تقول، ولكنه استماع خال من قصد الحق واتباعه، ولهذا لا ينتفعون بذلك الاستماع، لعدم إرادتهم للخير {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أي: أغطية وأغشية، لئلا يفقهوا كلام الله، فصان كلامه عن أمثال هؤلاء. {وَفِي آذَانِهِمْ} جعلنا {وَقْرًا} أي: صمما، فلا يستمعون ما ينفعهم.

{وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا} وهذا غاية الظلم والعناد، أن الآيات البينات الدالة على الحق، لا ينقادون لها، ولا يصدقون بها، بل يجادلون بالباطل الحقَّ ليدحضوه. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{25} {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} يَقُول من أهل مَكَّة من يستمع إِلَى كلامك وحديثك مِنْهُم أَبُو سُفْيَان بن حَرْب والوليد بن الْمُغيرَة وَالنضْر بن الْحَارِث وَعتبَة وَشَيْبَة ابْنا ربيعَة وَأُميَّة وَأبي ابْنا خلف والحرث بن عَامر {وَجَعَلْنَا على قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أغطية {أَن يَفْقَهُوهُ} لكَي لَا يفقهوا كلامك وحديثك {وَفِي آذانهم وقرا} صمما لكَي لَا يسمعوا الْحق وَالْهدى وَيُقَال ثقلاً عَن الْهدى أَن يعقلوه {وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ} طلبوها مِنْك {لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا} طلب مِنْهُ حَارِث بن عَامر {حَتَّى إِذا جاؤوك} جَاءُوا إِلَيْك {يُجَادِلُونَكَ} يَسْأَلُونَك مَاذَا أنزل من الْقُرْآن فَإِذا أخْبرتهم {يَقُولُ الَّذِين كفرُوا} يَعْنِي النَّضر بن الْحَارِث {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا الَّذِي يَقُول مُحَمَّد {إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلين} كذب الْأَوَّلين وأحاديثهم. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {25}، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} وَإِلَى كَلَامِكَ {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أَغْطِيَةً، جَمْعُ كِنَانٍ، كَالْأَعِنَّةِ جَمْعُ عنانٍ، {أَنْ يَفْقَهُوهُ} أَنْ يَعْلَمُوهُ،

قِيلَ: مَعْنَاهُ أَنْ لَا يَفْقَهُوهُ، يَعْنِي:- كَرَاهَةَ أَنْ يفقهوه، {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} صمما وثقلا، وهذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ فَيَشْرَحُ بَعْضَهَا لِلْهُدَى، وَيَجْعَلُ بَعْضَهَا فِي أَكِنَّةٍ فَلَا تَفْقَهُ كَلَامَ اللَّهِ وَلَا تُؤْمِنُ، {وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ} مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَالدِّلَالَاتِ، {لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} {الأنعام: 25} يَعْنِي أَحَادِيثَهُمْ وَأَقَاصِيصَهُمْ، وَالْأَسَاطِيرُ جَمْعُ: أسطورة، وإسطارة، يَعْنِي:- الْأَسَاطِيرُ هِيَ التُّرَّهَاتُ وَالْأَبَاطِيلُ، وَأَصْلُهَا مِنْ سَطَرْتُ، أَيْ: كَتَبْتُ. (3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (25)..

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {25} {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} .

أي: ومن هؤلاء المشركين، قوم يحملهم بعض الأوقات، بعضُ الدواعي إلى الاستماع لما تقول، ولكنه استماع خال من قصد الحق واتباعه، ولهذا لا ينتفعون بذلك الاستماع، لعدم إرادتهم للخير {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أي: أغطية وأغشية، لئلا يفقهوا كلام الله، فصان كلامه عن أمثال هؤلاء. {وَفِي آذَانِهِمْ} جعلنا {وَقْرًا} أي: صمما، فلا يستمعون ما ينفعهم.

{وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا} وهذا غاية الظلم والعناد، أن الآيات البينات الدالة على الحق، لا ينقادون لها، ولا يصدقون بها، بل يجادلون بالباطل الحقَّ ليدحضوه.

ولهذا قال: {حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} أي: مأخوذ من صحف الأولين المسطورة، التي ليست عن الله، ولا عن رسله. وهذا من كفرهم، وإلا فكيف يكون هذا الكتاب الحاوي لأنباء السابقين واللاحقين، والحقائق التي جاءت بها الأنبياء والمرسلون، والحق، والقسط، والعدل التام من كل وجه، أساطيرَ الأولين ؟.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {25} {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ من قومك، يا محمد،

{من يستمع إليك}، يقول: من يستمع القرآن منك، ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك، وأمره ونهيه، ولا يفقه ما تقول ولا يُوعيه قلبَه، ولا يتدبره، ولا يصغي له سمعه، ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي أنزله عليك، إنما يسمع صوتك وقراءَتك وكلامك، ولا يعقل عنك ما تقول، لأن الله قد جعل على قلبه "أكنّة".

* * *

= وهي جمع "كنان"، وهو الغطاء، مثل: "سنان"، "وأسنة". يقال منه: "أكننت الشيءَ في نفسي"، بالألف، "وكننت الشيء"، إذا غطيته، = ومن ذلك: {بَيْضٌ مَكْنُونٌ} {سورة الصافات: 49}، وهو الغطاء، ومنه قول الشاعر:

تَحْتَ عَيْنٍ، كِنَانُنَا ... ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ

يعني: غطاؤُهم الذي يكنُّهم.

* * *

{وفي آذانهم وقرًا}، يقول تعالى ذكره: وجعل في آذانهم ثقلا وصممًا عن فهم ما تتلو عليهم، والإصغاء لما تدعوهم إليه.

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

القول في تأويل قوله : {وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} (25)

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام، الذين جعلت على قلوبهم أكنة أن يفقهوا عنك ما يسمعون منك ="كل آية"، يقول: كل حجة وعلامة تدلُّ أهل الحجَا والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك ،

{لا يؤمنوا بها} ، يقول: لا يصدّقون بها، ولا يقرّون بأنها دالّة على ما هي عليه دالة،

{حتى إذا جاؤوك يجادلونك} ، يقول: حتى إذا صاروا إليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به،

{يجادلونك} ، يقول: يخاصمونك.

{يقول الذين كفروا} ، يعني بذلك: الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها، يقولون لنبيِّ الله -صلى الله عليه وسلم -إذا سمعوا حجج الله التي احتجَّ بها عليهم، وبيانه الذي بيّنه لهم،

{إن هذا إلا أساطير الأوّلين} ، أي: ما هذا إلا أساطير الأوّلين.

* * *

و"الأساطير" جمع"إسْطارة" و"أُسطُورة" مثل"أفكوهة" و"أضحوكة" = وجائز أن يكون الواحد"أسطارًا" مثل"أبيات"، و"أباييت"، و"أقوال وأقاويل"، من قول الله تعالى ذكره: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} {سورة الطور: 2} .

من: "سَطَرَ يَسْطُرُ سَطرا". (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {25} {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا} أَيْ: يَجِيؤُوكَلِيَسْمَعُوا قِرَاءَتَكَ، وَلَا تُجْزِي عَنْهُمْ شَيْئًا" لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ

{عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أَيْ: أَغْطِيَةً لِئَلَّا يَفْقَهُوا الْقُرْآنَ {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أَيْ: صَمَمًا عَنِ السَّمَاعِ النَّافِعِ، فَهُم،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} {الْبَقَرَة: 171} .

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا} أَيْ: مَهْمَا رَأَوْا مِنَ الْآيَاتِ وَالدَّلَالَاتِ وَالْحُجَجِ الْبَيِّنَاتِ، لَا يُؤْمِنُوا بِهَا. فَلَا فَهْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا إِنْصَافَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} {الْأَنْفَال: 23} .

وَقَوْلُهُ: {حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ} أَيْ يُحَاجُّونَكَ وَيُنَاظِرُونَكَ فِي الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

{يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} أَيْ: مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَّا مَأْخُوذٌ مِنْ كُتُبِ الْأَوَائِلِ وَمَنْقُولٌ عَنْهُمْ. (2)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (25)، للإمام (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (25)، للإمام (ابن كثير)

* * *

[٢٦] ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم ينهون الناس عن الإيمان بالرسول -، ويبتعدون عنه، فلا يتركون من ينتفع به، ولا ينتفعون هم به، وما يُهلكون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما علموا أن ما يقومون به إهلاك لها. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء المشركون ينهون الناس عن اتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - والاستماع إليه، ويبتعدون بأنفسهم عنه، وما يهلكون -بصدهم عن سبيل الله- إلا أنفسهم، وما يحسون أنهم يعملون لهلاكها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهم ينهون الناس عن الإيمان بالقرآن، ويبتعدون عنه بأنفسهم، فلا ينتفعون ولا يدعون غيرهم ينتفع، وما يضرون بذلك الصنيع إلا أنفسهم، وما يشعرون بقبح ما يفعلون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وهُمْ يَنْهَوْنَ} ... النَّاس .

{عَنْهُ} عَنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

{يَنْهَوْنَ عَنْهُ} ... أي: يَبْعُدُونَ عن القُرآنِ أو عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

{وينْأَوْنَ} ... يبْتعدُونَ.

{عَنْهُ} فَلَا يُؤْمِنُونَ بِه.

يَعْنِي:- نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِب كَانَ يَنْهَى عَنْ أَذَاهُ وَلَا يُؤْمن بِه.

{وَإِنْ} مَا {يُهْلِكُونَ} بِالنَّأْيِ عَنْهُ

{إِلَّا أَنْفُسهمْ} لِأَنَّ ضَرره عَلَيْهِم.

{وَمَا يَشْعُرُونَ} بِذَلِك

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {يَنْأَوْنَ} : يَتَبَاعَدُونَ. (4)

* * *

قوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينأون عنه)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وهم ينهون عنه وينأون عنه) يعني ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به (وينأون عنه) يعني: يتباعدون عنه. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{26} {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ} وَهُوَ أَبُو جهل وَأَصْحَابه ينهون عَنهُ عَن مُحَمَّد وَالْقُرْآن.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/130)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (26). برقم (ج 6/ ص55).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (26).

{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} يمنعون عنه ويتباعدون ويُقال هو أبو طالب كَان ينهى النَّاس عن أذى النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَلَا يُتَابعه.

{وَإِن يُهْلِكُونَ} مَا يهلكون.

{إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}... مَا يعلمُونَ أَن أوزار الَّذين يصدونهم عَنهُ هِيَ عَلَيْهِم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {26} {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ}

أَيْ: يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} أَيْ: يَتَبَاعَدُونَ عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ، نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ مَكَّةَ، قَالَهُ: (مُحَمَّدُ ابن الْحَنَفِيَّةِ)، وَ (السُّدِّيُّ)، وَ (الضَّحَّاكُ)،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَنْهَوْنَ عَنِ الْقُرْآنِ وَعَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيَتَبَاعَدُونَ عَنْهُ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ (مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى النَّاسَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيَمْنَعُهُمْ وَيَنْأَى عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، أَيْ: يبعد.

{وَإِن يُهْلِكُونَ} أَيْ: مَا يُهْلِكُونَ،

{إِلَّا أَنْفُسَهُمْ} أَيْ: لَا يَرْجِعُ وَبَالُ فِعْلِهِمْ إِلَّا إِلَيْهِمْ، وَأَوْزَارُ الَّذِينَ يَصُدُّونَهُمْ عليهم، {وَمَا يَشْعُرُونَ} {الأنعام: 26}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {26} {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

وهم: أي المشركون بالله، المكذبون لرسوله، يجمعون بين الضلال والإضلال، ينهون الناس عن اتباع الحق، ويحذرونهم منه، ويبعدون بأنفسهم عنه، ولن يضروا الله ولا عباده المؤمنين، بفعلهم هذا، شيئا. {وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} بذلك.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {26} {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: "وهم ينهون عنه وينأون عنه".

فقال بعضهم: معناه: هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله، ينهونَ الناس عن اتباع محمّد -صلى الله عليه وسلم- والقبول منه، {وينأوْن عنه}، يتباعدون عنه.(4)

* * *

13160 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس) قوله: {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، يعني: ينهون الناس عن محمد أن

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (26)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (26)، للإمَام (الطبري)،

يؤمنوا به، {وينأون عنه}، يعني: يتباعدون عنه. (1)

* * *

13161 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، أن يُتَّبع محمد، ويتباعدون هم منه. (2)

* * *

13162 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، يقول: لا يلقونَه، ولا يَدعُون أحدًا يأتيه. (3)

* * *

13164 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، جمَعُوا النهي والنأي. و"النأي"، التباعد. وقال بعضهم: بل معناه: {وهم ينهون عنه} عن القرآن، أن يسمع له ويُعمَل بما فيه. (4)

* * *

13165 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) في قوله: {وهم ينهون عنه}، قال: ينهون عن القرآن، وعن النبي -صلى الله عليه وسلم- {وينأون عنه}، ويتباعدون عنه. (5)

* * *

13166 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) قوله: {وهم ينهون عنه}، قال: قريش، عن الذكر، {وينأون عنه}، يقول: يتباعدون. (6)

* * *

13167- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، قريش. عن الذكر. {ينأون عنه}، يتباعدون. (7)

* * *

13168- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة):- {وهم ينهون عنه وينأون عنه}، قال: ينهون عن القرآن، (8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (26)، للإمَامْ (الطبري)،

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {26} {وهم ينهون عنه وينأون عنه} وفي معنى {ينهون عنه} قولان: أحدهما: أنَّ المراد أنَّهم ينهون الناس عن اتِّباع الحقِّ، وتصديق الرسول، والانقياد للقرآن، وينأون عنه أيْ: ويبتعدون هم عنه، فيجمعون بين الفعلين القبيحين لا ينتفعون ولا يتركون أحدًا ينتفع ويتباعدون،

قال: (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عبَّاس):- {وهم ينهون عنه} قال: ينهون الناس عن محمَّد -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم - أن يؤمنوا به.

وقال: (محمَّد بن الحنفيَّة):- كان كفَّار قريش لا يأتون النبي -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم-، وينهون عنه.

وكذا قال: (مجاهد)، و (قتادة)، و (الضَّحَّاك)، وغير واحد. وهذا القول أظهر، واللَّه أعلم، وهو اختيار (ابن جرير).

والقول الثاني: رواه (سفيان الثوري)، عن حبيب بن أبي ثابت، عمَّن سمع (ابن عبَّاس) يقول في قوله: {وهم ينهون عنه} قال: نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن النبي - صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- إنْ يؤذى (1)

.

وكذا قال: (القاسم بن مخيمرة)، وحبيب بن أبي ثابت، وعطاء بن دينار: إنَّها نزلت في أبي طالب. وقال سعيد بن أبي هلال: نزلت في عمومة النبي، -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم-، وكانوا عشرة، فكانوا أشدَّ الناس معه في العلانية وأشدَّ الناس عليه في السرِّ. رواه الإمام (ابن أبي حاتم).

وقال: (محمَّد بن كعب القرظي):- {وهم ينهون عنه} أي: ينهون الناس عن قتله.

وقوله: {وينأون عنه} أي: يتباعدون منه.

{وإنْ يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون} أي: وما يهلكون بهذا الصنيع، ولا يعود وباله إلَّا عليهم، وما يشعرون. (2)

* * *

[٢٧] ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو ترى -أيها الرسول- ﷺ- حين يُعْرَضون يوم القيامة على النار، فيقولون تحسُّرًا: يا ليتنا نُرَد إلى الحياة الدنيا، ولا نكذِّبَ بآيات الله، ونكونَ من المؤمنين بالله- لرأيت عجبًا من سوء حالهم. (3)

* * *

يعني:- ولو ترى -أيها الرسول- ﷺ- هؤلاء المشركين يوم القيامة لرأيت أمرًا عظيمًا، وذلك حين يُحْبَسون على النار، ويشاهدون ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال، فعند ذلك قالوا: ياليتنا نُعاد إلى الحياة

(1) رواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (313/11).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (315/2) - من طريق- (سفيان) به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (26)، للإمام (ابن كثير)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الدنيا، فنصدق بآيات الله ونعمل بها، ونكون من المؤمنين. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو ترى - أيها النبي ﷺ - هؤلاء الكفار وهم واقفون على النار يعانون أهوالها، لرأيت أمراً غريباً رهيباً، إذ يتمنون الرجوع إلى الدنيا، ويقولون: يا ليتنا نرد إليها لنصلح ما أفسدنا، ولا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ} ... حُبسوا على الصراط، معناه: لو تراهُمْ في تلك الحالة، لرأيت عجبًا.

{وَلَوْ تَرَى} ... يا مُحَمَّد ﷺ -.

{إِذْ وُقِفُوا} ... عُرِضُوا.

{عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا} للتَّنْبِيه.

{لَيْتَنَا نُرَدُّ} ... إِلَى الدُّنْيَا.

(أي: تمنيًّا للرجوعِ إلى الدُّنيا) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{27} {وَلَوْ تَرَى} يَا مُحَمَّد {إِذْ وُقِفُوا} حبسوا {عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيتنا نُرَدُّ} إِلَى الدُّنْيَا {وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا} بالكتاب والرسل {وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمنِينَ} مَعَ الْمُؤمنِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَة. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {27}، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ} يَعْنِي:- فِي النَّارِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} {الْبَقَرَة: 102} أَيْ: فِي مُلْك سُلَيْمَانَ،

يَعْنِي:- عُرِضُوا عَلَى النَّارِ، وَجَوَابُ (لَوْ) مَحْذُوفٌ مَعْنَاهُ: لَوْ تَرَاهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالَة لَرَأَيْتَ عَجَبًا، {فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ} يَعْنِي:- إِلَى الدُّنْيَا:

{وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ كُلِّهَا بِالرَّفْعِ عَلَى معنى. يا ليتنا نرد نحن ولا نُكَذِّبُ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (حَفْصٌ)، وَ (يَعْقُوبُ):- {وَلَا نُكَذِّبَ} بِنَصْبِ الْبَاءِ وَالنُّونِ عَلَى جَوَابِ التَّمَنِّي، أَيْ: لَيْتَ رَدَّنَا وَقَعَ، وَأَنْ لَا نُكَذِّبَ وَنَكُونَ، وَالْعَرَبُ تَنْصِبُ جَوَابَ التَّمَنِّي بِالْوَاوِ كَمَا تَنْصِبُ بِالْفَاءِ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ) (نُكَذِّبُ) بِالرَّفْعِ وَ (نَكُونَ) بِالنَّصْبِ لِأَنَّهُمْ تَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ إن ردوا إلى الدنيا. (4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (130/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (27)..

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {27} {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى - مخبرا عن حال المشركين يوم القيامة، وإحضارهم النار: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ} ليوبخوا ويقرعوا، لرأيت أمرا هائلا وحالا مفظعة. ولرأيتهم كيف أقروا على أنفسهم بالكفر والفسوق، وتمنوا أن لو يردون إلى الدنيا. {فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد - صلى الله عليه وسلم -: {ولو ترى}، يا محمد، هؤلاء العادلين بربهم الأصنامَ والأوثانَ، الجاحدين نبوّتك، الذين وصفت لك صفتهم،

{إذ وُقفوا}، يقول: إذ حُبِسوا،

{على النار}، يعني: في النار- فوضعت "على" موضع "في" كما قال: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ {سورة البقرة: 102}، بمعنى في ملك سليمان. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {27} {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

يَذْكُرُ تَعَالَى حَالَ الْكُفَّارِ إِذَا وَقَفُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّارِ، وَشَاهَدُوا مَا فِيهَا مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ تِلْكَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ وَالْأَهْوَالَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا {يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا، لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُكَذِّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {27} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا} " أي: وَلَوْ تَرَى يا مُحَمَّدُ كفارَ قريشٍ إذْ حُبسوا عَلَى النَّارِ " إذ عايَنُوها ودخلُوها وعرفوا عذابَها " فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبنَا " تَمَنُّوا الرجعةَ إلى الدُّنيا.

وقرأ ابن السميقع: (وَقَفُوا) فبفتحِ الواو والقاف من الوُقُوف. القراءةُ الأولى من الوَقْفِ، وجوابُ (لا) محذوفٌ وتقديرهُ: ولو تَرَاهُمْ في تلكَ الحالة لرأيتَ عجَباً،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعامْ) الآية (27)، للإمَامْ (الطبَريْ)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (27)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

وقيل: لعلمت ماذا ينزل بهم من الخزي والندامة، ورأيت حسرةً يا لها من حسرة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {27} {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ} إلى الدُّنْيَا {وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بدا لَهُم} فِي الْآخِرَة. (2)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{27} {وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} قرأ العامةُ: (وَلَا نُكَذِّبُ) (ونَكُونُ) بالرفع على معنى: ياليتنا نُرَدُّ ونحنُ لا نكذِّبُ ونكونُ من المؤمنينَ، وأبو عمرو: على أصله في إدغام الباء في الباء،

وقرأ: (حمزةُ)، و (حفصٌ) عن (عاصمٍ)، و (يعقوبُ):- (وَلَا نُكَذِّبَ) (ونَكُونَ):- بنصب الباء والنون بإضمار (أن) على جواب التمني" أي: ليتَ ردَّنا وقعَ وألا نكذبَ ونكونَ، والعربُ تنصبُ جوابَ التمنِّي بالواو كما تنصبُ بالفاء،

وقرأ: (ابنُ عامرٍ):- (نكذبُ) بالرفع إخبارٌ، (ونكونَ) بالنصب تمنيًّا" لأنهم تمنوا أن يكونوا من المؤمنينَ، وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذِّبونَ بآياتِ ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- بيان الحكمة في إرسال النبي -عليه الصلاة والسلام- بالقرآن، من أجل البلاغ والبيان، وأعظم ذلك الدعوة لتوحيد الله.
- نفي الشريك عن الله تعالى، ودحض افتراءات المشركين في هذا الخصوص.
- بيان معرفة اليهود والنصارى للنبي عليه الصلاة والسلام، برغم جحودهم وكفرهم. (4)

* * *

[٢٨] ﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (27)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (27) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: "إعراب القرآن" للنحاس (1/ 542)، و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 255)، و"التيسير" للداني (ص: 102)، و"تفسير البغوي" (2/ 16 - 17)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 257)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 206)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 262 - 263). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (27)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 130). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (30) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (31) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو رُدُّوا لآمنوا، بل ظهر لهم ما كانوا يسترون من قولهم: (والله ما كنا مشركين)، حين شهدت عليهم جوارحهم، ولو قُدِّرَ أنهم رجعوا إلى الدنيا لرجعوا إلى ما نهوا عنه من الكفر والشرك، وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان إذا رجعوا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كذلك، بل ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يعلمونه من أنفسهم من صدق ما جاءت به الرسل في الدنيا، وإن كانوا يظهرون لأتباعهم خلافه. ولو فرض أن أعيدوا إلى الدنيا فأمهلوا لرجعوا إلى العناد بالكفر والتكذيب. وإنهم لكاذبون في قولهم: لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا، وكنا من المؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وليس قولهم هذا، إلا لأنه قد ظهر لهم ما لا يمكن إخفاؤه والمكابرة فيه، مما كان يخبرهم به الرسول-} ولو ردّوا إلى الدنيا كما يتمنون، لعادوا إلى الكفر الذى نهاهم الله عنه، لغرورهم بزخرفها وإطاعة أهوائهم {وإنهم لكاذبون فى دعواهم الإيمان إذا ردوا إلى الدنيا}. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} ... من قبائحهم وفضائحهم فى صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا.

{بل بدا لهم} ... بل ظهر لهم.

{بَلْ} ... ردٌّ لقولهم" أي: ليس على ما قالوا: أنهم لو رُدُّوا لآمنوا. بل.

(أي: لِلْإِضْرَابِ عَنْ إرادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمَنِّي).

{بَدَا لَهُمْ} ... أي: ظهر لهم.

{مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} ... يَكْتُمُونَ بِقَوْلِهِمْ.

{مَا كَانُوا يُخْفُونَ} ... يُسِرُّونَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).- (السعودية).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (131/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{مِنْ قَبْلُ} ... من نفاقهم وقبائح فعالهم بشهادة جوارحهم عليهم، فتمنَّوا ذلك ضَجرًا، لا عَزْمًا على أنهم لو رُدُّوا لآمنوا.

{وَلَوْ رُدُّوا} ... إِلَى الدُّنْيَا فَرْضًا.

(أي: إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار).

{لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} ... مِنَ الشِّرْكِ والكفر والمعاصي.

{وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} ... فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به. (أي: في قولهم، وَعْدهمْ بالإيمان).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

بيانها وجوابه تعالى على طلب الكفار في الآية التالية مباشرة.

قوله تعالى: (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) قال: من أعمالهم. (1)

* * *

قوله تعالى: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه الآية الكريمة تدل على أن الله جل وعلا الذي أحاط علمه بكل موجود ومعدوم، يعلم المعدوم الذي يسبق في الأزل أنه لا يكون لو وجد كيف يكون، لأنه يعلم أن رد الكفار يوم القيامة إلى الدنيا مرة أخرى لا يكون، ويعلم هذا الرد الذي لا يكون لو وقع كيف يكون، كما صرح به بقوله (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) وهذا المعنى جاء مصرحاً به في آيات أخر. فمن ذلك أنه تعالى سبق في علمه أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، لا يخرجون إليها معه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والله ثبطهم عنها لحكمة. كما صرح به فيقول (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم) الآية. وهو يعلم هذا الخروج الذي لا يكون لو وقع كيف يكون. كما صرح به تعالى في قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) الآية. ومن الآيات الدالة على المعنى المذكور قوله تعالى (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) إلى غير ذلك من الآيات. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قال: فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى، وقال: (لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) يقول: ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم، لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء. (4)

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (26)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (28).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (28).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (28).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{28} {بَلْ بَدَا لَهُمْ} ظهر لَهُم عقُوبَة {مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ} يسرون من الْكفْر والشّرك {مِن قبل} في الدّنيَا {وَلَوْ رُدُّواْ} إِلَى الدُّنْيَا كَمَا سَأَلُوا {لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ} من الْكفْر والشرك {وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} لأنهم لَو ردوا لم يُؤمنُوا بِه.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {28} {بَلْ بَدَا لَهُم}

أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا إِنَّهُمْ لَوْ رُدُّوا لَآمَنُوا بَلْ بَدَا لَهُمْ: ظَهَرَ لَهُمْ، {مَا كَانُوا يُخْفُونَ} يسرون، {مِنْ قَبْلُ} فِي الدُّنْيَا مِنْ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ،

يَعْنِي:- مَا كَانُوا يُخْفُونَ وَهُوَ قَوْلُهُمْ.

{وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} فَأَخْفَوْا شِرْكَهُمْ وَكَتَمُوا حَتَّى شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ بِمَا كَتَمُوا وَسَتَرُوا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُخْفُونَ كُفْرَهُمْ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا أَنْ تُجْعَلَ الْآيَةُ فِي الْمُنَافِقِينَ،

وَقَالَ: (الْمُبَرِّدُ):- بَلْ بَدَا لَهُمْ جَزَاءُ مَا كَانُوا يُخْفُونَ، وَقَالَ: (النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ):- بَلْ بَدَا لهم بَدَا عَنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ: {وَلَوْ رُدُّوا} إلى الدنيا {لَعَادُوا لِمَا} يَعْنِي إِلَى مَا، {نُهُوا عَنْهُ} مِنَ الكفر {وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {الأنعام: 28} فِي قَوْلِهِمْ: لَوْ رُدِدْنَا إِلَى الدُّنْيَا لَمْ نُكَذِّبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا ونكون مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.(2)

* * *

قَال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {28} {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} فإنهم كانوا يخفون في أنفسهم، أنهم كانوا كاذبين، ويبدو في قلوبهم في كثير من الأوقات. ولكن الأغراض الفاسدة، صدتهم عن ذلك، وصرفت قلوبهم عن الخير، وهم كذبة في هذه الأمنية، وإنما قصدهم، أن يدفعوا بها عن أنفسهم العذاب.

{وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَقَالُوا} منكرين للبعث.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {28} {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء العادلين بربهم، الجاحدين نبوتك، يا محمد، في قيلهم إذا وقفوا على النار: {يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بأيات ربنا ونكون من المؤمنين}، = الأسَى والندمُ على ترك الإيمان بالله والتصديق بك، لكن بهم الإشفاق مما هو نازلٌ بهم من عقاب الله وأليم عذابه، على معاصيهم التي كانوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (28)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعام) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم، فأبداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤوس الأشهاد، ففضحهم بها، ثم جازاهم بها جزاءَهم.

يقول: بل بدا لهم ما كانوا يخفون من أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها "من قبل ذلك في الدنيا، فظهرت،

{ولو رُدُّوا}، يقول: ولو ردّوا إلى الدنيا فأمْهلوا.

{لعادوا لما نهوا عنه}، يقول: لرجعوا إلى مثل العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك، من جحود آيات الله، والكفر به، والعمل بما يسخط عليهم ربِّهم، {إنهم لكاذبون}، في قيلهم: {لو رددنا لم نكذب بآيات ربّنا وكنا من المؤمنين}، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب، لا إيمانًا بالله. (1)

* * *

13181 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل}، يقول: بدت لهم أعمالهم في الآخرة، التي أخفوها في الدنيا. (2)

* * *

13182 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة):- في قوله: {بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل} قال: من أعمالهم. (3)

* * *

13183 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: {ولو ردُّوا لعادُوا لما نهوا عنه}، يقول: ولو وصل الله لهم دُنيا كدنياهم، لعادوا إلى أعمالهم أعمالِ السوء. (4)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ تَعَالَى: {28} {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: بَلْ ظَهَرَ لَهُمْ حِينَئِذٍ مَا كَانُوا يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْمُعَانَدَةِ، وَإِنْ أَنْكَرُوهَا، فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ قَبْلَ هَذَا بِيَسِيرٍ. {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ}

وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ ظَهَرَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ صِدْقِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانُوا يُظْهِرُونَ لِأَتْبَاعِهِمْ خِلَافَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ لِفِرْعَوْنَ: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ بَصَائِرَ} الْآيَةَ {الْإِسْرَاءِ: 102}.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (28)، للإمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (28)، للإمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (28)، للإمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (28)، للإمَامْ (الطبري).

قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} {النَّمل: 14}.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ الْإِيمَانَ وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَيَكُونَ هَذَا إِخْبَارًا عَمَّا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كَلَامِ طَائِفَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَا يُنَافِي هَذَا كَوْنُ هَذِهِ ﴿السُّورَةِ﴾ مَكِّيَّةً، وَالنِّفَاقُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ،

فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ وُقُوعَ النِّفَاقِ فِي سُورَةٍ مَكِّيَّةٍ وَهِيَ الْعَنْكَبُوتُ، فَقَالَ: {وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ} {الْعَنْكَبُوت: 11}

" وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ إِخْبَارًا عَنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، حِينَ يُعَايِنُونَ الْعَذَابَ يَظْهَرُ لَهُمْ حِينَئِذٍ غِبُّ مَا كَانُوا يُبْطِنُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا مَعْنَى الْإِضْرَابِ فِي قَوْلِهِ: {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} فَهُمْ مَا طَلَبُوا الْعَوْدَ إِلَى الدُّنْيَا رَغْبَةً وَمَحَبَّةً فِي الْإِيمَانِ، بَلْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَايَنُوهُ جَزَاءَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، فَسَأَلُوا الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَتَخَلَّصُوا مِمَّا شَاهَدُوا مِنَ النَّارِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} أَيْ: فِي تَمَنِّيهِمُ الرَّجْعَةَ رَغْبَةً وَمَحَبَّةً فِي الْإِيمَانِ.

ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: إِنَّهُمْ لَوْ رُدُّوا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا، لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُخَالَفَةِ.

{وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} أَيْ: فِي قَوْلِهِمْ: {يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {28} {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} بَلْ إِضْرَابٌ عَنْ تَمَنِّيهِمْ وَادِّعَائِهِمُ الْإِيمَانَ لَوْ رُدُّوا. وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى (بَدَا لَهُمْ) عَلَى أَقْوَالٍ بَعْدَ تَعْيِينِ مَنِ الْمُرَادُ،

فَقِيلَ: الْمُرَادُ الْمُنَافِقُونَ لِأَنَّ اسْمَ الْكُفْرِ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِمْ، فَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَى بَعْضِ الْمَذْكُورِينَ،

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْعَذْبِ الْفَصِيحِ. يَعْنِي:- الْمُرَادُ الْكُفَّارُ وَكَانُوا إِذَا وَعَظَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَافُوا وَأَخْفَوْا ذَلِكَ الْخَوْفَ لِئَلَّا يَفْطِنَ بِهِمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَيَظْهَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

وَلِهَذَا قَالَ: (الْحَسَنُ):- (بَدَا لَهُمْ) أَيْ بَدَا لِبَعْضِهِمْ مَا كَانَ يُخْفِيهِ عَنْ بَعْضٍ.

يَعْنِي:- بَلْ ظَهَرَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَجْحَدُونَهُ مِنَ الشِّرْكِ فَيَقُولُونَ: (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) فَيُنْطِقُ اللَّهُ جَوَارِحَهُمْ فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ فَذَلِكَ حِينَ (بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ). قَالَهُ أَبُو رَوْقٍ.

يَعْنِي:- (بَدَا لَهُمْ) مَا كَانُوا يَكْتُمُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ، أَيْ بَدَتْ أَعْمَالُهُمُ السَّيِّئَةُ،

كَمَا قَالَ: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} {الزمر: 47}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (28)، للإمام (ابن كثير)

قَالَ: (الْمُبَرِّدُ):- بَدَا لَهُمْ جَزَاءُ كُفْرِهِم الَّذِي كَانُوا يُخْفُونَهُ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى بَلْ ظَهَرَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا الْغُوَاةَ مَا كَانَ الْغُوَاةُ يُخْفُونَ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ، لِأَنَّ بَعْدَهُ {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَوْ رُدُّوا) قِيلَ: بَعْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ. يَعْنِي:- قَبْلَ مُعَايَنَته.

(لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) أَيْ لَصَارُوا وَرَجَعُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الشِّرْكِ لِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَقَدْ عَايَنَ إِبْلِيس مَا عَايَنَ مِنْ آيَاتِ اللَّه ثُمَّ عَانَدَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) إِخْبَارٌ عَنْهُمْ، وَحِكَايَةٌ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ، وَإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ،

كَمَا قَالَ: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ} {النحل: 124}. فَجَعَلَهُ حِكَايَةً عَنِ الْحَالِ الْآتِيَةِ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَ وَيَكُونُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وقرا: (يحيى ابن وَثَّاب) (وَلَوْ رِدُّوا) بِكَسْرِ الرَّاءِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ رددوا فنقلت كسرة الدال على الراء. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {28} {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ} " أي: بل ظَهَرَ للذين يتَّبعون الغُوَاةَ ما كان الغُوَاةُ يُخفون عنه من أمرِ البعث والنُّشور، وما كان رؤساؤُهم يُخْفُونَ من سَفَلَتِهم.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ} " أي لو رُدُّوا إلى الدنيا كما سَأَلُوا لعادوا لما نُهُوا عنه من الكفر والشِّرك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} " يعني وإنَّهم لكاذبون في قولهم: {وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {الأنعام: 27} لأنَّهم لا يؤمنون لسابق عِلْم الله تعالى فيهم أنَّهم خُلقوا للنار. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {28} {مَا كَانُوا يخفون من قبل} إِذْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، وَكَانُوا يُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِين.

{وَلَو ردوا} إِلَى الدُّنْيَا.

{لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} من التَّكْذِيب.

{وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} أَيْ: أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا" أخبر بِعلْمِهِ فيهم. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فَتْحُ الْقَدِيرْ):- قَوْلُهُ: {29} {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} ... قَالَ: مِنْ أَعْمَالِهِمْ،

{وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} ... يَقُولُ: وَلَوْ وَصَلَ اللَّهُ لَهُمْ دُنْيَا كَدُنْيَاهُمُ الَّتِي كَانُوا

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (28)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (28)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (28) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

فِيهَا لَعَادُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ أَعْمَالِ السُّوءِ الَّتِي كَانُوا نُهُوا عَنْهَا.

وَأَخْرَجَ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ: أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَوْ رُدُّوا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْهُدَى، فَقَالَ: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ}... أَيْ: وَلَوْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا لَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْهُدَى كَمَا حِيلَ بَيْنَهُمْ وبينه أوّل مرّة وهم في الدنيا.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وأخرج (عبد الرَّزَّاق)، وَ (عبد بن حميد)، وَ (ابْن جرير)، وَ (ابْن الْمُنْذر)، وَ (ابْن أبي حَاتِم)، وَ (أَبُو الشَّيْخ)، عَن (قَتَادَة):- فِي قَوْله: {بل بدا لَهُم مَا كَانُوا يخفون من قبل} قَالَ: من أَعمالهم.

{وَلَو ردوا لعادوا لما نهوا عَنهُ} يَقُول: وَلَو وصل الله لَهُم دنيا كدنياهم الَّتِي كَانُوا فِيهَا لعادوا إِلَى أَعْمَالهم أعمال السوء الَّتِي كَانُوا نهوا عَنْهَا.(2)

وَأخرج (ابْن جرير)، وَ (ابْن أبي حَاتِم)، وَ (أَبُو الشَّيْخ) عَن (السّديّ):- فِي قَوْله: {بل بدا لَهُم مَا كَانُوا يخفون من قبل} يَقُول: بَدَت لَهُم أَعْمَالهم فِي الْآخِرَة الَّتِي اقترفوا فِي الدُّنْيَا.(3)

وَأخرج (ابْن أبي حَاتِم) - من طَرِيق- (عَليّ) - عَن (ابْن عَبَّاس):- قَالَ: فَأخبر الله سُبْحَانَهُ أَنهم لَو ردوا لم يقدروا على الْهدى فَقَالَ: {وَلَو ردوا لعادوا لما نهوا عَنهُ} أَي: وَلَو ردوا إِلَى الدُّنْيَا لحيل بَينهم وَبَين الْهدى كَمَا حلنا بَينهم وَبَينه أول مرّة وهم فِي الدُّنْيَا.(4)

وَأخرج (ابْن جرير)، وَ (ابْن أبي حَاتِم) – عَن (ابْن زيد):- فِي قَوْله: {وَلَو ردوا لعادوا لما نهوا عَنهُ} قَالَ: وَقَالُوا حِين يردون {إِن هِيَ إِلَّا حياتنا الدُّنْيَا وَمَا نَحن بمبعوثين}(5)

* * *

[٢٩] ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: هؤلاء المشركون: لا حياة إلا الحياة التى نحن فيها، ولسنا مبعوثين للحساب.(6)

* * *

(1) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام) الآية (28). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).
(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (28). للإِمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).
(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (28).
(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (28).
(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (28).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وقال: هؤلاء المشركون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها، وما نحن بمبعوثين بعد موتنا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو أعيدوا إلى الدنيا لعادوا إلى سيرتهم الأولى وقالوا: ليس لنا حياة إلا هذه الحياة الدنيا. وما نحن بعد ذلك بمبعوثين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُوا} ... عطفٌ على (لعادوا):- أي لو ردوا لكفروا ولقالوا:

{وَقَالُوا} ... أَيْ: مُنْكِرُو الْبَعْث.

{إِنْ} مَا {هِيَ} أي: الحياة.

{إن هي إلا حياتنا} ... ما هي إلا حياتنا.

{إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} ... الضميرُ للحياة.

{وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} ... كما كانوا يقولون قبلَ معاينة القيامة.

{مبعوثين} ... بعد الموت أحياء كما كنا قبل أن نموت.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وقالوا إن هي حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين).

انظر: سورة- (الإسراء) - آية (49 و50).

- كما قال تعالى: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50)}.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (131/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{29} {وَقَالُوا} يَعْنِي كفار مَكَّة {إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} أَي: مَا حياتنا إِلَّا حياتنا الدُّنْيَا {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} بعد الْمَوْت. (3)

* * *

قَالَ الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {29} {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} وهذا إِخْبَارٌ عَنْ إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ،

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ لَوْ ردوا لقالوه. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {29} {وَقَالُوا} منكرين للبعث {إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} أي: ما حقيقة الحال والأمر وما المقصود من إيجادنا إلا الحياة الدنيا وحدها {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}. (5)

* * *

قَالَ الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {29} {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}.

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعامْ)الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (29)..

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين، العادلين به الأوثان والأصنام، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبرعنهم.

يقول تعالى ذكره: {وقالوا إنْ هي إلا حياتنا الدنيا}، يخبر عنهم أنهم ينكرون أنّ الله يُحيي خلقه بعد أن يُميتهم، ويقولون: "لا حياة بعد الممات، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء". فهم بجحودهم ذلك، وإنكارهم ثوابَ الله وعقابَه في الدار الآخرة، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية، لأنهم لا يرجون ثوابًا على إيمان بالله وتصديق برسوله وعملٍ صالح بعد موت، ولا يخافون عقابًا على كفرهم بالله ورسوله وسيّئٍ من عمل يعملونه.

* * *

وكان ابن زيد يقول: هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار: أنهم لو ردُّوا إلى الدنيا لقالوا: {إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين}.

* * *

13184- حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد) في قوله: {ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه}، وقالوا حين يردون: {إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين}. (1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {29} {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} أَيْ: لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ، إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلَقَالُوا: {إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا} أَيْ: مَا هِيَ إِلَّا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَا مَعَادَ بَعْدَهَا" وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبيْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {29} {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ وَ (إِنْ) نَافِيَةٌ.

{وَمَا نَحْنُ} (نَحْنُ) اسم (مَا) بِمَبْعُوثِينَ خَبَرُهَا، وَهَذَا ابْتِدَاءُ إِخْبَارٍ عَنْهُمْ عَمَّا قَالُوهُ فِي الدُّنْيَا.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- هُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} أَيْ: لَعَادُوا إِلَى الْكُفْرِ، وَاشْتَغَلُوا بِلَذَّةِ الْحَالِ. وَهَذَا يُحْمَلُ عَلَى الْمُعَانِدِ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي حَالِ إِبْلِيسَ، أَوْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُلَبِّسُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ مَا عَرَفُوا، وَهَذَا شَائِعٌ في العقل. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبرانيّ) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {29} "{وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا}" أي قالَ كُفَّارُ مكَّةَ: ما حياتُنا إلا كحياةِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (29)، لِلإمَامْ (الطبريْ).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (29)، لِلإمَامْ (ابن كثيرْ)

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) – الآية (29)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الدُّنيا، {وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} " بعد الموت. (1)

* * *

قال الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {29} {وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}.

وَلَوْ رُدوا إِلَى الدُّنْيا، لَعَادُوا إِلَى قَوْلِ مَا كَانُوا يَقُولُونَهُ مِنْ قَبْلُ، فِي الدُّنْيا: إِنْ هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيا، وَلاَ مَعَادَ بَعْدَهَا وَلاَ رَجْعَةَ إِلَى اللهِ، وَلاَ حَشْرَ بَعْدُ، وَلاَ حِسَابَ. (2)

* * *

[٣٠] ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو ترى -أيها الرسول- ﷺ - حين أوقف منكرو البعث بين يدي ربهم لرأيت العجب من سوء حالهم حين يقول لهم الله: أليس هذا البعث الذي كنتم تكذبون به حقًّا ثابتًا لا مرية فيه ولا شك؟! قالوا: أقسمنا بربنا الذي خلقنا إنه لحق ثابت لا شك فيه، فيقول لهم الله عند ذلك: فذوقوا العذاب بسبب كفركم بهذا اليوم" فكنتم به تكذبون في الحياة الدنيا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو ترى -أيها الرسول- ﷺ - منكري البعث إذ حُبسوا بين يدي الله تعالى لقضائه فيهم يوم القيامة، لرأيت أسوأ حال، إذ يقول الله جل وعلا أليس هذا بالحق، أي: أليس هذا البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقًّا؟ قالوا: بلى وربنا إنه لحق، قال الله تعالى: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي: العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا بسبب جحودكم بالله تعالى ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم-. (4)

* * *

يَعْنِي:- لو تراهم حين يقفون للحساب أمام ربهم، ويعرفون صدق ما أنزله على رسله، لرأيت سوء حالهم إذ يقول الله لهم: أليس هذا الذى تشاهدونه الآن هو الحق الذى أنكرتموه فى دنياكم؟ فيقولون متذللين: بلى وربنا إنه الحق. فيقول الله لهم بعد ذلك: ادخلوا النار بسبب ما كنتم حريصين عليه من الكفر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} ... أي: حُبِسوا للتوبيخ والسؤال.

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا} ... عُرِضُوا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (29)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (29).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/131)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/176)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وقفوا على ربهم}... جيء بهم ووقفوا على قضائه وحكمه تعالى فيهم.

{عَلَى رَبِّهِمْ}... لَرَأَيْتَ أَمرًا عَظِيمًا .

{قَالَ}...لَهُمْ عَلَى لِسانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا .

{أَلَيْسَ هَذَا}... أي: الْبَعْث، وَالْحِسَاب، والعذابُ.

{بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا}... إِنَّهُ لَحَقّ. (إقرارٌ مؤكَّدٌ باليمين) .

{بلى وربنا}... أي: إنه للحق والله.

{قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}... به فِي الدُّنْيَا. بسببِ كفركم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأحقاف) - آية (34) . -

كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (34)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{30} {وَلَوْ تَرى} يَا مُحَمَّد {إِذْ وُقِفُوا} يَقُول حبسوا {على رَبِّهِمْ} عند ربهم {قَالَ} الله لَهُم وَيُقَال تَقول لَهُم الْمَلَائِكَة {أَلَيْسَ هَذا بِالْحَقِّ} أَلَيْسَ هَذَا الْعَذَاب والبعث بعد الْمَوْت حق {قَالُواْ بلَى وَرَبِّنَا} إِنَّه لحق كَمَا قَالَت الرُّسُل {قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَاب بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ} تجحدون بِالْبَعْث بعد الْمَوْت.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغويُ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- {30}، قوله تعالى:

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} أَيْ: عَلَى حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ وَمَسْأَلَتِهِ،يَعْنِي:- عُرِضُوا عَلَى رَبِّهِمْ،

{قَالَ} لَهُمْ،يَعْنِي:- تَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ: {أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ} يَعْنِي:- أَلَيْسَ هَذَا الْبَعْثُ وَالْعَذَابُ بالحق؟ {قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا} إِنَّهُ حَقٌّ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا فِي مَوْقِفٍ، وَقَوْلُهُمْ: وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فِي مَوْقِفٍ آخَرَ، وَفِي الْقِيَامَةِ مَوَاقِفُ، فَفِي مَوْقِفٍ يُقِرُّونَ، وَفِي مَوْقِفٍ يُنْكِرُونَ. {قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} {الأنعام: 30} (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {30} {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} .

أي: {وَلَوْ تَرَى} الكافرين {إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} لرأيت أمرا عظيما، وهولا جسيما، {قَالَ} لهم موبخا ومقرعا: {أَلَيْسَ هَذَا} الذي ترون من العذاب {بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا} فأقروا، واعترفوا حيث لا ينفعهم ذلك، {قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} . (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (30)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (30)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: {لو ترى}، يا محمد، هؤلاء القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين، {إذ وقفوا}، يوم القيامة، أي: حبسوا،

{على ربهم}، يعني على حكم الله وقضائه فيهم،

{قال أليس هذا بالحق}، يقول: فقيل لهم: أليس هذا البعثُ والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا، حقًّا؟ فأجابوا، فقالوا: بلى" والله إنه لحقّ = {قال فذوقوا العذاب}، يقول: فقال الله تعالى ذكره لهم: فذوقوا العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون،

{بما كنتم تكفرون}، يقول: بتكذيبكم به وجحودكموه الذي كان منكم في الدنيا.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} {30} أَيْ: أُوقِفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: {أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ} أَيْ: أَلَيْسَ هَذَا الْمَعَادُ بِحَقٍّ وَلَيْسَ بِبَاطِلٍ كَمَا كُنْتُمْ تَظُنُّونَ؟ .

{قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} أَيْ: بِمَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ، فَذُوقُوا الْيَوْمَ مَسَّهُ. {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} {الطُّورِ: 15}.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} {30} (وُقِفُوا) أَيْ حُبِسُوا (عَلَى رَبِّهِمْ) أَيْ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ.

يَعْنِي:- (عَلَى) بِمَعْنَى (عِنْدَ) أَيْ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ وَجَزَائِهِ، وَحَيْثُ لَا سُلْطَانَ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَقُولُ: وَقَفْتُ عَلَى فُلَانٍ أَيْ عِنْدَهُ، وَجَوَابُ "لَوْ" مَحْذُوفٌ لِعِظَمِ شَأْنِ الْوُقُوفِ. (قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ أَيْ أَلَيْسَ هَذَا الْبَعْثُ كَائِنًا مَوْجُودًا؟! {قَالُوا بَلَى} وَيُؤَكِّدُونَ اعْتِرَافَهُمْ بِالْقَسَمِ بِقَوْلِهِمْ: {وَرَبِّنَا}.

يَعْنِي:- إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ لَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَلَيْسَ هَذَا الْبَعْثُ وَهَذَا الْعَذَابُ حَقًّا؟ فَيَقُولُونَ: (بَلَى وَرَبِّنَا) إِنَّهُ حَقٌّ. {قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {30} {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} " أي: لو ترى يا مُحَمَّدُ إذ حُبِسُوا عند ربهم للسؤال والحساب. ويقال: عرَفُوا ما وعدَهم ربُّهم من البعث

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (30)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (30)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) - الآية (30)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

والقيامة والجنَّة والنار. {قَالَ} " يقولُ الله تعالى لَهم: {أَلَيسَ هَاذا} " البعثُ والعذاب، {بِالْحَقِّ} " أي بالصِّدق، {قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا} " إنهُ لَحقٌّ " أي لَصدْق، {قَالَ} " يقولُ الله تعالى: {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ} في الدُّنيا.

وإنَّما ذكر الذوْقَ بمعنى الخُلُود " ليُبَيِّنَ أن حالَهم في كلِّ وقت كَحالِ مَنْ يُعَذبُ بالعذاب المبتدأ. ومعنى {وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} أي: على حُكْم ربهم وقضائه، فتقولُ لَهم الملائكةُ بأمر الله تعالى: ألَيسَ هَذا العذابُ بالْحَقِّ، قالوا بَلَى وَرَبنَا إنه حقٌّ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {30} {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ} الَّذي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ إِذْ أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا {قَالُوا بَلَى وربنا} فَآمَنُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْإِيمَانُ. (2)

* * *

[٣١] ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد خسر الذين كَذَّبُوا بالبعث يوم القيامة واستبعدوا الوقوف بين يدي الله، حتى إذا جاءتهم الساعة فجأة من غير سابق علم قالوا من شدة الندم: يا لحسرتنا وخيبة أملنا لِمَا قَصَّرْنَا في جنب الله من الكفر به وعدم الاستعداد ليوم القيامة، وهم يحملون سيئاتهم فوق ظهورهم، ألا قَبُحَ ما يحملون من تلك السيئات. (3)

* * *

يَعْنِي:- قد خسر الكفار الذين أنكروا البعث بعد الموت، حتى إذا قامت القيامة، وفوجئوا بسوء المصير، نادَوا على أنفسهم بالحسرة على ما ضيَّعوه في حياتهم الدنيا، وهم يحملون آثامهم على ظهورهم، فما أسوأ الأحمال الثقيلة السيئة التي يحملونها!!. (4)

* * *

يَعْنِي:- قد خسر الذين أنكروا لقاء الله للحساب والجزاء يوم القيامة، وظلّوا على إنكارهم، حتى إذا فاجأتهم مشاهد يوم القيامة ندموا وقالوا: يا حسرتنا على إهمالنا اتباع الحق فى الدنيا {وهم يومئذ يرزحون تحت أعباء ذنوبهم. ألا قُبْحَ ما يحملون من الذنوب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (30)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (30) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (131/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ} ... وإذا فاتهم النعيمُ، ولقاءُ الله: البعثُ.

{حَتَّى} ... غَايَة لِلتَّكْذِيب.

{خسر الذين كذبوا} ... أي: خسروا أنفسهم في جهنم.

{إذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ} ... القيامةُ، وسميت ساعة" لسرعة الحساب.

{الساعة بغتة} ... ساعة: البعث ليوم القيامة وبغتة: أي فجأة.

{السَّاعَةَ} ... الْقِيَامَة. {بَغْتَةً} ... فَجْأَة.

{قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا} ... ندامَتَنا.

(أي: هي شِدَّة التَّأَلُّم وَنِدَاؤُهَا مَجَاز، أَيْ هَذَا أَوَانك فَاحْضُرِي) .

{يا حسرتنا} ... الحسرة: التندم والتحسر على ما فات ينادون حسرتهم زيادة في التألم والتحزن.

{عَلَى مَا فَرَّطْنَا} ... قَصَّرْنا.

{فيهَا} ... في الحياة الدنيا.

{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ} ... بِأَنْ تَأْتِيهِمْ عِنْد الْبَعْث فِي أَقْبَح شَيْء صُورَة وَأَنْتَنه رِيحًا فَتَرْكَبهُمْ.

(أي: لأنه اعتيد حمل الأثقال على الظهور) .

{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ} ... آثامَهم.

{أوزارهم} ... أحمال ذنوبهم إذ الوزر الحمل الثقيل.

{عَلَى ظُهُورِهِمْ} ... قَيَّدَهُ بِالظهرِ" لأن الحمل غالبًا يكونُ عليه.

{أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} ... بِئْسَ مَا يَحْمِلُونَ مِنْ أَوْزَار. (أي: بئسَ الحملُ حملوا) .

(أي: بئس شيئا يزرون وزرهم) .

{أَلَا سَاءَ} ... بِئْسَ.

{مَا يَزِرُونَ} ... يَحْمِلُونَهُ حَمْلهمْ ذَلِكَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (**حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة ...**) .

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطوينه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه. ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها)) . (1) (2)

* * *

قوله تعالى (... **قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها**)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن عمارة الأسدي، قال: حدثنا يزيد بن مهران، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن

(1) صَحِيحٌ: أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُ) في (صحيحه) برقم (360/11)، (ح 6506) – (كتاب: الرقاق)،/ باب: (الآية- 40).

(2) صَحِيحٌ: أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحهُ) (برقم 2270/4)، (ح 2954) – (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (قرب الساعة)،- من طريق - (ابن عيينه عن أبي الزناد به).

أبي سعيد، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله: (يا حسرتنا)، قال: ((يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون: يا حسرتنا)).(1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أما (يا حسرتنا)، فندامتنا، (على ما فرطنا فيها)، فضيعنا من عمل الجنة.(3)

* * *

قوله تعالى: (ألا ساء ما يزرون)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (ألا ساء ما يزرون)، قال: ساء ما يعملون.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {31} {قَدْ خَسِرَ} قد غبن {الَّذين كَذَّبُوا بِلقَاءِ الله} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت يَقُول أنظرهم {حَتَّى إِذا جَاءَتْهُم السَّاعَة بَغْتَة} فَجْأَة {قَالُوا يَا حسرتنا} يَا حزناه أَو يَا ندامتاه {على مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} تركنَا فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الْإِيمَان وَالتَّوْبَة {وَهُم يحملون أَوْزَارهُمْ} آثامهم {على ظُهُورهمْ أَلا سَاءَ مَا يزرون} بئس مَا يحملون من الذُّنُوب.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {31} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ} أَيْ: خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَكْذِيبِهِمُ الْمَصِيرَ إلى الله والبعث بَعْدَ الْمَوْتِ، {حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ} أي: القيامة {بَغْتَةً} أَيْ: فَجْأَةً، {قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا} نَدَامَتَنَا، ذُكِرَ عَلَى وَجْهِ النِّدَاءِ للمبالغة، قَالَ: (سِيبَوَيْهِ):- كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَيَّتُهَا الْحَسْرَةُ هَذَا أَوَانُكِ، {عَلَى مَا فَرَّطْنَا} أي: قصرنا {فِيهَا} أَيْ: فِي الطَّاعَةِ، يَعْنِي:- تَرَكْنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ، وقال: (مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ):- الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الصَّفْقَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ خُسْرَانُ صَفْقَتِهِمْ بِبَيْعِهِمُ الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا قَالُوا: يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا، أَيْ: فِي الصَّفْقَةِ، فَتَرَكَ ذِكْرُ الصَّفْقَةِ اكتفاء بذكر قوله:

{قَدْ خَسِرَ} لِأَنَّ الْخُسْرَانَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي صَفْقَةِ بَيْعٍ، وَالْحَسْرَةُ شِدَّةُ النَّدَمِ، حَتَّى يَتَحَسَّرَ النَّادِمُ، كَمَا يَتَحَسَّرُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ دَابَّتُهُ فِي السَّفَرِ الْبَعِيدِ،

{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ} أثقالهم وآثامهم،

{عَلَى ظُهُورِهِمْ} قَالَ: (السُّدِّيُّ) وَغَيْرُهُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذْ أُخْرِجَ مِنْ قَبْرِهِ اسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنُ شَيْءٍ صُورَةً وَأَطْيَبُهُ رِيحًا فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) من (سورة الأنعام) (ح 160) من طريق - (يزيد بن مهران،

و(الخطيب) في (تاريخ بغداد) برقم (389/3) من طريق - (داود بن مهران الدباغ كلاهما عن أبي بكر بن عياش به)،

و(صحح إسناده) الإمام (السيوطي) برقم (الدر المنثور) برقم (9/3).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (31).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (31).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (31)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَارْكَبْنِي، فَقَدْ طَالَمَا رَكِبْتُكَ فِي الدُّنْيَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} {مَرْيَم: 85}، أَيْ رُكْبَانًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْتَقْبِلُهُ أَقْبَحُ شَيْءٍ صُورَةً وَأَنْتَنُهُ رِيحًا، فَيَقُولُ: هل تعرفني؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ طَالَمَا رَكِبْتَنِي فِي الدُّنْيَا فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْكَبُكَ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ} {أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} يحملون، قال: (ابن عباس):- أي بِئْسَ الْحِمْلُ حَمَلُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {31} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ}.

أي: قد خاب وخسر، وحرم الخير كله، من كذب بلقاء الله، فأوجب له هذا التكذيب، الاجتراء على المحرمات، واقتراف الموبقات.

{حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ} وهم على أقبح حال وأسوئه، فأظهروا غاية الندم.

و{قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} ولكن هذا تحسر ذهب وقته،

{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} فإن وزرهم وزر يثقلهم، ولا يقدرون على التخلص منه، ولهذا خلدوا في النار، واستحقوا التأبيد في غضب الجبار. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {31} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله} "، قد هلك ووُكِس، في بيعهم الإيمان بالكفر،

{الذين كذبوا بلقاء الله}، يعني: الذين أنكروا البعثَ بعد المماتِ، والثوابَ والعقابَ، والجنةَ والنارَ، من مشركي قريش ومَنْ سلك سبيلهم في ذلك،

{حتى إذا جاءتهم الساعة}، يقول: حتى إذا جاءتهم السَّاعة التي يَبْعث الله فيها الموتى من قبورهم.

* * *

القول في تأويل قوله: {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ {(31)

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين كذَّبوا بلقاء الله، {يحملون أوزارهم على ظهورهم}.

وقوله: {وهم} من ذكرهم،

{يحملون أوزارهم}، يقول: آثامهم وذنوبهم.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (31)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

واحدها "وِزْر"، يقال منه: "وَزَر الرجل يزر"، إذا أثم.

قال الله: {ألا ساء ما يزرون}. فإن أريد أنهم أُثّموا، قيل: "قد وُزِر القوم فهم يُوزَرُون، وهم موزورون".

* * *

قد زعم بعضهم أن "الوِزْر" الثقل والحمل. ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد، ولا من رواية ثقة عن العرب.

* * *

وقال تعالى ذكره: {على ظهورهم}، لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك، فبيَّن موضع حملهم ما يحملون منْ ذلك. (1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {31} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ خَسَارَةِ مَنْ كَذَّبَ بِلِقَاءِ اللَّهِ وَعَنْ خَيْبَتِهِ إِذَا جَاءَتْهُ السَّاعَةُ بَغْتَةً، وَعَنْ نَدَامَتِهِ عَلَى مَا فَرَّطَ مِنَ الْعَمَلِ، وَمَا أَسْلَفَ مِنْ قَبِيحِ الْفِعَالِ وَلِهَذَا قَالَ: {حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا}.

وَهَذَا الضَّمِيرُ يُحْتَمَلُ عَوْدُهُ عَلَى الْحَيَاةِ﴿الدُّنْيَا﴾ وَعَلَى الْأَعْمَالِ، وَعَلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، أَيْ: فِي أَمْرِهَا.

وَقَوْلُهُ {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} أَيْ: يَحْمِلُونَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْمَلُونَ.

وَقَالَ: (أَسْبَاطٌ) عَنِ (السُّدِّيِّ) أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ظَالِمٍ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ قَبْرَهُ إِلَّا جَاءَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، أَسْوَدُ اللَّوْنِ، مُنْتِنُ الرَّائِحَةِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ دَنِسَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ مَعَهُ قَبْرَهُ، فَإِذَا رَآهُ قَالَ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ! قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ عَمَلُكَ قَبِيحًا قَالَ: مَا أَنْتَنَ رِيحَكَ! قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ عَمَلُكَ مُنْتِنًا ! قَالَ: مَا أَدْنَسَ ثِيَابَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: إِنَّ عَمَلَكَ كَانَ دَنِسًا. قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَمَلُكَ! قَالَ: فَيَكُونُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ: إِنِّي كُنْتُ أَحْمِلُكَ فِي الدُّنْيَا بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَحْمِلُنِي. قَالَ: فَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَسُوقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {31} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ اللَّهِ} " أي: قد غُبن الذين كَذبُوا بالبعث بعد الموت.

{حَتَّى إِذَا جَآءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} " أي: فَجْأَةً نَدِمُوا في وقتٍ لا ينفعُهم الندامةُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (31)، للإمَامْ (الطبريْ).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (31)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

وسُميّت القيامةُ ساعةً " لِتَوهُّمِ قيامها في كلِّ ساعة.

وقوله تعالى: {قَالُواْ ياحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} " أي على ما قَصَّرْنا وضَيَّعْنَا في الدُّنيا من عمل الآخرة،

{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ} " معناهُ: والكفَّارُ يحملون أثقالَ آثامِهم فوق ظهورِهم بذنوبِهم، والذنبُ من أثقلِ ما يحمل.

وقيل: معناهُ {عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} أي: في الصفقة.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ} قال: (السُّدِّيُّ):- (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ظَالمٍ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ قَبْرَهُ إلاَّ أتَاهُ رَجُلٌ قَبيحُ الْوَجْهِ " أسْوَدُ اللَّوْنِ " مُنْتَنُّ الرَّائِحَةِ " عَلَيْهِ ثِيَابٌ دَنسَةٌ، فَإذا رَآهُ الظَّالمُ قَالَ لَهُ: مَا أقْبَحَكَ! فيَقُولُ: أنَا عَمَلُكَ فِي الدُّنْيَا، فَيَكُونُ مَعَهُ فِي قَبْرِه، فَإذا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ: طَالَمَا كُنْتُ أحْمِلُكَ عَلَى اللَّذةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَأنْتَ الْيَوْمَ تَحْمِلُنِي. فَيَرْكَبُهُ وَفِي يَدِه مَقْمَعَةٌ فَيَضْرِبُ بهَا رَأسَهُ " فَيَفْضَحُهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ، فَذلِكَ قَوْلُهُ: {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ} " أي بِئْسَ الشيءُ الذي يحملونَ من الآثامِ. ويقال: بِئْسَ الشيء شيئاً يَزِرُونَهُ " أي يحمِلُونَه. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {31} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حسرتنا} وَالتَّحَسُّرُ: التَّنَدُّمُ.

{عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} {فِي} السَّاعَة، إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا.

{وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ} {بئس} (مَا يزرون} يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ.

(يحيى):- عَنْ صَاحِبٍ لَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ مُثِّلَ لَهُ عَمَلُهُ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ رَآهَا قَطُّ، أَقْبَحَهُ وَجْهًا، وَأَنْتَنَهُ رِيحًا، وَأَسْوَأَهُ لَفْظًا" فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ" فَمَا رَأَيْتُ أَقْبَحَ مِنْكَ وَجْهًا)). (2)

* * *

[٣٢] ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليست الحياة الدنيا التي تركنون إليها إلا لعبًا وغرورًا لمن لا يعمل فيها بما يرضي الله، وأما الدار الآخرة فهي خير للذين يتقون الله بفعل ما أمر به من الإيمان والطاعة، وتَرْكِ ما نهى عنه من الشرك والمعصية، أفلا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (31)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (31) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

تعقلون -أيها المشركون- ذلك؟! فتؤمنوا وتعملوا الصالحات.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما الحياة الدنيا في غالب أحوالها إلا غرور وباطل، والعمل الصالح للدار الآخرة خير للذين يخشون الله، فيتقون عذابه بطاعته واجتناب معاصيه. أفلا تعقلون -أيها المشركون المغترون بزينة الحياة الدنيا- فتقدِّموا ما يبقى على ما يفنى؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- وليست الحياة الدنيا التى حسب الكفار أنه لا حياة غيرها، والتى لا يقصد بالعمل فيها مرضاة الله، إلا لعباً لا نفع فيه، ولهواً يتلهى به!، وان الدار الآخرة لهى الحياة الحقيقية، وهى أنفع للذين يخافون الله فيمتثلون أمره. أفلا تعقلون هذا الأمر الواضح؟، أفلا تفهمون ما يضركم ولا ينفعكم؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} ... أَيْ: الِاشْتِغَال بِهَا.

{إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} ... باطلٌ وغرورٌ.

(وَأَمَّا الطَّاعَة وَمَا يُعِين عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُور الْآخِرَة).

{لعب ولهو} ... اللعب: العمل الذي لا يجلب درهماً للمعاش، ولا حسنة للمعاد.

و{اللهو} ... ما يشغل الإنسان عما يعنيه مما يكسبه خيراً أو يدفع عنه ضيراً.

{وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ} وَفِي قِرَاءَة وَلَدَار الْآخِرَة، أَيْ الْجَنَّة.

(أي: جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة).

{خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} ... الشِّرْك.

{لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} ... دليل على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو.

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ... أنَّ الآخرةَ أفضلُ من الدنيا.

(بِالْيَاءِ وَالتَّاء ذَلِكَ فَيُؤْمِنُونَ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابنُ عامر):- (وَلَدَارُ الآخِرَةِ) بلام واحدة وجرِّ (الآخِرَةِ) إضافةً" أي: دارُ الساعةِ الآخرةِ، وكذلكَ هي في مصاحفِ أهلِ الشامِ،

وقرأ: (الباقون):- بلامينِ وتشديدِ الدالِ للإدغامِ، وبالرفعِ على النعتِ، وكذا هو في مصاحفهم(4) وسميتْ آخرةً"

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/131)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 176)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 256)، و"التيسير" للداني (ص: 102)، و"تفسير البغوي" (2/ 18)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 257)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 264). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (32)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وللدار الآخرة خير)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (وللدار الآخرة خير) باقية.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{32} {وَمَا الْحَيَاةُ الدنيآ} مَا فِي الدُّنْيَا من الزهرة وَالنَّعِيم {إِلاَّ لَعِبٌ} فَرح {وَلَهْوٌ} بَاطِل {وَلَلدَّارُ الْآخِرَة} يَعْنِي الْجنَّة {خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أَن الدُّنْيَا فانية وَالْآخِرَة بَاقِيَة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- {32} {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} بَاطِلٌ وَغُرُورٌ لَا بَقَاءَ لَهَا.

{وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ) (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) مُضَافًا أَضَافَ الدَّارَ إِلَى الْآخِرَةِ، وَيُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ، كَقَوْلِهِ: (وَحَبَّ الْحَصِيدِ)، وَقَوْلِهِمْ: رَبِيعُ الْأَوَّلِ وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ، سُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِدُنُوِّهَا،

يَعْنِي:- لِدَنَاءَتِهَا، وَسُمِّيَتِ الْآخِرَةُ لِأَنَّهَا بَعْدَ الدُّنْيَا، {خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الشرك،

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أي: أَنَّ الْآخِرَةَ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا،

قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (يعقوبُ)، (أفلا تعقلون) بالتاء ها هنا وفي (الأعراف)، وسورة (يوسف)، و (يس)،

وَوَافَقَ أَبُو بَكْرٍ فِي سُورَةِ (يُوسُفَ)،

وَوَافَقَ حَفْصٌ إِلَّا فِي سُورَةِ (يس)،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ فِيهِنَّ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {32} {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} .

هذه حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، أما حقيقة الدنيا فإنها لعب ولهو، لعب في الأبدان ولهو في القلوب، فالقلوب لها والهة، والنفوس لها عاشقة، والهموم فيها متعلقة، والاشتغال بها كلعب الصبيان. وأما الآخرة، فإنها

{خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} في ذاتها وصفاتها، وبقائها ودوامها، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، من نعيم القلوب والأرواح، وكثرة السرور والأفراح، ولكنها ليست لكل أحد، وإنما هي للمتقين الذين يفعلون أوامر الله، ويتركون نواهيه وزواجره .

{أَفَلا تَعْقِلُونَ} أي: أفلا يكون لكم عقول، بها تدركون، أيّ الدارين أحق بالإيثار.(4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (32). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (32)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {32} {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفارَ المنكرين البعثَ بعد الممات في قولهم: {إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} {سورة المائدة: 29}.

يقول تعالى ذكره، مكذبًا لهم في قبلهم ذلك: {ما الحياة الدنيا}، أيها الناس، {إلا لعب ولهو}، يقول: ما باغي لذات الحياة التي أدْنيت لكم وقرّبت منكم في داركم هذه، ونعيمَها وسرورَها، فيها، والمتلذذُ بها، والمنافسُ عليها، إلا في لعب ولهو، لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذّها، أو تأتيه الأيام بفجائعها وصروفها، فَتُمِرُّ عليه وتكدُر، كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه، ثم يعقبه منه ندمًا، ويُورثه منه تَرحًا. يقول: لا تغتروا، أيها الناس، بها، فإن المغتر بها عمّا قليل يندم،

{وللدار الآخرة خير للذين يتقون}، يقول: وللعمل بطاعته، والاستعدادُ للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تَبقى منافعها لأهلها، ويدوم سرورُ أهلها فيها، خيرٌ من الدار التي تفنى وشيكًا، فلا يبقى لعمالها فيها سرور، ولا يدوم لهم فيها نعيم،

{للذين يتقون}، يقول: للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه، والمسارعة إلى رضاه،

{أفلا تعقلون} يقول: أفلا يعقل هؤلاء المكذّبون بالبعث حقيقةَ ما نخبرهم به، من أن الحياة الدنيا لعب ولهوٌ، وهم يرون من يُخْتَرم منهم، ومن يهلك فيموت، ومن تنوبه فيها النوائب وتصيبُه المصائب وتفجعه الفجائع. ففي ذلك لمن عقل مدَّكر ومزدجر عن الركون إليها، واستعباد النفس لها = ودليلٌ واضح على أن لها مدبِّرًا ومصرفًا يلزم الخلقَ إخلاصُ العبادة له، بغير إشراك شيءٍ سواه معه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {32} {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} أَيْ: إِنَّمَا غَالِبُهَا كَذَلِكَ {وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {32} {وَمَا الْحَيَاوةُ الدُّنْيَآ إلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ} " معناه: ما زينةُ الدُّنيا وزهرتُها إلا استمتاعٌ " يعني من قريب، ثمَّ يعقبهُ حسرةً وندامة. وسُمِّي ذلك لَعِباً تَشَبُّهاً بلعب الصبيان، يبنونَ بناءً ثم يهدمونَهُ، يلعبون بشيء فيلهُونَ به، كذلكَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (32)، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (32)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

أهلُ الدُّنيا يجمعون ما لا يأكلون " ويَبْنُون ما لا يسكُونون " ويأملون ما لا يُدركون.

وهذا مَثلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى لكفَّار مكَّة، يفعلون ما لا يَرْجُونَ به الثوابَ، ولا يخشون منه العقابَ، ولا يَتفَكَّرُونَ في العاقبة كالصبيان والبهائم. واللَّعِبُ شَغْلُ النَّفْس عمَّا لاَ حَقِيْقَةَ لَهُ ولاَ قَصْدَ. واللَّهْوُ: طَلَبُ الْمَرْحِ بِمثْل ذلكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ} " يعني الجنَّةَ أفضلُ للذين يتَّقون الشركَ والكبائر والفواحشَ،

{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} " أن الآخرة الباقية خيرٌ من الدنيا الفانية.

قرأ: (ابنُ عامر):- (وَلَدَارُ الآخِرَةِ) بلام واحدة على الإضافة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {32} {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} أَيْ: أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا أَهْلُ لعبٍ ولهوٍ. (2)

* * *

[٣٣] ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن نعلم أنك -أيها الرسول- ﷺ- يحزنك تكذيبهم لك في الظاهر، فاعلم أنهم لا يكذبونك في أنفسهم" لعلمهم بصدقك وأمانتك، ولكنهم قوم ظالمون ينكرون أمرك ظاهراً وهم يوقنون به في أنفسهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنا نعلم إنه ليُدْخل الحزنَ إلى قلبك تكذيبُ قومك لك في الظاهر، فاصبر واطمئن" فإنهم لا يكذبونك في قرارة أنفسهم، بل يعتقدون صدقك، ولكنهم لظلمهم وعدوانهم يجحدون البراهين الواضحة على صدقك، فيكذبونك فيما جئت به. (4)

* * *

يَعْنِي:- إننا نعلم أنه ليحزنك أيها النبى ما يقوله الكفار تكذيباً لك، فلا تحزن من ذلك. لأن الحقيقة أنهم لا يتهمونك بالكذب، ولكنهم لظلمهم لأنفسهم وللحق يكابرون، فينكرون بألسنتهم دلائل صدقك، وعلامات نبوتك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ولما قالَ أبو جهل: إنَّا لا نكذِّبُكَ يا محمدُ، بل نكذِّبُ ما جئتَ به، نزل تسليةً له، ووعداً ووعيداً لهم:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (32)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (32) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (131/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (177/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ} ... فيك، وفيما جئتَ به" من التكذيب" لأنَّهم إذا كذَّبوا ما جاءَ به، فقد كذبوه. (1)

{قَدْ نَعْلَمُ} ... قد، بمعنى: ربما، الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته.

{قَدْ} ... للتَّحْقِيق.

{نَعْلَم إِنَّهُ} ... أَيْ الشَّأْن.

{إِنَّهُ} ... الهاء ضمير الشأن.

{لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ} ... لَكَ مِنْ التَّكْذِيب.

{ليحزنك} ... أي: لوقعك في الحزن الذي هو ألم النفس من جراء فقد ما تحب من هدايتهم أو من أجل ما تسمع منهم من كلم الباطل كتكذيبك وأذيتك.

{الَّذِي يَقُولُونَ} ... وهو قولهم ساحر كذاب.

{فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ} ... فِي السِّرّ لِعِلْمِهِمْ أَنَّك صَادِق وَفِي قِرَاءَة بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ: لَا يَنْسُبُونَك إلَى الْكَذِب.

{فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ} ... أي: لا ينسبونك إلى الكذب في بواطنهم ومجالسهم السرية لعلمهم اليقيني أنك صادق.

{لا يُكَذِّبُونَكَ} ... أي: إن تكذيبك أمر راجع إلى الله، لأنك رسول الله المصدق بالمعجزات، فهم لا يكذبونك فى الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته.

{وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ} ... وَضَعَهُ مَوْضِع الْمُضْمَر.

{بِآيَاتِ اللَّه} ... الْقُرْآن.

{يَجْحَدُونَ} ... يُكَذِّبُونَ..

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (33)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

قرأ: (نافع):- (لَيُحْزِنُكَ) بضمِّ الياءِ وكسرِ الزاي، والباقونَ: بفتحِ الياءِ وضمِّ الزاي، (2)

وكلُّ ما جاءَ في القرآنِ بعدَ العلمِ لفظةُ (إنَّ)، فهي بفتحِ الهمزةِ إلَّا في موضعين:

أحدُهما: هنا: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ}

والثاني: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} في سورة (المنافقين)، وإنما كانَ كذلكَ في هذينِ الموضعينِ" لأنه يأتي بعدَهما لامُ الخبرِ، فلذا انكسرا.

{فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ} أي: في الحقيقة" إذْ جحدُهم عنادٌ" أي: إنما يكذِّبونَ اللهَ بجحدهم.

قرأ: (نافعٌ)، و (الكسائيُّ):- (يُكْذِبُونَكَ) بسكونِ الكافِ وتخفيفِ الذالِ" من الإكذابِ، وهو أن يجدَه كاذبًا،

وقرأ الباقونَ: بالتشديدِ" من التكذيبِ، وهو أن ينسبَه إلى الكذبِ، ويقولَ له: كذبت. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 257)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 244، 257)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 207)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 265).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (33)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 257)، و"التيسير" للداني (ص: 102)، و"تفسير البغوي" (2/ 19)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 258)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 265).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (33)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

قولـه تعـالى: (قـد نعلـم إنـه ليحزنـك الـذي يقولون) الآية

قـال: الإمـام (محمـد الأميـن الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- صـرح تعـالى في هـذه الآيـة الكريمـة، بأنـه يعلـم أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يحزنـه مـا يقولـه الكفار من تكذيبـه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -، وقـد نهـاه عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخر،

كقولـه (فـلا تـذهب نفسـك عليهم حسـرات) الآية،

وقوله (فلا تأس على القوم الكافرين)

وقولـه: (فلعلـك بـاخع نفسـك علـى أثـارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) .

وقولـه: (لعلـك بـاخع نفسـك ألا يكونـوا مؤمنين) الباخع: هو المهلك نفسه. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (قتـادة):- في قولـه: (ولكـن الظـالمين بآيـات الله يجحـدون) قـال: يعلمـون أنـك رسـول الله ويجحدون. (2)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{33} {قَـدْ نَعْلَـمُ إِنَّـهُ لَيَحْزُنُـكَ} يَـا مُحَمَّـد - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - {الَّـذِي يَقُولُـونَ} مـن الطعْـن والتكـذيب وَطلب الْآيَـة {فَـإِنَّهُمْ} يَعْنِـي حَـارِث بـن عَـامر وَأَصْـحَابه {لاَ يُكَـذِّبُونَكَ} فـي السِّـر {وَلَكِـن الظَّـالمين} الْمُشْـركين {بِآيَـات الله} فِي الْعَلَانِيَة {يَجْحَدُونَ} . (3)

* * *

وقـال: الإمَـام (الحـاكم) - (رحمـه الله) - في (المسـتدرك) - (بسـنده):- ، عَـنْ (عَلِـيٍّ) - رضـي الله عنـه - قَـالَ: قَـالَ أَبُـو جَهْـلٍ لِلنَّبِـيِّ - صـلى الله عليـه وسلم - : قَـدْ نَعْلَـمُ يَـا مُحَمَّـدُ أَنَّـكَ تَصِـلُ الـرَّحِمَ، وَتَصْـدُقُ الْحَـدِيثَ، وَإِنَّـا لَـا نُكَـذِّبُكَ , وَلَكِـنْ نُكَـذِّبُ بِمَـا جِئْـتَ بِـهِ، فَـأَنْزَلَ اللهُ تَعَـالَى: {قَـدْ نَعْلَـمُ إِنَّـهُ لَيَحْزُنُـكَ الَّـذِي يَقُولُـونَ , فَـإِنَّهُمْ لَـا يُكَـذِّبُونَكَ , وَلَكِـنَّ الظَّـالِمِينَ بِآيَـاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ} . (4) (5)

* * *

وقـال: الإمَـام (البيهقـي) - (رحمـه الله) - في (الـدلائـل) - (بسـنده):- , وعَـنْ (الْمُغِيـرَةِ بْـنِ شُـعْبَةَ) - رضـي الله عنـه - قَـالَ: إِنَّ أَوَّلَ يَـوْمٍ عَرَفْـتُ فيـه رَسُـولَ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - أَنِّـي كُنْـتُ أَمْشِـي أَنَـا وَأَبُـو جَهْـلِ بْـنِ هِشَـامٍ فِـي بَعْـضِ أَزِقَّـةِ مَكَّـةَ، إِذْ لَقِينَـا رَسُـولَ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - لِأَبِـي جَهْـلٍ: " يَـا أَبَـا الْحَكَـمِ، هَلُـمَّ إِلَـى اللهِ - عـز وجـل - وَإِلَـى رَسُـوله , أَدْعُـوكَ إِلَـى اللهِ "، فَقَـالَ أَبُـو جَهْـلٍ: يَـا مُحَمَّـدُ، هَـلْ أَنْـتَ مُنْتَـهٍ عَـنْ سَـبِّ آلِهَتِنَـا؟ هَـلْ تُرِيـدُ إِلَّـا أَنْ نَشْـهَدَ أَنْ قَـدْ بَلَّغْـتَ؟، فَـنَحْنُ نَشْـهَدُ أَنْ قَـدْ بَلَّغْـتَ،

---

(1) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للإمـام (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (33).

(2) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (الأنعـام) - الآيـة (33)، للإمَـام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأنعـام)الآيـة (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) {الأنعام/33}.

(5) أخرجه الإمَام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3230).

وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (3064).

انظر: (صحيح السيرة) ص(203).

فَوَاللهِ لَوْ أَنِّي أَعلَمُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ مَا اتَّبَعْتُكَ " فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - "، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ (1) فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقًّا، وَلَكِنَّ بَنِي قُصَيٍّ قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالُوا: فِينَا النَّدْوَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا اللِّوَاءُ (2) فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا السِّقَايَةُ (3) فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا، حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ (4) قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ؟، وَاللهِ لَا أَفْعَلُ. (5)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {33} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- الْتَقَى الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ الْأَخْنَسُ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الْحَكَمِ أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ " ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ هَا هُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامَكَ غَيْرِي،

قَالَ: (أَبُو جَهْلٍ):- وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ، وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَ بَنُو قُصَيٍّ بِاللِّوَاءِ وَالسِّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ وَالنَّدْوَةِ وَالنُّبُوَّةِ فَمَاذَا يَكُونُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ،

وَقَالَ: (نَاجِيَةُ بْنُ كَعْبٍ):- قَالَ: (أَبُو جَهْلٍ) - لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَا نَتَّهِمُكَ وَلَا نُكَذِّبُكَ وَلَكِنَّا نُكَذِّبُ الَّذِي جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ} (6). بِأَنَّكَ كَاذِبٌ،

{فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ} قَرَأَ: (نَافِعٌ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) بِالتَّخْفِيفِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّكْذِيبِ، وَالتَّكْذِيبُ هُوَ أَنْ تَنْسُبَهُ إِلَى الْكَذِبِ، وَتَقُولَ لَهُ: كَذَبْتَ، وَالْإِكْذَابُ هُوَ أَنْ تَجِدَهُ كَاذِبًا، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَجْدَبْتُ الْأَرْضَ وَأَخْصَبْتُهَا إِذَا وَجَدْتُهَا جَدْبَةً وَمُخْصِبَةً، {وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} {الأنعام: 33} يَقُولُ: إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي السِّرِّ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا صِدْقَكَ فِيمَا مَضَى، وَإِنَّمَا يُكَذِّبُونَ وحْيِي وَيَجْحَدُونَ آيَاتِي،

كَمَا قَالَ: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} {النَّمْل: 14}. (7)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {33} {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} . أي: قد نعلم أن الذي يقول المكذبون فيك يحزنك ويسوءك، ولم نأمرك بما أمرناك به من الصبر إلا لتحصل لك المنازل العالية

---

(1) أي: أبو جهل.
(2) اللواء: العَلَم ، وهو دون الراية.
(3) السقاية: سقاية الحاج: وهي سقيهم الحاج ماء به زبيب ونحوه.
(4) أي: صرنا نحن وهم في الشرف والسيادة متساوين.
(5) انظر: (دلائل النبوة للبيهقي): برقم (512).
وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (35829).
و صححه الإمام (الألباني) في (صحيح السيرة) برقم (ص162).

(6) أخرجه الإمام (الترمذي) في (التفسير) برقم (8 / 437)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2 / 315)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين).
(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (33)..

والأحوال الغالية. فلا تظن أن قولهم صادر عن اشتباه في أمرك، وشك فيك.

{فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ} لأنهم يعرفون صدقك، ومدخلك ومخرجك، وجميع أحوالك، حتى إنهم كانوا يسمونه -قبل البعثة- الأمين.

{وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} أي: فإن تكذيبهم لآيات الله التي جعلها الله على يديك (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إِبْنِ كَثِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {33} {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} . يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فِي تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ وَمُخَالَفَتِهِمْ إِيَّاهُ: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ} أَيْ: قَدْ أَحَطْنَا عِلْمًا بِتَكْذِيبِ قَوْمِكَ لَكَ، وَحُزْنِكَ وَتَأَسُّفِكَ عَلَيْهِمْ،

{فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} {فَاطِرٍ: 8}.

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {الشُّعَرَاءِ: 3}.

{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} {الْكَهْفِ: 7}.

وَقَوْلُهُ: {فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} أَيْ: لَا يَتَّهِمُونَكَ بِالْكَذِبِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

{وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} أَيْ: وَلَكِنَّهُمْ يُعَانِدُونَ الْحَقَّ وَيَدْفَعُونَهُ بِصُدُورِهِمْ،

وَرَوَى الإِمَامِ (ابْنُ جَرِيرٍ)، -مِنْ طَرِيقِ- (أَسْبَاطٍ)، عَنِ (السُّدِّيِّ)، فِي قَوْلِهِ: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ.

قَالَ: (الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ لِبَنِي زُهْرَةَ):- يَا بَنِي زُهْرَةَ، إِنَّ مُحَمَّدًا ابْنُ أُخْتِكُمْ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ مَنْ كَفَّ عَنْهُ. فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ تُقَاتِلُوهُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا كُنْتُمْ أَحَقَّ مَنْ كَفَّ عَنِ ابْنِ أُخْتِهِ قِفُوا هَاهُنَا حَتَّى أَلْقَى أَبَا الْحَكَمِ، فَإِنْ غُلِبَ مُحَمَّدٌ رَجَعْتُمْ سَالِمِينَ، وَإِنْ غَلَبَ مُحَمَّدٌ فَإِنَّ قَوْمَكُمْ لَمْ يَصْنَعُوا بِكُمْ شَيْئًا. فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الْأَخْنَسُ: وَكَانَ اسْمُهُ "أُبَيٌّ" فَالْتَقَى الْأَخْنَسُ وَأَبُو جَهْلٍ، فَخَلَا الْأَخْنَسُ بِأَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ: أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ هَاهُنَا مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا.

فَقَالَ: (أَبُو جَهْلٍ):- وَيْحَكَ! وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ، وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ، وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَتْ بَنُو قُصَيٍّ بِاللِّوَاءِ وَالسِّقَايَةِ وَالْحِجَابِ وَالنُّبُوَّةِ، فَمَاذَا يَكُونُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ؟،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} فَآيَاتُ اللَّهِ: مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (2)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (33)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

قــال: الإمــام (الطبرانــي) – (رحمــه الله) – في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {33} {قَـدْ نَعْلَـمُ إِنَّـهُ لَيَحْزُنُـكَ الَّـذِي يَقُولُـونَ} " معناه: قَـدْ نَعْلَـمُ إِنَّـهُ لَيَحْزُنُـكَ مـا يقـولُ كفـارُ مكَّـة مـن تكذيبهم إيَّاك في العلانية وجُحودهم بالله،

{فَـإِنَّهُمْ لاَ يُكَـذِّبُونَكَ} " في السـرِّ ولا بقلـوبهم " أي هـم يعلمـونَ أنـك صـادقٌ وكنـتَ تُسـمَّى فـيهم (الأمـينُ) قبـل الرسَـالة، فـلا يحْزُنْـكَ تكـذيبُهم إيَّاك فيما يعلمون صدقكَ فيه،

{وَلَـاكِنَّ الظَّـالِمِينَ} " المشـركين، {بِآيَـاتِ اللَّـهِ يَجْحَـدُونَ} " بألسـنتهم مـا تَشْـهَدُ بـه قلوبُهم بكذبهم فيه. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {33} {قَـدْ نَعْلَـمُ إِنَّـهُ لَيَحْزُنُـكَ الَّـذِي يَقُولُـونَ} إنَّـكَ سـاحرٌ، وَإِنَّـكَ شَـاعِرٌ، وَإِنَّكَ كَاهِنٌ، وَإِنَّكَ مَجْنُونٌ.

قَـالَ (الْكَلْبِـيُّ):- شَـقَّ عَلَيْـهِ وَحَـزِنَ، فَـأَخْبَرَهُ اللَّـهُ – عَـزَّ وَجَـلَّ – أَنَّهُـمْ لَـا يُكَـذِّبُونَكَ، وَقَـدْ عَرَفُـوا أَنَّـكَ صَـادِقٌ {وَلَكِـنَّ الظَّـالِمِينَ بِآيَـاتِ اللهِ يجحدون}.

قَـالَ: (مُحَمَّـدٌ):- مَـنْ قَـرَأَ {لَـا يكـذبُونَك} بِالتَّخْفِيف، فَالْمَعْنَى: لَا يَلْفُونَكَ كَاذِبًا، وَمَـنْ قَـرَأَ {لَـا يكـذبُونَك} فَـالْمَعْنَى: لَـا يَنْسِبُونَكَ إِلَى الْكَذِبِ. (2)

* * *

[٣٤] ﴿ وَلَقَـدْ كُـذِّبَتْ رُسُـلٌ مِـنْ قَبْلِـكَ فَصَـبَرُوا عَلَـى مَـا كُـذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّـى أَتَـاهُمْ نَصْـرُنَا وَلاَ مُبَـدِّلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّـهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تحسـب أن هـذا التكـذيب خـاص بمـا جئـت بــه، فقــد كُــذبَتْ رســل مــن قبلــك، وآذاهــم أقــوامهم، فواجهــوا ذلــك بالصبــر علــى الــدعوة والجهــاد في سـبيل الله حتــى جــاءهم النصــر مــن الله، ولا مُبـدِّل لمـا كتبـه الله مـن النصـر، ووعـد بــه رســله، ولقــد جــاءك -أيهــا الرســول- ﷺ- مـن أخبـار مـن قبلـك مـن الرسـل ومـا لاقـوه مـن أقــوامهم ومــا حبــاهم الله مــن النصــر علــى أعدائهم لإهلاكهم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد كـذَّب الكفـارُ رسـلا مـن قبلـك أرســلهم الله تعــالى إلى أممهــم وأوذوا في سـبيله، فصـبروا علـى ذلـك ومضـوا في دعـوتهم وجهــادهم حتــى أتــاهم نصــر الله. ولا مبــدل لكلمـات الله، وهـي مـا أنـزل علـى نبيـه محمـد صـلى الله عليـه وسـلم مـن وعـده إيـاه بالنصـر علـى مَـن عـاداه. ولقـد جـاءك -أيهـا الرسـول- ﷺ- مـن خـبر مَـن كـان قبلـك مـن الرسـل، ومـا تحقـق لهـم مـن نصـر الله، ومـا جـرى علـى مكـذبيهم مـن نقمـة الله مـنهم وغضـبه علـيهم، فلـك فـيمن تقـدم مـن الرسـل أسـوة وقـدوة. وفي

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) – المنسـوب – للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (33)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (33) للإمـام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 131). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هذا تسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد قوبل رسل من قبلك بالتكذيب والإيذاء من أقوامهم، كما فعل معك قومك، فصبروا على التكذيب والإيذاء حتى نصرناهم، فاصبر كما صبروا حتى يأتيك نصرنا، ولا مغير لوعد الله بنصر الصابرين، فلا بد من تحققه. ولقد قصصنا عليك من أخبار هؤلاء الرسل وتأييدنا لهم، ما فيه تسلية لك، وما توجبه الرسالة من تحمل الشدائد. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ} ... كَذَّبهم قومُهم كما كَذَّبكَ قومُك قريشٌ.

{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ} ... تسلية لرسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم.-

{كذبت رسل} ... أي: كذبتهم أقوامهم وأممهم كـ (نوح) و (إبراهيم) و (موسى) و (عيسى) —عليهم السلام-.

{وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} ... المتضمنة للنصر.

(أي: التي تحمل وعده بنصر أوليائه وإهلاك أعدائه).

{فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} الذي كُنَّا وعدْناهم به في قولنا:

{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا} {غافر: 51}، وهذا تسلية له.

{وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} ... أي: من أخبارهم ما تسكنُ به نفسُك.

(أي: بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين).

{من نبإ المرسلين} ... أي: أخبارهم في دعواتهم مع أممهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

(ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا)، يعزي نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما تسمعون، ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله، فصبروا على ما كذبوا، حتى حكم الله وهو خير الإمام (الحاكمْ) ين. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{34} {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ} كذبهم قومهم كَمَا كذبك قَوْمك {فَصَبَرُواْ على مَا كُذِّبُواْ} على مَا كذبهم قَومهمْ {وَأُوذُواْ} وصبروا على أَذَى قَومهمْ {حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} بِهَلَاك قَومهمْ {وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} لَا مغير لكلمات الله بالنصرة لأوليائه على أعدائه {وَلَقَدْ جَآءَكَ} يَا مُحَمَّد {مِن

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (131/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (177/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (34).

{نَّبَإِ} خبر {الْمُرْسَلِينَ} كَيفَ كذبهمْ قَومهمْ كَمَا كَذبك قَوْمك فصبروا على ذَلِك. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {34} {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ} كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ كَمَا كَذَّبَتْكَ قُرَيْشٌ، {فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} بِتَعْذِيبِ مَنْ كَذَّبَهُمْ، {وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} لَا نَاقِضَ لِمَا حَكَمَ بِهِ، وَقَدْ حَكَمَ فِي كِتَابِهِ بِنَصْرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالَ: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ - إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ - وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {الصافات: 171 - 173}،

وَقَالَ: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا} {غافر: 51}،

وَقَالَ: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} {المُجَادَلَة: 21}، وَقَالَ: (الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ):- لَا خُلْفَ لِعِدَتِهِ، {وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} {الأنعام: 34} وَ (مِنْ) صِلَةٌ كَمَا تَقُولُ: أَصَابَنَا مِنْ مَطَرٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {34} {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} فاصبر كما صبروا، تظفر كما ظفروا.

{وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} ما به يثبت فؤادك، ويطمئن به قلبك. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {34} {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-، وتعزيةٌ له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إيّاه على ما جاءهم به من الحق من عند الله.

يقول تعالى ذكره: إن يكذبك، يا محمد، هؤلاء المشركون من قومك، فيجحدوا نبوّتك، وينكروا آيات الله أنّها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتى يأتي نصر الله، فقد كُذبت رسلٌ من قبلك أرسلتهم إلى أممهم، فنالوهم بمكروه، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم، ولم يثنهم ذلك من المضيّ لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه، حتى حكم الله بينهم وبينهم،

{ولا مبدّل لكلمات الله}، يقول: ولا مغيِّر لكلمات الله، و{كلماته} تعالى ذكره: ما أنزل الله إلى نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، من وعده إياه النصر على من خَالفه وضادّه، والظفرَ على من تولّى عنه وأدبر،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (34)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{ولقد جاءك من نبإ المرسلين}، يقول: ولقد جاءك يا محمد، من خبر من كان قبلك من الرسل، وخبر أممهم، وما صنعتُ بهم = حين جحدوا آياتي وتمادَوا في غيهم وضلالهم = أنباء = وترك ذكر "أنباء"، لدلالة "مِنْ" عليها.

يقول تعالى ذكره: فانتظر أنت أيضًا من النصرة والظفر مثل الذي كان منِّي فيمن كان قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم، واقتد بهم في صبرهم على ما لَقُوا من قومهم.(1)

* * *

13198 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا}، يعزّي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون، ويخبره أن الرسل قد كُذّبت قبله، فصبروا على ما كذبوا، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين.(2)

* * *

13199 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن (الضحاك):- {ولقد كذبت رسل من قبلك}، قال: يعزّي نبيَّه -صلى الله عليه وسلم-.(3)

* * *

13200 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج):- {ولقد كذبت رسل من قبلك}، الآية، قال: يعزِّي نبيّه - صلى الله عليه وسلم-.(4)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْزِيَةٌ لَهُ فِيمَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمْرٌ لَهُ بِالصَّبْرِ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَوَعْدٌ لَهُ بِالنَّصْرِ كَمَا نُصِرُوا، وَبِالظَّفَرِ حَتَّى كَانَتْ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، بَعْدَ مَا نَالَهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَالْأَذَى الْبَلِيغِ، ثُمَّ جَاءَهُمُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا، كَمَا لَهُمُ النَّصْرُ فِي الْآخِرَةِ"،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} أَيِ: الَّتِي كَتَبَهَا بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ،

كَمَا قَالَ: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {الصافَّات: 171- 173}،

وَقَالَ تَعَالَى: {كَتَبَ اللَّهُ لأغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} {الْمُجَادَلَة: 21}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} أَيْ: مِنْ خَبَرِهِمْ كَيْفَ نُصِروا وأُيِدوا عَلَى مَنْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (34)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (34)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (34)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (34)، للإمَامْ (الطبري).

كَـذَّبَهُمْ مَـنْ قَـومِهِمْ، فَلَـكَ فِـيهِمْ أُسْـوَةٌ وَبِهِـمْ قُدْوَةٌ.(1)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {34} {فَصَـبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا} أَيْ: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا.

{وَأُوذُوا حَتَّـى أَتَـاهُمْ نَصْـرُنا} أَيْ: عَوْنُنَـا، أَيْ فَسَيَأْتِيك مَا وُعِدْتَ بِهِ.

{وَلا مُبَـدِّلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّـهِ} مُـبيِنٌ لِـذَلِكَ النَّصْـرِ، أَيْ مَـا وَعَـدَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ بِـهِ فَلَـا يَقْـدِرُ أَحَـدٌ أَنْ يَدْفَعَـهُ، لاَنَـاقِضَ لِحُكْمِـهِ، وَلاَ خُلْـفَ لِوعـدِه، و{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ} {الرعد: 38}.

{إِنَّـا لَنَنْصُـرُ رُسُـلَنا وَالَّـذِينَ آمَنُـوا} {غـافر: 51}.

{وَلَقَـدْ سَـبَقَتْ كَلِمَتُنَـا لِعِبادِنَـا الْمُرْسَـلِينَ. إِنَّهُـمْ لَهُـمُ الْمَنْصُـورُونَ. وَإِنَّ جُنْـدَنا لَهُـمُ الْغالِبُونَ} {الصافات: 171 – 173}.

{كَتَـبَ اللَّـهُ لَـأَغْلِبَنَّ أَنَـا وَرُسُـلِي} {المجادلـة: 21}.

{وَلَقَـدْ جـاءَكَ مِـنْ نَبَـإِ الْمُرْسَـلِينَ} فَاعِـلُ (جـاءَكَ) مُضْـمَرٌ، الْمَعْنَـى: جَـاءَكَ مِـنْ نَبَـإِ الْمُرْسَلِينَ نَبَأٌ.(2)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) – في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {34} {وَلَقَـدْ كُـذِّبَتْ رُسُـلٌ مِّـن قَبْلِـكَ فَصَـبَرُوا عَلَـى مَـا كُـذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّـى أَتَـاهُمْ نَصْـرُنَا} " تسـلية للنبـيِّ – صـلى الله عليـه وسـلم- ليصـبرَ علـى أذى الكفـار، ومعنـاهُ: أنَّ الرسُـلَ قبلَـك كـذَّبَهُم قـومُهم كمـا كـذبَك هـؤلاء، وآذوهُـمْ كمـا آذوْكَ " فصبرَ الرُّسلُ على تكذيبهم وإيذائهم.

{حَتَّـى أَتَـاهُمْ نَصْـرُنَا} أي أتـاهُم نَصْـرُنَا بـإهلاك قـومهم، فاصْبِرْ أنـتَ أيضـاً علـى تكـذيب قومـك إيَّـاكَ وإيـذائهم لـكَ حتـى يأتيـكَ نصرُنا.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلاَ مُبَـدِّلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّـهِ} " أي لا مُغَيِّـرَ لِمـا وَعـدَكَ مـن النصـرِ والظَّفَـرِ بقولـه: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا} {غافر: 51}،

{وَلَقَـدْ جَـآءَكَ مِـن نَّبَـإِ الْمُرْسَـلِينَ} أي: مِـنْ خَبَـرِ المرسلين قبلـكَ مـا يكـونُ لـكَ فيـه سُـلْوَةٌ، فَـاعْتَبِرْ بأخبارهم.(3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {34} {وَلَقَـدْ كُـذِّبَتْ رُسُـلٌ مِـنْ قَبْلِـكَ} إلَـى قَوْلِـهِ: {وَلا مُبَـدِّلَ لِكَلِمَـاتِ الله} أَيْ: أَنَّـهُ سَيَنْصُـرُكَ، وَيُظْهِـرُ دِينَـكَ، كَمَـا نَصَـرَ الرُّسُلَ الَّذِينَ كُذِّبُوا مِنْ قَبْلِكَ.

{وَلَقَـدْ جَـاءَكَ مِـنْ نَبإِ الْمُرْسَـلِينَ} مِـنْ أَخْبَـارِ الْمُرْسَـلِينَ أَنَّهُـمْ قَـدْ نُصِـرُوا بَعْـدَ الْـأَذَى، وَبَعْـدَ الشَّدَائِدِ.(4)

* * *

[٣٥] ﴿ وَإِنْ كَـانَ كَبُـرَ عَلَيْـكَ إِعْرَاضُـهُمْ فَـإِنِ اسْـتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِـيَ

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (34)، للإمـام (ابن كثير).

(2) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأنعـام) - الآية (34)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) – المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (34)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (34) للإمـام (ابن أبي زمنين المالكي).

نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وإن كان شق عليك -أيها الرسول- ﷺ- ما تلاقيه من تكذيبهم وإعراضهم عما جئتهم به من الحق، فإن استطعت أن تطلب نفقًا في الأرض أو مِصْعَدًا إلى السماء فتأتيهم بحجة وبرهان غير الذي أيدناك به فأفعل، ولو شاء الله جمْعَهم على الهدى الذي جئت به لَجَمَعَهُم، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة بالغة، فلا تكونَنَّ من الجاهلين بذلك، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا. (1)

* * *

يَعْني:- وإن كان عَظُمَ عليك -أيها الرسول- ﷺ- صدود هؤلاء المشركين وانصرافهم عن الاستجابة لدعوتك، فإن استطعت أن تتخذ نفقًا في الأرض، أو مصعداً تصعد فيه إلى السماء، فتأتيهم بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذي جئناهم به فافعل. ولو شاء الله لَجمعهم على الهدى الذي أنتم عليه ووفَّقهم للإيمان، ولكن لم يشأ ذلك لحكمة يعلمها سبحانه، فلا تكونن -أيها الرسول- من الجاهلين الذين اشتد حزنهم، وتحسَّروا حتى أوصلهم ذلك إلى الجزع الشديد. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن كان قد شق عليك انصرافهم عن دعوتك، فإن استطعت أن تتخذ طريقاً فى باطن الأرض، أو سلماً تصعد به إلى السماء، فتأتيهم بدليل على صدقك، فافعل. وليس فى قدرتك ذلك. فأرح نفسك واصبر لحكم ربك، ولو شاء الله هدايتهم لحملهم جميعاً على الإيمان بما جئت به قسراً وقهراً، ولكنه تركهم لاختيارهم فلا تكونن من الذين لا يعلمون حكم الله وسنته فى الخلق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ كَانَ كَبُرَ} ... عَظُمَ وشقَّ عليكَ.

{كَبُرَ} ... عَظُمَ.

{إِعْرَاضُهُمْ} ... عن الإسلام.

{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ} ... تطلبَ.

{تبتغي نفقاً} ... تطلب سرباً تحت الأرض.

{نَفَقًا} ... سَرَبًا تستترُ فيه.

{فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا} ... مصعداً.

{فِي السَّمَاءِ} ... فتصعدَ فيه.

{أو سلماً في السماء} ... أي: مصعداً تصعد به إلى السماء.

{فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ} ... فافعلْ، ثم عرَّفَهُ تعالى أنه ليسَ بيدِه شيءٌ من أمرِهم:

(أي: مِمَّا اقْتَرَحُوا فَافْعَلْ الْمَعْنَى أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّه).

{بِآيَةٍ} ... أي: خارقة من خوارق العادات وهي المعجزات.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} ... مشيئةَ قدرةٍ وقهرٍ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 131). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/131)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/177)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} ... هدايتهم.
{لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} ... وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا.
{فَلا تكونن من الجاهلين} ... أي: فلا تقف موقف الجاهلين بتدبير الله في خلقه.
(أي: من الذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإمامُ (البخاريْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {نَفَقًا}: سَرَبًا. (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن حَجَر العَسقلاني) - (رحمه الله) - في (فَتحُ البَاري) - (بسنده):- قوله تعالى: {فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ} {الأنعام: 35}.

{748} وصل - (ابن أبي حاتم) - من طريق - (ابن جريج) - عن (عطاء) - عن (ابن عباس):- {نَفَقاً} سربا. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {35} {وَإِن كَانَ كَبُرَ} عظم {عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ} تكذيبهم. {فَإِنِ اسْتَطَعْتَ} قدرت. (أَن تَبْتَغِيَ) أن تطلب. {نَفَقاً} سرباً. {فِي الأَرْضِ} فتدخل فيه. {أَوْ سُلَّماً فِي السمآءِ} أو سَببا وطريقاً تصعد فيه إِلَى السَّماء. {فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ} يَقُول تنزل بِالْآيَةِ الَّتِي طلبوها فلتفعل. {وَلَوْ شَآءَ الله لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهدى} على التَّوْحِيد {فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلين} بمقدوري عَلَيْهِم بالْكفْر. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {35} {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ} أَيْ: عَظُمَ عَلَيْكَ وَشَقَّ أَنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحْرِصُ عَلَى إِيمَانِ قَوْمِهِ أَشَدَّ الْحِرْصِ، وَكَانُوا إِذْ سَأَلُوا آيَةً أَحَبَّ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ طَمَعًا فِي إِيمَانِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا} تطلب وتتخذ نفقا سربا.

{فِي الْأَرْضِ} وَمِنْهُ نَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ وَهُوَ أَحَدُ جحريه فتذهب فيه،

{أَوْ سُلَّمًا} أَيْ: دَرَجًا وَمِصْعَدًا،

{فِي السَّمَاءِ} فتصعد فيه،

{فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ} فَافْعَلْ.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} فَآمَنُوا كُلُّهُمْ،

{فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} أَيْ: بِهَذَا الْحَرْفِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاريْ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (35). برقم (ج 6/ ص 49).

(2) انظر: (فتح الباري) الإمام (ابن حجر العسقلاني) في سورة (الأنعام) الآية (35) (8/266).

أخرجه - الإمام (ابن أبي حاتم) - رقم (7245) - حدثنا أبي، ثنا (إبراهيم بن موسى)، أنا (هشام بن يوسف)، عن (ابن جريج) به مثله. وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور 3/266) ونسبه إلى الطستي فقط.

وانظر: (الروايات التفسيرية في فتح الباري)، المؤلف: (عبد المجيد الشيخ عبد الباري) - (رسالة دكتوراة)..

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

الْهُدَى} {الأنعام: 35} وَأَنَّ مَنْ يَكْفُرْ لِسَابِقِ عِلْمِ الله فيه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِنْ كَانَ} {35} كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ} أي: شق عليك، من حرصك عليهم، ومحبتك لإيمانهم، فابذل وسعك في ذلك، فليس في مقدورك، أن تهدي من لم يرد الله هدايته.

{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ} أي: فافعل ذلك، فإنه لا يفيدهم شيئا، وهذا قطع لطمعه في هدايته أشباه هؤلاء المعاندين.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} ولكن حكمته تعالى، اقتضت أنهم يبقون على الضلال.

{فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} الذين لا يعرفون حقائق الأمور، ولا ينزلونها على منازلها. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {35} {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن كان عظم عليك، يا محمد، إعراض هؤلاء المشركين عنك، وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي بعثتك به، فشقّ ذلك عليك، ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم،

{فإن استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض}، يقول: فإن استطعت أن تتَّخذ سَرَبًا في الأرض مثلَ نَافقاء اليَرْبُوع، وهي أحد جِحَرته فتذهب فيه،

{أو سُلمًا في السماء}، يقول: أو مصعداً تصعد فيه، كالدَّرَج وما أشبهها، كما قال الشاعر:

لا تُحْرِزُ الْمَرْءُ أَحْجَاءُ الْبِلادِ، وَلا ... يُبْنَى لَهُ في السَّمَاوَاتِ السَّلالِيمِ

="فتأتيهم بآية"، منها = يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك، غير الذي أتيتك = فافعل.

* * *

13202 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة):- في قوله: {فإن استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض}، قال: سَرَبًا، {أو سلمًا في السماء}، قال: يعني الدَّرَج. (3)

* * *

13203 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء}، أما {النفق} فالسرب، وأما {السلم} فالمصعد. (4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (35)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (35)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (35)، للإمام (الطبري).

13204- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن (ابن عباس) قوله: {نفقًا في الأرض}، قال: سربًا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- قوله: (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء)، و(النفق) السرب، فتذهب فيه، (فتأتيهم بآية)، أو تجعل لك سلما في السماء، فتصعد عليه، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به، فافعل.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- يقول الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين.(3)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {35} {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ} أَيْ: إِنْ كَانَ شَقَّ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ {فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ} قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- النَّفَقُ: السِّرْب، فَتَذْهَبُ فِيهِ، {فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ} أَوْ تَجْعَلَ لَكَ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَصْعَدَ فِيهِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ أَفْضَلَ مِمَّا آتَيْتَهُمْ بِهِ، فَافْعَلْ.

وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، و(السُّدِّيِّ)، وغيرهما.

وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {يُونُس: 99}،

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَحْرِصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيُتَابِعُوهُ عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ قَدْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ.(4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {3} {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ} أَيْ عَظُمَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ وَتَوَلِّيهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ.

{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ} قَدَرْتَ

{أَنْ تَبْتَغِيَ} تَطْلُبَ (نَفَقاً فِي الْأَرْضِ} أَيْ: سَرَبًا تَخْلُصُ منهُ إِلَى مكان آخر، ومنه النافقاء لحجر الْيَرْبُوع،

(أَوْ سُلَّماً) معطُوفٌ عَلَيْهِ، أَيْ سَبَبًا إِلَى السَّمَاءِ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ، لِأَنَّ السُّلَّمَ الَّذِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (35)، للإمَامْ (الطبريْ).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) للإمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (35).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) للإمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (35).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (35)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

يُرْتَقَى عَلَيْهِ سَبَبٌ إِلَى الْمَوْضِعِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَلَا يُعْرَفُ مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ من تأنيث السلم.

قَالَ: (قَتَادَة):- السُّلَّمُ الدَّرَجُ.

(الزَّجَّاج):- وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلَامَةِ كَأَنَّهُ يُسَلِّمُكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تُرِيدُ.

(فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ) عَطْفٌ عَلَيْهِ أَيْ لِيُؤْمِنُوا فَافْعَلْ، فَأُضْمِرَ الْجَوَابُ لِعِلْمِ السَّامِعِ. أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَلَّا يَشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ هُدَاهُمْ.

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) أَيْ لَخَلَقَهُمْ مُؤْمِنِينَ وَطَبَعَهُمْ عَلَيْهِ، بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ كُفْرَهُمْ بِمَشِيئَةِ اللَّه ردا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ.

وَقِيلَ الْمَعْنَى: أَيْ لَأَرَاهُمْ آيَةً تَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُثِيبَ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمَنْ أَحْسَنَ.

(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) أَيْ مِنَ الَّذِينَ اشْتَدَّ حُزْنُهُمْ وَتَحَسَّرُوا حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْجَزَعِ الشَّدِيدِ، وَإِلَى مَا لَا يَحِلُّ، أَيْ لَا تَحْزَنْ عَلَى كُفْرِهِمْ فَتُقَارِبَ حَالَ الْجَاهِلِينَ.

يَعْنِي:- الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ الْأُمَّةُ، فَإِنَّ قُلُوبَ المسلمين كانت تضيق من كفرهم وإذايتهم.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ} " أي إن كان عَظُمَ وثقُلَ عليكَ يا مُحَمَّدُ إعراضهم عن القبول منكَ وقولُهم: لَولا أُنزلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ، وسؤالُهم كلَّ معجزة شاءُوا،

{فَإِن اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ} " فَإن اسْتَطَعْتَ أنْ تطلبَ مَسْلَكاً نافذاً في الأرْضِ " كنفقِ الْيَرْبُوعِ، فتدخلَه هارباً متوارياً " أوْ تطلبَ شيئاً يُسْلِمُكَ إلى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بالآيَةِ التي سألُوكها، فَافْعَلْ، وليس في القُرآنِ فَافْعَلْ " لأنه قد يُحْذفُ ما يكونُ في الكلامِ دَليلاً عليه مثل قولِ الرجُلِ: إن رأيتَ أن تَمضي معي إلى فلان، ولا يذكرُ فافعل.

وقد بَيَّنَ اللهُ تعالى في هذه الآيةِ: إنَّ ما تأتي من الآياتِ بمَا أحبُّ، وإنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- بَشَرٌ لا يقدرُ على الإتيانِ إلا بمَا شاءَ اللهُ، وكان قد علمَ أنه لو أنْزَلَ عليهم الْمَلَكَ وكلَّ آيةٍ سألُوها لم يُؤْمِنُوا، فلم يُنْزِلْ إلا ما تَثْبُتُ به الحجَّةُ عليهم، فَتُؤْجَرَ بالصبرِ والثَّباتِ على الإيمانِ بالآيةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} " أي لو شاءَ اللهُ لاضْطَرَّهُمْ إلى الإيْمان،

كما قال: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} {الشعراء: 4}. يَعْنِي:- معناهُ: ولو شاءَ اللهُ لأَطْبَقَهُمْ على الْهُدَى. وقيل: لوَفَّقَهُمْ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} " أي لا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ بترك الصَّبر وإظهَار الْجَزَعِ " واستشعار الغَمِّ لإعراضهم عنك،

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) - الآية (35)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

فـإن هـذا مـن فِعَـالِ الجـاهلين. ويقـال: معنـاه: لا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ بِمَقْدُورِي عليهم. (1)

* * *

قـال الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {وَإِنْ كَـانَ كَبُـرَ عَلَيْـك} {35} {إِعْرَاضُهُمْ} عَنْك، وَتَكْذِيبُهُمْ إِيَّاك.

{فَـإِنِ اسْـتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِـيَ نَفَقًـا فِـي الأَرْضِ} أَيْ: سربًا، فَتَدْخُلَ فِيه.

{أَوْ سـلما فِـي السَّـمَاءِ} أَيْ: إِلَـى السَّـمَاءِ، فَتَرْقَى إِلَيْهَا.

{فتأتيهم بِآيَة} وَهَذَا حِينَ سَأَلُوا الْآيَةَ.

قَـالَ: (مُحَمَّـدٌ):- الْمَعْنَـى: فَـإِنِ اسْـتَطَعْتَ أَنْ تَفْعَلَ هَـذَا فَافْعَـلْ؛ اخْتَصَـرَ (فَافْعَـلْ) إِذْ كَـانَ فِـي الْكَلَامِ مَا يدل عَلَيْه. (2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• مـن عـدل الله تعـالى أنـه يجمـع العابـد والمعبـود والتـابع والمتبـوع في عَرَصـات القيامـة ليشهد بعضهم على بعض.

• لـيس كـل مـن يسـمع القـرآن ينتفـع بـه، فربمـا يوجـد حـائل مثـل خـتم القلـب أو الصَّمَم عـن الانتفاع أو غير ذلك.

• بيـان أن المشـركين وإن كـانوا يكـذبون في الظـاهر فهـم يسـتيقنون في دواخلـهم بصـدق النبي عليه الصلاة والسلام.

• تسـلية الـنبي عليـه الصـلاة والسـلام ومواسـاته بإعلامـه أن هـذا التكـذيب لم يقـع لـه وحـده، بـل هـي طريقـة المشـركين في معاملـة الرسل السابقين. (3)

* * *

[٣٦] ﴿ إِنَّمَـا يَسْـتَجِيبُ الَّـذِينَ يَسْـمَعُونَ وَالْمَـوْتَى يَبْعَـثُهُمُ اللَّـهُ ثُـمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنمـا يجيبـك قابلًـا مـا جئـت بـه مـن يسـمعون الكـلام ويفهمونـه، والكفـار مـوتى لا شـأن لهـم، فقـد ماتـت قلـوبهم، والمـوتى يبعـثهم الله يـوم القيامـة، ثـم إليـه وحـده يرجعـون ليجـازيهم على ما قدموا. (4)

* * *

يَعْنِـي:- إنمـا يجيبـك -أيهـا الرسـول- ﷺ -: إلى مـا دعـوت إليـه مـن الهـدى الـذين يسـمعون الكـلام سمـاع قبـول. أمـا الكفـار فهـم في عـداد المـوتى؛ لأن الحيـاة الحقيقيـة إنمـا تكـون بالإسـلام. والمـوتى يخـرجهم الله مـن قبـورهم أحيـاء، ثـم يعـودون إليـه يـوم القيامـة ليوقفـوا حسابهم وجزاءهم. (5)

* * *

يَعْنِـي:- إنمـا يجيـب دعـوة الحـق مقـبلين عليـه، الـذين يسـمعون سمـاع فهـم وتـدبر. وأمـا هـؤلاء

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (35)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (35) للإمـام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 131). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 132). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/ 132)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (37) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (39) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (40) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (41) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

فلا ينتفعون بدعوتك، لأنهم في حكم الأموات. وسيبعثهم الله يوم القيامة من القبور، ويرجعهم إليه، فيحاسبهم على ما فعلوا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{36} ثم أخبرَ أن حرصَه على هدايتِهم لا ينفعُ" لعدم سمعهم كالموتى بقوله:

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} ... يعني: المؤمنينَ الذين يقبلونَ ما يسمعونَ فينتفعونَ به.

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ} ... دُعاءَك إلى الْإِيمَان.

{الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} ... سَمَاع تَفَهُّم وَاعْتِبَار.

{وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ} ... يعني: الكفارَ.

{وَالْمَوْتَى} ... أَيْ. الْكُفَّار شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَم السَّمَاع. {يَبْعَثُهُمْ اللَّه} ... فِي الْآخِرَة.

{ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} ... يُرَدُّونَ فَيُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ.

{ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} ... (أي: فيجزيهم بأعمالهم، للجزاء، فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر أن يحييهم بالإيمان وأنت لا تقدر على ذلك.

يَعْنِي:- معناه: وهؤلاء الموتى- يعني الكفرة- يبعثهم الله، ثم إليه يرجعون، فحينئذ يسمعون. وأما ما قبل ذلك فلا سبيل إلى استماعهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله) الآية

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال: جمهور علماء التفسير: المراد بالموتى في هذه الآية: الكفار، وتدل على ذلك آيات من كتاب الله، كقوله تعالى (أومن كان ميتا فأحييناه) الآية،

وقوله: (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) .

وقوله: (وما أنت بمسمع من في القبور) إلى غير ذلك من الآيات. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إنما يستجيب الذين يسمعون)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (177/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (36).

المؤمنون للذكر (والموتى) الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى، أي مع الكفار.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{36} {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ} يُؤمن ويطيع {الَّذين يَسْمَعُونَ} يصدقون وَيُقَال يعْقلُونَ الموعظة {والموتى} يَعْنِي موتى يَوْم بدر وَيَوْم أحد وَيَوْم الْأَحْزَاب وَيُقَال الْمَوْتَى الْقُلُوب {يَبْعَثهُمُ الله} بعد الْمَوْت {ثمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} فِي الْمَحْشَر فيجزيهم بأعمالهم.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {36} {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} يَعْنِي:- الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الذِّكْرَ فَيَتَّبِعُونَهُ وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ دُونَ مَنْ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى سَمْعِهِ، {وَالْمَوْتَى} يَعْنِي الْكُفَّارَ، {يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} {الأنعام: 36} فيخزيهم بِأَعْمَالِهِمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: {36} {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ} لدعوتك، ويلبي رسالتك، وينقاد لأمرك ونهيك.

{الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} بقلوبهم ما ينفعهم، وهم أولو الألباب والأسماع.

والمراد بالسماع هنا: سماع القلب والاستجابة، وإلا فمجرد سماع الأذن، يشترك فيه البر والفاجر. فكل المكلفين قد قامت عليهم حجة الله تعالى، باستماع آياته، فلم يبق لهم عذر، في عدم القبول.

{وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} يحتمل أن المعنى، مقابل للمعنى المذكور. أي: إنما يستجيب لك أحياء القلوب، وأما أموات القلوب، الذين لا يشعرون بسعادتهم، ولا يحسون بما ينجيهم، فإنهم لا يستجيبون لك، ولا ينقادون، وموعدهم القيامة، يبعثهم الله ثم إليه يرجعون، ويحتمل أن المراد بالآية، على ظاهرها، وأن الله تعالى يقرر المعاد، وأنه سيبعث الأموات يوم القيامة ثم ينبئهم بما كانوا يعملون.

ويكون هذا، متضمنا للترغيب في الاستجابة لله ورسوله، والترهيب من عدم ذلك.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: لا يكبُرنّ عليك إعراض هؤلاء المعرضين عنك، وعن الاستجابة لدعائك إذا دعوتهم إلى توحيد ربهم والإقرار بنبوّتك، فإنه لا

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (36).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (36)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يستجيب لدعائك إلى ما تدعوه إليه من ذلك، إلا الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق، وسهَّل لهم اتباع الرُّشد، دون من ختم الله على سمعه، فلا يفقه من دعائك إياه إلى الله وإلى اتباع الحق إلا ما تفقه الأنعام من أصوات رُعاتها، فهم كما وصفهم به الله تعالى ذكره: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ} {سورة البقرة: 171}.

{والموتى يبعثهم الله} يقول: والكفارُ يبعثهم الله مع الموتى، فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتًا، ولا يعقلون دعاء، ولا يفقهون قولا إذ كانوا لا يتدبرون حُجج الله، ولا يعتبرون آياته، ولا يتذكرون فينزجرون عما هم عليه من تكذيب رُسل الله وخلافهم.

* * *

13206 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {إنما يستجيب الذين يسمعون}، المؤمنون، للذكر، {والموتى}، الكفار، حين يبعثهم الله مع الموتى.

* * *

13207- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، مثله.

* * *

13208 - حدثني بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {إنما يستجيب الذين يسمعون}، قال: هذا مَثل المؤمن، سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله. والذين كذَّبوا بآياتنا صم وبكم، وهذا مثل الكافر أصم أبكم، لا يبصر هدًى ولا ينتفع به.

* * *

13209 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري، عن محمد بن جحادة، عن (الحسن):- {إنما يستجيب الذين يسمعون}، المؤمنون. {والموتى}، قال: الكفار.

* * *

13210- حدثني ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن محمد بن جحادة قال: سمعت (الحسن) يقول في قوله: {إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله} قال: الكفار.

* * *

وأما قوله: {ثم إليه يرجعون}، فإنه يقول تعالى ذكره: ثم إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول-، والكفارُ الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئًا، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الإيمان به من الثواب، ويعاقب هذا الكافرَ بما أوعدَ أهل الكفر به من العقاب، لا يظلم أحدًا منهم مثقال ذرة. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {36} {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (36)، للإمَام (الطبري)،

يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِي تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ وَمُخَالَفَتِهِمْ إِيَّاهُ:

{قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ} أَيْ: قَدْ أَحَطْنَا عِلْمًا بِتَكْذِيبِ قَوْمِكَ لَكَ، وَحُزْنِكَ وَتَأَسُّفِكَ عَلَيْهِمْ،

{فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} {فَاطِرٍ: 8}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {الشُّعَرَاءِ: 3}.

{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} {الْكَهْفِ: 7}. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبيّ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {36} {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} أَيْ سَمَاعَ إِصْغَاءٍ وَتَفَهُّمٍ وَإِرَادَةِ الْحَقِّ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ مَا يَسْمَعُونَ فَيَنْتَفِعُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ، قَالَ: مَعْنَاهُ (الْحَسَنُ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، وَتَمَّ الْكَلَامُ.

ثُمَّ قَالَ: (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) وَهُمُ الْكُفَّارُ، عَنِ (الْحَسَنِ)، وَ (مُجَاهِدٍ)، أَيْ هُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتَى فِي أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ وَلَا يُصْغُونَ إِلَى حُجَّةٍ.

يَعْنِي:- الْمَوْتَى كُلُّ مَنْ مَاتَ.

{يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ} أَيْ لِلْحِسَابِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ بَعْثُهُمْ هِدَايَتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَعَنِ (الْحَسَنِ):- هُوَ بَعْثُهُمْ مِنْ شِرْكِهِمْ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِكَ يَا مُحَمَّدُ- يَعْنِي عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ- فِي حَالِ الْإِلْجَاءِ فِي الدنيا (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} " معناه: إنَّما يُجيب الذين يَقْبَلُونَ الحقَّ، وأمَّا الذي لا يقبلُ الحقَّ فكأنه أصَمٌّ أو مَيِّتٌ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ} " أرادَ به كفارَ مكة " سَمَّاهُمْ موتى لأنَّهم لم يتَدَبَّرُوا ولم يَتَأَمَّلُوا، ولم ينتفعوا بحياتهم، فكانوا بمنْزلة الموتى وإن كانوا في صُورَة أحياء،

{ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} " في الآخرة فيجازيهم بأعمالِهم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكيْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {36} {إِنَّمَا يستجيب الَّذين يسمعُونَ} يَعْنِي:- الْمُؤْمِنِينَ.

{وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي بِالْمَوْتَى: الْمُشْرِكِينَ.

وَقَوله: {يَبْعَثُهُم الله} يَعْنِي:- مَنْ يَمُنُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ؛ فَيُحْيِيهِمْ مِنْ شِرْكِهِمْ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (36)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (36)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (36)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{ثم إِلَيْه يرجعُونَ} يَوْم الْقِيَامَة. (1)

* * *

[٣٧] ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقال: المشركون مُتَعَنِّتِينَ ومُماطلين بالإيمان: هلاَ أنزل على محمد آية خارقة تكون برهانًا من ربه على صدقه فيما جاء به؟ قل -أيها الرسول- ﷺ -: إن الله قادر على تنزيل آية حسبما يريدون، ولكن أكثر هؤلاء المشركين المطالبين بإنزال آية لا يعلمون أن إنزال الآيات يكون وفق حكمته تعالى، وليس وفق ما يطالبون به، فلو أنزلها ثم لم يؤمنوا لأهلكهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون -تعنتًا واستكبارًا-: هلا أنزل الله علامة تدل على صدق محمد -صلى الله عليه وسلم من نوع العلامات الخارقة، قل لهم -أيها الرسول- ﷺ -: إن الله قادر على أن ينزل عليهم آية، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن إنزال الآيات إنما يكون وَفْق حكمته تعالى. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكفار متعنتين: نطلب أن ينزل على محمد دليل مادى من ربه يشهد بصدق دعوته. قل لهم أيها النبى: إن الله قادر على أن ينزل أى دليل تقترحونه. ولكن أكثرهم لا يعلمون حكمة الله فى إنزال الآيات، وأنها ليست تابعة لأهوائهم، وأنه لو أجاب مقترحاتهم ثم كذبوا بعد ذلك لأهلكهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون نتائج أعمالهم!!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ} ... ذكر الفعل والفاعل مؤنث لأن تأنيث آيَةٌ غير حقيقي.

{وَقَالُوا} يعني: رؤساءَ قريشٍ.

{لَوْلَا} ... هلَّا.

{ولَوْلا} ... حَرْفُ تَحْضِيضٍ بِمَعْنَى (هَلاَّ).

وَالتَّحْضِيضُ هُنَا لِقَطْعِ الْخَصْمِ وَتَعْجِيزِهِ،

كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى آنِفًا: {وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} {الْأَنْعَام: 8}.

{نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} ... أي: مما اقترحوه.

{قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً} ... تضطرهم إلى الإيمان.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ... أن الله قادر على أن ينزل تلك الآية، وأن صارفا من الحكمة يصرفه عن إنزالها.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (36) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 132)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 177)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قــرأ: (ابــن كــثير):- (يُنْـزِلَ) بــالتخفيف، والباقون: بالتشديد. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر في هذه الآية الكريمة: أنه قادر على تنزيل الآية التي اقترحها الكفار على رسوله، وأشار لحكمة عدم إنزالها بقوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) وبين في موضع آخر أن لحكمة عدم إنزالها أنها لو أنزلت ولم يؤمنوا بها لنزل بهم العذاب العاجل كما وقع بقوم صالح لما اقترحوا عليه إخراج ناقة عشراء، وبراء، جوفاء، من صخرة صماء، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيئته، فعقروها (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) فأهلكهم الله دفعة واحدة بعذاب استئصال،

وذلك في قوله: (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا).

وبين في مواضع أخر أنه لا داعي إلى ما اقترحوا من الآيات، لأنه أنزل عليهم آية أعظم من جميع الآيات التي اقترحوها وغيرها، وتلك الآية هي هذا القرآن العظيم، وذلك في قوله (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فإنكاره جل وعلا عليهم عدم الاكتفاء بهذا الكتاب عن الآيات المقترحة يدل على أنه أعظم وأفخم من كل آية. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {36} {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ}. قَالَ: (الْحَسَنُ):- (لَوْلَا) ها هنا بمعنى هلا،

وقال الشاعر:

تَعُدُّونَ عقْرَ النِّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِي ضَوْطَرَى لولا الكمي المقنعا

وَكَانَ هَذَا مِنْهُمْ تَعَنُّتًا بَعْدَ ظُهُورِ الْبَرَاهِينِ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي عَجَزُوا أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَصْفِ وَعِلْمِ الْغُيُوبِ.

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أَيْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يُنَزِّلُ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِعِبَادِهِ، وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ أَقْوَامًا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَلَمْ يُرِدِ اسْتِئْصَالَهُمْ.

يَعْنِي:- (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى إِنْزَالِهَا.

(الزَّجَّاجُ):- طَلَبُوا أَنْ يَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى أي جمع إلجاء. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 207)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 134 و 208)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 267).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (37)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآنْ) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ) الآية (37).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعامْ) - الآية (37)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

تَعالَى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ}
" أي: قال كفَّارُ قريش: لولا نُزِّلَ على مُحَمَّد علامةٌ لنبوَّته من ربه " يعنون الآياتَ التي كانوا يقترحونَها، {قُلْ} " يا مُحَمَّدُ " {إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً} " على ما تقترحونَها أنتم، {وَلَاكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} " ما عليهم من المَضَرَّةِ في إنزال هذه الآية، إذ الحكمةُ تقتضي التعذيبَ بعذاب الاستئصال لِمَنْ كفرَ بعدَ إنزالِ الآيةِ المقترحَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّةْ) – (رحمه اللهْ) – في (تفسيره):- {37} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَقَالُوا} يعني: رؤساء قريش، {لَوْلَا} هَلَّا {نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} مَا عَلَيْهِمْ فِي إِنْزَالِهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {37} {وَقَالُوا} أي: المكذبون بالرسول-، تعنتا وعنادا: {لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} يعنون بذلك آيات الاقتراح، التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة.

كقولهم: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلا} الآيات

{قُلْ} مجيبا لقولهم {إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزلَ آيَةً} فليس في قدرته قصور عن ذلك كيف وجميع الأشياء منقادة لعزته مذعنة لسلطانه؟،

ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهم لجهلهم وعدم علمهم يطلبون ما هو شر لهمن الآيات التي لو جاءتهم فلم يؤمنوا بها لعوجلوا بالعقاب كما هي سنة الله التي لا تبديل لها ومع هذا فإن كان قصدهم الآيات التي تبين لهم الحق وتوضح السبيل فقد أتى محمد - صلى الله عليه وسلم - بكل آية قاطعةوحجة ساطعة دالة على ما جاء به من الحق بحيث يتمكن العبد في كل مسألة من مسائل الدين أن يجد فيما جاء به عدة أدلة عقلية ونقلية بحيث لا تبقي في القلوب أدنى شك وارتياب فتبارك الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وأيده بالآيات البينات ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينةوإن الله لسميع عليم. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه اللهْ) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {37} {وَقَالُوا لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم، المعرضون عن آياته: {لولا نزل عليه آيه من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام)الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعامْ) الآية (37)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ربه}، يقول: قالوا: هلا نزل على محمد آية من ربه؟ كما قال الشاعر:

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِي ضَوْطَرَي، لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا.

بمعنى: هلا الكميَّ.

* * *

و{الآية}، العلامة.

* * *

وذلك أنهم قالوا: {مَالِ هَذَا الرسول- يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا} {سورة الفرقان: 7،8}. قال الله تعالى لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لقائلي هذه المقالة لك: {إنّ الله قادر على أن ينزل آية}، يعني: حجة على ما يريدون ويسألون،

{ولكن أكثرهم لا يعلمون}، يقول: ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية، لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزلها من البلاء، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك، لم يقولوا ذلك، ولم يسألوكه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {37} {وَقَالُوا لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}. يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: {لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} أَيْ: خَارِقٌ عَلَى مُقْتَضَى مَا كَانُوا يُرِيدُونَ، وَمِمَّا يَتَعَنَّتُونَ كَمَا قَالُوا: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعًا} الْآيَاتِ {الْإِسْرَاءِ: 90}.

{قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} أَيْ: هُوَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنَّ حِكْمَتَهُ تَعَالَى تَقْتَضِي تَأْخِيرَ ذَلِكَ" لِأَنَّهُ لَوْ أَنْزَلَهَا وَفْقَ مَا طَلَبُوا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا، لَعَاجَلَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، كَمَا فَعَلَ بِالْأُمَمِ السَّالِفَةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا} {الْإِسْرَاءِ: 59}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنزلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} {الشُّعَرَاءِ: 4}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {37} {وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ} "أي قال كفَّارُ قريش: لولا نُزِّلَ على مُحَمَّدٍ علامةٌ لنبوَّته من ربه" يعنونَ الآياتَ التي كانوا يقترحونَها،

{قُلْ} "يا مُحَمَّدُ" {إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً} "على ما تقترحونَها أنتم، {وَلَاكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} "ما عليهم من المَضَرَّةِ في إنزالِ هذه الآيةِ، إذ الحكمةُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام). الآية (37)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (37)، للإِمَامْ (ابن كثير)

تقتضي التعذيبَ بعذاب الاستئصال لِمَنْ كفر بعد إنزالِ الآية المقترحة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تفسير القرآن العزيز):- {

{37} {وَقَالُوا لَوْلَا} هلا {نزل عَلَيْه} على مُحَمَّد {أيه} {قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يعلمُونَ} وهم الْمُشْركُونَ. (2)

* * *

[٣٨] ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما من حيوان يتحرك فوق الأرض، ولا طائر يطير في السماء إلا أجناس مثلكم -يا بني آدم- في الخلق والرزق، ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئًا إلا أثبتناه، والجميع علمهم عند الله، ثم إلى ربهم وحده يوم القيامة يجمعون لفصل القضاء، فيجازي كلًّا بما يستحقه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليس في الأرض حيوان يَدبُّ على الأرض أو طائر يطير في السماء بجناحيه إلا جماعات متجانسة الخلق مثلكم. ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئًا إلا أثبتناه، ثم إنهم إلى ربهم يحشرون يوم القيامة، فيحاسب الله كلا بما عمل. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن أقوى دليل على قدرة الله وحكمته ورحمته، أنه خلق كل شئ، وليس فى الأرض حيوان يدب فى ظاهر الأرض وباطنها، أو طائر يطير بجناحيه فى الهواء، إلا خلقها الله جماعات تماثلكم، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ونظام حياتها. ما تركنا فى الكتاب المحفوظ عندنا شيئاً إلا أثبتناه. وإن كانوا قد كذبوا، فيحشرون مع كل الأمم للحساب يوم القيامة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ} الدابة: كل ما يدب على وجه الأرض" من إنسان أو حيوان. والمراد بها هنا الحيوان.

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ}... تدبُّ على وجهها.

{وَمَا مِنْ}... زَائِدَة.

{مِن دَابَّةٍ}... الدَّابَّةُ كُلُّ ما يَدِبُّ عَلَى الأرضِ من إنسانٍ وحيوانٍ.

{دَابَّة}... تَمْشِي.

{فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ}... فِي الْهَوَاءِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (37)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (37) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/132)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/178)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} ... في الهواء، وقيدَ بالجناح" لنفيِ المجاز" لأنه يقالُ لغير الطائر: طارَ: إذا أسرعَ.

{إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} ... في كونها مرزوقة مقدرًا آجالُها.

(أي: مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم).

{إلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} ... تحتاج إلى تدبير رزقها ومعايشها، وتدل على خالقها المتكفل بأرزاقها" وفي الآية دليل على وجوب السير مع هذه الأمم بالحسنى، وعدم مجاوزة الحدود التي رسمها الله تعالى في معاملتها" ووجوب الرفق بها في سائر الحالات" أليست أمماً أمثالنا؟.

وقد شغف أناس كثيرون من علماء الحيوان والنبات بدراسة هذه الأمم - من الحيوان والطير - فرأوا عجباً يضيق بصنعه بنو الإنسان فإنك لو أردت أن ترى آية في الاختراع، وغاية في الإبداع" لما وجدت أروع ولا أبدع من لوح الشمع الذي يصنعه النحل بنفسه" فإن الرسام المبدع لا يكاد يستطيع أن يرسم بأدواته وأقلامه ما رسمه النحل بتوفيق من ربه" وناهيك باختياره للورود والأزهار التي يرتشف منها الرحيق الذي يحوله - بقدرة ربه وإلهامه - إلى شراب مختلف الطعوم والألوان هذا عدا النظام الدقيق الذي تسير عليه مملكة النحل" مما تعجز أساطين العقول البشرية عن الإتيان بمثله" فسبحان من خلقه وسخره، وأوحى إليه بأمره" فاستمع إلى وحي ربه" شأن فضلاء بني الإنسان ولو تأملت إلى مملكة النمل، وما هي عليه من نظام محكم دقيق، لصغرت أمامك نفسك، وهانت عليك حكمتك وتدبيرك" فقد ثبت أنه من خير الأمم المنظمة" التي تدبر حيانها ومعيشتها، وتحفظ في يومها لغدها، وتثابر في عملها حتى تنال مرادها" وترى النمل إذا نزلت به نازلة، أو اجتاحته جائحة" لا تفتر عزيمته، ولا تنهار قوته" بل يعتبر النمل نفسه وحدة لا تتجزأ، وأنه يجب التضحية بالفرد لمصلحة المجموع" فكما يدفع الإنسان عن نفسه - ما يصيبه في هذه الحياة - بيده أو بأي عضو من أعضائه، ويضحي بزهرة أبنائه في سبيل الدفاع عن أرضه ووطنه" فكذلك النمل يضحي ببعضه في سبيل حياة باقية" فتراه إذا دهمه مطر أو سيل.(1)

{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} ... أي: ما غفلْنا في اللوحِ المحفوظِ" لأن جميع الأشياء مكتوبةٌ فيه.

{مَّا فَرَّطْنَا} ... مَا تَرَكْنَا. وما أغفلنا.

{فِي الْكِتَابِ} ... اللَّوْحِ الْمَحْفُوظ.

{مِنْ شَيْءٍ} ... من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به.

{مِنْ} ... زَائِدَة. {شَيْءٍ} ... فَلَمْ نَكْتُبْهُ.

{بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} ... فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهَا وَرِزْقِهَا وَأَحْوَالِهَا.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} ... (يعني: الأمم كلها من الدواب والطير). (أي: فَيَقْضِي

---

(1) انظر: الكتاب: (أوضح التفاسير)، في سورة (الأنعام) الآية (38)، المؤلف: الشيخ (محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب) (الناشر: المطبعة المصرية.

بَيْنهمْ وَيَقْتَص لِلْجَمَّاءِ مِنْ الْقَرْنَاءِ ثُمَّ يَقُول لَهُمْ كُونُوا تُرَابًا.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} ... قال: (ابن عباس):- "حَشْرُهَا مَوْتُهَا" (1).

وقال: (أبو هريرة):- "يحشرُ اللهُ تعالى الخلقَ كلَّهم يومَ القيامةِ البهائمَ والدوابَّ والطيرَ وكلَّ شيءٍ، فيؤخذُ للجمَّاءِ من القرْناءِ، ثمَّ يُقال: كوني ترابًا، فحينئذ يتمنَّى الكافرُ أنْ لو كانَ ترابًا" (2).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (أمم أمثالكم) أصناف مصنفة تعرف بأسمائها (3).

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)

يقول: الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة. (4)

* * *

قوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون)

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ما تركنا شيئا إلا قد كتبناه في أم الكتاب. (5)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبلْ) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسندْ):- حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن واصل، عن يحيى ابن عقيل، عن (أبي هريرة) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة)). (6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (4/ 1286)،
وانظر: (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (3/ 267).

(2) أخرجه رواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (4/ 1286)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3231).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) الآية (38)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (38).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (38)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (38).

(6) أخرجه الإمام (احمد) في (المسند) برقم (2/363)،
وقال: الإمام (المنذري): رواته رواة الصحيح (الترغيب والترهيب 4/402)،
وكذا قال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (أحمدْ) (ورجاله رجال الصحيح) (مجمع الزوائد) برقم (10/352)
وقال الإمام (الألباني): (وهذا إسناد صحيح)، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم (السلسلة الصحيحة) برقم (1967) وللحديث متابعات وشواهد ذكرها الإمام (الألباني). وله شاهد من حديث (أبي ذر) في اقتصاص الشاة من الشاة يوم القيامة.
أخرجه الإمام (أحمدْ) في (المسند) برقم (5/172-173)،
وقال: عنه الشيخ: (محمود شاكر): (إسناده حسن متصل) (حاشية الطبري) برقم (11/348).

{38} {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ {إِلاَّ أُمَمٌ} خلق عبيد {أَمْثَالُكُمْ} أَي مَخْلُوق أشباهكم فِي الْأكل وَالْجِمَاع يفقه بَعْضهَا عَن بعض كَمَا يفقه بَعْضكُم عَن بعض آيَة لكم {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكتاب} مَا تركنَا من الَّذِي كتبنَا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ {مِن شَيْءٍ} شَيْئا إِلَّا ذكرنَاهُ فِي الْقُرْآن {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ} يَعْنِي الطُّيُور وَالدَّوَاب {يُحْشَرُونَ} مَعَ سَائِر الْخلق يَوْم الْقِيَامَة.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّةِ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {38} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} قَيَّدَ الطَّيَرَانَ بِالْجَنَاحِ تَأْكِيدًا كَمَا يُقَالُ نَظَرْتُ بِعَيْنِي وَأَخَذْتُ بِيَدِي.

{إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَصْنَافٌ مُصَنَّفَةٌ تُعْرَفُ بِأَسْمَائِهَا، يُرِيدُ أَنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ أُمَّةٌ، فَالطَّيْرُ أُمَّةٌ، والهوام أمة، والذباب أُمَّةٌ، وَالسِّبَاعُ أُمَّةٌ، تُعْرَفُ بِأَسْمَائِهَا مِثْلُ بَنِي آدَمَ، يُعَرَفُونَ بِأَسْمَائِهِمْ، يقال: الإنس والناس،

يَعْنِي:- أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ يَفْقَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ بعض،

يَعْنِي:- أَمَمَ أَمْثَالُكُمْ فِي الْخَلْقِ وَالْمَوْتِ وَالْبَعْثِ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ، قَالَ: " (ابْنُ قُتَيْبَةَ):- أمم أَمْثَالُكُمْ فِي الْغِذَاءِ وَابْتِغَاءِ الرِّزْقِ وَتَوَقِّي الْمَهَالِكِ،

{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ} أَيْ: فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ،

{مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} {الأنعام: 38}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ (الضَّحَّاكُ):- حَشْرُهَا مَوْتُهَا،

وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْبَهَائِمَ وَالدَّوَّابَّ وَالطَّيْرَ، وَكُلَّ شَيْءٍ فيقتص لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: كُونِي تُرَابًا فَحِينَئِذٍ يَتَمَنَّى الْكَافِرُ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا. عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَتُرَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الجمَّاءِ من القرناء))(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسْنَدْ) – (بسنده):- , عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: ((أَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَطَحَتَا)).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) – في (صحيحه)، – والإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – في (مُسْنَدِهْ) – (رحمهما الله) – (بسنديهما):- , وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) – في (كتاب: البر والصلة) (4 / 1997 / رقم 2582).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (38)..

(3) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (9060), (صحيح لغيره) – (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) برقم (3604). للإِمَامْ (الألباني).

وسلم -: ((لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ (1) لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ (2) مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ {تَنْطَحُهَا} ((3) (4).

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- , وعن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يَقْتَصُّ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى الْجَمَّاءُ (5) مِنَ الْقَرْنَاءِ، وَحَتَّى الذَّرَّةُ (6) مِنَ الذَّرَّةِ)) . (7)

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- , وعن (أبي ذر) - رضي الله عنه - " أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ , فَقَالَ: يَا (أَبَا ذَرٍّ)، هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟ " , قُلْتُ: لَا، قَالَ: " لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا". (8)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {38} {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} .

أي: جميع الحيوانات، الأرضية والهوائية، من البهائم والوحوش والطيور، كلها أمم أمثالكم خلقناها. كما خلقناكم، ورزقناها كما رزقناكم، ونفذت فيها مشيئتنا وقدرتنا، كما كانت نافذة فيكم.

{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} أي: ما أهملنا ولا أغفلنا، في اللوح المحفوظ شيئا من الأشياء، بل جميع الأشياء، صغيرها وكبيرها، مثبتة في اللوح المحفوظ، على ما هي عليه، فتقع جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم.

وفي هذه الآية، دليل على أن الكتاب الأول، قد حوى جميع الكائنات، وهذا أحد مراتب القضاء والقدر، فإنها أربع مراتب: علم الله الشامل لجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الموجودات، ومشيئته وقدرته النافذة العامة لكل شيء، وخلقه لجميع المخلوقات، حتى أفعال العباد.

ويحتمل أن المراد بالكتاب، هذا القرآن، وأن المعنى كالمعنى في قوله تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} .

وقوله: {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} أي: جميع الأمم تحشر وتجمع إلى الله في موقف القيامة، في ذلك الموقف العظيم الهائل، فيجازيهم بعدله وإحسانه، ويمضي عليهم

---

(1) الْقَوَد: الْقِصَاص. عون المعبود - (ج 10 / ص 42).
(2) الجلحاء: الشاة التي ليس لها قرون.
(3) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7203) , وقال: الشيخ (شعيب الأرناءوط): (إسناده صحيح).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2582) , وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2420).
(5) الجَمَّاء: التي لَا قَرْنَ لها.
(6) الذَّرّ: النَّمْلُ الأحمرُ الصَّغير , واحِدُها ذَرَّة. النهاية في غريب الأثر (ج 2 / ص 394).
(7) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8741) , انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) . حديث: (1588). للإمام (الألباني) .
(8) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21476) انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) . حديث: (1588). للإمام (الألباني)

حكمه الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، أهل السماء وأهل الأرض.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {38} {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}.

قالالإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء المعرضين عنك، المكذبين بآيات الله: أيها القوم، لا تحسبُنَّ الله غافلا عما تعملون، أو أنه غير مجازيكم على ما تكسبون! وكيف يغفل عن أعمالكم، أو يترك مجازاتكم عليها، وهو غير غافل عن عمل شيء دبَّ على الأرض صغيرٍ أو كبيرٍ، ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء، بل جعل ذلك كله أجناسًا مجنَّسة وأصنافًا مصنفة، تعرف كما تعرفون، وتتصرف فيما سُخِّرت له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومُثْبَت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب، ثم إنه تعالى ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء أعمالها. يقول: فالرب الذي لم يضيِّع حفظ أعمال البهائم والدوابّ في الأرض، والطير في الهواء، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها، وأثبت ذلك منها في أم الكتاب، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء، أحرى أن لا يُضيع أعمالكم، ولا يُفَرِّط في حفظ أفعالكم التي تجترحونها، أيها الناس، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، إذ كان قد خصكم من نعمه، وبسط عليكم من فضله، ما لم يعمَّ به غيركم في الدنيا، وكنتم بشكره أحقّ، وبمعرفة واجبه عليكم أولى، لما أعطاكم من العقل الذي به بين الأشياء تميِّزون، والفهم لذي لم يعطه البهائم والطيرَ، الذي به بين مصالحكم ومضارِّكم تفرِّقون.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {38} {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَيْ أَصْنَافٌ مُصَنَّفَةٌ تُعرَف بِأَسْمَائِهَا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الطَّيْرُ أُمَّةٌ، وَالْإِنْسُ أُمَّةٌ، وَالْجِنُّ أُمَّةٌ.

وَقَالَ: (السُّدِّيِّ):- {إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} أَيْ: خَلْقٌ أَمْثَالُكُمْ.

وَقَوْلُهُ: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} أَيِ: الْجَمِيعُ عِلْمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا يَنْسَى وَاحِدًا مِنْ جَمِيعِهَا مِنْ رِزْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، سَوَاءٌ كَانَ بَرِّيًّا أَوْ بَحْرِيًّا،

كَمَا قَالَ: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [هُود: 6]،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (38)، للإمَام (الطبري).

أيْ: مُفصح بأسمائها وأعدادها ومظانِّها، وحاصرٌ لحركاتها وسَكَناتها،

وقال: اللَّهُ تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {الْعَنْكَبُوت: 60}.

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} قَالَ: حَشْرُهَا الموتُ.

وَكَذَا رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - مِنْ طَرِيقِ - (إِسْرَائِيلَ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: مَوْتُ الْبَهَائِمِ حَشْرُهَا.

وَكَذَا رَوَاهُ (الْعَوْفِيِّ)، عَنْهُ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- وَرُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ (الضَّحَّاكِ)، مِثْلُهُ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّ حَشْرَهَا هُوَ بَعْثُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} {التَّكْوِير: 5}.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شعبة، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُمْ، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِ فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟ " قَالَ: لَا. قَالَ "لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا". (1)

وَرَوَاهُ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذِ انْتَطَحَتْ عَنْزَانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَتَدْرُونَ فِيمَ انْتَطَحَتَا؟ " قَالُوا: لَا نَدْرِي. قَالَ: "لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا". رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)،

ثُمَّ رَوَاهُ - مِنْ طَرِيقِ - (مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ)، عَنْ (أبي ذر)، فذكره وزاد: قَالَ: (أَبُو ذَرٍّ):- وَلَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَا يُقَلِّبُ طَائِرٌ بِجَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا. (2)

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ (أَحْمَدَ) فِي (مُسْنَدِ) أَبِيهِ: حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو يَحْيَى الْبَزَّارُ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ مُرَاجِمٍ -مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ -عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ (عُثْمَانَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ الْجَمَّاءَ لَتَقْتَصُّ مِنَ الْقَرْنَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). (3) (4)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (162/5).
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) (352/10): "رجاله رجال الصحيح، وفيه راو لم يسم".

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (200/1).
و(تفسير الطبري) برقم (348/11)

(3) اخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (72/1)،- وفي إسناده (حجاج بن نصير) وهو ضعيف، وله شاهد -من حديث – (أبي هريرة)، -رضي الله عنه-، هو الحديث الآتي بعده.

(4) (صحيحْ): رواه (عبد الله) في (الزوائد) على المسند (520).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامعْ) رقم (1597).

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق):- أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ جَعْفَر بْن بُرْقَان، عَنْ يَزِيد بْن الْأَصَمّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) فِي قَوْله: {إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَاب مِنْ شَيْء ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}. قَالَ: يُحْشَرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة، الْبَهَائِمُ وَالدَّوَابُّ وَالطَّيْرُ وَكُلُّ شَيْء، فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْخُذَ لِلجمَّاء مِنَ الْقَرْنَاء.

قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: كُونِي تُرَابًا. فَلِذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} (النَّبأ: 40}، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مَرْفُوعًا فِي حَدِيث الصُّور. (1) (2)

* * *

قَالَ: الإمَام (القُرطبيّ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ} تَقَدَّمَ مَعْنَى الدَّابَّة وَالْقَوْلُ فِيهِ فِي "الْبَقَرَة" ‹2› وَأَصْلُهُ الصِّفَةُ، مِنْ دَبَّ يَدِبُّ فَهُوَ دَابٌّ إِذَا مَشَى مَشْيًا فِيهِ تَقَارُبُ خَطْو.

{وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} بِخَفْضِ "طَائِرٍ" عَطْفًا عَلَى اللَّفْظ.

وَقَرَأَ: (الْحَسَنُ)، وَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ)، (وَلَا طَائِرٌ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى الموضع.

و (مِنْ) زائدة، التقدير: وما دابَّة." بِجَنَاحَيْهِ" تَأْكِيدٌ وَإِزَالَةٌ لِلْإِبْهَام، فَإِنَّ الْعَرَبَ تستعمل الطيران لغير الطائر، تقول للرجل: طِرْ فِي حَاجَتِي، أَيْ أَسْرِعْ، فَذَكَرَ (بِجَنَاحَيْهِ) لِيَتَمَحَّضَ الْقَوْلُ فِي الطَّيْر، وَهُوَ فِي غَيْرِهِ مَجَازٌ.

يَعْنِي:- إنَّ اعْتِدَالَ جَسَد الطَّائِر بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ يُعِينُهُ عَلَى الطَّيَرَان، وَلَوْ كَانَ غَيْر مُعْتَدِل لَكَانَ يَمِيل، فَأَعْلَمَنَا أَنَّ الطَّيَرَان بِالْجَنَاحَيْنِ وَ {مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ} (النحل: 79}. وَالْجَنَاحُ أَحَدُ نَاحِيَتَي الطَّيْرِ الَّذِي يَتَمَكَّنُ بِهِ مِنَ الطَّيَرَان فِي الْهَوَاء، وَأَصْلُهُ الْمَيْلُ إِلَى نَاحِيَة مِنَ النَّوَاحِي، وَمِنْهُ جَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِذَا مَالَتْ إِلَى نَاحِيَة الْأَرْض لَاصِقَةً بِهَا فَوَقَفَتْ. وَطَائِرُ الْإِنْسَان عَمَلُهُ، وَفِي التَّنْزِيل {وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه} (الاسراء: 13}.

{إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} أَيْ: هُمْ جَمَاعَاتٌ مِثْلُكُمْ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُمْ، وَتَكَفَّلَ بأرزاقهم، وعدل عليهم، فلا ينبغي أَنْ تَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تُجَاوِزُوا فِيهِمْ مَا أُمِرْتُمْ بِه.

وَ {دَابَّة} تَقَعُ عَلَى جَمِيعِ مَا دَبَّ، وَخَصَّ بِالذِّكْرِ مَا فِي الْأَرْض دُونَ السَّمَاء لِأَنَّهُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَيُعَايِنُونَهُ.

يَعْنِي:- هِيَ أَمْثَالٌ لَنَا فِي التَّسْبِيح وَالدَّلَالَة، وَالْمَعْنَى: وَمَا مِنْ دَابَّة وَلَا طَائِر إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّته لَوْ تَأَمَّلَ الْكُفَّار.

وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- هِيَ أَمْثَالٌ لَنَا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَحْشُرُ الْبَهَائِمَ غَدًا وَيَقْتَصُّ لِلْجَمَّاء مِنَ الْقَرْنَاء ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: كُونِي تُرَابًا.

وَهَذَا اخْتِيَارُ (الزَّجَّاج) فَإِنَّهُ قَالَ: {إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} فِي الْخَلْق وَالرِّزْق وَالْمَوْت وَالْبَعْث وَالِاقْتِصَاص، وَقَدْ دَخَلَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَيْضًا.

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (200/1)، - ومن طريقه - الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (347/11).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (38)، للإمام (ابن كثير)

وَقَـالَ: (سُـفْيَانُ بْـنُ عُيَيْنَـةَ):- أَيْ: مَـا مِـنْ صِنْفٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ إِلَّا فِي النَّاسِ شِبْهٌ مِنْهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو كَالْأَسَدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرَهُ كَالْخِنْزِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْوِي كَالْكَلْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْهُو كَالطَّاوُسِ، فَهَذَا مَعْنَى الْمُمَاثَلَةِ. وَاسْتَحْسَنَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا، وَقَالَ: فَإِنَّكَ تُعَاشِرُ الْبَهَائِمَ وَالسِّبَاعَ فَخُذْ حِذْرَكَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} قَالَ أَصْنَافٌ لَهُنَّ أَسْمَاءٌ تُعْرَفُ بِهَا كَمَا تُعْرَفُونَ.

يَعْنِي:- غَيْرُ هَذَا مِمَّا لَا يَصِحُّ مِنْ أَنَّهَا مِثْلُنَا فِي الْمَعْرِفَةِ، وَأَنَّهَا تُحْشَرُ وَتُنَعَّمُ فِي الْجَنَّةِ، وَتُعَوَّضُ مِنَ الْآلَامِ الَّتِي حَلَّتْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَسْتَأْنِسُونَ بِصُوَرِهِمْ،

وَالصَّحِيحُ {إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} فِي كَوْنِهَا مَخْلُوقَةً دَالَّةً عَلَى الصَّانِعِ مُحْتَاجَةً إِلَيْهِ مَرْزُوقَةً مِنْ جِهَتِهِ، كَمَا أَنَّ رِزْقَكُمْ عَلَى اللَّهِ.

وَقَوْلُ (سُفْيَانَ) أَيْضًا حَسَنٌ، فَإِنَّهُ تَشْبِيهٌ وَاقِعٌ فِي الْوُجُودِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} أَيْ: فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ فِيهِ مَا يَقَعُ مِنَ الْحَوَادِثِ.

يَعْنِي:- أَيْ: فِي الْقُرْآنِ أَيْ مَا تَرَكْنَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِلَّا وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ، إِمَّا دَلَالَةً مُبَيَّنَةً مَشْرُوحَةً، وَإِمَّا مُجْمَلَةً يُتَلَقَّى بَيَانُهَا مِنَ الرسول- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ مِنَ الْإِجْمَاعِ، أَوْ مِنَ الْقِيَاسِ الَّذِي ثَبَتَ بِنَصِّ الْكِتَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ} {النحل: 89}،

وَقَالَ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} {النحل: 44}.

وَقَالَ: {وَمَا آتَاكُمُ الرسول- فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} {الحشر: 7}. فَأَجْمَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَآيَةِ (النَّحْلِ) مَا لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ، فَصَدَقَ خَبَرُ اللَّهِ بِأَنَّهُ مَا فَرَّطَ فِي الْكِتَابِ مِن شيٍ إِلَّا ذَكَرَهُ، إِمَّا تَفْصِيلًا وَإِمَّا تَأْصِيلًا،

وَقَالَ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} {المائدة: 3}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} أَيْ: لِلْجَزَاءِ، كَمَا سَبَقَ فِي خَبَرِ (أَبِي هُرَيْرَةَ)،

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ).

وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْبَهَائِمَ تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قَوْلُ (أَبِي ذَرٍّ)، وَ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، وَ (الْحَسَنِ) وَغَيْرِهِمْ،

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي رواية: حشر الدواب والطير موتها. [1]

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {38} {وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} " أي ما مِنْ دابَّة تدبُّ وتتحرَّك على وجه الأرض، ولا طَائر يُطِيرُ بجَنَاحَيْه في الْهَوَاء، إلا أُمَمٌ أمْثَالُكُمْ. في الفقر والفَاقَة والحاجة إلى مُدَبرٍ يدبرهم

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (38)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

في أغذيَتهم وأكنَّتهم وهدايتهم إلى مراشدهم ومصالحهم.

وقيل: معناهُ: إلا أممٌ أمثالُكم في الْخَلْقِ والرزقِ والموت البعث " لأنهُ قال: {وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ} [الأنعام: 36] فيكونُ معناه: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} في أنَّ الله يُمِيتُهَا ويَبْعَثُهَا للجزاء.

وقيل: معناهُ: {إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} يَفْقَهُ بعضُه عن بعض، كما يفقهُ بعضكم عن بعض.

وذكْرُ الجناحين في الآيةِ على جهةِ التَّأكيد " لأنه يقال: طَارَ فلانٌ في الأمر " أي أَسْرَعَ، وفلانٌ طَيْرٌ من الطُّيور " لسرعته في الأمور.

وقيل: ذكْرُ الجناحين في الآيةِ لبيانِ أنَّ المرادَ به الطيرُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ} " معناهُ: ما تركنا في اللَّوح المحفوظ شيئاً إلا كَتَبْنَاهُ فيه. ويقال: ما تركنا بيانَ شيءٍ في الْقُرآنِ فيما يَحتاجون إليه من أحكامِ الدِّين والدُّنيا، بل قد بَيَّنَّا في الكتابِ كلَّ شيءٍ إما مُفَصَّلاً أو مُجْمَلاً، أما الْمُفَصَّلُ،

كقوله تعالى: {النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ} [المائدة: 45] وأما الْمُجْمَلُ،

كقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرسول - فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ} [الحشر: 7].

وقوله تعالى: {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} " معناهُ: أنَّ الطيورَ والدوابَّ يجمعون مع سَائر الْخَلْقِ يومَ القيامة للحساب والجزاء،

كما روي في الخبر عن رَسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنَّهُ قال: " إنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْشُرُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَالْبَهَائمَ وَالدَّوَابَّ والطَّيرَ وكُلَّ شَيْءٍ " فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ الله تَعَالَى يَوْمَئِذٍ أنْ يَأْخُذَ للْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، فَإذا مُيِّزَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ " قَالَ لِلْبَهَائمِ وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ: كُونُوا تُرباً تَسْتَوِي بِكُمُ الأَرْضُ، فَتَكُونُ تُرَاباً، فَعِنْدَ ذلِكَ يَتَمَنَّى الْكَافِرُ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ".

والمرادُ بهذا الإفناءِ للبهائمِ بعد أنْ أحياهَا أنهُ إفناءٌ لا يكون فيه ألَمٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ: [38] {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أمثالكم}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- (أَيْ: أَصْنَافٌ) مُصَنَّفَةٌ (تُعْرَفُ) بِأَسْمَائِهَا.

{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} مِنْ آجَالِهَا وَأَعْمَالِهَا وَأَرْزَاقِهَا وَآثَارِهَا" أَيْ: أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مكتوبٌ عِنْدَ الله. (2)

* * *

[٣٩] ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين كذبوا بآياتنا مثلُ الصم الذين لا يسمعون، والبكم الذين لا يتكلمون، وهم مع

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (38)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (38) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

ذلك في الظلمات لا يبصرون، فأنى لمن هذه حاله أن يهتدي؟! من يشأ الله إضلاله من الناس يضلله، ومن يشأ هدايته يَهْدِهِ بأن يجعله على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين كذبوا بحجج الله تعالى صمٌّ لا يسمعون ما ينفعهم، بُكْمٌ لا يتكلمون بالحق، فهم حائرون في الظلمات، لم يختاروا طريقة الاستقامة. من يشأ الله إضلاله يضلله، ومن يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين لم يصدقوا بأدلتنا الدالة على قدرتنا وصدق رسالتك، لم ينتفعوا بحواسهم في معرفة الحق، فتخبطوا في ضلال الشرك والعناد، تخبط الأصم الأبكم في ظلمات الليل، لا نجاة له من الهلاك. ولو كان في هؤلاء استعداد للخير لوفقهم الله إليه، فإنه سبحانه إذا أراد إضلال إنسان لفساد قصده، تركه وشأنه، وإذا أراد هدايته لسلامة قصده، يسر له السير في طريق الإيمان الواضح المستقيم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}... أي: المكذبون، (بالْقُرآن).

{صُمٌّ وَبُكْمٌ}... لا يسمعون خيراً، ولا يقولونه.

{صُمٌّ}... الَّذين لاَ يَسْمَعُونَ. كلام المنبه (أي: عَنْ سَماعِهَا سَمَاع قَبُول).

{وَبُكْمٌ}... الَّذِينَ لاَ يَتَكَلَّمُونَ. ولا ينطقون بالحق.

{فِي الظُّلُمَاتِ}... الْكُفْر. وفي الضلالات.

(أي: خابطون في ظلمات الكفر، فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه).

{مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ}... أي: يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به، لأنه ليس من أهل اللطف.

{مَنْ يَشَأِ اللَّه}... إضْلَاله.

{يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ}... هِدَايَته.

{يُضْلِلْهُ}... بخذلانه.

{وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}... بأنْ يرشدَه إلى الهدى.

(أي: يلطف به لأن اللطف يجدى عليه).

{يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ}... طَرِيق.

{صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}... هو الدين الإسلامي المفضي بالآخذ به إلى سعادة الدارين.

{مُسْتَقِيم}... دِين الْإِسْلَام.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (18). -

كما قال تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{18} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بِمُحَمَّد

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/132)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 178)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَالْقُرْآن {صُمٌّ} بالقلوب وَيُقَال يتصاممون عَن الْحق {وَبُكْمٌ} يتباكمون عَن الْحق وَالْهدى {فِي الظُّلُمَات} أَي: هم على الْكفْر {مَن يَشَإِ الله يُضْلِلْهُ} يمته على الْكفْر {وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ} يمته {عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} على طَرِيق قَائِم يرضيه وَيُقَال من يَشَأْ الله يضلله يتركهُ مخذولاً وَمن يَشَأْ يَجعله يهده ويوفقه ويثبته على صِرَاط مُسْتَقِيم على طَرِيق قَائِم يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَام. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغويّ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {39} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ} لَا يَسْمَعُونَ الْخَيْرَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، {فِي الظُّلُمَاتِ} فِي ضَلَالَاتِ الْكُفْرِ، {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} هو الْإِسْلَامُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {39} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .

هذا بيان لحال المكذبين بآيات الله، المكذبين لرسله، أنهم قد سدوا على أنفسهم باب الهدى، وفتحوا باب الردى، وأنهم {صُمٌّ} عن سماع الحق {وَبُكْمٌ} عن النطق به، فلا ينطقون إلا بباطل. {فِي الظُّلُمَاتِ} أي: منغمسون في ظلمات الجهل، والكفر، والظلم، والعناد، والمعاصي. وهذا من إضلال الله إياهم، فـ {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} لأنه المنفرد بالهداية والإضلال، بحسب ما اقتضاه فضله وحكمته. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (39)}.

قال: الإمام (أبو جعفر): يقول تعالى ذكره: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته، {صم}، عن سماع الحق، {بكم}، عن القيل به، {في الظلمات}، يعني: في ظلمة الكفر حائرًا فيها، يقول: هو مرتطم في ظلمات الكفر، لا يبصر آيات الله فيعتبر بها، ويعلم أن الذي خلقه وأنشأه فدبَّره وأحكم تدبيره، وقدَّره أحسن تقدير، وأعطاه القوة، وصحح له آلة جسمه = لم يخلقه عبثًا، ولم يتركه سدًى، ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه، دون معصيته وما يسخطه. فهو لحيرته في ظلمات الكفر، وتردّده في غمراتها، غافلٌ عمَّا الله قد أثبت له في أمّ الكتاب، وما هو به فاعلٌ يوم يحشر إليه مع سائر الأمم. ثم أخبر

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغويّ) سورة (الأنعام) الآية (39).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تعالى ذكره أنه المضِل من يشاء إضلاله من خلقه عن الإيمان إلى الكفر، والهادي إلى الصراط المستقيم منهم من أحبّ هدايته، فموفّقه بفضله وطَوْله للإيمان به، وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبياؤه، وأنه لا يهتدي من خلقه أحد إلا من سبق له في أمّ الكتاب السعادة، ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء، وأنّ بيده الخير كلُّه، وإليه الفضل كله، له الخلق والأمر. (1)

* * *

قوله تعالى: (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (صم بكم)، هذا مثل الكافر، أصم أبكم، لا يبصر هدى، ولا ينتفع به، صم عن الحق في الظلمات، لايستطيع منها خروجا، متسكع فيها. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ} أَيْ: مَثَلُهُمْ فِي جَهْلِهِمْ وَقِلَّةِ عِلْمِهِمْ وَعَدَمِ فَهْمِهِمْ كَمَثَلِ أَصَمَّ -وَهُوَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ- أَبْكَمَ -وَهُوَ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ- وَهُوَ مَعَ هَذَا فِي ظَلَامٍ لَا يُبْصِرُ، فَكَيْفَ يَهْتَدِي مِثْلُ هَذَا إِلَى الطَّرِيقِ، أَوْ يَخْرُجُ مِمَّا هُوَ فِيهِ؟،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} {الْبَقَرَةِ: 17، 18}.

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} {النُّورِ: 40}. "

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أَيْ: هُوَ المتصرف في خلقه بما يشاء. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ) ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، أَيْ عَدِمُوا الِانْتِفَاعَ بِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، فَكُلُّ أُمَّةٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا تَهْتَدِي لِمَصَالِحِهَا وَالْكُفَّارُ لَا يَهْتَدُونَ.

(فِي الظُّلُمَاتِ) أَيْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ.

وَقَالَ: (أَبُو عَلِيٍّ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى (صُمٌّ وَبُكْمٌ) فِي الْآخِرَةِ، فَيَكُونُ حَقِيقَةً دُونَ مَجَازِ اللُّغَةِ.

(مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ) دَلَّ عَلَى أَنَّهُ شَاءَ ضَلَالَ الْكَافِرِ وَأَرَادَهُ لِيُنَفِّذَ فيه عدله.

ألا ترى أنه قال: {وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أَيْ: عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ لِيُنَفِّذَ فِيهِ فَضْلَهُ. وَفِيهِ إِبْطَالٌ لِمَذْهَبِ الْقَدَرِيَّةِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (39)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (39).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (39)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

وَالْمَشِيئَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى الَّذِينَ كَذَّبُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يُضِلُّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَهْدِيه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ} " معناه: الذين جَحَدُوا بمُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- وَالْقُرْآنِ صُمٌّ عن الخيرِ لا يسمعونَ الْهُدَى، خُرْسٌ لا يتكلمون بخيرٍ " أي يكون حالُهم كحالِ الأصمِّ الأبْكَم. وحُذِفَ التشبيهُ من قوله: {صُمٌّ وَبُكْمٌ} على جهة المبالغة في الوَصْفِ، كما يقالُ في وصف القوم بالْبَلاَدَة: هَؤُلاَءِ حُمُرٌ.

قَولُهُ: {فِي الظُّلَمَاتِ} أي في ضَلاَلاَتِ الكفر في ظُلْمَةِ السَّمع والبصر والقلب، {مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ} " أي من شَاءَ اللهُ يَتْرُكُهُ في ضلالة الكفر، فلا يُخرِجُهُ منه، {وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} " وَمن يشأْ يُرْشِدْهُ ويُوَفِّقْهُ للإسلام فَيُثَبِّتْهُ على ذلك حتَّى يموت عليه، ويقال: معناهُ: من يَشَأْ اللهُ يُضْلِلْهُ في الآخرة عن طريق الجنَّة إلى طريق النَّار، ومن يشأْ يجعلْهُ على طريق الجنَّة. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {39} {وَالَّذين كذبُوا بِآيَاتنَا صم} عَن الْهدى" فَلَا يسمعونه {وبكم} عَنهُ" فَلَا يَنْطِقُونَ بِهِ {فِي الظُّلُمَات} يَعْنِي:- الْكفْر. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {39} ومن هنا كان المكذبون بآيات الله {صم وبكم في الظلمات} أموات غير أحياء إذ الأحياء يسمعون وينطقون ويبصرون وهؤلاء صم بكم في الظلمات فهم أموات غير أحياء وما يشعرون. وأخيراً أعلم تعالى عباده أن هدايتهم كإضلالهم بيده فمن شاء هداه ومن شاء أضله، وعليه فمن أراد الهداية فليطلبها في صدق من الله جل جلاله وعظم سلطانه ومن رغب عنها فلن يعطاها. (4)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {39} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَصِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ مَثَلُهُمْ، فِي جَهْلِهِمْ، كَمَثَلِ الصُّمِّ الذِينَ لاَ يَسْمَعُونَ، البُكْمِ الذِينَ لاَ يَنْطِقُونَ، وَهُمْ فَوقَ ذَلِكَ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ، فَكَيْفَ يَهْتَدِي أَمْثَالُ هَؤُلاءِ إلَى طَرِيقِ الهُدَى، وَيَخْرُجُونَ مِمَّا هُمْ فِيهِ؟ وَاللهُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلقِهِ فَإِنْ أَرَادَ إِضْلاَلَ إِنْسَانٍ، لِفَسَادِ قَصْدِهِ، تَرَكَهُ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (39)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (39)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (39) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) . آية (39)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

وَشَأْنَهُ، وَإِذَا أَرَادَ هِدَايَتَهُ، لِسَلَامَةِ قَصْدِهِ، يَسَّرَ لَهُ السَّيْرَ فِي طَرِيقِ الإِيمَانِ الوَاضِحِ المُسْتَقِيمِ.

{فِي الظُّلُمَاتِ} - ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَالعِنَادِ وَالكُفْرِ. (1)

* * *

قوله تعالى: (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) .

قال: الإمام (أحمد) (الإمام أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن (النواس ابن سمعان الأنصاري):- عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه:

والصراط: الإسلام) . (2)

وأخرجه الإمام (أحمد) . (3)

أيضاً و (الترمذي) (4) و (حسنه)،

وأخرجه الإمام (النسائي) (5)، كلهم -من طريق-: (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفير) به مختصرا،

وأخرجه الإمام (الطبري) . (6)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) . (7)

وأخرجه الإمام (الآجري) . (8) من طريق (معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه. (9)

* * *

[٤٠] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب من الله أو جاءتكم الساعة التي وُعِدتُّم أنها آتية" أتطلبون إذ ذاك غير الله ليكشف ما ينزل بكم من البلاء والشدة، إن كنتم صادقين في ادعاء أن معبوداتكم تجلب نفعًا أو تدفع ضرًّا؟!. (10)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في الدنيا أو جاءتكم الساعة التي تبعثون فيها: أغير الله تدعون هناك لكشف ما نزل بكم من البلاء، إن كنتم محقين في زعمكم أن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله تنفع أو تضر؟. (11)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام)الآية (39).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (182/4).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (المسند) برقم (182/4).

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019). (أبواب الأمثال).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (187/1).

(7) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).

(8) (الشريعة) ص (12).

(9) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (87/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (132/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(11) انظر: (التفسير الميسر) برقم (132/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- قل: أيها النبي -ﷺ- لهؤلاء الكفار: أخبروني إن جاءكم عذاب من عند الله في الدنيا أو جاءتكم القيامة بأهوالها، هل تتجهون لغير الله تضرعون إليه في هذا الوقت فينفعكم شيئاً، إن كنتم صادقين في عبادتكم لغير الله؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... يَا مُحَمَّد لِأَهْلِ مَكَّة.

{أَرَأَيْتُكُمْ} ... أَخْبِرُونِي.

{إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ} ... فِي الدُّنْيَا. عند الموت.

{أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ} ... الْقِيَامَة، (أي: القيامةُ.الْمُشْتَمِلَة عَلَيْهِ بَغْتَة. (من تدعون) .

{أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ} ... في صرفِ العذاب عنكم.

(أي: أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر، أم تدعون الله دونها).

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ... فِي أَنَّ الْأَصْنَام تَنْفَعكُمْ فَادْعُوهَا.

(أي: أنَّ الأصنامَ تنفعكم؟ وجوابُه محذوفٌ أي: فادعوهُ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{40} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ} قرأ: (نافعٌ)، و (أبو جعفر):- (أَرَايْتكم) وَ (أَرَايْتُم) و (أَرَايْتَ) (أَفَرَايْتَ) بتسهيلِ الهمزةِ التي بعدَ الراء، وجعلها بينَ الهمزةِ والألفِ تخفيفًا" لئلَّا يجتمعَ همزتان في فعلٍ مع اتصالِ الضميرِ به،

وعن (ورش) إبدالُها ألفًا، و (الكسائيّ) يُسقطها أصلًا حيثُ وقعَ، والباقونَ بتحقيقِها على الأصل، والتاءُ مفتوحةٌ مع الكافِ والهاءِ في الواحدِ والاثنينِ، وجمعِ المذكرِ والمؤنث، نحو: (أرأيتَكَ) (أرأيتكما) (أرأيتكنَّ)(2)، (2)، ولا محلَّ للكافِ من الإعراب، ولا يجوزُ يجوزُ أن يكونَ مرفوعًا، تقديره: أرأيتم أنفسَكم، وليس الغرضُ أن يَرَوْا أنفسَهم، إنما الغرضُ أن يروا غيرَهم، ومعنى أرأيتكُم: أخبروني، ومفعولُه محذوفٌ تقديرُه: أرأيتكمْ عبادَتَكُمُ الأصنامَ هل تنفعُكُم.(3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن المشركين إذا أتاهم عذاب من الله، أو أتتهم الساعة أخلصوا الدعاء الذي هو مخ العبادة لله وحده، ونسوا ما كانوا يشركون به، لعلمهم أنه لا يكشف الكروب إلا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/178)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 102)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 207)، و"تفسير البغوي" (2/ 21)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 208)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 267 - 268).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (40)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الله وحده جل وعلا. ولم يبين هنا نوع العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص لله، ولم يبين هنا أيضاً إذا كشف عنهم العذاب هل يستمرون على إخلاصهم، أو يرجعون إلى كفرهم وشركهم، ولكنه بين كل ذلك في مواضع أخر فبين أن العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص، هو نزول الكروب التي يخاف من نزلت به الهلاك، كأن يهيج البحر عليهم وتلتطم أمواجه، ويغلب على ظنه أنهم سيغرقون فيه إن لم يخلصوا الدعاء بالله وحده،

كقوله تعالى: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق)،

وقوله (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه)،

وقوله (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين)، إلى غير ذلك من الآيات.

وبين أنهم إذا كشف الله عنهم ذلك الكرب، رجعوا إلى ما كانوا عليه من الشرك في مواضع كثيرة،

كقوله (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا)،

وقوله: (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون)، وقوله: (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون)،

وقوله: (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق) إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{40} {قُلْ أَرَأَيْتكُم} مَا تَقولُونَ يَا أهل مَكَّة {إِن أَتَاكُم عَذَاب الله} يَوْم بَدْرًا أَو يَوْم أحد أَو يَوْم الْأَحْزَاب {أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةَ} أَو يَأْتيكم الْعَذَاب يَوْم الْقِيَامَة {أغير الله تدعون} بكشف العذبا {إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} أجيبُوا إِن كُنْتُم صَادِقين أَن الْأَصْنَام شركاؤه. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّهْ) - في (تفسيره):- {40} قَوْلُهُ تَعَالَى.

{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ} هَلْ رَأَيْتُمْ؟ وَالْكَافُ فِيهِ لِلتَّأْكِيدِ،

وقَال: (الفراء) -رحمه الله-: الْعَرَبُ تَقُولُ: أَرَأَيْتَكَ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَخْبِرْنَا، كَمَا يَقُولُ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا مَاذَا تَفْعَلُ؟ أَيْ: أَخْبِرْنِي،

وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ (أَرَايْتَكُمْ، وَأَرَايْتُمْ، وَأَرَايْتَ) بِتَلْيِينِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ، وَالْكِسَائِيُّ بِحَذْفِهَا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قُلْ يَا مُحَمَّدٍ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أرأيتكم،

{إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ} قَبْلَ الْمَوْتِ،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآنْ) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (40).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ} يعني: يوم القيامة،

{أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ} فِي صَرْفِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ،

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وَأَرَادَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَدْعُونَ اللَّهَ فِي أَحْوَالِ الِاضْطِرَارِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

{وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} {لُقْمَانَ: 32}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى لرسوله: {40} {قُلْ} للمشركين بالله، العادلين به غيره: {أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي: إذا حصلت هذه المشقات، وهذه الكروب، التي يضطر إلى دفعها، هل تدعون آلهتكم وأصنامكم، أم تدعون ربكم الملك الحق المبين.

{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} فإذا كانت هذه حالكم مع أندادكم عند الشدائد، تنسونهم، لعلمكم أنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا، ولا موتا، ولا حياة، ولا نشورا.

و تخلصون لله الدعاء، لعلمكم أنه هو النافع الضار، المجيب لدعوة المضطر، فما بالكم في الرخاء تشركون به، و تجعلون له شركاء؟. هل دلكم على ذلك، عقل أو نقل، أم عندكم من سلطان بهذا؟ بل تفترون على الله الكذب؟. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {40} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- وتأويل الكلام: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ: أخبروني، إن جاءكم، أيها القوم، عذاب الله، كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة = أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟ ="إن كنتم صادقين"، يقول: إن كنتم محقّين في دعواكم وزعمكم أنّ آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُ لَا مُعقب لِحُكْمِهِ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى صَرْفِ حُكْمِهِ عَنْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (4040)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (40)، لِلإِمَام (الطبري)،

خَلْقِه، بَلْ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ يُجِيبُ لِمَنْ يَشَاءُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ} أَيْ: أَتَاكُمْ هَذَا أَوْ هَذَا {أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أَيْ: لَا تَدْعُونَ غَيْرَهُ لِعِلْمِكُمْ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى دَفْعِ ذلك سواه" ولهذا قال: إن {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أَيْ: فِي اتِّخَاذِكُمْ آلِهَةً مَعَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {40} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ} " أي قل يا مُحَمَّد لأهل مكَّة: أرأيتم، والكافُ زائدةٌ في بيان الخطاب للتأكيد كما في (ذلك) و (أُوْلَئِكَ). والمعنى: قُلْ أرَأَيْتُم إنْ أتَاكُمْ عذابُ الله، كما أتَى الأُممَ الماضينَ قبلَكم المكذبين لرسُلهم، أو أتَتْكُمْ القيامةُ بأهوالِها وشدائدها. ويقال: أرادَ بـ (السَّاعَةُ) الوقتَ الذي يُصْعَقُ فيه العباد، فيموتون كلُّهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ} " أي أغيرَ الله تدْعُونَ في كشفِ ذلك العذاب ودَفْعِ تلك الأهوال عنكُم، أم تدْعُونَ اللهَ تعالى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} " أي: في مقالتكم أنَّ الأصنامَ شركاءُ لله " فَهَلَّا تدعون الأصنامَ عند الشدائد. وهو احتجاجٌ من الله عليهم بما لا يَدْعُونَه " لأنَّهم كانوا إذا مسَّهم الضرُّ دعَوا اللهَ تعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {40} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي:- فِي الدُّنيا بالاستئصال {أو أتتكم السَّاعَة} بِالْعَذَابِ {أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أَيْ: أَنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ" فَتُؤْمِنُوا حَيْثُ لَا يُقْبَلُ الْإِيمَانُ مِنْكُمْ" وَقَدْ قَضَى اللَّهُ أَلَّا يُقْبَلَ الْإِيمَانُ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ. (3)

* * *

[٤١] ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الحق أنكم لا تدعون إذ ذاك غير الله الذي خلقكم، فيصرف عنكم البلاء، ويرفع عنكم الضر، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وأما معبوداتكم التي أشركتموها مع الله فتتركونها" لعلمكم أنها لا تنفع ولا تضر. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (40)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (40)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (40) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- بل تدعون -هناك- ربكم الذي خلقكم لا غيره، وتستغيثون به، فيفرج عنكم البلاء العظيم النازل بكم إن شاء" لأنه القادر على كل شيء، وتتركون حينئذ أصنامكم وأوثانكم وأولياءكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- بل إنكم لا تتجهون إلا إليه، إذ تدعونه فيكشف عنكم ما تطلبون كشفه إن شاء. وفي حال هذه الشدة، تنسون من تجعلونهم لله شركاء!!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{41} ثم أخبر أنهم لا يدعونَ سواهُ في الشدائد فقال:

{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} ... بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة

{بَلْ إيَّاهُ} ... لَا غَيْره.

{تَدْعُونَ} ... فِي الشَّدَائِد.

{فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ} ... أي: ما تدعونه إلى كشفه.... (أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضُّرّ وَنَحْوه).

{يكشف} ... يزيل ويبعد وينجي.

{إِنْ شَاءَ} ... كَشْفه. (أي: إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة).

(يعني: أن يتفضَّلَ عليهم، ولا يشاءُ في الآخرة).

{وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} ... وتتركونَ آلهتَكُم في ذلكَ الوقتِ.

{وَتَنْسَوْنَ} ... تَتْرُكُونَ.

{مَا تُشْرِكُونَ} ... مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تدعونه

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} إِلَيْهِ الَّذِي تدعون أَي أنهم لَا يدعونَ غير الله وَإِنَّمَا يدعونَ الله عز وَجل ليكشف عَنْهُم الْعَذَاب. {فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ} تتركون. {مَا تُشْرِكُونَ} بِهِ من الْأَصْنَام فَلَا تدعونهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه):-

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا محمد بن يوسف، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، أن (عبادة بن الصامت) حدثهم أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا أتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم". فقال رجل من القوم: إذاً نكثر، قال: "الله أكثر".(4)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (132/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (178/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) أخرجه الإمام (الترمذى) في (السنن) برقم (566/5)، (ح 3573) - (كتاب: الدعوات)، / باب: (في انتظار الفرج وغير ذلك).

وأخرجه (عبد الله ابن الإمام (أحمدْ) في (زوائد المسند)- (المسند) برقم (329/5) عن (إسحاق الكوسج عن محمد بن يوسف).

قال: الإمام (الترمذى): (حسن صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (2827). وللحديث شواهد عدة، منها: عن (جابر)،

وأخرجه الإمام (الترمذى) في (السنن) برقم (ح 3813) عن (قتيبة)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير - تفسير سورة (الأنعام/40 - ح 210) من طريق - (ابن وهب، كلاهما عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً نحوه).

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {41}، ثُمَّ قَالَ: {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} أَيْ: تَدْعُونَ اللَّهَ وَلَا تَدْعُونَ غَيْرَهُ، {فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ} قَيَّدَ الْإِجَابَةَ بِالْمَشِيئَةِ وَالْأُمُورُ كُلُّهَا بمشيئته، {وَتَنْسَوْنَ} وتتركون، {مَا تُشْرِكُونَ} {الأنعام: 41}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} فإذا كانت هذه حالكم مع أندادكم عند الشدائد، تنسونهم، لعلمكم أنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا، ولا موتا، ولا حياة، ولا نشورا.

و تخلصون لله الدعاء، لعلمكم أنه هو النافع الضار، المجيب لدعوة المضطر، فما بالكم في الرخاء تشركون به، و تجعلون له شركاء؟. هل دلكم على ذلك، عقل أو نقل، أم عندكم من سلطان بهذا؟ بل تفترون على الله الكذب؟. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره، مكذِّبًا لهؤلاء العادلين به الأوثان: ما أنتم، أيها المشركون بالله الآلهةَ والأندادَ، إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة، بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم، بل تدعون هناك ربّكم الذي خلقكم، وبه تستغيثون، وإليه تفزعون، دون كل شيء غيره،

{فيكشف ما تدعون إليه}، يقول: فيفرِّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه، عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم، لأنه القادر على كل شيء، ومالك كل شيء، دون ما تدعونه إلهًا من الأوثان والأصنام،

{وتنسون ما تشركون} يقول: وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها، ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه، فتجعلونه له ندًّا من وثن وصنم، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلهًا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ

قال: الإمام (السيوطي). (حسن) (فيض القدير مع الجامع الصغير 467/5).
وقال: الإمام (الألباني): (حسن) (صحيح الترمذي) برقم(ح 2692) ومنها: عنْ(أبي سعيد)،
وأخرجه الإمام (أحمدُ) في (المسند) برقم (18/3)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المسند) برقم (493/1) كلاهما - من طريق - (علي بن علي الرفاعي، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد به).
قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد)، ووافقه الإمام (الذهبي).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (41)..
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (41)، للإمَام (الطبري)،

مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} أَيْ: فِي وَقْتِ الضَّرُورَةِ لَا تَدْعُونَ أَحَدًا سِوَاهُ وَتَذْهَبُ عَنْكُمْ أَصْنَامُكُمْ وَأَنْدَادُكُمْ كَمَا قَالَ: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلا إِيَّاهُ} الْآيَةَ {الْإِسْرَاءِ: 67}.(1)

* * *

قوله تعالى: (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء)

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} {بَلْ} إِضْرَابٌ عَنِ الْأَوَّلِ وَإِيجَابٌ لِلثَّانِي. {إِيَّاهُ} نُصِبَ. بِـ {تَدْعُونَ}

{فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ} أَيْ: يَكْشِفُ الضُّرَّ الَّذِي تَدْعُونَ إِلَى كَشْفِهِ إِنْ شَاءَ كَشْفَهُ.

{وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} قِيلَ: عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ. وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- أَيْ تُعْرِضُونَ عَنْهُ إِعْرَاضَ النَّاسِي، وَذَلِكَ لِلْيَأْسِ مِنَ النَّجَاةِ مِنْ قِبَلِهِ إِذْ لَا ضَرَرَ فِيهِ وَلَا نَفْعَ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَتَتْرُكُونَ.

وَقَالَ: (النَّحَّاسُ):- مِثْلَ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ} {طه: 115}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ} " أي: بَلْ تدعونَ اللهَ في كَشْفِ العذاب والأهوال، و (بَلْ) للاستدراك بعدَ النَّفي، {فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ} أي يكشفُ عنكم الضُّرَّ الذي منْ أجله دعوتموه فكشفَهُ. وقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ شَآءَ} إنَّما قُرِنَ بالمشيئة " لأنَّ كشفَ العذاب فضلٌ من الله تعالى، وفضلُ الله يعطيه مَن يشاء.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} " أي وتتركون دعوةَ آلهتكُم عند الشِّدة إذا أشرفتم على الهَلاك " وَاضطَرَبَتْ بكم الأمواجُ في لُجَج البحار " وفي غير ذلك من السِّجن والأوجاع التي لا صَبْرَ عليها، وقد يُذْكَرُ النِّسيان بمعنى التَّرك،

كما في قوله: {نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} {التوبة: 67} أي: تَرَكُوا ذكْر الله، فَتَرَكَهُمُ اللهُ في العذاب.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {41} {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تدعون إِلَيْهِ إِن شَاءَ} وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الْقُدْرَةِ، وَلَا يَشَاءُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ.

{وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَوْثَانِ" فَتُعْرِضُونَ عَنْهَا.(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (41)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (41)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (41)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (41) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

[٤٢] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بعثنا إلى أمم من قبلك -أيها الرسول- ﷺ -رسلًا فكذبوهم، وأعرضوا عما جاؤوهم به، فعاقبناهم بالشدائد كالفقر وبما يضر أبدانهم كالمرض من أجل أن يخضعوا لربهم، ويتذللوا له. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد بعثنا -أيها الرسول- ﷺ - إلى جماعات من الناس من قبلك رسلا يدعونهم إلى الله تعالى، فكذَّبوهم، فابتليناهم في أموالهم بشدة الفقر وضيق المعيشة، وابتليناهم في أجسامهم بالأمراض والآلام" رجاء أن يتذللوا لربهم، ويخضعوا له وحده بالعبادة. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يشق عليك - أيها النبي ﷺ - ما تلاقيه من قومك. فلقد بعثنا قبلك رسلا إلى أمم كثيرة قبل أمتك. فكذبوهم، فعاقبناهم بالشدائد تنزل بهم، وبما يضرهم فى أبدانهم، لعلهم يخشعون ويرجعون إلى الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ} ... فلم يؤمنوا.

{قَبْلِكَ} ... رُسلًا فكذَّبُوهُمْ.

{فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ} ... بالشدَّة والجوع.

{بِالْبَاسَاءِ} ... بالقحط والجوع. (الْفَقْرِ).

{الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ} ... البأساء: الشدائد من الحروب والأمراض، والضراء: الضر.

{وَالضَّرَّاءِ} ... الْمَرَضِ. والزَّمانَةِ. ونقصان الأموال والأنفس.

والمعنى: ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم.

{لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} ... يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ،

(أي: يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم). (يعني: يتوبون، والتضرُّع: السؤالُ بالتذلُّل).

{يتضرعون} ... يتذللون في الدعاء خاضعون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - آية (212)، - كما قال تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

* * *

وانظر: سورة - (النحل) - آية (63). - كما قال تعالى: {تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/132)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 178)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- {الْبَأْسَاءُ}: مِنَ الْبَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ الْبُؤْسِ. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا أسباط، عن (السدي)، عن مرة، عن (عبد الله بن مسعود):- في قوله: (البأساء) قال: البأساء: الفقر. (والضراء)، قال: الضراء: السقم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- عن (أبي مالك) قوله: (لعلهم) يعني: كي. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم) قال: عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضعوا لعقوبة الله. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{42} {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ} كَمَا أَرْسَلْنَاك إِلَى قَوْمك {فَأَخَذْنَاهُمْ بالبأسآء} بالخوف بَعضهم من بعض والبلايا والشدائد إِذْ لم يُؤمنُوا {والضرآء} الْأَمْرَاض والأوجاع والجوع {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} لكَي يَدْعُو ويؤمنوا فأكشف عَنْهُم الْعَذَاب. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {42} {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ} بِالشِّدَّةِ وَالْجُوعِ، {وَالضَّرَّاءِ} الْمَرَضِ وَالزَّمَانَةِ، {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} أَيْ: يَتُوبُونَ وَيَخْضَعُونَ، وَالتَّضَرُّعُ: السُّؤَالُ بِالتَّذَلُّلِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {42} {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ} من الأمم السالفين، والقرون المتقدمين، فكذبوا رسلنا، وجحدوا بآياتنا. {فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ} أي: بالفقر والمرض والآفات، والمصائب، رحمة منا بهم. {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} إلينا، ويلجأون عند الشدة إلينا. (7)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (42). برقم (ج 6/ ص 55).
(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (42).
(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (42).
(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (42).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (42).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: = متوعدًا لهؤلاء العادلين به الأصنامَ = ومحذِّرَهم أن يسلك بهم إن هم تمادَوا في ضلالهم سبيلَ من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم، في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا = ومخبرًا نبيَّه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على منهاجهم في تكذيب الرسل: {لقد أرسلنا}، يا محمد، {إلى أمم}، يعني: إلى جماعات وقرون، {من قبلك فأخذناهم بالبأساء}، يقول: فأمرناهم ونهيناهم، فكذبوا رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، فامتحناهم بالابتلاء، {بالبأساء}، وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة، {والضراء}، وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام.

* * *

وقوله: {لعلهم يتضرعون} يقول: فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ، ويخلصوا لي العبادة، ويُفْردوا رغبتهم إليَّ دون غيري، بالتذلل منهم لي بالطاعة، والاستكانة منهم إليّ بالإنابة.

* * *

وفي الكلام محذوفٌ قد استغني بما دلّ عليه الظاهرمن إظهاره دون قوله: {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم}، وإنما كان سبب أخذه إياهم، تكذيبهم الرسل وخلافهم أمرَه لا إرسال الرسل إليهم. وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن معنى الكلام: {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك} رسلا فكذبوهم، {فأخذناهم بالبأساء}.

* * *

و{التضرع}: هو "التفعل" من "الضراعة"، وهي الذلة والاستكانة. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {42} {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ} يَعْنِي:- الْفَقْرَ وَالضِّيقَ فِي الْعَيْشِ {وَالضَّرَّاءِ} وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَالْأَسْقَامُ وَالْآلَامُ.

{لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} أَيْ: يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَيَخْشَعُونَ. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {42} {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ} الْآيَةُ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَفِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا وَفِيهِ إِضْمَارٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ تَقْدِيرُهُ: فَكَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ. وَهَذِهِ الْآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلَ اتِّصَالَ الْحَالِ بِحَالٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ سَلَكُوا فِي مُخَالَفَةِ نَبِيِّهِمْ مَسْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ فِي مُخَالَفَةِ أَنْبِيَائِهِمْ، فَكَانُوا بِعَرَضٍ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا نَزَلَ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ. ومعنى (بِالْبَأْسَاءِ) بِالْمَصَائِبِ فِي الْأَمْوَالِ (وَالضَّرَّاءِ) فِي الْأَبْدَانِ، هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (42)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (42)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

وَقَدْ يُوضَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ، وَيُؤَدِّبُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالْبَأْسَاءِ وَالضراء وبما شاء، {لا يُسْئَلُ عمَّا يَفْعَلُ} {الأنبياء: 23}.

قَالَ: (ابْنُ عَطِيَّةَ):- اسْتَدَلَّ الْعِبَادُ فِي تَأْدِيبِ أَنْفُسِهِمْ بِالْبَأْسَاءِ فِي تَفْرِيقِ الْأَمْوَالِ، وَالضَّرَّاءِ فِي الْحَمْلِ عَلَى الْأَبْدَانِ بِالْجُوعِ وَالْعُرْيِ بِهَذِهِ الْآيَةِ.

قُلْتُ: هَذِهِ جَهَالَةٌ مِمَّنْ فَعَلَهَا وَجَعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَصْلًا لَهَا، هَذِهِ عُقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عباده أن يَمْتَحِنَهُمْ بِهَا، وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَمْتَحِنَ أَنْفُسَنَا وَنُكَافِئَهَا قِيَاسًا عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا الْمَطِيَّةُ الَّتِي نَبْلُغُ عَلَيْهَا دَارَ الْكَرَامَةِ، وَنَفُوزُ بِهَا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صالحاً} {المؤمنون: 51}،

وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما كَسَبْتُم} {البقرة: 267}.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} {البقرة: 172} فَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا خَاطَبَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ وَيَلْبَسُونَ أَحْسَنَ الثِّيَابِ وَيَتَجَمَّلُونَ بِهَا، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ} {42} أي وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رسلاً إلى أمم من قَبْلِكَ، كما أرسلناك إلى قومك فلم يؤمنوا، فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ. والضَّرَّاءُ هِيَ الشِّدَّةُ النَّازِلَةُ " وَالْبَأْسَاءُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْبَأْسِ،

وقيل: من الْبُؤْسِ " وهو الفقر. والضراءُ هي الأمراض والأوجاع " وهي مأخوذة من الضَّرَر.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} " أي: لكي تَخْشَعَ القلوبُ، وتَتَضَرَّعَ النفوسُ عند الشِّدة " فيرجعون إلى الله فيؤمنون به " فيكشفُ عنهم " فلم يفعلوا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قبلك فأخذناهم بالبأساء وَالضَّرَّاءِ} {42} الْبَأْسَاءُ: الْبُؤْسُ" وَهِيَ الشَّدَائِدُ مِنَ الْجُدُوبَةِ، وَشِدَّةِ الْمَعَاشِ. وَالضَّرَّاءُ يَعْنِي:- الضُّرَّ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}. (3)

* * *

[٤٣] ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لو أنهم حين جاءهم بلاؤنا تذللوا لله، وخضعوا له ليكشف عنهم البلاء، لرحمناهم لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل قست قلوبهم، فلم يعتبروا، ولم يتعظوا، وحَسَّنَ لهم الشيطان

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (42)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (42)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (42) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

ما كانوا يرتكبون من الكفر والمعاصي، فاستمروا على ما كانوا عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فهلا إذ جاء هذه الأمم المكذبة بلاؤنا تذللوا لنا، ولكن قست قلوبهم، وزيَّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي، ويأتون من الشرك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكان ينبغي لهم أن يرجعوا إلى ربهم، ولكنهم لم يفعلوا، بل استمرت قلوبهم على قسوتها، وزين لهم الشيطان عملهم القبيح. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَوْلَا} ... فهلَّا.

{إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا} ... عذابُنا.

{تَضَرَّعُوا} ... فآمَنوا، معناه: نفيُ التضرعِ أي: لم يتضرَّعوا إذ جاءهم بأسُنا.

(أَيْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضِي لَهُ).

{وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} ... فلم يؤمنوا. (أي: فَلَمْ تَلِنْ لِلْإِيمَانِ).

{وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... من الكفر والمعاصي. (أي: مِنَ الْمَعَاصِي فَأَصَرُّوا عَلَيْهَا).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{43} {فلولا} فَهَلا {إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا} عذابنا {تَضَرَّعُوا} آمنُوا {وَلَكِن قَسَتْ} جفت ويبست {قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} فِي كفرهم أَن حَال الدُّنْيَا هَكَذَا تكون شدَّة ثمَّ نعْمَة. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {43} {فَلَوْلَا} فهلا، {إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا} عذابنا، {تَضَرَّعُوا} آمنوا فيكشف عَنْهُمْ، أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى قَوْمٍ بَلَغُوا مِنَ الْقَسْوَةِ إِلَى أَنَّهُمْ أُخِذُوا بِالشِّدَّةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَلَمْ يَخْضَعُوا وَلَمْ يَتَضَرَّعُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 43] مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {43} {فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} أي: استحجرت فلا تلين للحق.

{وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فظنوا أن ما هم عليه دين الحق، فتمتعوا في

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/132)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 179)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (43).

باطلهم برهة من الزمان، ولعب بعقولهم الشيطان.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {43} {فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا أيضًا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك. وذلك أنه تعالى ذكره أخبرَ عن الأمم التي كذّبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا له،

ثم قال: {فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا}، ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء. ومعنى الكلام: {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون}، فلم يتضرعوا،

{فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا}. ومعنى: {فلولا}، في هذا الموضع، فهلا. والعرب إذ أوْلَتْ"لولا" اسمًا مرفوعًا، جعلت ما بعدها خبرًا، وتلقتها بالأمر، فقالت: "فلولا أخوك لزرتك" و"لولا أبوك لضربتك"، وإذا أوْلتها فعلا أو لم تُولها اسمًا، جعلوها استفهامًا فقالوا: "لولا جئتنا فنكرمك"، و"لولا زرت أخاك فنزورك"، بمعنى: "هلا"، كما قال تعالى ذكره: {لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ} [سورة المنافقون: 10]. وكذلك تفعل ب"لوما" مثل فعلها ب"لولا".

* * *

فتأويل الكلام إذًا: فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلَها، الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء، {تضرعوا}، فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وهو عذابه.

* * *

{ولكن قست قلوبهم}، يقول: ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم، وأصرُّوا على ذلك، واستكبروا عن أمر ربهم، استهانةً بعقاب الله، واستخفافًا بعذابه، وقساوةَ قلب منهم.

{وزين لهم الشيطانُ ما كانوا يعملون} يقول: وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {43} {فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} أَيْ: فَهَلَّا إِذِ ابْتَلَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ تَضَرَّعُوا إِلَيْنَا وَتَمَسْكَنُوا إِلَيْنَا {وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} أَيْ: مَا رَقَّتْ وَلَا خَشَعَتْ. {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي.(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {43} {فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} (فَلَوْلا) تَحْضِيضٌ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (43)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (43)، لِلإمَامْ (ابن كثير)

وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْفِعْلَ بِمَعْنَى هَلَّا، وَهَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ، وَإِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نُزُولِ الْعَذَابِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا تَضَرَّعُوا تَضَرُّعَ مَنْ لَمْ يُخْلِصْ، أَوْ تَضَرَّعُوا حِينَ لَابَسَهُمُ الْعَذَابُ، وَالتَّضَرُّعُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ غَيْرُ نَافِعٍ. وَالدُّعَاءُ مَأْمُورٌ بِهِ حَالَ الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} {غافر: 60}،

وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي} {غافر: 60} أي دعائي، {سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ} {غافر: 60}، وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ.

{وَلكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} أَيْ: صَلُبَتْ وَغَلُظَتْ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

{وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: أَغْوَاهُمْ بِالْمَعَاصِي وحملهم عليها. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{43} {فَلَوْلا إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ} " أي فَهَلاَّ حِينَ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا " أي: عَذابُنَا " دَعَوا اللهَ وآمنُوا به،

{لَاكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} " أي يَبِسَتْ وجفَّتْ قلوبُهم " فأقاموا على كُفرهم " إذ لم يكن في قلوبهم رقةٌ، ولا خوفٌ من الله تعالى، {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ} " أي حَسَّنَ لَهم، {مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} " في كفرهم " بأن أغْوَاهُمْ ودعاهم

إلى اللَّذةِ والراحةِ دون التَّفَكُّرِ والتدبُّرِ ببيان الْحَقِّ من الباطلِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {43} {فلولا} يَعْنِي:- فَهَلاَّ.

{إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تضرعوا} أَيْ: أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضرَّعُوا.

{وَلَكِنْ قست قُلُوبهم} غَلُظَتْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا، وَهَذَا الَّذِي كَانَ يُصِيبُ الْأُمَمَ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَبْتَلِيهِمُ اللَّهُ بِهِ قَبْلَ الْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ" فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا أَهَلَكَهُمُ اللَّه. (3)

* * *

[٤٤] ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما تركوا ما وُعِظُوا به من شدة الفقر والمرض، ولم يعملوا بأوامر الله، استدرجناهم بفتح أبواب الرزق عليهم وإغنائهم بعد الفقر، وصححنا أجسامهم بعد المرض حتى إذا أصابهم البَطَرُ، واستولى عليهم الإعجاب بما متعوا به جاءهم عذابنا

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (43)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (43)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (43) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

فجأة، فإذا هم متحيرون يائسون مما يأملون. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلما تركوا العمل بأوامر الله تعالى معرضين عنها، فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الرزق فأبدلناهم بالبأساء رخاءً في العيش، وبالضراء صحة في الأجسام" استدراجا منا لهم، حتى إذا بطروا، وأعجبوا بما أعطيناهم من الخير والنعمة أخذناهم بالعذاب فجأة، فإذا هم آيسون منقطعون من كل خير. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما تركوا الاتعاظ بما ابتليناهم من الفقر والمرض، ابتليناهم بعد ذلك بالرزق الواسع، ففتحنا عليهم أبواب كل شئ من أسباب الرزق، حتى إذا فرحوا بما أنعمنا به عليهم، ولم يشكروا الله عليه، جاءهم العذاب فجأة، فإذا هم متحيّرون يائسون، لا يجدون للنجاة سبيلا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} ... من البأساء والضراء، أي: تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم.

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} ... تركوا ما ذكّروا به من المواعظِ والإنذارِ.

{فَلَمَّا نَسُوا} ... تَرَكُوا.

{مَا ذُكِّرُوا} ... وُعِظُوا وَخُوِّفُوا.

{بِهِ} ... مِنْ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ فَلَمْ يَتَّعِظُوا.

{فَتَحْنَا} ... بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ.

{فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} ... من الصحة والسعة وصنوف المتعة ليزاوج عليهم بين نوبتى الضراء والسراء.

{عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} ... مِنْ النِّعَم اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ.

{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا} ... فَرَحَ بَطَرٍ. (أي: من الخير والنعم).

{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا} ... أُعْجِبوا.

{بِمَا أُوتُوا} ... من النعم، وبَطِروا فلم يتوبوا.

{أَخَذْنَاهُمْ} ... بِالْعَذَابِ.

{بَغْتَةً} ... فَجْأَةً. (أي: فجأة وعلى حين غفلة).

{فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} ... آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. (أي: آيسون، والإبلاس: الحزنُ المعترضُ من شدة اليأس، وأصلُه الإطراقُ ومن الحزنِ والندم).

{مُبْلِسُونَ} ... أي: آيِسُونَ، والإِبْلَاسُ: الإِيَاسُ، مُنْقَطِعُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. (أي: آيسون قنطون متحسرون حزنون).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} ... من نِعَم الدُّنيا، وهذا فتحُ ابتلاء.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/132)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/179)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قرأ (ابنُ عامرٍ)، وابنُ وردانَ عن (أبي جعفرٍ):- (فَتَّحْنَا) بتشديد التاء، والباقونَ: بالتخفيف.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا يحيى بن غيلان قال: ثنا رشدين يعني ابن سعد أبو الحجاج المهري، عن حرملة بن عمران التجيبي، عن عقبة بن مسلم، عن (عقبة بن عامر)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ, فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ, ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ, حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}.(2) (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فلما نسوا ما ذكروا به) يعني: تركوا ما ذكروا به.(4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) قال: رخاء الدنيا ويسرها، على القرون الأولى.(5)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أخذناهم بغتة) قال: فجأة آمنين.(6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {44} {فَلَمَّا نسوا مَا ذكرُوا بِهِ} تركُوا مَا أمروا بِهِ فِي الْكتاب {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} من الزهرة وَالْخصب وَالنَّعِيم {حَتَّى إِذا فَرِحُواْ} أعجبوا {بِمَآ أُوتُوا} أعْطوا من الزهرة وَالْخصب وَالنَّعِيم

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 257)،
و"التيسير" للداني (ص: 102)،
و"تفسير البغوي" (2/ 22)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 258)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 268).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (44)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/145)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (11/361)، (ح 13240) - من طريق - (أبي الصلت).
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) - (سورة الأنعام/44) - (ح 228)- من طريق - (ابن وهب كلاهما عن حرملة به، وعند ابن أبي حاتم: عن حرملة وابن لهيعة).
وقال: الحافظ (العراقي) في تخريج الإحياء: رواه الإمام (أحمد)، و(الطبراني).
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الشعب) (بسند حسن).
ورمز له الإمام (السيوطي) (بالحسن) (انظر: (فيض القدير) برقم (1/354).
وقال: الإمام (الألباني) في طريق - (حرملة): وهذا إسناد قوي) ...
(السلسلة الصحيحة) برقم (413، 1/773-774).
و(حسن إسناده) محقق تفسير الإمام (ابن أبي حاتم).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (17349)،
انظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) رقم (413)، و(هداية الرواة): (5129).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (44).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (44).

(6) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (44).

{أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} فَجْأَةً بِالْعَذَابِ {فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} آيسون من كل خير.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {44} {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} تركوا ما وعظوا وأمروا به،

{فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} قرأ: (أَبُو جَعْفَر) (فَتَّحنا) بِالتَّشْدِيدِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ،

وقرأ: (ابْنُ عَامِر) كَذَلِكَ إِذَا كَانَ عُقَيْبَهُ جمعًا، وَالْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ. وَهَذَا فَتْحُ اسْتِدْرَاجٍ وَمَكْرٍ، أَيْ: بَدَّلْنَا مَكَانَ الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ الرَّخَاءَ وَالصِّحَّةَ،

{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا} ... وَهَذَا فَرَحُ بَطَرٍ مِثْلُ فَرَحِ قَارُونَ بِمَا أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا،

{أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} ... فَجْأَةً آمَنَ مَا كَانُوا وَأَعْجَبَ مَا كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ.

{فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} ... آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- الْمُبْلِسُ النَّادِمُ الْحَزِينُ، وَأَصْلُ الْإِبْلَاسِ: الْإِطْرَاقُ مِنَ الْحُزْنِ والندم،

روى (عُقْبَةُ بْنُ عَامِر):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ)) (2) " ثُمَّ تَلَا (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذكروا به) الآية.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {44} {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} من الدنيا ولذاتها وغفلاتها. {حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} أي: آيسون من كل خير، وهذا أشد ما يكون من العذاب، أن يؤخذوا على غرة، وغفلة وطمأنينة، ليكون أشد لعقوبتهم، وأعظم لمصيبتهم.(4)

(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {44} {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {فلما نسوا ما ذكروا به}، فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا،(5)

* * *

13226 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) رواه الإمام (أحمد) في (مسنده) (ج 4/ 145). وفيه (رشدين بن سعد)، وهو ضعيف، وانظر: (مجمع الزوائد): (10/ 245).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (44)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإِمَام (الطبري)،

عباس) قوله: {فلما نسوا ما ذكروا به}، يعني: تركوا ما ذكروا به.(1)

* * *

13227 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج) قوله: {نسوا ما ذكروا به}، قال: ما دعاهم الله إليه ورسله، أبوه وردُّوه عليهم.(2)

* * *

{فتحنا عليهم أبوابَ كل شيء}، يقول: بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام، استدراجًا منَّا لهم، كالذي: -

* * *

13228 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني عيسى = وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل =، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: {فتحنا عليهم أبواب كل شيء}، قال: رخاء الدنيا ويُسْرها، على القرون الأولى.(3)

* * *

13229 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة):- في قوله: {فتحنا عليهم أبواب كل شيء}، قال: يعني الرخاء وسعة الرزق.(4)

* * *

13230 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا (أسباط). عن (السدي) قوله: {فتحنا عليهم أبواب كل شيء}، يقول: من الرزق.(5)

* * *

قوله: {أخذناهم بغتة}، قال: أُمهلوا عشرين سنة.

ويعني تعالى ذكره بقوله: {أخذناهم بغتة}، أتيناهم بالعذاب فجأة، وهم غارُّون لا يشعرون أن ذلك كائن، ولا هو بهم حالٌّ،

* * *

13234 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج):- {حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة}، قال: أعجبَ ما كانت إليهم، وأغرَّها لهم.(6)

* * *

13235 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمَامْ (الطبري)،

(أسباط)، عن (السدي):- {أخذناهم بغتة}، يقول: أخذهم العذابُ بغتة.(1)

* * *

13236 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {أخذناهم بغتة}، قال: فجأة آمنين.(2)

* * *

وأما قوله: {فإذا هم مبلسون}، فإنهم هالكون، منقطعة حججهم، نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلَهم،

13237- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {فإذا هم مبلسون}، قال: فإذا هم مهلكون، متغيِّر حالهم.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {44} {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} أَيْ: أَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَنَاسَوْهُ وَجَعَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ.

{فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} أَيْ: فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَارُونَ، وَهَذَا اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ تَعَالَى وَإِمْلَاءٌ لَهُمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ مَكْرِهِ"،

وَلِهَذَا قَالَ: {حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا} أَيْ: مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَرْزَاقِ.

{أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} أَيْ: عَلَى غَفْلَةٍ.

{فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} أَيْ: آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

قَالَ الْوَالِبِيُّ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الْمُبْلِسُ: الْآيِسُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَ أَنَّهُ يَمْكُرُ بِهِ، فَلَا رَأْيَ لَهُ. وَمَنْ قَتَّرَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَ أَنَّهُ يَنْظُرُ لَهُ، فَلَا رَأْيَ لَهُ،

ثُمَّ قَرَأَ: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- مَكَرَ بِالْقَوْمِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ" أُعْطُوا حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أُخِذُوا. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- بَغَتَ الْقَوْمَ أَمْرُ اللَّهِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ قَوْمًا قَطُّ إِلَّا عِنْدَ سَكْرَتِهِمْ وَغِرَّتِهِمْ وَنَعِيمِهِمْ فَلا تَغْتَرُّوا بِاللَّهِ، إِنَّهُ لَا يَغْتَرُّ بِاللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) أَيْضًا.

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ):- {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} قَالَ: إِرْخَاءُ الدُّنْيَا وَسَتْرُهَا.

وَقَدْ قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ -يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ أَبَا الْحَجَّاجِ الْمَهْرِيَّ -عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (44)، للإمامْ (الطبري)،

قَـالَ: ((إذَا رَأَيْـتَ اللَّـهَ يُعْطِـي العبـدَ مِـنَ الـدُّنْيَا عَلَـى معاصيه مَـا يُحِـبُّ، فَإِنَّمَـا هُـوَ اسْـتِدْرَاج)) . ثُـمَّ تَـلاَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- {فَلَمَّـا نَسُـوا مَـا ذُكِّـرُوا بِـهِ فَتَحْنَـا عَلَـيْهِمْ أَبْـوَابَ كُـلِّ شَـيْءٍ حَتَّـى إِذَا فَرِحُـوا بِمَـا أُوتُـوا أَخَـذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}

وَرَوَاهُ الإِمَـام (ابْـنُ جَرِيـرٍ) وَ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ)، - مِـنْ حَـدِيث- (حَرْمَلَـة)، وَ (ابْـنِ لَهِيعَـة)، عَـنْ (عُقْبَـةَ بْـنِ مُسْـلِمٍ)، عَـنْ (عُقْبَـةَ بْـنِ عَـامِرٍ)، بِـهِ (1) (2)

* * *

قَـال: الإِمَـام (الْقُـرطبِيّ) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {44} {فَلَمَّـا نَسُـوا مَـا ذُكِّـرُوا بِـهِ} يُقَـالُ: لِـمَ ذُمُّـوا عَلَـى النِّسْـيَانِ وَلَـيْسَ مِـنْ فِعْلِهِـمْ؟ فَـالْجَوَابُ: أَنَّ (نَسُـوا) بِمَعْنَـى تَرَكُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ،

عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ)، وَ (ابْـنِ جُـرَيْجٍ)، وَهُـوَ قَـوْلُ أَبِـي عَلِـيٍّ، وَذَلِـكَ لِـأَنَّ التَّـارِكَ لِلشَّـيْءِ إِعْرَاضًـا عَنْـهُ قَـدْ صَـيَّرَهُ بِمَنْزِلَـةِ مَـا قَـدْ نَسِـيَ، كَمَـا يُقَـالُ: تَرَكَـهُ. فِـي النَّسْـيِ. جَـوَابٌ آخَـرُ: وَهُـوَ أَنَّهُمْ تَعَرَّضُوا لِلنِّسْيَانِ فَجَازَ الذَّمُّ لِذَلِكَ،

كَمَـا جَـازَ الـذَّمُّ عَلَـى التَّعَـرُّضِ لسـخط الله عـز وجل وعقابه.

ومعنـى: {فَتَحْنَـا عَلَـيْهِمْ أَبْـوابَ كُـلِّ شَـيْءٍ} أَيْ: مِـنَ الـنِّعَمِ وَالْخَيْـرَاتِ، أَيْ كَثَّرْنَـا لَهُـمْ ذَلِـكَ. وَالتَّقْـدِيرُ عِنْـدَ أَهْـلِ الْعَرَبِيَّـةِ: فَتَحْنَـا عَلَـيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شي كَانَ مُغْلَقًا عَنْهُمْ.

(حَتَّـى إِذَا فَرِحُـوا بِمَـا أُوتُـوا) مَعْنَـاهُ بَطِـرُوا وَأَشِـرُوا وَأُعْجِبُـوا وَظَنُّـوا أَنَّ ذَلِـكَ الْعَطَـاءَ لَـا يَبِيدُ،

وَأَنَّـهُ دَالٌّ عَلَـى رِضَـاءِ اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ عَـنْهُمْ (أَخَـذْنَاهُمْ بَغْتَـةً) أَيِ اسْتَأْصَـلْنَاهُمْ وَسَـطَوْنَا بِهِمْ.

وَ (بَغْتَـةً) مَعْنَـاهُ فَجْـأَةً، وَهِـيَ الْأَخْـذُ عَلَـى غِـرَّةٍ وَمِـنْ غَيْـرِ تقـدم أمـارة، فـإذا أخـذ الإنسـان وَهُـوَ غَـارٌّ غَافِـلٌ فَقَـدْ أُخِـذَ بَغْتَـةً، وَأَنْكَـى شي مَـا يَفْجَـأُ مِنَ الْبَغْتِ.

وَقَـدْ قِيـلَ: إِنَّ التَّـذْكِيرَ الَّـذِي سَـلَفَ- فَأَعْرَضُـوا عَنْهُ- قَامَ مَقَامَ الْإِمَارَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَ (بَغْتَـةً) مَصْـدَرٌ فِـي مَوْضِـعِ الْحَـالِ لَـا يُقَـاسُ عَلَيْـهِ عِنْـدَ سِـيبَوَيْهِ كَمَـا تَقَـدَّمَ، فَكَـانَ ذَلِـكَ اسْـتِدْرَاجًا مِـنَ اللَّـهِ تَعَـالَى، كَمَـا قَـالَ: {وَأُمْلِـي لَهُـمْ إِنَّ كَيْـدِي مَـتِينٌ} {الأعـراف: 183} نَعُـوذُ بِاللَّـهِ مِـنْ سَـخَطِهِ وَمَكْـرِهِ. قَـالَ بَعْـضُ الْعُلَمَـاءِ: رَحِـمَ اللَّـهُ عَبْـدًا تَـدَبَّرَ هَـذِهِ الْآيَـةَ {حَتَّـى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} .

وَقَـالَ: (مُحَمَّـدُ بْـنُ النَّضْـرِ الْحَـارِثِيُّ):- أُمْهِـلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عِشْرِينَ سَنَةً.

وَرَوَى (عُقْبَـةَ بْـنَ عَـامِرٍ) أَنَّ النَّبِـيَّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: (إِذَا رَأَيْـتُمُ اللَّـهَ تَعَـالَى يُعْطِـي الْعِبَـادَ مَـا يَشَـاءُونَ عَلَـى مَعَاصِـيهِمْ فَإِنَّمَـا ذَلِـكَ اسْـتِدْرَاجٌ مِنْـهُ لَهُـمْ) ثُـمَّ تَلَـا" فَلَمَّـا نَسُـوا مَـا ذُكِّرُوا بِهِ" الْآيَةَ كُلَّهَا.

---

(1) (صـحيحْ): أخرجـه الإِمَـامْ (أحمـد بـن حنيـل) في (المسـندْ) بـرقم (145/4).

وانظـر: وتفسـير الطـبري (361/11)، ورواه (الـدولابي) بـرقم (111/1) - مـن طريـق – (حجـاج بـن سـليمان)، عـن (حرملـة بـن عمـران) بـه، ورواه الإمـام (ابـن أبـي الـدنيا) في (كتـاب: الشـكر) بـرقم (32) - مـن طريـق – (بشـر بـن عمـر)، عن (عبد الله بن لهيعة)، عن (عقبة بن مسلم) به.

و(صححه) الإِمَامْ (الألبانيْ) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (413).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيمْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (44)، لِلإِمَـامْ (ابن كثيرْ)

وقَــالَ: (الْحَسَــنُ):- واللّـه مَــا أحَــدٌ مــنَ النَّــاس بَسَــطَ اللَّــهُ لَــهُ فــي الــدُّنْيَا فَلَــمْ يَخَــفْ أَنْ يَكُــونَ قَــدْ مُكــرَ لَــهُ فيهَــا إلَّــا كَــانَ قَــدْ نَقــص عَملَــهُ، وَعجــزَ رَأْيُــهُ. وَمَــا أَمْسَــكَهَا اللَّــهُ عَــنْ عَبْــد فَلَــمْ يَظُــنَّ أَنَّــهُ خَيْــرٌ لَــهُ فيهَــا إلَّــا كَــانَ قَــدْ نَقَّــص عَمَلُه، وَعجزَ رَأْيُهُ.

وَفــي الْخَبَــر أَنَّ اللَّــهَ تَعَــالَى أَوْحَــى إلَــى مُوسَــى - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــه وَسَــلَّمَ-: (إذَا رَأَيْــتَ الْفَقْــرَ مُقْبِلًــا إِلَيْــكَ فَقُــلْ مَرْحَبًــا بِشِــعَارِ الصَّــالحينَ وَإِذَا رَأَيْــتَ الْغِنَــى مُقْبِلًــا إِلَيْــكَ فَقُــلْ ذَنْــبٌ عُجِّلَــتْ عُقُوبَتُهُ .

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَــإِذَا هُــمْ مُبْلِسُــونَ} الْمُــبْلسُ الْبَاهِــتُ الْحَــزِينُ الْــآيِسُ مِــنَ الْخَيْــرِ الَّــذِي لَــا يُحِــيرُ جَوَابًــا لِشِــدَّةِ مَــا نَــزَلَ بِــهِ مِــنْ سُــوءِ الحَــال، (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطبرانــيْ) – (رحمــه اللّه) - في (تفســير القــرآن العظــيم):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {44} {فَلَمَّــا نَسُــواْ مَــا ذُكِّــرُواْ بِــهِ فَتَحْنَــا عَلَــيْهِمْ أَبْــوَابَ كُــلِّ شَــيْءٍ} " أي فلمَّــا تركُــوا مــا وُعِظُــواْ بــه وأُمــروا به .

{فَتَحْنَــا عَلَــيْهِمْ أَبْــوَابَ كُــلِّ شَــيْءٍ} ممَّــا كــان مُغْلَقــاً علــيهم مــن الخيــر والــرِّزق والخصــب والمطر. وأخْصَبَتْ بلادُهم وكَثُر خيرُهم،

{حَتَّى إذَا فَرِحُواْ} " أُعْجِبُوا "

{بِمَــآ أُوتُــواْ} " أي بمــا أُعطــوا مــنَ الــنِّعَم والسعةِ والصحّة "

{أَخَــذْنَاهُمْ بَغْتَــةً} " أي فَجْــأَةً بالعــذاب بعــد أن ابتليناهُم في النعمــةِ والشــدَّة " فلــم يــزدادوا إلا كُفراً،

{فَــإِذَا هُــمْ مُّبْلِسُــونَ} " أي فــإذا هــم عنــدَ نــزول العــذاب بهــم آيسُــونَ مــن كــلِّ خيــر " متحسِّــرون غايــةَ الحســرة. وَالْمُــبلِس: الْبَــائِسُ الْحَــزِيْنُ الشَّــدِيْدُ الْحَسْــرَة، ويقــال: هــو المنقطــعُ عــن الحجَّة.

فــإن قيــل: لــمَ أنعــمَ الله علــيهم حــين نَسُــوا مــا ذُكِّــرُوا بــه " وهــذا موضــعُ العقوبــة دون الإنعــام ؟.

قيــل فيــه قــولان: أحــدُهما: أنــه أنعــمَ علــيهم بالــدعاء لَهُــم إلى الطاعــة، فــإن الــدعاءَ إلى الطاعــة تــارةً يكــونُ بــالعنف والتشــديد، وتارةً باللِّين والإنعام.

والثــاني: أنــه إنَّمــا فعــلَ ذلــك بهــم " لأنَّ مــن يُنْقَــلُ مــن النعمــةِ والراحــة إلى العــذاب يُجْمَــعُ عليــه العــذابُ والحســرةُ علــى مــا فَاتَــهُ " فيكــون ذلــك أشــدَّ عليــه ممــن ينقــلُ مــن الشــدَّة إلى العذاب. (2)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي زَمَــنِين المــالكي) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {44} {فَلَمَّــا نَسُــوا مَــا ذُكِّــرُوا به} أَيْ: {كَذَّبُوا} مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ.

{فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} مِنَ الرِّزْقِ.

{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا} بِمَا أعطوا.

{أَخَذْنَاهُم بَغْتَة} يَعْنِي:- بِالْعَذَابِ فَجْأَةً.

---

(1) انظــر: تفســير (القــرطبي) = (الجــامع لأحكــام القــرآن) في ســورة (الأنعــام) - الآية (44)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) - المنســوب - للإمــام (الطبرانــي) في ســورة (الأنعام) الآية (44)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{فَإِذَا هُمْ مبلسون} يبأسون.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• تشبيه الكفار بالموتى؛ لأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب بقَبوله الحق واتباعه طريق الهداية.

• من حكمة الله تعالى في الابتلاء: إنزال البلاء على المخالفين من أجل تليين قلوبهم وردِّهم إلى ربهم.

• وجود النعم والأموال بأيدي أهل الضلال لا يدل على محبة الله لهم، وإنما هو استدراج وابتلاء لهم ولغيرهم.(2)

* * *

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (46) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (47) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49) قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52)

[٤٥] ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فَقُطِع آخر أهل الكفر باستئصالهم جميعًا بالإهلاك، ونَصْر رسل الله، والشكرُ والثناءُ لله وحده رب العالمين على إهلاكه أعداءه ونصره أولياءه.(3)

* * *

يَعْنِي:- فاستؤصل هؤلاء القوم وأهلكوا إذ كفروا بالله وكذَّبوا رسله، فلم يبق منهم أحد. والشكر والثناء لله تعالى -خالق كل شيء ومالكه- على نصرة أوليائه وهلاك أعدائه.(4)

* * *

يَعْنِي:- فأبيد هؤلاء القوم الظالمون عن آخرهم. والحمد لله مربي الخلق بالنقم والنعم، ومطهر الأرض من فساد الظالمين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} ... المتخلفُ في أدبارِهم؛ أي: استؤصِلوا فلم يبقَ لهم باقية.

{فَقُطِعَ} ... اُستُؤصِل.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (44) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 132). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/133)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/179)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{دَابِرُ الْقَوْمِ} ... آخِرُهُمْ.

(أي: آخرهم أي أهلكوا من أولهم إلى آخرهم) .

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ} ... الثناء بالجميل والشكر لله دون سواه.

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... على إهلاكهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة (الفاتحة) آية (2) . - كما قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {دَابِرُ} : آخِرُ. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {45} {فَقُطِعَ دَابِرُ} غَايَةُ.

{الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا أي استؤصلوا بِالْهَلَاكِ.

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ} قل الْحَمد لله وَالشُّكْر لله.

{رَبِّ الْعَالَمِينَ} على استئصالهم. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {45}

{فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أَيْ: آخِرُهُمُ الَّذِينَ يدبرهم، يُقَالُ: دَبَرَ فُلَانٌ الْقَوْمَ يَدْبُرُهُمْ دَبْرًا وَدُبُورًا إِذَا كَانَ آخِرَهُمْ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمُ اسْتُؤْصِلُوا بِالْعَذَابِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ،

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} حَمِدَ اللَّهُ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ قَطَعَ دَابِرَهُمْ لِأَنَّهُ نِعْمَةٌ عَلَى رسله، فَذَكَرَ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَعْلِيمًا لَهُمْ وَلِمَنْ آمَنَ بِهِمْ، أَنْ يَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى كِفَايَتِهِ شَرَّ الظَّالِمِينَ، وَلِيَحْمَدَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ رَبَّهُمْ إِذَا أَهْلَكَ الْمُكَذِّبِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {45}. {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا}

أي: اصطلموا بالعذاب، وتقطعت بهم الأسباب.

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} على ما قضاه وقدره، من هلاك المكذبين. فإن بذلك، تتبين آياته، وإكرامه لأوليائه، وإهانته لأعدائه، وصدق ما جاءت به المرسلون. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {45} {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {فقطع دابر القوم الذين ظلموا} ، فاستؤصل القوم الذين عَتَوا على ربهم، وكذّبوا رسله، وخالفوا أمره، عن آخرهم،

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (45). برقم (ج 4/ ص 148).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (45)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتةً إذ جاءهم عذاب الله.

و{دابر القوم} ، الذي يدبرهم، وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم. يقال في الكلام:

"قد دَبَر القومَ فلانٌ يدبُرهم دَبْرًا ودبورًا"، إذا كان آخرهم، ومنه قول أمية:

فَأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَابِرَهُمْ ... فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلا انْتَصَرُوا

* * *

{والحمد لله رب العالمين} يقول: والثناء الكامل والشكر التام، {لله رب العالمين} على إنعامه على رسله وأهل طاعته، بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر، وتحقيق عِدَاتهم ما وَعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده (الحسن) - عن (السدي):- (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا)، يقول: قطع أصل الذين ظلموا. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {45} {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} الدَّابِرُ الْآخِرُ، يُقَالُ: دَبَرَ الْقَوْمُ يَدْبُرُهُمْ دَبْرًا إِذَا كَانَ آخِرَهُمْ فِي الْمَجِيءِ.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ):- (مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دَبَرِيًّا) أَيْ فِي آخِرِ الْوَقْتِ، وَالْمَعْنَى هُنَا قُطِعَ خَلْفُهُمْ مِنْ نَسْلِهِمْ وَغَيْرِهِمْ فَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ بَاقِيَةٌ. قَالَ قُطْرُبٌ: يَعْنِي أَنَّهُمُ اسْتُؤْصِلُوا وَأُهْلِكُوا.

قَالَ: (أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ):-

فَأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَابِرَهُمْ ... فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا انْتَصَرُوا

وَمِنْهُ التَّدْبِيرُ لِأَنَّهُ إِحْكَامُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ.

{وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قِيلَ: عَلَى إِهْلَاكِهِمْ. وَقِيلَ: تَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَحْمَدُونَهُ. وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْحُجَّةَ عَلَى وُجُوبِ تَرْكِ الظُّلْمِ، لِمَا يَعْقُبُ مِنْ قَطْعِ الدَّابِرِ، إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ، مَعَ اسْتِحْقَاقِ الْقَاطِعِ الحمد من كل حامد. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {45} {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ} " أي اسْتُؤْصِلَ بالهلاك آخرُ من بقيَ من القوم الكافرين. ودَابرُ الْقَوْمِ: آخِرُهُمْ مِنْ نَسْلِهِمْ وغيرهِم، بحيثُ لا يبقى لَهم بعد ذلك باقيةٌ، {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} " يجوزُ أن يكون حمداً من الله تعالى لنفسه على إهلاكه القومَ الكافرين والمعاندين بعد أن أعْذرَهُمْ وَأنْذرَهُمْ. ويجوزُ أن يكون قوله: {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} تعليماً من الله " للنَّاس " يحمدونَهُ على إهلاك الظالمِينَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (45)، للإمامْ (الطبريْ)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (45).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (45)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وقد قطعَ اللهُ دابرَ المعاندين من أهل مكّة يوم بَدْرٍ كما قطعَ دابر المكذبين قبلَهم. - وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((إذا رَأيْتَ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي عَبْداً في الدُّنْيَا عَلَى مَعْصِيَتِه مَا يُحِبُّ " فَإِنَّ ذلك منْهُ اسْتِدْرَاجٌ، ثُمَّ قَرأَ-صلى الله عليه وسلم -: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} الآية)). (1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {45} {فَقطع دابر} أصل {الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا. (2)

* * *

[٤٦] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أَصَمَّكم الله بسَلْب أسماعكم، وأعماكم بأخذ أبصاركم، وطبع على قلوبكم، فلم تفقهوا شيئًا" مَن معبود بحق يأتيكم بما فقدتموه من ذلك؟ تأمل -أيها الرسول- كيف نبين لهم الحجج، وننوع البراهين، ثم هم يعرضون عنها!. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أذهب الله سمعكم فأصمَّكم، وذهب بأبصاركم فأعماكم، وطبع على قلوبكم فأصبحتم لا تفقهون قولا أيُّ إله غير الله جل وعلا يقدر على ردِّ ذلك لكم؟! انظر -أيها الرسول- ﷺ - كيف ننوِّع لهم الحجج، ثم هم بعد ذلك يعرضون عن التذكر والاعتبار؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم - أيها النبي- ﷺ -: أخبروني إن سلب الله سمعكم، وغطى قلوبكم بما يحجبها عن الإدراك، فجعلكم صماً عمياً لا تفهمون شيئاً، مَنْ تعبدون غير الله. من إله يستطيع أن يرد إليكم ما سلبه الله منكم؟ انظر - أيها النبي- ﷺ - كيف نوضح البراهين وننوعها، ثم هم مع هذا يعرضون عن تدبرها والانتفاع بها!. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... لِأَهلِ مَكَّة.

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ} ... أيُّها المشركون.

{أَرَأَيْتُمْ} ... أَخْبِرُونِي. (أي: أخبروني وفي هذه الصيغة نوع من التعجب).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (45)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (45) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (133/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (179/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ} ... أي: أَصَمَّكُم.

{وَأَبْصَارَكُمْ} ... أعماكم.

{وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ} ... فلا تفقهون شيئًا.

(أي: جعلها لا تعي ولا تفهم.

{وَخَتَمَ} ... طبَعَ.

{عَلَى قُلُوبِكُمْ} ... فَلَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا.

{مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} ... بِمَا أَخَذَهُ مِنْكُم بِزَعْمِكُمْ.

{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ} ... نُبيِّن.

{نصرف الآيات} ... ننوع الأساليب لزيادة البيان والإيضاح.

{نُصَرِّفُ} ... نُنَوِّعُ.

{الْآيَاتِ} ... الدَّلَالَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا.

{ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} ... يُعْرِضُونَ عَنْهَا فلا يؤمنون.

{يَصْدِفُونَ} ... يُعْرِضُونَ. (أي: يُعْرِضُونَ إِعْرَاضًا شَدِيدًا).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} الدَّالة على صدقك.

{ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} يُعرضون عنها. قرأ: ورش بِهُ (انْظُرُ) بضم الهاء (1)، وقرأ: (حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(رويس) بخلاف) عنه: (يَصْدِفُون) بإشمام الصاد الزاي (2) (3).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وختم)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- عن (أبي مالك):- قوله: (وختم) يعني: وطبع (4).

* * *

قوله تعالى: (يصدفون)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (يصدفون) قال: يعرضون (5).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (يصدفون)، قال: يعدلون (6).

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 258).
و"تفسير القرطبي" (6/ 428).
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 208).
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 269).

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 207).
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 251، 258).
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 208)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 270).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (46)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (46). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (46).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (46). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {46} {قُلْ أَرَأَيْتُمْ} مَا تَقولُونَ يَا أهل مَكَّة {إِنْ أَخَذَ الله سَمْعَكُمْ} فَلم تسمعوا موعظة وَلَا هدى {وَأَبْصَارَكُمْ} فَلم تبصروا الْحق {وَخَتَمَ} طبع {عَلى قُلُوبِكُمْ} فَلم تعقلوا الْحق وَالْهدى {مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ الله} يَعْنِي الْأَصْنَام {يَأْتِيكُمْ بِهِ} بِمَا أَخذ الله مِنْكُم {انْظُرْ} يَا مُحَمَّد {كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَات} نبين الْقُرْآن لَهُم {ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} يعرضون يكذبُون الْآيَات. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {46} {قُلْ أَرَأَيْتُمْ} أيها الْمُشْرِكُونَ، {إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ} حَتَّى لَا تَسْمَعُوا شَيْئًا أَصْلًا.

{وَأَبْصَارَكُمْ} حتى لا تبصروا شيئا أصلا، {وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ} حَتَّى لَا تَفْقَهُوا شَيْئًا وَلَا تعرفوا من أمور الدنيا شيئا، {مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} وَلَمْ يَقُلْ بِهَا مَعَ أَنَّهُ ذكر أَشْيَاءَ، قِيلَ: مَعْنَاهُ يَأْتِيكُمْ بِمَا أُخذ منكم، يَعْنِي:- الْكِنَايَةُ تَرْجِعُ إِلَى السَّمْعِ الَّذِي ذُكِرَ أَوَّلًا وَيَنْدَرِجُ غَيْرُهُ تَحْتَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} [التَّوْبَةِ: 62]، فَالْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الله، ورضا رسوله يندرج في رضا اللَّهِ تَعَالَى، {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} أَيْ: نُبَيِّنُ لَهُمُ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ، {ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} يُعْرِضُونَ عَنْهَا مُكَذِّبِينَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: يخبر تعالى، أنه كما أنه هو المتفرد بخلق الأشياء وتدبيرها، فإنه المنفرد بالوحدانية والإلهية فقال: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ} فبقيتم بلا سمع ولا بصر ولا عقل {مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} فإذا لم يكن غير الله يأتي بذلك، فلم عبدتم معه من لا قدرة له على شيء إلا إذا شاءه الله.

وهذا من أدلة التوحيد وبطلان الشرك، ولهذا قال: {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ} أي: ننوعها، ونأتي بها في كل فن، ولتنير الحق، وتتبين سبيل المجرمين. {ثُمَّ هُمْ} مع هذا البيان التام {يَصْدِفُونَ} عن آيات الله، ويعرضون عنها. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُوله مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُعَانِدِينَ: {أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (46)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَأَبْصَارَكُمْ} أي: سلبكم إياها كما أعطاكموها فإنه {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ} {الْمُلْك: 33}.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِبَارَةً عَنْ مَنْعِ الِانْتِفَاعِ بِهِمَا الِانْتِفَاعَ الشَّرْعِيَّ"،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ}،

كَمَا قَالَ: {أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ} {يُونُس: 31}.

وَقَالَ: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} {الْأَنْفَال: 24}.

وَقَوْلُهُ: {مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} أَيْ: هَلْ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ إِذَا سَلَبَهُ اللَّهُ مِنْكُمْ؟ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ سِوَاهُ"،

وَلِهَذَا قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ} أَيْ: نُبَيِّنُهَا وَنُوَضِّحُهَا وَنُفَسِّرُهَا دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ بَاطِلٌ وَضَلَالٌ.

{ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} أَيْ: ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ يُعْرِضُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِهِ.

قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {يَصْدِفُونَ} أَيْ يَعْدِلُونَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ (قَتَادَةُ):- يُعْرِضُونَ:

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- يَصُدُّونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {46} {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بي الأوثانَ والأصنامَ، المكذبين بك: أرأيتم، أيها المشركون بالله غيرَه، إن أصمَّكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم فطبع عليها، حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة، ولا تفهموا مفهومًا، أيّ إله غير الله الذي له عبادة كل عابد،

{يأتيكم به}، يقول: يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام، فتعبدوه أو تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهابه بذلك منكم، وعلى ردّه عليكم إذا شاء؟ وهذا من الله تعالى ذكره، تعليم نبيَّه الحجة على المشركين به، يقول له: قل لهم: إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضراً ولا نفعًا، وإنما يستحق العبادةَ عليكم من كان بيده الضر والنفع، والقبض والبسط، القادرُ على كل ما أراد، لا العاجز الذي لا يقدر على شيء.

ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: {انظر كيف نصرف الآيات}، يقول: انظر كيف نتابع عليهم الحجج، ونضرب لهم الأمثال والعبر، ليعتبروا ويذكروا فينيبوا،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (46)، للإمام (ابن كثير)

{ثم هم يصدفون}، يقول: ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج، وتنبيهنا إياهم بالعبر، عن الادّكار والاعتبار يُعْرِضون.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {46} {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ}. أَيْ أَذْهَبَ وَانْتَزَعَ. وَوَحَّدَ" سَمْعَكُمْ" لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ.

{وَخَتَمَ} أَيْ: طَبَعَ. وَجَوَابُ (إِنْ) مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِهِ، وَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ، لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَقَوْلِكَ: اضْرِبْهُ إِنْ خَرَجَ أَيْ خَارِجًا.

ثُمَّ قِيلَ: الْمُرَادُ الْمَعَانِي الْقَائِمَةُ بِهَذِهِ الْجَوَارِحِ، وَقَدْ يُذْهِبُ اللَّهُ الْجَوَارِحَ وَالْأَعْرَاضَ جَمِيعًا فَلَا يُبْقِي شَيْئًا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً} {النساء: 47}، وَالْآيَةُ احْتِجَاجٌ عَلَى الْكُفَّارِ.

{مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} " مَنْ" رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهَا" إِلَهٌ" و" غَيْرُ" صِفَةٌ لَهُ، وَكَذَلِكَ" يَأْتِيكُمْ" مَوْضِعُهُ رَفْعٌ بِأَنَّهُ صِفَةُ" إِلَهٌ" وَمَخْرَجُهَا مَخْرَجُ الِاسْتِفْهَامِ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ مِنْهَا فِي مَوْضِعِ مَفْعُولَيْ رَأَيْتُمْ.

وَمَعْنَى: " أَرَأَيْتُمْ". عَلِمْتُمْ، وَوَحَّدَ الضَّمِيرَ فِي (بِهِ) – وَقَدْ تَقَدَّمَ الذِّكْرُ بِالْجَمْعِ- لِأَنَّ الْمَعْنَى أَيْ بِالْمَأْخُوذِ، فَالْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَذْكُورِ.

يَعْنِي:- عَلَى السَّمْعِ بِالتَّصْرِيحِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} {التوبة: 62} وَدَخَلَتِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ بِدَلَالَةِ التَّضْمِينِ.

وَقِيلَ: {مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ}. بِأَحَدِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ.

يَعْنِي:- عَلَى الْهُدَى الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْمَعْنَى.

وَقَرَأَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ):- (بِهُ انْظُرْ) بِضَمِّ الْهَاءِ عَلَى الْأَصْلِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ مَضْمُومَةً كَمَا تَقُولُ: جِئْتُ مَعَهُ.

قَالَ: (النَّقَّاشُ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِ السَّمْعِ عَلَى الْبَصَرِ لِتَقَدُّمِهِ هُنَا وَفِي غَيْرِ آيَةٍ،

وَتَصْرِيفُ الْآيَاتِ الْإِتْيَانُ بِهَا مِنْ جِهَاتٍ، مِنْ إِعْذَارٍ وَإِنْذَارٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) أَيْ يُعْرِضُونَ. ((2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {46} {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} " أي: قُلْ يا مُحَمَّد لكفَّار مكة: إنْ سلبَ الله سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ التي هي أشرفُ ما قبلَكُم من الأعضاء، وخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ " فإن سَلَبَ عقولكم حتى لا تفهمُوا بها فعاقَبَكم بذلك على تكذيبكُم الرسلَ " هل مَنْ إلَه غَيرُ الله يردُّ عليكم ما سَلَبَهُ الله تعالى ؟ وهل يقدرُ على ذلك غيرهُ؟، {انْظُرْ} " يا مُحَمَّد " {كَيْفَ نُصَرِّفُ} " نُبَيِّنُ لَهُمْ " {الآيَاتِ} " فِي الْقُرْآنِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (46)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (46)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

" ونُخَوِّفُهُمْ بها " {ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} " أي يُعْرِضُونَ عما وَضَحَ لَهم مكذِّبين به، لا تتحركُ أفئدتُهم. والتصريفُ توجيه المعنَى في الجهات تُظْهِرُهُ أتَمَّ الإظهار. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {46} قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سمعكم} فأصمها، {وأبصاركم} فَأَعْمَاهَا.

{وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} أَيْ: بِمَا أَذْهَبَ" يَقُولُ: لَيْسَ بِفعل ذَلِك" حَتَّى يردَّهُ عَلَيْكُم إِنْ شَاءَ إِلَّا هُوَ.

{انْظُرْ كَيفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} نبينها.

{ثمَّ هم يصدفون} أَي: يعرضون عَنْهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فَتْحُ القَدِير):- وَقَدْ - أخرج (ابْنُ جرير) - وَ (ابْنُ الْمُنْذِرِ) - وَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - وَ (أَبُو الشَّيْخِ) - عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {يَصْدِفُونَ} قَالَ: يَعْدِلُونَ.

وَأخرج (ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) - وَ (عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ) - وَ (ابْنُ جرير) - وَ (ابْنُ الْمُنْذِرِ) - وَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) وَ (أَبُو الشَّيْخِ) - عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {يَصْدِفُونَ} قَالَ: يُعْرِضُونَ. (3)

* * *

[٤٧] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: أخبروني إن جاءكم عذاب الله فجأة من غير شعور منكم به، أو جاءكم ظاهرًا عيانًا، فإنه لا يُؤخَذ بذلك العذاب إلا الظالمون بكفرهم بالله وتكذيب رسله. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن نزل بكم عقاب الله فجأة وأنتم لا تشعرون به، أو ظاهرًا عيانًا وأنتم تنظرون إليه: هل يُهلك إلا القوم الظالمون الذين تجاوزوا الحد، بصرفهم العبادة لغير الله تعالى وبتكذيبهم رسله؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل: أخبروني إن حل بكم عذاب الله فجأة دون توقع، أو جاءكم عيانا على ترقب، لسبق ما ينذركم بوقوعه، هل يصيب هذا العذاب إلا القوم الذين ظلموا أنفسهم بالإصرار على الشرك والضلال؟ أنه لا يصيب غيرهم. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (46)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام). الآية (46) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام)الآية (46). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (133/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (179/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... لَهُمْ.

{أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً} ... لَيْلًا أَوْ نَهَارًا.

{إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ الله بَغْتَةً} ... فَجْأَةً.

{أَوْ جَهْرَةً} ... معاينةً ترونه، ثم استفهم مقرِّرًا.

{بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً} ... لما كانت البغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قيل: بغتة أو جهرة.

{بغتة أو جهرة} ... بغتة: بدون إعلام ولا علامة سابقة، والجهرة: ما كان بإعلام وعلامة تدل عليه.

{هَلْ يُهْلَكُ} ... أي: ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلا الظالمون.

{هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} ... الْكَافِرُونَ، أَيْ: مَا يُهْلَكُ إِلَّا هُمْ. (هلاكَ سخط وتعذيب) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (جَهْرَةً)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (جهرة)، قال: وهم ينظرون. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {جَهْرَةً} : مُعَايَنَةً. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ} يَا أهل مَكَّة {إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ الله بَغْتَةً} فَجْأَة {أَوْ جَهْرَةً} مُعَايِنَة {هَلْ يُهْلَكُ} بِالْعَذَابِ {إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} العاصون لما أمروا بِهِ وَيُقَال الْمُشْركُونَ. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً} فجأة، {أَوْ جَهْرَةً} مُعَايَنَةً تَرَوْنَهُ عِنْدَ نُزُولِهِ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ (الْحَسَنُ):- لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، {هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} {الأنعام: 47} الْمُشْرِكُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ} أي: أخبروني {إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً} أي: مفاجأة أو قد تقدم أمامه مقدمات، تعلمون بها وقوعه. {هَلْ يُهْلَكُ إلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} الذين صاروا سببا لوقوع العذاب بهم، بظلمهم وعنادهم. فاحذروا أن تقيموا على

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (47).

(2) انظر: صحيح الإِمَام (البُخَاري) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (47). برقم (ج 6/ ص 55).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (47)..

الظلم، فإنه الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي. (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثيرٌ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً} أَيْ: وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بِهِ حَتَّى بَغَتَكُمْ وَفَجَأَكُمْ.

{أَوْ جَهْرَةً} أَيْ: ظَاهِرًا عِيَانًا.

{هَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} أَيْ: إِنَّمَا كَانَ يُحِيطُ بِالظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْجُو الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} {الْأَنْعَام: 82}. (2)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان، المكذبين بأنك لي رسول إليهم: أخبروني ،

{إن أتاكم عذاب الله} ، وعقابه على ما تشركون به من الأوثان والأنداد، وتكذيبكم إياي بعد الذي قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولي،

{بغتة} ، يقول: فجأة على غرة لا تشعرون ،

{أو جهرة} ، يقول: أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه وتنظرون إليه،

{هل يهلك إلا القوم الظالمون} ، يقول: هل يهلك الله منا ومنكم إلا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة، وترك عبادة من يستحق علينا العبادة؟.

وقد بينا معنى "الجهرة" في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته، وأنها من "الإجهار"، وهو إظهار الشيء للعين،

13249 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- {جهرة} ، قال: وهم ينظرون. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً} الْحَسَنُ: {بَغْتَةً} لَيْلًا، {أَوْ جَهْرَةً} نَهَارًا. يَعْنِي:- {بَغْتَةً} ... فَجْأَةً.

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ بَغَتَهُمُ الْأَمْرُ يَبْغَتُهُمْ بَغْتًا وَبَغْتَةً إِذَا أَتَاهُمْ فَجْأَةً.

وَقَدْ تَقَدَّمَ. {هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} نَظِيرُهُ، {فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} {الأحقاف: 35} أَيْ: هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا أَنْتُمْ لِشِرْكِكُمْ وَالظُّلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الشِّرْكِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (47)، لِلْإِمَامْ (ابن كثيرْ).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (47)، لِلْإِمَامْ (الطبريْ).

كَمَا قَالَ: (لُقْمَانُ لابْنِهِ):- {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} {لقمان: 13}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {47} {قُلْ أَرَءيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً} " أي أرأيْتُمْ إنْ أتَاكُمْ وهذا حالُكم في الإصرار على الكفر عَذابُ اللهِ فجأةً وعلانية " نَهاراً جِهاراً، {هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} " إلا أنتم وما أشبهَكُم " لأنكم كفرتم معاندين، فقد عَلِمْتُمْ أنكم ظالمون. وإنَّما قابلَ البغتةَ بالجهرةِ وإن كان ضدُّ الجهرةِ الخفيةَ " لأن ما يأتِي فجأةً فإنَّما يأتي خِفْيَةً. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً} أَي: لَيْلًا {أَو جهرة} نَهَارًا {هَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} يُخَوِّفُهُمُ الْعَذَابَ" إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا (3)

* * *

[٤٨] ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما نرسل من نرسله من رسلنا إلا لإخبار أهل الإيمان والطاعة بما يسرهم من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع، وتخويف أهل الكفر والعصيان من عذابنا الشديد، فمن آمن بالرسل، وأصلح عمله، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في آخرتهم، ولا هم يحزنون ويتحسرون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما نرسل رسلنا إلا مبشرين أهل طاعتنا بالنعيم المقيم، ومنذرين أهل المعصية بالعذاب الأليم، فمن آمن وصدَّق الرسل وعمل صالحًا فأولئك لا يخافون عند لقاء ربهم، ولا يحزنون على شيء فاتهم من حظوظ الدنيا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وما نرسل الأنبياء إلا ليبشروا من يؤمن بالخير والثواب، وليحذروا من يكفر من العذاب. فمن آمن بدعوتهم وعمل صالحاً، فلا خوف عليهم من شر يصيبهم، ولا يحزنون على خير يفوتهم. (6)

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (47)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (47)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام). الآية (47) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/133)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/179)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ}. المؤمنين بالجنة. (أي: مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ).

{وَمُنْذِرِينَ}.... مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ، (أي: من كذبهم وعصاهم).

{مُبَشِّرِينَ}...من آمن بهم وبما جاءوا به وأطاعهم.

{فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ}... ما يجب عليه إصلاحه.

{فَمَنْ آمَنَ}... بِهِمْ. {وَأَصْلَحَ}... عَمَلَه.

{فَلَا خَوف عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}... فِي الْآخِرَةِ.

{فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}... من العذاب.

{وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}... بفوت الثواب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {48} {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ} بِالْجنَّة لمن آمن بِهِ {ومنذرين} من النَّار لم كفر {فَمَنْ آمَنَ} بالرسل وَالْكتب {وَأَصْلَحَ} فِيمَا بَينه وَبَين ربه {فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} إِذا خَافَ أهل النَّار {وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} إِذا حزنوا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {48}، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ} الْعَمَلَ، {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} حِينَ يَخَافُ أَهْلُ النَّارِ، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} إِذَا حَزِنُوا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {48} {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

يذكر تعالى، زبدة ما أرسل به المرسلين" أنه البشارة والنذارة، وذلك مستلزم لبيان المبشر والمبشر به، والأعمال التي إذا عملها العبد، حصلت له البشارة. والمنذر والمنذر به، والأعمال التي من عملها، حقت عليه النذارة.

ولكن الناس انقسموا - بحسب إجابتهم لدعوتهم وعدمها - إلى قسمين: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ} أي: آمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، وأصلح إيمانه وأعماله ونيته.

{فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فيما يستقبل.

{وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما مضى.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {48} {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} أَيْ: مُبَشِّرِينَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخَيْرَاتِ وَمُنْذِرِينَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ النِّقَمَاتِ وَالْعُقُوبَاتِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (48)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ} أَيْ: فَمَنْ آمَنَ قَلْبُهُ بِمَا جَاءُوا بِهِ وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ بِاتِّبَاعِهِ إِيَّاهُمْ، {فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} أَيْ: بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَسْتَقْبِلُونَهُ. {وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} أَيْ: بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا فَاتَهُمْ وَتَرَكُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَصَنِيعِهَا، اللَّهُ وَلِيُّهُمْ فِيمَا خَلَّفُوهُ، وَحَافِظُهُمْ فِيمَا تَرَكُوهُ. (1)

* * *

قال: الإِمَام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (48)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة، جزاءً منَّا لهم على طاعتنا، وبإنذار من عصانا وخالف أمرنا، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة، جزاءً منا على معصيتنا، لنعذر إليه فيهلك إن هلك عن بينة {فمن آمن وأصلح} يقول: فمن صدَّق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه، وقبل منهم ما جاؤوه به من عند الله، وعمل صالحًا في الدنيا،

{فلا خوف عليهم} عند قدومهم على ربهم، من عقابه وعذابه الذي أعدَّه الله لأعدائه وأهل معاصيه،

{ولا هم يحزنون}، عند ذلك على ما خلَّفوا وراءهم في الدنيا. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} أَيْ: بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- مُبَشِّرِينَ بِسَعَةِ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} {الأعراف: 96}. وَمَعْنَى (مُنْذِرِينَ) مُخَوِّفِينَ عِقَابَ اللَّهِ، فَالْمَعْنَى: إِنَّمَا أَرْسَلْنَا الْمُرْسَلِينَ لِهَذَا لَا لِمَا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ، وَإِنَّمَا يَأْتُونَ مِنَ الْآيَاتِ بِمَا تظهر معه براهينهم وصدقهم.

وقوله: {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}. تقدم القول فيه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {48} {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} " أي ليس على الرسلُ أن يأتوا الناسَ بما يقترحون عليهم من الآيات، إنَّما نرسلُهم بالتبشير بالجنَّة للمطيعين " والتحذير بالنار للكافرين،

{فَمَنْ ءَامَنَ} " بالرسُل والكُتب "

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (48)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (48)، لِلإمَامِ (الطبري).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (48)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{وَأَصْلَحَ} " العملَ فيما بينهُ وبينَ ربه فأقام على إيْمانه وتوبته "
{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} " حين يخافُ أهل النار،
{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} " إذا حَزِنُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {48} {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ} يَعْنِي:- بِالْجَنَّةِ {ومنذرين} من النَّار. (2)

* * *

قوله تعالى: (وَأَصْلَحَ)
قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وأصلح) قال: أصلح ما بينه وبين الله. (3)

* * *

قال: الإمَام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فَتْحُ القَدِير):- قَوْلُهُ: {49} {وما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} ... كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ لِبَيَانِ الْغَرَضِ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ، أَيْ: {مُبَشِّرِينَ} ... لِمَنْ أَطَاعَهُمْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ الْعَظِيمِ،
{وَمُنْذِرِينَ} ... لِمَنْ عَصَاهُمْ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ،
يَعْنِي:- مُبَشِّرِينَ فِي الدُّنْيَا بِسَعَةِ الرِّزْقِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ، وَمُنْذِرِينَ: مُخَوِّفِينَ بِالْعِقَابِ، وَهُمَا حَالَانِ مُقَدَّرَتَانِ: أَيْ مَا نُرْسِلُهُمْ إِلَّا مُقَدِّرِينَ تَبْشِيرَهُمْ وَإِنْذَارَهُمْ،
{فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ} ... أَيْ: آمَنَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَصْلَحَ حَالَ نَفْسِهِ بِفِعْلِ مَا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِ،
{فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} ... بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ.
{وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} ... بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، هَذَا حَالُ مَنْ آمن وأصلح، وأما حال المكذبين فهو أنه يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ، أَيْ: خُرُوجِهِمْ عَنِ التصديق والطاعة. (4)

* * *

[٤٩] ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:
والذين كَذَّبُوا بآياتنا يصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن طاعة الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- والذين كذَّبوا بآياتنا من القرآن والمعجزات فأولئك يصيبهم العذاب يوم القيامة، بسبب كفرهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (48)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (48) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (48).
(4) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام)الآية (48). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/133)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي: - والذين كذبوا بالأدلة الواضحة على صدق ما جاء به الرسل، يصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن الطاعة والإيمان.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} ... يَخْرُجُونَ عَنْ الطَّاعَة.

{وَالَّذِين} ... كفروا.

{كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ} ... يُصيبهم.

{يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ} ... جعل العذاب ماسا يفعل بهم ما يريد من الآلام.

{الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} ... يكفرون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {49} {وَالَّذِين كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا} بِمُحَمَّد وَالْقُرْآن {يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ} يصيبهم الْعَذَاب {بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ} يكفرون بِمُحَمَّد وَالْقُرْآن.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {49} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ} يُصِيبُهُمْ، {الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} يَكْفُرُونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {49} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ} أي: ينالهم، ويذوقونه {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} أَيْ: يَنَالُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَفَرُوا بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَخَرَجُوا عَنْ أَوَامِرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَارْتَكَبُوا مَحَارِمَهُ وَمَنَاهِيَهُ وَانْتِهَاكِ حُرُمَاتِه.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {49} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وأما الذين كذَّبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، ودافعوا حجتنا، فإنهم يباشرهم عذابُنا وعقابنا، على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا،

{بما كانوا يفسقون}، يقول: بما كانوا يكذّبون.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (179/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (49)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (49)، لِلإمَامْ (ابن كثيرْ)

وكان (ابن زيد) يقول: كل "فسق" في القرآن، فمعناه الكذب. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {49} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أَيْ: بِالْقُرْآنِ وَالْمُعْجِزَاتِ. يَعْنِي:- بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

{يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ} أَيْ: يُصِيبُهُمْ

{بِما كانُوا يَفْسُقُونَ} أي: يكفرون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {49} {وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ} أي يصيبهم العذابُ بفسقِهمْ وجحودهم بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم والْقُرْآنِ. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {49} {والذين كذبوا بآياتنا} التي نرسل نجا المرسلين فلم يؤمنوا ولا يعملوا صالحا. {يمسهم العذاب} عذاب النار {بما كانوا يفسقون} بسبب فسقهم عن طاعتنا وطاعة رسلنا الفسق الذي أثمره لهم التكذيب بالآيات، إذ لو آمنوا بآيات الله لما فسقوا عن طاعته وطاعة رسوله فشؤمهم في تكذيبهم، وذلك جزاؤهم. (4)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {49} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

أَمَّا الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِم، فَإِنَّهُمْ سَيُصِيبَهُمُ العَذَابُ، بِمَا كَفَرُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَخَرَجُوا عَنْ أَوَامِرِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ. (5)

* * *

قال: الإمامُ (محمد بن علي الشوكاني اليمني) – (رحمه الله) – في (تفسيره) = (فَتْحُ القَدِيرْ):- وَأَخرج (ابْنُ جَرِيرٍ) – عَنِ – (ابْنِ زَيْدٍ) – قَالَ: كُلُّ (فِسْقٍ) في القرآن فمعناه الكذب. (6)

* * *

[٥٠] ﴿ قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ – لهؤلاء المشركين: لا أقول لكم: إن عندي خزائن الله من الرزق

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (49)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (49)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (49)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام). آية (49)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام)الآية (49).

(6) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام)الآية (49). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

فأتصرف فيها بما شئت، ولا أقول لكم: إني أعلم من الغيب إلا ما أطلعني الله عليه من الوحي، ولا أقول لكم: إني ملك من الملائكة، فأنا رسول من الله، لا أتبع إلا ما يُوحي إلي، ولا أدّعي ما ليس لي، قل -أيها الرسول- ﷺ - لهم: هل يستوي الكافر الذي عَميَتْ بصيرته عن الحق، والمؤمن الذي أبصر الحق وآمن به" أفلا تتأملون بعقولكم -أيها المشركون- فيما حولكم من الآيات. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: إني لا أدَّعي أني أملك خزائن السموات والأرض، فأتصرف فيها، ولا أدَّعي أني أعلم الغيب، ولا أدَّعي أني ملك، وإنما أنا رسول من عند الله، أتبع ما يوحى إليَّ، وأبلِّغ وحيه إلى الناس، قل -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: هل يستوي الكافر الذي عَمِي عن آيات الله تعالى فلم يؤمن بها والمؤمن الذي أبصر آيات الله فآمن بها؟ أفلا تتفكرون في آيات الله" لتبصروا الحق فتؤمنوا به؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء الكفار: لا أقول لكم إنى أملك التصرف بما يملكه الله فأجيبكم إلى ما تطلبون، ولا أدعى علم الغيب الذى لم يطلعنى الله عليه، ولا أقول إنى ملك أستطيع الصعود إلى السماء! إنما أنا بشر لا أتبع إلا ما يوحيه الله إلى. قل - أيها النبى ﷺ -: هل يستوى الضال والمهتدى فى معرفة هذه الحقائق؟ هل يليق بكم أن تعرضوا عن هدى أسوقه لكم، فلا تتأملون فيه بعقولكم حتى يتبين لكم الحق؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... لهم.

{لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ} ... مقدوراته، فأُنزلُ ما اقترحتُموه.

{وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} ... فأخبركم به.

{وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} ... فأقدرُ على ما لا يقدرُ عليه البشرُ.

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ} ... من الله، وذلك غيرُ مستحيلٍ في العقلِ مع قيامِ الدليلِ والحججِ البالغة.

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ} ...وإنما أدعى ما كان مثله لكثير من البشر، وهو النبوة.

{هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} ... الكافرُ. (مثل للضال والمهتدى).

{وَالْبَصِيرُ} ... المؤمنُ.

{أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} ... فلا تكونوا ضالين أشباه العميان، (أنهما لا يستويان؟!).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {قل هل يستوى الأعمى والبصير}.

قال الإمام (آدم بن أبي إياسْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: (قل

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/133)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/180)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هل يستوى الأعمى والبصير)، قال: الضال والمهتدي.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿50﴾ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة ﴿لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ﴾ مَفَاتِيح خَزَائِن ﴿الله﴾ من النَّبَات وَالثِّمَار والأمطار وَالْعَذَاب ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ من نزُول الْعَذَاب.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿50﴾ ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ نَزَلَ حِينَ اقْتَرَحُوا الْآيَاتِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أَيْ: خَزَائِنُ رِزْقِهِ فَأُعْطِيكُمْ مَا تُرِيدُونَ، ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ فَأُخْبِرُكُمْ بِمَا غَابَ مِمَّا مَضَى وَمِمَّا سَيَكُونُ، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلَكَ يَقْدِرُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآدَمِيُّ وَيُشَاهِدُ مَا لَا يُشَاهِدُهُ الْآدَمِيُّ، يُرِيدُ لَا أَقُولُ لَكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَتُنْكِرُونَ قَوْلِي وَتَجْحَدُونَ أَمْرِي، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ أَيْ: مَا آتِيكُمْ بِهِ فَمِنْ وَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ فِي الْعَقْلِ مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْحُجَجِ الْبَالِغَةِ،

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ قَالَ: (قَتَادَةُ):- الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ،
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الضَّالُّ وَالْمُهْتَدِي،
يَعْنِي:- الْجَاهِلُ والعالم،
﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: أنهما لا يستويان.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

﴿50﴾ ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

يقول تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- " المقترحين عليه الآيات، أو القائلين له: إنما تدعونا لنتخذك إلها مع الله. ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أي: مفاتيح رزقه ورحمته.

﴿وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ وإنما ذلك كله عند الله فهو الذي ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو وحده عالم الغيب والشهادة. فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول.

﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ فأكون نافذ التصرف قويا، فلست أدعي فوق منزلتي، التي أنزلني الله بها.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ أي: هذا غايتي ومنتهى أمري وأعلاه، إن أتبع إلا ما يوحى إلي، فأعمل به في نفسي، وأدعو الخلق كلهم إلى ذلك.

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (50).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (50)..

فإذا عرفت منزلتي، فلأي شيء يبحث الباحث معي، أو يطلب مني أمرا لست أدعيه، وهل يلزم الإنسان، بغير ما هو بصدده؟.

ولأي شيء إذا دعوتكم، بما أوحي إلي أن تلزموني أني أدعي لنفسي غير مرتبتي. وهل هذا إلا ظلم منكم، وعناد، وتمرد؟ قل لهم في بيان الفرق، بين من قبل دعوتي، وانقاد لما أوحي إلي، وبين من لم يكن كذلك .

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ} فتنزلون الأشياء منازلها، وتختارون ما هو أولى بالاختيار والإيثار؟. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {50} {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ} أَيْ: لَسْتُ أَمْلِكُهَا وَلَا أَتَصَرَّفُ فِيهَا، {وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} أَيْ: وَلَا أَقُولُ: إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ إِنَّمَا ذَاكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لَا أَطَّلِعُ مِنْهُ إِلَّا عَلَى مَا أَطْلَعَنِي عَلَيْهِ،

{وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} أَيْ: وَلَا أَدَّعِي أَنِّي مَلَكٌ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِنَ الْبَشَرِ، يُوحَى إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، شَرَّفَنِي بِذَلِكَ، وَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِه"

وَلِهَذَا قَالَ: {إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ} أَيْ: لَسْتُ أَخْرُجُ عَنْهُ قَيْدَ شِبْرٍ وَلَا أَدْنَى مِنْهُ.

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ} أَيْ: هَلْ يَسْتَوِي مَنِ اتَّبَعَ الْحَقَّ وَهُدِيَ إِلَيْهِ، وَمَنْ ضَلَّ عَنْهُ وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ؟

{أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ} وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الألْبَابِ} {الرَّعْد: 19} . (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {50} {قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك: لستُ أقول لكم إني الرب الذي له خزائنُ السماوات والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك، لأنه لا ينبغي أن يكون ربًا إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره،

{ولا أقول لكم إني ملك} ، لأنه لا ينبغي لملك أن يكون ظاهرًا بصورته لأبصار البشر في الدنيا، فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك ،

{إن أتبع إلا ما يوحى إليّ} ، يقول: قل لهم: ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه، إلا وحي الله الذي يوحيه إليّ، وتنزيله الذي ينزله عليّ، فأمضي لوحيه وأئتمر لأمره، وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (50)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

على صحة قولي في ذلك، وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة، فما وجه إنكاركم ذلك؟، وذلك تنبيه من الله تعالى نبيَّه - صلى الله عليه وسلم - على موضع حُجته على منكري نبوّته من مشركي قومه.

{قل هل يستوي الأعمى والبصير}...، يقول تعالى ذكره: قل، يا محمد، لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به، {والأعمى}، هو الكافر الذي قد عَمِي عن حجج الله فلا يتبيَّنها فيتبعها، {والبصير}، المؤمن الذي قد أبصرَ آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستضاء بضيائها،

{أفلا تتفكرون}، يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله: أفلا تتفكرون فيما أحتجّ عليكم به، أيها القوم، من هذه الحجج، فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه، من فساد ما أنتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان والأنداد بالله ربّكم، وتكذيبكم إياي مع ظهور حجج صدقي لأعينكم، فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون، إلى ما أدعوكم إليه من الإيمان الذي به تفوزون؟،

* * *

13252 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: {قل هل يستوي الأعمى والبصير}، قال: الضال والمهتدي.

* * *

13254 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- في قوله: {قل هل يستوي الأعمى والبصير}، الآية، قال: {الأعمى}، الكافر الذي قد عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه = و{البصير}، العبد المؤمن الذي أبصر بصرًا نافعًا، فوحّد الله وحده، وعمل بطاعة ربه، وانتفع بما آتاه الله. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {50} {قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} "نزلَت هذه الآيةُ جواباً عن قولِ الكفار للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: يا محمَّدُ " لولاَ أُنْزِلَ عليكَ كَنْزٌ فتستغني به " فإنك فقيرٌ محتاج! وعن قولهم: لولا أُنْزِلَ عليه مَلَكٌ،

وقولهم: لولا أُنْزِلَ عليه آيةٌ.

ومعناها: قُلْ لَهم يا مُحَمَّدُ: {لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ} أي لا أدَّعي أن مفاتيحَ الرزقِ بيدي " فأقبضُ وأبْسُطُ، وليس خزائنُ الله مثلَ خزائنِ العباد، إنَّما خزائنُ الله مقدوراته التي لا تُوجَدُ إلا بتكوينه إيَّاها،

{وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} أي لا أدَّعي عِلْمَ الغيب فيما مضى وما سيكونُ،

{وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} مِن السَّماء شاهدتُ ما لم تشاهدِ البشرُ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (50)، للإمَامْ (الطبَريْ)،

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} أي: لا أعلَمُ ولا أقولُ إلا بما نَزَّلَهُ اللهُ على لسانِ بعض الملائكة، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} " أي الكافرُ والمؤمن، ويقال: الجاهلُ والعالِم، {أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ} " في آياتِ الله ومَواعِظه.(1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {50} {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائن الله} أَيْ: عِلْمُ خَزَائِنَ اللَّه الَّذِي فِيهِ الْعَذَاب" لِقَوْلِهِمْ: {ائْتِنَا بِعَذَابِ الله} . {وَلَا أعلم الْغَيْب} فيأتيكم الْعَذَاب. {وَلَا أَقُول إِنِّي ملك} إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَكِنِّي رَسُولٌ يُوحَى إِلَيَّ. {إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحى إِلَيّ} أَيْ: إِنَّمَا أُبَلِّغُ عَنِ اللَّه مَا أَمَرَنِي بِهِ. {قل هَل يَسْتَوِي الْأَعْمَى} يَعْنِي:- الَّذِي لَا يُبْصِرُ {وَالْبَصِيرُ} الَّذِي يُبْصِرُ" هَذَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِر {أَفلا تتفكرون} أَيْ: أَنَّهُمَا لَا يستويان.(2)

* * *

[٥١] ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخوِّف -أيها الرسول- ﷺ- بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم يوم القيامة، ليس لهم ولي غير الله يجلب لهم النفع، ولا شفيع يكشف عنهم الضر، لعلهم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهؤلاء هم الذين ينتفعون بالقرآن.(3)

* * *

يَعْنِي:- وخوِّف -أيها النبي ﷺ- بالقرآن الذين يعلمون أنهم يُحشرون إلى ربهم، فهم مصدِّقون بوعد الله ووعيده، ليس لهم غير الله وليّ ينصرهم، ولا شفيع يشفع لهم عنده تعالى، فيخلصهم من عذابه" لعلهم يتقون الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي.(4)

* * *

يَعْنِي:- وحذِّر - بما فى هذا القرآن - الذين يخافون من هول يوم تسوقهم فيه الملائكة للحساب والجزاء، حيث لا ناصر لهم ولا شفيع إلا بإذن الله، ليبتعدوا عما يغضب الله.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْذِرْ} ... خَوِّفْ.

{به} ... أي: بالقرآن.

{الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا} ... يُبْعَثوا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (50)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (50) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (133/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (180/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِلَـى رَبِّهِـمْ} ... واللفظُ يعمُّ كلَّ مؤمنٍ بالبعث من مسلمٍ ويهوديٍّ ونصرانيٍّ.

{لَـيْسَ لَهُـمْ مِـنْ دُونِـهِ} ... غيره، (أي: من دون الله).

{وَلِيٌّ} ... ينصرهم، (أي: قريبٌ ينفعُهم).

{وَلَـا شَـفِيعٌ} ... يشفعُ لهم. تلخيصه: خَوِّفْهم بالقرآن. (وَالْمُرَاد بِهِمْ الْمُؤْمِنُونَ الْعَاصُونَ).

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} ... فينزجروا.

(أي: يدخلون في زمرة المتقين المسلمين).

(أي: اللَّه بِإِقْلَاعِهِمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَعَمَل الطَّاعَات).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وأنذر به الذين يخافون)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):-

قوله (وأنذر به الذين يخافون) هؤلاء المؤمنون.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ثمَّ نزل فِي الموَالِي {51} {وَأَنذِرْ بِهِ} خوف بِالْقُرْآنِ وَيُقَال بِاللَّه {الَّذِينَ يَخَافُونَ} يعلمُونَ ويستيقنون مِنْهُم بِلَال ابْن رَبَاح وصهيب بن سِنَان ومهجع بن صَالح وعمار بن يَاسر وسلمان الْفَارِسِي وعامر بن فُهَيْرَة وخباب بن الْأَرَتّ وَسَالم مولى أبي حُذَيْفَة {أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} بعد الْمَوْت {لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ} حَافظ يحفظهم

{وَلاَ شَفِيعٌ} يشفع لَهُم وينجيهم من الْعَذَاب غير الله {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} لكَي يتقوا الْمعاصِي وَيكون عوناً لَهُم فِي الطَّاعَة.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {51} {وَأَنْذِرْ بِهِ} خَوِّفْ بِهِ أَيْ: بِالْقُرْآنِ، {الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا} يجمعوا ويبعثوا، {إِلَى رَبِّهِمْ} يَعْنِي:- يَخَافُونَ أَيْ: يَعْلَمُونَ، لِأَنَّ خَوْفَهُمْ إِنَّمَا كَانَ مِنْ عِلْمِهِمْ، {لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ} من دون الله، {وَلِيٌّ} قريب ينفعهم، {وَلَا شَفِيعٌ} ماله يشفع لهم {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} فَيَنْتَهُونَ عَمَّا نُهُوا عَنْهُ، وَإِنَّمَا نَفَى الشَّفَاعَةَ لِغَيْرِهِ- مَعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ- لِأَنَّهُمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا بِإِذْنِهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {51} {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} .

هذا القرآن نذارة للخلق كلهم، ولكن إنما ينتفع به {الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} فهم متيقنون للانتقال، من هذه الدار، إلى دار القرار، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم ويدعون ما يضرهم. {لَيْسَ لَهُمْ مِنْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (51).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (51)..

دُونِـهِ} أي: لا مـن دون الله {وَلِـيٌّ وَلا شَـفِيعٌ} أي: مـن يتـولى أمـرهم فيحصّـل لهـم المطلـوب، ويـدفع عـنهم المحـذور، ولا مـن يشـفع لهـم، لأن الخلـق كلـهم، لـيس لهـم مـن الأمـر شـيء. {لَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ} الله، بامتثـال أوامـره، واجتنـاب نواهيـه، فـإن الإنـذار موجـب لـذلك، وسبب من أسبابه. (1)

* * *

قـال: الإمـامُ (إبـن كـثيرٌ) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- وَقَوْلُـهُ: {51} {وَأَنْـذِرْ بِـهِ الَّـذِينَ يَخَـافُونَ أَنْ يُحْشَـرُوا إِلَـى رَبِّهِـمْ لَـيْسَ لَهُـمْ مِـنْ دُونِـهِ وَلِـيٌّ وَلا شَـفِيعٌ} أَيْ: وَأَنْـذِرْ بِهَـذَا الْقُـرْآنِ يَـا مُحَمَّـدُ. {الَّـذِينَ هُـمْ مِـنْ خَشْـيَةِ رَبِّهِـمْ مُشْفِقُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 57}.

والـذين {وَيَخْشَـوْنَ رَبَّهُـمْ وَيَخَـافُونَ سُـوءَ الْحِسَابِ} {الرَّعْد: 21}.

{الَّـذِينَ يَخَـافُونَ أَنْ يُحْشَـرُوا إِلَـى رَبِّهِـمْ} أَيْ: يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ. {لَـيْسَ لَهُـمْ} أَيْ: يَوْمَئِـذٍ {مِـنْ دُونِـهِ وَلِـيٌّ وَلا شَـفِيعٌ} أَيْ: لَـا قَرِيـبَ لَهُـمْ وَلَـا شَـفِيعَ فِـيهِمْ مِـنْ عَذَابِـهِ إِنْ أَرَادَهُ بِهِـمْ، {لَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ} أَيْ: أَنْـذِرْ هَـذَا الْيَـوْمَ الَّـذِي لَـا حَـاكِمَ فِيـهِ إِلَّـا اللَّـهُ، عَـزَّ وَجَـلَّ: {لَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ} فَيَعْمَلُـونَ فِـي هَـذِهِ الـدَّارِ عَمَلًـا يُنْجِـيهِمُ اللَّـهُ بِـهِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ مِـنْ عَذَابِـهِ، وَيُضَـاعِفُ لَهُـمْ بِـهِ الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِه. (2)

* * *

قـال: الإمـامُ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

القـول في تـأويـل قولـه: {51} {وَأَنْـذِرْ بِـهِ الَّـذِينَ يَخَـافُونَ أَنْ يُحْشَـرُوا إِلَـى رَبِّهِـمْ لَـيْسَ لَهُـمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}.

قـال: الإمام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره لنبيـه محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم-: وأنـذر، يـا محمـد، بـالقرآن الـذي أنزلنـاه إليـك، القـومَ الـذين يخـافون أن يحشـروا إلى ربهـم، علمًـا مـنهم بـأن ذلـك كـائن، فهـم مصـدقون بوعـد الله ووعيـده، عـاملون بمـا يرضـي الله، دائبـون في السـعي، فيمـا ينقـذهم في معادهم من عذاب الله

{لـيس لهـم مـن دونـه ولـيّ}، أي: لـيس لهـم مـن عـذاب الله إن عـذبهم، {ولـيّ}، ينصـرهم فيسـتنقذهم منـه، {ولا شـفيع}، يشـفع لهـم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه،

{لعلـهم يتقـون}، يقـول: أنـذرهم كـي يتقـوا الله في أنفسـهم، فيطيعـوا ربهـم، ويعملـوا لمعادهم، ويحذروا سَخطه باجتناب معاصيه.

* * *

وقيـل: {وأنـذر بـه الـذين يخـافون أن يحشـروا}، ومعنـاه: يعلمـون أنهـم يحشـرون، فوضـعت"المخافـة" موضـع"العلـم"، لأنّ خـوفهم كـان مـن أجـل علمهـم بوقـوع ذلـك ووجـوده من غير شك منهم في ذلك.

* * *

وهـذا أمـرٌ مـن الله تعـالى ذكـره نبيَّـه محمـدًا – صـلى الله عليـه وسـلم –بتعلـيم أصـحابه مـا أنـزل الله إليـه مـن وحيـه، وتـذكيرهم، والإقبـال علـيهم بالإنـذار وصـدَّ عنـه المشـركون بـه، بعـد الإعـذار إلـيهم، وبعـد إقامـة الحجة

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـانْ) في سـورة (الأنعـامْ) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (51)، لِلإِمَـامْ (ابن كثيرْ)

عليهم، حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {51} {وَأَنْذِرْ بِهِ}،

أَيْ: بِالْقُرْآنِ. وَالْإِنْذَارُ الْإِعْلَامُ،

وَقِيلَ: {بِهِ} أَيْ: بِاللَّهِ. يَعْنِي:- بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَخَصَّ {الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا}... لِأَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ أَوْجَبُ، فَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ عَذَابِهِ، لَا أَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْحَشْرِ، فَالْمَعْنَى" يَخافُونَ" يَتَوَقَّعُونَ عَذَابَ الْحَشْرِ.

يَعْنِي:- {يَخَافُونَ} يَعْلَمُونَ، فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أُنْذِرَ لِيَتْرُكَ الْمَعَاصِيَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُنْذِرَ لِيَتَّبِعَ الْحَقَّ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- الْمُرَادُ الْمُؤْمِنُونَ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- كُلُّ مَنْ أَقَرَّ بِالْبَعْثِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ.

يَعْنِي:- الْآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ أَيْ أَنْذِرْهُمْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ.

{لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ} أَيْ: مِنْ غَيْرِ اللَّهِ (شَفِيعٌ) هَذَا رَدٌّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي زَعْمِهِمَا أَنَّ أَبَاهُمَا يَشْفَعُ لَهُمَا حَيْثُ قَالُوا: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} {المائدة: 18}

وَالْمُشْرِكُونَ حَيْثُ جَعَلُوا أَصْنَامَهُمْ شُفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لَا تَكُونُ لِلْكُفَّارِ. وَمَنْ قَالَ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: شَفَاعَةُ الرسول- لَهُمْ تَكُونُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَهُوَ الشَّفِيعُ حَقِيقَةً إِذَنْ،

وَفِي التَّنْزِيلِ: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى} {الأنبياء: 28}،

{وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} {سبأ: 23}.

{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {البقرة: 255}.

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}... أَيْ: فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَهُوَ الثَّبَاتُ على الايمان. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {51} {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} " أي: أنْذِرْ بالقرآن وخوِّف به {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} وخوِّف به الذين يعلمون أنَّ حَشْرَهُمْ إلى ربهم " أي إلى موضعٍ لا يَملِكُ فيه أحدٌ نَفعَهم ولا ضُرَّهم إلا اللهُ تعالى. قالوا: والذينَ يخافونَ البعثَ أحدُ رجلين" إما مسلمٌ فَيُنْذِرُ ليؤدِّي حقَّ الله في إسلامه، وإما رجلٌ من أهل الكتاب فهو مقرونٌ بأن الله تعالى خَلَقَهم وأنَّهم مبعوثون محاسَبون. {لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {51} {وأنذر به} يَعْنِي: بِالْقُرْآنِ {الَّذين يخافون} يَعْنِي: يَعْلَمُونَ {أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبهم}

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (51)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (51)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (51)، انظر: (المكتبة الشاملة).

يَعْنِي:- "الْمُؤْمِنِينَ" هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: {إِنَّمَا تنذر به من اتبع الذكر} إِنَّمَا يَقْبَلُ مِنْكَ مَنْ آمَنَ. {لَيْسَ لَهُم من دونه} أَيْ: مِنْ دُونِ اللَّهِ {وَلِيٌّ} يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِهِ {وَلا شَفِيعٌ} يَشْفَعُ لَهُمْ" إِنْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. {لَعَلَّهُمْ} لَعَلَّ الْمُشْرِكِينَ {يَتَّقُونَ} هَذَا فيؤمنوا.(1)

* * *

[٥٢] ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تُبْعِدْ -أيها الرسول- ﷺ- عن مجلسك فقراء المسلمين الذين هم في عبادة دائمة لله في أول النهار وآخره مخلصين له العبادة، لا تبعدهم لتستميل أكابر المشركين، ليس عليك من حساب هؤلاء الفقراء شيء، إنما حسابهم عند ربهم، وما عليهم من حسابك شيء، إنك إن أبعدتهم عن مجلسك فإنك تكون من المتجاوزين لحدود الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تُبْعِد -أيها النبي- ﷺ- عن مجالستك ضعفاء المسلمين الذين يعبدون ربهم أول النهار وآخره، يريدون بأعمالهم الصالحة وجه الله، ما عليك من حساب هؤلاء الفقراء من شيء، إنما حسابهم على الله، وليس عليهم شيء من حسابك، فإن أبعدتهم فإنك تكون من المتجاوزين حدود الله، الذين يضعون الشيء في غير موضعه.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تستجب - أيها النبي - ﷺ - لدعوة المتكبرين من الكفار، فتُبعد عنك المستضعفين من المؤمنين، الذين يعبدون ربهم دائماً، ولا يريدون إلا رضاه. ولا تلتفت لدس المشركين على هؤلاء المؤمنين، فلست مسئولا أمام الله عن شئ من أعمالهم، كما أنهم ليسوا مسئولين عن شئ من أعمالك، فإن استجبت لهؤلاء الكفار المتعنتين، وأبعدت المؤمنين، كنت من الظالمين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ} ... يعبدون.

{وَلَا تَطْرُدِ} ... فدعاهم - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}.

{بِالْغَدَاةِ} ... أَوَّلِ النَّهَارِ.

{وَالْعَشِيِّ} ... آخرِ النَّهَارِ.

{الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} ... الغداةُ: أَوَّلُ النهارِ، وَالْعَشِيُّ: مِنَ الزَّوَالِ إلى الصباحِ، وَيُقْصَدُ بالغداةِ والعشيِّ استيعابُ الزمانِ والأيامِ كما يُقْصَدُ بالمَشْرِقِ والمغربِ استيعابُ الأَمْكِنَةِ.

{يُرِيدُونَ} ... بعملِهم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (51) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/133)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/180)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَجْهَهُ} ... تَعَالَى لَا شَيْئًا مِنْ أَعْرَاض الدُّنْيَا وَهُمْ الْفُقَرَاء وَكَانَ الْمُشْرِكُون طَعَنُوا فِيهِمْ وَطَلَبُوا أَنْ يَطْرُدهُمْ لِيُجَالِسُوهُ وَأَرَادَ النَّبِيّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ذَلِكَ طَمَعًا فِي إسْلَامهمْ.

{مَا عَلَيْك مِنْ حِسَابهمْ مِنْ} زَائِدَة {شَيْء} إنْ كَانَ بَاطِنهمْ غَيْر مَرْضِيّ.

{وَجْهَهُ} ... أي: يخلصون عملَهم لله تعالى، ولما طُعِنَ في هؤلاء، وتُكُلِّم فيهم عندَ النبي - صلى الله عليه وسلم -، نزل:

{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} ... إنْ حسابُهم إلَّا على الله.

{وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ} ... أي: لا تُؤْخَذُ بحسابهم، ولا هم بحسابِكَ حتى يهمَّكَ إيمانُهم بحيث تطردُ المؤمنين طمعًا فيه.

{فَتَطْرُدَهُمْ} ... فتبعدَهم، جوابٌ للنفي، وهو قوله: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}.

{فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} ... إنْ فعلتَ ذلكَ، جوابُ النهي، وهو قوله:

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} ... والمرادُ: الدوامُ على ذلك.

قرأ: (ابنُ عامرٍ):- (بِالْغُدْوَةِ) بضمِّ الغين وسكون الدال، وواوٍ بعدها،

وقرأ: (الباقون):- بفتح الغين والدال، وألفٍ بعدها. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ} يَا مُحَمَّد بقول عُيَيْنَة بن حصن الْفَزارِيّ حَيْثُ قَالَ اطرد هَؤُلَاء عَنْك حَتَّى يَجِيء إِلَيْك أَشْرَاف قَوْمك ويسمعوا كلامك ويؤمنوا بك وطلبوا أَيْضا من عمر أَن يَقُول للنَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - اجْعَل مجلسك يَوْمًا لنا وَيَوْمًا لَهُم فَلم يرض الله بذلك ونهاهم عَن ذَلِك فَقَالَ وَلَا تطرد ,

{الَّذين يدْعونَ رَبهم} يَعْنِي:- سلمَان وَأَصْحَابه من الموَالِي يعْبدُونَ رَبهم.

{بِالْغَدَاةِ والعشي} غدْوَة وَعَشِيَّة بالصلوات الْخمس

{يُرِيدُونَ وَجهه} يُرِيدُونَ بذلك وَجه الله وَرضَاهُ.

{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم} .... من مؤنتهم.

{مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ} من مؤنتك.

{عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ} لاَ تطردهم.

{فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} من الضارين بِنَفْسِك. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {52} {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ}

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 258)، و"التيسير" للداني (ص: 102)، و"المحتسب" لابن جني (2/ 305)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 258)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 271). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (52)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَـرأَ: (ابْـنُ عَـامِرٍ):- (بالغُـدْوَة) بِضَـمِّ الْغَـيْنِ وَسُـكُونِ الـدَّالِ وَوَاوٍ بَعْـدَهَا هـا هنـا وَفِـي {سُـورَةِ الْكَهْفِ}،

وَقَـرأَ: (الْـآخَرُونَ):- بفـتح الغـين والـدال وألـف بعـدها، (بِالْغَـدَاةِ وَالْعَشِـيِّ) يَعْنِـي:- صَلَاةَ الصُّبْحِ وصلاة العصـر. ويـروى أَنَّ الْمُـرَادَ مِنْـهُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْـسُ، وَذَلِـكَ أَنَّ أُنَاسًـا مِـنَ الْفُقَـرَاءِ كـانوا مـع الـنبي -عليـه الصـلاة والسـلام،- فَقَـالَ: نَـاسٌ مِـنَ الْأَشْـرَافِ: إِذَا صَـلَّيْنَا فَـأَخِّرْ هَؤُلَـاءِ فَلْيُصَـلُّوا خَلْفَنَـا، فنزلـت هذه الآية،

وَقَـالَ: (إِبْـرَاهِيمُ النَّخَعِـيُّ):- يَعْنِـي يَـذْكُرُونَ رَبَّهُمْ،

يَعْنِي:- الْمُرَادُ مِنْهُ: حَقِيقَةُ الدعاء،

{يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ} أَيْ: يُرِيـدُونَ اللَّـهَ بِطَاعَتِهِمْ،

قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ) - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا-: يَطْلُبُونَ ثَوَابَ اللَّهِ فَقَالَ:

{مَـا عَلَيْـكَ مِـنْ حِسَـابِهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ وَمَـا مِـنْ حِسَـابِكَ عَلَـيْهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ} أَيْ: لَـا تُكَلَّـفُ أَمْرَهُمْ وَلَا يَتَكَلَّفُونَ أَمْرَكَ،

يَعْنِي:- لَيْسَ رِزْقُهُمْ عليك فتملهم.

{فَتَطْرُدَهُمْ} وَلَا رِزْقُكَ عَلَيْهِمْ،

قَوْلُـهُ: {فَتَطْـرُدَهُمْ} جَـوَابٌ لِقَوْلِـهِ: {مَـا عَلَيْـكَ مِـنْ حِسَـابِهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ} وقولـه: {فَتَكُـونَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ} {الأنعـام: 52} جَـوَابٌ لِقَوْلِـهِ: (وَلَـا تَطْـرُدِ) أَحَـدُهُمَا جَـوَابُ النَّفْـيِ وَالْـآخَرُ جَوَابُ النَّهْيِ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {52} {ولا تطـرد الـذين يـدعون ربهـم بالغـداة والعشـي يريـدون وجهـه}، نهـى الله جـل وعـلا في هـذه الآيـة الكريمـة نبيـه - صـلى الله عليـه وسـلم - عـن طـرد ضـعفاء المسـلمين وفقـرائهم الـذين يـدعون ربهـم بالغـداة والعشـي يريـدون وجهـه، وأمـره في آيـة أخـرى أن يصـبر نفسـه معهـم، وأن لا تعـدو عينـاه عـنهم إلى أهـل الجـاه والمنزلـة في الـدنيا، ونهـاه عـن إطاعـة الكفـرة في ذلـك وهـي قولـه: {واصـبر نفسـك مـع الـذين يـدعون ربهـم بالغـداة والعشـي يريـدون وجهـه ولا تعـد عينـاك عـنهم تريـد زينـة الحيـاة الـدنيا ولا تطـع مـن أغفلنـا قلبـه عـن ذكرنـا واتبـع هـواه وكان أمره فرطا} {18 \ 28}،

كمـا أمـره هنـا بالسـلام علـيهم، وبشـارتهم برحمـة ربهـم جـل وعـلا في قولـه: {وإذا جـاءك الـذين يؤمنـون بآياتنـا فقـل سـلام علـيكم كتـب ربكـم علـى نفسـه الرحمـة} الآيـة {6 \ 54}، وبـين في آيـات أخـر أن طـرد ضـعفاء المسـلمين الـذي طلبـه كفـار العـرب مـن نبينـا - صـلى الله عليـه وسـلم - فنهـاه الله عنـه، طلبـه أيضـا قـوم نـوح مـن نـوح، فـأبى كقولـه تعـالى عنـه: {ومـا أنا بطارد الذين آمنوا} الآية {11 \ 29}،

وقولـه: {ويـا قـوم مـن ينصـرني مـن الله إن طردتهم} الآية {11 \ 30}،

وقولـه: {ومـا أنـا بطـارد المـؤمنين} {26 \ 114}.

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (52)..

وهذا من تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى: تشابهت قلوبهم الآية {2\118}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {52} {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أي: لا تطرد عنك، وعن مجالستك، أهل العبادة والإخلاص، رغبة في مجالسة غيرهم، من الملازمين لدعاء ربهم، دعاء العبادة بالذكر والصلاة ونحوها، ودعاء المسألة، في أول النهار وآخره، وهم قاصدون بذلك وجه الله، ليس لهم من الأغراض سوى ذلك الغرض الجليل، فهؤلاء ليسوا مستحقين للطرد والإعراض عنهم، بل مستحقون لموالاتهم ومحبتهم، وإدنائهم، وتقريبهم، لأنهم الصفوة من الخلق وإن كانوا فقراء، والأعزاء في الحقيقة وإن كانوا عند الناس أذلاء.

{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ} أي: كلٌّ له حسابه، وله عمله الحسن، وعمله القبيح.

{فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} وقد امتثل - صلى الله عليه وسلم - هذا الأمر، أشد امتثال، فكان إذا جلس الفقراء من المؤمنين صبر نفسه معهم، وأحسن معاملتهم، وألان لهم جانبه، وحسن خلقه، وقربهم منه، بل كانوا هم أكثر أهل مجلسه رضي الله عنهم.

وكان سبب نزول هذه الآيات، أن أناسا ﷺ من قريش، أو ﷺ من أجلاف العرب قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إن أردت أن نؤمن لك ونتبعك، فاطرد فلانا وفلانا، أناسا من فقراء الصحابة، فإنا نستحيي أن ترانا العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء، فحمله حبه لإسلامهم، واتباعهم له، فحدثته نفسه بذلك. فعاتبه الله بهذه الآية ونحوها. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {52} {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أَيْ: لَا تُبْعِدْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ عَنْكَ، بَلِ اجْعَلْهُمْ جُلَسَاءَكَ وَأَخِصَّاءَكَ، كَمَا قَالَ: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} {الْكَهْفِ: 28}.

وَقَوْلُهُ: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} أَيْ: يَعْبُدُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ.

{بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ}، قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، وَ (الْحَسَنُ)، وَ (قَتَادَةُ):- الْمُرَادُ بِذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ.

وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} {غَافِرٍ: 60} أَيْ: أَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (الأنعام) الآية (52).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَوْلُهُ: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أَيْ: يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ وَجْهَ اللَّهِ الْكَرِيمِ، فَهُمْ مُخْلِصُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ.

وَقَوْلُهُ: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ} كَمَا قَالَ: (نُوحٌ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فِي جَوَابِ الَّذِينَ قَالُوا: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ}، قَالَ: {وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ} {الشُّعَرَاء: 112، 113}، أَيْ: إِنَّمَا حِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْ حِسَابِي مِنْ شَيْءٍ.

وَقَوْلُهُ: {فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} أَيْ: إِنْ فَعَلْتَ هَذَا وَالْحَالَةُ هَذِهِ.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ -هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ -حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنِ (ابْنِ مسعود) قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعِنْدَهُ: خَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَعَمَّارٌ. فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَرَضِيتَ بِهَؤُلَاءِ؟ فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} إِلَى قَوْلِهِ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} (1)

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، - مِنْ طَرِيقِ- أَشْعَثَ، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعِنْدَهُ: صُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَعَمَّارٌ، وَخَبَّابٌ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَرَضِيتَ بِهَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا؟ وَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لِهَؤُلَاءِ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ، فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ نَتَّبِعَكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (2)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، حدثنا أسباط بْنُ نَصْرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ - وَكَانَ قَارِئَ الْأَزْدِ -عَنْ أَبِي الْكَنُودِ، عَنْ خَبَّابٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنَّا، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: "نَعَمْ". قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا،

---

(1) أخرجه الإمام (أحمدُ) في (المسند) برقم (420/1)،

وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) (21/7): "رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة"..

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (374/11).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (3297).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام). الآية (52)، للإمام (ابن كثير)

قَالَ: فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّحِيفَةِ، ثُمَّ دَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ.

وروَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، -مِنْ حَدِيثِ- (أَسْبَاط)، به (1).

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ إِنَّمَا أَسْلَمَا بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِدَهْرٍ.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ (سَعْدٌ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مِنْهُمْ (ابْنُ مَسْعُودٍ)، قَالَ: كُنَّا نَسْبِقُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَنَدْنُو مِنْهُ وَنَسْمَعُ مِنْهُ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: يُدْنِي هَؤُلَاءِ دُونَنَا، فَنَزَلَتْ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} (2).

رَوَاهُ الإمام (الْحَاكِمُ) فِي (مُسْتَدْرَكِهِ) - مِنْ طَرِيقِ- سُفْيَانَ، وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ (الشَّيْخَيْنِ).

(1) ورواه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) -(كتاب: الزهد) برقم (4127)،- من طريق- (أحمد بن محمد بن يحيى القطان) به،
وقال: (البوصيري) في (الزوائد) (276/3): "هذا إسناد صحيح".
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة) رقم (3328).
انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2413) – (كتاب فضائل الصحابة).

وَأَخْرَجَهُ الإمام (ابْنُ حِبَّانَ) فِي (صَحِيحِهِ) - مِنْ طَرِيقِ- (الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ)، بِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يعني: يعبدون ربهم (بالغداة والعشي) يعني: الصلاة المكتوبة. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين، قال المشركون له: لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك!.

13260- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن (قتادة) = وحدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة) و (الكلبي):- أنّ ناسًا من كفار قريش قالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم-:

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (52).

إن سرَّك أن نتبعك، فاطرد عنا فلانًا وفلانًا، ناسًا من ضعفاء المسلمين! فقال الله تعالى ذكره: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه}. (1)

13261 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ" إلى قوله: "وكذلك فتنا بعضهم ببعض" الآية، قال: وقد قال قائلون من الناس لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا محمد، إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانًا وفلانًا = لأناس كانوا دونهم في الدنيا، ازدراهم المشركون، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها. (2)

13262 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي"، بلال وابن أم عبد، كانا يجالسان محمدًا صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش محقّرتهما: لولاهما وأمثالهما لجالسناه! فنُهي عن طردهم، حتى قوله: "أليس الله بأعلم بالشاكرين"، قال: "قل سلام عليكم"، فيما بين ذلك، في هذا. (3)

13263 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا سفيان، عن المقدام بن شريح، عن أبيه قال، قال سعد: نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، منهم (ابن مسعود)، قال: كنا نسبق إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وندنو منه ونسمع منه، فقالت قريش: يدني هؤلاء دوننا! فنزلت: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي}. (4)

13288 - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت (الضحاك):- يقول في قوله: "يدعون ربهم بالغداة والعشي"، قال: يعني: يعبدون، ألا ترى أنه قال: {لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} {سورة غافر: 43}، يعني: تعبدون. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {52} {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} " قال: (عبدُالله بن مسعود):- (مَرَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم - وَعِنْدَهُ صُهَيْبُ وخَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ وَبِلَالُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ " فَأَرَادُواْ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، للإمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، للإمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، للإمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، للإمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (52)، للإمَامْ (الطبري).

الْحِيْلَةَ عَلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم- لِيَطْرُدُواْ أصْحَابَهُ، فَقَالُواْ: يَا مُحَمَّدَّ، لَوْ طَرَدْتَ هَؤُلاَءِ السَّفَلَةَ وَالْعَبِيدَ عَنْكَ أَتَاكَ أَشْرَافُ قَوْمِكَ وَرُسَاؤُهُمْ يَسْتَمِعُونَ مَقَالَتَكَ وَيُصَدِّقُونَكَ،

وَذَكَرُواْ ذَلكَ أيْضاً لِعُمَرَ رضي الله عنه، فَذكَرَ ذَلكَ لِرَسُولِ الله- صلى الله عليه وسلم- حِرْصاً عَلَى إسْلاَمِ أشْرَافِ قَوْمِهِ، فَهَمَّ رَسُولُ الله- صلى الله عليه وسلم- أنْ يَفْعَلَ بَعْضَ الَّذِي طَلَبُوهُ،

فَأَنْزَلَ اللهُ هَذه الآيَةَ). يعلِّمُه أنه لا يجبُ أن يفضِّل غَنِياً ولا شريفاً على فقيرٍ وضعيف " لأن طريقَهُ فيما أُرْسِلَ به الدِّيْنُ دون أحوالِ الدُّنيا.

فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم} أي يعبدون ربَّهم بالصلاة المفروضة غُدُوّاً وعَشِيّاً وهم ضَعَفَةُ الصحابة وَصَفَهُمُ اللهُ بالمواظبة على عبادته في طرفَي النهار " ثم شهدَ لَهم أنَّهم مخلصون في الإِيْمانِ بقوله: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أي يريدون وجهَ اللهِ تعالى بذلك " ويطلبون رضَاهُ. وذكر الوجهَ على سبيل التفخيم كقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ} {القصص: 88}. معناه: إلاَّ هُو.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ} " أي ما عليكَ من حساب عملهم وباطن أمرِهم من شيء، {وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ} " أي: مَا عليهم من باطنِ أمرِكَ شيءٌ ولا يُسْأَلُونَ عن عملِكَ ولا تسألُ أنتَ عن عملِهم.

وقيل: معناهُ: ما عليكَ من رزقِهم من شيء، وما من رزقكَ عليهم من شيء. قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَطْرُدَهُمْ} " جوابُ {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم}.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَكُونَ} " جوابُ {وَلاَ تَطْرُدِ}. {مِنَ الظَّالِمِينَ}، ومعناهُ: فتكون من الضارِّين لنفسك أن لو طردتَهم.

وتقديرُ الآية: وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ، فَتَطْرُدَهُمْ.) (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {52} {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ والعشي}

قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي:- صَلَاةَ مَكَّةَ" حِينَ كَانَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ غدوةً، وركعتين عَشِيَّةً، قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- قَالَ قَائِلُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ: إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَتَّبِعَكَ، فَاطْرُدْ عَنَّا فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا - لِأُنَاسٍ كَانُوا دُونَهُمْ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ازْدَرَاهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {يُرِيدُونَ وجهه} يُرِيدُونَ اللَّهَ وَرِضَاهُ.

{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ} يَعْنِي:- الْمُؤْمِنِينَ الَّذِين قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: اطْرُدْهُمْ. قَالَ: {فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} أَيْ: إِنْ طَرَدْتَهُمْ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (52)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- {فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} هُوَ جَوَاب {وَلَا تَطْرُد} وَقَوْلُه: {فَتَطْرُدَهُمْ} هُوَ جَوَابُ {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ} ".[1]

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ...) إلى قوله: (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ...)

نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن طرد ضعفاء المسلمين وفقرائهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وأمره في آية أخرى أن يصبر نفسه معهم، وأن لا تعدو عيناه معهم إلى أهل الجاه والمنزلة في الدنيا، ونهاه عن إطاعة الكفرة في ذلك وهي، قوله: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) كما أمره هنا بالسلام عليهم، وبشارتهم برحمة ربهم جل وعلا قوله: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الآية، وبين في آيات أخر أن طرد ضعفاء المسلمين الذي طلبه كفار العرب من نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنهاه الله عنه، طلبه أيضاً قوم نوح من نوح، فأبى، كقوله تعالى عنه (وما أنا بطارد الذين آمنوا) الآية، وقوله: (يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم) الآية، وقوله: (وما أنا بطارد المؤمنين)، وهذا من تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى: (تشابهت قلوبهم) الآية.[2]

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن (سعد) . قال: كنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ستة نفر. فقال: المشركون للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اطرد هؤلاء لا يجترءون علينا. قال: وكنت أنا و (ابن مسعود)، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما. فوقع في نفس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه. فأنزل الله عز وجل: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) .[3]

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الأنبياء بشر، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء البتة، ومهمتهم التبليغ، فهم

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) . الآية (52) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (52).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1878/4) – (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (فضل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -) .

لا يملكون تصرفًا في الكون، فلا يعلمون الغيب، ولا يملكون خزائن رزق ونحو ذلك.

• اهتمام الداعية باتباعه وخاصة أولئك الضعفاء الذين لا يبتغون سوى الحق، فعليه أن يقربهم، ولا يقبل أن يبعدهم إرضاء للكفار.

• إشارة الآية إلى أهمية العبادات التي تقع أول النهار وآخره. (1)

* * *

[٥٣] ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض، فجعلناهم متفاوتين في حظوظهم الدنيوية، ابتليناهم بذلك ليقول الكافرون الأغنياء لفقراء المؤمنين: أهؤلاء الفقراء تفضل الله عليهم بالهداية من بيننا؟! لو كان الإيمان خيرًا ما سبقونا إليه، فنحن أهل السَّبق. أليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه، فَيُوَفِّقَهُم للإيمان، وأعلم بالكافرين لها فَيَخْذُلَهُم فلا يؤمنون؟! بلى إن الله أعلم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك ابتلى الله تعالى بعض عباده ببعض بتباين حظوظهم من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضهم غنيًّا وبعضهم فقيرًا، وبعضهم

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)

قويًّا وبعضهم ضعيفًا، فأحوج بعضهم إلى بعض اختبارًا منه لهم بذلك" ليقول الكافرون الأغنياء: أهؤلاء الضعفاء مَنَّ الله عليهم بالهداية إلى الإسلام من بيننا؟ أليس الله تعالى بأعلم بمن يشكرون نعمته، فيوفقهم إلى الهداية لدينه؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبمثل هذا الابتلاء الذى جرت به سُنَّتنا، امتحنا المتكبرين بسبق الضعفاء إلى الإسلام، ليقول المتكبرون مستنكرين ساخرين، هل هؤلاء الفقراء هم الذين أنعم الله عليهم من بيننا بالخير الذى يعدهم به محمد؟ إن هؤلاء الفقراء يعرفون نعمة الله

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 133). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/134)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عليهم بالتوفيق إلى الإيمان فيشكرونه.
والله أعلم بمن يشكرون فضله ونعمه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} ... أي: مثل ذلكَ الاختبار اختبرنا بعضَ الناسِ ببعض، فابتَلَيْنا الغنيَّ بالفقيرِ، والشريفَ بالوضيعِ، فإذا رأى الشرفاءُ والأغنياءُ الوضعاءَ والفقراءَ سبقوهم إلى الإيمانِ، تكبَّروا، فكانَ ذلكَ فتنةً لهم، فذلك قولُه:

{وَكَذَٰلِكَ} ... أي: ومثل ذلك الفتن العظيم.

{فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} ... فتنا بعض الناس ببعض، أي: ابتليناهم بهم.

{فَتَنَّا} ... ابْتَلَيْنَا بِاخْتِلَافِ الأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا.

{بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} ... أَيْ: الشَّرِيف بِالْوَضِيعِ وَالْغَنِيّ بِالْفَقِيرِ بِأَنْ قَدَّمْنَاهُ بِالسَّبْقِ إِلَى الْإِيمَان.

{لِيَقُولُوا} ... يعني: المشركين. (أَيْ: الشُّرَفَاء وَالْأَغْنِيَاء مُنْكِرِينَ).

{أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} ... أي: أهؤلاءِ الذين أُنْعِمَ عليهم بالإسلام دوننا، ومُيِّزوا به علينا، {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} {الأحقاف: 11}،

{أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} ... أي: أنعم عليهم بالتوفيق لإصابة الحق، ولما يسعدهم عنده من دوننا، ونحن المقدمون والرؤساء، وهم العبيد والفقراء، إنكارا لأن يكون أمثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير.

{أَهَٰؤُلَاءِ} ... الْفُقَرَاء.

{مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} ... بِالْهِدَايَةِ أَيْ لَوْ كَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ هُدًى ما سبقونا إليه.

(أي: بالعقل والإيمان والهداية؟ قال تعالى رداً على استفهامهم البادي على ألسنتهم تارة، وفي قلوبهم أخرى).

{أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} ... أي: الله أعلم بأن يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه للإيمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق.

{أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} (أي: فيوفقهم إلى مرضاته، ويسوقهم إلى جناته) لَهُ فَيَهْدِيهِمْ بَلَى، ..... استفهامٌ بمعنى التقرير" أي: اللهُ أعلمُ بِمَنْ يشكرُ الإسلامَ إذا هداه.

قرأ: (السوسيُّ) عن (أبي عمرو):- (بِأَعْلَم) بإسكانِ الميم عند الباء، وتقدم الكلامُ عليه في سورة البقرة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَن الله عليهم من بيننا)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) يقول: ابتلينا بعضهم ببعض. (2)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (180/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (53)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض)، يعني: أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء (أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا)، يعني: هداهم الله. وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرياً. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {53} {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {فَتَنَّا} ابتلينا {بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} الْعَرَبِيّ بالمولى والشريف بالوضيع نزلت هَذه الْآيَة في (عُيَيْنَة بن حصن الْفَزارِيّ)، و (عتبَة وَشَيْبَة ابْني ربيعَة)، و (أُميَّة بن خلف الجُمَحِي)، و (الوليد بن الْمُغيرَة المَخْزُومِي)، و (أبي جهل بن هِشَام)، و (سُهيْل بن عَمْرو)، وأشباههم من الرؤساء ابتلوا بِالْمَوَالِي {لِيَقُولُوا} لكَي يَقُول يَعْنِي:- (عُيَيْنَة بن حصن الْفَزارِيّ) وَأَصْحَابه {أَهَؤُلَاءِ} لسلمان وَأَصْحَابه {مَنَّ اللَّه عَلَيْهِم} بِالْإِيمَان {مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّه بِأَعْلَم بِالشَّاكِرِينَ} بِالْمُؤْمِنين لمن كَانَ أَهلا لذَلِك. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {53} {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا} أي: ابتلينا، {بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} أراد ابتلى الْغَنِيَّ بِالْفَقِيرِ وَالشَّرِيفَ بِالْوَضِيعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرِيفَ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْوَضِيعِ قَدْ سَبَقَهُ بِالْإِيمَانِ امْتَنَعَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ فَكَانَ فِتْنَةً لَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} فَهُوَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: {أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} {الأنعام: 53} فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ، أَيِ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ شَكَرَ الْإِسْلَامَ إِذْ هَدَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {53} {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} أي: هذا من ابتلاء الله لعباده، حيث جعل بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا، وبعضهم شريفا، وبعضهم وضيعا، فإذا مَنَّ الله بالإيمان على الفقير أو الوضيع". كان ذلك محل محنة للغني والشريف فإن كان قصده الحق واتباعه، آمن وأسلم، ولم يمنعه من ذلك مشاركه الذي يراه دونه بالغنى أو الشرف، وإن لم يكن صادقا في طلب الحق، كانت هذه عقبة ترده عن اتباع الحق. وقالوا محتقرين لمن يرونهم دونهم: {أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} فمنعهم هذا من اتباع الحق، لعدم زكائهم، قال الله مجيبا لكلامهم المتضمن الاعتراض على الله في هداية هؤلاء، وعدم هدايتهم هم. {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (53).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (53)..

بِالشَّاكِرِينَ} الذين يعرفون النعمة، ويقرون بها، ويقومون بما تقتضيه من العمل الصالح، فيضع فضله ومنته عليهم، دون من ليس بشاكر، فإن الله تعالى حكيم، لا يضع فضله عند من ليس له بأهل، وهؤلاء المعترضون بهذا الوصف، بخلاف من مَنَّ الله عليهم بالإيمان، من الفقراء وغيرهم فإنهم هم الشاكرون. ولما نهى الله رسولَه، عن طرد المؤمنين القانتين، أمَرَه بمقابلتهم بالإكرام والإعظام، والتبجيل والاحترام، (1)

* * *

قال: الإمَام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{54} {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين}، أجرى الله تعالى الحكمة بأن أكثر أتباع الرسل ضعفاء الناس، ولذلك لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن نبينا - صلى الله عليه وسلم: ((أأشراف الناس يتبعونه، أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، قال: هم أتباع الرسل)).

فإذا عرفت ذلك، فاعلم أنه تعالى أشار إلى أن من حكمة ذلك فتنة بعض الناس ببعض، فإن أهل المكانة والشرف والجاه يقولون: لو كان في هذا الدين خير لما سبقنا إليه هؤلاء " لأنا أحق منهم بكل خير كما قال هنا: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا} الآية {6 \ 53}، إنكارا منهم أن يمن الله على هؤلاء الضعفاء دونهم، زعما منهم أنهم أحق بالخير منهم، وقد رد الله قولهم هنا بقوله: أليس الله بأعلم بالشاكرين.

وقد أوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى: وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه الآية﴿46 \ 11﴾، وقوله: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴿19 \ 73﴾.

والمعنى: أنهم لما رأوا أنفسهم أحسن منازل ومتاعا من ضعفاء المسلمين اعتقدوا أنهم أولى منهم بكل خير، وأن اتباع الرسول- صلى الله عليه وسلم - لو كان خيرا ما سبقوهم إليه، ورد الله افتراءهم هذا بقوله: {وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا} {19 \ 74}،

وقوله: {أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون} {23 \ 55، 56}، إلى غير ذلك من الآيات.

قوله تعالى: {ما عندي ما تستعجلون به} الآية، أمر الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآية الكريمة أن يخبر الكفار، أن تعجيل العذاب عليهم الذي يطلبونه منه - صلى الله عليه وسلم - ليس عنده، وإنما هو عند الله، إن شاء عجله، وإن شاء أخره عنهم، ثم أمره أن يخبرهم بأنه لو كان عنده لعجله عليهم بقوله: {قل

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم} الآية {6 \ 58} .

وبين في مواضع أخر أنهم ما حملهم على استعجال العذاب إلا الكفر والتكذيب، وأنهم إن عاينوا ذلك العذاب علموا أنه عظيم هائل، لا يستعجل به إلا جاهل مثلهم، كقوله: {ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون} {11 \ 8}،

وقوله: {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها} الآية {42 \ 54}،

وقوله: {يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين} {29 \ 54}،

وقوله: {قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون} {10 \ 50} .

وبين في موضع آخر أنه لولا أن الله حدد لهم أجلا لا يأتيهم العذاب قبله لعجله عليهم، وهو قوله: {ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم} الآية {29 \ 53} .

تنبيه: -

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر الآية، صريح في أنه - صلى الله عليه وسلم - لو كان بيده تعجيل العذاب عليهم لعجله عليهم، مع أنه ثبت في ‹الصحيحين› من حديث (عائشة) - رضي الله عنها-: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل الله إليه ملك الجبال، وقال له: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، وهما جبلا مكة اللذان يكتنفانها، فقال - صلى الله عليه وسلم-: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا)) .

والظاهر في الجواب: هو ما أجاب به ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية، (1)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {53} {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} أَيْ: ابْتَلَيْنَا وَاخْتَبَرْنَا وَامْتَحَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ {لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- كَانَ غَالِبَ مَنِ اتَّبَعَهُ فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ، ضُعَفَاءُ النَّاسِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ مِنَ الْأَشْرَافِ إِلَّا قَلِيلٌ،

كَمَا قَالَ: قَوْمُ نُوحٍ لِنُوحٍ: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ} الْآيَةَ {هُود: 27}،

وَكَمَا قَالَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ لِأَبِي سُفْيَانَ حِينَ سَأَلَهُ﴿عَنْ تِلْكَ﴾ الْمَسَائِلِ، فَقَالَ لَهُ: فَهَلِ اتَّبَعَهُ ضُعَفَاءُ النَّاسِ أَوْ أَشْرَافُهُمْ؟ قَالَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. فَقَالَ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ((2)

وَالْغَرَضُ: أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ كَانُوا يَسْخَرُونَ بِمَنْ آمَنَ مِنْ ضُعَفَائِهِمْ، وَيُعَذِّبُونَ مَنْ يَقْدِرُونَ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (الأنعام) الآية (53).

(2) القصة في صحيح الإمام (البخاري) برقم (7)- من حديث - (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ)، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

عَلَيْهِ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: {أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} ؟ أَيْ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَهْدِيَ هَؤُلَاءِ إِلَى الْخَيْرِ -لَوْ كَانَ مَا صَارُوا إِلَيْهِ خَيْرًا- وَيَدَعَنَا،

كَمَا قَالُوا: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} {الْأَحْقَاف: 11}،

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} {مَرْيَمَ: 73} .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَوَابِ ذَلِكَ: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا} {مريم: 74}،

وَقَالَ فِي جَوَابِهِمْ حِينَ قَالُوا: {أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} أَيْ: أَلَيْسَ هُوَ أَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ لَهُ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ، فَيُوَفِّقُهُمْ وَيَهْدِيهِمْ سُبُلَ السَّلَامِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} {الْعَنْكَبُوت: 69} .

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَا إِلَى أَلْوَانِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)) [1]

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ):- فِي قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} الْآيَةَ،

قَالَ: جَاءَ (عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ)، و (شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ)، و (مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ)، وَ (الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ)، و (قَرَظَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ)، فِي أَشْرَافٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ إِلَى (أَبِي طَالِبٍ) فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، لَوْ أَنَّ ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا يَطْرُدُ عَنْهُ مَوَالِيَنَا وَحُلَفَاءَنَا، فَإِنَّمَا هُمْ عَبِيدُنَا وَعُسَفَاؤُنَا، كَانَ أَعْظَمَ فِي صُدُورِنَا، وَأَطْوَعَ لَهُ عِنْدَنَا، وَأَدْنَى لِاتِّبَاعِنَا إِيَّاهُ، وَتَصْدِيقِنَا لَهُ. قَالَ: فَأَتَى (أَبُو طَالِبٍ) النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي كَلَّمُوهُ فَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي يُرِيدُونَ، وَإِلَى مَا يَصِيرُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ؟ فَأَنْزَلَ الله، عَزَّ وَجَلَّ، هَذِهِ الْآيَةَ: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} إِلَى قَوْلِهِ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} قَالَ: وَكَانُوا بِلَالًا وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَصُبَيْحًا مَوْلَى أُسَيْدٍ،

وَمِنَ الْحُلَفَاءِ: (ابْنُ مَسْعُودٍ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَسْعُودُ بْنُ الْقَارِيِّ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْظَلِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، وَذُو الشِّمَالَيْنِ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ -وَأَبُو مَرْثَدٍ

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2564) – (كتاب: البر والصلة والآداب).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) . الآية (53)، للإمام (ابن كثير)

مِنْ غَنِيِّ حَلِيفِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) - وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ الْحُلَفَاءِ.

وَنَزَلَتْ فِي أَئِمَّةِ الْكُفْرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْمَوَالِي وَالْحُلَفَاءِ: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} الْآيَةَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ، أَقْبَلَ (عُمَرُ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَاعْتَذَرَ مِنْ مَقَالَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ} الْآيَةَ (1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {53} {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض}، وكذلك اختبرنا وابتلينا،

13289 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر = وحدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر = عن (قتادة):- {وكذلك فتنا بعضهم ببعض}، يقول: ابتلينا بعضهم ببعض.

* * *

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى "الفتنة"، وأنها الاختبار والابتلاء، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

13290 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس) قوله: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض}، يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء: {أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا}، يعني: هداهم الله. وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخريًا. (3)

* * *

وأما قوله: {ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا}، يقول تعالى: اختبرنا الناس بالغنى والفقر، والعزّ والذل، والقوة والضعف، والهدى والضلال، كي يقول من أضلّه الله وأعماه عن سبيل الحق، للذين هداهم الله ووفقهم: {أهؤلاء منّ الله عليهم}، بالهدى والرشد، وهم فقراء ضعفاء أذلاء {من بيننا}، ونحن أغنياء أقوياء؟ استهزاءً بهم، ومعاداةً للإسلام وأهله.

يقول تعالى ذكره: {أليس الله بأعلم بالشاكرين}، وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق، وخذلهم عنه وهم أغنياء = وتقريرٌ لهم: أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرًا نعمتي، ممن هو لها كافر. فمنِّي على من مَنَنْتُ عليه منهم بالهداية، جزاء شكره إياي على نعمتي، وتخذيلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد،

(1) انظر: تفسير الطبري (379/11).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (53)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (53)، لِلإِمَامِ (الطبري).

عقوبة كفرانه إياي نعمتي، لا لغنى الغني منهم ولا لفقر الفقير، لأن الثواب والعقاب لا يستحقه أحدٌ إلا جزاء على عمله الذي اكتسبه، لا على غناه وفقره، لأن الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقي. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبيْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {53}. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذلك فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} أَيْ كَمَا فَتَنَّا مَنْ قَبْلَك كَذَلِكَ فَتَنَّا هَؤُلَاءِ. وَالْفِتْنَةُ الاخْتِبَار، أَيْ عَامَلْنَاهُمْ مُعَامَلَةَ الْمُخْتَبِرِينَ. (لِيَقُولُوا) نُصِبَ بِلَامِ كَيْ، يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَالْأَغْنِيَاءَ. (أَهؤُلاء) يَعْنِي الضُّعَفَاءَ وَالْفُقَرَاءَ. (مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا) قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَهَذَا مِنَ الْمُشْكل، لِأَنَّهُ يُقَالُ: كَيْفَ فُتِنُوا لِيَقُولُوا هَذِهِ الْآيَةَ؟ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِنْكَارًا فَهُوَ كُفْرٌ مِنْهُمْ. وَفِي هَذَا جَوَابَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى اخْتُبِرَ الْأَغْنِيَاءُ بِالْفُقَرَاءِ أَنْ تَكُونَ مَرْتَبَتُهُمْ وَاحِدَةً عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لِيَقُولُوا عَلَى سَبِيلِ الاسْتِفْهَامِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ: " أَهؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا" وَالْجَوَابُ الْآخَرُ: أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتُبِرُوا بِهَذَا فَآلَ عَاقِبَتُهُ إِلَى أَنْ قَالُوا هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ، وَصَارَ مِثْلَ قَوْلِهِ: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} {القصص: 8}. {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}... فَيَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ دُونَ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمُ الْكُفْرَ، وَهَذَا اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ، وَهُوَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: {أَهؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا} وقيل: الْمَعْنَى أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ مَنْ يَشْكُرُ الْإِسْلَامَ إذا هديته إليه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذالك فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَاؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيهِم مِّن بَيْنِنَآ} " قال: (ابنُ عَبَّاس):- معناه: (وَكَذلِكَ ابْتَلَيْنَا (بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ):- الْعَرَبِيَّ بِالْمَوَالِي " وَالْغَنِيَّ بِالْفَقِيْرِ " وَالشَّرِيْفَ بالْوَضِيْعِ " لِيَقُولَ الأَغْنِيَاءُ وَالأَشْرَافُ مثلُ عُيَيْنَةَ بْنِ حُصَيْنٍ الَّذِي دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ لَهُ: لَوْ طَرَدْتَ هَؤُلاَءِ السَّفَلَةَ، وَمِثْلَ أَصْحَابِه " كَانُواْ يَقُولُونَ: هَؤُلاَءِ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأصْحَابَهُ - مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالإِسْلاَمِ مِنْ بَيْنِنَا).

وقال: (الكَلْبِيُّ):- (هُوَ أنَّ الشَّرِيْفَ إذا نَظَرَ إلَى الوَضِيعِ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ اسْتَنْكَفَ أنْ يُسْلِمَ، وَقال: قَدْ سَبَقَنِي هَذا بالإسْلاَمِ " فَلاَ يُسْلِمُ).

ومعنى (اللام) في قوله: (لِيَقُولُوا) لامُ العاقبة " ومعناهُ: ليكونَ عاقبةُ أمرهما " قال الأغنياءُ والأشراف: أهؤلاءِ المستضعفونَ فضَّلهم اللهُ علينا. ونظيرُ هذه اللاَّم في هذه الآيةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} {القصص: 8}، ومعلومٌ أنَّهم لم يلتقطوهُ لأجلِ أن يكونَ لَهم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (53)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (53)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

عـدواً وحَزَنـاً، ولكـن عاقبـةُ التقـاطِهم إيـاه أنْ صارَ لَهم عدوّاً وحَزَناً.

وقـال بعضُهم: الـلامُ في قولـه: (لِيَقُولُوا) معناهـا الاسـتفهامُ " أي ليقـولَ بعضُهم لـبعض استفهاماً لا إنْكـاراً: أهَـؤُلاءِ مَـنَّ اللهُ عَلَيهِمْ مِـنْ بَيْنِنَا بالإيْمان.

والفائـدةُ في ذلـك أن الأغنيـاءَ كـانوا شـاكّين في أن سَـبْقَ الفقـراءِ إلى الإيْمـان وصـبرهم علـى طريقـةِ الـدِّين " هـل يوجـبُ أن تكـونَ نعمـةً مـن الله عظيمـةً علـيهم، فـأمرَهُم اللهُ تعـالى أن يَسْـتَفْهِمُوا مـن الرسـول-صـلى الله عليـه وسـلم - مـا لأجلـه يقـومُ الفقـراء بحضـرة الرسـول-صـلى الله عليـه وسـلم- واسـتحقُّوا الإعظـامَ، فيظهـرُ عنـد الاسـتفهام جـوابُ النبـيِّ- صـلى الله عليـه وسـلم-، ويكـون في سَـماعهم لـذلك مصـلحةٌ عظيمـةٌ توجـبُ رضَـاهُم بتقـديم النبـيِّ --صـلى الله عليه وسلم أهلَ الدين.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَلَـيْسَ اللَّـهُ بِـأَعْلَمَ بِالشَّـاكِرِينَ} " اسـتفهامٌ بمعنـى التحقيـق علـى معنـى أنَّ اللهَ أعلـمُ بمـن هـو مـن أهـلِ التوحيـد والثَّواب. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {أَلَـيْسَ اللهُ بِأَعْلَم بِالشَّاكِرِينَ} يَعْنِي:- الْمُوَحِّدين. (2)

* * *

قـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (53) يقـول تعـالى:

{وكـذلك فتنـا بعضـهم بـبعض} أي هكـذا ابتلينـا بعضـهم بـبعض هـذا غـني وذاك فقـير، وهـذا وضـيع وذاك شـريف، وهـذا قـوي وذاك ضـعيف ليـؤول الأمـر ويقـول الأغنيـاء الشـرفاء للفقـراء الضـعفاء مـن المـؤمنين اسـتخفافاً بهـم واحتقـاراً لهـم: أهـؤلاء الـذين مـن الله علـيهم بيننا بالهداية والرشد.

قـال تعـالى: {ألـيس الله بـأعلم بالشـاكرين} . بلـى فالشـاكرون هـم المسـتحقون لإنعـام الله بكـل خـير وأمـا الكـافرون فـلا يعطـون ولا يـزادون لكفرهم النعم، وعدم شكرهم لها. (3)

* * *

قـال: الشـيخ (أسـعد محمـود حومـد) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {53} {وَكَـذَلِكَ فَتَنَّـا بَعْضَـهُمْ بِـبَعْضٍ لِيَقُولُـوا أَهَؤُلَـاءِ مَـنَّ اللَّـهُ عَلَـيْهِمْ مِـنْ بَيْنِنَـا أَلَـيْسَ اللَّـهُ بِـأَعْلَمَ بِالشَّـاكِرِينَ}. وَكَـذَلِكَ اخْتَبَرْنَـا الْمُتَكَبِّـرِينَ بِسَـبْقِ الضُّـعَفَاءِ إِلَـى الإِسْـلاَمِ، لِيَقُـولَ الكُبَـرَاءُ عَـنِ الْمُسْتَضْـعَفِينَ مِـنَ الْـمُؤْمِنِينَ سَـاخِرِينَ: أَهَـؤُلاَءِ الـذِينَ مَـنَّ اللهُ عَلَـيْهِمْ مِـنْ بَيْنِنَـا بِالهِدَايَـةِ وَالرِّضْـوَانِ، وَاتِّبَـاعِ الحَـقِّ؟ (وَهُـمْ يَقْصِـدُونَ بِـذَلِكَ أَنَّ اللهَ مَـا كَـانَ لِيَهْـدِيَ هَـؤُلاَءِ الْمُسْتَضْـعَفِينَ إلى الخَيْـرِ وَيَـدَعَ كُبَـرَاءَ قُـرَيْشٍ) . وَيَـرُدُّ اللهُ تَعَـالَى عَلَـيْهِمْ مُسْـتَنْكِراً هَـذَا القَـوْلَ وَهَـذَا الاعْتِقَـادَ: أَلَـيْسَ اللهُ هُـوَ الأَعْلَـمُ بِالشَّـاكِرِينَ لَـهُ بِـأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَـالِهِمْ وَضَـمَائِرِهِمْ فَيُـوَفِّقُهُمْ، وَيَهْـدِيهِمْ سَـبِيلَ السَّـلاَمِ، وَيُخْـرِجُهُمْ مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَـى النُّـورِ بِإِذْنِـهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ؟.

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (53)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (53) للإمـام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سـورة (الأنعـام) . آيـة (53)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{فَتَنَّا} - ابْتَلَيْنَا وامْتَحَنَّا، وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (رحمه الله) - في (تفسيره) = (التحرير والتنوير):-

{53} {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} الْوَاوُ اسْتِئْنَافِيَّةٌ كَمَا هِيَ فِي نَظَائِرِه. وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا لِأَنَّ السَّامِعَ لَمَّا شَعَرَ بِقِصَّةٍ أَوْمَأَ إِلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} {الْأَنْعَام: 52} الْآيَةَ يَأْخُذُهُ الْعَجَبُ مِنْ كِبْرِيَاءِ عُظَمَاءِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَكَيْفَ يَرْضَوْنَ الْبَقَاءَ فِي ضَلَالَةٍ تَكَبُّرًا عَنْ غِشْيَانِ مَجْلِسٍ فِيهِ ضُعَفَاءُ النَّاسِ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَأُجِيبَ بِأَنَّ هَذَا الْخُلُقَ الْعَجِيبَ فِتْنَةٌ لَهُمْ خَلَقَهَا اللَّهُ فِي نُفُوسِهِمْ بِسُوءِ خُلُقِهِمْ.

وَقَعَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ اعْتِرَاضًا بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَعَاطِفَتَيْنِ تَعْجِيلًا لِلْبَيَانِ، وَقُرِنَتْ بِالْوَاوِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الِاعْتِرَاضِ، وَهِيَ الْوَاوُ الِاعْتِرَاضِيَّةُ، وَتُسَمَّى الِاسْتِئْنَافِيَّةَ فَبَيَّنَ اللَّهُ أَنَّ دَاعِيَهُمْ إِلَى طَلَبِ طَرْدِهِمْ هُوَ احْتِقَارٌ فِي حَسَدٍ وَالْحَسَدُ يَكُونُ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْحَاسِدُ يَرَى نَفْسَهُ أَوْلَى بِالنِّعْمَةِ الْمَحْسُودِ عَلَيْهَا، فَكَانَ ذَلِكَ الدَّاعِي فِتْنَةً عَظِيمَةً فِي نُفُوسِ الْمُشْرِكِينَ إِذْ جَمَعَتْ كِبْرًا وَعُجْبًا وَغُرُورًا بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ إِلَى احْتِقَارٍ لِلْأَفَاضِلِ وَحَسَدٍ لَهُمْ، وَظُلْمٍ لِأَصْحَابِ الْحَقِّ، وَإِذْ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَالِانْتِفَاعِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَجْلِسِ الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَالتَّشْبِيهُ مَقْصُودٌ مِنْهُ التَّعْجِيبُ مِنَ الْمُشَبَّهِ بِأَنَّهُ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُجْبِ.

وَاسْمُ الْإِشَارَةِ عَائِدٌ إِلَى الْفُتُونِ الْمَأْخُوذِ مِنْ ‹ فَتَنَّا › كَمَا يَعُودُ الضَّمِيرُ عَلَى الْمَصْدَرِ فِي نَحْوِ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى، أَيْ: فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فُتُونًا يُرَغِّبُ السَّامِعَ فِي تَشْبِيهِهِ وَتَمْثِيلِهِ لِتَقْرِيبِ كُنْهِهِ فَإِذَا رَامَ الْمُتَكَلِّمُ أَنْ يُقَرِّبَهُ لَهُ بِطَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ لَمْ يَجِدْ لَهُ شَبِيهًا فِي غَرَائِبِهِ وَفَظَاعَتِهِ إِلَّا أَنْ يُشَبِّهَهُ بِنَفْسِهِ إِذْ لَا أَعْجَبَ مِنْهُ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: والسفاهة كاسْمِهَا.

وَلَيْسَ ثَمَّةَ إِشَارَةٌ إِلَى شَيْءٍ مُتَقَدِّمٍ مُغَايِرٍ لِلْمُشَبَّهِ. وَجِيءَ بِاسْمِ إِشَارَةِ الْبَعِيدِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عظَمِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْصِيلُ مِثْلِ هَذَا التَّشْبِيهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} فِي سُورَةِ {الْبَقَرَةِ: 143} . وَالْمُرَادُ بِالْبَعْضِ الْمَنْصُوبِ الْمُشْرِكُونَ فَهُمُ الْمَفْتُونُونَ، وَبِالْبَعْضِ الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ الْمُؤْمِنُونَ، أَيْ فَتَنَّا عُظَمَاءَ الْمُشْرِكِينَ فِي اسْتِمْرَارِ شِرْكِهِمْ وَشِرْكِ مُقَلِّدِيهِمْ بِحَالِ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: {لِيَقُولُوا أَهؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا} {الْأَنْعَام: 53} فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقُولُهُ غَيْرُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَمَا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي تَذْيِيلِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ.

وَالْقَوْلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا مِنْهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْ كَلَامًا قَالُوهُ فِي مَلَئِهِمْ. وَأَيًّا مَا كَانَ فَهُمْ لَا يَقُولُونَهُ إِلَّا وَقَدِ اعْتَقَدُوا مَضْمُونَهُ،

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام)الآية (53).

فَالْقَائِلُونَ أَهؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيهِمْ هُمُ الْمُشْرِكُونَ.

وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {لِيَقُولُوا} ... لَامُ التَّعْلِيلِ، وَمَدْخُولُهَا هُوَ أَثَرُ الْعِلَّةِ دَالٌّ عَلَيْهَا بَعْدَ طَيِّهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْإِيجَازِ. وَالتَّقْدِيرُ: فَتَنَّاهُمْ لِيَرَوْا لِأَنْفُسِهِمْ شُفُوفًا وَاسْتِحْقَاقًا لِلتَّقَدُّمِ فِي الْفَضَائِلِ اغْتِرَارًا بِحَالِ التَّرَفُّهِ فَيَعْجَبُوا كَيْفَ يُدَّعَى أَنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِالْهُدَى وَالْفَضْلِ عَلَى نَاسٍ يَرَوْنَهُمْ أَحَطَّ مِنْهُم، وكَيفَ يعدّونهم دُونَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَهَذَا مِنَ الْغُرُورِ وَالْعُجْبِ الْكَاذِبِ.

وَنَظِيرُهُ فِي طَيِّ الْعِلَّةِ وَالاقْتِصَارِ عَلَى ذِكْرِ أَثرِهَا قَوْلُ (إِيَاسِ بْنِ قَبِيصَةَ الطَّائِيِّ):-

وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا ... لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا

أَيْ لِيَظْهَرَ الْجَبَانُ وَالشُّجَاعُ فَأَعْلَمَهُمَا.

وَالاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعَجُّبِ وَالْإِنْكَارِ، كَمَا هُوَ فِي قَوْلِهِ: {أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا} [الْقَمَر: 25]. وَالْإِشَارَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّحْقِيرِ أَوِ التَّعْجِيبِ كَمَا هِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ {أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} ... فِي سُورَةِ [الْأَنْبِيَاء: 36].

وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ لِقَصْدِ تَقْوِيَةِ الْخَبَرِ.

وَقَوْلُهُمْ: مَنَّ اللَّهُ عَلَيهِمْ قَالُوهُ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ وَمُجَارَاةِ الْخَصْمِ، أَيْ حَيْثُ اعْتَقَدَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَحَرَمَ صَنَادِيدَ قُرَيْشٍ، فَلِذَلِكَ تَعَجَّبَ أُولَئِكَ مِنْ هَذَا الاعْتِقَادِ، أَيْ كَيْفَ يُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى فُقَرَاءَ وَعَبِيدٍ وَيَتْرُكُ سَادَةَ أَهْلِ الْوَادِي.

وَهَذَا كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ {وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: 31]. وَهَذِهِ شِنْشِنَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالطُّغَاةِ. وَقَدْ حَدَثَ بِالْمَدِينَةِ مِثْلُ هَذَا.

رَوَى الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ):- أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارٍ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ أَسْلَمُ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ أَخَابُوا وَخَسِرُوا (أَيْ: أَخَابَ بَنُو تَمِيمٍ وَمَنْ عُطِفَ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ: نعم قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ.

وَفِي الْآيَةِ مَعْنًى آخَرُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ مُضْمَرًا فِي النَّفْسِ، وَضَمِيرُ لِيَقُولُوا عَائِدًا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونُوا هُمُ الْبَعْضَ الْمَفْتُونِينَ، وَيَكُونُ الْبَعْضُ الْمَجْرُورُ بِالْبَاءِ صَادِقًا عَلَى أَهْلِ النِّعْمَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَتَكُونُ إِشَارَةُ هَؤُلَاءِ رَاجِعَةً إِلَى عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْمَنِّ إِعْطَاءَ الْمَالِ وَحُسْنَ حَالِ الْعَيْشِ، وَيَكُونُ الاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلًا فِي التَّحَيُّرِ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مُعْتَبَرٌ فِيهَا مَا عُرِفُوا بِهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ وَسُوءِ الاعْتِقَادِ فِي اللَّهِ.

وَالْمَعْنَى: وَكَذَلِكَ الْفُتُونُ الْوَاقِعُ لِعُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ فُتُونُ الْإِعْجَابِ وَالْكِبْرِيَاءِ حِينَ تَرَفَّعُوا عَنِ الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الضُّعَفَاءُ وَالْعَبِيدُ مِنْ تَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُحْبَتِهِ اسْتِكْبَارًا عَنْ مُسَاوَاتِهِمْ، كَذَلِكَ كَانَ فُتُونُ بَعْضٍ آخَرَ وَهُمْ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ يُشَاهِدُونَ طِيبَ عَيْشِ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي الدُّنْيَا مَعَ إِشْرَاكِهِمْ بِرَبِّهِمْ

فَيَعْجَبُونَ كَيْفَ مَنَّ اللَّهُ بِالرِّزْقِ الْوَاسِعِ عَلَى مَنْ يَكْفُرُونَ بِهِ وَلَمْ يَمُنَّ بِذَلِكَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَهُمْ أَوْلَى بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ.

وَقَدْ أَعْرَضَ الْقُرْآنُ عَنِ التَّصْرِيحِ بِفَسَادِ هَذَا الْخَاطِرِ النَّفْسَانِيِّ اكْتِفَاءً بِأَنَّهُ سَمَّاهُ فِتْنَةً، فَعُلِمَ أَنَّهُ خَاطِرٌ غَيْرُ حَقٍّ،

وَبِأَنَّ قَوْلَهُ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}... مُشِيرٌ إِلَى إِبْطَالِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ. ذَلِكَ بِأَنَّهَا شُبْهَةٌ خَلَطَتْ أَمْرَ شَيْئَيْنِ مُتَفَارِقَيْنِ فِي الْأَسْبَابِ، فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمُ الْجَزَاءُ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهِ مِنَ النَّعِيمِ الْخَالِدِ فِي الْآخِرَةِ، الْمُتَرَتِّبِ عَلَيْهِ تَرَتُّبَ الْمُسَبَّبِ عَلَى السَّبَبِ الْمَجْعُولِ عَنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، بِالرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا الْمُتَرَتِّبِ عَلَى أَسْبَابٍ دُنْيَوِيَّةٍ كَالتِّجَارَةِ وَالْغَزْوِ وَالْإِرْثِ وَالْهِبَاتِ. فَالرِّزْقُ الدُّنْيَوِيُّ لَا تَسَبُّبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحْوَالِ الْقَلْبِيَّةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ مُسَبِّبَاتِ الْأَحْوَالِ الْمَادِّيَّةِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِشُكْرِ الشَّاكِرِينَ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ جَزَاءَ شُكْرِهِمْ، وَأَعْلَمُ بِأَسْبَابِ رِزْقِ الْمَرْزُوقِينَ الْمَحْظُوظِينَ.

فَالتَّخْلِيطُ بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ مِنْ ضَعْفِ الْفِكْرِ الْعَارِضِ لِلْخَوَاطِرِ الْبَشَرِيَّةِ وَالنَّاشِئِ عَنْ سُوءِ النَّظَرِ وَتَرْكِ التَّأَمُّلِ فِي الْحَقَائِقِ وَفِي الْعِلَلِ وَمَعْلُولَاتِهَا. وَكَثِيرًا مَا عَرَضَتْ لِلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ شُبَهٌ وَأَغْلَاطٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى صَرَفَتْهُمْ عَنْ تَطَلُّبِ الْأَشْيَاءِ مِنْ مَظَانِّهَا وَقَعَدَتْ بِهِمْ عَنْ رَفْوِ أَخْلَالِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَوْ غَرَّتْهُمْ بِالتَّفْرِيطِ فِيمَا يَجِبُ الِاسْتِعْدَادُ لَهُ كُلُّ ذَلِكَ لِلتَّخْلِيطِ بَيْنَ الْأَحْوَالِ الدِّينِيَّةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَبَيْنَ السُّنَنِ الْكَوْنِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ،

كَمَا عَرَضَ (لِابْنِ الرَّاوَنْدِيِّ) مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ فِي قَوْلِهِ:

كَمْ عَالِمٍ عَالِمٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ ... وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا

هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً ... وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْدِيقًا

وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ مِمَّنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدِ اهْتَدَوْا وَاسْتَفَاقُوا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَأَهَّلُوا لِامْتِلَاكِ الْعَالَمِ وَلَاقَوْا.

وَمَنَّ فِي قَوْلِهِ مِنْ بَيْنِنَا ابتدائية. و (بَيْنَ) ظَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى التَّوَسُّطِ، أَيْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُخْتَارًا لَهُمْ مِنْ وَسَطِنَا، أَيْ مَنَّ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَنَا، فَيَؤُولُ إِلَى مَعْنَى مِنْ دُونِنَا.

وَقَوْلُهُ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}... تَذْيِيلٌ لِلْجُمْلَةِ كُلِّهَا، فَهُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ مِنْ مَقُولِ الْقَوْلِ، وَلِذَلِكَ فُصِّلَ. وَالِاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِي. وعُدِّيَ بِأَعْلَمَ بِالْبَاءِ لِأَنَّهُ بِصِيغَةِ التَّفْضِيلِ صَارَ قَاصِرًا. وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَلِذَلِكَ مَنَّ عَلَى الَّذِينَ أَشَارُوا إِلَيْهِ بِقَوْلِهِمْ: أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمِنَّةِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْفِيقِ.

وَمَعْنَى عِلْمُهُ تَعَالَى بِالشَّاكِرِينَ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ جَاءُوا إِلَى الرَّسُولِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِهِ بِقَرِيحَةٍ طَالِبِينَ النَّجَاةَ مِنَ الْكُفْرِ رَاغِبِينَ فِي حُسْنِ الْعَاقِبَةِ، فَهُوَ يَلْطُفُ بِهِمْ وَيُسَهِّلُ لَهُمُ الْإِيمَانَ وَيُحَبِّبُهُ إِلَيْهِمْ وَيُزَيِّنُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَزِيدُهُمْ يَوْمًا فَيَوْمًا تَمَكُّنًا مِنْهُ وَتَوْفِيقًا وَصَلَاحًا، فَهُوَ أَعْلَمُ بِقُلُوبِهِمْ وَصِدْقِهِمْ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ

أَنَّ رَثَاثَةَ حَالِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ تُطَابِقُ حَالَةَ قُلُوبِهِمْ فِي الْإِيمَانِ فَيَأْخُذُونَ النَّاسَ بِبَزَّاتِهِمْ دُونَ نِيَّاتِهِمْ. فَهَذَا التَّذْيِيلُ نَاظِرٌ إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ} {الْأَنْعَام: 36} .

وَقَدْ عُلِمَ مِنْ قَوْلِهِ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} أَنَّهُ أَيْضًا أَعْلَمُ بِأَضْدَادِهِمْ. ضِدُّ الشُّكْرِ هُوَ الْكُفْرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} {إبْرَاهِيم: 7} . فَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ يَأْتُونَ الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مُسْتَهْزِئِينَ مُتَكَبِّرِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا تَحْقِيرُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَقَدِ اسْتَفْرَغُوا وُسْعَهُمْ وَلُبَّهُمْ فِي مُجَادَلَةِ الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَتَضْلِيلِ الدَّهْمَاءِ فِي حَقِيقَةِ الدِّينِ.

فَفِي الْكَلَامِ تَعْرِيضٌ بِالْمُشْرِكِين.(1)

* * *

[٥٤] ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا جاءك -أيها الرسول- ﷺ- الذين يؤمنون بآياتنا الشاهدة على صدق ما جئت به، فَرُدَّ عليهم السلام إكرامًا لهم، وبشرهم بسعة رحمة الله، فقد أوجب الله على نفسه الرحمة إيجاب تَفَضُّل، فمن ارتكب منكم معصية في حال جهل وسفه، ثم تاب من بعد ارتكابه لها، وأصلح عمله، فإن الله يغفر له ما ارتكبه، فالله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا جاءك -أيها النبي ﷺ- الذين صَدَّقوا بآيات الله الشاهدة على صدقك من القرآن وغيره مستفتين عن التوبة من ذنوبهم السابقة، فأكرمْهم بردِّ السلام عليهم، وبَشِّرهم برحمة الله الواسعة" فإنه جلَّ وعلا قد كتب على نفسه الرحمة بعباده تفضلا أنه من اقترف ذنبًا بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله -فكل عاص لله مخطئًا أو متعمدًا فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم- ثم تاب من بعده وداوم على العمل الصالح، فإنه تعالى يغفر ذنبه، فهو غفور لعباده التائبين، رحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا جاءك الذين يصدقون بالقرآن فقل لهم تكريماً لهم: سلام عليكم، أبشركم برحمة الله الواسعة، التي أوجبها على نفسه تفضلا منه، والتي تقضي بأن من عمل منكم سيئة غير متدبر نتائجها، ثم رجع إلى الله نادماً تائباً، وأصلح أعماله، غفر الله له، لأنه كثير المغفرة واسع الرحمة.(4)

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير) في سورة (الأنعام) الآية (53)، للشيخ (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)، / الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (134/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (180/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} ... ثم قل لهم:

{كَتَبَ} ... أي: أوجب.

وقيل: {كِتَابَ} قضى {رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} تفضلاً منه على عبيده، وإحساناً منه لخلقه ومن رحمته تعالى

{رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} ... فكان - صلى الله عليه وسلم - إذا رآهم، بدأهم بالسلام وقال: "الْحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَبْدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ" (1).

{أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ} أي: جاهلًا بتحريمه.

{بِجَهَالَةٍ} ... بِسَفَاهَةٍ، وَكُلُّ عَاصٍ لله فَهُوَ جَاهِلٌ.

{ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ} ... بعدَ عملِه المعصيةَ.

(أي: من بعد عمل السوء).

{وَأَصْلَحَ} ... أخلص توبتَه.

{وَأَصْلَحَ} أعماله {فَإِنَّهُ} تعالى {غَفُورٌ} لذنبه به يؤخذ من هذه الآية أن جناية العالم أكبر من جناية الجاهل، وأن من لوازم التوبة: إصلاح العمل.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ... قرأ ابنُ كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائيُّ، وخلفٌ: (إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ) (فَإِنَّهُ) بكسرِ الألف فيهما على الاستئناف،

وقرأ: (ابنُ عامر)، و (عاصمٌ)، و (يعقوبُ):- بفتحِ الألف فيهما بدلًا من الرحمة" أي: كتبَ على نفسِه أنه من عملَ منكم،

ثم جعل الثانيةَ بدلًا عن الأول" كقوله: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ} [المؤمنون: 35].

وقرأ: (نافعٌ)، و (أبو جعفرٍ):- بفتح الأولى بدلًا من الرحمة، وكسرِ الثانية على الاستئناف" لأنها بعدَ الفاء، (2)

قال: (القرطبيُّ):- وهي قراءة بينة. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (سوءاً بجهالة)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- قوله: (سوءاً بجهالة) من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته. (4)

* * *

وانظر: سورة - (النساء) - آية (17) وتفسيرها. - كما قال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

---

(1) انظر: (أسباب النزول) للإمام (الواحديّ) برقم (ص: 121).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 258)، و"التيسير" للداني (ص: 102)، و"تفسير البغوي" (1/ 26 - 27)، و"تفسير القرطبي" (6/ 436)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 272).

(3) انظر: "تفسير القرطبي" (6/ 436). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (54)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (54).

يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) - في (سُنَنِهِ) – (بسنده):- حدثنا راشد بن سعيد الرملي. أنبأنا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جُبير بن نفير، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن الله عز وجل ليقبل توبة العبد ما لم يُغرغِر)). (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياسْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) قال: كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - والإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسنديهما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس)، قال: (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت. (3) (4)

* * *

وانظر: سورة - (الأنعام) - آية (54) وتفسيرها. - كما قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {54} {وَإِذَا جَآءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا عمر بن الْخطاب {فَقُلْ} يَا مُحَمَّد {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} قبل ربكُم توبتكم وعذركم {كَتَبَ رَبُّكُمْ} أوجب ربكُم {على نَفْسه الرَّحْمَة} لمن تَابَ {أَنه من عمل مِنْكُم سوءا} ذنبا {بِجَهَالَة} بتعمد وَإِن كَانَ جَاهلا بعقوبته {ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِه} من بعد السوء {وَأَصْلَح} فِيمَا بَينه وَبَين ربه {فَأَنَّهُ غَفُورٌ} متجاوز {رَحِيمٌ} لمن تَابَ. (5)

* * *

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجةْ) في (السنن) برقم (ح 4253)- (كتاب: الزهد)، / باب: (ذكر التوبة).
قال: الإمام (المزي): عند الإمام (ابن ماجة) - (عبد الله بن عمرو) وهذا وهم والصواب ابن عمر. (تحفة الأشراف) برقم (328/5).
قال: الإمام (البوصيري): هذا إسناد ضعيف لتدليس الوليد ومكحول الدمشقي (مصباح الزجاجة) برقم (309/3).
أخرجه الإمام (الترمذي) في (السننْ) - (الدعوات)، / باب: (إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر). وقال: (حسن غريب). من طريقٍ (محمد بن بشار وأبي ثابت العقدي عن ابن ثوبان عنه به).
ورواه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)، و الإمام (الحاكم) في (المستدرك) من طريقٍ (ابن ثوبان) به. (مصباح الزجاجة) برقم (3/ 09).
ذكره الإمام (ابن كثير) وقال: ووقع في (سنن) الإمام (ابن ماجة) عن عبد الله بن عمرو وهو وهم إنما هو (عبد الله بن عمر بن الخطاب). ثم ذكر له شواهد موصولة ومرسلة. (انظر: (التفسير) (206/2، 207).
و(حسنه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير) برقم (306/2)،
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في (المسند) برقم(ح 6160)
وقال: الإمام (الألباني): (حسن) في (صحيح ابن ماجة) برقم (418/2).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/18)،
(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) في سورة (النساءْ) الآية (17).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (النساءْ) الآية (17).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (النساء) الآية (17).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {54} {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} قال: (عكرمة):- نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رآهم بدأهم بالسلام (1).

وقال: (عطاء):- نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن يا سر والأرقم بن أبي الأرقم وأبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنهم أجمعين.

{كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} {الأنعام: 54} أي: قضى على نفسه الرحمة،

{أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ} {الأنعام: 54} قال: (مجاهد):- لا يعلم حلالاً من حرام فمن جهالته ركب الذنب،

يعني:- جاهل بما يورثه ذلك الذنب،

يعني:- جهالته من حيث أنه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير،

{ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ} رجع عن ذنبه،

{وَأَصْلَحَ} عمله، يعني:- أخلص توبته،

{فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قرأ: (ابن عامر)، و (عاصم)، و (يعقوب) (أنه من عمل) (فأنه غفور رحيم)، بفتح الألف فيهما بدلاً من الرحمة، أي: كتب على نفسه أنه من عمل منكم، ثم جعل الثانية بدلاً عن الأولى، كقوله تعالى: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ} {المؤمنون: 35} وفتح أهل المدينة الأولى منهما وكسر الثانية على الاستئناف وكسرهما الآخرون على الاستئناف (2).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: فقال: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أي: وإذا جاءك المؤمنون، فحيِّهم ورحِّب بهم ولقِّهم منك تحية وسلاما، وبشِّرهم بما ينشط عزائمهم وهممهم، من رحمة الله، وسعة جوده وإحسانه، وحثهم على كل سبب وطريق، يوصل لذلك.

ورهِّبهم من الإقامة على الذنوب، وأمرهم بالتوبة من المعاصي، لينالوا مغفرة ربهم وجوده،

ولهذا قال: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ} أي: فلا بد مع ترك الذنوب والإقلاع، والندم عليها، من إصلاح العمل، وأداء ما أوجب الله، وإصلاح ما فسد من الأعمال الظاهرة والباطنة.

---

(1) انظر: (أسباب النزول) ص (252)، و الإمام (الطبري) برقم (11 / 380).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (54)..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (54)..

فإذا وجد ذلك كله {فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: صب عليهم من مغفرته ورحمته، بحسب ما قاموا به، مما أمرهم به.(1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {54} {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أَيْ: فَأَكْرِمْهُمْ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَبَشِّرهم بِرَحْمَةِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ لَهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أَيْ: أَوْجَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، تَفَضُّلًا مِنْهُ وَإِحْسَانًا وَامْتِنَانًا {أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ} قَالَ: بَعْضُ السَّلَفِ: كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ، فَهُوَ جَاهِلٌ.

وَقَالَ: مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ (عِكْرِمَةَ) فِي قَوْلِهِ: {مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ} قَالَ: الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهَالَةٌ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

{ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ} أَيْ: رَجَعَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَأَقْلَعَ وَعَزَمَ عَلَى أَلَّا يَعُودَ وَأَصْلَحَ الْعَمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، {فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) حَدَّثَنَا مَعْمَر، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي)).(2)

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ (3)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) (4) وَرَوَاهُ (مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) عَنِ (الْأَعْرَجِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ).

وَكَذَا رَوَاهُ (اللَّيْثُ) وَغَيْرُهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ (5)

وَقَدْ رَوَى (ابْنُ مَرْدُوَيْهِ)، -مِنْ طَرِيقِ- (الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ، أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً أَوْ قَبْضَتَيْنِ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ خلقًا لم يعملوا خيرًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ. عُتَقَاءُ اللَّهِ)).(6)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ فِي قَوْلِهِ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيحْ): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسندْ) برقم (313/2).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3194) -(كتاب: التوحيد).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2751) -(كتاب: الإيمان) - من وجوه أخرى عن (أبي هريرة).

(4) (صحيحْ): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7404)

(5) رواه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (433/2).
انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (53)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (53)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

الرَّحْمَةَ} قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ عَطْفَتَيْنِ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَخَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ -أَوْ: جَعَلَ مِائَةَ رَحْمَةٍ -قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَوَضَعَ بَيْنَهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، وَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً. قَالَ فَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَبَاذَلُونَ وَبِهَا يَتَزَاوَرُونَ، وَبِهَا تَحِنُّ النَّاقَةُ، وَبِهَا تَثِجُّ الْبَقَرَةُ، وَبِهَا تَثْغُو الشَّاةُ، وَبِهَا تَتَابَعُ الطَّيْرُ، وَبِهَا تَتَابَعُ الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللَّهُ تِلْكَ الرَّحْمَةَ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَرَحْمَتُهُ أَفْضَلُ وَأَوْسَعُ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مَرْفُوعًا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ (1)
وَسَيَأْتِي كَثِيرٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوَافِقَةِ لِهَذِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} {الْأَعْرَاف: 156}.

وَمِمَّا يُنَاسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَيْضًا قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لـ (مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ):- "أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ أَنْ يَعْبُدُوهُ لا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"، ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ" (2)

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، - مِنْ طَرِيقِ- كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) . (3)

* * *

قَالَ الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {54} {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} السَّلَامُ وَالسَّلَامَةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَمَعْنَى "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" سَلَّمَكُمُ اللَّهُ فِي دِينِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ نَبِيَّهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عَنْ طَرْدِهِمْ، فَكَانَ إِذَا رَآهُمْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ، وَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَبْدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ) فَعَلَى هَذَا كَانَ السَّلَامُ مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

يَعْنِي:- إِنَّهُ كَانَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ أَبْلِغْهُمْ مِنَّا السَّلَامَ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَفِي صَحِيحِ الإمام (مُسْلِمٍ):- عَنْ (عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو) أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَنَفَرٍ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ) فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى رِفْعَةِ مَنَازِلِهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ كَمَا

---

(1) (صحيحٌ): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2753)- من طريق – (سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ) عَنْ (أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ) عَنِ (سلمان)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: "إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق، وتسعة وتسعون ليوم القيامة".

(2) (متفق عليهْ): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7373)، – وبرقم (5967) –(كتاب: اللباس)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (30) - (كتاب: الإيمان) .

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسندْ) برقم (309/2)
انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (54)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

بيَّنَّاهُ في مَعْنَى الْآيَةِ. وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا احْتِرَامُ الصَّالحِينَ وَاجْتِنَابُ مَا يُغْضِبُهُمْ أَوْ يُؤْذِيهِمْ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ غَضَبَ اللَّهِ، أَيْ حُلُولَ عقابِهِ بِمَنْ آذَى أحداً مِنْ أَوْلِيَائِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي (أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وَقَالَ: (الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ):- جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

وَرُوِيَ عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) مِثْلُهُ سَوَاءٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أَيْ أَوْجَبَ ذَلِكَ بِخَبَرِهِ الصِّدْقِ، وَوَعْدِهِ الْحَقِّ، فَخُوطِبَ الْعِبَادُ عَلَى مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَنَّهُ مَنْ كَتَبَ شَيْئًا فَقَدْ أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

يَعْنِي:- كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

(أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ) أَيْ خَطِيئَةً مِن غير قصد،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَا يَعْلَمُ حَلَالًا مِنْ حَرَامٍ وَمِنْ جَهَالَتِهِ رَكِبَ الْأَمْرَ، فَكُلُّ مَنْ عَمِلَ خَطِيئَةً فَهُوَ بِهَا جَاهِلٌ. (1)

* * *

[٥٥] ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما بينَّا لك ما ذكر نبين أدلتنا وحججتنا على أهل الباطل، ولإيضاح طريق المجرمين ومنهجهم" لاجتنابه والحذر منه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومثل هذا البيان الذي بيَّنَّاه لك - أيها الرسول- ﷺ - نبيِّن الحجج الواضحة على كل حق ينكره أهل الباطل" ليتبين الحق، وليظهر طريق أهل الباطل المخالفين للرسل. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبمثل ذلك البيان الواضح نوضح الدلائل المتنوعة، ليظهر طريق الحق الذى يسلكه المؤمنون، ويتبين طريق الباطل الذى يسلكه الكافرون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} ... آياتِ القرآنِ في صفة المطيعين والمجرمين.

{وَكَذَلِكَ} ... كَمَا بَيَّنَّا مَا ذُكِرَ.

{نُفَصِّلُ} ... نُبَيِّنُ.

{الْآيَاتِ} ... الْقُرْآنِ لِيظْهَرَ الْحَقّ فَيُعْمَل بِهِ.

{وَلِتَسْتَبِينَ} ... أي: ليظهرَ.

{سَبِيلُ} ... طَرِيقُ.

{الْمُجْرِمِينَ} ... العاصين.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (54)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (134/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 18)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(فَتُجْتَنَب وَفِي قِراءَة بالتحتانية وَفِي أُخْرَى بالفوقانية وَنَصْب سَبِيل خِطَاب لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-) .

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و (أبو جعفرٍ):- (وَلتَسْتَبِينَ) بالتاء، و (سَبِيلَ) نصبٌ على خطابِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم -" أي: لتعرفَ يا محمدُ طريقَ المجرمين، يقال: استبنتُ الشيءَ وَتَبيَّنْتُه: إذا عرفتُهُ،

وقرأ: (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (أبو بكرٍ)، و (خلفٌ):- (وَلِيَسْتَبِينَ) بالياءِ (سَبِيلُ) رفعٌ،

وقرأ الباقون: (ولتستبينَ) بالتاءِ (سبيلُ) رفعٌ" أي: ليظهرَ ويتَّضحَ، و السبيلُ يُذكَّر" لقوله: {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} [الأعراف: 146]،

ويؤنَّثُ" لقوله: {لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا} [آل عمران: 99]. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وكذلك نفصل الآيات)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):-

في قوله: (وكذلك نفصل الآيات) أما نفصل: فنبين. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {55} {وَكَذَلِك} هَكَذَا {نفصِّل الْآيَات} نبين الْقُرْآن بِالْأَمر وَالنَّهْي وخبرهم {وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين} طَرِيق الْمُشْركين عيينه وَأَصْحَابه لم لَا يُؤمنُونَ. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {55} {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} أَيْ: وَهَكَذَا،يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وكَمَا فَصَّلْنَا لَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ دَلَائِلَنَا وَإِعْلَامَنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ، أَيْ: نُمَيِّزُ وَنُبَيِّنُ لَكَ حُجَّتَنَا فِي كُلِّ حَقٍّ يُنْكِرُهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ،

{وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} أَيْ: طَرِيقُ الْمُجْرِمِينَ، وَقَرَأَ: (أَهْلُ المدينة) (ولتستبين) بالتاء (سبيل المجرمين) نُصِبَ عَلَى خِطَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَيْ: وَلِتَعْرِفَ يَا مُحَمَّدُ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ، يُقَالُ: اسْتَبَنْتُ الشَّيْءَ وَتَبَيَّنْتُهُ إِذَا عَرَفْتُهُ،

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ) (وليستبين) بِالْيَاءِ (سَبِيلُ) بِالرَّفْعِ،

وَقَرَأَ الآخرون: (ولتستبين) بالتاء {سَبِيلُ} رفع: أي: ليظهر وليتضح السَّبِيلُ، يُذَكَّرُ

---

(1) (2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 258)، و"التيسير" للداني (ص: 203)، و"تفسير البغوي" (2/ 27)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 258)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 273).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (55)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (55).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

وَيُؤَنَّثُ، فَدَلِيلُ التَّذْكِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} {الْأَعْرَاف: 146}،

ودليل التأنيث قوله تعالى: {لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا} {آلِ عِمْرَانَ: 99}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {55} {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} أي: نوضحها ونبينها، ونميز بين طريق الهدى من الضلال، والغي والرشاد، ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه.

{وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} الموصلة إلى سخط الله وعذابه، فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلافها لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {55} {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} يَقُولُ تَعَالَى: وَكَمَا بَيَّنَّا مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مِنَ الْحُجَجِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ، وَذَمِّ الْمُجَادَلَةِ وَالْعِنَادِ،

{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} أَيِ: الَّتِي يَحْتَاجُ الْمُخَاطَبُونَ إِلَى بَيَانِهَا.

{وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} أَيْ: وَلِتَظْهَرَ طَرِيقُ الْمُجْرِمِينَ الْمُخَالِفِينَ لِلرُّسُلِ، وَقُرِئَ: "وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ المجرمين" أَيْ: وَلِيَسْتَبِينَ يَا مُحَمَّدُ -أَوْ يَا مُخَاطَبُ- سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {وكذلك نفصل الآيات}، وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفا تحتها، يا محمد، إلى هذا الموضع، حجتَنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتَنا، وميَّزناها لك وبيَّناها، كذلك نفصِّل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حقّ ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} " أي نُبَيِّنُ بياناً الأمرَ والنهيَ في القُرآن من قبلُ، وكذا نُبَيِّنُ وَنُنَزِّلُ الآياتِ متفرقةً شيئاً بعد شيء.

وقولُهُ تعالى: {وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} " معطوفٌ على مُضمَر تقديره: لِيَظْهَرَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَلِتَسْتَبِينَ طريقُ الْمُجْرِمِينَ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (55)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (55)، للإمام (ابن كثير)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (55)، للإمام (الطبري)،

وإنَّما لم يقل: سبيلُ المؤمنين " لأن في الكلام ما يدلُّ عليه " لأن معناهُ وَلِتَسْتَبِيْنَ سبيل المجرمين من سبيل المؤمنين. ويقرأ: (وَلِيَسْتَبِيْنَ) بالياء " لأن السبيل يُذكَّر ويؤنَّث، فَتَميمٌ تُذكِّرُهُ " وأهلُ الحجاز تؤنِّثُه.

ودليلُ التذكير قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ} {الأعراف: 86} ولم يقل بها، ودليل التأنيث، قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي} {يوسف: 108} ولم يقل هذا سبيلي.

وقرأ: (أهلُ المدينة):- (سَبِيْلَ) بالنصب على خطاب النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - " معناهُ: وَلِتَعْرِفَ يا مُحَمَّدُ سبيلَ المجرمين " فالخطابُ للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم- والمرادُ به عامَّة المسلمين " كأنه ولِتَسْتَبِيْنُوا وتزدادوا معرفةً بطريق المجرمين. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: قَوْلُهُ: {55} {وَكَذَلِكَ نفصل الْآيَات} أَي: نبينها {ولتستبين} يَا مُحَمَّد {سَبِيل الْمُجْرمين} يَعْنِي:- الْمُشْرِكِينَ بِالْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَ اللَّهُ فِيهَا سَبِيلَ الْهُدَى مِنْ سَبِيلِ الضَّلَالَةِ. (2)

* * *

[٥٦] ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ -: إني نهاني الله عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله، قل -أيها الرسول- ﷺ -: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله، فأنا إن اتبعت أهواءكم في ذلك أكون ضالًّا عن طريق الحق، لا أهتدي إليه، وهذا شأن كل من اتبع الهوى دون برهان من الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: إن الله عز وجل نهاني أن أعبد الأوثان التي تعبدونها من دونه، وقل لهم: لا أتبع أهواءكم قد ضللت عن الصراط المستقيم إن اتبعت أهواءكم، وما أنا من المهتدين. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي - ﷺ -لهؤلاء الكفار: إن الله قد نهانى عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله فلا أتبع أهواءكم، فإنى حين أتبعكم أكون قد انحرفت عن الحق، ولم أكن من المهتدين؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (55)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (55) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (134/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (181/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ} ... بما أُنزلَ عليَّ من الآيات في أمرِ التوحيد.

{نُهِيتُ} ... صرفت وزجرت، بما ركب في من أدلة العقل، وبما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... فيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة.

{قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ} ... أي: لا أجرى في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل.

{أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ} أي: تَعْبُدُونَ

{مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ} ... فِي عِبَادَتِهَا

(أي: في طردِ الفقراءِ وعبادة الأوثان) .

{قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً} ... أي: إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال، وما أنا من الهدى في شيء.

{قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا} ... إن اتبعتها،

(أي: إن اتبعتُ أهواءكم) .

{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} .. إن فعلتُ ذلك.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {56} {قُلْ} يَا مُحَمَّد لعيينة وَأَصْحَابه {إِنِّي نُهِيتُ} فِي الْقُرْآن {أَنْ أَعْبُدَ الَّذين تَدْعُونَ} تَعْبُدُونَ {مِن دُونِ الله} من الْأَوْثَان {قُلْ} يَا مُحَمَّد لعيينة وَأَصْحَابه {لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ} فِي عبَادَة الْأَصْنَام وطرد سلمَان وَأَصْحَابه عني {قَدْ ضَلَلْتُ} عَن الْهدى {إِذاً} إن فعلت ذَلِك {وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ} للصَّوَاب بعملي إن طردتهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّةْ) - (رحمه اللّهْ) - في (تفسيره):- {56} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ} فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَطَرْدِ الْفُقَرَاءِ، {قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} يَعْنِي:- إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ تَرَكْتُ سَبِيلَ الْحَقِّ وَسَلَكْتُ غَيْرَ طَرِيقِ الْهُدَى.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم-: {56} {قُلْ} لهؤلاء المشركين الذين يدعون مع الله آلهة أخرى: {إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} من الأنداد والأوثان، التي لا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فإن هذا باطل، وليس لكم فيه حجة بل ولا شبهة، ولا اتباع الهوى الذي اتباعه أعظم الضلال،

ولهذا قال: {قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا} أي: إن اتبعت أهواءكم {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} بوجه من الوجوه. وأما ما أنا عليه، من توحيد الله وإخلاص العمل له،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (56)..

فإنه هو الحق الذي تقوم عليه البراهين والأدلة القاطعة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {56} {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين بربّهم من قومك، العادلين به الأوثان والأنداد، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان: إنّ الله نهاني أن أعبد الذين تدعون من دونه، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك، ولا أوافقكم عليه، ولا أعطيكم محبّتكم وهواكم فيه. وإن فعلت ذلك، فقد تركت محجَّة الحق، وسلكت على غير الهدى، فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {56} {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} قِيلَ: "تَدْعُونَ" بِمَعْنَى تَعْبُدُونَ. يَعْنِي:- تَدْعُونَهُمْ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِكُمْ عَلَى جِهَةِ الْعِبَادَةِ، أَرَادَ بِذَلِكَ الْأَصْنَامَ.

{قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ} فِيمَا طَلَبْتُمُوهُ مِنْ عِبَادَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَمِنْ طَرْدِ مَنْ أَرَدْتُمْ طَرْدَهُ.

{قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً} أَيْ: قَدْ ضَلَلْتُ إِنِ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَكُمْ. {وَما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} أَيْ: على طريق رشد وهدى.

وقرى" ضَلَلْتُ" بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا وَهُمَا لُغَتَانِ.

قَالَ: (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ):- (ضَلِلْتُ) بِكَسْرِ اللَّامِ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، وَالْأُولَى هِيَ الْأَصَحُّ وَالْأَفْصَحُ، لِأَنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ.

وَقَالَ: (الْجَوْهَرِيُّ):- وَالضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ ضِدُّ الرَّشَادِ، وَقَدْ ضَلَلْتُ أَضِلُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي} {سبأ: 50} فَهَذِهِ لُغَةُ نَجْدٍ، وَهِيَ الْفَصِيحَةُ، وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يقولون: ضللت بالكسر أضل.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {56} {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} " أي قل يا مُحَمَّد لعُيَيْنَةَ وأصحابه: إنِّي نُهِيتُ عن عبادة الذي تعبدون من الأصنام منْ دُونِ الله،

{قُلْ لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ} " فإنَّكم قد عَبَدْتُمُوهُ وسألتموهُ طردَ سلمان وبلالَ وأصحابهما عن طريق الهدَى، لا على طريق البيِّنة والبرهان،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (56)، للإمَامْ (الطبريْ).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعام) - الآية (56)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً} " أي قد ضَلَلْتُ إنْ عبدتُها " معناهُ إن فعلتُ ذلك فقد تركتُ سبيلَ الحق، وسلكتُ غيرَ سبيل الهدى.

وقرأ: (يحيى بن وثّاب وأبو رجَاء):- {قَدْ ضَلِلْتُ} بكسر اللام " وهما لُغتان " إلا أنّ الفتحَ أفصحُ " لأنَّها لغةُ أهلِ الحجاز.

وقولُهُ: {وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ} " عطفٌ على {ضَلَلْتُ} " أي إنْ أتَّبِعْ أهواءَكم فما أنا من الذينَ سلكُوا طريقَ الهدى.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {56} قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَعْنِي:- الْأَوْثَانَ.

{قُلْ لَا أَتَّبِعُ أهواءكم} فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

{قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا} إِن اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَكُمْ {وَمَا أَنَا من المهتدين}.(2)

* * *

قوله تعالى: (قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أدم حدثنا شعبة حدثنا أبو قيس: سمعت (هزيل بن شرحبيل) قال: سُئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت، فقال: للابنة النصف وللأخت النصف وائت (ابنَ مسعود) فسيُتابعني، فسئل (ابن مسعود) وأخبر بقول: (أبي موسى) فقال: لقد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول: (ابن مسعود)، فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم.(3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {56} هذا السياق فهي تحمل الهداية الإلهية للرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في طريق دعوته إلى ربه فكل آية من تلك الآيات مفتتحة بكلمة {قل} أي: قل أيها الرسول- لأولئك المشركين الذين يدعونك إلى موافقتهم على شركهم وعبادة غيري معهم {أني نهيت} أي نهاني ربي أن أعبد ما تدعون من الأصنام والأوثان، وقل لهم: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله تعالى الموروثة لكم عن آبائكم الضلال مثلكم إني إن فعلت أكون قد ضللت1 إذاً وما أنا من المهتدين إلى سبل الفوز والفلاح.(4)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {56} قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (56)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (56) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (18/12)، (ح 6736)-(كتاب: الفرائض)، / باب: (ميراث ابنة ابن مع ابنة).
وأخرجه أيضاً في/ باب: (ميراث الأخوات مع البنات عصباً عن ابن مسعود به مختصراً. الصحيح (12/25)، (ح 6742).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام). آية (56)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ -صلى الله عليه وسلم- بِأَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، بِأَنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ، وَمَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ الله، وَأَنَّهُ لَنْ يَتَّبِعَ مَا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَاتٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى الهَوَى، وَلَيْسَتْ عَلَى شَيءٍ مِنَ الحَقِّ وَالهُدَى، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ مِنَ الضَّالِّينَ غَيْرَ الْمُهْتَدِينَ إِن اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (رحمه الله) - في (تفسيره) = (التحرير والتنوير):-

﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ (6):- آية 56﴾

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56)﴾.

اسْتِئْنَافٌ ابْتِدَائِيٌّ عَادَ بِهِ الْكَلَامُ إِلَى إِبْطَالِ الشِّرْكِ بِالتبري مِنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَبْطَلَ إِلَهِيَّةَ الْأَصْنَامِ بِطَرِيقِ الِاسْتِدْلَالِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الْأَنْعَام: 14] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ [الْأَنْعَام: 40] الْآيَةَ.

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ [الْأَنْعَام: 46] الْآيَةَ.

جَاءَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى لِإِبْطَالِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ نَهَى رَسُولَهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عَنْ عِبَادَتِهَا وَعَنِ اتِّبَاعِ أَهْوَاءِ عَبَدَتِهَا. وَبُنِيَ نُهِيتُ عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْ ذِكْرِ الْفَاعِلِ لِظُهُورِ الْمُرَادِ، أَيْ نَهَانِي اللَّهُ. وَهُوَ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ (عَنْ) فَحذف الْحَرْف حَذْفًا مُطَّرِدًا مَعَ (أَنْ).

وَأُجْرِيَ عَلَى الْأَصْنَامِ اسْمُ الْمَوْصُولِ الْمَوْضُوعُ لِلْعُقَلَاءِ لِأَنَّهُمْ عَامَلُوهُمْ مُعَامَلَةَ الْعُقَلَاءِ فَأَتَى لَهُمْ بِمَا يَحْكِي اعْتِقَادَهُمْ، أَوْ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا الْجِنَّ وَبَعْضَ الْبَشَرِ فَغُلِّبَ الْعُقَلَاءُ مِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ.

وَمَعْنَى تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ وَتَلْجَئُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْمُهِمَّاتِ، أَيْ تَدْعُونَهُمْ. وَمِنْ دُونِ اللَّهِ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ الْمَحْذُوفِ، فَعَامِلُهُ تَدْعُونَ. وَهُوَ حِكَايَةٌ لِمَا غَلَبَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَدُعَائِهِمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ عَبَدُوهُمْ دُونَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا أَشْرَكُوهُمْ بِالْعِبَادَةِ مَعَ اللَّهِ وَلَوْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ. وَفِيهِ نِدَاءٌ عَلَيْهِمْ بِاضْطِرَابِ عَقِيدَتِهِمْ إِذْ أَشْرَكُوا مَعَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّونَهَا مَعَ أَنَّهُمْ قَائِلُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ مَالِكُ الْأَصْنَامِ وَجَاعِلُهَا شُفَعَاءَ لَكِنَّ ذَلِكَ كَالْعَدَمِ لِأَنَّ كُلَّ عِبَادَةٍ تَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى الْأَصْنَامِ قَدِ اعْتَدَوْا بِهَا عَلَى حَقِّ اللَّهِ فِي أَنْ يَصْرِفُوهَا إِلَيْهِ.

وَجُمْلَةُ ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ اسْتِئْنَافٌ آخَرُ ابْتِدَائِيٌّ، وَقَدْ عُدِلَ عَنِ الْعَطْفِ إِلَى الِاسْتِئْنَافِ لِيَكُونَ غَرَضًا مُسْتَقِلًّا. وَأُعِيدَ الْأَمْرُ بِالْقَوْلِ زِيَادَةً فِي الِاهْتِمَامِ بِالِاسْتِئْنَافِ وَاسْتِقْلَالِهِ لِيَكُونَ هَذَا النَّفْيُ شَامِلًا لِلِاتِّبَاعِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ كَطَلَبِ طَرْدِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَجْلِسِه.

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (56).

وَالْأَهْوَاءُ جَمْعُ هَوًى، وَهُوَ الْمَحَبَّةُ الْمُفْرِطَةُ.
وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ} فِي سُورَةِ {الْبَقَرَةِ: 120}. وَإِنَّمَا قَالَ: لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ دُونَ لَا أَتَّبِعُكُمْ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمْ فِي دِينِهِمْ تَابِعُونَ لِلْهَوَى نَابِذُونَ لِدَلِيلِ الْعَقْلِ. وَفِي هَذَا تَجْهِيلٌ لَهُمْ فِي إِقَامَةِ دِينِهِمْ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ مَتِينٍ.
وَجُمْلَةُ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً جَوَابٌ لِشَرْطٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ إن اتّبعت أهواءكم إذن قَدْ ضَلَلْتُ. (1)

* * *

[٥٧] ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: إني على برهان واضح من ربي، لا على هوى، وأنتم كذبتم بهذا البرهان، ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب والآيات الخارقة التي طلبتموها، إنما ذلك بيد الله، فليس الحكم -ومن جملته ما طلبتم- إلا لله وحده، يقول الحق ويحكم به، وهو سبحانه خير من بيّن وميّز المُحِقّ من المُبطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين-: إني على بصيرة واضحة من شريعة الله التي أوحاها إليَّ، وذلك بإفراده وحده بالعبادة، وقد كذَّبتم بهذا، وليس في قدرتي إنزال العذاب الذي تستعجلون به، وما الحكم في تأخر ذلك إلا إلى الله تعالى، يقص الحقَّ، وهو خير مَن يفصل بين الحق والباطل بقضائه وحكمه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: إنى على شريعة واضحة منزلة من ربى وقد كذبتم القرآن الذى جاء بها، وليس فى قدرتى أن أقدم ما تستعجلونه من العذاب، بل هو فى قدرة الله، ومرهون بإرادته وحكمته، وليس الأمر والسلطان إلا لله، إن شاء عجل لكم العذاب، وإن شاء أخره، له سبحانه فى ذلك الحكمة، وهو خير الفاصلين بينى وبينكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ} ... بَيَان، ويقين.
بينة: البينة: الحجة الواضحة العقلية الموجبة للحكم بالفعل أو الترك.
{مِنْ رَبِّي و} قد {كذبتم به}... بِرَبِّي حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ.
{مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ} ... أي: بما جئتُ به، وكانوا قد استعجلوا العذاب، فقال - صلى الله عليه وسلم:
{مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} ... من العذاب.
{إِنْ} ... مَا {الْحُكْمُ} ... في ذلك وغيره.
{إن الحكم} ... أي: ما الحكم إلا لله.

---

(1) انظر: تفسير (التحرير والتنوير) في سورة (الأنعام) الآية (56)، للشيخ (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)، / الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/134)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/181)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} ... لا لـي. أي: ما الحكم إلا لله.

{إلا لله يقصي} ... الْقَضَاء.

{يقص الحق} ... أي: يخبر بالحق.

{يَقُصُّ الْحَقَّ} ... من القضاء: الحكم" أي: يقضي القضاءَ الحقَّ.

{وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} ... أي: الحاكمين، الفصل في الشيء: القضاء والحكم فيه، والفاصل في القضية: الحاكم فيها ومنهيها.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (يقص الحق وهو خير الفاصلين)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفان، عن عمرو بن دينار، عن (عطاء):- قرأ (ابن عباس):- (يقص الحق وهو خير الفاصلين) وقال: (نحن نقص عليك أحسن القصص). (1)

و (رجاله ثقات) و (سنده صحيح).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {57} {قُلْ} يَا مُحَمَّد للنضر بن الْحَارِث وَأَصْحَابه {إِنِّي على بَيِّنَة من رَبِّي} على بَيَان من رَبِّي وبصيرة من أَمْرِي وديني.

{وَكَذَّبْتُم بِهِ} بِالْقُرْآنِ والتوحيد.

{مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} من الْعَذَاب.

{إِن الحكم} مَا الحكم بنزول الْعَذَاب.

{إِلاَّ لِلَّه يقص الْحق} يحكم بِالْعَدْلِ وَيَأْمُر بِالْحَقِّ {وَهُوَ خَيْرُ الفاصلين} أفضل القاضين. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ} أَيْ: عَلَى بَيَانٍ وَبَصِيرَةٍ وَبُرْهَانٍ {مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ} أَيْ: مَا جِئْتُ بِهِ، {مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} قيل: أراد به استعجالهم بالعذاب، كَانُوا يَقُولُونَ: {إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً} {الأنفال: 32} الآية،

وقيل: أَرَادَ بِهِ الْقِيَامَةَ،

قَالَ اللَّهُ: {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا} {الشُّورَى: 18} {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ} {الأنعام: 57}.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (يَقْضِي) بِسُكُونِ الْقَافِ وَالضَّادُ مَكْسُورَةً، مِنْ قَضَيْتُ، أَيْ: يَحْكُمُ بِالْحَقِّ بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: {وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} وَالْفَصْلُ يَكُونُ فِي الْقَضَاءِ، وَإِنَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ لِاسْتِثْقَالِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (صَالِ الْجَحِيمِ) وَنَحْوِهَا، وَلَمْ يَقُلْ بِالْحَقِّ لِأَنَّ الْحَقَّ صِفَةُ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ. يَقْضِي الْقَضَاءَ الْحَقَّ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (57). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (57)..

{57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} .

وأنا {عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: على يقين مبين، بصحته، وبطلان ما عداه، وهذه شهادة من الرسول- جازمة، لا تقبل التردد، وهو أعدل الشهود على الإطلاق. فصدق بها المؤمنون، وتبين لهم من صحتها وصدقها، بحسب ما منَّ الله به عليهم.

{وَ} لكنكم أيها المشركون - {كذبتم به} وهو لا يستحق هذا منكم، ولا يليق به إلا التصديق، وإذا استمررتم علىتكذيبكم، فاعلموا أن العذاب واقع بكم لا محالة، وهو عند الله، هو الذي ينزله عليكم، إذا شاء، وكيف شاء، وإن استعجلتم به، فليس بيدي من الأمر شيء .

{إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ} فكما أنه هو الذي حكم بالحكم الشرعي، فأمر ونهى، فإنه سيحكم بالحكم الجزائي، فيثيب ويعاقب، بحسب ما تقتضيه حكمته. فالاعتراض على حكمه مطلقا مدفوع، وقد أوضح السبيل، وقص على عباده الحق قصا، قطع به معاذيرهم، وانقطعت له حجتهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة {وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} بين عباده، في الدنيا والآخرة، فيفصل بينهم فصلا يحمده عليه، حتى من قضى عليه، ووجه الحق نحوه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أَيْ: عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَاهَا إِلَيَّ {وَكَذَّبْتُمْ بِهِ} أَيْ: بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَنِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} أَيْ: مِنَ الْعَذَابِ، {إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ} أَيْ: إِنَّمَا يَرْجِعُ أَمْرُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَجَّلَ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمُوهُ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ شَاءَ أَنْظَرَكُمْ وَأَجَّلَكُمْ" لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْعَظِيمَةِ.

وَلِهَذَا قَالَ {إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} أَيْ: وَهُوَ خَيْرُ مَنْ فَصَلَ الْقَضَايَا، وَخَيْرُ الْفَاتِحِينَ الْحَاكِمِينَ بَيْنَ عِبَادِهِ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه =صلى الله عليه وسلم-: {قل}، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم، الداعين لك إلى الإشراك بربك،

{إني على بينة من ربي}، أي: إني على بيان قد تبينته، وبرهان قد وضح لي،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (57)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

{مِن ربِّي} يقول: من توحيدي، وما أنا عليه من إخلاص عُبُودته من غير إشراك شيء به. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أَيْ: دَلَالَةٍ وَيَقِينٍ وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ، لَا عَلَى هَوًى، وَمِنْهُ الْبَيِّنَةُ لِأَنَّهَا تُبَيِّنُ الْحَقَّ وَتُظْهِرُهُ.

{وَكَذَّبْتُمْ بِهِ} أَيْ: بِالْبَيِّنَةِ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْبَيَانِ، كَمَا قَالَ: {وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ} {النساء: 8} عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ هُنَاكَ.

يَعْنِي:- يَعُودُ عَلَى الرَّبِّ، أَيْ كَذَّبْتُمْ بِرَبِّي لِأَنَّهُ جَرَى ذِكْرُهُ.

يَعْنِي:- بِالْعَذَابِ.

يَعْنِي:- بِالْقُرْآنِ. وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا مَا أَنْشَدَهُ (مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) لِنَفْسِهِ، وَكَانَ شَاعِرًا محسنا - رضي الله عنه:

أَأَقْعُدُ بَعْدَ مَا رَجَفَتْ عِظَامِي ... وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي

أُجَادِلُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ ... وَأَجْعَلُ دِينَهُ غَرَضًا لِدِينِي

فَأَتْرُكُ مَا عَلِمْتُ لِرَأْيِ غَيْرِي ... وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ

وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهِيَ شَيْءٌ ... يُصَرَّفُ فِي الشِّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ

وَقَدْ سُنَّتْ لَنَا سُنَنٌ قِوَامٌ ... يَلُحْنَ بِكُلِّ فَجٍّ أَوْ وِجَاءِ

وَكَانَ الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ ... أَغَرَّ كَغُرَّةِ الْفَلَقِ الْمُبِينِ

وَمَا عِوَضٌ لَنَا مِنْهَاجُ جَهْمٍ ... بِمِنْهَاجِ ابْنِ آمِنَةَ الْأَمِينِ

فَأَمَّا مَا عَلِمْتُ فَقَدْ كَفَانِي ... وَأَمَّا مَا جَهِلْتُ فَجَنِّبُونِي

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} أَيِ: الْعَذَابُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِفَرْطِ تَكْذِيبِهِمْ يَسْتَعْجِلُونَ نُزُولَهُ اسْتِهْزَاءً نَحْوَ قَوْلِهِمْ: {أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً} {الاسراء: 92}،

{اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ} {الأنفال: 32}.

يَعْنِي:- مَا عِنْدِي مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَقْتَرِحُونَهَا..

(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) أَيْ مَا الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ وَتَعْجِيلِهِ.

يَعْنِي:- الْحُكْمُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِلَّهِ.

(يَقُصُّ الْحَقَّ) أَيْ يَقُصُّ الْقَصَصَ الْحَقَّ، وَبِهِ اسْتَدَلَّ مَنْ مَنَعَ الْمَجَازَ فِي الْقُرْآنِ، (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} " أي: قُلْ يا مُحَمَّدُ: إنِّي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (57)، لِلإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (57)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

على بَصِيْرَةٍ وبيانٍ مِن أمرِ ربي " لا مُتَّبعٌ للهَوى،

{وكَذَّبْتم بِه} أي بالبيان، وإنَّما ذكَّرَ الكنايةَ لأن البيِّنةَ والبيانَ بمعنى واحد.

ويجوزُ أن يكون معناهُ: وكذبتم بما آتيتُكم به " وهو القُرآنُ. ومعنى البيِّنة: الدلالةُ بينَ الحقِّ والباطل.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا عندي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِه}

رُوي: أنَّ رؤساءَ قريشٍ كانوا يستعجلونَ العذابَ، حتى قامَ النضرُ بنُ الحارث في الحطيْم،

وقال: اللَّهُمَّ إنْ كان ما يقولُ مُحَمَّدٌ حقّاً فأْتنَا بالْعَذاب، فنَزَلت هذه الآية.

وقيل: معناه: {مَا عندي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِه} من الآيات التي تقترحونَها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إنِ الْحُكْمُ إلاَّ للَّه} " أي ما القضاءُ وتنْزيل الآيات إلاَّ لله،

{يقُصُّ الْحَقَّ} " أي: يَحْكُمُ بالعدل ويقضي القضاءَ الحقَّ،

{وهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِيْنَ} " أي: أعدلُ الْفَاصِلِيْنَ.

ومن قرأ (يَقْضِ الْحَقَّ) بالضاد المشدَّدة، فمعناهُ: يُبيِّنُ ويأْمُرُ به،

ومن قرأ: (يَقْضِي) أي: يَحْكُمُ.

وقرأ (ابن عبَّاس):- (يَقْضِي بالْحَقِّ).

وأما سقوطُ الياء في قراءة من قرأ (يَقْضِ) فإنَّها سقطت في الخطِّ لالتقاء السَّاكنَيْن، كما في قوله تعالى: {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} [العلق: 18] {يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ} [القمر: 6]. وفي جميع المصاحف: (يَقْضِ) بغير ياء. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {57} {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} يَعْنِي:- النُّبُوَّة {وكذبتم بِهِ} بِالْقُرْآنِ.

{مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} مِنَ الْعَذَابِ" لقَوْلهمْ: {عَجِّلْ لَنَا قطنا} يَعْنِي:- عَذَابَنَا {قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ}، وَلقَولهمْ: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً من السَّمَاء} وَأَشْبَاه ذَلِك.

{إِنِ الْحُكْمُ إِلا لله} إن الْقَضَاءِ إِلَّا لله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. {يَقْضِي الْحَقَّ} وَتقْرأ أَيْضًا {يَقُصُّ الْحَقَّ} مِنَ الْقَصَصِ {وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} بِالحكم. (2)

* * *

[٥٨] ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهم: لو كان عندي وفي قبضتي ما تستعجلون به من العذاب لأنزلته بكم، وعند ذلك يُقضَى الأمر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (57)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (57) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

الذي بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين كم يُمْهلهم ومتى يعاقبهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ -: لو أنني أملك إنزال العذاب الذي تستعجلونه لأنزلته بكم، وقضي الأمر بيني وبينكم، ولكن ذلك إلى الله تعالى، وهو أعلم بالظالمين الذين تجاوزوا حدَّهم فأشركوا معه غيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: لو أن فى قدرتى إنزال العذاب الذى تتعجلونه، لأنزلته عليكم غضبا لربى، وانتهى الأمر بينى وبينكم بذلك، ولكن الأمر لله وهو أعلم بما يستحقه الكافرون من العذاب العاجل أو الآجل.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} ... من العذاب.

{لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} ... أي: لو كان عندي ما استعجَلْتم به من العذابِ عندي، لأنزلتهُ و تخلَّصْتُ منكم.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} ... أي: بالمشركينَ، وبوقتِ عقوبتِهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {58} {قُلْ} يَا مُحَمَّد {لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} من الْعَذَاب {لَقُضِيَ الْأَمر بيني وَبَيْنَكُمْ} لفرغ من هلاككم {وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظالمين} بعقوبة الْمُشْركين النَّضر وَأَصْحَابه فَوَقع بالنضر بن الْحَارِث الْعَذَاب الَّذِي سَأَلَ فَقتل صبرا يَوْم بدر.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {58} {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي} وبيدي، {مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} مِنَ الْعَذَابِ، {لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أَيْ: فَرَغَ مِنَ الْعَذَابِ وَأَهْلَكْتُمْ، أَيْ: لَعَجَّلْتُهُ حَتَّى أَتَخَلَّصَ مِنْكُمْ، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} {الأنعام: 58}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {58} {قُلْ} للمستعجلين بالعذاب، جهلا وعنادا وظلما، {لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} فأوقعته بكم ولا خير لكم في ذلك، ولكن الأمر، عند الحليم الصبور، الذي يعصيه العاصون، ويتجرأ عليه المتجرئون، وهو يعافيهم، ويرزقهم، ويسدي عليهم نعمه، الظاهرة والباطنة.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/134)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 181)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (58).

{وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} لا يخفى عليه من أحوالهم شيء، فيمهلهم ولا يهملهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {58} {قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}

أَيْ: لَوْ كَانَ مَرْجِعُ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِلَيَّ، لَأَوْقَعْتُ بِكُمْ مَا تَسْتَحِقُّونَهُ مِنْ ذَلِكَ {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَبَيْنَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ):- " أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: ((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُ يَوْمَ الْعَقَبَةِ" إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي على ابن عبد يا ليل ابْنِ عَبْدِ كُلال، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أردتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ)).

قَالَ: ((فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ، لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ)).

فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))، وَهَذَا لَفْظُ الإمام (مُسْلِم).(2)

فَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ عَذَابَهُمْ وَاسْتِئْصَالَهُمْ، فَاسْتَأْنَى بِهِمْ، وَسَأَلَ لَهُمُ التَّأْخِيرَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}؟

فَالْجَوَابُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِلَيْهِ وقوعُ الْعَذَابِ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ حال طلبهم له، لَأَوْقَعَهُ بِهِمْ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ، فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ وُقُوعَ الْعَذَابِ بِهِمْ، بَلْ عَرَضَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْجِبَالِ أَنَّهُ إِنْ شَاءَ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ -وَهُمَا جَبَلَا مَكَّةَ اللَّذَانِ يَكْتَنِفَانِهَا جَنُوبًا وَشَمَالًا- فَلِهَذَا اسْتَأْنَى بِهِمْ وَسَأَلَ الرِّفْقَ لَهُمْ.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {58} {قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في (صحيحه) برقم (3231) – (كتاب بدء الخلق).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1795) – (كتاب: الجهاد والسير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (58)، للإِمَامُ (ابن كثير)

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأوثان، المكذبيك فيما جئتهم به، السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب: لو أنّ بيدي ما تستعجلون به من العذاب،

{لقضي الأمر بيني وبينكم}، ففصل ذلك أسرع الفصل، بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه، ولكن ذلك بيد الله، الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين، الذين يضعون عبادتهم التي لا تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها، فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم، وحالِ القضاء بيني وبينهم.

* * *

وقد قيل: معنى قوله: {لقضي الأمر بيني وبينكم}، بذبح الموت.

13304 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن (ابن جريج) قال، بلغني في قوله: {لقضي الأمر} قال: ذبح الموت. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} أَيْ: مِنَ الْعَذَابِ لَأَنْزَلْتُهُ بِكُمْ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ. وَالِاسْتِعْجَالُ: تَعْجِيلُ طَلَبِ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} أي بالمشركين وبوقت عقوبتهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {58} {قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} أي: قُل يا مُحَمَّد:

{لَوْ أَنَّ عندي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} من العذاب،

{لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أي: لأهلكتُكم " وانقطعَ ما بيني وبينكم من مطالبَتي إياكم بالإخلاص في طاعة الله وعبادته، وامتناعكم من ذلكَ،

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} " أي بعقوبتِكم ووقتِ عذابكم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {58} {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} {مِنْ عَذَابِ اللَّهِ}

{لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُم} يَعْنِي:- السَّاعَةَ، فَأَتَيْتُكُم بِالْعَذَابِ.

{وَاللَّهُ أعلم بالظالمين} الْمَعْنَى: وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ ظَالِمُونَ" أَي: مشركون. (4)

* * *

قوله تعالى: (قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) الآية.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (58)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (58)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (58)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (58) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أمر الله تعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذه الآية الكريمة أن يخبر الكفار، أن تعجيل العذاب عليهم الذي يطلبونه منه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليس عنده، وإنما هو عند الله إن شاء عجله، وإن شاء أخره عنهم، ثم أمره أن يخبرهم بأنه لو كان عنده لعجله بقوله: (قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) الآية،

وبين في مواضع أخر أنهم ما حملهم على استعجال العذاب إلا الكفر والتكذيب، وأنهم إن عاينوا ذلك العذاب علموا أنه عظيم هائل لا يستعجل به إلا جاهل مثلهم،

كقوله: (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم، وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون)،

وقوله: (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها) الآية،

وقوله: (يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)

وقوله: (قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون) .

وبين في مواضع أخر أنه لولا أن الله حدد لهم أجلا لا يأتيهم العذاب قبله لعجله عليهم، وهو،

قوله: (ويستعجلونك بالعذاب، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب)، الآية.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {58} وقل لهم يا رسولنا {لو أن عندي ما تستعجلون به} من العذاب.

{لقضي الأمر بيني وبينكم} بتدمير الظالم منا،

{والله أعلم بالظالمين}، ولا يهلك غيرهم لأنهم المستوجبون للعذاب بظلمهم.(2)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {58} {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} قُلْ لَهُمْ: لَوْ كَانَ مَرْجِعُ الأَمْرِ إِلَيَّ لاسْتَجَبْتُ لِطَلَبِكُمْ، وَلأَوْقَعْتُ عَلَيْكُمْ مَا تَسْتَعْجِلُونَهُ مِنَ العَذَابِ، وَلانْتَهَى الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ الذِينَ يَسْتَحِقُّونَ العَذَابَ وَالعُقُوبَةَ، وَقَدْ جَعَلَ لِعَذَابِهِمْ مَوْعِداً حَدَّدَهُ لا يَعْلَمُهُ إلاّ هُوَ.(3)

* * *

[٥٩] ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (58).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) آية (58)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (58).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعند الله وحده خزائن الغيب، لا يعلمها غيره، ويعلم كل ما في البر من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد، ويعلم ما في البحر من حيوان ونبات، وما تسقط من ورقة في أي مكان، ولا توجد حبة مخبوءة في الأرض، ولا يوجد رطب، ولا يوجد يابس، إلا كان مثبتًا في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ. (1)

* * *

يَعْنِي:- وعند الله -جل وعلا- مفاتح الغيب أي: خزائن الغيب، لا يعلمها إلا هو، ومنها: علم الساعة، ونزول الغيث، وما في الأرحام، والكسب في المستقبل، ومكان موت الإنسان، ويعلم كل ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة من نبتة إلا يعلمها، فكل حبة في خفايا الأرض، وكل رطب ويابس، مثبت في كتاب واضح لا لَبْس فيه، وهو اللوح المحفوظ. (2)

* * *

يَعْنِي:- وعند الله علم جميع أبواب المغيبات، لا يحيط بها علماً إلا هو ومن يريد إعطاءه بعضها، ويحيط علمه كذلك بجميع الموجودات فى البر والبحر ولا تسقط ورقة - أيَّة ورقة كانت - إلا يعلمها، ولا تسقط حبة ما فى باطن الأرض ولا شئ رطب ولا يابس، إلا وهو سبحانه محيط بعلمه إحاطة تامة. (3)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/134)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 181)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} ... جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة.

{وَعِنْدَهُ} .. تَعَالَى. {مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} خَزَائِنه أَوْ الطُّرُق الْمُوَصِّلَة إلَى عِلْمه.

{مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} ... خَزَائِنُ الغَيْبِ" وَهِيَ خَمسٌ مَذْكُورَةٌ في آخرِ لُقْمَانَ.

(المَفَاتِحُ: جَمْعُ مَفْتَحٍ، بفتحِ الميمِ، أي: المَخْزَنُ) .

المفاتح: جم مفتح بفتح الميم أي المخزن.

{لَا يَعْلَمُهَا} ... أي: الطرقَ الموصلةَ إلى الغيب.

{فِي الْبَرِّ} ... الْقِفَار. {وَالْبَحْرِ} ... الْقُرَى الَّتِي عَلَى الْأَنْهَار.

{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ} ... زَائِدَة.

{إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ} ... من المفاوزِ والقفارِ.

{وَالْبَحْرِ} ... من القرى والأمصارِ خصَّهما بالذكر لأنهما أعظمُ المخلوقاتِ المجاورةِ للبشرِ.

{البر والبحر} ... البر ضد البحر، وهو اليابس من الأرض، والبحر ما يغمره الماء منها.

{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ} ... يريدُ: ساقطةً وثابتةً.

{ورقة} ... واحدة الورق والورق للشجر كالسعف للنخل.

{إِلَّا يَعْلَمُهَا} ... مبالغةً في إحاطةِ علمِه بالجزئياتِ.

{وَلَا حَبَّةٍ} ... من الحبات المعروفة.

(عطف على: ورقة، وداخل فى حكمها) .

{حبة} ... واحدة الحب من ذرة أو بر أو شعير أو غيرها.

{فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ} ... بطونها.

{ولا رطب} ... الرطب ضد اليابس من كل شيء.

{وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ} ... عطف على: ورقة وداخل في حكمها.

قال: (ابنُ عباسٍ):- "الرَّطْبُ الماءُ، واليابسُ الباديةُ" (1).

{في كتاب مبين} ... أي: في اللوح المحفوظ كتاب المقادير.

{إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} ... هُوَ اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَالِاسْتِثْنَاء بَدَل اشْتِمَال مِنْ الِاسْتِثْنَاء قبله.

(أي: في اللوحِ المحفوظِ ليعتبرَ الملائكةُ بذلك، لا أنه سبحانه كتبَ ذلكَ لنسيانٍ يلحقُه، تعالى عن ذلكَ المعنى، ما من شيءٍ من الأشياءِ إلا وهو يعلمُه حيثما كان).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن (سالم بن عبد الله)، عن (أبيه) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((مفاتح الغيب خمس: (إن الله عنده علم الساعة، ويُنزِّل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير)) (2).

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاريّ) - (رحمه اللّه) - في (صحيحه) - (بسنده):-، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: (" مَفَاتِحُ الْغَيْبِ (3) خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ) (لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ) (4) (وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ) (5) (إِلَّا اللهُ) (6) (وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ) (7) (إِلَّا اللهُ) (8) (وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) (9) (10)

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) برقم (2/ 29)، وْ(الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (3/ 279).

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (141/8)، (ح 4627) – (كتاب تفسير القرآن) - (سورة الأنعام)، /باب: (الآية).

(3) الْمَفَاتِح: جَمْع مِفْتَح - بِكَسْرِ الْمِيم - وهو الْآلَة الَّتِي يُفْتَح بِهَا، مِثْل: مِنْجَل وَمَنَاجِل، وَهِيَ لُغَة قَلِيلَة فِي الْآلَة، وَالْمَشْهُور مِفْتَاح بِإِثْبَات الْأَلِف, وَجَمْعه: مَفَاتِيح, بِإِثْبَات الْيَاء، قَالَ: (الطَّبَرِيُّ): (مَفَاتِح الْغَيْب) خَزَائِن الْغَيْب، وَيُطْلَق الْمِفْتَاح عَلَى مَا كَانَ مَحْسُوسًا مِمَّا يَحِلُّ غَلْقًا كَالْقُفْلِ، وَعَلَى مَا كَانَ مَعْنَوِيًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث " إِنَّ مِنْ النَّاس مَفَاتِيح لِلْخَيْرِ " الْحَدِيث. (فتح الباري) برقم (13/ 36).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (الأنعام)آية (59)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4420).

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4420).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (992).

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4420).

(8) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (992).

(9) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4420).

(10) وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآن أَنَّ عِيسَى - عليه السلام - قَالَ أَنَّهُ يُخْبِرهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ, وَمَا يَدَّخِرُونَ, وَأَنَّ يُوسُف قَالَ أَنَّهُ يُنَبِّئهُمْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَام قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ, إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالْكَرَامَات, فَكُلّ ذَلِكَ يُمْكِن أَنْ يُسْتَفَاد مِنْ الِاسْتِثْنَاء فِي قَوْله: {عَالِم الْغَيْب فَلَا يُظْهِر عَلَى غَيْبه أَحَدًا, إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُول} {الجن: 26، 27} فَإِنَّهُ يَقْتَضِي اِطِّلَاعَ الرَّسُولِ عَلَى بَعْض الْغَيْب, وَالْوَلِيّ التَّابِعُ لِلرَّسُولِ يَأْخُذ عَنْ الرَّسُول، وَالْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الرَّسُول يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ بِأَنْوَاعِ الْوَحْي كُلّهَا, وَالْوَلِيّ لَا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَنَامٍ أَوْ إِلْهَام, وَاللهُ أَعْلَم. (فتح الباري) (13/ 36).

(1) ثـمَّ قـرأَ: {إنَّ اللهَ عنْـدَهُ علْـمُ السَّـاعَة، وَيُنْـزِلُ الْغَيْـثَ، وَيَعْلَـمُ مَـا فـي الْأَرْحَـام، وَمَـا تَـدْرِي نَفْـسٌ مَـاذَا تَكْسِـبُ غَـدًا , وَمَـا تَـدْرِي نَفْـسٌ بِـأَيِّ أَرْضٍ تَمُـوتُ إنَّ اللهَ عَلِـيمٌ خَـبِيرٌ} (2) . (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن ماجـة) - (رحمـه الله) - في (سُـننه) - (بسـنده):- حـدثنا أحمـد بـن ثابـت الجحـدري وعمـر بـن شبّة بـن عبيـدة قـالا: ثنـا عمـر بـن علـي، أخبرنـي (إسماعيـل بـن أبـي خالـد) عـن (قـيس بـن أبـي حـازم)، عـن (عبـد الله بـن مسـعود)، عـن الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((إذا كـان أجـل أحـدكم بـأرض، أوْثَبَتْـهُ إليهـا الحاجـة، فـإذا بلـغ أقصـى أثـره، قبضـه الله سـبحانه. فتقـول الأرض، يـوم القيامـة: ربِّ! هذا ما استودعتني)). (4)

* * *

انظـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (تفسـير القـرآن)- سـورة (الأنعام) آية (59)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(1) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (992).

(2) {لقمان/34}.

(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4500).

(4) أخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (السـنن) بـرقم (1424/2) – (الزهـد)، / باب: (ذكر الموت والاستعداد له) برقم (ح4263).
قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح رجاله ثقات)،
وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك) بـرقم (1/41-42) -مـن طريـق- (عمـر بـن علـي المقـدمي ومحمـد ابـن خالـد الـوهبي وهشـيم عـن إسماعيـل بـن أبـي خالد به).
وقـال: أسـند هـذا الحـديث ثلاثـة مـن الثقـات. في (مصـباح الزجاجـة) بـرقم (549/2).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) برقم (420/2).
ذكره الإمام (ابن كثير) برقم (359/6).
ذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـينْ) في (موسـوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (4/100).

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {59} {وَعِنْـدَهُ مَفَـاتِحُ الْغَيْـب} خَـزَائِن الْغَيْـب الْمَطَـر والنبـات وَالثِّمَـار ونـزول الْعَـذَاب الَّـذِي تَسْـتَعْجِلُون بِـهِ يَـوْم بـدر {لاَ يَعْلَمُهَـآ} لَـا يعلـم مفـاتح الْغَيْـب بنـزول الْعَـذَاب الَّـذِي تَسْـتَعْجِلُون بِـهِ {إِلاَّ هُـوَ وَيَعْلَـمُ مَـا فِـي الْـبر وَالْبَحْـر} مـن الْخلـق والعجائـب وَيُقَـال وَيعلـم مَـا يهْلـك فِـي الْـبر وَالْبَحْـر {وَمَـا تَسْـقُطُ مِـن وَرَقَـةٍ} مـن الشّـجر {إِلاَّ يَعْلَمُهَـا} كـم دوران تَـدور {وَلاَ حَبَّـةٍ فِـي ظُلُمَـاتِ الأَرْض} تَحـت الصَّـخْرَة الَّتِـي أَسْـفَل الْأَرْضـين إِلَّـا يعلمهَـا {وَلاَ رَطْـبٍ} يَعْنِـي المَـاء {وَلاَ يَـابِسٍ} يَعْنِـي الْبَادِيَـة {إِلاَّ فِـي كِتَـابٍ} مَكْتُـوب {مُّـبِينٍ} كـل ذَلِـك فِـي اللَّـوْح الْمَحْفُوظ مُبين مقدارها ووقتها. (5)

* * *

قـال: الإمَـامْ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {59}

قولـه تعـالى: {وَعِنْـدَهُ مَفَـاتِحُ الْغَيْـبِ لَـا يَعْلَمُهَـا إِلَّـا هُـوَ} مَفَـاتِحُ الْغَيْـبِ خَزَائِنُـهُ، جَمْـعُ مِفْـتَحٍ، واختلفـوا في مفـاتح الغيـب. قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ: ((مَفَـاتِحُ الْغَيْـبِ خَمْـسٌ لَـا يَعْلَمُهَـا إِلَّـا اللَّـهُ: لَـا يَعْلَـمُ مَـا تَغِـيضُ الْأَرْحَـامُ أَحَـدٌ إِلَّـا اللَّـهُ تَعَـالَى، وَلَـا يَعْلَـمُ مَـا فِـي الْغَـدِ إِلَّـا اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَلَـا يَعْلَـمُ مَتَـى يَـأْتِي الْمَطَـرُ أَحَـدٌ إِلَّـا اللَّـهَ، وَلَـا تَـدْرِي نَفْـسٌ بِـأَيِّ أَرْضٍ تَمُـوتُ، وَلَـا يَعْلَـمُ مَتَـى تَقُومُ السَّاعَةُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ)).

وَقَـالَ: (الضَّـحَّاكُ)، وَ (مُقَاتِـلٌ). مَفَـاتِحُ الْغَيْبِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ، وَعِلْمُ نُزُولِ الْعَذَابِ،

---

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- مَا غَابَ عَنْكُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، يَعْنِي:- انْقِضَاءُ الْآجَالِ،

يَعْنِي:- أَحْوَالُ الْعِبَادِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَخَوَاتِيمِ أَعْمَالِهِمْ،

يَعْنِي:- هِيَ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ أَنَّهُ يَكُونُ أَمْ لَا يَكُونُ، وَمَا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ، وَمَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ؟ وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- أُوتِيَ نَبِيُّكُمْ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عِلْمَ مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ.

{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْبَرُّ: الْمَفَاوِزُ وَالْقِفَارُ، وَالْبَحْرُ: الْقُرَى وَالْأَمْصَارُ، لَا يَحْدُثُ فِيهِمَا شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُهُ،

يَعْنِي:- هُوَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْمَعْرُوفُ،

{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا} يُرِيدُ سَاقِطَةً وَثَابِتَةً، يَعْنِي:- يَعْلَمُ عَدَدَ مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَمَا يَبْقَى عَلَيْهِ،

يَعْنِي:- يَعْلَمُ كَمِ انْقَلَبَتْ ظَهْرًا لِبَطْنٍ إِلَى أَنْ سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ.

{وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ} قِيلَ: هُوَ الْحَبُّ الْمَعْرُوفُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ،

يَعْنِي:- هُوَ تَحْتَ الصخرة التي فِي أَسْفَلِ الْأَرَضِينَ، {وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: الرَّطْبُ الْمَاءُ، وَالْيَابِسُ الْبَادِيَةُ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- يُرِيدُ مَا يَنْبُتُ وَمَا لَا يَنْبُتُ،

يَعْنِي:- وَلَا حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ،

يَعْنِي:- هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ،

{إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} يَعْنِي أَنَّ الْكُلَّ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{59} {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} .

هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها.

{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ} من أشجار البر والبحر، والبلدان والقفر، والدنيا والآخرة.

{إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ} من حبوب الثمار والزروع، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق" وبذور النوابت البرية التيينشئ منها أصناف النباتات.

{وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ} هذا عموم بعد خصوص.

{إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} وهو اللوح المحفوظ، قد حواها، واشتمل عليها، وبعض هذا المذكور،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (59)..

يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها.

وأن الخلق -من أولهم إلى آخرهم- لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته، لم يكن لهم قدرة ولا وسع في ذلك، فتبارك الرب العظيم، الواسع العليم، الحميد المجيد، الشهيد، المحيط.

وجل من إله، لا يحصي أحد ثناء عليه، بل كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، فهذه الآية، دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {59} {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ} قَالَ الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ (سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ (أَبِيهِ) "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 34])). (2)

وَفِي حَدِيثِ - (عُمَرَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جِبْرِيلَ حِينَ تَبَدَّى لَهُ فِي صُورَةِ أَعْرَابِيٍّ فَسَأَلَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا قَالَ لَهُ: ((خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ))، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} الْآيَةَ {لُقْمَانَ: 34}.

وَقَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أَيْ: يُحِيطُ عِلْمُهُ الْكَرِيمُ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، بَرِّيِّهَا وَبَحْرِيِّهَا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ. وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ: (الصَّرْصَرِيِّ):-

فَلا يَخْفَى عَلَيْهِ الذَّرُّ إِمَّا ... تَرَاءَى لِلنَّوَاظِرِ أَوْ تَوَارَى ...

وَقَوْلُهُ: {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا} أَيْ: وَيَعْلَمُ الْحَرَكَاتِ حَتَّى مِنَ الْجَمَادَاتِ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَيَوَانَاتِ، وَلَا سِيَّمَا الْمُكَلَّفُونَ مِنْهُمْ مِنْ جِنِّهِمْ وَإِنْسِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} {غافر: 19}.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ حَسَّانَ النَّمَرِيِّ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا} قَالَ: مَا مِنْ شَجَرَةٍ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَمَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا، يَكْتُبُ مَا يَسْقُطُ مِنْهَا.

وَقَوْلُهُ: {وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) يَقُولُ: إِنَّ تَحْتَ الْأَرْضِ الثَّالِثَةِ وَفَوْقَ الرَّابِعَةِ مِنَ الْجِنِّ مَا لَوْ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا -يَعْنِي لَكُمْ -لَمْ تَرَوْا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (4627) - (كتاب تفسير القرآن).

مَعَهُمْ نُوراً، عَلَى كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْأَرْضِ خَاتَمٌ مِنْ خَوَاتِيمِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى كُلِّ خَاتَمٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَلَكًا مِنْ عِنْدِهِ: أَنِ احْتَفِظْ بِمَا عِنْدَكَ.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ المسور الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا مَغْرِزِ إِبْرَةٍ إِلَّا عَلَيْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ يَأْتِي اللَّهَ بِعِلْمِهَا: رُطُوبَتِهَا إِذَا رَطِبَتْ، وَيَبَسِهَا إِذَا يَبِسَتْ.

وَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَّانِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ سُعَيْرٍ، بِهِ. (1)

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- ذُكِرَ عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ النُّونَ -وَهِيَ الدَّوَاةُ- وَخَلَقَ الْأَلْوَاحَ، فَكَتَبَ فِيهَا أَمْرَ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْقَضِيَ مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ، أَوْ رِزْقٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ، أَوْ عَمَلٍ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا} إلى آخر الآية. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {59} {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول: وعند الله مفاتح الغيب.

و"المفاتح": جمع "مفْتَح"، يقال فيه: "مفْتح" و"مفْتَاح". فمن قال: "مفْتَح"، جمعه "مفاتح"، ومن قال: "مفتاح"، جمعه "مفاتيح".

* * *

ويعني بقوله: {وعنده مفاتح الغيب}، خزائن الغيب،

13305- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وعنده مفاتح الغيب}، قال، يقول: خزائن الغيب.

* * *

13306- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن (ابن مسعود) قال: أعطي نبيُّكم كل شيءٍ إلا مفاتح الغيب.

* * *

13307 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن (عطاء الخراساني)، عن (ابن عباس):- {وعنده مفاتح الغيب}، قال: هن خمس: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ إلى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} {سورة لقمان: 34}.

* * *

(1) انظر: (تفسير الطبري) برقم (404/11).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (59)، للإمام (ابن كثير).

قال: الإمام (أبو جعفر):- فتأويل الكلام إذًا: والله أعلم بالظالمين من خلقه، وما هم مستحقُّوه وما هو بهم صانع، فإنّ عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه، ولن يعلموه ولن يدركوه.

{ويعلم ما في البر والبحر} يقول: وعنده علم ما لم يغب أيضًا عنكم، لأن ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين، يعلمه العباد.

فكأن معنى الكلام: وعند الله علم ما غابَ عنكم، أيها الناس، مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثَرَ بعلمه نفسَه، ويعلم أيضًا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعُكم، لا يخفى عليه شيء، لأنه لا شيءَ إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم. فأخبر الله تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون، وما هو كائن مما لم يكن بعد، وذلك هو الغيب.

* * *

القول في تأويل قوله: {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري، ولا في الأمصار والقرى، إلا الله يعلمها،

{ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين}، يقول: ولا شيء أيضًا مما هو موجود، أو ممّا سيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ ذلك فيه، ومرسوم عددُه ومبلغه، والوقت الذي يوجد فيه، والحالُ التي يفنى فيها.

ويعني بقوله: {مبين}، أنه يبين عن صحة ما هو فيه، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم.

* * *

فإن قال قائل: وما وجهُ إثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين، ما لا يخفى عليه، وهو بجميعه عالم لا يُخَاف نسيانَه؟،

قيل له: لله تعالى ذكره فعل ما شاء. وجائز أن يكون كان ذلك منه امتحانًا منه لحفَظَته، واختبارًا للمتوكلين بكتابة أعمالهم، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد، ثم بعرضها على ما أثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم.

يَعْني:- إن ذلك معنى قوله: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {سورة الجاثية: 29}. وجائز أن يكون ذلك لغير ذلك، مما هو أعلم به، إمّا بحجة يحتج بها على بعض ملائكته، وأما على بني آدم وغير ذلك، (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو} الآية، بين تعالى المراد بمفاتح الغيب بقوله: {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير} {31 \ 34}،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (59)، للإِمَامْ (الطبري).

فقد أخرج الإمام (البخاري)، و (أحمد)، وغيرهما عن (ابن عمر)، عن النبي - صلى الله عليه وسلم: أن المراد بمفاتح الغيب الخمس المذكورة في الآية المذكورة، والمفاتح الخزائن، جمع مفتح بفتح الميم بمعنى المخزن،

يَعْنِي:- هي المفاتيح، جمع مفتح بكسر الميم، وهو المفتاح، وتدل له قراءة ابن السميقع.

‹ مفاتيح › بياء بعد التاء جمع مفتاح، وهذه الآية الكريمة تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهو كذلك " لأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم خالقهم جل وعلا.

وعن (عائشة) - رضي الله عنها - قالت: ((من زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية))،

والله يقول: {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} {27 \ 65}،

أخرجه الإمام (مسلم)، والله تعالى في هذه السورة الكريمة أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يعلن للناس أنه لا يعلم الغيب،

وذلك في قوله تعالى: {قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي} {6 \ 50}.

ولذا لما رميت (عائشة) - رضي الله عنها - بالإفك، لم يعلم، أهي بريئة أم لا، حتى أخبره الله تعالى بقوله: {أولئك مبرءون مما يقولون} {24 \ 26}.

وقد ذبح إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه، وقالوا له: {إنا أرسلنا إلى قوم لوط} {11 \ 70}،

{وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} {11 \ 77}، يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة، حتى قال: {لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد} {11 \ 80}، ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له: {إنا رسل ربك لن يصلوا إليك} الآيات {11 \ 81}.

ويعقوب - عليه السلام - ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهر الله خبر يوسف.

وسليمان - عليه السلام - مع أن الله سخر له الشياطين والريح، ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد،

وقال له: {أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين} الآيات {27 \ 22}.

ونوح - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم، حتى قال: {رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق} الآية {11 \ 45}،

ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله: {قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به

علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين} {11 \ 46}.

وقد قال تعالى: عن (نوح) في سورة (هود):- {ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب} الآية {6 \ 50}، والملائكة - عليهم الصلاة والسلام - لما قال لهم: {أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا} {2 \ 31، 32}.

فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى، وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء،

كما أشار له بقوله: {وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء} {3 \ 179}،

وقوله: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} الآية {72 \ 26، 27}.

تنبيه

لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها يكون كفرا.

ولذا ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما))، ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة، والكهانة، والعرافة، والطرق، والزجر، والنجوم، وكل ذلك يدخل في الكهانة " لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الاطلاع على علم الغيب.

وقد سئل - صلى الله عليه وسلم - عن الكهان، فقال: ‹ ليسوا بشيء ›.

وقال: (القرطبي):- في تفسير هذه الآية ما نصه: فمن قال إنه ينزل الغيث غدا وجزم به، فهو كافر، أخبر عنه بأمارة ادعاها أم لا، وكذلك من قال إنه يعلم ما في الرحم فإنه كافر، فإن لم يجزم، وقال: إن النوء ينزل به الماء عادة، وإنه سبب الماء عادة، وإنه سبب الماء على ما قدره وسبق في علمه، لم يكفر، إلا أنه يستحب له ألا يتكلم به، فإن فيه تشبيها بكلمة أهل الكفر، وجهلا بلطيف حكمته " لأنه ينزل متى شاء مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء.

قال الله تعالى: ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب))، على ما يأتي بيانه في الواقعة إن شاء الله تعالى. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ} {59} " قرأ: (ابن السُّمَيقع):- (مَفَاتِيْحُ الْغَيْب) بالياء.

واختلفوا في معنى: (مَفَاتِحُ الْغَيْب) فروى (عبدُالله بن عمرَ):- أنَّ رَسُولَ الله- صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((مَفَاتِحُ الْغَيْب خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إلاَّ اللهُ: عِلْمُ السَّاعَةِ، وَنُزُولُ الْغَيْث، وَعِلْمُ مَا فِي الأَرْحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (الأنعام) الآية (59).

تَكْسِبُ غداً، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)) .

وقال: (السُّدِّيُّ):- (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ: خَزَائِنُ الْغَيْبِ) وَهِيَ الْمَقْدُورَاتُ الَّتِي يُفْتَحُ بِهَا مَا فِي الْغَيْبِ، وَسُمِّيَتِ الْخِزَانَةُ مِفْتَاحاً " لأَنَّهُ يَنْفَتِحُ مِنْهُ الأَمْرُ) .

وقيل: {مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} ما ينفتحُ به علمُ ما في الغيب من وقت نزول العذاب الذي كانوا يستعجلون به وغيرُ ذلك.

قيل: معناهُ: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} أي: نزولُ العذاب لا يَعلمُ متى ينزل ما غابَ عنكم من الثواب والعقاب، وما يصيرُ إليه من أمري وأمركم إلا هوَ.

وقيل: معناهُ: {مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} الآجالُ وأحوالُ العبادِ من السَّعادة والشَّقاوة، وعواقب الأمور، وخواتم الأعمال.

وقال: (ابنُ مسعود) - (رضي الله عنه):- (أوتيَ نَبِيُّكُمْ - عليه السلام - كُلَّ شيءٍ إلاّ مَفَاتِحَ الْغَيْبِ) . وَالْمَفَاتِحَ جَمْعُ مِفْتَحٍ، وَالْمَفَاتِيْحُ جَمْعُ مِفْتَاحٍ " وهو معرفةُ المغيَّب.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} " أي يَعْلَمُ ما في البرِّ من النباتِ والخَلْقِ " وما في البَحْرِ من الدواب والعجائب.

وقيل: يعلمُ رزقَ كلِّ مَنْ في البرِّ والبحرِ، يسوقُ إلى كلِّ ذي روح رزقَهُ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا} " قال: (ابنُ عبَّاس):- (مَا مِنْ شَجرةٍ فِي الْبَرِّ إِلاَّ وَبِهَا مَلَكٌ مُوكَّلٌ يَعْلَمُ مَا يُؤْكَلُ مِنْهَا، وَمَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهَا، وَيَعْلَمُ عَدَدَ مَا بَقِيَ عَلَى الشَّجرةِ مِنَ الْوَرَقِ وَمَا يَسْقُطُ مِنْهُ) .

وقيل: معنى الآيةِ: {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ} من أوراق الشَّجرِ، {إِلاَّ يَعْلَمُهَا} اللهُ ثابتةً وساقطةً، ويعلمُ متَى سقوطُها وموضعُ سقوطها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ} " أي كلُّ حبَّةٍ تكونُ في الأرضِ حتى الحبَّةُ التي تكونُ تحتَ الصخرةِ التي هي أسفلُ الأرضين يعلمُها الله،

وقيل: أرادَ كلَّ حبَّةٍ تكونُ في شُقوق الأرض ممَّا يخرجُ منها النبات.

ومن قرأ (وَلاَ حَبَّةٌ) بالرفعِ فعلى الابتداء " وخبرُهُ {إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} " أرادَ بالرَّطْبِ الماءَ والخضرَ، وباليابسِ الحجرَ والمدرَ، كلُّ ذلك مكتوبٌ في اللوح المحفوظ، أثبتَ اللهُ تعالى فيه كلَّ ما يخلقُ قبلَ أن يخلقَهُ،

كما قالت تعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ} {الحديد: 22} .

وَاعْلَمْ: أنهُ قد أثبتَ ما خَلَقَ قبلَ خلقه. والرطبُ واليابس عبارةٌ عن جميع الأشياء التي تكون في السَّموات والأرض " لأنَّها تخلق من أحد هاتين الصِّفتين. وعن النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أنهُ قال: " مَا زَرْعٌ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ ثِمَارٌ عَلَى الأَشْجَارِ " إِلاَّ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، رِزْقُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ " .

فإن قيلَ: ما الفائدةُ في كون ذلك مكتوباً في اللَّوح مع أنَّ اللهَ لا يخفى عليه شيءٌ، وأنه

كان عالِماً بذلك قبلَ أن يخلقَه وقبل أن يكتبَه " ولم يكتبها ليحفظَها ويدريها.

قيل: فائدتهُ أن الحوادثَ إذا حدثت موافقةً للمكتوب، ازدادَت الملائكةُ بذلك علماً ويقيناً بِعظَم صفات الله عَزَّ وَجَلَّ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {59} {وَعِنْده مفاتح الْغَيْب} يَعْنِي:- خَزَائِنُ الْغَيْب.

{لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِيكُم الْعَذَابُ" هَذَا تَفْسِيرُ الْحَسَنِ.

{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظلمات الأَرْض} ﴿فِي جَوْفِ الْأَرْضِ﴾ {وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِين} بَيِّن. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخبر عز وجل أن الأمر كما قال ودليل ذلك أنه عالم الغيب والشهادة، إذ {59} {عنده مفاتح الغيب} أي خزائن الغيب وهو الغيب الذي استأثر بعلمه فلا يعلمه سواه ويعلم ما في البر والبحر وهذا من عالم الشهادة، إضافة إلى ذلك أن كل شيء كان أو يكون من أحداث العالم قد حواه كتاب له اسمه اللوح المحفوظ، وهو ما دل عليه قوله: {وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين} وما كتبه قبل وجوده فقد علمه إذاً فهو عالم الغيب والشهادة إضافة إلى ذلك أن كل شيء كان أو يكون من أحداث العالم قد حواه كتاب له اسمه اللوح المحفوظ، وهو ما دل عليه قوله: {وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين} وما كتبه قبل وجوده فقد علمه إذاً فهو عالم الغيب والشهادة أحصى كل شيء عدداً وأحاط بكل شيء علماً، فكيف إذاً لا يعبد ولا يرغب فيه ولا يرهب منه وأين هو في كماله وجلاله من أولئك الأموات من أصنام وأوثان.؟؟. (3)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {59} {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) - عَنْ (سَالِمٍ) - عَنْ (أَبِيهِ):- إِنَّ مَفَاتِحَ الغَيْبِ (أَيْ خَزَائِنَهُ) خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاّ اللهُ وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِنَّ وَحْدَهُ:

1 - إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ.
2 - وَيُنْزِلُ الغَيْثَ.
3 - وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غداً.
4 - وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ.
5 - وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (59)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (59) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) آية (59)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَاللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ مِنْ جَميعِ المَوْجُودَات، لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلكَ شَيءٌ، وَيعْلَمُ كُلَّ حَرَكَةٍ فَلاَ تَسْقُطُ ورَقَةٌ، وَلاَ تُوْجَدُ حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ إلاَّ يَعْلَمُهَا اللهُ، وَمَا مِنْ شَجَرَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا، وَيعْلَمُ رُطُوبَتَهَا وَيُبُوسَتَهَا. وَقَدْ أَحْصَى كُلَّ ذَلكَ فِي كِتَابٍ لاَ يُهْمِلُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِ جَميعِ خَلْقِه وَحَالاَتِهِمْ.

كِتَابٍ مُبِينٍ - اللَّوحِ المَحْفُوظِ أَوْ أُمِّ الكِتَابِ.

مَفْتَحُ - بِفَتْحِ المِيمِ - هُوَ المَخْزَنُ.

وَمِفْتَحُ - بِكَسْرِ المِيمِ - هُوَ المُفْتَاحُ الذِي يَفْتَحُ القُفْلَ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الله تعالى يجعل العباد بعضهم فتنة لبعض، فتتفاوت درجاتهم في الرزق وفي الكفر والإيمان، والكفر والإيمان ليس منوطًا بسعة الرزق وضيقه.

• من أخلاق الداعية طلاقة الوجه وإلقاء التحية والتبسط والسرور باصحابه.

• على الداعية اجتناب الأهواء في عقيدته ومنهجه وسلوكه.

• إثبات تفرد الله عز وجل بعلم الغيب وحده لا شريك له، وسعة علمه في ذلك، وأنه لا يفوته شيء ولا يعزب عنه من مخلوقاته شيء إلا وهو مثبت مدوَّن عنده سبحانه بأدق تفاصيله. (2)

* * *

[٦٠] ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله هو الذي يقبض أرواحكم عند النوم قبضًا مؤقتًا، وهو الذي يعلم ما كسبتم من الأعمال في النهار وقت نشاطكم، ثم يبعثكم في النهار بعد قبض أرواحكم بالنوم لتقوموا بأعمالكم، حتى تنتهي آجال حياتكم المقدرة عند الله، ثم إليه وحده رجوعكم بالبعث يوم القيامة، ثم يخبركم بما كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا، ويجازيكم عليه. (3)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام)الآية (59).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 134). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (60) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (62) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66) لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (67) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)

يَعْنِي:- وهو سبحانه الذي يقبض أرواحكم بالليل بما يشبه قبضها عند الموت، ويعلم ما اكتسبتم في النهار من الأعمال، ثم يعيد أرواحكم إلى أجسامكم باليقظة من النوم نهارًا بما يشبه الأحياء بعد الموت" لتقضى آجالكم المحددة في الدنيا، ثم إلى الله تعالى معادكم بعد بعثكم من قبوركم أحياءً، ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى ينيمكم بالليل، ويوقظكم بالنهار، ويعلم ما كسبتم فيه حتى ينتهى أجل كل منكم فى الدنيا بموته، ثم يوم القيامة ترجعون جميعاً إلى الله - وحده - يخبركم بأعمالكم فى الدنيا من خير أو شر، ويجازيكم عليها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ} ... بأن يقبض أرواحكم إذا نِمْتُم.

(الخطاب للكفرة، أي أنتم منسدحون ومنسطحون على القفا الليل كله كالجيف).

{يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ} ... أي: يُنِيمُكُمْ باسْتِتَار الأرواح وَحَجْبِهَا عن الحياة كالموت.

{وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} ... ما كسبتم من الآثام فيه. (وغيرِها).

{جَرَحْتُم} ... اكْتَسَبْتُمْ. أي: كسبتم بجوارحكم من خير وشر.

{بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ} ... أي: يوقظكم بالنهار.

{ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى} ... أي: يوقظكم لتواصلوا العمل إلى نهاية الأجل المسمى لكل.

(ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ) .... من القبور فى شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل، وكسب الآثام بالنهار، ومن أجله.

{لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى} ... أي: يتمَّ، وهو مدةُ الحياة. (أي: وهو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم).

{ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} ... بعدَ المماتِ. (أي: وهو المرجع إلى موقف الحساب).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (135/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريمْ) برقم (182/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ} ... يخبركم.
{ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ... في ليلكم ونهاركم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ} يقبض أرواحكم في الْمَنَام {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم} مَا كسبتم {بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ} يرد إِلَيْكُم أرواحكم {فِيهِ} فِي النَّهَار {لِيقضى أَجَلٌ مُسَمًّى} لكَي يتم أجلها وَرِزْقهَا {ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} بعد الْمَوْت {ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ} يُخْبِركُمْ {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر. (1)

* * *

قال: الإمامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {60}
قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ} أَيْ: يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ إِذَا نِمْتُمْ بالليل، {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ} كَسَبْتُمْ، {بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ} أَيْ: يُوقِظُكُمْ فِي النَّهَارِ، {لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى} يَعْنِي:- أَجَلَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ، يُرِيدُ اسْتِيفَاءَ الْعُمْرِ عَلَى التَّمَامِ، {ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} في الآخرة {ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ} يخبركم، {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الأنعام: 60}. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {60} قوله تعالى: {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار} الآية، ذكر في هذه الآية الكريمة أن النوم وفاة، وأشار في موضع آخر إلى أنه وفاة صغرى، وأن صاحبها لم يمت حقيقة، وأنه تعالى يرسل روحه إلى بدنه حتى ينقضي أجله، وأن وفاة الموت التي هي الكبرى قد مات صاحبها، ولذا يمسك روحه عنده،
وذلك في قوله تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} . {42 \ 39}. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
القول في تأويل قوله: {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} .
قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: وقل لهم، يا محمد، والله أعلم بالظالمين، والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم،
{ويعلم ما جرحتم بالنهار} ، يقول: ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (60)..
(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (60).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإمَامْ (الطبري)،

13309 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار}، أما {يتوفاكم بالليل} ففي النوم = وأما {يعلم ما جرحتم بالنهار}، فيقول: ما اكتسبتم من الإثم.

* * *

13310 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار}، يعني: ما اكتسبتم من الإثم.(1)

* * *

13313 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {وهو الذي يتوفاكم بالليل}، يعني بذلك نومهم، {ويعلم ما جرحتم بالنهار}، أي: ما عملتم من ذنب فهو يعلمه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.(2)

* * *

13314 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار}، قال: أمّا وفاته إياهم بالليل، فمنامهم، = وأما {ما جرحتم بالنهار}، فيقول: ما اكتسبتم بالنهار.(3)

* * *

القول في تأويل قوله: {ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (60)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره: {ثم يبعثكم}، يثيركم ويوقظكم من منامكم،

{فيه} يعني في النهار، و"الهاء" التي في"فيه" راجعة على"النهار" {ليقضى أجلٌ مسمى}، يقول: ليقضي الله الأجل الذي سماه لحياتكم، وذلك الموت، فيبلغ مدته ونهايته،

{ثم إليه مرجعكم}، يقول: ثم إلى الله معادكم ومصيركم،

{ثم ينبئكم بما كنتم تعملون}، يقول: ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.(4)

* * *

13315 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {ثم يبعثكم فيه}، قال: في النهار.(5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإِمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإِمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإِمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإِمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإِمَامْ (الطبري).

13318 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {ثم يبعثكم فيه}، قال: بالنهار. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار)، يعني: ما اكتسبتم من الإثم، قوله تعالى: (ثم يبعثكم فيه). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ثم يبعثكم فيه) في النهار، و(البعث)، اليقظة. (3)

* * *

قوله تعالى: (إليه مرجعكم)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (إليه مرجعكم) قال: يرجعون إليه بعد الحياة. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

هذا كله، تقرير لألوهيته، واحتجاج على المشركين به، وبيان أنه تعالى المستحق للحب والتعظيم، والإجلال والإكرام، فأخبر أنه وحده، المتفرد بتدبير عباده، في يقظتهم ومنامهم، وأنه يتوفاهم بالليل، وفاة النوم، فتهدأ حركاتهم، وتستريح أبدانهم، ويبعثهم في اليقظة من نومهم، ليتصرفوا في مصالحهم الدينية والدنيوية وهو -تعالى- يعلم ما جرحوا وما كسبوا من تلك الأعمال. ثم لا يزال تعالى هكذا، يتصرف فيهم، حتى يستوفوا آجالهم. فيقضى بهذا التدبير، أجل مسمى، وهو: أجل الحياة، وأجل آخر فيما بعد ذلك، وهو البعث بعد الموت، ولهذا قال: {ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} لا إلى غيره {ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} من خير وشر. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَتَوَفَّى عِبَادَهُ فِي مَنَامِهِمْ بِاللَّيْلِ، وَهَذَا هُوَ التَّوَفِّي الْأَصْغَرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} {آل عمران: 55}،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (60).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (60).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (60).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} {الزُّمَر: 42}، فَذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْوَفَاتَيْنِ: الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى، وَهَكَذَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ حُكْمَ الْوَفَاتَيْنِ الصُّغْرَى ثُمَّ الْكُبْرَى، فَقَالَ: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} أَيْ: وَيَعْلَمُ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ. وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ دَلَّتْ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، فِي حَالِ سُكُونِهِمْ وَفِي حَالِ حَرَكَتِهِمْ،

كَمَا قَالَ: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} {الرَّعْد: 10}،

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ} أَيْ: فِي اللَّيْلِ {وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} {الْقَصَص: 73} أَيْ: فِي النَّهَارِ،

كَمَا قَالَ: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} {النَّبَأ: 10، 11}،

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} أَيْ: مَا كَسَبْتُمْ بِالنَّهَارِ.

{ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ} أَيْ: فِي النَّهَارِ. قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، وَ (قَتَادَةُ)، وَ (السُّدِّيُّ).

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ):- أَيْ: فِي الْمَنَامِ.

وَقَوْلُهُ: {لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى} يَعْنِي بِهِ: أَجَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ،

{ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

{ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ} أَيْ: فَيُخْبِرُكُمْ.

{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أَيْ: وَيَجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فشر. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامِ (الْقُرْطُبِيّ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ}، أَيْ: يُنِيمُكُمْ فَيَقْبِضُ نُفُوسَكُمُ الَّتِي بِهَا تُمَيِّزُونَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مَوْتًا حَقِيقَةً بَلْ هُوَ قَبْضُ الْأَرْوَاحِ عَنِ التَّصَرُّفِ بِالنَّوْمِ كَمَا يَقْبِضُهَا بِالْمَوْتِ. وَالتَّوَفِّي اسْتِيفَاءُ الشَّيْءِ. وَتُوُفِّيَ الْمَيِّتُ اسْتَوْفَى عَدَدَ أَيَّامِ عُمُرِهِ، وَالَّذِي يَنَامُ كَأَنَّهُ اسْتَوْفَى حَرَكَاتِهِ فِي الْيَقَظَةِ. وَالْوَفَاةُ الْمَوْتُ. وَأَوْفَيْتُكَ الْمَالَ، وَتَوَفَّيْتُهُ.

، وَاسْتَوْفَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ أَجْمَعَ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ بَنِي الْأَدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ ... وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ

وَيُقَالُ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدَنِ فِي الْمَنَامِ تَبْقَى فِيهِ الْحَيَاةُ، وَلِهَذَا تَكُونُ فِيهِ الْحَرَكَةُ وَالتَّنَفُّسُ، فَإِذَا انْقَضَى عُمُرُهُ خَرَجَ رُوحُهُ وَتَنْقَطِعُ حَيَاتُهُ، وَصَارَ مَيِّتًا لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَتَنَفَّسُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ. لَا تَخْرُجُ مِنْهُ الرُّوحُ، وَلَكِنْ يَخْرُجُ مِنْهُ الذِّهْنُ. وَيُقَالُ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. وَهَذَا أَصَحُّ الْأَقَاوِيلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (60)، للإمام (ابن كثير)

(ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أَيْ: فِي النَّهَارِ، وَيَعْنِي الْيَقَظَةَ. (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى) أَيْ: لِيَسْتَوْفِي كُلُّ إِنْسَانٍ أَجَلًا ضُرِبَ لَهُ.

وَقَرَأَ: (أَبُو رَجَاءٍ وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ):- {ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيقضى أجلا مسمى}، أي: عنده. و{جَرَحْتُمْ} كسبتم. وقد تقديم في الْمَائِدَةِ. وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ وهو الذي يتوفاكم بِاللَّيْلِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ بِالنَّهَارِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ فِيهِ، فَقَدَّمَ الْأَهَمَّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَقَعَ الْبَعْثُ فِي النَّهَارِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- {ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ}... أَيْ: فِي الْمَنَامِ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ إِمْهَالَهُ تَعَالَى لِلْكُفَّارِ لَيْسَ لِغَفْلَةٍ عَنْ كفرهم فإنه أحصى كل شيء عَدَدًا وَعلمَهُ وَأَثْبَتَهُ، وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ أَجَلًا مُسَمًّى مِنْ رِزْقٍ وَحَيَاةٍ، ثُمَّ يُرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُجَازِيهِمْ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَى الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ بِالْبَعْثِ، لِأَنَّ النَّشْأَةَ الثَّانِيَةَ مَنْزِلَتُهَا بَعْدَ الْأُولَى كَمَنْزِلَةِ الْيَقَظَةِ بَعْدَ النَّوْمِ فِي أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى أحدهما فهو قادر على الآخر. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ} " معناه: هو الذي يقبضُكم عن التصرُّف بالنوم وما تصيرون في منامكم بالليل في قبضته لا تَمْلِكون لأنفسكم تصريفاً في أموركم.

والتَّوفِّي في اللغة: هُوَ الْقَبْضُ " إلاَّ أن روح النائم لا تصيرُ مقبوضةً في حال نومه على جهة الحقيقة " لأن النائمَ يستمدُّ من الهواء على حسب ما يفعلهُ المنتبهُ، ولكنَّ الله يحدثُ في حال النوم من بدن النائم ضرباً من الاسترخاء في إغماءٍ منه، إمّا بسلب عقله، أو بإحداث فعلٍ في البدن يكونُ ذلك الفعل سبباً لراحة البدن،

كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً} {النبأ: 9}. فلما صارَ النائمُ كالميت في أنه لا يعقلُ وفي أن تصرفَه لا يقع على تمييز " شُبهَ بالميت من حيث التوفّي على هذا الوجه،

كما وردَ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " النَّوْمُ أخُو الْمَوْتِ، وَأهْلُ الْجَنَّةِ لاَ يَمُوتُونَ وَلاَ يَنَامُونَ " وعلى هذا الوجه يتأوَّل قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} {الزمر: 42} إلى آخر الآية.

وذهبَ بعضُهم إلى أن الروحَ تخرجُ من البدن في المنام، ولكن لا تنقطعُ حركة النائم " لأن نظرَ الروحِ لم ينقطع عن البدن " إذ هو على العَوْدِ في كلِّ وقتٍ وفي كل ساعة " وقال: لا يخرجُ منه الروحُ، وإنَّما يخرج منه الذهن.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ} " أي كسبتُم من الخيرِ والشرِّ بالنهار، يقال: جَرَحَ وَاجْتَرَحَ " بمعنى كَسَبَ وَاكْتَسَبَ، وأصلُ الاجْتِرَاحِ: عَمَلُ الْجَوَارِحِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ} " أي: يُنَبهُكُم من نومكم في النهار على علمٍ منه بما اجترحتُم من قبلُ وما تجترحون من بعدُ،

{لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى} أي: لتبلغُوا الوقتَ المقدور الذي قدَّرهُ الله بحَيَوِيَّتِكُم " فتنقطعُ

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (60)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

أرزاقكُم وأعمالُكم التي تعملونَ في الدُّنيا من خيرٍ أو شرّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} " أي ثم إلى الله مصيرُكم ومتقلَّبُكم بعدَ الموت،

{ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} " أي ثم يُخْبِرُكُمْ في الآخرة بما كنتم تعملون في الدُّنيا " فيجازي كلَّ عاملٍ ما عَمِل. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {60} {وَهُوَ الَّذِي يتوفاكم بِاللَّيْلِ} يَعْنِي:- النَّوْمَ.

{وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} مَا عَمِلْتُمْ بِالنَّهَارِ.

{ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي:- فِي النَّهَارِ.

{ليقضى أجل مُسَمّى} يَعْنِي:- السَّاعَةَ بِاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

{ثُمَّ إِلَيْهِ مرجعكم} يَوْمَ الْقِيَامَةِ {ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ}. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {60} {وهو الذي يتوفاكم بالليل} حال نومكم إذ روح النائم تقبض ما دام نائماً ثم ترسل إليه عند إرادة الله بعثه من نومه أي يقظته،

وقوله: {ثم يبعثكم فيه} أي: في النهار المقابل لليل، وعلة هذا أن يقضى ويتم الأجل الذي حدده تعالى للإنسان يعيشه وهو مدة عمره طالت أو قصرت،

وهو معنى قوله: {ثم يبعثكم فيه ليُقضى أجل مسمى}،

وقوله تعالى: {ثم إليه مرجعكم} لا محالة وذلك بعد نهاية الأجل،

{ثم ينبئكم} بعلمه {بما كنتم تعملون} من خير وشر ويجازيكم بذلك وهو خير الفاصلين. (3)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {60} {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى إنَّهُ يَتَوفَّى أَنْفُسَ العِبَادِ فِي حَالِ نَومِهِمْ فِي اللَّيلِ، فَيُزِيلُ إحْسَاسَهَا، وَيَمْنَعُهَا مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الأَبْدَانِ (وَهُوَ التَّوَفِّي الأَصْغَرُ)، وَيَعْلَمُ مَا يَكْسِبُهُ العِبَادُ مِنَ الأَعْمَالِ فِي النَّهَارِ، وَهَذا دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِ تَعَالَى بِكُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ فِي النَّهَارِ لِكَسْبِ أقْوَاتِهِمْ، وَتَأْمِينِ مَعَاشِهِمْ، وَلِيَسْتَوفِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَجَلَهُ كَامِلاً، (لِيَقْضِيَ أَجَلٌ مُسَمَّى)، ثُمَّ يَرْجِعُ الخَلْقُ إلى اللهِ حِينَمَا تَنْتَهِي آجَالُهُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ يَومَ القِيَامَةِ فَيَجْزِيهِمْ عَنْ أَعْمَالِهِم الجَزَاءَ الذِي يَسْتَحِقُّونَهُ.

الجَرْحُ - هُوَ الكَسْبُ وَالعَمَلُ بِالجَوارِحِ - أَيِ الحَوَاسِّ. (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (60)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (60) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام). آية (60)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

* * *

[٦١] ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله هو الغالب على عباده" المذلّل لهم، العالي عليهم من كل وجه، الذي خضع له كل شي، فوق عباده فوقية تليق بجلاله سبحانه وتعالى، ويرسل عليكم -أيها الناس- ملائكة كرامًا تحصي أعمالكم حتى ينتهي أجل أحدكم بقبض ملك الموت وأعوانه روحه، وهم لا يُقَصِّرون فيما أمِروا به. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله تعالى هو القاهر فوق عباده، فوقية مطلقة من كل وجه، تليق بجلاله سبحانه وتعالى. كل شيء خاضع لجلاله وعظمته، ويرسل على عباده ملائكة، يحفظون أعمالهم ويُحْصونها، حتى إذا نزل الموت بأحدهم قبض روحه مَلَكُ الموت وأعوانه، وهم لا يضيعون ما أُمروا به. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو الغالب بقدرته، المستعلى بسلطانه على عباده، والذى يرسل عليكم ملائكة يحصون كل أعمالكم إلى أن تجئ نهاية كل منكم، فتقبض روحه ملائكتنا الذين نرسلهم لذلك، وهم لا يقصرون فيما يوكل إليهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الْقَاهِرُ} ... الغالب، مُسْتَعْلِيًا. (أي: الذي لا يعجزه شيء).

{فَوْقَ عِبَادِهِ} ... بالاستعلاء" فكلهم مخلوق وفق إرادته، وكلهم تحت سلطانه ورحمته" يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل وهو اللطيف الخبير.

{فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} ... مَلَائِكَة تُحْصِي أَعْمَالَكُمْ.

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} ... أي: جاء وقته وأوانه.

{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} ... المكلفون بقبض أرواح الخلائق (أي: استوفت روحه، وهم ملك الموت وأعوانه).

{رسلنا} ... ملك الموت وأعوانه. (ي: الْمَلَائِكَة الْمُوَكَّلُونَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ).

{وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً} ... ملائكة حافظين.

{حَفَظَةً} ... حفظة: الكرام الكاتبين. (أي: ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون).

{وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} ... فيما عهد إليهم به، فلا يتعجلون أحداً لم يحن حينه، ولا يتركون أحداً انقضى أجله.

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام)الآية (60).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/182)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} ... يُقَصِّرُونَ فِيمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ. (أي: مِنَ التفريط، وهو التواني والتأخير عن الحد) .

{لَا يُفَرِّطُونَ} ... لَا يُضَيِّعُونَ، وَلَا يُقَصِّرُونَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ} الْغَالِب {فَوْقَ عِبَادِهِ} على عباده {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً} من الْمَلَائِكَة ملكين بِالنَّهَارِ وملكين بِاللَّيْل يَكْتُبُونَ حسناتكم وسيئاتكم {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} حضره الْمَوْت {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} قبضه ملك الْمَوْت وأعوانه {وَهُمْ} يَعْنِي ملك الْمَوْت وأعوانه {لَا يُفَرِّطُونَ} لَا يؤخرون الْمَيِّت طرفَة عين. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} يَعْنِي:- الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَهُوَ جَمْعُ حَافِظٍ، نَظِيرُهُ {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ - كِرَامًا كَاتِبِينَ} الانْفِطَارِ: {10 - 11}.

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ} قَرَأَ حَمْزَةُ (تَوَفَّيهُ) وَ (اسْتَهْوِيهُ) بِالْيَاءِ وأمالهما،

{رُسُلُنَا} يَعْنِي:- أَعْوَانَ مَلَكِ الْمَوْتِ يَقْبِضُونَهُ فَيَدْفَعُونَهُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ فَيَقْبِضُ رُوحَه، كَمَا قَالَ: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ} {السجدة: 11}،

يَعْنِي:- الْأَعْوَانُ يَتَوَفَّوْنَهُ بِأَمْرِ مَلَكِ الْمَوْتِ فَكَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ تَوَفَّاهُ لِأَنَّهُمْ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِه،

يَعْنِي:- أَرَادَ بِالرُّسُلِ مَلَكَ الْمَوْتِ وَحْدَهُ، فذكر الواحد بلفظ الجمع،

{وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} {الأنعام: 61} لَا يُقَصِّرُونَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وَهُوَ} تعالى {الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} ينفذ فيهم إرادته الشاملة، ومشيئته العامة، فليسوا يملكون من الأمر شيئا، ولا يتحركون ولا يسكنون إلا بإذنه، ومع ذلك، فقد وكل بالعباد حفظةً من الملائكة، يحفظون العبد ويحفظون عليه ما عمل، كما قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} فهذا حفظه لهم في حال الحياة

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} أي الملائكة الموكلون بقبض الأرواح.

{وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ} في ذلك فلا يزيدون ساعة مما قدره الله وقضاه ولا ينقصون ولا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (61)..

ينفذون من ذلك إلا بحسب المراسيم الإلهية والتقادير الربانية.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} ... أَيْ: هُوَ الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ كُلُّ شَيْءٍ.

{وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} ... أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَ بَدَنَ الْإِنْسَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} {الرَّعْد: 11}، وَحفظَةً يَحْفَظُونَ عَمَلَهُ وَيُحْصُونَهُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} {الانْفِطَار: 10-12}،

وَقَالَ: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} {ق: 17، 18}.

وَقَوْلُهُ: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} أَيْ: إِذَا احْتُضِرَ وَحَانَ أَجَلُهُ.

{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} ... أَيْ: مَلَائِكَةٌ مُوَكَّلُونَ بِذَلِكَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يُخْرِجُونَ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ، فَيَقْبِضُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ إِذَا انْتَهَتْ إِلَى الْحُلْقُومِ وَسَيَأْتِي عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} {إِبْرَاهِيمَ: 27}، الْأَحَادِيثُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِذَلِكَ، الشَّاهِدَةُ لِهَذَا الْمَرْوِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ بِالصِّحَّةِ.

وَقَوْلُهُ: {وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} أَيْ: فِي حِفْظِ رُوحِ الْمُتَوَفَّى، بَلْ يَحْفَظُونَهَا وَيُنْزِلُونَهَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ فَفِي عِلِّيِّينَ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْفُجَّارِ فَفِي سِجِّينٍ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: {وهو القاهر}، والله الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته، لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم، المذلَّل المعْلُوّ عليه لذلته،

{ويرسل عليكم حفظة}، وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارًا، يحفظون أعمالكم ويحصونها، ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يُضيعون.

* * *

فإن قال قائل: أو ليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت، فكيف قيل: {توفته رسلنا}، "والرسل" جملة وهو واحد؟ أو ليس

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان) في سورة (الأنعامْ) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (61)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

قد قال: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ} {سورة السجدة: 11} ؟

قيل: جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده، فيتولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون "التوفي" مضافًا = وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت = إلى ملك الموت إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره، كما يضاف قتلُ من قتل أعوانُ السلطان وجلدُ من جلدوه بأمر السلطان، إلى السلطان، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه، ولا وليه بيده. (1)

* * *

13341 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وهم لا يفرطون}، قال: لا يضيعون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)، يقول: حفظة، يا ابن آدم، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك، إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)، يقول تعالى ذكره: إن ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم إلى أن يحضركم الموت، وينزل بكم أمر الله، فإذا جاء ذلك أحدكم، توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح، ورسلنا المرسلون به (وهم لا يفرطون) في ذلك فيضيعونه. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (توفته رسلنا)، قال: يلي قبضها الرسل، ثم ترفعها إليه، يقول إلى ملك الموت. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وهم لا يفرطون)، يقول: لا يضيعون. (5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}... يَعْنِي فَوْقِيَّةَ الْمَكَانَةِ وَالرُّتْبَةِ لَا فَوْقِيَّةَ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ أَوَّلَ السُّورَةِ. (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) أَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَالْإِرْسَالُ حَقِيقَتُهُ إِطْلَاقُ الشَّيْءِ بِمَا حُمِلَ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَإِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ بِمَا حَمَلُوا مِنَ الْحِفْظِ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ،

كَمَا قَالَ: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ} أَيْ: مَلَائِكَةً تَحْفَظُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَتَحْفَظُهُمْ مِنَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (61)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (61)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (61).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (61)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (61).

الْآفَاتِ. وَالْحَفَظَةُ جَمْعُ حَافِظٍ، مِثْلُ الْكَتَبَةِ وَالْكَاتِبِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا مَلَكَانِ بِاللَّيْلِ وَمَلَكَانِ بِالنَّهَارِ، يَكْتُبُ أحدهما الخير والآخر الشر، وإذا مَشَى الْإِنْسَانُ يَكُونُ أَحَدُهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْآخَرُ وَرَاءَهُ، وَإِذَا جَلَسَ يَكُونُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} (الْآيَةَ) وَيُقَالُ: لِكُلِّ إِنْسَانٍ خَمْسَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: اثْنَانِ بِاللَّيْلِ، وَاثْنَانِ بِالنَّهَارِ، وَالْخَامِسُ لَا يُفَارِقُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):-

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعِيشُ شَقِيًّا ... جَاهِلَ الْقَلْبِ غَافِلَ الْيَقَظَهْ

فَإِذَا كَانَ ذَا وَفَاءٍ وَرَأْيٍ ... حَذِرَ الْمَوْتَ وَاتَّقَى الْحَفَظَهْ

إِنَّمَا النَّاسُ رَاحِلٌ وَمُقِيمٌ ... فَالَّذِي بَانَ لِلْمُقِيمِ عِظَهْ

قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} يُرِيدُ أَسْبَابَهُ.

{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} عَلَى تَأْنِيثِ الْجَمَاعَةِ، كَمَا قَالَ: {وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ" وَ" كُذِّبَتْ رُسُلٌ".

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ):- {تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا} عَلَى تَذْكِيرِ الْجَمْعِ.

وَقَرَأَ: (الْأَعْمَشُ):- {تَتَوَفَّاهُ رُسُلُنَا} بِزِيَادَةِ تَاءٍ وَالتَّذْكِيرِ. وَالْمُرَادُ أَعْوَانُ مَلَكِ الْمَوْتِ،

قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ. وَيُرْوَى أَنَّهُمْ يَسُلُّونَ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ قَبْضِهَا قَبَضَهَا مَلَكُ الْمَوْتِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَقْبِضُ مَلَكُ الْمَوْتِ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ ثُمَّ يُسَلِّمُهَا إِلَى مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ إِلَى مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ إِنْ كَانَ كَافِرًا. وَيُقَالُ: مَعَهُ سَبْعَةٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَسَبْعَةٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، فَإِذَا قَبَضَ نَفْسًا مُؤْمِنَةً دَفَعَهَا إِلَى مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ فَيُبَشِّرُونَهَا بِالثَّوَابِ ويصعدون بها إلى السماء، إِذَا قَبَضَ نَفْسًا كَافِرَةً دَفَعَهَا إِلَى مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ فَيُبَشِّرُونَهَا بِالْعَذَابِ وَيُفَزِّعُونَهَا، ثُمَّ يَصْعَدُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى سِجِّينٍ، وَرُوحُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عِلِّيِّينَ. وَالتَّوَفِّي تَارَةً يُضَافُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ،

كَمَا قَالَ: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ} وَتَارَةً إِلَى الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا. وَتَارَةً إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الْمُتَوَفِّي عَلَى الْحَقِيقَةِ،

كَمَا قَالَ: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}، {قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ}، {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ} فَكُلُّ مَأْمُورٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا أُمِرَ بِهِ.

{وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} أَيْ: لَا يُضَيِّعُونَ وَلَا يُقَصِّرُونَ، أَيْ يُطِيعُونَ أَمْرَ اللَّهِ. وَأَصْلُهُ مِنَ التَّقَدُّمِ، كَمَا تَقَدَّمَ. فَمَعْنَى فَرَّطَ قَدَّمَ الْعَجْزَ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- لَا يَتَوَانَوْنَ.

وَقَرَأَ: (عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ):- {لَا يُفْرِطُونَ} بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ لَا يُجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ. (1)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (61)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} " أي: هو الْغَالِبُ لعباده الْمُسْتَعْلِي عليهم بالقدرة، وليس معنى (فَوْقَ) معنى المكان " لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله، وإنَّما معناهُ الْغَلَبَةُ والقدرة، ونظيره: فلانٌ فَوْقَ فلانٍ في العلم " أي أعلَمُ منه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً} " معناه: وَالْمُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً، فاكتفى بالفعلِ عن الاسم. وَالْحَفَظَةُ: هُمُ الْمَلاَئِكَةُ يحفظونَ على العباد أعمالَهم على ما تقدَّم.

وقد وردَ في الخبرِ: أن على كلِّ واحد منَّا ملَكين بالليل " وملَكين بالنهار، يكتبُ أحدُهما الحسنات " والآخرُ السيِّئات، وصاحبُ اليمينِ أميرٌ على صاحب الشِّمال، فإذا عَمِلَ العبدُ حسنةً " كتبَ له بعشْر أمثالها " وإذا عَمِلَ سيِّئةً فأرادَ صاحبُ الشِّمال أن يكتبَ " قال له صاحبُ اليمين: أمْسِكْ، فيمسكُ عنه ستَّ ساعات أو سبع ساعات، فإنْ هو استغفرَ اللهَ تعالى " لم يكتُبْ عليه، وإن لم يستغفرْ يكتب عليه سيِّئةً واحدةً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ} معناه: حَتَّى إذا حضر أحدَكُمُ الْمَوْتُ " قبضَ روحَهُ مَلَكُ الموت وأعوانُه، وَهُمْ لا يقصِّرونَ ولا يؤخِّرونَه طرفةَ عينٍ ،

فإن قيلَ: كيفَ هنا {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} وقال في آيةٍ أخرى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ} {السجدة: 11}، ؟ قيلَ: إنَّ مَلَكَ الموت هو الذي يقبضُ الأرواحَ كلَّها وهو القائمُ بذلك " إلا أنَّ له أعواناً " فتارةً أضافَ قبضَ الروحِ إلى مَلَكِ الموت " لأنه هو المختصُّ بذلك، وتارةً أضافَهُ إليه وإلى غيره " لأنَّهم يَصْدُرُونَ في ذلك عن أمره.

وقال: (مجاهدُ):- (جُعِلَتِ الأَرْضُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ كَالطَّشْتِ يَتَنَاوَلُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ، وَلَهُ أعْوانٌ يَتَوَفَّوْنَ الأَنْفُسَ، ثُمَّ يَقْبِضُهَا مِنْهُمْ) .

ويقال: إنَّ أعوانَ مَلَكِ الموت يستخرجون الروحَ من الأعضاء عُضْواً عُضْواً، حتى إذا جَمَعُوه في صدره وجعل يُغَرْغِرُ به " قبضَهُ حينئذ مَلَكُ الموت.

وقد رُوِيَ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أنَّهُ دَخَلَ عَلَى مَرِيْضٍ يَعُودُهُ، فَرَأَى مَلَكَ الْمَوْتِ عِنْدَ رَأسِهِ " فقال: " يَا مَلَكَ الْمَوْتِ " ارْفُقْ بِهِ، فإنَّهُ مُؤْمِنٌ. فقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا مُحَمَّدُ " أبْشِرْ وَطِبْ نَفْساً وَقَرَّ عَيْناً " فَإنِّي بكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيْقٌ، إنِّي لأَقْبضُ رُوحَ الْمُؤْمِنِ فَيُصْعَقُ أهْلُهُ فَأعْتَزِلُ فِي جَانِبِ الدَّار، فَأَقُولُ: مَا لِي مِن ذنْب، وَإنِّي لَمَأْمُورٌ، وَإنَّ لِي لَعَوْدَةً فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، وَمَا مِنْ أهْلِ بَيْتِ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فِي بَحْرٍ أو بَرٍّ، إلاَّ وَأنَا أتَصَفَّحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، حَتَّى أنِّي لأَعْلَمُ بِصَغِيْرِهِمْ وَكَبِيْرِهِمْ مِنْهُمْ بأنْفُسِهِمْ، وَاللهِ لَوْ أرَدْتُ أنْ أقْبضَ رُوحَ بَعُوضَةٍ لَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا حَتَّى يَأْمُرَنِي اللهُ تَعَالَى بقَبْضِهَا ". [1]

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (61)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وَهُوَ القاهر فوق عباده} قَهرهُمْ بِالْمَوْت، وبِمَا شَاءَ منْ أمره.

{ويُرسل عَليْكُم حفظَة} من الْمَلَائِكَة "يحْفَظُون أَعْمَال بَنِي آدَمَ ويَكْتُبُونَهَا، ويَحْفَظُونَهُ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ" حَتَّى يَأْتِي الْقَدَرُ.

{حَتَّى إِذا جَاءَ أَحدكُم الْمَوْت توفَّتْهُ رُسُلنَا وهُمْ لَا يُفرِّطُون} فِي أَمْرِ اللَّه.

(يحيى):- وَبَلَغَنَا أَنَّ لِمَلَك الْمَوْت أعْوانًا مِنَ الْمَلَائِكَة هُمُ الَّذين يَسُلُّونَ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ" حَتَّى إِذَا﴿كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ جَاءَ﴾ مَلَكُ الْمَوْت، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ آجَالَ الْعِبَادِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ عِلْمُ ذَلِكَ مِنْ قبل الله. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {61} {وهو القاهر فوق عباده} ، ذو القهر التام والسلطان الكامل على الخلق أجمعين {ويرسل عليكم} أيها الناس {حفظة} بالليل والنهار يكتبون أعمالكم وتحفظ لكم لتجزوا بها {حتى إذا جاء أحدكم الموت} لانقضاء أجله {توفته رسلنا} ملك الموت وأعوانه، {وهم لا يفرطون} أي لا يضيعون ولا يقصرون وأخيراً يقول تعالى مخبراً بالأمر العظيم إنه الوقوف بين يدي الرب تعالى المولى الحق الذي يجب أن يعبد دون سواه، وقد كفره أكثر الناس وعصوه، وفسقوا عن أمره وتركوا طاعته وأدهى من ذلك عبدوا غيره من مخلوقاته فكيف يكون حسابهم والحكم عليهم؟. (2)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} .

وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الغَالِبُ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَيُرْسِلُ حَفَظَةً مِنَ المَلائِكَةِ عَلَى العِبَادِ، يَتَعَاقَبُونَ عَلَيْهِمْ لَيْلاً وَنَهَاراً، يَحْفَظُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَيُحْصُونَهَا، مَا دَامُوا عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ، وَلاَ يُفَرِّطُونَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ أَجَلُهُ، تَوَفَّتْهُ مَلاَئِكَةُ المَوْتِ المُوكَلُونَ بِذَلِكَ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، وَهُمْ لاَ يُقَصِّرُونَ فِيمَا يُوكَلُ إِلَيْهِمْ.

{لاَ يُفَرِّطُونَ} - لاَ يَتَوَانَوْنَ وَلاَ يُقَصِّرُونَ. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {61} {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} الآية، لم يبين هنا ماذا يحفظون، وبينه في مواضع أخر، فذكر أن مما يحفظونه بدن الإنسان، بقوله: {له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله} {13 \ 11} ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (61) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) . آية (61)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام)الآية (61).

وذكر أن مما يحفظونه جميع أعماله من خير وشر، بقوله: {وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون} {82\10، 11، 12}،

وقوله: {إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} {50\17، 18}،

وقوله: {أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده): – حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن (سعيد بن يسار)، عن (أبي هريرة)، عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة! كانت في الجسد الطيب. اخرجي حميدة، وأبشري بروَح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها، حتى تخرج. ثم يُعرج بها إلى السماء. فيُفتح لها. فيقال: من هذا؟ فيقولون فلان. فيُقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة. وأبشري بروَح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء قال: اخرُجي أيتها النفس الخبيثة!. كانت في الجسد الخبيث. اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق. وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج. ثم يُعرج بها إلى السماء. فلا يُفتح لها. فيُقال: من هذا؟ فيُقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة. فإنها لا تُفتح لك أبواب السماء. فيُرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر)) (2).

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِيْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده): – حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مَرثد قال سمعت سعدَ بن عُبيدة عن (البراء بن عازب) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله (يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة))) (3).

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآنْ) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (61).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 4262) – (الزهد)، / باب: (ذكر الموت والإستعداد له)،
قال: الإمام (البويصيري): (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (ح 462) عن (عمرو بن سواد وفى الملائكة عن (سليمان بن داود) كلاهما عن (ابن وهب عن ابن أبى ذئب) به.
في (مصباح الزجاجة) برقم (349/2)،
قال: الإمام (الألباني): (صحيحْ) في (صحيح ابن ماجة) برقم (420/2)،
وأخرجه الإمام (أحمد) برقم (364/2-365)، (و140/6).
وأخرجه الإمام (الطبريْ) في (التفسير) برقم (424/12-425 و425)، (ح 14615 و14616) – من طريق-: (عثمان بن عبد الرحمن الثقفي عن ابن أبي ذئب) به.
قال: الشيخ (أحمد شاكر): وهذا خبر صحيح.
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (37/1-40)، مختصراً -من طريق – (البراء). و(صححه)، ووافقه الإمام (الذهبي)
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجه) برقم (ح 1259).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (229/8) – (كتاب تفسير القرآن)- (سورة إبراهيم)، /باب: (الآية) (ح/4699). (م

* * *

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا أبو عامر، ثنا عباد -يعني ابن راشد- عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن (أبي سعيد الخدري) قال: شهدت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جنازة فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن ويفسح له في قبره. وإن كان كافراً أو منافقا يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ويفتح له باب إلى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين" فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك فقال رسول الله -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت). (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال: حدثنا آدم قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن (أبي سلمة)، عن (أبي هريرة)، قال: تلا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، قال: ذاك إذ قيل في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت. فيقال له: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث. (2)

* * *

2201/4) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ...).

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمدْ) في (المسندْ) برقم (3/3-4)،
وأخرجه الإمام (الطبري) (التفسير) - (591/16)، (ح 20762) عن (الحسين بن سلمة ومحمد بن معمر البحراني)، كلاهما عن (أبي عامر) به.
وعزاه الإمام (الهيثمي) للإمام (أحمد والبزار) وقال: ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) رقم (48/3).
وقال: الإمام (ابن كثير: (إسناده لا بأس به) (التفسير) رقم (417/4)
وقال: الإمام (السيوطي): (سنده صحيح) رقم (الدر المنثور) رقم (80/4).
وقال: الإمام (محمود شاكر): في حاشية الإمام (الطبري): حديث صحيح الإسناد.
وقال الإمام (الألباني): حديثْ (صحيح (في (ظلال الجنة) رقم (ح 865).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) رقم (596/16)، (ح 20769).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) رقم (7/380-382 ح 3113).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (1/379-380) و(صححه) على شرط الإمام (مسلم)، وأقره الإمام (الذهبي).
وذكره الإمام (الهيثمي) في (المجمع) رقم (3/51-52) مطولاً.
وقال: رواه الإمام (الطبراني) في (الأوسط) و(إسناده حسن)،
وقال محقق: تفسير الإمام (الطبري): (خبر صحيح الإسناد).
وقال محقق: (الإحسان). (إسناده حسن) من أجل (محمد بن عمرو).

[٦٢] ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم رُدَّ جميع من قُبِضَتْ أرواحهم إلى الله مالكهم الحق ليجازيهم على أعمالهم، الذي له القضاء النافذ والحكم العدل فيهم، وهو أسرع من عدّكم وأحصى أعمالكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم أعيد هؤلاء المتوفون إلى الله تعالى مولاهم الحق. ألا له القضاء والفصل يوم القيامة بين عباده وهو أسرع الحاسبين. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم يُبعث هؤلاء الأموات يوم القيامة، ويوقفون أمام ربهم الذى يتولى وحده أمورهم بحق. اعلموا أن له - وحده - الفصل بين الخلائق وحسابهم فى ذلك اليوم، وهو أسرع من يتولى الحساب والجزاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ رُدُّوا} ... أي: جميعُ العباد.

{إِلَى اللَّهِ} ... للحساب والجزاء.

{مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} ... أي: مالكِهم ومتولِّي أمورهم حقيقةً، والحق: اسمٌ من أسماء الله تعالى، والشيءُ الحقُّ: هو الثابتُ حقيقةً، ويُستعملُ في الصدقِ والصوابِ أيضًا، يقال: قَوْلٌ حَقٌّ" أي: صدق وصواب.

{أَلَا لَهُ الْحُكْمُ} ... يومئذٍ لا حكمَ لغيرِه فيه. (4)

{وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} ... يحاسبُ الخلائقَ في مقدارِ حلبِ شاةٍ، لا يحتاجُ إلى فكرةٍ ولا عدّ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {62} {ثُمَّ ردوا إِلَى الله} يَوْم الْقِيَامَة {مَوْلَاهُمُ الْحق} وليهم بالثواب وَالْعِقَاب بِالْحَقِّ وَالْعدْل وَيُقَال مَوْلَاهُم الْحق معبودهم بِالْحَقِّ وَلَكِن لم يعبدوه بِالْحَقِّ غَايَة عِبَادَته وكل معبود غير الله بَاطِل.

{أَلا لَهُ الحكم} الْقَضَاء بَين الْعباد وَيَوْم الْقِيَامَة.

{وَهُوَ أَسْرَعُ الحاسبين} إِذا حاسب فحسابه سريع. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {62} {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} وقيل: الْمَلَائِكَةُ،

وقيل: يَعْنِي الْعِبَادَ يُرَدُّونَ بِالْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، فَإِنْ قِيلَ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ جَمِيعًا وَقَدْ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {وَأَنَّ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 182)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير البغوي) برقم (2/ 29).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} {مُحَمَّد: 11} فَكَيْفَ وَجْهُ الْجَمْعِ؟ فَقِيلَ: الْمَوْلَى فِي تِلْكَ الْآيَةِ بِمَعْنَى النَّاصِرِ وَلَا ناصر للكفار، والمولى ها هنا بمعنى المالك الَّذي يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالِكُ الْكُلِّ وَمُتَوَلِّي الْأُمُورِ، يَعْنِي:- أَرَادَ هُنَا الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً يُرَدُّونَ إِلَى مَوْلَاهُمْ، وَالْكُفَّارُ فيه تبع،

{أَلَا لَهُ الْحُكْمُ} أَيِ: الْقَضَاءُ دُونَ خَلْقِه،

{وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} أَيْ: إِذَا حَاسَبَ فَحِسَابُهُ سَرِيعٌ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى فِكْرَةٍ وروية وعقد يد. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{62} {ثُمَّ} بعد الموت والحياة البرزخية وما فيها من الخير والشر.

{رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} أي: الذي تولاهم بحكمه القدري فنفذ فيهم ما شاء من أنواع التدبير ثم تولاهم بأمره ونهيه وأرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب ثم ردوا إليه ليتولى الحكم فيهم بالجزاء ويثيبهم على ما عملوا من الخيرات ويعاقبهم على الشرور والسيئات،

ولهذا قال: {أَلا لَهُ الْحُكْمُ} وحده لا شريك له. {وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} لكمال علمه وحفظه لأعمالهم بما أثبتته في اللوح المحفوظ ثم أثبته ملائكته في الكتاب الذي بأيديهم فإذا كان تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير وهو القاهر فوق عباده وقد اعتنى بهم كل الاعتناء في جميع أحوالهم وهو الذي له الحكم القدري والحكم الشرعي والحكم الجزائي فأين للمشركين العدولُ عن من هذا وصفه ونعته إلى عبادة من ليس له من الأمر شيء ولا عنده مثقال ذرة من النفع ولا له قدرة وإرادة؟،

أما والله لو علموا حلم الله عليهم وعفوه ورحمته بهم وهم يبارزونه بالشرك والكفران ويتجرءون على عظمته بالإفك والبهتان وهو يعافيهم ويرزقهم لا نجذبت دواعيهم إلى معرفته وذهلت عقولهم في حبه ولمقتوا أنفسهم أشد المقت حيث انقادوا لداعي الشيطان الموجب للخزي والخسران ولكنهم قوم لا يعقلون. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِيرْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {62} {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- {ثُمَّ رُدُّوا} يَعْنِي:- الْمَلَائِكَةَ {إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ}.

وَنَذْكُرُ هَاهُنَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) فِي ذِكْرِ صُعُودِ الْمَلَائِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الْمَيِّتَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (62)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَربٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً وأبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وربٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِه أَزْوَاجٍ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ. فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ (1) هَذَا (حَدِيثٌ غَرِيبٌ)

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ} يَعْنِي:- الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِعَدْلِه،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {الْوَاقِعَة: 49، 50}.

وَقَالَ: {وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} إِلَى قَوْلِهِ: {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {الْكَهْف: 47 -49}.

وَلِهَذَا قَالَ: {مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {62} {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ثم ردت الملائكة الذين توفَّوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم، إلى الله سيدهم الحق،

{ألا له الحكم}، يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه،

{وهو أسرعُ الحاسبين}، يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم، أيها الناس، وأحصاها، وعرف مقاديرها ومبالغها، لأنه لا يحسب بعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، {ولا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ

---

(1) (إسناده صحيح): رواه الإمام (أحمد) في (المسند). برقم (364/2).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11442).
وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262) – (كتاب: الزهد).
و(صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (1968). والشيخ (أحمد شاكر) في تحقيقه على (المسند).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (62)، للإمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (62)، للإمَامُ (ابن كثير).

وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {سورة سبأ: 3}. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {62} {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ} أَيْ: رَدَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَعْثِ لِلْحِسَابِ.

{مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} أَيْ: خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ وَبَاعِثُهُمْ وَمَالِكُهُمْ. "الْحَقِّ" بِالْخَفْضِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، عَلَى النَّعْتِ وَالصِّفَةِ لِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَرَأَ (الْحَسَنُ) "الْحَقَّ" بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ أَعْنِي، أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيْ حَقًّا.

(أَلا لَهُ الْحُكْمُ) أَيْ: اعْلَمُوا وَقُولُوا: لَهُ الْحُكْمُ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيِ الْقَضَاءُ وَالْفَصْلُ.

{وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} أَيْ: لَا يَحْتَاجُ إِلَى فِكْرَةٍ وَرَوِيَّةٍ وَلَا عقد يد. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {62} {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} " أي: ثم ردهم الملائكةُ إلى الموضعِ الذي لا يَملكُ أحدٌ الحكمَ فيه إلا اللهُ تعالى؛ وقولهُ: {مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} أي: مَولاهُم من كلِّ جهةٍ، فإنهُ يَملكُ خلقَهم وإنشاءَهم وتربيتَهم وإماتتَهم وإحياءَهم وضُرَّهم ونفعَهم، وهو الذي دبَّرَ في الابتداء أمرَهم حيث أنشأهم.

ومعنى قوله تعالى: {مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} أي: الذي عبادتُهُ حقٌّ، ويعطي الثوابَ الحقَّ، ويتولَّى العقابَ بالحقِّ،

وقيل: إنَّ هذه أرجى آيةً في كتاب الله تعالى " لأنه لا مَردَّ للعبد أحسنُ من مَردِّه إلى مَوْلاَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا لَهُ الْحُكْمُ} " كلمةُ بيِّنةٌ " أي اعلموا أنَّ بيِّنةَ القضاءِ بين العبادِ يومَ القيامة يحكمُ فيهم ما شاءَ وكيف شاءَ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} " إذا حاسَبَ فحسابهُ يسيرٌ سريعٌ " لأنه لا يحاسبُ بحقدٍ ولا يتكلَّمُ بآلةٍ، ولا يَحْجُزُهُ الكلامُ مع بعضهم عن الكلامِ مع غيرهم، بل يحاسبُ الجميعَ في دُفعةٍ واحدةٍ. ومعنى الْمُحَاسَبَةِ: تَعْرِيفُ كُلِّ وَاحِدٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ " حَتَّى رُوِيَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّهُ يَكُونُ حِسَابُهُ فِي مِقْدَارِ حَلْبِ شَاةٍ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {62} {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} يَعْنِي:- مَالِكَهُمْ، وَالْحَقُّ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ {أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أسرع الحاسبين}.

قَالَ: (يحيى):- سَمِعْتُ بَعْضَ الْكُوفِيِّينَ يَقُولُ: يَفْرَغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ إِذَا أَخَذَ فِي حِسَابِهِمْ فِي قَدْرِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا. (4)

* * *

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2/364، 365).
انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (62)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (62)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (62)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (62) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

[٦٣] ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: من ينقذكم ويُسَلِّمكم من المهالك التي تَلقَونها في ظلمات البر والبحر؟ تدعونه وحده متذللين مُسْتكينين في السر والعلن: لئن سلَّمنا ربنا من هذه المهالك لنكونن من الشاكرين لنعمه علينا بألا نعبد غيره. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ -لهؤلاء المشركين: من ينقذكم من مخاوف ظلمات البر والبحر؟ أليس هو الله تعالى الذي تدعونه في الشدائد متذللين جهراً وسراً؟ تقولون: لئن أنجانا ربنا من هذه المخاوف لنكونن من الشاكرين بعبادته عز وجل وحده لا شريك له. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي- ﷺ - للمشركين: من الذى ينقذكم من أهوال البر والبحر، إذا حلت بكم، فلجأتم إليه تدعونه فى خضوع ظاهر وباطن قائلين: نقسم لئن أنقذتنا من هذه الأهوال لنكونن من المقرين بفضلك، القائمين بشكرك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... يا مُحَمَّد - ﷺ -لِأهل مَكَّة.

{مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} ... أَهْوَالهمَا فِي أَسْفَاركُمْ حِين.

(أي: مخاوفهما وأهوالهما، أو ظلمات البر: الصواعق. وظلمات البحر: الأمواج" وكلاهما يشتد في الغيم والليل.

{وَخُفْيَةً} قائلين {لَئِنْ أَنجَانَا} ربنا {مِنْ هَذِهِ} المهالك والأهوال {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} له،

{مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} ... شدائدهما، وكانوا إذا سافروا في البرِّ والبحر، وضلوا الطريقَ، وخافوا الهلاكَ، دعوا اللهَ مخلصينَ، فينجيهم، فذلك قولُه:

{تَدْعُونَهُ} ... عند الوقوع في المهالك.

{تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا} ... علانيةً.

{تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} ... التَّضَرُّعُ: الدعاءُ بتَذَلُّل، وَخُفْيَةً بدون جهر بالدُّعَاء.

{تَضَرُّعًا} ... مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ" وَهِيَ شِدَّةُ الفَقْرِ إِلَى الشَّيْءِ وَالحَاجَة.

{تَضَرُّعاً} ... ابتهالاً وتذللاً" معلنين الضراعة.

{وَخُفْيَةً} ... سِرًّا تَقُولُونَ. (أي: مُسِرِّينَ بِالدُّعَاء).

{لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ} ... خَلَّصنا.

{لَئِنْ} ... لام قسم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/182)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنْجَيْتَنَا} ... وَفي قراءة أَنْجَانَا أَيْ اللَّه.

{مِنْ هَذِهِ} ... الظُّلُمَات وَالشَّدَائِد.

{لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ} ... الْمُؤْمِنِينَ

(أي: لله تعالى، والشكرُ: هو معرفةُ النعمةِ معَ القيامِ بحقّها.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ} ... قرأ: (يعقوبُ):- بالتخفيف، والباقون: بالتشديد (1)

{وَخُفْيَةً} سراً. قرأ: (أبو بكر) عن (عاصم):- (خِفْيَةً) بكسر الخاء، والباقون: بضمها، وهما لغتان.

{لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ} خَلَّصنا. قرأ: (عاصمٌ)، و (حمزة)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ):- (أَنْجَانَا) بألف بينَ النونِ والجيمِ من غيرِ تاءٍ" أي: لئن أنجانا اللهُ من هذه الظلمة،

وقرأ الباقون: بالياءِ، والتاءِ المفتوحة بينَ الجيمِ والنونِ، وكذلك هو في مصاحفِهم (2)

.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)، يقول: من كرب البر والبحر. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {63} {قُلْ} يَا مُحَمَّد لكفار مَكَّة {مَن يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ الْبر وَالْبَحْرِ} من شَدَائِد الْبر وَالْبَحْر وأهوالهما {تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} سرا وَعَلَانِيَة وَإِن قَرَأت بجر الْخَاء وَتَقْدِيم الْيَاء من الْفَاء يَقُول مستكيناً وخوفاً {لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ} الْأَهْوَال والشدائد {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} من الْمُؤمنِينَ. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُم} قَرَأَ (يَعْقُوبُ) بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِالتَّشْدِيدِ،

{مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أَيْ: مِنْ شَدَائِدِهِمَا وَأَهْوَالِهِمَا، كَانُوا إِذَا سَافَرُوا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَخَافُوا الْهَلَاكَ، دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَيُنْجِيهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} أَيْ: عَلَانِيَةً وَسِرًّا،

---

(1) انظر: "السبعة" (لابن مجاهد) (ص: 259)،
و{التيسير} (للداني) (ص: 103)،
و"تفسير البغوي" (2/ 30)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 272).

(2) انظر: "السبعة" (لابن مجاهد) (ص: 259 - 260)،
و"تفسير البغوي" (2/ 30)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 259)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 279).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (63)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (63).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

قَرأَ (أَبُو بكر) عن (عاصم) (وخيفة) بكسر الخاء هنا وَفِي الْأَعْرَاف،

وَقَرأَ الْآخَرُونَ بِضَمِّهَا وهما لغتان، {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا} {يونس: 22} أَيْ: يَقُولُونَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا،

وَقَرأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: لَئِنْ أَنْجَانَا اللَّهُ، {مِنْ هَذِهِ} يَعْنِي:- مِنْ هَذِه الظُّلُمَات،

{لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} وَالشُّكْرُ: هُوَ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ مَعَ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{63} {قُلْ} أي: للمشركين بالله، الداعين معه آلهة أخرى، ملزما لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية، على ما أنكروا من توحيد الإلهية {مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أي: شدائدهما ومشقاتهما، وحين يتعذر أو يتعسر عليكم وجه الحيلة، فتدعون ربكم تضرعا بقلب خاضع، ولسان لا يزال يلهج بحاجته في الدعاء، وتقولون وأنتم في تلك الحال: {لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ} الشدة التي وقعنا فيها.

{لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} لله، أي المعترفين بنعمته، الواضعين لها في طاعة ربهم، الذين حفظوها عن أن يبذلوها في معصيته. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

{63} {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} أَيْ: جَهْرًا وَسِرًّا.

{لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ} أَيْ: مِنْ هَذِهِ الضَّائِقَةِ {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} أَيْ: بَعْدَهَا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ} أَيْ: بَعْدَ ذَلِك.

{تُشْرِكُونَ} أَيْ: تَدْعُونَ مَعَهُ فِي حَالِ الرَّفَاهِيَةِ آلهة أخرى. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {63} {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم، الداعين إلى عبادة أوثانهم: من الذين ينجيكم، {من ظلمات البر}، إذا ضللتم فيه فتحيَّرتم، فأظلم عليكم الهدى والمحجة = ومن ظلمات البحر إذا ركبتموه، فأخطأتم فيه المحجة، فأظلم عليكم فيه السبيل، فلا تهتدون له = غير الله الذي إليه مفزعكم حينئذ بالدعاء، {تضرعًا}، منكم إليه واستكانة جهراً، {وخفية}، يقول: وإخفاء للدعاء أحيانًا، وإعلانًا وإظهارًا تقولون: لئن أنجيتنا من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (63)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (63)، للإمَامْ (ابن كثيْر).

هـذه يـا رب، أي مـن هـذه الظلمـات الـتي نحـن فيها ،

{لنكـونن مـن الشـاكرين} ، يقـول: لنكـونن ممـن يوحـدك بالشـكر، ويخلـص لـك العبـادة، دون من كنا نشركه معك في عبادتك. (1)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {63} {قُـلْ مَـنْ يُنَجِّـيكُمْ مِـنْ ظُلُمَـاتِ الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ} أَيْ: شَـدَائِدهمَا، يُقَـالُ: يَـوْمٌ مُظْلِـمٌ أَيْ شَـدِيدٌ. قَـالَ: (النَّحَّـاسُ):- وَالْعَـرَبُ تَقُـولُ: يَـوْمٌ مُظْلِـمٌ إِذَا كَـانَ شَـدِيدًا، فَـإِنْ عَظَّمَـتْ ذَلِـكَ قَالَـتْ: يَـوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ، وَأَنْشَدَ (سِيبَوَيْهِ):-

بَنِـي أَسَـدٍ هَـلْ تَعْلَمُـونَ بَلَاءَنَـا ... إِذَا كَـانَ يَـوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْنَعَا

وَجَمَـعَ " الظُّلُمَـاتِ" عَلَـى أَنَّـهُ يَعْنِـي ظُلْمَـةَ الْبَـرِّ وَظُلْمَـةَ الْبَحْـرِ وَظُلْمَـةَ اللَّيْـلِ وَظُلْمَـةَ الْغَـيْمِ، أَيْ إِذَا أَخْطَأْتُم الطَّرِيقَ وَخِفْتُمُ الْهَلَاكَ دعوتموه.

{لَـئِنْ أَنْجَيْتَنَـا مِـنْ هَـذِهِ} أَيْ: مِـنْ هَـذِهِ الشَّدَائِد

{لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الشَّـاكِرِينَ} أَيْ: مِـنَ الطَّـائِعِينَ. فَـوَبَّخَهُمُ اللَّـهُ فِـي دُعَـائِهِمْ إِيَّـاهُ عِنْـدَ الشَّـدَائِدِ، وَهُـمْ يَـدْعُونَ مَعَـهُ فِـي حَالَـةِ الرَّخَـاءِ غَيْـرَهُ. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) - (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {63} {قُـلْ مَـنْ يُنَجِّـيكُمْ مِّـنْ ظُلُمَـاتِ الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ تَدْعُونَـهُ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً} " أي: قُـلْ لَهـم يـا مُحَمَّـد: مَـنْ يُنَجِّـيكُمْ مِـنْ شَـدائد الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ وأهوالهمـا. تقـولُ العـرب لليـومِ الـذي فيـه شـدَّة: يَـوْمٌ مُظْلِـمٌ " حتـى أنَّهـم يقولـون: يَـوْمٌ ذُو كَوَاكِـب " إذا اشـتدَّت ظلمتـهُ حتـى صـارَ كالليـل. ويقـال: أرادَ بالظلمـات ظلمـةَ الليـل، وظلمـةَ الغـيم، وظلمـة الأمواج.

وقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {تَدْعُونَـهُ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً} أي تدعُونَـهُ علانيـةً وسـرّاً، والتَّضَـرُّعُ: إظْهَـارُ الضَّـرَاعَةِ " وَهِـيَ شِـدَّةُ الْفَقْـرِ وَالْحَاجَـةِ إلَـى الشَّيْءِ.

وقرأ: (أبو بكر):- (وَخِفْيَةً) بكسر الخاء،

وقـرأ: (الأعمـشُ):- (وَخِيفَـةً) مـن الخـوفِ كمـا في آخر الأعراف.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لَّـئِنْ أَنجَانَـا مِـنْ هَـاذِهِ لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الشَّـاكِرِينَ} " في موضـع الحـال " معنـاهُ قـائلين: لَـئِنْ أنجيتنـا مِـنْ هَـذه الشـدائد لَنَكُونَنَّ مِنَ المؤمنينَ الموحِّدين المطيعين. (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {63} {قُـلْ مَـنْ يُنَجِّـيكُمْ مِـنْ ظُلُمَـاتِ الْـبرِ وَالْبَحْـرِ} يَعْنِـي:- كُرُوبَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

{تَدْعُونَـهُ تضـرعا وخفيـة} أَي: سـراً بالتضرع.

{لَئِن أنجيتنا من هَذِه} الشدَّة.

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (63)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأنعـام) - الآية (63)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (63)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{لنكونن من الشاكرين} يَعْنِي:- الْمُؤمنين. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فَتْحُ القَدِير):- قوله تعالى: {63} {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُم مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكرين}.

قِيلَ: الْمُرَادُ بِظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ: شَدَائِدُهُمَا.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَالْعَرَبُ تَقُولُ: يَوْمٌ مُظْلِمٌ: إِذَا كَانَ شَدِيدًا، فَإِذَا عَظَّمَتْ ذَلِكَ قَالَتْ: يَوْمٌ ذُو كَوْكَبٍ، أَيْ يَحْتَاجُونَ فِيهِ لِشِدَّةِ ظُلْمَته إِلَى كَوْكَبٍ.

وَأَنْشَدَ (سِيبَوَيْهِ):- (بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَاءَنَا ... إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْنَعَا)

وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ: أَيْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمَا الْعَظِيمَةِ؟، (2)

* * *

[٦٤] ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: الله هو الذي ينقذكم منها، ويُسَلِّمُكُم من كل كرب، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه غيره في حالة السرّاء، فأي ظلم فوق ما تقومون به؟!.. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: الله وحده هو الذي ينقذكم من هذه المخاوف ومن كل شدة، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه في العبادة غيره. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: الله - وحده - هو الذى ينقذكم من هذه الأهوال، ومن كل شدة أخرى، ثم أنتم مع ذلك تشركون معه فى العبادة غيره مما لا يدفع شراً ولا يجلب خيراً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... لَهُمْ.

{اللَّه يُنَجِّيكُمْ} ... بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد.

{مِنْهَا وَمِنْ كُلّ كَرْب} ... غَمّ سِوَاهَا.

{وَمِنْ كُلّ كَرْب} ... أي: غم.

{كَرْبٍ} ... الكَرْبُ: الشِّدَّةُ المُوجِبَةُ لِلحُزْنِ وألَمِ الجسد والنفس.

{ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ} ... الأصنامَ بِهِ، وهي لا تضرُّ ولا تنفعُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا} ... قرأ: (عاصمٌ)، و (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ)، و

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (63) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام)الآية (63). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/182)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(هشام) . (يُنَجِّيكُمْ) بالتشديد، والباقون: بالتخفيف. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {64} {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} أَيْ: جَهْرًا وَسِرًّا.

{لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ} أَيْ: مِنْ هَذِهِ الضَّائِقَةِ {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} أَيْ: بَعْدَهَا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ} أَيْ: بَعْدَ ذَلِكَ.

{تُشْرِكُونَ} أَيْ: تَدْعُونَ مَعَهُ فِي حَالِ الرَّفَاهِيَةِ آلِهَةً أُخْرَى. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {64} {قُلْ} يَا مُحَمَّد لَهُم {اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا} من شَدَائِد الْبر وَالْبَحْر {وَمِن كُلِّ كَرْبٍ} غم وهول {ثُمَّ أَنتُمْ} يَا أهل مَكَّة {تُشْرِكُونَ} بِهِ الْأَصْنَام. (3)

* * *

قال: الإمامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {64} {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ)، وَ (أَبُو جَعْفَرٍ) (يُنَجِّيكُمْ) بِالتَّشْدِيدِ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ)، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ: هَذَا بِالتَّخْفِيفِ،

{وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ} وَالْكَرْبُ غَايَةُ الْغَمِّ الَّذِي يَأْخُذُ النفس،

{ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ} يُرِيدُ أَنَّهُمْ يُقِرُّونَ أَنَّ الَّذِي يَدْعُونَهُ عِنْدَ الشِّدَّةِ هُوَ الَّذِي ينجيهم ثم يشركون مَعَهُ الْأَصْنَامَ الَّتِي قَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {64} {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ} أي: من هذه الشدة الخاصة، ومن جميع الكروب العامة.

{ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ} لا تفون لله بما قلتم، وتنسون نعمه عليكم، فأي برهان أوضح من هذا على بطلان الشرك، وصحة التوحيد؟ ". (5)

* * *

قال: الإمامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64)}

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 259)، و"التيسير" للداني (ص: 103)، و"تفسير البغوي" (2/ 30)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 279).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (64)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (64)، للإمام (ابن كثير)
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية ( ). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (64)..
(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة، إذا أنت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر: الله القادرُ على فَرَجكم عند حلول الكرب بكم، ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من همّ الضلال وخوف الهلاك، ومن كرب كل سوى ذلك وهمّ = لا آلهتكم التي تشركون بها في عبادته، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه، التي لا تقدر لكم على نفع ولا ضرّ، ثم أنتم بعد تفضيله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب، ودفع الحالّ بكم من جسيم الهم، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم، فتشركونها في عبادتكم إياه. وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم، وكفر لأياديه عندكم، وتعرضٌ منكم لإنزال عقوبته عاجلا بكم. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {64} {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ}، وَقَرَأَ: (الْكُوفِيُّونَ):- {يُنَجِّيكُمْ} بِالتَّشْدِيدِ، الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ.

قِيلَ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ مِثْلُ نَجَا وَأَنْجَيْتُهُ وَنَجَّيْتُهُ.

وقيل: التَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ. وَالْكَرْبُ: الْغَمُّ يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ، يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ مَكْرُوبٌ.

قَالَ: (عَنْتَرَةُ):- (وَمَكْرُوبٌ كَشَفْتَ الْكَرْبَ عَنْهُ ... بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي).

وَالْكُرْبَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ ذلك.

قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ} تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ، مِثْلُ قَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ {ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ}. لِأَنَّ الْحُجَّةَ إِذَا قَامَتْ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَجَبَ الْإِخْلَاصُ، وهم قد جعلوا بدلًا مِنْهُ وَهُوَ الْإِشْرَاكُ، فَحَسُنَ أَنْ يُقَرَّعُوا وَيُوَبَّخُوا عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ قبل النجاة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- وقَوْلُهُ تَعَالَى: {64} {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ} " قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ من شدائد البرِّ والبحر ومن كلِّ غَمّ، {ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ} " بهِ الأصنام في الرَّخاءِ بعد النجاةِ، وبعد قيامِ الحجَّة عليكُم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {64} {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كل كرب} أَيْ: كُلِّ كَرْبٍ نَجَوْتُمْ مِنْهُ فَهُوَ الَّذِي أَنْجَاكُمْ مِنْهُ {ثُمَّ أَنْتُم تشركون}. (4)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (64)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (64)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (64)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (64) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

[٦٥] ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ-: الله هو القادر على أن يرسل عليكم عذابًا يأتيكم من فوقكم مثل الحجارة والصواعق والطوفان، أو يأتيكم من تحتكم مثل الزلازل والخسف، أو يخالف بين قلوبكم، فيتبع كل منكم هواه، فيقاتل بعضكم بعضًا، تأمل -أيها الرسول- ﷺ- كيف ننوع لهم الأدلة والبراهين ونبينها لعلهم يفهمون أن ما جئت به حق، وأن ما عندهم باطل. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ-: الله عز وجل هو القادر وحده على أن يرسل عليكم عذابًا من فوقكم كالرَّجْم أو الطوفان، وما أشبه ذلك، أو من تحت أرجلكم كالزلازل والخسف، أو يخلط أمركم عليكم فتكونوا فرقًا متناحرة يقتل بعضكم بعضًا. انظر -أيها الرسول- ﷺ-: كيف نُنوِّع حججنا الواضحات لهؤلاء المشركين لعلهم يفهمون فيعتبروا؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: إن الله - وحده - هو الذى يقدر على أن يرسل عليكم عذاباً يأتيكم من أعلاكم أو من أسفلكم. أو يجعل بعضكم لبعض عدواً. وتكونون طوائف مختلفة الأهواء متناكرة، يعذب بعضكم بعضا عذاباً شديداً! {انظر كيف دلت الدلائل على قدرتنا واستحقاقنا وحدنا للعبادة، لعلهم يتأملونها ويفهمون الحق}. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} ... الصيحة، والريح، والحجارة، والطوفان" كعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وقومِ نوحٍ وأصحاب الفيل.

{أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} ... الخسفُ والرجفةُ" كقارونَ وقوم شعيب.

{يَلْبِسكُمْ شِيَعًا} ... يَخْلطَكُمْ فرقًا مُتَنَاحِرَةً.

(أي: يَخْلطكم فرقًا مختلفين).

{وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} ... بالحربِ والقتلِ في الفتنة.

{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} ... نبيِّنُ لهم بالحججِ والدَّلالات.

{نُصَرِّفُ} ... نُنَوِّعُ.

{لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} ... يفهمونَ ما هم عليه من الشرك والمعاصي.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

{يَلْبِسَكُمْ}: يَخْلِطَكُمْ، مِنَ الِالْتِبَاسِ،

{يَلْبِسُوا}: يَخْلِطُوا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/182)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{شِيَعًا} : فِرَقًا. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاريْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (أبو النعمان) حدثنا (حماد بن زيد) عن (عمرو بن دينار عن جابر) - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أعوذ بوجهك" قال: (أو من تحت أرجلكم) قال: "أعوذ بوجهك". (أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "هذا أهون أو هذا أيسر". (2)

* * *

قال: الإمام (مسلمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه. حدثنا عبد الله بن نمير ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له). حدثنا أبي. حدثنا عثمان بن حكيم. أخبرني (عامر بن سعد) عن (أبيه) "أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين. وصلينا معه. ودعا ربه طويلا. ثم انصرف إلينا. فقال: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((سألت ربي ثلاثاً. فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها. وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)). (3)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الربيع العَتكي وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن حمّاد بن زيد (واللفظ لقتيبة):- حدثنا حماد عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن (ثوبان)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها، وأُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد". وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يُهلِك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً)). (4)

* * *

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (65). برقم (ج 6/ ص 56).

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (141/8)، (ح 4628) – (كتاب تفسير القرآن)، / باب: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً)).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2216/4)، (ح 2890) – (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2215/4)، (ح 2889) – (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

قــال: الإمــام (البخــاري) - (رحمــه الله) - في (صــحيحه) - (بســنده):-.- , وعَــنْ (جَــابِرِ بْــنِ عَبْــدِ اللهِ) - رضــي الله عنهمــا - قَــالَ: لَمَّــا نَزَلَــتْ هَــذِهِ الْآيَــةُ: {قُــلْ هُــوَ الْقَــادِرُ عَلَــى أَنْ يَبْعَــثَ عَلَــيْكُمْ عَــذَابًا مِــنْ فَــوْقِكُمْ} قَــالَ: رَسُــولُ اللهِ - صــلى الله عليــه وســلم -: " أَعُــوذُ بِوَجْهِــكَ " , قَــالَ: {أَوْ مِــنْ تَحْــتِ أَرْجُلِكُــمْ} , قَــالَ: " أَعُــوذُ بِوَجْهِــكَ " , قَــالَ: {أَوْ يَلْبِسَــكُمْ شِــيَعًا وَيُــذِيقَ بَعْضَــكُمْ بَــأْسَ بَعْــضٍ} , قَــالَ رَسُــولُ اللهِ - صــلى الله عليه وسلم -: " هَذَا أَهْوَنُ ") [1] (2)

* * *

وقــال: الإمــامُ (النســائيْ)، في (الســنن الصــغرى) و الإمــام (ابــن ماجــة) - في (الســنن):- (رحمهمــا الله) - (بِسَـندَيهما):-.- , وعَــنْ (مُعَــاذِ بْــنِ جَبَــلٍ) - رضــي الله عنــه - قَــالَ: (" صَــلَّى رَسُــولُ اللهِ - صــلى الله عليــه وســلم - يَوْمًــا صَــلَاةً فَأَطَــالَ فِيهَــا "، فَلَمَّــا انْصَــرَفَ قُلْنَــا: يَــا رَسُــولَ اللهِ أَطَلْــتَ الْيَــوْمَ الصَّــلَاةَ، فَقَــالَ: إِنِّــي صَــلَّيْتُ صَــلَاةَ رَغْبَــةٍ وَرَهْبَــةٍ (3) سَــأَلْتُ رَبِّــي - عــز وجــل - لِــأُمَّتِي ثَلَاثًــا فَأَعْطَــانِي اثْنَتَــيْنِ وَمَنَعَنِــي وَاحِــدَةً) (4)

(سَــأَلْتُهُ أَنْ لَــا يُهْلِكَهُــمْ بِمَــا أَهْلَــكَ بِــهِ الْــأُمَمَ قَــبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَــا , وَسَــأَلْتُهُ أَنْ لَــا يُظْهِــرَ عَلَــيْهِمْ عَــدُوًّا مِــنْ غَيْــرِهِمْ ((5) فَأَعْطَانِيهَــا , وَسَــأَلْتُهُ أَنْ لَــا يَلْبِسَــهُمْ شِــيَعًا وَيُــذِيقَ بَعْضَــهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا) (6) " (7)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمــه اللهُ) - في (تفســيره):- (بســنده الجيــد) - عــن (أبــي بــن كعــب):- (قــل هــو القــادر علــى أن يبعــث علــيكم عــذاباً مــن فــوقكم) إلى قولــه: (ويــذيق بعضكم بــأس بعــض) قــال: فهــن أربــع خــلال جــاء منهم ثنتــان بعــد وفــاة رســول الله - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - بخمــس وعشــرين ســنة: ألبســوا شــيعاً وأذيــق بعضــهم بــأس بعــض. وبقيــت اثنتــان همــا لابد واقعتان: الرجم والخسف. (8)

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادي) - (رحمــه اللهُ) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {65} {قُــلْ} يَــا مُحَمَّــد لَهُــم {هُــوَ الْقَــادِر علــى أَن يَبْعَــثَ عَلَــيْكُمْ عَــذَاباً مِّــن فَــوْقِكُمْ} كَمَــا بعــث علــى قــوم نــوح وَقــوم لــوط {أَوْ مِــن تَحْــتِ أَرْجُلِكُــمْ} يخســف بكــم الأَرْض كَمَــا خســف بقــارون {أَوْ يَلْبِسَــكُمْ شِــيَعاً} أهــواء مُخْتَلفَــة كَمَــا كَانَــت فِــي بَــنِي إِسْــرَائِيل بعــد

---

(1) أَيْ: خَصْلَةَ الِالْتِبَاسِ , وَخَصْلَةَ إِذَاقَةِ بَعْضِهِمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَهْوَنُ.
وَقَـدْ رَوَى (ابْـنِ مَرْدَوَيْـهِ)- مِـنْ حَـدِيثِ أ- (بَـيٍّ بْـنِ كَعْـبٍ)- قَـالَ فِـي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} قَالَ: الرَّجْم {أَوْ مِنْ . أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: الْخَسْف.
وَقِيـلَ: الْمُـرَاد بِـالْفَوْقِ: حَـبْسُ الْمَطَـرِ , وَبِـالِ.: مَنْـعُ الثَّمَـرَاتِ , وَالْـأَوَّلُ هُـوَ الْمُعْتَمَد. فتح الباري - (ج 13 / ص 39)
انظـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (تفسـير القـرآن)- سـورة (الأنعام)آية (65)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(2) (صَـحِيحٌ): أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِيْ) في (صـحيحه) بـرقم (4352) , وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3065).

(3) أَيْ: صَـلَاةً دَعَـوْتُ فِيهَـا رَاغِبًـا فِـي الْإِجَابَـةِ , رَاهِبًـا مِـنْ رَدِّهَـا. (حاشـية السندي) على (ابن ماجه) - (ج 7 / ص 321)

(4) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (3951).

(5) أَيْ: مِـنْ فِـرَقِ الْكُفْـرِ , وَالْمُـرَاد: أَنْ لَـا يُسَـلَّطَ عَلَـيْهِمْ بِحَيْـثُ يَسْتَأْصِـلهُمْ. (حاشية السندي) على (ابن ماجه) - (ج 7 / ص 321)

(6) فِيـهِ أَنَّ الِاسْـتِجَابَةَ بِإِعْطَـاءِ عَـيْنِ الْمَـدْعُوِّ لَـهُ لَيْسَـتْ كُلِّيَّـة , بَـلْ قَـدْ تَتَخَلَّـفُ , مَـعَ تَحَقُّـقِ شَـرَائِط الـدُّعَاء. (حاشـية السـندي) علـى (ابـن ماجـه) - (ج 7 / ص 321).

(7) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرىْ) برقم (1638).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (2175).
وانظـر: (صَـحِيح الْجَـامِع) بـرقم (2466)، وْ(سلسـلة الأحاديـث الصَّـحِيحَة: (1724). للإِمَامْ (الألباني).

(8) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (الأنعامْ) الآية (65).

النَّبِيين {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} بِالسَّيْفِ {انْظُرْ} يَا مُحَمَّد {كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} نبين الْقُرْآن بأخبار الْأُمَم الْمَاضِيَة وَمَا فعلنَا بهم. {لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} لكَي يفقهوا أَمر الله وتوحيده. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {65} {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ (قَتَادَةُ):- نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَقَالَ قَوْمٌ نزلت في المشركين،

وقوله: {عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} يَعْنِي:- الصَّيْحَةَ وَالْحِجَارَةَ وَالرِّيحَ وَالطُّوفَانَ، كَمَا فَعَلَ بِعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَقَوْمِ نُوحٍ.

{أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} يَعْنِي:- الرَّجْفَةَ وَالْخَسْفَ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَقَارُونَ، وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ (مُجَاهِدٍ):- {عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} السَّلَاطِينَ الظَّلَمَةَ، وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمُ الْعَبِيدُ السُّوءُ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- مِنْ فَوْقِكُمْ مِنْ قِبَلِ كِبَارِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَيْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ،

{أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} أَيْ: يَخْلِطَكُمْ فِرَقًا وَيَبُثَّ فِيكُمُ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ،

{وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} يَعْنِي:- السُّيُوفَ الْمُخْتَلِفَةَ، يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بعضا.

{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} {الأنعام: 65}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{65} {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}.

أي: هو تعالى قادر على إرسال العذاب إليكم من كل جهة. {مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ} أي: يخلطكم.

{شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} أي: في الفتنة، وقتل بعضكم بعضا.

فهو قادر على ذلك كله، فاحذروا من الإقامة على معاصيه، فيصيبكم من العذاب ما يتلفكم ويمحقكم، ومع هذا فقد أخبر أنه قادر على ذلك. ولكن من رحمته، أن رفع عن هذه الأمة العذاب من فوقهم بالرجم والحصب، ونحوه، ومن تحت أرجلهم بالخسف.

ولكن عاقب من عاقب منهم، بأن أذاق بعضهم بأس بعض، وسلط بعضهم على بعض، عقوبة عاجلة يراها المعتبرون، ويشعر بها العالمون.

{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} أي: ننوعها، ونأتي بها على أوجه كثيرة وكلها دالة على الحق.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (65)..

{لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} أي: يفهمون ما خلقوا من أجله، ويفقهون الحقائق الشرعية، والمطالب الإلهية.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {65} {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} لَمَّا قَالَ: {ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ} عقَّبه بقوله: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} أَيْ: بَعْدَ إِنْجَائِهِ إِيَّاكُمْ، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ: {رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنْسَانُ كَفُورًا * أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلا * أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا} [الْإِسْرَاءِ: 66 - 69].

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- ذُكِرَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ الْأَعْوَرُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: هَذِهِ لِلْمُشْرِكِينَ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَعَفَا عَنْهُمْ.

وَنَذْكُرُ هُنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ وَالْآثَارَ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَبِهِ الثِّقَةُ.

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ -، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} يَلْبِسَكُمْ: يَخْلِطَكُمْ، مِنَ الِالْتِبَاسِ، يَلْبِسُوا: يَخْلِطُوا. شِيَعًا: فِرَقًا.

حَدَّثَنَا (أَبُو النُّعْمَانِ)، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ". {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ". {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَذِهِ أَهْوَنُ -أَوْ قَالَ: هَذَا أَيْسَرُ".(2)

وَهَكَذَا رَوَاهُ أَيْضًا فِي "كِتَابِ التَّوْحِيدِ" عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، بِهِ.

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) أَيْضًا فِي "التَّفْسِيرِ"، عَنْ قُتَيْبَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4628) – (كتاب تفسير القرآن).
وانظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (65)..

بْـنِ مُسَـاوِرٍ، وَيَحْيَـى بْـنِ حَبِيـبِ بْـنِ عَرَبِـيّ أَرْبَعَتُهُمْ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، بِهِ.

وَقَـدْ رَوَاهُ الْحُمَيْـدِيُّ فِـي مُسْـنَدِهِ، عَـنْ سُـفْيَانَ بْـنِ عُيَيْنَـةَ، عَـنْ عَمْـرِو بْـنِ دِينَـارٍ، سَـمِعَ جَـابِرًا عَـنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بِهِ.

ورَوَاهُ الإمـامُ (ابْـنُ حِبَّـانَ) فِـي (صَـحِيحِهِ)، عَـنْ أَبِـي يَعْلَـى الْمُوصِـلِيِّ، عَـنْ أَبِـي خَيْثَمَـةَ، عَـنْ سفيان بن عيينة، بِهِ.

ورَوَاهُ الإمـامُ (ابْـنُ جَرِيـرٍ) فِـي (تَفْسِـيرِهِ) عَـنْ (أَحْمَـدَ بْـنِ الْوَلِيـدِ الْقُرَشِـيِّ)، وَ(سَـعِيدِ بْـنِ الرَّبِيـعِ)، وَ(سُـفْيَانَ بْـنِ وَكِيـعٍ)، كُلُّهُـمْ عَـنْ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)، بِهِ.

ورَوَاهُ (أَبُـو بَكْـرِ بْـنُ مَرْدُوَيْـهِ)، مِـنْ حَـدِيثِ آدَمَ بْـنِ أَبِـي إِيَـاسٍ، وَيَحْيَـى بْـنِ عَبْـدِ الْحَمِيـدِ، وَعَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ.

ورَوَاهُ سَـعِيدُ بْـنُ مَنْصُـورٍ، عَـنْ حَمَّـادِ بْـنِ زَيْـدٍ، وَسُـفْيَانَ بْـنِ عُيَيْنَـةَ، كِلَاهُمَـا عَـنْ عَمْـرِو بْـنِ دِينَارٍ، بِهِ.

طَرِيـقٌ أُخْـرَى: قَـالَ: (الْحَـافِظُ أَبُـو بَكْـرِ بْـنُ مَرْدُوَيْـهِ) فِـي (تفسـيره):- حَـدَّثَنَا سُـلَيْمَانُ بْـنُ أَحْمَـدَ، حَـدَّثَنَا مقـدام ابـن دَاوُدَ، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ يُوسُـفَ، حَـدَّثَنَا بـن لَهِيعَـةَ، عَـنْ خَالِـدِ بْـنِ يَزِيـدَ، عَـنْ أَبِـي الزُّبَيْـرِ، عَـنْ (جَـابِرٍ) قَـالَ: لَمَّـا نَزَلَـتْ: {قُـلْ هُـوَ الْقَـادِرُ عَلَـى أَنْ يَبْعَـثَ عَلَـيْكُمْ عَـذَابًا مِـنْ فَـوْقِكُمْ} قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: "أَعُـوذُ بِاللَّـهِ مِـنْ ذَلِـكَ" {أَوْ مِـنْ تَحْـتِ أَرْجُلِكُـمْ} قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: "أَعُـوذُ بِاللَّـهِ مِـنْ ذَلِـكَ" {أَوْ يَلْبِسَـكُمْ شِـيَعًا} قَـالَ: "هَـذَا أَيْسَرُ"، وَلَوِ اسْتَعَاذَهُ لَأَعَاذَهُ. (1)

* * *

قـال: الإمـامُ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

القـول في تأويـل قولـه: {65} {قُـلْ هُـوَ الْقَـادِرُ عَلَـى أَنْ يَبْعَـثَ عَلَـيْكُمْ عَـذَابًا مِـنْ فَـوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}.

قـال: الإمام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره لنبيـه -صـلى الله عليـه وسـلم-: قـل لهـؤلاء العـادلين بـربهم غـيره مـن الأصـنام والأوثـان، يـا محمـد: إن الـذي ينجـيكم مـن ظلمـات الـبرّ والبحـر ومـن كـل كـرب، ثـم تعـودون للإشـراك بـه، هـو القـادر علـى أن يرسـل علـيكم عـذابًا مـن فـوقكم أو مـن تحـت أرجلكـم، لشـرككم بـه، وادّعـائكم معـه إلهًـا آخـر غـيره، وكفـرانكم نعمه، مع إسباغه عليكم آلاءه ومنَنه. (2)

* * *

13346 – حـدثنا ابـن وكيـع قـال، حـدثنا أبـو سـلمة، عـن شـبل، عـن (ابـن نجـيح)، عـن (مجاهـد):- {قـل هـو القـادر علـى أن يبعـث علـيكم عـذابًا مـن فـوقكم أو مـن تحـت أرجلكم}، قال: الخسف. (3)

* * *

13347 – حـدثنا محمـد بـن الحسـين قـال، حـدثنا أحمـد بـن المفضـل قـال، حـدثنا (أسـباط)، عـن (السـدي):- {قـل هـو القـادر

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (65)، للإمـامْ (ابن كثير).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (65)، للإمَامْ (الطبري)،

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (65)، للإمَامْ (الطبري)،

على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم}، فعذاب السماء، {أو من تحت أرجلكم}، فيخسف بكم الأرض.(1)

* * *

القول في تأويل قوله: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أو يخلطكم ="شيعًا"، فرقًا، واحدتها"شِيعة".

* * *

وأما قوله: "يلبسكم" فهو من قولك: "لبَسْت عليه الأمر"، إذا خلطت،"فأنا ألبِسه". وإنما قلت إن ذلك كذلك، لأنه لا خلاف بين القرأة في ذلك بكسر"الباء"، ففي ذلك دليل بَيِّنٌ على أنه من: "لبَس يلبِس"، وذلك هو معنى الخلط. وإنما عنى بذلك: أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزابًا مفترقة.(2)

* * *

13351 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {أو يلبسكم شيعًا}، الأهواء المفترقة.(3)

* * *

13352- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {أو يلبسكم شيعًا"، قال: يفرق بينكم.(4)

* * *

13353- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {أو يلبسكم شيعًا}، قال: ما كان منكم من الفتن والاختلاف.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (أو يلبسكم شيعا)، يعني بالشيع، الأهواء المختلفة.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (ويذيق بعضكم بأس بعض) قال: يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب.(7)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {65} {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (65)، للإمام (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (65)، للإمام (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (65)، للإمام (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (65)، للإمام (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (65)، للإمام (الطبري).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (65).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (65).

بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}.

أي: الْقَادِرُ عَلَى إِنْجَائِكُمْ مِنَ الْكَرْبِ، قَادِرٌ على تعذيبكم. ومعنى: (مِنْ فَوْقِكُمْ) الرجم والحجارة وَالطُّوفَانُ وَالصَّيْحَةُ وَالرِّيحُ، كَمَا فَعَلَ بِـ (عَادٍ)، وَ (ثَمُودَ)، وَقَوْمِ (شُعَيْبٍ)، وَقَوْمِ (لُوطٍ)، وَ (قَوْمِ نُوحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ (ابْنِ جُبَيْرٍ) وَغَيْرِهِمَا.

(أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) الْخَسْفُ وَالرَّجْفَةُ، كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ.

وقِيلَ: (مِنْ فَوْقِكُمْ) يَعْنِي:- الْأُمَرَاءَ الظَّلَمَةَ، " أَوْ- مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" يَعْنِي السَّفَلَةَ وَعَبِيدَ السُّوءِ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَ (مُجَاهِدٍ) أَيْضًا.

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً) وَرُوِيَ عَنْ (أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ) " أَوْ يَلْبِسَكُمْ" بِضَمِّ الْيَاءِ، أَيْ: يُجَلِّلُكُمُ الْعَذَابُ وَيَعُمُّكُمْ بِهِ، وَهَذَا مِنَ اللُّبْسِ بِضَمِّ الْأَوَّلِ،

وَقِرَاءَةُ الْفَتْحِ مِنَ اللَّبْسِ. وَهُوَ مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ وَالْإِعْرَابُ يُبَيِّنُهُ. أَيْ: يَلْبِسُ عَلَيْكُمْ أَمْرَكُمْ، فَحُذِفَ أَحَدُ الْمَفْعُولَيْنِ وَحَرْفُ الْجَرِّ،

كَمَا قَالَ: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ} وَهَذَا اللَّبْسُ بِأَنْ يَخْلِطَ أَمْرَهُمْ فَيَجْعَلَهُمْ مُخْتَلِفِي الْأَهْوَاءِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ). يَعْنِي:- مَعْنَى: {يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} يُقَوِّي عَدُوَّكُمْ حَتَّى يُخَالِطَكُمْ وَإِذَا خَالَطَكُمْ فَقَدْ لَبَسَكُمْ.

{شِيَعاً} مَعْنَاهُ فِرَقًا.

يَعْنِي:- يَجْعَلُكُمْ فِرَقًا يُقَاتِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَذَلِكَ بِتَخْلِيطِ أَمْرِهِمْ وَافْتِرَاقِ أُمَرَائِهِمْ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا. وهو معنى: (قوله: (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) أَيْ: بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ فِي الْفِتْنَةِ، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- وَالْآيَةُ عَامَّةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارِ.

يَعْنِي:- هِيَ فِي الْكُفَّارِ خَاصَّةً.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هِيَ فِي أَهْلِ الصَّلَاةِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ، فَإِنَّهُ الْمُشَاهَدُ فِي الْوُجُودِ، فَقَدْ لَبَسَنَا الْعَدُوُّ فِي دِيَارِنَا وَاسْتَوْلَى عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا، مَعَ الْفِتْنَةِ الْمُسْتَوْلِيَةِ عَلَيْنَا بِقَتْلِ بَعْضِنَا بعضا واستباحة بعضنا أموال بعض. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {65} {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ} " راجعٌ إلى مشركي مكَّة " أي قُلْ لَهم يا مُحَمَّد: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ} كما بعثَ على قوم نوحٍ ولُوطٍ من الطوفانِ والحجَارة، {أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} " أي هو القادرُ على أن يَخْسِفَ بكم، كما فعلَ بقَارُونَ وقومه. ويقال: أراد بقوله: {عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ} الظلمةَ، {أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} أو يُغَلِّبَ عليكم سفهاءَكم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} " معناه: أو يَخْلِطَكُمْ فرقاً مختلفي الأهواء، بأن يضربَ بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة.

وقيل: معنى: {يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} يَكِلُكُمْ إلى أنفسكم ويُخَلِّيكُمْ من الطاعة بذنوبكم " فتختلفُوا حتى يذوقَ بعضُكم شدَّة بعضٍ بالحرب والقتال.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (65)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وقال: {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} " يعني بالسيوف يَقْتُلُ بعضُكُمْ بعضاً.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ} " أي انظُرْ يا مُحَمَّد كيف نُبَيِّنُ لهم الآيةَ على إثر آية، {لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} " أي لكي يفقهوا أوامرَ الله، ثُم هم لا يفقهون.

قال: (ابنُ عبَّاس):- " لَمَّا نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ شَقَّ ذلكَ عَلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: "يَا جبْرِيلُ، مَا بَقَاءُ أُمَّتِي عَلَى هَذه الْخصَالِ الأَرْبَعِ؟! " فقال: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مثْلُكَ، فَادْعُ رَبَّكَ وَاسْأَلْهُ لأُمَّتكَ. فَقَامَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم " فَتَوَضَّأَ وَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ " ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَأَحْسَنَ الصَّلاَةَ " ثُمَّ سَأَلَ اللهَ أَنْ لاَ يَبْعَثَ عَلَى أُمَّته عَذاباً مِنْ فَوْقهم وَلاَ مِنْ تَحْت أَرْجُلهِمْ، وَلاَ يُلْبِسَهُمْ شيعاً، وَلاَ يُذيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْض، فَنَزَلَ جبْرِيلُ عليه السلام " فَقَال: يَا مُحَمَّدُ " إنَّ اللهَ قَدْ سَمعَ مَقَالَتَكَ، وَإِنَّهُ قَدْ أَجَارَهُمْ منْ خصْلَتَيْن: أَنْ لاَ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ عَذاباً منْ فَوْقهمْ، وَلاَ منْ تَحْت أَرْجُلهمْ، وَلَمْ يُخْرِجْهُمْ منَ الْخَصْلَتَيْنِ الأُخْرَتَيْنِ ".

وقال: -صلى الله عليه وسلم -: ((سَأَلْتُ رَبِي أَنْ لاَ يَبْعَثَ عَلَى أُمَّتِي عَذاباً منْ فَوْقهمْ، وَلاَ مِنْ تَحْت أَرْجُلهِمْ " فَأَعْطَاني ذلكَ. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَمَنَعَنِي ذلكَ، وَأَخْبَرَني جبْرِيلُ أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ)). (1)

* * *

قال: الإمَامُ (مجاهدٌ) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- أنبأ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِد)، فِي قَوْلِهِ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} {الأنعام: 65} يَعْنِي:- أُمَّةَ مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَعْفَاهُمْ "، {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} {الأنعام: 65} يَعْنِي:- < مَا فِيهِمْ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ>. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {65} {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بعض}

تَفْسِيرُ (الْحَسَن) فِي قَوْلِهِ: {عَذَابًا مِن فَوقكم} فَيَحْصِبكُمْ بِالْحِجَارَةِ كَمَا حَصَبَ قَوْمَ لُوط، أَوْ بِبَعْض مَا يَنْزِلُ منَ الْعَذَاب.

{أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُم} أَي: بخسف أَو برجفة.

{أَو يلْبسكُمْ شيعًا} وقيل: اخْتِلَافًا.

{وَيُذِيق بَعْضَكُمْ بَأْسَ بعض} أَي: فَيَقْتُل بَعْضُكُم بَعْضًا. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (65)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير مجاهد) في سورة (الأنعام) - . الآية (65).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (65) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

[٦٦] ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذب بهذا القرآن قومك، وهو الحق الذي لا مرية في أنه من عند الله، قل لهم -أيها الرسول- ﷺ-: لست موكلًا بالرقابة عليكم، فما أنا إلا منذر لكم بين يدي عذاب شديد. (1)

* * *

يَعْنِي:- وكذَّب بهذا القرآن الكفارُ من قومك أيها الرسول-، وهو الكتاب الصادق في كل ما جاء به. قل لهم: لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما أنا رسول الله أبلغكم ما أرسلت إليكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكذب قومك بالقرآن، وهو الحق الذى لا موضع فيه لتكذيب قل أيها النبى لهم: لست موكلا بحفظكم، وإحصاء أعمالكم ومجازاتكم عليها. بل أمركم فيها إلى الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وكَذَّبَ بِهِ}...أي: بِالْقُرْآنِ.

يَعْنِي:- (أي: بالعذاب).

{قَوْمكَ وَهُوَ الْحَقّ} ... الصِّدْق

{وَهُوَ الْحَقُّ} ... الصدقُ لا محالة.

{قُلْ} ... لَهُمْ.

{لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} ... بمسلَّطٍ أُلْجِئكم إلى الإيمان، إنما أنا منذرٌ.

(أي: فَأُجَازِيكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِر وَأَمْركُمْ إِلَى اللَّه وَهَذَا قَبْل الأمر بالقتال).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):-

قوله: (وكذب به قومك) يقول: كذبت قريش بالقرآن وهو الحق. قوله: (قل لست عليكم بوكيل) أما (الوكيل) فالحفيظ. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {66} {وَكَذَّبَ بِهِ} بِالْقُرْآنِ {قَوْمُكَ} قُرَيْش {وَهُوَ الْحق} يعين الْقُرْآن {قُل} يَا مُحَمَّد {لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بوكيل} بكفيل أَن أؤديكم إِلَى الله مُؤمنين. (5)

* * *

قال الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{66} {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ بِالْعَذَابِ، {وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} بِرَقِيبٍ، يَعْنِي:- بِمُسَلَّطٍ أُلْزِمُكُمُ الْإِسْلَامَ شئتم أو أبيتم، وإنما أنا رسول. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 183)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (66).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (66)..

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{66} {وَكَذَّبَ بِهِ} أي: بالقرآن.

{قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ} الذي لا مرية فيه، ولا شك يعتريه.

{قُل لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ} أحفظ أعمالكم، وأجازيكم عليها، وإنما أنا منذر ومبلغ. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {66} {وَكَذَّبَ بِهِ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ، وَالْهُدَى وَالْبَيَانِ.

{قَوْمُكَ} يَعْنِي:- قُرَيْشًا.

{وَهُوَ الْحَقُّ} أَيِ: الَّذِي لَيْسَ وَرَاءَهُ حَقٌّ.

{قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} أَيْ: لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ، وَلَسْتُ بِمُوَكَّلٍ بِكُمْ، كَقَوْلِهِ {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الْكَهْفِ: 29] أَيْ: إِنَّمَا عَلَيَّ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، فَمَنِ اتَّبَعَنِي، سَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ خَالَفَنِي، فَقَدْ شَقِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {66} {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وكذب، يا محمد، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد،

{وهو الحق}، يقول: والوعيدُ الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم: من بعث العذاب من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعًا، وإذاقة بعضهم بأس بعض،

{الحق} الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان به،

{قل لست عليكم بوكيل}، يقول: قل لهم، يا محمد، لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {66} {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ) " وَكَذَّبَتْ". بِالتَّاءِ.

{وَهُوَ الْحَقُّ} أَيِ: الْقَصَصُ الْحَقُّ.

{قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- لَسْتُ بِحَافِظٍ أَعْمَالَكُمْ حَتَّى أُجَازِيَكُمْ عَلَيْهَا، إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَقَدْ بَلَّغْتُ، نَظِيرُهُ {وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} أَيْ: أَحْفَظُ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

ثُمَّ قِيلَ: هَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ.

يَعْنِي:- لَيْسَ بِمَنْسُوخٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِ إِيمَانُهُمْ. (1)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (66)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (66)، للإمَامْ (الطبري).

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {66} {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ} " أي: كذب بالقرآن قومك وهو الصدق، {قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ} " أي: بحفيظٍ أحفظُ أعمالكم وأجازيكم عليها، وقيل: معناهُ: لستُ أقدرُ أن أحولَ بينكم وبين الكفرِ الذي يضركم، كما يدفعُ الوكيلُ الضررَ عن موكّلِه. وعن (ابْنِ عبَّاس):- (أنَّ مَعْنَاهُ: لَسْتُ بِمُوَكَّلٍ عَلَيْكُمْ " أُخْبِرُكُمْ عَنِ الإِيْمَانِ، قال: ثُمَّ نُسِخَ هَذَا بِآيَةِ السَّيْفِ). (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {66} {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ} يَعْنِي:- الْقُرْآنَ {قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ} بِحَفِيظ لِأَعْمَالكُم حَتَّى ﴿أُجَازِيَكُمْ﴾ بِهَا إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ، وَاللَّهُ الْمُجَازِي لكم بأعمالكم. (3)

* * *

[٦٧] ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكل خبر وقت يستقر فيه، ونهاية ينتهي إليها، ومن ذلك خبر مآلكم وعاقبتكم، فسوف تعلمون ذلك عندما تبعثون يوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِي:- لكل خبر قرار يستقر عنده، ونهاية ينتهي إليها، فيتبيَّن الحق من الباطل، وسوف تعلمون -أيها الكفار- عاقبة أمركم عند حلول عذاب الله بكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- لكل خبر جاء به القرآن وقت يتحقق فيه. وسوف تعلمون - صِدْق - هذه الأخبار عند وقوعها. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِّكُلِّ نَبَإٍ} ... خبر.

{لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ} ... المُسْتَقَرُّ: موضعُ الاسْتِقْرار، والنَّبأُ: الخبرُ العظيمُ.

{لِّكُلِّ نَبَإٍ} ... لكل شيء ينبأ به. يعني إنباءهم بأنهم يعذبون، وإيعادهم به.

{مُّسْتَقَرٌّ} ... نِهَايَةٌ يعْرَفُ بِهَا أَحَقٌّ، أَمْ بَاطِلٌ.

(أي: وقت استقرار وحصول لا بد منه).

{مُّسْتَقَرٌّ} ... منتهى، فيتبين الصدقُ من الكذب، والحقُّ من الباطل.

{وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ... تهديدٌ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (66)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (66)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام). الآية (66) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/183)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَال: الإِمَامُ (الطَّبريُ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قوله تعالى: {66} {لكل نبأ مستقر}، يقول: لكل خبر مستقر، يعني قرار يستقر عنده، ونهاية ينتهي إليه، فيتبين حقه وصدقه، من كذبه وباطله،

{وسوف تعلمون}، يقول: وسوف تعلمون، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم، أيها المشركون، حقيقته عند حلول عذابه بكم، فرأوا ذلك وعاينوه، فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائه من المؤمنين. (1)

* * *

قوله تعالى: (لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ)

قَال: الإِمَامُ (الطَّبريُ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (لكل نبأ مستقر)، يقول: حقيقة. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتمْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (مجاهد):- (لكل نبأ مستقر) ما كان في الدنيا فسوف ترونه، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {67} {لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ} لكل قول من الله ومني من الْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد والبشرى بالنصرة وَالْعَذَاب مُسْتَقر فعل وَحَقِيقَة مِنْهُ مَا يكون فِي الدُّنْيَا وَمِنْه مَا يكون فِي الْآخِرَة.

{وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ذَلِك فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَيُقَال لكل نبأ مُسْتَقر لكل قَول وَفعل مِنْكُم حَقِيقَة وَحَقِيقَة ذَلِك فِي الْقلب وسوف تعلمُونَ مَاذَا يفعل بكم. (4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {67}

{لِكُلِّ نَبَإٍ} خَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ،

{مُسْتَقَرٌّ} حَقِيقَةٌ وَمُنْتَهًى يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَيَتَبَيَّنُ صِدْقُهُ مِنْ كَذِبِهِ وَحَقُّهُ مِنْ بَاطِلِهِ، إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الآخرة.

{وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- لِكُلِّ خَبَرٍ يُخْبِرُهُ اللَّهُ وَقْتٌ وَقَّتَهُ وَمَكَانٌ يَقَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ وَلَا تَأْخِيرٍ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لِكُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ حَقِيقَةٌ، إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ {وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَسَتَعْرِفُونَهُ وَمَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ فَسَوْفَ يَبْدُو لَكُمْ. (5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {67} {لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ} أي: وقت يستقر فيه، وزمان لا يتقدم عنه ولا يتأخر.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية ()، للإِمَامْ (الطبريْ).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) للإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (67).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (67).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (67)..

{وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ما توعدون به من العذاب. (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ: {67} {لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَغَيْرُ وَاحِد: أَيْ لِكُلِّ نَبَإٍ حَقِيقَةٌ، أَيْ: لِكُلِّ خَبَرٍ وُقُوعٌ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ،

كَمَا قَالَ: {وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} {ص: 88}،

وَقَالَ: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} {الرَّعْد: 37}.

وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ" وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَهُ: {وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {67} {لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ} لِكُلِّ خبر حقيقة، أي لكل شي وَقْتٌ يَقَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ وَتَأَخُّرٍ.

يَعْنِي:- أَيْ لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ.

قَالَ الْحَسَنُ: هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكُفَّارِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُقِرُّونَ بِالْبَعْثِ.

وقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَعِيدًا بِمَا يَنْزِلُ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- اسْتَقَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ مَا كَانَ يَعِدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- وقَوْلُهُ تَعَالَى: {67} {لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ} " معناهُ: لكُلِّ وَعْدٍ ووَعِيدٍ وقتٌ، وأجلُ غايةٍ " منهُ ما يكون في الدُّنيا، ومنه ما يكون في الآخرة،

{وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} يا أهلَ مكَّة ذلكَ إذا نَزَلَ بكم. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {67} {وَلكُلِّ نبإٍ مُسْتَقر} تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ):- يَقُولُ: لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ عِنْدَ اللَّه خَيْرُهُ وَشَرُّهُ.

{وسوف تعلمونَ} يَوْمَ الْقِيَامَة" وَهَذَا وعيدٌ مِنَ اللَّه للْكُفَّار" لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يقرونَ بِالْبَعْث. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (فَتْحُ الْقَدِيرْ):- قَوْلُهُ: {67} {لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ}، أَيْ: لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْتٌ يَقَعُ فِيهِ. وَالنَّبَأُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُنَبَّأُ عَنْهُ،

وَقِيلَ الْمَعْنَى: لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَعِيدًا لَهُمْ بِمَا يَنْزِلُ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلْكُفَّارِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُقِرُّونَ بِالْبَعْثِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (67)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (67)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (67)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (67) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

{وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ... ذلك بحصوله ونزوله بهم كما علموا يوم بدر بحصول ما كان النبي -صلّى الله عليه وسَلَّم- يَتوعَّدُهُمْ به. (1)

* * *

[٦٨] ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا رأيت -أيها الرسول- ﷺ- المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنساك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المعتدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رأيت -أيها الرسول- ﷺ- المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالباطل والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يأخذوا في حديث آخر، وإن أنساك الشيطان هذا الأمر فلا تقعد بعد تذكرك مع القوم المعتدين، الذين تكلموا في آيات الله بالباطل. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا حضرت مجلس الكفار، ووجدتهم يطعنون فى آيات القرآن، أو يستهزئون بها، فانصرف عنهم حتى ينتقلوا إلى حديث آخر. وإن نسيت وجالستهم فى أثناء حديثهم الباطل. ثم تذكرت أمر الله بالبعد عنهم. فلا تجلس بعد التذكر مع القوم الظالمين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ} ... بالاستهزاء.

(أي: فى الاستهزاء بها والطعن فيها. وكانت قريش فى أنديتهم يفعلون ذلك).

{يَخُوضُونَ} ... يَتَكَلَّمُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.

{يخوضون في آياتنا} ... يتكلمون في القرآن طعناً فيه ونقداً له ولما جاء فيه.

{فِي آيَاتِنَا} ... يعني: القرآنَ.

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} ... لا تجالسْهم.

(أي: فلا تجالسهم وقم عنهم).

{فأعرض عنهم} ... قم محتجاً على صنيعهم الباطل، غير ملتفت إليهم.

{حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} ... غير الاستهزاء. (أي: فلا بأس أن تجالسهم حينئذ).

{وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ} ... وإن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهى عن مجالستهم.

{وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ} ... المعنى: إن شغلك.

{الشَّيْطَانُ} ... بوسوستِه حتى تنسى النهيَ.

---

(1) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (الأنعام) الآية (67). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية) -السعودية).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 135)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 183)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى} ... أي: التذكر للنهي.

{فلا تَقْعُدْ} ... معهم.

{بعد الذكرى} ... بعد التذكر. (أي: بَعْدَ الذِّكْرى بعد أن تذكر النهى).

يَعْنِي:- فلا تقعد بعد أن ذكرناك قبحها ونهيناك عليه معهم.

{مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ... بالتكذيب والاستهزاء.

* * *

﴿ الْقِراءات ﴾

{وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ} ... قرأ: (ابنُ عامرٍ):- (يُنَسِّيَنَّكَ) بفتح النون وتشديد السين، من نَسَّى،

وقرأ: (الباقونَ):- بسكون النون وتخفيف السين، من أَنْسَى. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {68} {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}. نهى الله تعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذه الآية الكريمة عن مجالسة الخائضين في آياته، ولم يبين كيفية خوضهم فيها التي هي سبب منع مجالستهم، ولم يذكر حكم مجالستهم هنا، وبين ذلك كله في موضع أخر فبين أن خوضهم فيها بالكفر والاستهزاء بقوله: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) الآية.

وبين أن من مجالستهم في وقت خوضهم فيها مثلهم في الإثم بقوله: (إنكم إذاً مثلهم)، وبين حكم من جالسهم ناسياً، ثم تذكر بقوله هنا (وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) كما تقدم في سورة النساء. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا} وقوله: {الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً}.

وقوله: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات}.

وقوله: {أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- قوله: (في آياتنا) يعني بالقرآن.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 260)، و"التيسير" للداني (ص: 103)، و"تفسير البغوي" (2/ 32)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 280).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (68)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (68).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (68).

قولــه: (وإذا رأيــت الــذين يخوضــون في آياتنــا فــأعرض عــنهم حتــى يخوضــوا في حــديث غــيره) يقــول: قصـــر عـــن مجالســـتهم ولا تســـمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيرة.

قولــه: (فــلا تقعــد بعــد الــذكرى مــع القــوم الظــالمين) يقــول: لا تقعــد بعــد مــا تــذكر النهــي مع القوم (الظالمين) المشركين.(1)

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {68} {وَإِذَا رَأَيْــتَ الَّــذِينَ يَخُوضُــونَ فِي آيَاتِنَا} يستهزؤن بك وَبِالْقُرْآنِ.

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} فاترك مجالسهمْ.

{حَتَّــى يخوضــوا فِــي حَــدِيث غَــيره} كــي يكــون خــوفهم وحــديثهم فِــي غــير الْقُــرآن والاســتهزاء بك.

{وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَان} بعد النَّهْي.

{فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذكرى} بعد مَا ذكرت.

{مَــعَ الْقَــوْمِ الظَّــالمين} الْمُشْــركين أَمــر الله نبيــه بــذلك إِذْ كَــانَ بِمَكَّــة فشــق علــى أَصْــحَابه ذَلِك.(2)

* * *

قــال: الإمــامْ (البغــويْ) – (مُحيــي السُّــنَّةْ) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {68} قَوْلُــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: {وَإِذَا رَأَيْــتَ الَّــذِينَ يَخُوضُــونَ فِــي آيَاتِنَــا} يَعْنِي:- فِي الْقُرْآنِ بِالِاسْتِهْزَاءِ،

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} فَاتْرُكْهُمْ وَلَا تُجَالِسْهُمْ،

{حَتَّــى يَخُوضُــوا فِــي حَــدِيثٍ غَيْــرِهِ وَإِمَّــا يُنْسِــيَنَّكَ}. قــرأَ: (ابْــنُ عَــامِرٍ):- بِفَــتْحِ النُّــونِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ،

وَقَــرأَ: (الْــآخَرُونَ):- بِسُــكُونِ النــون وتخفيــف السين، {الشَّيْطَانُ} نَهْيَنَا،

{فَلَــا تَقْعُــدْ بَعْــدَ الــذِّكْرَى مَــعَ الْقَــوْمِ الظَّــالِمِينَ} {الأنعــام: 68} يَعْنِــي:- إِذَا جَلَسْــتَ مَعَهُــمْ نَاسِيًا فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِمْ بَعْدَمَا تَذَكَّرْتَ.(3)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) – في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {68} {وَإِذَا رَأَيْــتَ الَّــذِينَ يَخُوضُــونَ فِــي آيَاتِنَــا فَــأَعْرِضْ عَــنْهُمْ حَتَّــى يَخُوضُــوا فِــي حَــدِيثٍ غَيْــرِهِ وَإِمَّــا يُنْسِــيَنَّكَ الشَّــيْطَانُ فَــلا تَقْعُــدْ بَعْــدَ الــذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

المــراد بــالخوض في آيــات الله: الــتكلم بمــا يخــالف الحــق، مــن تحســين المقــالات الباطلــة، والــدعوة إليهــا، ومــدح أهلــها، والإعــراض عــن الحــق، والقــدح فيــه وفي أهلــه، فــأمر الله رســوله أصــلا وأمتــه تبعــا، إذا رأوا مــن يخــوض بآيــات الله بشــيء ممــا ذكــر، بــالإعراض عــنهم، وعــدم حضــور مجــالس الخائضــين بالباطــل، والاســتمرار علــى ذلــك، حتــى يكــون البحــث والخــوض في كــلام غــيره، فــإذا كــان في كــلام غيره، زال النهي المذكور.

فــإن كــان مصــلحة كــان مــأمورا بــه، وإن كــان غــير ذلــك، كــان غــير مفيــد ولا مــأمور بــه، وفي ذم الخــوض بالباطــل، حــث علــى البحــث، والنظــر، والمناظرة بالحق.

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (الأنعام) الآية (68).

(2) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأنعــام) الآيــة (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(3) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمــامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (68)..

ثم قال: {وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ} أي: بأن جلست معهم، على وجه النسيان والغفلة.

{فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم، فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر، الذي لا يقدر على إزالته.

هذا النهي والتحريم، لمن جلس معهم، ولم يستعمل تقوى الله، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم، أو يسكت عنهم، وعن الإنكار، فإن استعمل تقوى الله تعالى، بأن كان يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم، فيترتب على ذلك زوال الشر أو تخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم، ولهذا قال: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} .(1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثيرْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {68} {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا} ... أَيْ: بِالتَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ.

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} ... أَيْ: حَتَّى يَأْخُذُوا فِي كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ،

{وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ} ... وَالْمُرَادُ بِهَذَا كُلُّ فَرْدٍ، فَرْدٌ مِنْ آحَادِ الْأُمَّةِ، أَلَّا يَجْلِسَ مَعَ الْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، فَإِنْ جَلَسَ أَحَدٌ مَعَهُمْ نَاسِيًا.

{فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى} ... بَعْدَ التَّذَكُّرِ {مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} .

وَقَالَ: (السُّدِّي)، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ)، وَ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ} قَالَ: إِنْ نَسِيتَ فَذَكَرْتَ، فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ.

وَكَذَا قَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ) .

وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} الْآيَةَ {النِّسَاءِ: 140} أَيْ: إِنَّكُمْ إِذَا جَلَسْتُمْ مَعَهُمْ وَأَقْرَرْتُمُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ سَاوَيْتُمُوهُمْ فِي الَّذِي هُمْ فِيهِ.(2)

* * *

قال: الإمامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {68} {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-: وإذا رأيت، يا محمد، المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها إليك، ووحينا الذي أوحيناه إليك،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمامْ (ابن كثيرْ)

و{خوضهم فيها}، كان استهزاءهم بها، وسبَّهم من أنزلها وتكلم بها، وتكذيبهم بها،

{فأعرض عنهم}، يقول: فصد عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم،

{حتى يخوضوا في حديث غيره}، يقول: حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم،

{وإما ينسينك الشيطان}، يقوله: وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا، ثم ذكرت ذلك، فقهم عنهم، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوضُ فيه بما خاضوا به فيه. وذلك هو معنى "ظلمهم" في هذا الموضع.

13386 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال، أخبرنا (معمر)، عن (قتادة):- في قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره}، قال: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين. [1]

13388 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن (السدي)، عن (أبي مالك) و (سعيد بن جبير):- في

قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا}، قال: الذين يكذبون بآياتنا. [2]

13389 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين}، قال: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزؤوا به، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره.

وأما قوله: {وإما ينسينك الشيطان}، يقول: نَهْيَنَا فتقعد معهم، فإذا ذكرت فقم. [3]

13390 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {يخوضون في آياتنا}، قال: يكذبون بآياتنا. [4]

13391 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن (ليث)، عن (أبي جعفر) قال: لا تجالسوا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري)،

أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.[1]

13392 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا}، وقوله: {الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} {سورة الأنعام: 159}، وقوله: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} {سورة آل عمران: 105} "وقوله: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} {سورة الشورى: 13}، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.[2]

13393 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد) قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا}، قال: يستهزئون بها. قال: نُهي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقعد معهم إلا أن ينسى، فإذا ذكر فليقم. فذلك قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين} = قال: (ابن جريج):- كان المشركون يجلسون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- يحبون أن يسمعوا منه، فإذا سمعوا استهزءوا، فنزلت: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم}، الآية.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {68} {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} " معناهُ: وإذا رأيتَ المشركينَ الذين يكذِّبون ويستهزئون بكَ وبالقُرآن.

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} أي: اتْرُكْهُمْ ولا تجالسْهم على وجه الإنكار عليهم، إلا أنْ يتركُوا استهزاءَهم ويَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِ القُرْآنِ. وذلكَ أن المشركينَ كانوا إذا جالَسُوا المؤمنين " وَقَعُوا في رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- فسبُّوه واستهزؤا به، فنهَى اللهُ المؤمنينَ عن مُجَالَسَتِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} " معناهُ: وَإِمَّا يوقعنَّك الشَّيْطَانُ في النِّسْيَانِ بَعْدَ النهي فتجلسَ معهم، فلا شيءَ عليك في تلك الحالِ التي تكون فيها ناسياً، فلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ قَوْمٍ إذا ذكرتَ، ودَعْ مجالسةَ المشركين فتأثم.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (68)، للإمَامْ (الطبري).

قـرأ: (ابـنُ عبَّـاس)، و (ابـن عـامرٍ):- (يُنْسِيَنَّكَ) بالتشديد.

فلما نزلت هذه الآيةُ قال المسلمون: يا رسولَ الله " لَئِنْ كُنَّا كلما استهزأ المشركون بالْقُرْآنِ قُمْنَا وتركناهم، لا نستطيعُ أن نجلسَ في المسجد الحرام، ولا أن نطوفَ بالبيت ؟ فنَزل قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ} ، أي ما على الذين يَتَّقونَ الشركَ والمعاصي والخوضَ في آثامهم، ومخالفتهم أمرَ الله من شيء من العقاب.

{وَلَاكِن ذِكْرَى} " أي ولكن ذكّروهم بالْقُرْآنِ ذِكْرَى إذا فعلوا وَعظُوهُمْ.

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} " الشركَ والاستهزاءَ والخوضَ. فموضع (ذِكْرَى) نَصْبٌ على المصدر، ويجوزُ أن يكون في موضع رفعٍ " أي: هُوَ ذِكْرَى. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {68} {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي:- يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا

{فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيث غَيره} كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ.

{وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمين} نُهِيَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُمْ، إِلَّا أَنْ يَنْسَى فَإِذا ذكر فَلْيَقُمْ. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ما زال السياق في الحديث مع أولئك العادلين المكذبين في! قول الله تعالى لرسوله {68} {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا} يستهزئون بالآيات القرآنية ويسخرون مما دلت عليه من التوحيد والعذاب للكافرين.

{فأعرض عنهم} أي: فصد عنهم وانصرف.

{حتى يخوضوا في حديث غيره} وإن أنساك الشيطان نهينا هذا فجلست ثم ذكرت فقم ولا تقعد مع القوم الظالمين. (3)

* * *

قال: الشيخ (أسعد محمود حومد) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {68} {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيث غَيْره وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} .

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْلِسُونَ إلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّونَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنْهُ، فَإِذَا سَمِعُوا اسْتَهْزَؤُوا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ إذَا اسْتَهْزَؤُوا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِمْ فَحَذَرُوا، وَقَالُوا لاَ تَسْتَهْزِئُوا فَيَقُومُ. وَالْمُخَاطَبُ بِهَذِهِ الآيَةِ الرسول -صلى الله عليه وسلم- وَالْمُؤْمِنُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ الْمُنْزَلَةِ، مِنَ الْكُفَّارِ الْمُكَذِّبِينَ، وَأَهْلِ الأَهْوَاءِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَصُدَّ عَنْهُمْ بِوَجْهِهِ، وَأَنْ لاَ يَجْلِسَ مَعَهُمْ حَتَّى يَأْخُذُوا فِي حَدِيثٍ آخَرَ غَيْرَ حَدِيثِ الكُفْرِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (68)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (68) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام). آية (68)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَالاسْتِهْزَاءِ بِآيَاتِ اللهِ أَوْ تَأْوِيلِهَا بِالبَاطِلِ مِنْ جَانِبِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ، وَإِذَا أَنْسَاكَ الشَّيْطَانُ، أَيُّهَا المُؤْمِنُ، هَذَا النَّهْيَ، وَقَعَدْتَ مَعَهُمْ، وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، ثُمَّ ذَكَرْتَ فَقُمْ عَنْهُمْ، وَلاَ تَقْعُدْ مَعَ هَؤُلاَءِ الظَّالِمِينَ لأَنْفُسِهِمْ بِالتَّكْذِيبِ بِآيَاتِ اللهِ، وَالاسْتِهْزَاءِ بِهَا.

{يَخُوضُونَ} ... يَأْخُذُونَ بِالحَدِيثِ بِالاسْتِهْزَاءِ وَالطَّعْنِ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- إثبات أن النومَ موتٌ، وأن الأرواح تُقبض فيه، ثم تُرد عند الاستيقاظ.
- الاستدلال على استحقاق الله تعالى لألوهية بدليل الفطرة، فإن أهل الكفر يؤمنون بالله تعالى ويرجعون لفطرتهم عند الاضطرار والوقوع في المهالك، فيسألون الله تعالى وحده.
- إلزام المشركين بمقتضى سلوكهم، وإقامة الدليل على انقلاب فطرتهم، بكونهم يستغيثون بالله في البحر عند الشدة، ويشركون به حين يسلمهم وينجيهم إلى البر.
- عدم جواز الجلوس في مجالس أهل الباطل واللغو، ومفارقتهم، وعدم العودة لهم إلا في حال إقلاعهم عن ذلك. (2)

* * *

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (73)

[٦٩] ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس على الذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه من حساب هؤلاء الظالمين من شيء، وإنما عليهم أن يَنْهَوْهُم عما يرتكبونه من منكر، لعلهم يتقون الله، فيمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما على المؤمنين الذين يخافون الله تعالى، فيطيعون أوامره، ويجتنبون نواهيه من حساب الله للخائضين المستهزئين بآيات الله من شيء، ولكن عليهم أن يعظوهم

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير) للشيخ: (أسعد محمود حومد). في سورة (الأنعام) الآية (68).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 135). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 136). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ليمسكوا عن ذلك الكلام الباطل، لعلهم يتقون الله تعالى.(1)

* * *

يَعْنِي:- وليس على الذين يتقون الله شئ من إثم هؤلاء الظالمين، إذا استمروا على ضلالهم، ولكن يجب أن يُذكِّروهم، لعلهم يخشون عذاب الله ويكفون عن الباطل.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ} ... اللَّه

{مِنْ حِسَابِهِمْ} ... آثامهم. أَيْ: الْخَائِضِينَ .

{مِنْ شَيْءٍ} ... أي: ما يلزمهم بمجالستهم إثمٌ يُحاسَبون عليه.

{مِنْ} ... زَائِدَة. {شَيْءٍ} ... إذا جَالَسُوهُمْ.

{وَلَكِنْ ذِكْرَى} ... أي: موعظة لهم. (أي: عليهم أن يُذَكِّروهم بإظهار الكراهة لهم).

{وَلَكِنْ} ... عَلَيْهِمْ، أن يذكروهم ذكرى إذا سمعوهم يخوضون، بالقيام عنهم وإظهار الكراهة لهم وموعظتهم.

{ذِكْرَى} .. تَذْكِرَة لَهُمْ وَمَوْعِظَة.

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} ... الخوض.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

فَرخص لَهُم بعد ذَلِك بِالْجُلُوسِ مَعَهم للعظة وَالنَّهْي فَقَالَ: {69} {وَمَا عَلَى الَّذين يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش والاستهزاء.

{مِنْ حِسَابِهِمْ} من مأثمهم وَالْكفْر والاستهزاء بهم {مِّن شَيْءٍ وَلَكِن ذكرى} ذكروهم بِالْقُرْآنِ.

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش والاستهزاء بِالْقُرْآنِ وَبِمُحَمَّدٍ -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّةَ) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {69} {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} قَالَ الْمُسْلِمُونَ: كَيْفَ نَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُمْ يَخُوضُونَ أَبَدًا؟،

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَإِنَّا نَخَافُ الْإِثْمَ حِينَ نَتْرُكُهُمْ وَلَا نَنْهَاهُمْ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ} الخوض، {مِنْ حِسَابِهِمْ} أي: من إثم الْخَائِضِينَ.

{مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى} أَيْ: ذَكِّرُوهُمْ وَعِظُوهُمْ بِالْقُرْآنِ، وَالذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ، يُرِيدُ ذَكِّرُوهُمْ ذِكْرَى، فيكون في مَحَلِّ النَّصْبِ.

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} {الأنعام: 69} الْخَوْضَ إِذَا وَعَظْتُمُوهُمْ فَرَخَّصَ فِي مجالستهم على

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (136/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (183/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

الوعظ لعلهم يمنعهم من ذلك الخوض، قيل: لعلهم يستحيون.(1)

* * *

قوله تعالى: (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- ثم ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا: إنا نخاف أن نحرج في سكوتنا عنهم، فقال الله تعالى: (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) ولا من ذنوبهم ولا من خوضهم (ولكن ذكرى لعلهم يتقون) يقولون: لو خضنا قاموا عنا، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا فذلك قوله: (ولكن ذكرى لعلهم يتقون).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {69} {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} أي: ولكن ليذكرهم، ويعظهم، لعلهم يتقون الله تعالى.

وفي هذا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل المذكِّر من الكلام، ما يكون أقرب إلى حصول مقصود التقوى. وفيه دليل على أنه إذا كان التذكير والوعظ، مما يزيد الموعوظ شرا إلى شره، إلى أن تركه هو الواجب لأنه إذا ناقض المقصود، كان تركه مقصودا.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {69} {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} أَيْ: إِذَا تَجَنَّبُوهُمْ فَلَمْ يَجْلِسُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ بَرِئُوا مِنْ عُهْدَتِهِمْ، وَتَخَلَّصُوا مِنْ إِثْمِهِمْ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، قَوْلَهُ: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} قَالَ: مَا عَلَيْكَ أَنْ يَخُوضُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، أَيْ: إِذَا تَجَنَّبْتَهُمْ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُمْ.

وَقَالَ: (آخَرُونَ):- بَلْ مَعْنَاهُ: وَإِنْ جَلَسُوا مَعَهُمْ، فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ النِّسَاءِ الْمَدَنِيَّةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} {النِّسَاءِ: 140}. قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، و (السُّدِّيُّ)، وَ (ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَغَيْرُهُمْ. وَعَلَى قَوْلِهِمْ، يَكُونُ قَوْلُهُ: {وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} أَيْ: وَلَكِنْ أَمَرْنَاكُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ حِينَئِذٍ تَذْكِيرًا لَهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ" لعلهم يتقون ذلك، ولا يعودون إليه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (69)..

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (69).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (69)، للإمام (ابن كثير)

يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69)}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ومن اتقى الله فخافه، فأطاعه فيما أمره به، واجتنب ما نهاه عنه، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله، شيء من تبعة فيما بينه وبين الله، إذا لم يكن تركه الإعراضَ عنهم رضًا بما هم فيه، وكان لله بحقوقه متقيًا، ولا عليه من إثمهم بذلك حرج، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله.

{لعلهم يتقون} يقول: ليتقوا.

* * *

ومعنى "الذكرى"، الذكرُ. و"الذكر" و"الذكرى" بمعنًى. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {69} {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَمَّا نَزَلَ لَا تَقْعُدُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ} قَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَا يُمْكِنُنَا دُخُولُ الْمَسْجِدِ وَالطَّوَافُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

{وَلَكِنْ ذِكْرَى} أَيْ: فَإِنْ قَعَدُوا يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ فَلْيُذَكِّرُوهُمْ.

{لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} اللَّهَ فِي تَرْكِ مَا هُمْ فِيهِ.

ثُمَّ قِيلَ: نُسِخَ هَذَا بِقَوْلِهِ: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}.

وَإِنَّمَا كَانَتِ الرُّخْصَةُ قَبْلَ الْفَتْحِ وَكَانَ الْوَقْتُ وَقْتَ تَقِيَّةٍ. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ} إلى قوله: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {69} {وَمَا على الَّذين يَتَّقُونَ} يَعْنِي:- الْمُؤْمِنِينَ.

{مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} يَعْنِي:- الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْ حِسَابِ الْمُشْرِكِينَ" أَيْ: إِنْ قَعَدُوا مَعَهُم.

{وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّا كُنَّا كُلَّمَا اسْتَهْزَأَ الْمُشْرِكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُمْ لَمْ نَدْخُلِ الْمَسْجِدَ وَلَمْ نَطُفْ بِالْبَيْتِ، فَرَخَّصَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ" فَقَالَ: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} فَكَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُذَكِّرُوهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا. (3)

* * *

[٧٠] ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (69)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (69)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (69) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودع -أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركين الذين صيَّروا دينهم لعبًا وَلَهْوًا يسخرون منه ويستهزئون به، وخدعتهم الحياة الدنيا بما فيها من متع زائلة، وَعِظْ -أيها النبي ﷺ- الناس بالقرآن حتى لا تُسْلَمَ نفس إلى الهلاك بسبب ما كسبته من سيئات، ليس لها من دون الله حليف تستنصر به، ولا وسيط يمنع عنها عذاب الله يوم القيامة، وإذا افتدت من عذاب الله بأي فداء لا يقبل منها، أولئك الذين أُسْلِمُوا إلى هلاك أنفسهم بسبب ما ارتكبوه من المعاصي لهم يوم القيامة شراب متناهي الحرارة، وعذاب موجع بسبب كفرهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- واترك -أيها الرسول- ﷺ -- هؤلاء المشركين الذين جعلوا دين الإسلام لعبًا ولهوًا" مستهزئين بآيات الله تعالى، وغرّتهم الحياة الدنيا بزينتها، وذكّر بالقرآن هؤلاء المشركين وغيرهم" كي لا ترتهن نفس بذنوبها وكفرها بربها، ليس لها غير الله ناصر ينصرها، فينقذها من عذاب، ولا شافع يشفع لها عنده، وإن تَفْتَدِ بأي فداء لا يُقْبَل منها. أولئك الذين ارتُهِنوا بذنوبهم، لهم في النار شراب شديد الحرارة وعذاب موجع" بسبب كفرهم بالله تعالى ورسوله محمَّد -صلى الله عليه وسلم- وبدين الإسلام. (2)

* * *

يَعْنِي:- واترك - أيها النبي ﷺ - الذين اتخذوا شريعتهم اللهو واللعب، وخدعتهم الحياة الدنيا عن الآخرة، وذكِّر دائماً بالقرآن، وحذرهم هول يوم تحبس فيه كل نفس بعملها، حيث لا ناصر ولا معين غير الله، وإن كل فدية للنجاة من العذاب لا تقبل. أولئك الكافرون الذين حبسوا فى العذاب بسبب ما عملوا من شر، لهم فى جهنم شراب من ماء شديد الحرارة، وعذاب شديد الألم بسبب كفرهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ}... أي: الذي كان يجب عليهم أن يَتَّخذوه، وهو دينُ الإسلامِ والقرآن.

{وذر الذين}... أي: اترك الكافرين.

{لَعِبًا وَلَهْوًا}... لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآنَ، تلاعبوا استهزاءً ولهوًا عنهُ.

{لعباً ولهواً}... كونه لعباً لأنه لا يجنون منه فائدة قط، وكونه لهواً لأنهم يتلهون به

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 136). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/136)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/183)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

وشغلهم عن الدين الحق الذي يكملهم ويسعدهم.

{وغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} ... حتى أنكروا البعثَ، المعنى: أعرضْ عن المشركينَ، ولا تلتفتْ إليهم.

{وذَكِّرْ بِهِ} ... أي: بالقرآنِ.

{أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ} ... أي: مخافةَ أن تُسْلَم للهلاك. (أي: تسلم فتؤخذ فتحبس في جهنم)
.

{تُبسَل} ... تُرْتَهَنَ، وتُحْبَسَ.

{تُبْسَلَ} ... أي: لأن لا تَهْلَكَ نفسٌ بسبب الجنايات التي عُمِلَتْ في الدنيا، والإبسالُ تسليمُ المرءِ نفسَه للهلاك.

{بِمَا كَسَبَتْ} ... وأصلُ الإبسالِ: المنعُ، ومنهُ: أسدٌ باسلٌ، لأن فريستَه لا تُفْلتُ منه.

{لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} ... يدفعُ عنها العذابَ.

{وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ} ... أي: تَفْتَدِ كلَّ فداءٍ.

{تَعْدِلْ} ... تَفْتَدِ.

{كل عدل} ... العدل هنا: الفداء.

{لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ} ... إشارةٌ إلى الذين اتخذوا دينَهم لعبًا ولهوًا.

{الَّذِينَ أُبْسِلُوا} ... ارتهنوا.

{أُبْسِلُوا} ... ارْتَهَنُوا بِذُنُوبِهِمْ. أي: أَهْلَكُوا وأَيِسُوا من الخير.

{أبسلو} ... حبسوا في جهنم بما كسبوا من الشرك والمعاصي.

{بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} ... شديد الحرارة.

{من حميم} ... الحميم الماء الشديد الحرارة الذي لا يطاق.

{حَمِيم} ... ماءٍ بَالِغِ الْحَرَارَةِ.

{وَعَذَابٌ أَلِيمٌ} ... أي: شديد الألم والإيجاع وهو عذاب النار.

{بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} ... بسبب كفرهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإمَامُ (البخاريُّ) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- {تُبْسَلُ}: تُفْضَحَ.

{وَإِنْ تَعْدِلْ}: تُقْسِطْ، لاَ يُقْبَلْ مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

{أُبْسِلُوا}: أُفْضِحُوا.

{أُبْسِلُوا}: أُسْلِمُوا.

أُبْلِسُوا: أُويِسُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) قال: نسخها، قوله: (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم). (2)

* * *

قوله تعالى: (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: (أن تبسل)، قال: أن تسلم النفس. (3)

* * *

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (70). برقم (ج 6/ ص 55).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) – الآية (70)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (70).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت)، يقول: تفتضح.(1)

* * *

قوله تعالى: (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها)، قال: لو جاءت بملء الأرض ذهبا لم يقبل منها.(2)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) -آية (48)، لبيان عدل: أي فداء. - كما قال تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- {أولئك الذين أبسلوا} {الأنعام: 70}، قال: فضحوا.(3)

* * *

قوله تعالى: (حميم)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو نعيم عن سفيان عن منصور عن إبراهيم و (أبي رزين):- (حميم) قالا: ما يسيل من صديدهم.(4)

و (أبو رزين) هو (مسعود بن مالك الأسدى تابعي)، ورجاله ثقات و (سنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (عذاب أليم) قال: الأليم الموجع.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {الأنعام: 70} {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ} يَعْنِي الْيَهُود) وَالنَّصَارَى ومشركي الْعَرَب اتَّخذُوا دين آبائهم الْمُؤمنِينَ {لَعِباً} ضحكة {وَلَهْواً} استهزاء وَيُقَال دينهم عِنْدهم لعباً ولهواً فرحا وباطلاً {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} مَا فِي الدُّنْيَا من الزهرة وَالنَّعِيم {وَذَكِّرْ بِهِ} عظ بِالْقُرْآنِ وَيُقَال بِاللَّه {أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ} لكَي لَا تهْلك وَلَا توهن وَلَا تعذب نفس {بِمَا كَسَبَتْ} من الذنوب {لَيْسَ لَهَا} للنَّفس {مِن دُونِ اللهِ} من عَذَاب الله {وَلِيٌّ} قريب يدْفع عَنْهَا {وَلاَ شَفِيعٌ} يشفع لَهَا {وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ} أَن تَجِيء بِكُل من على وَجه الأَرْض {لاَّ يُؤْخَذْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (70). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (70).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (70).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (70).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (70).

مِنْهَا} لَا يقبل من النفس {أُولَئِكَ} المستهزئون {الَّذِينَ أُبْسِلُوا} أهلكوا وأوهنوا وعذبوا وهم عُيَيْنَة وَالنضر وأصحابهما {بِمَا كَسَبُوا} من الذُّنُوب {لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ} مَاء حَار يغلي قد انْتهى حره {وَعَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع {بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {الأنعام: 70} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا} يَعْنِي الْكُفَّارَ الَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا بِآيَاتِ اللَّهِ اسْتَهْزَءُوا بِهَا وَتَلَاعَبُوا عِنْدَ ذِكْرِهَا،

يَعْنِي:- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا فَاتَّخَذَ كُلُّ قَوْمٍ دِينَهُمْ- أَيْ: عِيدَهُمْ- لَعِبًا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة وتكبيراتها وَفِعْلُ الْخَيْرِ مِثْلُ الْجُمُعَةِ وَالْفِطْرِ وَالنَّحْرِ،

{وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ} أَيْ: وَعِظْ بِالْقُرْآنِ،

{أَنْ تُبْسَلَ} أَيْ: لِأَنْ لَا تُبْسَلَ، أَيْ: لا تسلم، {نَفْسٌ} للهلاك،

{بِمَا كَسَبَتْ} قَالَ: (مجاهد)، و (عكرمة)، و (السدي):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تُهْلَكُ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَنْ تُحْبَسَ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- تُحْرَقُ،

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- تُؤْخَذُ، وَمَعْنَاهُ. ذكرهم لأن يؤمنوا كَيْلَا تَهْلَكَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ،

وقال: (الْأَخْفَشُ):- تُبْسَلُ تُجَازَى،

يَعْنِي:- تُفْضَحُ،

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- تُرْتَهَنُ، وَأَصْلُ الْإِبْسَالِ التَّحْرِيمُ، وَالْبَسْلُ الْحَرَامُ، ثُمَّ جُعِلَ نَعْتًا لِكُلِّ شِدَّةٍ تُتَّقَى وَتُتْرَكُ {لَيْسَ لَهَا} لِتِلْكَ النَّفْسِ،

{مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ} قريب ،

{وَلَا شَفِيعٌ} يَشْفَعُ فِي الْآخِرَةِ.

{وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ} أَيْ: تَفْدِ كُلَّ فِدَاءٍ،

{لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا} هنا،

{أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا} أُسْلِمُوا لِلْهَلَاكِ، {بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} {الأنعام: 70}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {الأنعام: 70} {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} .

المقصود من العباد، أن يخلصوا لله الدين، بأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويبذلوا مقدورهم في مرضاته ومحابه. وذلك متضمن لإقبال القلب على الله وتوجهه إليه، وكون سعي العبد نافعا، وجدًّا، لا هزلا وإخلاصا لوجه الله، لا رياء وسمعة، هذا هو الدين الحقيقي، الذي يقال له دين، فأما من زعم أنه على الحق، وأنه صاحب دين وتقوى، وقد اتخذ دينه لعبا ولهوا. بأن لَهَا قلبه

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (70)..

عن محبة الله ومعرفته، وأقبل على كل ما يضره، ولَهَا في باطله، ولعب فيه ببدنه، لأن العمل والسعي إذا كان لغير الله، فهو لعب، فهذا أَمر الله تعالى أن يترك ويحذر، ولا يغتر به، وتنظر حاله، ويحذر من أفعاله، ولا يغتر بتعويقه عما يقرب إلى الله.

{وَذَكِّرْ بِهِ} أي: ذكر بالقرآن، ما ينفع العباد، أمرا، وتفصيلا وتحسينا له، بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهيا عنه، وتفصيلا لأنواعه، وبيان ما فيه، من الأوصاف القبيحة الشنيعة، الداعية لتركه، وكل هذا لئلا تبسل نفس بما كسبت، أي: قبل اقتحام العبد للذنوب وتجرئه على علام الغيوب، واستمرارها على ذلك المرهوب، فذكرها، وعظها، لترتدع وتنزجر، وتكف عن فعلها.

وقوله: {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ} أي: قبل ﴿أن﴾ تحيط بها ذنوبها، ثم لا ينفعها أحد من الخلق، لا قريب ولا صديق، ولا يتولاها من دون الله أحد، ولا يشفع لها شافع {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ} أي: تفتدي بكل فداء، ولو بملء الأرض ذهبا {لا يُؤْخَذْ مِنْهَا} أي: لا يقبل ولا يفيد.

{أُولَئِكَ} الموصوفون بما ذكر {الَّذِينَ أُبْسِلُوا} أي: أهلكوا وأيسوا من الخير، وذلك {بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} أي: ماء حار قد انتهى حره، يشوي وجوههم، ويقطع أمعاءهم {وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} . (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {الأنعام: 70} يَقُولُ تَعَالَى: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} أَيْ: دَعْهُمْ وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَمْهِلْهُمْ قَلِيلًا فَإِنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَذَكِّرْ بِهِ} أَيْ: وَذَكِّرِ النَّاسَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَحَذِّرْهُمْ نِقْمَةَ اللَّهِ وَعذَابَهُ الْأَلِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ: {أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ} أَيْ: لِئَلَّا تُبْسَلَ. قَالَ: (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، و (عِكْرِمَةَ)، وَ (الْحَسَنُ)، و (السُّدِّيِ):- تُبْسَلَ: تُسْلَمَ.

وَقَالَ: (الْوَالِبِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عباسٍ):- تفتضح.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- تُحْبَس.

وَقَالَ: (مُرَّةُ وَابْنُ زَيْدٍ تُؤاخذ).

وقال: (الكلبيي):- تُجَازَي، وَكُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى، وَحَاصِلُهَا الْإِسْلَامُ لِلْهَلَكَةِ، وَالْحَبْسُ عَنِ الْخَيْرِ، وَالِارْتِهَانُ عَنْ دَرْكِ الْمَطْلُوبِ، كَمَا قَالَ: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ} {الْمُدَّثِّر: 38، 39} .

وَقَوْلُهُ: {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ} أَيْ: لَا قَرِيبَ وَلَا أَحَدَ يُشَفَّعُ فِيهَا، كَمَا قَالَ: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} {الْبَقَرَة: 254} .

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا} أَيْ: وَلَوْ بَذَلَتْ كُلَّ مَبْذُولٍ مَا قُبِلَ مِنْهَا،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كَمَا قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} {آل عمران: 91}،

وهكذا قال هاهنا: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {70} {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: ذرْ هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبًا ولهوًا، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، واللهوَ والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم، فأعرض عنهم، فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا، ونسيانهم المعادَ إلى الله تعالى ذكره والمصيرَ إليه بعد المات، (2)

13401 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله: {وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا}، قال: كقوله: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} {سورة المدثر: 11}. (3)

* * *

القول في تأويل قوله: {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإن تعدل النفس التي أبسلت بما كسبت، يعني: {وإن تعدل كل عدل}، يعني: كل فداء. (4)

* * *

يقال منه: {عَدَلَ يعدِل}، إذا فدى، {عَدْلا}، ومنه قول الله تعالى ذكره: {أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا} {سورة المائدة: 95}، وهو ما عادله من غير نوعه. (5)

* * *

13416 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن (معمر)، عن (قتادة):- {وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها}، قال: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا لم يقبل منها. (6)

* * *

13417 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي) في قوله: {وإن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإِمَام (ابن كثير)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإِمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإِمَامْ (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإِمَامْ (الطبري)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإِمَامْ (الطبري)،

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإِمَامْ (الطبري)،

تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾، فما يعدلها لو جاءت بملء الأرض ذهبًا لتفتدي به ما قُبل منها. (1)

* * *

13418- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد) في قوله: ﴿وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾، قال: ﴿وإن تعدل﴾، وإن تفتد، يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها، ﴿لا يؤخذ منه﴾، عدلا عن نفسه، لا يقبل منه. (2)

* * *

وقد تأوّل ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى: وإن تُقسط كل قسط لا يقبل منها.

وقال: إنها التوبة في الحياة.

* * *

القول في تأويل قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)﴾

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين إن فدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم، هم ﴿الذين أبسلوا بما كسبوا﴾، يقول: أسلموا لعذاب الله، فرهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثام والأوزار، "لهم شرابٌ من حميم". (3)

* * *

و"الحميم" هو الحارّ، في كلام العرب، وإنما هو"محموم" صرف إلى"فعيل"، ومنه قيل للحمّام، "حمام" لإسخانه الجسم، ومنه قول مرقش:

فِي كُلِّ مُمْسًى لَهَا مِقْطَرَةٌ ... فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحَمِيمْ

يعني بذلك ماء حارًا، ومنه قول أبي ذويب الهذلي في صفة فرس:

تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُضْغِبَتْ ... إلا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ

يعني بالحميم: عرق الفرس. (4)

* * *

وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية شرابًا من حميم، لأن الحارّ من الماء لا يروي من عطش. فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يغاثوا بماء يرويهم، ولكن بما يزيدون به عطشًا على ما بهم من العطش،

﴿وعذاب أليم﴾، يقول: ولهم أيضًا مع الشراب الحميم من الله العذابُ الأليم والهوان المقيم،

﴿بما كانوا يكفرون﴾ يقول: بما كان من كفرهم في الدنيا بالله، وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهة دونه. (5)

* * *

13419 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(أسباط)، عن {السدي}: {أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا}، قال يقال: أسلموا.(1)

* * *

13420 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- {أولئك الذين أبسلوا}، قال: فُضحوا.

* * *

13421 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد) في قوله: {أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا}، قال: أخذوا بما كسبوا.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {70} {وذرِ الَّذينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا وذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ}.

أَيْ لَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بهم فإنهم أهل تعنت إن كُنْتَ مَأْمُوراً بِوَعْظِهِمْ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هَذَا مَنْسُوخٌ، نَسَخَهُ {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}.

وَمَعْنَى: {لَعِباً وَلَهْواً} أَيِ: اسْتِهْزَاءً بِالدِّينِ الَّذِي دَعَوْتَهُمْ إِلَيْه.

يَعْنِي:- اسْتَهْزَءُوا بِالدِّينِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَعْمَلُوا به. وَالاسْتِهْزَاءُ لَيْس مُسَوَّغًا في دِينٍ.

وَقِيلَ: {لَعِباً وَلَهْواً} بَاطِلًا وَفَرَحًا،

وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا. وَجَاءَ اللَّعِبُ مُقَدَّمًا فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ، وقد نظمت.

إِذَا أَتَى لَعِبٌ وَلَهْوٌ ... وَكَمْ مِنْ مَوْضِعٍ هُوَ فِي الْقُرْآنِ

فَحَرْفٌ فِي الْحَدِيدِ وَفِي الْقِتَالِ ... وَفِي الْأَنْعَامِ مِنْهَا مَوْضِعَانِ

يَعْنِي:- الْمُرَادُ بِالدِّينِ هُنَا الْعِيدُ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا يُعَظِّمُونَهُ وَيُصَلُّونَ فِيهِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ قَوْمٍ اتَّخَذُوا عِيدَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا إِلَّا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإنهم اتخذوه وصلاةً وذكراً وحُضوراً بِالصَّدَقَةِ، مِثْلَ الْجُمُعَةِ وَالْفِطْرِ وَالنَّحْرِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا} أَيْ: لَمْ يَعْلَمُوا إِلَّا ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَكِّرْ بِهِ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحِسَابِ.

{أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ} أَيْ: تُرْتَهَنُ وَتُسْلَمُ لِلْهَلَكَةِ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ (قَتَادَةَ)، وَ (الْحَسَنِ)، وَ (عِكْرِمَةَ)، وَ (السُّدِّيِّ).

وَالْإِبْسَالُ: تَسْلِيمُ الْمَرْءِ لِلْهَلَاكِ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ. أَبْسَلْتُ وَلَدِي أَرْهَنْتُهُ،(3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (70)، للإمام (الطبري)،

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (70)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قـال: الإمـام (الطبراني) - (رحمـه الله) - في (تفسير القـرآن العظـيم):- {الأنعـام: 70} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَذَرِ الَّـذِينَ اتَّخَـذُواْ دِيـنَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَـرَّتْهُمُ الْحَيَـاوةُ الـدُّنْيَا} " أي: ذر الْكُفَّـار الـذين اختـاروا في أنفسـهم اللَّعِـبَ والباطـلَ والاسـتهزاء. ويقـال: معنـاهُ: الـذين اتَّخـذوا دينَهم بهـوى أنفسـهم، ومـن اتَّخـذ دينَـهُ بهـوى نفسه فهو لاعبٌ.

وقـال: (الفـرَّاء) في معنـى الآيـة: (لَـيْسَ مِـنْ قَـوْمٍ إلاَّ وَلَهُـمْ عِيْـدٌ يَلْهُـونَ فِيْـه، إلاَّ أمَّـةَ مُحَمَّـد - صـلى الله عليـه وسـلم - فَـإنَّ أعْيَـادَهُمْ صَـلاَةٌ وَتَكْبِيْرٌ وَبِرٌّ وَخَيْرٌ).

وقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَغَـرَّتْهُمُ الْحَيَـاوةُ الـدُّنْيَا} معنـاه: وَشَـغَلَتْهُمُ الحيـاةُ الـدُّنيا بمـا فيهـا مـن زهرتها وزينتها.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَذَكِّـرْ بِـهِ أَن تُبْسَـلَ نَفْـسٌ بِمَـا كَسَـبَتْ} " أي: ذكِّـرْ بـالْقُرْآنِ وعِـظْ بـه كراهـةَ أنْ تُبْسَـلَ نَفْـسٌ بمَـا كَسَـبَتْ. ويقـال: قَبْـلَ أنْ تُبْسَـلَ نَفْـسٌ. ويقـال: لـئلا تُبْسَـلَ نَفْـسٌ " أي لئلا تَهلكَ نفسٌ.

وقـال: (الحسـنُ)، و (مجاهـد)، و (عكرمـة)، و (السدي):- (تُبْسَل: أيْ تُسَلَّمَ لِلْهَلَكَة).

وقـال: (ابـنُ زيـد):- (معنـاه: وَذَكِّـرْ بِـهِ أنْ تُبْسَلَ " أيْ لِئَلاَّ تَبْسَلَ " أيْ لِئَلاَّ تُؤْخَذ).

وعن (ابن عبَّاس):- (أن تُفْضَحَ).

وقـال: (الأخفـشُ):- (أنْ تُبْسَـلَ: أنْ تُجَـازَى).

وقال: (الفراَّء):- (تُرْتَهَنَ).

وقـال: (عطيـةُ العـوفي):- (مِـنْ قَبْـلِ أنْ تُبْسَـلَ نَفْـسٌ " أيْ مِـنْ قَبْـلِ أنْ تُسَـلَّمَ إلَـى خَزَنَـةِ جهَـنَّمَ. والْمُتَبَسِّلُ: الْمُسْتَسْلِمُ.

قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {لَـيْسَ لَهَـا مِـن دُونِ اللَّـهِ وَلِـيٌّ وَلاَ شَـفِيعٌ} " أي لـيس لتلـك الـنفس مِـنْ دُون الله وَلِـيٌّ ولاَ شَـفِيعٌ " أي قريـبٌ يمنـع العـذابَ عنها ولا شفيعٌ يشفعُ لَها في الآخرة.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِن تَعْـدِلْ كُـلَّ عَـدْلٍ لاَّ يُؤْخَـذْ مِنْهَـآ} أي: لـو جـاءَت مكانَهـا بكـلِّ مـا كـان في الأرضِ جميعـاً افتـداءً عـن نفسـها لا يُقْبَـلُ منها. وسُمي الفداءُ عدلاً " لأنه مِثْلٌ للشيء،

ويقـالُ لأحـد جَـانبي الحجـل: عـدْلٌ بالكسـر " لأن كـلَّ واحـد مـن العـدلين مثـلٌ لصـاحبه، فمعنـى الآيـة: وإن تَفْتَـدي بكـلِّ فـداءٍ لا يُؤخَـذُ منها.

وقولـه تعـالى: {أُوْلَئِـكَ الَّـذِينَ أُبْسِـلُواْ بِمَـا كَسَـبُواْ لَهُـمْ شَـرَابٌ مِّـنْ حَمِيمٍ وَعَـذَابٌ أَلِـيمٌ} " أي وجيـعٌ " {بِمَـا كَـانُواْ يَكْفُـرُونَ} " أي: بمـا كـانوا يَجْحَـدُونَ في الـدُّنيا بمُحَمَّـدٍ -صـلى الله عليه وسلم -والْقُرْآنِ.(1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {الأنعـام: 70} يَقُـولُ تَعَـالَى: {وَذَرِ الَّـذِينَ اتَّخَـذُوا دِيـنَهُمْ لَعِبًـا ولهـوا وغـرتهم الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا} قَـالَ (قَتَـادَةُ):- وَهَـذَا مِمَّـا نَسَـخَ (الْقِتَـال). {وَذكـر بِـهِ} بِـالْقُرْآنِ {أَنْ تُبْسَـلَ نَفْـسٌ بِمَـا كسـبت} يَعْنِـي:- أَنْ تُسْـلَمَ {بِمَـا كَسَـبَتْ} عَمِلَـتْ" أَيْ: تُسْلَمَ فِي النَّار.

{لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ولي} يمْنَعهَا مِنْهُ.

{وَلَا شَفِيع} يَشْفَعُ لَهَا عِنْدَهُ" وَهَذَا الْكَافِرُ.

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (70)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{وَإِن تعدل كل عدل} أَيْ: تَفْتَدِي بِكُلِّ فدْيَة.

{لَا يُؤْخَذ منْهَا} لَا يُقْبَلُ منْهَا.

{أُولَئكَ الَّذينَ أبسلوا} أُسْلِمُوا فِي النَّار.

{بِمَا كَسبُوا} عَمِلُوا.

{لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيم} وَالْحَمِيمُ: الْحَارُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حره.

{وَعَذَاب أَلِيم} موجعٌ. (1)

* * *

[٧١] ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله أوثانًا لا تملك نفعًا فتنفعنا ولا ضرًا فتضرنا، ونرتد عن الإيمان بعد أن وفقنا الله له، فنكون مثل الذي أضلَّته الشياطين، فتركته حيران لا يهتدي سبيلًا، وله أصحاب على الطريق المستقيم يدعونه إلى الحق، وهو يمتنع عن إجابتهم إلى ما يدعونه إليه؟ قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: إنَّ هدى الله هو الهدى الحق، وقد أمرنا الله أن ننقاد له سبحانه وتعالى بالتزام توحيده وعبادته وحده، فهو رب العالمين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله تعالى أوثانًا لا تنفع ولا تضر؟ ونرجع إلى الكفر بعد هداية الله تعالى لنا إلى الإسلام، فنشبه -في رجوعنا إلى الكفر- مَن فسد عقله باستهواء الشياطين له، فضَلَّ في الأرض، وله رفقة عقلاء مؤمنون يدعونه إلى الطريق الصحيح الذي هم عليه فيأبى.

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: إنَّ هدى الله الذي بعثني به هو الهدى الحق، وأُمرنا جميعًا لنسلم لله تعالى رب العالمين بعبادته وحده لا شريك له، فهو رب كل شيء ومالكه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل لأولاء الكفار توبيخاً لهم، هل يصح أن يعبد غير الله مما لا يملك جلب نفع، ولا دفع ضر، ونتنكس فى الشرك بعد أن وفقنا الله إلى الإيمان، ونكون كالذى غررت به الشياطين وأضلته فى الأرض، فصار فى حيرة لا يهتدى معها إلى الطريق المستقيم، وله رفقة مهتدون يحاولون تخليصه من الضلال، قائلين له: ارجع إلى طريقنا السوى، فلا يستجيب لهم. قل: أيها النبى - ﷺ -: إن الإسلام هو الهدى والرشاد، وما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (70) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 136). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 136)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عداه ضلال، وقد أمرنا الله بالانقياد له، فهو خالق العالمين ورازقهم ومدبر أمورهم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا} ... إن عبدْناه.

{أندعوا} ... أي: نعبد.

{ما لا ينفعنا ولا يضرنا} ... أي: ما لا يقدر على نفعنا ولا على ضرنا لو أراد ذلك لنا.

{وَلَا يَضُرُّنَا} ... إن تركْناه.

{وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا} ... إلى الشرك مرتدِّينَ. (أي: نرجع كفاراً بعد أن كنا مؤمنين).

{بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} ... بإنقاذنا منه.

{كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ} ... هَوتْ به" أي: طلبتْ هُويّهُ وضلالته.

{اسْتَهْوَتْهُ} ... هَوتْ به" فَأَضَلَّتْهُ.

{استهوته الشياطين} ... أي: أضلته في الأرض فهوى فيها تائه حيران لا يدري أين يذهب.

{فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ} ... متردِّدٌ، لا يدري أين يذهبُ.

{لَهُ أَصْحَابٌ} ... على الطريق.

{يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى} ... يقولون له:

{ائْتِنَا} ... ارجعْ إلينا، فلا يلتفتُ إليهم، وهذا مثلُ ضربَهُ الله لمن يدعو إلى الآلهة، ولمن يدعو إلى الله.

{قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} ... يزجر عن عبادة الأصنام.

{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ} ... أي: وقُل: وأُمِرْنا أن نسلمَ {لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{اسْتَهْوَتْهُ} ... قرأ: (حمزة):- (اسْتهْوَاهُ) بألف ممالة. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {اسْتَهْوَتْهُ}: أَضَلَّتْهُ. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {71} {قل} يَا مُحَمَّد لعيينة وَأَصْحَابه {أندعو} تأمروننا أَن تعبد {من دُون الله مَا لَا يَنفعُنَا} أَن عبدناه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة {وَلَا يَضُرُّنَا} إِن لم نعبده فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة {ونُرَدُّ على أَعْقَابِنَا} نرجع وَرَاءنَا إِلَى الشّرك {بَعْدَ إِذْ هدَانَا الله} يدينه أكرامنا بِدِينِهِ فَيكون مثلنَا كَالَّذي {اسْتهوته} استزلته {الشَّيَاطِين فِي الأَرْض حَيْرَانَ} ضَالًّا عَن الْهدى {لَهُ أَصْحَابٌ} لعيينة أَصْحَاب وهم أَصْحَاب النَّبِي

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (184/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 260)، و"التيسير" للداني (ص: 103)، و"تفسير البغوي" (2/ 29)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 284). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (71)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (71). برقم (ج 6/ ص 55).

-صلى الله عَلَيْه وَسلم-. {يَدْعُونَهُ إِلَى الْهدى} إِلَى الْإِسْلَام {ائتنا} أطعْنَا وَهُوَ يدعوهم يَعْنِي:- عُيَيْنَة إِلَى الشّرك وَيُقَال نزلت هَذِه الْآيَة فِي أبي بكر الصّديق وَابْنه عبد الرَّحْمَن وَكَانَ يَدْعُو أَبَوَيْهِ إِلَى دينه قبل أَن يسلم فَقَالَ الله لنبيه قُلْ يَا مُحَمَّد لأبي بكر حَتَّى يَقُول لِابْنِهِ عبد الرَّحْمَن أتدعو تَأْمُرنَا يَا عبد الرَّحْمَن أَن نعْبد من دون الله مَا لَا ينفعنا فِي الدُّنْيَا فِي الرزق والمعاش وَلَا فِي الْآخِرَة إِن عبدناه وَلَا يضرنا إِن لم نعبده ونرد على أعقابنا نرجع إِلَى ديننا الأول بعد إِذا هدَانَا الله لدين مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- كَالَّذي فيكون مثلناكمثل عبد الرَّحْمَن استهوته استزلته الشَّيَاطِين عَن دين الله فِي الأَرْض حيران ضَالًّا عَن الْهدى لَهُ لعبد الرَّحْمَن أَصْحَاب أَبَوَاهُ أَبُو بكر وَأمه يدعونَهُ إِلَى الْهدى أَي: يدعونَهُ إِلَى الْإِسْلَام وَالتَّوْبَة وَهُوَ يَعْنِي عبد الرَّحْمَن يدعوهما إِلَى الشّرك ويقولان لَهُ أَي أَبَوَاهُ ائتنا أطعنَا بِالْإِسْلَامِ .

{قُلْ} يَا مُحَمَّد {إِنَّ هُدَى الله هُوَ الْهدى} إِن دين الله هُوَ الْإِسْلَام وقبلتنا هِيَ الْكَعْبَة.

{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ} لنخلص بِالْعبَادَة والتوحيد {لِرَبِّ الْعَالمين} لله رب الْعَالمين. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغويْ) – (مُحيِي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {71} {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا} إن عبدناه، {وَلَا يَضُرُّنَا} إنْ تركْنَاهُ، يَعْنِي:-

الْأَصْنَامَ لَيس إِلَيْهَا نَفْعٌ وَلَا ضُرٌّ، {وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا} إِلَى الشِّرْك مُرْتَدِّينَ، {بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ} أَيْ: يَكُونُ مَثَلُنَا كَمَثَلِ الَّذي استهوته الشياطين، أي: أضلته، {فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الْغِيلَانُ فِي الْمَهَامَةِ فَأَضَلُّوهُ فَهُوَ حَائِرٌ بَائِرٌ، وَالْحَيْرَانُ: الْمُتَرَدِّدُ فِي الْأَمْرِ لَا يَهْتَدِي إِلَى مَخْرَجٍ مِنْهُ،

{لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يَدْعُو إِلَى الْآلِهَةِ وَلِمَنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي رُفْقَةٍ ضَلَّ بِهِ الْغُولُ عَنِ الطَّرِيقِ يَدْعُوهُ أَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الرُّفْقَةِ هَلُمَّ إِلَى الطريق، ويدعوه الغول فَيَبْقَى حَيْرَانَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ، فَإِنْ أَجَابَ الْغُولَ انْطَلَقَ بِهِ حَتَّى يُلْقِيَهُ إِلَى الْهَلَكَةِ، وَإِنْ أَجَابَ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الطَّرِيقِ اهْتَدَى،

{قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} يَزْجُرُ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الهدى هدى الله لا يهدي غيره، {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ} أَيْ: أَنْ نُسَلِّمَ، {لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} {الأنعام: 71} وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَمَرْتُكَ لِتَفْعَلَ وَأَنْ تَفْعَلَ وَبِأَنْ تَفْعَلَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {71} {قُلْ} يا أيها الرسول- للمشركين بالله، الداعين معه غيره، الذين يدعونكم إلى دينهم، مبينا وشارحا لوصف آلهتهم،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (71)..

التي يكتفي العاقل بذكر وصفها، عن النهي عنها، فإن كل عاقل إذا تصور مذهب المشركين جزم ببطلانه، قبل أن تقام البراهين على ذلك، فقال: {أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} وهذا وصف، يدخل فيه كل مَن عُبِد مِنْ دون الله، فإنه لا ينفع ولا يضر، وليس له من الأمر شيء، إن الأمر إلا لله.

{وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} أي: وننقلب بعد هداية الله لنا إلى الضلال، ومن الرشد إلى الغي، ومن الصراط الموصل إلى جنات النعيم، إلى الطرق التي تفضي بسالكها إلى العذاب الأليم. فهذه حال لا يرتضيها ذو رشد، وصاحبها.

{كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ} أي: أضلته وتيهته عن طريقه ومنهجه له الموصل إلى مقصده. فبقي.

{حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى} والشياطين يدعونه إلى الردى، فبقي بين الداعين حائرا وهذه حال الناس كلهم، إلا من عصمه الله تعالى، فإنهم يجدون فيهم جواذب ودواعي متعارضة، دواعي الرسالة والعقل الصحيح، والفطرة المستقيمة {يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى} والصعود إلى أعلى عليين.

ودواعي الشيطان، ومن سلك مسلكه، والنفس الأمارة بالسوء، يدعونه إلى الضلال، والنزول إلى أسفل سافلين، فمن الناس من يكون مع داعي الهدى، في أموره كلها أو أغلبها، ومنهم من بالعكس من ذلك. ومنهم من يتساوى لديه الداعيان، ويتعارض عنده الجاذبان، وفي هذا الموضع، تعرف أهل السعادة من أهل الشقاوة.

وقوله: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} أي: ليس الهدى إلا الطريق التي شرعها الله على لسان رسوله، وما عداه، فهو ضلال وردى وهلاك.

{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} بأن ننقاد لتوحيده، ونستسلم لأوامره ونواهيه، وندخل تحت عبوديته، فإن هذا أفضل نعمة أنعم الله بها على العباد، وأكمل تربية أوصلها إليهم. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {71} {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه – صلى الله عليه وسلم – على حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان. يقول له تعالى ذكره: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ والأنداد، والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام معهم: أندعو من دون الله حجرًا أو خشبًا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا، فنخصه بالعبادة دون الله، وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت، إن كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر؟ فلا شك

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أنكم تعلمون أن خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره، أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره!، (1)

* * *

وقوله: {استهوته}، "استفعلته"، من قول القائل: "هوى فلان إلى كذا يهوي إليه"، ومن قول الله تعالى ذكره: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} {سورة إبراهيم: 37}، بمعنى: تنزع إليهم وتريدهم.

* * *

13422 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا}، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد - صلى الله عليه وسلم-. فقال الله تعالى ذكره: {قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا}، هذه الآلهة، {ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله}، فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضلّ الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون: "ائتنا، فإنا على الطريق"، فأبى أن يأتيهم. فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. (2)

* * *

13423 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- قوله: {أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا}، قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعونَ إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهًا ضالا إذ ناداه مناد: "يا فلان بن فلان، هلمّ إلى الطريق"، وله أصحاب يدعونه: "يا فلان، هلم إلى الطريق"! فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة.

وقوله: {كالذي استهوته الشياطين في الأرض}، وهم "الغيلان" يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها، فيرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلّة من الأرض يهلك فيها عطشًا. فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تُعبد من دون الله عز وجل.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإِمَامْ (الطبري).

13424 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا (معمر)، عن (قتادة):- {استهوته الشياطين في الأرض}، قال: أضلته في الأرض حيران.(1)

* * *

13425 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قوله: {ما لا ينفعنا ولا يضرنا}، قال: الأوثان.(2)

* * *

13426 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل = عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره: {استهوته الشياطين في الأرض حيران}، قال: رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، فذلك مثل من يضلّ بعد إذ هدي.(3)

* * *

13428 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- قوله: {قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا}، حتى بلغ {لنسلم لرب العالمين}، علمها الله محمدًا وأصحابه، يخاصمون بها أهلَ الضلالة.(4)

* * *

القول في تأويل قوله: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان، القائلين لأصحابك: {اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، فإنا على هدى} =: ليس الأمر كما زعمتم،

{إن هدى الله هو الهدى}، يقول: إن طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه، وسبيلنا الذي أمرنا بلزومه، ودينه الذي شرعه لنا فبينه، هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها، لا عبادة الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فلا نترك الحق ونتبع الباطل،

{وأمرنا لنسلم لرب العالمين}، يقول: وأمرَنا ربنا وربّ كل شيء تعالى وجهه، لنسلم له، لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {71} {قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا} " أي: قل يا مُحَمَّد لكفَّار مكَّة الذين

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمَامْ (الطبري).

يدعونكم إلى دين آبائهم: أنَعْبُدُ سوى الله من الأصنام ما لا ينفعُنا إن عبدناهُ في رزقٍ ولا معاشٍ، ولاَ يَضُرُّنا إن تركناهُ في رزقٍ ولا معاش،

{وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} " عطفٌ على الاستفهام " أي كيف نرجعُ إلى الكفر بَعْدَ إذْ هَدَانَا اللهُ لدينه، وأكْرَمَنَا بمعرفته، فيكونُ مَثَلُنَا " كَـ " مَثَل " {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ} " فأذهبَهُ " {فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ} " ضَالاًّ، لا يقال: كالذي زَيَّنَتْ له الشياطينُ هواهُ " فهو يعملُ في الأرض بالمعاصي. وقيل: معناهُ: كالذي اسْتَفْرَسَتْهُ الغِيلاَنُ في المَهَامَةِ فأضَلُّوهُ " فهو حَائِرٌ. و (حيْرانَ) نُصبَ على الحال.

قرأ: (الأعمش)، و (حمزة):- (كَالَّذِي اسْتَهْوَاهُ) بالألف والإمالة،

وقرأ: (طلحةُ) بالألف، وقرأ (الحسنُ):- (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ). وفي مصحف عبدالله: (اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} " أي: لهُ أصحابٌ يدعونَه إلى الطريقِ المستقيم: أن ائْتِنَا وَاتَّبِعْنَا " فإنَّا على الطريق، فأبَى أن يأتهم ويطيعهم.

يَعْنِي:- إن الآيةَ نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكرٍ حين دعا أباهُ إلى الكفر، فأنزلَ اللهُ تعالى: {قُلْ أَنَدْعُواْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا}.

وقولهُ: {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ} وهو عبدُالرَّحمن بن أبي بكر.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى} قيل: كان أمُّهُ وأبوهُ يدعوانه إلى الإسلام، وكان الشياطينُ والكفَّار يُزَيِّنُونَ له الكفرَ إلى أن مَنَّ الله عليه بعد ذلك بقَبُول الإسلام.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ} " أي قُلْ لَهُمْ: إنَّ دينَ الله هو الإسلامُ " وأمَرَنَا لِنُخْلِصَ العبادةَ ": {لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {71} {قل أندعوا من دون الله} يَعْنِي:- نَعْبُدُ.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} وَهِيَ الْأَوْثَانُ.

{وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا} أَيْ: نَرْجِعُ إِلَى الْكُفْرِ.

{بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِين فِي الأَرْض} أَيْ: غَلَبَتْ عَلَيْهِ.

{حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} أَيْ: كَرَجُلٍ ضَلَّ فِي أَرْض فَلَاة، لَهُ أَصْحَابٌ كُلُّهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى الطَّرِيقِ فَهُوَ مُتَحَيِّرٌ" هَذَا مثل من ضَلَّ بَعْد الْهُدَى، قَالَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ: {قُلْ إِنَّ هدى الله هُوَ الْهدى} وَهُوَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الأنعام: 71} يَقُولُ تَعَالَى: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (71)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (71) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

قَالَ: (السُّدِّيِّ):- قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا، وَاتْرُكُوا دِينَ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا} أَيْ: فِي الْكُفْرِ.

{بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} فَيَكُونُ مَثَلُنَا مَثَلَ الَّذِي.

{اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ} يَقُولُ: مَثَلُكُمْ، إِنْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَ مَعَ قَوْمٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَضَلَّ الطَّرِيقَ، فَحَيَّرَتْهُ الشَّيَاطِينُ، وَاسْتَهْوَتْهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَصْحَابُهُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَعَلُوا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ يَقُولُونَ: "ائْتِنَا فَإِنَّا عَلَى الطَّرِيقِ"، فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَمُحَمَّدٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الطَّرِيقِ، وَالطَّرِيقُ هُوَ الْإِسْلَامُ. رواه الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ). (1)

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- {اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ} أَضَلَّتْهُ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي:- اسْتَهْوَتْهُ مِثْلُ قَوْلِهِ: {تَهْوِي إِلَيْهِمْ} {إبراهيم: 37}. (2)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} الْآيَةَ. هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْآلِهَةِ وَمَنْ يَدْعُو إِلَيْهَا، وَالدُّعَاةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، كَمَثَلِ رَجُلٍ ضَلَّ عَنْ طَرِيقٍ تَائِهًا ضَالًّا إِذْ نَادَاهُ مُنَادٍ: "يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، هَلُمَّ إِلَى الطَّرِيقِ"، وَلَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ: "يَا فُلَانُ، هَلُمَّ إِلَى الطَّرِيقِ"، فَإِنِ اتَّبَعَ الدَّاعِيَ الْأَوَّلَ، انْطَلَقَ بِهِ حَتَّى يُلْقِيَهُ إِلَى الْهَلَكَةِ وَإِنْ أَجَابَ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى، اهْتَدَى إِلَى الطَّرِيقِ. وَهَذِهِ الدَّاعِيَةُ الَّتِي تَدْعُو فِي الْبَرِّيَّةِ مِنَ الْغِيلَانِ، يَقُولُ: مَثَلُ مَنْ يَعْبُدُ هَذِهِ الْآلِهَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ، فَيَسْتَقْبِلُ الْهَلَكَةَ وَالنَّدَامَةَ. (3)

وَقَوْلُهُ: {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ} هُمُ "الْغِيلَانُ"، يَدْعُونَهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، فَيَتَّبِعُهَا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ فِي شَيْءٍ، فَيُصْبِحُ وَقَدْ أَلْقَتْهُ فِي هَلَكَةٍ، وَرُبَّمَا أَكَلَتْهُ -أَوْ تُلْقِيهِ فِي مَضَلَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ، يَهْلِكُ فِيهَا عَطَشًا، فَهَذَا مَثَلُ مَنْ أَجَابَ الْآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. رواه الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ). (4)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).

حَيْرَانَ} قَالَ: رَجُلٌ حَيْرَانُ يَدْعُوهُ أَصْحَابُهُ إِلَى الطَّرِيقِ، وَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَضِلُّ بَعْدَ أَنْ هُدِيَ.(1)

وَقَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):-، قَوْلُهُ: {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ} هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ لِهُدَى اللَّهِ، وَهُوَ رَجُلٌ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ، وَعَمِلَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعْصِيَةِ، وَجَارَ عَنِ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُ، وَلَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الَّذِي يَأْمُرُونَهُ بِهِ هُدًى، يَقُولُ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ، يَقُولُ اللَّهُ {إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} وَالضَّلَالُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْجِنُّ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِير)،(2)

ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ أَصْحَابَهُ يَدْعُونَهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ هُدًى. قَالَتْ: وَهَذَا خِلَافُ ظَاهِرِ الْآيَةِ" فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّ أَصْحَابَهُ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ ضَلَالًا وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ هُدًى.

وَهُوَ كَمَا قَالَ: (ابْنُ جَرِير)، وَكَانَ سِيَاقُ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: فِي حَالِ حيرتِهِ وَضَلَالِهِ وَجَهْلِهِ وَجْهَ الْمَحَجَّةِ، وَلَهُ أَصْحَابٌ عَلَى الْمَحَجَّةِ سَائِرُونَ، فَجَعَلُوا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى الذَّهَابِ مَعَهُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى.

وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَاهُ، وَلَرَدَّ بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ"، وَلِهَذَا قَالَ: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} كَمَا قَالَ: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ} {الزُّمَر: 37}،

وَقَالَ: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} {النَّحْل: 37}،

وَقَوْلُهُ {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: نخلص له العباد وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.(3)

* * *

[٧٢] ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد أَمَرنا بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل، وأَمَرنا بتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو وحده الذي يُجْمَع العباد إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك أُمرنا بأن نقيم الصلاة كاملة، وأن نخشاه بفعل أوامره واجتناب نواهيه. وهو -جل وعلا- الذي إليه تُحْشَرُ جميع الخلائق يوم القيامة.(5)

* * *

يَعْنِي:- أعرضوا عن المشركين بعد أن تدعوهم إلى الهدى، وانصرفوا إلى عبادة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 136). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (136/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ربكم، وأدوا الصلاة على أكمل وجه من الخضوع، وخافوا الله، وأدوا أوامره، فإنه هو الذى تجمعون عنده.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ} ... أي: وأمرنا بإقامة الصلاة وتقوى الله.

{واتقوه} ... أي: اتقوا الله بتوحيده في عبادته وترك معصيته.

{وَأَنْ أَقِيمُوا} ... عطف على موضع لِنُسْلِمَ كأنه قيل: وأمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا، أي: للإسلام ولإقامة الصلاة.

{وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} ... تُجمَعون يوم القيامة للحساب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنى عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن نمر قال: سألت (الزهري) عن قول الله: (أقيموا الصلاة) قال: (الزهري):- إقامتها أن تصلى الصلوات الخمس لوقتها.(2)

(الوليد هو بن مسلم الدمشقي)، ورجاله ثقات و (سنده صحيح).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {72} {وَأَن أقِيمُوا الصَّلَاة} أتموا الصلوة الْخمس {واتقوه} وأطيعوه {وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} بعد الْمَوْت فيجزيكم بأعمالكم.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {72} {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ} أَيْ: وَأُمِرْنَا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالتَّقْوَى،

{وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} {الأنعام: 72}

أَيْ: تُجْمَعُونَ فِي الْمَوْقِفِ لِلْحِسَابِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {72} {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ} أي: وأمرنا أن نقيم الصلاة بأركانها وشروطها وسننها ومكملاتها.

{وَاتَّقُوهُ} بفعل ما أمر به، واجتناب ما عنه نهى.

{وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أي: تُجْمَعون ليوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرها.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {72} {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ} أَيْ: وَأُمِرْنَا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/184)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (72).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (72)..

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَيَتَّقُوهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، {وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {72} {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وأمرنا أنْ أقيموا الصلاة.

* * *

وإنما قيل: {وأن أقيموا الصلاة}، فعطف بـ"أن" على"اللام" من"لنسلم"، لأن قوله: "لنسلم" معناه: أن نسلم، فردّ قوله: "وأن أقيموا" على معنى: "لنسلم"، إذ كانت"اللام" التي في قوله: "لنسلم"، لامًا لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال، وكانت"أن" من الحروف التي تدل على الاستقبال دلالة"اللام" التي في"لنسلم"، فعطف بها عليها، لاتفاق معنيهما فيما ذكرت.

فـ"أن" في موضع نصب بالردّ على اللام.

* * *

وكان بعض نحويّي البصرة يقول: إما أن يكون ذلك، "أمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة"، يقول: أمرنا كي نسلم، كما قال: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {سورة يونس: 104}، أي: إنما أمرت بذلك.

ثم قال: {وأن أقيموا الصلاة واتقوه} أي: أمرنا أن أقيموا الصلاة = أو يكون أوصل الفعل باللام، والمعنى: أمرت أن أكون، كما أوصل الفعل باللام في قوله: {هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} {سورة الأعراف: 154}

* * *

فتأويل الكلام: وأمرنا بإقامة الصلاة، وذلك أداؤها بحدودها التي فرضت علينا.

{واتقوه}، يقول: واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نسلم له، فخافوه واحذروا سخطه، بأداء الصلاة المفروضة عليكم، والإذعان له بالطاعة، وإخلاص العبادة له.

{وهو الذي إليه تحشرون}، يقول: وربكم رب العالمين، هو الذي إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة، فيجازي كلَّ عامل منكم بعمله، وتوفي كل نفس ما كسبت. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {72} {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ} اللَّامُ لَامُ كَيْ، أَيْ أُمِرْنَا كَيْ نُسْلِمَ وَبِأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، لِأَنَّ حُرُوفَ الْإِضَافَةِ يُعْطَفُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- الْمَعْنَى أُمِرْنَا بِأَنْ نُسْلِمَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَمَرْتُكَ لِتَذْهَبَ، وَبِأَنْ تَذْهَبَ بِمَعْنًى.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- سَمِعْتُ (أَبَا الْحَسَنِ بْنَ كَيْسَانَ) يَقُولُ هِيَ لَامُ الْخَفْضِ، وَاللَّامَاتُ كُلُّهَا ثَلَاثٌ: لَامُ خَفْضٍ وَلَامُ أمر ولام توكيد، لا يخرج شي عنها. والإسلام الإخلاص. وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ الْإِتْيَانُ بِهَا وَالدَّوَامُ عَلَيْهَا. وَيَجُوزُ أَنْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (72)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (72)، للإِمَام (الطبري).

يكُـونَ {وَأَنْ أَقِيمُـوا الصَّـلاةَ} عَطْفًـا عَلَـى الْمَعْنَـى، أَيْ يَدْعُونَـهُ إِلَـى الْهُـدَى وَيَدْعُونَـهُ أَنْ أَقِيمُـوا الصَّـلَاةَ، لِـأَنَّ مَعْنَـى ائْتِنَـا أَنِ ائْتِنَـا. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) - (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {72} {وَأَنْ أَقِيمُـوا الصَّـلاةَ وَاتَّقُـوهُ} " عطـف علـى قولـه: (لِنُسْـلِمَ) أي أُمرنَـا لِنُسْـلِمَ " فقيـل لنـا: أسْـلِمُوا وأقيمُوا الصلاةَ بركوعها وسجودها،

(وَاتَّقُوهُ) أي: اتَّقُوا سَخَطَهُ "

{وَهُـوَ الَّـذِي إِلَيْـهِ تُحْشَـرُونَ} " أي: تُجمعـون يوم القيامة. (2)

* * *

[٧٣] ﴿ وَهُـوَ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضَ بِـالْحَقِّ وَيَـوْمَ يَقُـولُ كُـنْ فَيَكُـونُ قَوْلُـهُ الْحَـقُّ وَلَـهُ الْمُلْـكُ يَـوْمَ يُـنْفَخُ فِـي الصُّـورِ عَـالِمُ الْغَيْـبِ وَالشَّـهَادَةِ وَهُـوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهـو سـبحانه وتعـالى الـذي خلـق السـماوات والأرض بـالحق، يـوم يقـول الله للشـيء: كـن فيكـون، حـين يقـول يـوم القيامـة: قومـوا فيقومـون، قولـه الصـدق الـذي سـيقع لا محالـة، ولـه سـبحانه وتعـالى وحـده الملـك يـوم القيامـة حـين يَـنْفُخُ إسـرافيل في القَـرْن النفخـة الثانيـة، عـالم مـا غـاب وعـالم مـا شـوهد وهـو الحكـيم في خلقـه وتـدبيره، الخـبير الـذي لا يخفـى عليـه شـيء، فبـواطن الأمـور عنـده كظواهرها. (3)

* * *

يَعْنِـي:- والله سـبحانه هـو الـذي خلـق السـموات والأرض بـالحق، واذكـر -أيهـا الرسـول- ﷺ- يـوم القيامـة إذ يقـول الله: ‹ كـن ›، فيكـون عـن أمـره كلمـح البصـر أو هـو أقـرب، قولـه هـو الحـق الكامـل، ولـه الملـك سـبحانه وحـده، يـوم يـنفخ المَلَـك في ‹ القـرن › النفخـة الثانيـة الـتي تكـون بهـا عـودة الأرواح إلى الأجسـام. وهـو سـبحانه الـذي يعلـم مـا غـاب عـن حواسـكم - أيهـا النـاس - ومـا تشـاهدونه، وهـو الحكـيم الـذي يضـع الأمـور في مواضـعها، الخـبير بـأمور خلقـه. والله تعـالى هـو الـذي يخـتص بهـذه الأمـور وغيرهـا بـدءاً ونهايـة، نشـأة ومصـيراً، وهـو وحـده الـذي يجـب علـى العبـاد الانقيـاد لشـرعه، والتسـليم لحكمـه، والتطلـع لرضوانه ومغفرته. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وهـو الله وحـده الـذى خلـق السـموات والأرض، وأقـام خلقهمـا علـى الحـق والحكمـة، وفـى أى وقـت تتجـه إرادتـه سـبحانه إلى إيجـاد شـئ يوجـد فـوراً، يوجـد الأشـياء بكلمـة: ‹ كـن ›، وكـل قـول لـه هـو الصـدق والحـق، ولـه وحـده التصـرف المطلق يـوم القيامـة، حـين يُـنْفَخ فـى البـوق إيـذاناً بالبعـث، وهـو سـبحانه الـذى

---

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأنعـام) - الآية (72)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (72)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 136). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/136)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يستوى فى علمه الغائب والحاضر، وهو الذى يتصرف بالحكمة فى جميع أفعاله، والذى يحيط علمه ببواطن الأمور وظواهرها. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} ... أي: حقًّا.

{ويوم يقول كن فيكون} ... أي: في يوم القيامة.

{وَيَوْمَ} ... أي: واذكر يوم.

{يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ} ... والمعنى: فيكونُ جميعُ ما أرادَ من موت الناس وحياتهم.

{قَوْلُهُ الْحَقُّ} ... أي: الواقعُ لا محالَة.

{وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} ... يعني: ملكُ الملوك يومئذ زائلٌ، كقوله: {وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} {الانفطار: 19}، والأمرُ لله في كلِّ وقت،

{الصُّور} ... أي: الْقَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ - عليه السلام -، وهو كهيئة البوق.) .

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} ... أي: ما غابَ عن العباد وما يشاهدونَه.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} ... سبحانه.

{الحكيم} ... في أفعاله الخبير بأحوال عباده.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة

- عن (ابن عباس):- في قوله: (عالم الغيب والشهادة) يعني: أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الترمذيْ) - (رحمه الله) - في (سُنَنِهِ) - (بسنده):-, وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ؟ , قَالَ: " قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ " (3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاريْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ (مُجَاهِدٌ):- {الصُّوَرُ}: كَهَيْئَةِ البُوقِ. (4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاريْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {الصُّوَرُ}: " جَمَاعَةُ صُورَةٍ، (5) كَقَوْلِه: سُورَةٌ , وَسُوَرٌ. (6)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (184/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (73).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3244).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرىْ) برقم (11312).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (6507).

وانظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) برقم (1080). و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (3568). لِلإِمَامْ (الألبانيْ).

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (73). برقم (ج 8/ ص 108).

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (73). برقم (ج 6/ ص 55).

(6) (الصُّور) شيء كالقرن ينفخ فيه يوم القيامة.

وقيل: هو جمع صورة , والمراد بها: الإنسان , والنفخ فيها -إحياؤها بنفخ الروح فيها.

والقول الأول: هو الصحيح , وعليه إجماع أهل السنة.

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {73} {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} لتبيان الحق والباطل ويُقال الفناء والزوال.

{وَيَوْمَ يَقُولُ} للصور {كُن فَيَكُونُ} يَعْنِي تصير السَّمَوَات صوراً ينفخ فيه مثل القرن وتبدل سَماء أُخرى ويُقَال يَوْم كن يَعْنِي ليَوْم الْقِيَامَة فَتكون السَّاعَة قَوْلُهُ فِي الْبَعْث {الْحق} الصدْق.

{وَلَهُ الْملك} الْقَضَاء بَين الْعباد.

{يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ} مَا يكون {وَالشَّهَادَةِ} مَا كَانَ وَيُقَال عَالم الْغَيْب مَا غَابَ عَن الْعباد وَالشَّهَادَة مَا علمه الْعباد.

{وَهُوَ الْحَكِيمُ} في أمره وقضائه.

{الْخَبِيرُ} بخلقه وبأعمالهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الأنعام: 73} قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} قِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ، أَيْ: إِظْهَارًا لِلْحَقِّ لِأَنَّهُ جَعَلَ صُنْعَهُ دَلِيلًا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ،

{وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ} قِيلَ: هُوَ رَاجِعٌ إِلَى خَلْقِ السماوات وَالْأَرْضِ، وَالْخَلْقُ بِمَعْنَى: الْقَضَاءِ وَالتَّقْدِيرِ، أَيْ: كُلُّ شَيْءٍ قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ.

يَعْنِي:- يَرْجِعُ إِلَى الْقِيَامَةِ يَدُلُّ عَلَى سُرْعَةِ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالسَّاعَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَوْمَ يَقُولُ لِلْخَلْقِ مُوتُوا فَيَمُوتُونَ، وَقُومُوا فَيَقُومُونَ،

{قَوْلُهُ الْحَقُّ} أَيِ: الصِّدْقُ الْوَاقِعُ لَا مَحَالَةَ، يُرِيدُ أَنَّ مَا وَعَدَهُ حَقٌّ كَائِنٌ،

{وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} يَعْنِي مُلْكُ الْمُلُوكِ يَوْمَئِذٍ زَائِلٌ، كقوله {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} {الفاتحة: 4}، وَكَمَا قَالَ: {وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} {الانفطار: 19} والأمر لله فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَلَكِنْ لَا أَمْرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَحَدٍ مَعَ أَمْرِ اللَّهِ، وَالصُّورُ: قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَهَيْئَةِ الْبُوقِ،

يَعْنِي:- هُوَ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- الصُّورُ هُوَ الصُّوَرُ وَهُوَ جَمْعُ الصُّورَةِ، وَهُوَ قَوْلُ (الْحَسَنِ)، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ،

والدليل عليه ما ورد عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) قَالَ: ((جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: "قرن ينفخ فيه")) (2). قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} {الأنعام: 73}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (القيامة) برقم (7 / 117)

وقال: حديث (حسن صحيح)، و الإمام (الدارمي) في (الرقاق) برقم (2 / 325، و (صححه) الإمام (الحاكم) برقم (2 / 506،

والإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2 / 162، 192).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (73)..

{73} {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ} ليأمر العباد وينهاهم، ويثيبهم ويعاقبهم،

{وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ} الذي لا مرية فيه ولا مثنوية، ولا يقول شيئا عبثا.

{وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} أي: يوم القيامة، خصه بالذكر -مع أنه مالك كل شيء- لأنه تنقطع فيه الأملاك، فلا يبقى ملك إلا الله الواحد القهار.

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} الذي له الحكمة التامة، والنعمة السابغة، والإحسان العظيم، والعلم المحيط بالسرائر والبواطن والخفايا، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {73} {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ} أَيْ: بِالْعَدْلِ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمَالِكُهُمَا، وَالْمُدَبِّرُ لَهُمَا وَلِمَنْ فِيهِمَا.

وَقَوْلُهُ: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ} يَعْنِي:- يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: {كُنْ} فَيَكُونُ عَنْ أَمْرِه كلَمْح الْبَصَر، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.

{وَيَوْمَ} مَنْصُوبٌ إِمَّا عَلَى الْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: {وَاتَّقُوهُ} وَتَقْدِيرُهُ: وَاتَّقُوا يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ، وَإِمَّا عَلَى قَوْلِهِ: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} أَيْ: وَخَلَقَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ. فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ وَإِعَادَتَهُ، وَهَذَا مُنَاسِبٌ. وَإِمَّا عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ تَقْدِيرُهُ: وَاذْكُرْ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ.

وَقَوْلُهُ: {قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ} جُمْلَتَانِ مَحَلُّهُمَا الْجَرُّ، عَلَى أَنَّهُمَا صِفَتَانِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقَوْلُهُ: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ}، {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِقَوْلِهِ: {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}.

كَقَوْلِهِ: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} {غافر: 16}،

وَكَقَوْلِهِ: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} {الْفُرْقَانِ: 26}، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَسْلَمَ الْعِجْلِيِّ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الصُّورُ؟ قَالَ: ((قَرْنٌ ينفخ فيه)).(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {73} {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد، الداعيك إلى عبادة الأوثان: "أمرنا لنسلم

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (73)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

لرب العالمين، الذي خلق السماوات والأرض بالحق، لا من لا ينفع ولا يضر، ولا يسمع ولا يبصر".

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: {بالحق}.

فقال بعضهم: معنى ذلك، وهو الذي خلق السماوات والأرض حقًّا وصوابًا، لا باطلا وخطأ،

كما قال تعالى ذكره: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا} {سورة ص: 27}. قالوا: وأدخلت فيه "الباء" و"الألف واللام"، كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول: "فلان يقول بالحق"، بمعنى: أنه يقول الحق. قالوا: ولا شيء في "قوله بالحق" غير إصابته الصواب فيه = لا أنّ "الحق" معنى غير "القول"، وإنما هو صفةٌ للقول، إذا كان بها القول، كان القائل موصوفًا بالقول بالحق، وبقول الحق. قالوا: فكذلك خلق السماوات والأرض، حكمة من حكم الله، فالله موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه = لا أنّ ذلك حقٌّ سوى خَلْقِهما خَلَقَهما به.

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: خلق السماوات والأرض بكلامه وقوله لهما: {ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا} {سورة فصلت: 11}. قالوا: فالحق، في هذا الموضع معنيّ به: كلامه. واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله: {ويوم يقول كن فيكون قوله الحق}، {الحق} هو قوله وكلامه. قالوا: والله خلق الأشياء بكلامه وقيله، فما خلق به الأشياء فغير الأشياء المخلوقة.

قالوا: فإذْ كان ذلك كذلك، وجب أن يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غيرَ مخلوق.

* * *

وأما قوله: {ويوم يقول كن فيكون}، فإن أهل العربية اختلفوا في العامل في {يوم يقول}، وفي معنى ذلك.

فقال بعض نحويي البصرة: "اليوم" مضاف إلى {يقول كن فيكون}. قال: وهو نصب، وليس له خبر ظاهر، والله أعلم، وهو على ما فسرت لك = كأنه يعني بذلك أن نصبه على: واذكر يوم يقول كن فيكون. قال: وكذلك: {يوم ينفخ في الصور}، قال: وقال بعضهم: يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة.

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، أنه قال: (إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ)، وأنه قال: {الصور قرن ينفخ فيه}.

* * *

وذكر عن (ابن عباس) أنه كان يقول في قوله: {يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة}، يعني: أن عالم الغيب والشهادة، هو الذي ينفخ في الصور.

* * *

13432 - حدثني به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس) في قوله: {عالم الغيب والشهادة}،

* * *

يعني: أنّ عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور.

* * *

= فكأن (ابن عباس) تأوّل في ذلك أن قوله: {عالم الغيب والشهادة}، اسم الفاعل الذي لم يسمَّ في قوله: {يوم ينفخ في الصور}، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور، عالم الغيب والشهادة. كما تقول العرب: "أُكِلَ طعامك، عبدُ الله"، فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله. وذلك وإن كان وجهًا غير مدفوع، فإن أحسن من ذلك أن يكون قوله: {عالم الغيب والشهادة}، مرفوعًا على أنه نعت ل"الذي"، في قوله: {وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق}.

* * *

وروي عنه أيضًا أنه كان يقول: {الصور} في هذا الموضع، النفخة الأولى.

* * *

13433 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة}، يعني بالصور: النفخة الأولى، ألم تسمع أنه يقول: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى يعني الثانية فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} {سورة الزمر: 68}.

* * *

ويعني بقوله: {عالم الغيب والشهادة}، عالم ما تعاينون: أيها الناس، فتشاهدونه، وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه.

{وهو الحكيم}، في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم، ثم من حال العدم والفناء إلى الوجود، ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب،

{الخبير} بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك. يقول تعالى ذكره: فاحذروا، أيها العادلون بربكم، عقابَه، فإنه عليم بكل ما تأتون وتذرون، وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {73} {وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} ابْتِدَاءٌ وخبر وكذا، {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ} أَيْ فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ لَا الْأَصْنَامُ. وَمَعْنَى (بِالْحَقِّ) أَيْ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ. يَعْنِي قَوْلَهُ: {كُنْ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ} أَيْ: وَاذْكُرْ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ. أَوِ اتَّقُوا يَوْمَ يَقُولُ كُنْ. أو قدر يَوْمَ يَقُولُ كُنْ. أَوْ قَدِّرْ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ.

يَعْنِي:- هُوَ عَطْفٌ عَلَى الْهَاءِ فِي قَوْلِ: {وَاتَّقُوهُ}.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- {كُنْ فَيَكُونُ} يُقَالُ: إِنَّهُ لِلصُّوَرِ خَاصَّةً، أَيْ وَيَوْمَ يَقُولُ لِلصُّوَرِ كُنْ فَيَكُونُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (73)، للإِمَامْ (الطبريْ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} أَيْ: وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ. أو وله الحق يوم ينفخ في الصُّور. [1]

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {73} {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ} أي: لإقامة أمر الحقِّ " وهو الثوابُ والعقاب في الآخرة، ولم يَخْلُقْهَا باطلاً لغير شيء،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ} " أي: وَخَلَقَ الخلائقَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيكُونُ. وقيل: معناه: واتَّقوه يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيكُونُ.

يَعْنِي:- وَاذْكُرُوا يَوْمَ يَقُولُ ليوم القيامةِ: كُنْ فَيكُونُ مكوَّناً بإذنِ الله تعالى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفخ فِي الصُّورِ} " أي: الآخرة في أمر يوم القيامة حقٌّ كائنٌ لا محالة، وَلَهُ الْمُلْكُ يومئذ. وتخصيص ذلك اليوم بالْمُلْك " لأنَّ اليومَ الذي لا يظهر فيه من أحد سوى الله نفعٌ ولا ضَرٌّ كما قال الله تَعَالَى: {وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} {الانفطار: 19}.

والصُّورُ: قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إسْرافيلُ نفختين " فتَغْشَى الخلائقُ كلُّهم بالنفخة الأولى " ويَحْيَوْنَ بالنفخة الثانية، فتكون النفخة الأولى لانتهاء الدُّنيا " والثانيةُ لابتداء الآخرة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} أي: وعالِمُ ما غابَ عن العباد وما علموه، {وَهُوَ الْحَكِيمُ} " في أمره، {الْخَبِيرُ} " بأعمال عباده. [2]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {73} {وَهُوَ الَّذِي خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِالْحَقِّ} أَيْ: لِلْحَقِّ" يَعْنِي:- الْمِيعَادَ {وَيَوْمَ يَقُول كن فَيكون} يَعْنِي:- يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} يَنْفُخُ فِيهِ ملكٌ يَقُومُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- مِنَ الصَّخْرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالصُّورِ: قَرْنٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْخَلْقِ؟ فَيُنْفَخُ فِيهِ فَيَذْهَبُ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِه، فَيَدْخُلُ فِيهِ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْمُنَادِي صَاحِبِ الصُّورِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} الْغَيْبُ: السِّرُّ، وَالشَّهَادَةُ: الْعَلَانِيَةُ. {وَهُوَ الْحَكِيمُ} فِي أمره. {الْخَبِيرُ} بأعمال الْعباد. [3]

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الداعية إلى الله تعالى ليس مسؤولًا عن محاسبة أحد، بل هو مسؤول عن التبليغ والتذكير.

• الوعظ من أعظم وسائل إيقاظ الغافلين والمستكبرين.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (73)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (73)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (73) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

• من دلائل التوحيد: أن من لا يملك نفعًا ولا ضراً ولا تصرفًا، هو بالضرورة لا يستحق أن يكون إلهًا معبودًا. (1)

* * *

[٧٤] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -أيها الرسول- ﷺ- حين قال إبراهيم -عليه السلام- لأبيه المشرك آزر: يا أبت، أتجعل الأصنام آلهة تعبدها من دون الله؟! إني أراك وقومك الذين يعبدون الأوثان في ضلال بيِّن، وحيرة عن طريق الحق بسبب عبادتكم غير الله، فهو سبحانه المعبود بحق، وغيره معبود بالباطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- ﷺ- مُحاجَّة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر، إذ قال له: أتجعل من الأصنام آلهة تعبدها من دون الله تعالى؟ إني أراك وقومك في ضلال بيِّن عن طريق الحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي ﷺ - ما كان، حين قال إبراهيم لأبيه آزر، منكراً عليه عبادة غير الله: ما كان لك أن تجعل الأصنام آلهة؟ إني أراك وقومك الذين يشاركونك في هذه العبادة في بُعْدٍ واضح عن طريق الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَ} ... اُذْكُر.

{إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ} ... أي: واذكر إذ قال.

{إبراهيم} ... هو إبراهيم خليل الرحمن بن آزر من أولاد (سام بن نوح) -عليه السلام.

{لِأَبِيهِ آزَرَ} ... هُوَ لَقَبُه وَاسْمه تَارِخ. (أي: واسمُه تارح، وآزر لقبٌ، ومعناه: المعوجُّ، واشتقاقُه من الوِزْر: الإثم.

{أَتَتَّخِذُ} ... أي: تعبدُ.

{أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} ... تَعْبُدهَا اسْتِفْهَام تَوْبِيخ {أَصْنَامًا آلِهَةً} ... دون الله.

{أصناما} ... جمع صنم تمثال من حجر.

{آلهة} ... جمع إله بمعنى المعبود.

{إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ} ... بِاتِّخَاذِهَا.

{فِي ضَلَالٍ} ... عَنْ الْحَقّ.

{في ضلال} ... عدول عن طريق الحق.

{مُبِين} ... بَيِّن، (أي: ظاهر الدلالة).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{لِأَبِيهِ آزَرَ} ... قرأ: (يعقوبُ):- بضم الراء" يعني: يا آزَرُ،

وقرأ: (الباقون):- بالنصب في محل الخفض" لأنه أعجميٌّ لا ينصرف. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 136). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (137/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (184/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "إملاء ما منّ به الرحمن" للعكبري (1/ 144)، و"تفسير البغوي" (2/ 35)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 259).

{إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ} قرأ: (عاصمٌ)، و(خلفٌ)، و(ابنُ عامر)، و(يعقوبُ):- (إِنِّي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها (1) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

جاءت هذه الآية مفصلة في سورة- (مريم) - من الآية (41-48) . - كما قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)} .

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81)

تعالى: {73} {وَإِذْ قَالَ} وقد قال {إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} وهُوَ تارح بن ناحور {أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً} أتعبد أصناماً {آلِهَةً} شتَّى صغيرا وكبيراً ذكرا وأُنْثَى {إِنِّي أَرَاكَ} يا أَبَت {وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} فِي كفر بَين وَخطأ بَين فِي عبادَة الْأَصْنَام. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {74}

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} قرأ:- (يَعْقُوبُ):- (آزَرُ) بِالرَّفْعِ، يَعْنِي:- (آزَرُ)، وَالْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالنَّصْبِ، وَهُوَ اسم أعجمي لا ينصرف فينصب في مَوْضِع الْخَفْض،

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 283).

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 275)،
و"التيسير" للداني (ص: 108)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 267)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 248).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (73)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، وَ (الضَّحَّاكُ)، وَ (الْكَلْبِيُّ). آزَرُ اسْمُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ تَارِخُ أيضا،

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ) وَغَيْرُهُ: آزَرُ لَقَبٌ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَاسْمُهُ تَارِخُ،

وَقَالَ: (سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ):- هُوَ سَبٌّ وَعَيْبٌ، وَمَعْنَاهُ فِي كَلَامِهِمُ المعوج،

يَعْنِي:- معناه الشيخ الهرم بِالْفَارِسِيَّةِ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ)، وَ (مُجَاهِدٌ):- آزَرُ اسْمُ صَنَمٍ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ تقديره {أَتَتَّخِذُ}، آزَرَ إِلَهًا قَوْلُهُ: {أَصْنَامًا آلِهَةً} دُونَ اللَّهِ، {إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} {الأنعام: 74} أي: في خطأ بين. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {74} {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}. إلى آخر القصة.

يقول تعالى: واذكر قصة إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، مثنيا عليه ومعظما في حال دعوته إلى التوحيد، ونهيه عن الشرك، وإذ قال لأبيه.

{آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} أي: لا تنفع ولا تضر وليس لها من الأمر شيء،

{إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} حيث عبدتم من لا يستحق من العبادة شيئا، وتركتم عبادة خالقكم، ورازقكم، ومدبركم. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {74} {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- إِنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنِ اسْمُهُ آزَرَ، إِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ تَارِحَ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ شَبِيبٌ، حَدَّثَنَا (عِكْرِمَةُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} يَعْنِي بِآزَرَ: الصَّنَمَ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ اسْمُهُ تَارِحُ، وَأُمُّهُ اسْمُهَا مَثَانِي، وَامْرَأَتُهُ اسْمُهَا سَارَةُ، وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ اسْمُهَا هَاجَرُ، وَهِيَ سُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ.

وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّسَبِ: إِنَّ اسْمَهُ تَارِحُ. وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ (السُّدِّيُّ):- آزَرُ: اسْمُ صَنَمٍ.

قُلْتُ: كَأَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ آزَرُ لخدمته ذلك الصنم، فالله أعلم.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَقَالَ آخَرُونَ: "هُوَ سَبٌّ وَعَيْبٌ بِكَلَامِهِمْ، وَمَعْنَاهُ: مُعْوَجٌ" وَلَمْ يُسْنِدْهُ وَلَا حَكَاهُ عَنْ أَحَدٍ.

وَقَدْ قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- ذُكِرَ عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبِي يَقْرَأُ: {وَإِذْ قَالَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (74)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهَا أَعْوَجُ، وَأَنَّهَا أَشَدُّ كَلِمَةٍ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالصَّوَابُ أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ آزَرُ. ثُمَّ أَوْرَدَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلَ النَّسَّابِينَ أَنَّ اسْمَهُ تَارِحُ، ثُمَّ أَجَابَ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ لَهُ اسْمَانِ، كَمَا لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ يَكُونُ أَحَدُهُمَا لَقَبًا وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي أَدَاءِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} فَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَأَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} مَعْنَاهُ: يَا آزَرُ، أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالْفَتْحِ، إِمَّا عَلَى أَنَّهُ عَلَمٌ أَعْجَمِيٌّ لَا يَنْصَرِفُ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: {لأَبِيهِ} أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، وَهُوَ أَشْبَهُ.

وَعَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَهُ نَعْتًا لَا يَنْصَرِفُ أَيْضًا كَأَحْمَرَ وَأَسْوَدَ.

فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ لِكَوْنِهِ مَعْمُولًا لِقَوْلِهِ: {أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا} تَقْدِيرُهُ: يَا أَبَتِ، أَتَتَّخِذُ آزَرَ أَصْنَامًا آلِهَةً، فَإِنَّهُ قَوْلٌ بَعِيدٌ فِي اللُّغَةِ" لِأَنَّ مَا بَعْدَ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ" لِأَنَّ لَهُ صَدْرَ الْكَلَامِ، كَذَا قَرَّرَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) وَغَيْرُهُ. وَهُوَ مَشْهُورٌ فِي قَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَظَ أَبَاهُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَزَجَرَهُ عَنْهَا، وَنَهَاهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، كَمَا قَالَ: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} أَيْ: أَتَتَأَلَّهُ لِصَنَمٍ تَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ،

{إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ} أَيِ: السَّالِكِينَ مَسْلَكَكَ.

{فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أَيْ: تَائِهِينَ لَا يَهْتَدُونَ أَيْنَ يَسْلُكُونَ، بَلْ فِي حَيْرَةٍ وَجَهْلٍ وَأَمْرُكُمْ فِي الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ بَيِّنٌ وَاضِحٌ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ صَحِيحٍ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبَرِيُّ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {74} {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم-: واذكر، يا محمد = لحجاجك الذي تحاجّ به قومك، وخصومتك إياهم في آلهتهم، وما تراجعهم فيها، مما نلقيه إليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين، وحقيقة ما أنت عليهم به محتج، حجاج إبراهيم خليلي قومه، ومراجعته إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان، وانقطاعه إلى الله والرضا به وليًّا وناصرًا دون الأصنام، فاتخذه إمامًا واقتد به، واجعل سيرته في قومك لنفسك مثالا = إذ قال لأبيه مفارقًا لدينه، وعائبًا عبادته الأصنام دون بارئه وخالقه: يا آزر.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (74)، للإمام (ابن كثير)

13434 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن (السدي):- {وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر}، قال: اسم أبيه "آزر".(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {74} {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً} " أي: اذْكُرْ يا مُحَمَّدُ إذْ قَالَ إبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ، مَن قرأ (آزَرَ) بالنصب فموضعُه خفض بدل من (أبِيْهِ) إلا أنه لا ينصرفُ " لأنه اسم أعجميٌّ، ومَن رَفَعَهُ فعلى النداء " أي يَا آزَرُ. وكان آزرُ مَسْكَنُهُ (كُوثَ) قريةٌ من سواد الكوفة.

قال: (السُّدِّيُّ)، و (الحسن):- (آزَرُ اسْمٌ لأَبي إبْرَاهِيْمَ).

وقال: (الفرَّاء):- (هُوَ صِفَةُ عَيْبٍ وَسَبٍّ " وَمَعناه في كلامهم: الْمعْوَجُّ).

وقيل: معناه: الشيخُ لهم.

وقيل: قَالَ إبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ الْمُخْطِىءِ، أو قال لأبيه: يَا مُخْطِىءُ. وكان على هذا القول اسمٌ أندتارخ بن ياجوراء.

وقال: (سعيدُ بن المسيب)، و (مجاهدُ):- (آزَرُ اسْمُ صَنَمٍ) وهو على هذا التأويلِ في موضع نصب،

وفي الكلام تقديمٌ وتأخير " تقديرهُ: اتَّخَذَ آزرَ أصْنَاماً آلِهَةً مِنْ دون الله.

وقيل: كان إبراهيمُ قالَ لأبيه: لا تَتَّخِذُوا آزَرَ إلَهاً، أتَتَّخِذُ أصْنَامًا آلِهَةً،

{إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ} " عن الحق " {مُّبِينٍ} " أي: ظاهرَ الضَّلالةِ في ذهابٍ عن الحقِّ بيِّنٍ.(2)

* * *

[٧٥] ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما أريناه ضلال أبيه وقومه نريه ملك السماوات والأرض الواسع" ليستدل بذلك الملك الواسع على وحدانية الله واستحقاقه العبادة وحده" ليكون من الموقنين بأن الله واحد لا شريك له، وأنه قادر على كل شيء.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكما هدينا إبراهيم -عليه السلام- إلى الحق في أمر العبادة نُريه ما تحتوي عليه السموات والأرض من ملك عظيم، وقدرة باهرة، ليكون من الراسخين في الإيمان.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكما رأى إبراهيم - بتوفيقنا - ضلال أمته وقومه في تأليه الأصنام نريه مُلكنا العظيم للسموات والأرض وما فيهما،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (74)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (74)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/137)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ليقيم الحُجة على قومه، وليزداد إيماناً. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ} ... أي مثل ما أريناه كفر قومه، وأطلعناه على فساد عبادتهم للأصنام: نريه.

{وَكَذَلِكَ} ... كَمَا أَرَيْنَاهُ إِضْلَالَ أَبِيهِ وَقَوْمِه.

{نُرِي} ... حكاية حال ماضية.

{مَلَكُوتَ} ... ملك، وسلطان.

قيل: الملك: السلطان الظاهر، والملكوت: السلطان الباطن" فهو الملك التام" ظاهره وباطنه.

{مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... يعني: الربوبية والإلهية، ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وحددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال.

{مَلَكُوتَ} ... مُلْك.

{السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... لِيَسْتَدِلّ بِهِ على وحدانيتنا.

{وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} ... عياناً، كما أيقن بياناً.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي: خلق السماوات والأرض. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

13443- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض)، يعني: بـ{ملكوت السماوات والأرض}، خلق السماوات والأرض. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

13442 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة):- {وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض}، أي: خلق السماوات والأرض، {وليكون من الموقنين}. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {مَلَكُوتٌ} ... مُلْكٌ، مِثْلُ: رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، يَقُولُ: تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (184/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (75).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (75)، للإِمَام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (75)، للإِمَام (الطبري).

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (75). برقم (ج 6/ ص 55).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {75} {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} مَا بَين السَّمَوَات وَالْأَرْض من الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم حِين خرج من السرب {وَلِيَكُونَ مِنَ الموقنين} لكَي يكون من المقربين بِأَن الله وَاحِد خَالق السَّموَات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ وَيُقَال أرَاهُ الله لَيْلَة أسرِي بِهِ إِلَى إِلَى السَّمَاء حَتَّى أبْصر من السَّمَاء السَّابِعَة الأَرْض السَّابِعَة وليكون من الموقنين لكَي يكون لَهُ يَقِين الخطوات. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الأنعام: 75} قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ} أَيْ: كَمَا أَرَيْنَاهُ الْبَصِيرَةَ فِي دِينِهِ، وَالْحَقَّ فِي خِلَافِ قَوْمِهِ كذلك نريه.

{مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وَالْمَلَكُوتُ الْمُلْكُ زِيدَتْ فِيهِ التَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ كَالْجَبَرُوتِ وَالرَّحَمُوتِ وَالرَّهَبُوتِ.

قَالَ: (ابن عباس):- يعني خلق السماوات وَالْأَرْض، وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبير):- يعني آيات السماوات وَالْأَرْض، وَذَلِكَ أَنَّهُ أُقِيمَ عَلَى صخر وكشف له عن ملكوت السماوات وَالْأَرْض حَتَّى الْعَرْشِ وَأَسْفَلَ الْأَرَضِينَ وَنَظَرَ إِلَى مَكَانِه فِي الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا} {العنكبوت: 27} يَعْنِي. أَرَيْنَاهُ مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ، وقال: (قتادة):- ملكوت السماوات. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، وَمَلَكُوتُ الْأَرْضِ. الْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْبِحَارُ، {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} عَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى، وَمَعْنَاهُ: نُرِيه ملكوت السماوات وَالْأَرْض، لِيَسْتَدِلَّ بِهِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {75} {وَكَذَلِكَ} حين وفقناه للتوحيد والدعوة إليه.

{نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: ليرى ببصيرته، ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة.

{وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} فإنه بحسب قيام الأدلة، يحصل له الإيقان والعلم التام بجميع المطالب. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {75} {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أَيْ: تبين لَهُ وَجْهَ الدَّلَالَةِ فِي نَظَرِهِ إِلَى خَلْقِهِمَا عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ، وَإِنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، كَقَوْلِهِ: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} {يُونُس: 101}، وَقَالَ: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} {الْأَعْرَاف: 185}،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (75)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقَالَ: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} {سَبَأٍ: 9} .

فَأَمَّا مَا حكَاهُ (ابْنُ جَرِير) وَغَيْرُهُ، عَنْ (مُجَاهِد)، و (عَطَاء)، وَ (سَعِيد بْنِ جُبَيْر)، و (السُّدِّيِّ)، وغَيْرهمْ قَالُوا -وَاللَّفْظُ لِمُجَاهِد-: فُرِجَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ، فَنَظَرَ إِلَى مَا فِيهِنَّ، حَتَّى انْتَهَى بَصَرُهُ إِلَى الْعَرْشِ، وَفُرِجَتْ لَهُ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ، فَنَظَرَ إِلَى مَا فِيهِنَّ -وَزَادَ غَيْرُهُ-: فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الْعِبَادِ عَلَى الْمَعَاصِي فَيَدْعُوَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: إِنِّي أَرْحَمُ بِعِبَادِي مِنْكَ، لَعَلَّهُمْ أَنْ يَتُوبُوا وَيُرَاجِعُوا.

وقَدْ رَوَى (ابْنُ مَرْدُوَيْه) فِي ذَلِكَ حَدِيثَيْنِ مَرْفُوعَيْنِ، عَنْ مُعَاذ، وَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب) وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [(1)]

وَرَوَى الإِمَام (ابْنُ أَبِي حَاتِم) - مِنْ طَرِيق - (العَوْفِي) عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْلِهِ: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} فَإِنَّهُ تَعَالَى جَلَا لَهُ الْأَمْرَ" سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ الْخَلَائِق، فَلَمَّا جَعَلَ يَلْعَنُ أَصْحَابَ الذُّنُوبِ قَالَ اللَّهُ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ

هَذَا. فَرَدَّهُ اللَّهُ -كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ- فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ، حَتَّى رَأَى ذَلِكَ عِيَانًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَنْ بَصِيرَتِهِ حَتَّى شَاهَدَهُ بِفُؤَادِهِ وَتَحَقَّقَهُ وَعَرَفَهُ، وَعَلِمَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ الْبَاهِرَةِ وَالدَّلَالَاتِ الْقَاطِعَةِ،

كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) وَالإِمَام (التِّرْمِذِيُّ) وَ (صَحَّحَهُ)، عَنْ (مُعَاذِ بْنِ جَبَل) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

فِي حَدِيثِ الْمَنَام: ((أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا رَبِّ، فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيِي، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ...)) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ [(2)]

وَقَوْلُهُ: {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} قِيلَ: "الْوَاوُ" زَائِدَةٌ، تَقْدِيرُهُ: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ،

كَقَوْلِهِ: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} {الْأَنْعَام: 55} .

يَعْنِي:- بَلْ هِيَ عَلَى بَابِهَا، أَيْ نُرِيهِ ذَلِكَ لِيَكُونَ عَالِمًا وَمُوقِنًا. [(3)]

* * *

---

(1) أما حديث – (علي بن أبي طالب)، فذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (302/3) .
وأما حديث – (معاذ بن جبل)، فرواه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (6700)، - مِنْ طَرِيق – (لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ)- عَنْ (شهر بن حوشب)، - عَنْ (مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)، - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).
انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (75)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (243/5) وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3235).
وقال: الإِمَامْ (الترمذيْ): "هذا حديث (حسن صحيح)، سالت (محمد بن إسماعيل) عن هذا الحديث فقال: هذا حديث (حسن صحيح)".

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (75)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {75} {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " أي: كما أرينا إبراهيم النصرةَ في دينه والحقَّ في مخالفة قومه " نُرِيَهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ " أي مُلْكَهَا ونريه القدرةَ التي يقوِّي بها دلالتَهُ على توحيد الله تعالى، وهو ما رأى من السماء والأرض والكواكب والقمر والشمس.

وقال: (مجاهدُ)، و (سعيدُ بن جبير):- (مَعْنَى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أيْ آيَاتِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ " وَذَلِكَ أنَّهُ أُقِيمَ عَلَى صَخْرَةٍ وَكُشِفَ لَهُ عَنِ السَّموَاتِ وَالأرْضِ حَتَّى الْعَرْشِ وَأسْفَلَ الأَرْضِينْ، وَنَظَرَ إلَى مَكَانِه في الْجَنَّة "

وَذلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا} {العنكبوت: 27} يَعْنِي:- أرَيْنَاهُ مَكَانَهُ فِي الْجَنَّة).

وقيل: معنى الآية: كما أرينا إبراهيم قُبْحَ ما كان عليه أبوهُ وقومه من المذهب " كذلك نُرِيَهُ ملكوتَ السموات والأرض. والْمَلَكُوتُ: عِبَارَةٌ عَنْ أعْظَمِ الْمُلْكِ " زِيدتِ الواوُ والتاء للمبالغة "

كما يقال: رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوت، هذا مثلٌ يقوله العربُ " معناه: لئن ترهب خيرٌ من أن ترحم. فملكوتُ السموات: الشمسُ والقمر والنجوم " وملكوتُ الأرض: الجبال والشجرُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} " أي: نُرِيَهُ الملكوتَ ليستدلَّ بذلك على توحيدِ الله ويَثْبُتَ على اليقين.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {76} {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَاذَا رَبِّي} قال (المفسرون):- إنَّ (إبراهيم) وُلِدَ في زمان (النَّمْرُود بْن كَنْعَان)، وكان النمرودُ أولَ من دعا الناسَ إلى عبادته، وكان له كهَّان ومنجِّمون، فقالوا له: إنهُ يولد في هذه السنة غلامٌ يغيِّرُ دينَ أهل الأرض، ويكونُ هلاكُكَ وزوالُ مُلكك على يديه.

قال: (السديُّ):- (رَأى النَّمْرُودُ فِي مَنَامِهِ كَأنَّ كَوْكَباً طَلَعَ فَذَهَبَ بِضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ لَهُمَا ضَوءاً، فَفَزِعَ مِنْ ذلِكَ وَدَعَا السَّحَرَةَ وَالْكُهَّانَ " وَسَألَهُمْ عَنْ ذلِكَ فَقَالُواْ: هُوَ مَوْلُودٌ يُولَدُ فِي نَاحِيَتِكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَأمَرَ الرِّجَالَ بِاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ الْحُرَّاسَ، فَمَكَثَ كَذلِكَ مَا شَاءَ اللهُ).

قال: (السديُّ):- (خَرَجَ النَّمْرُودُ بِالرِّجَالِ إلَى الْعَسْكَرِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ النِّسَاءِ مَخَافَةً مِنْ ذلِكَ الْمَوْلُود، فَبَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ إلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمْ يَأْتَمِنْ عَلَيْهَا أحَداً مِنْ قَوْمِهِ إلاَّ آزَرَ، فَدَعَاهُ وَأمَرَهُ لِحَاجَتِهِ إلَى الْمَدِينَةِ،

وَقَالَ لَهُ: إنَّكَ ثِقَتِي " فَأَقْسَمْتُ إِلَيْكَ أَنْ لاَ تَدْنُو مِنَ امْرَأَتِكَ وَلاَ تُوَاقِعْهَا، ثُمَّ أَوْصَاهُ بِحَاجَتِه. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ وَقَضَى حَاجَتَهُ، قَالَ: لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أهْلِي فَرَأَيْتُ كَيفَ حَالُهُمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ لَمْ يَتَمَالَكْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ قَدْ طَهُرَتْ مِنَ الْحَيْضِ، فَحَمَلَتْ بِإِبْرَاهِيْمَ -عليه السلام، فَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ " قَالَتِ الْكَهَنَةُ لِلنَّمْرُود: إنَّ الْغُلاَمَ الَّذِي أخْبَرْنَاكَ بِهِ قَدْ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ اللَّيْلَةَ، فَأَمَرَ النَّمْرُودُ بِذَبْحِ كُلِّ وَلَدٍ مِنَ الْغِلْمَانِ.

فَلَمَّا دَنَتْ وِلاَدَةُ أمِّ إِبْرَاهِيْمَ وَأَخَذَهَا الْمَخَاضُ، خَرَجَتْ هَارِبَةً مَخَافَةَ أنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهَا فَيُقْتَلُ وَلَدُهَا، فَوَضَعَتْهُ فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ لَفَّتْهُ فِي خِرْقَةٍ وَجَعَلَتْهُ فِي الْحَلْفَاءِ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا فَأَعْلَمَتْهُ، فَانْطَلَقَ أبُوهُ إِلَيْهِ وَحَفَرَ لَهُ سَرَباً فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَجَعَلَهُ فِيْهِ، وَسَدَّ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ مَخَافَةَ أنْ تَأْكُلَهُ السِّبَاعُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ سِراً فَتُرْضِعُهُ، وَكَانَ إذَا بَكَى عَلَى أُمِّهِ أتَاهُ -جِبْرِيْلُ -عليه السلام- فَوَضَعَ إِصْبَعَهُ فِي فَمِهِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا اللَّبَنُ، فَكَانَ يَمُصُّ سَبَّابَةَ نَفْسه). (1)

* * *

[٧٦] ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فحين أظلم عليه الليل، رأى كوكبًا، فقال: هذا ربي، فلما غاب الكوكب قال: لا أحب من يغيب" لأن الإله الحق حاضر لا يغيب. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما أظلم على إبراهيم -عليه السلام الليل وغطَّاه ناظر قومه" ليثبت لهم أن دينهم باطل، وكانوا يعبدون النجوم. رأى إبراهيم عليه السلام كوكبًا، فقال: -مستدرجا قومه لإلزامهم بالتوحيد-: هذا ربي، فلما غاب الكوكب، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب. (3)

* * *

يَعْنِي:- طلب إبراهيم ربه، فهداه الله، إذ ستر الليل وجه النهار بظلمته، فرأى نجماً متألقاً، قال: هذا ربى. فلما غاب، قال مبطلا لربوبية النجم: لا أقبل عبادة الآلهة الزائلين المتغيرين!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَنَّ} ... أَظْلَمَ.

{قَالَ هَذَا رَبِّي} ... ثم أتبعَهُ بصرهُ ينظرُ إليه.

{فَلَمَّا أَفَلَ} ... أي: غاب سَنَمَه.

{أَفَلَ} ... غَابَ.

{قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ} ... أي: لا أحبُّ ربًّا لا يدوم، وهذا يدلُّ على إعمالِ عقلِه وعلمِه" إذ الآفلُ لا يجوز أن يكون إلهًا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (75)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (137/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (184/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الآفِلِينَ} ... الْغَائِبِينَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة - (البقرة) -آية (135) لبيان معنى: حنيفاً. - كما قال تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {76} {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} في السرب {رَأَى كَوْكَبًا} وهي الزهرة {قَالَ هَذَا رَبِّي} أترى هذا ربي {فَلَمَّا أَفَلَ} غاب وتغير عن حاله إلى الحمرة {قَالَ لَا أُحِبُّ الآفلين} ربا ليس بدائم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الأنعام: 76} قوله تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} أي: دخل الليل، يُقَالُ: جَنَّ اللَّيْلُ وَأَجَنَّ اللَّيْلُ، وَجَنَّهُ اللَّيْلُ، وَأَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ يَجِنُّ جُنُونًا وَجِنَانًا إِذَا أَظْلَمَ وَغَطَّى كُلَّ شَيْءٍ، وَجُنُونُ اللَّيْلِ سواده، {رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي} اختلفوا في قَوْلِهِ ذَلِكَ فَأَجْرَاهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الظَّاهِرِ، وَقَالُوا: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْشِدًا طَالِبًا لِلتَّوْحِيدِ حَتَّى وَفَّقَهُ اللهُ وَآتَاهُ رُشْدَهُ فَلَمْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ فِي حَالِ الِاسْتِدْلَالِ، وَأَيْضًا كَانَ ذَلِكَ فِي حَالِ طُفُولَتِهِ قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ كُفْرًا، وَأَنْكَرَ الْآخَرُونَ هَذَا الْقَوْلَ، وَقَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ رَسُولٌ يَأْتِي عَلَيْهِ وَقْتٌ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا وَهُوَ لِلَّهِ مُوَحِّدٌ وَبِهِ عَارِفٌ، وَمِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَرِيءٌ، وَكَيْفَ يُتَوَهَّمُ هَذَا عَلَى مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَطَهَّرَهُ وَآتَاهُ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَأَخْبَرَ عَنْهُ فَقَالَ: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} {الصَّافَّاتُ: 84}، وَقَالَ: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {الأنعام: 75} أَفَتَرَاهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ فَلَمَّا أَيْقَنَ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ: هَذَا رَبِّي مُعْتَقِدًا؟! فَهَذَا ما لا يكون أبدا.

{فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ} {الأنعام: 76} وَمَا لَا يَدُومُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {76} {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} أي: أظلم {رَأَى كَوْكَبًا} لعله من الكواكب المضيئة، لأن تخصيصه بالذكر، يدل على زيادته عن غيره، ولهذا -والله أعلم- قال من قال: إنه الزهرة.

{قَالَ هَذَا رَبِّي} أي: على وجه التنزل مع الخصم أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان.

{فَلَمَّا أَفَلَ} أي: غاب ذلك الكوكب.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (76)..

{قَـال لا أُحِبُّ الآفِلِينَ} أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصالح من عبده، ومدبرا له في جميع شئونه، فأما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلها إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟!.(1)

* * *

وقال: الإمَامْ (البخَاريْ) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {جَنَّ} ... أَظْلَمَ.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {76} {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} أَيْ: تَغَشَّاهُ وَسَتَرَهُ {رَأَى كَوْكَبًا} أَيْ: نَجْمًا،

{قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ} أَيْ: غَابَ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ):- "الْأُفُولُ" الذَّهَابُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- يُقَالُ: أَفَلَ النَّجْمُ يأفل ويأفل أُفولًا وأفلا إِذَا غَابَ،

وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ.

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نُجُومٌ، وَلَا بِالْآفِلَاتِ الدَّوَالِكِ (3)

وَيُقَالُ: أَيْنَ أَفَلْتَ عَنَّا؟ بِمَعْنَى: أَيْنَ غِبْتَ عَنَّا؟

قَالَ: {قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- عَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ دَائِمٌ لَا يَزُولُ، (4)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاريْ) في تفسير سورة (الأنعام) الآية (76). برقم (ج 6/ ص 55).

(3) البيت في تفسير الطبري (11/485) واللسان مادة (دلك).

* * *

قال: الإمَامْ (الطبريْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {76} {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فلما واراه الليل وغيّبه.

* * *

يقال منه: {جَنَّ عليه الليل}، و"جنَّه الليل"، و"أجنه"، و"أجنّ عليه". وإذا ألقيت"على"، كان الكلام بالألف أفصح منه بغير"الألف"، "أجنه الليل"، أفصح من"أجن عليه" و"جنّ عليه الليل"، أفصح من" جنَّه"، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب. "جنّه الليل"، في أسد ="وأجنه وجنه" في تميم. والمصدر من: "جن عليه"،"جنًّا وجُنونًا وجَنَانًا"، = ومن"أجن""إجنانًا". ويقال: "أتى فلان في جنّ الليل". و"الجن" من ذلك لأنهم استجنُّوا عن أعين بني آدم فلا يرون. وكل ما توارى عن أبصار الناس، فإن العرب تقول فيه: "قد جَنّ"، (5)

ومنه قول: (الهذلي):- (6)

وَمَاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْلَ الكَرَى ... وَقَدْ جَنَّهُ السَّدَفُ الأَدْهَمُ (7)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (76)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (76)، للإمَامْ (الطبريْ)،

(6) هو البريق الهذلي، واسمه: "عياض بن خويلد الخناعي"، وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو"عامر بن سدوس الخناعي".

(7) ديوان الهذليين 3: 56، وما بقي من أشعار الهذليين رقم: 31، واللسان (سدف) (جنن)، من أبيات يمجد فيها نفسه، وبعد البيت: مَعِي صَاحِبٌ مِثْلُ نَصْلِ السِّنَانِ ... عَنِيفٌ عَلَى قِرْنِهِ مِغْشَمُ

وقال: (عبيد):-

وَخَـرْقٍ تَصِـيحُ البُـومُ فيـهِ مَـعَ الصَّـدَى ... مَخُـوفٍ إذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مَرْهُوبِ (1)

ومنـه: "أجننـت الميـت"، إذا واريتـه في اللحـد، و"جننته"،

وهـو نظـير "جنـون الليـل"، في معنـى غطيتـه.

ومنـه قيـل: للـترس "مِجَـنّ" لأنـه يُجَـنّ مـن استجنّ به فيغطّيه ويواريه. (2)

* * *

وقولـه: {رأى كوكبًـا}، يقـول: أبصـر كوكبًـا حـين طلـع، {قـال هـذا ربـي}، فـروي عـن (ابـن عباس) في ذلك،

* * *

13462 - حـدثني بـه المثنـى قـال، حـدثنا أبـو صـالح قـال، حـدثني معاويـة بـن صـالح، عـن (علـي بـن أبـي طلحة)، عـن (ابـن عبـاس) قولـه: {وكـذلك نـري إبـراهيم ملكـوت السـماوات والأرض وليكـون مـن المـوقنين}، يعني به الشمس والقمر والنجوم،

{فلمـا جـنّ عليـه الليـل رأى كوكبًـا قـال هـذا ربـي}، فعبـده حتـى غـاب، فلمـا غـاب قـال: لا أحب الآفلين.

{فلمـا رأى القمـر بازغًـا قـال هـذا ربـي}، فعبـده حتـى غـاب، فلمـا غـاب قـال: لـئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين،

{فلمـا رأى الشـمس بازغـة قـال هـذا ربـي هـذا أكـبر} فعبـدها حتـى غابـت، فلمـا غابـت قـال: يا قوم إنّي بريء مما تشركون. (3)

* * *

13463 - حـدثنا بشـر قـال، حـدثنا يزيـد قـال، حـدثنا (سـعيد)، عـن (قتـادة):- {فلمـا جـن عليـه الليـل رأى كوكبًـا قـال هـذا ربـي فلمـا أفل قـال لا أحـبّ الآفلـين}، علـم أن ربّـه دائـم لا يـزول. فقـرأ حتـى بلـغ: {هـذا ربـي هـذا أكـبر}، رأى خلقًـا هـو أكـبرَ مـن الخلقـين الأوّلـين وأنـور. (4)

* * *

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- وفي خـبر الله تعـالى عـن قيـل إبـراهيم حـين أفـل القمـر: {لـئن لم يهـدني ربّـي لأكـونن مـن القـوم الضـالين}، الـدليلُ علـى خطـأ هـذه الأقـوال الـتي قالهـا هـؤلاء القـوم، وأنّ الصـوابَ مـن القـول في ذلـك، الإقـرارُ بخـبر الله تعـالى الـذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه.

ويـروى: "ومـا وردت علـي خيفـة"، ويـروى "قبيـل الصـباح"، وكلـه حسـن. و"السـدف": الظلمـة مـن أول الليـل أو آخـره، عنـد اخـتلاط الضـوء. و"الأدهـم": الضارب إلى السواد.

(1) ديوانـه: 33، ذكـر نفسـه في هـذا البيـت ثـم قـال بعـده: قَطَعْـتُ بِصَـهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمِلَّةٍ ... تَزِلُّ الوَلَايَا عَنْ جَوَانِبِ مَكْرُوبِ
وختمهـا بالبيـت الحكـيم: تَـرَى المَـرْءَ يَصْـبُو لِلحَيَـاةِ وَطُولِهَـا ... وَفِـي طُـولِ عَـيْشِ المَرْءِ أَبْرَحُ تَعْذِيبِ
وصـدق غايـة الصـدق! وكـان في المطبوعـة: "الليـل مرهـب"، والصـواب مـن المخطوطـة. و"الخـرق" (بفـتح فسـكون): الفـلاة الواسـعة، وروايـة الـديوان: "تصـيح الهـام"، و"الهـام" ذكـر البـوم، وروايـة أبـي جعفـر أجـود، لأن "الصـدى" هـو أيضًا ذكر البوم.
وانظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (76)، لِلإِمَـامْ (الطبريْ)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر)،

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (76)، لِلإِمَامْ (الطبريْ)،

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (76)، لِلإِمَامْ (الطبريْ)،

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآنْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (76)، لِلإِمَامْ (الطبريْ)،

وأما قوله: {فلما أفل}، فإن معناه: فلما غاب وذهب، (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {76} {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} أَيْ: سَتَرَهُ بِظُلْمَتِهِ، وَمِنْهُ الْجَنَّةُ وَالْجِنَّةُ وَالْجُنَّةُ وَالْجَنِينُ وَالْمِجَنُّ وَالْجِنُّ كُلُّهُ بِمَعْنَى السَّتْرِ. وَجَنَانُ اللَّيْلِ ادْلِهْمَامُهُ وَسَتْرُهُ.

قَالَ الشَّاعِرُ: وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضَنَا ... بِذِي الرِّمْثِ وَالْأَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ (2)

وَيُقَالُ: جُنُونُ اللَّيْلِ أَيْضًا. وَيُقَالُ: جَنَّهُ اللَّيْلُ وَأَجَنَّهُ اللَّيْلُ لُغَتَانِ. (رَأَى كَوْكَبًا) هَذِهِ قِصَّةٌ أُخْرَى، غَيْرُ قِصَّةِ عَرْضِ الْمَلَكُوتِ عَلَيْهِ. فَقِيلَ: رَأَى ذَلِكَ مِنْ شَقِّ الصَّخْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى رَأْسِ السَّرَبِ.

يَعْنِي:- لَمَّا أَخْرَجَهُ أَبُوهُ مِنَ السَّرَبِ وَكَانَ وَقْتَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ فَرَأَى الْإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْغَنَمَ فَقَالَ: لَا بُدَّ لَهَا مِنْ رَبٍّ. وَرَأَى الْمُشْتَرِيَ أَوِ الزُّهَرَةَ ثُمَّ الْقَمَرَ ثُمَّ الشَّمْسَ، وَكَانَ هَذَا فِي آخِرِ الشَّهْرِ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- وَكَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً.

يَعْنِي:- ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ. يَعْنِي:- لَمَّا حَاجَّ نُمْرُوذًا كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَالَ هَذَا رَبِّي) اخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى أَقْوَالٍ،

فَقِيلَ: كَانَ هَذَا مِنْهُ فِي مُهْلَةِ النَّظَرِ وَحَالِ الطُّفُولِيَّةِ وَقَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ، وَفِي تِلْكَ الْحَالِ لَا يَكُونُ كُفْرٌ وَلَا إِيمَانٌ.

فَاسْتَدَلَّ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِمَا رُوِيَ عَنْ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي} فَعَبَدَهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ والقمر، فلما تم نظره قال: {إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} وَاسْتَدَلَّ بِالْأُفُولِ، لِأَنَّهُ أَظْهَرُ الْآيَاتِ عَلَى الْحُدُوثِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: هَذَا لَا يَصِحُّ، وَقَالُوا: غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى رَسُولٌ يَأْتِي عَلَيْهِ وَقْتٌ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا وَهُوَ لِلَّهِ تَعَالَى مُوَحِّدٌ وَبِهِ عَارِفٌ، وَمِنْ كل معبود سواه برئ. قَالُوا: وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُتَوَهَّمَ هَذَا عَلَى مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَآتَاهُ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، وَأَرَاهُ مَلَكُوتَهُ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِالْخُلُوِّ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، بَلْ عَرَفَ الرَّبَّ أَوَّلَ النَّظَرِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- هَذَا الْجَوَابُ عندي خطأ وغلط ممن قال، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}،

وَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} أَيْ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ قَطُّ. قَالَ: وَالْجَوَابُ عِنْدِي أَنَّهُ قَالَ: {هَذَا رَبِّي} عَلَى قَوْلِكُمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ،

وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيْنَ شُرَكَائِيَ} وَهُوَ جَلَّ وعلا واحد لا شريك له. والمعنى: ابن شُرَكَائِي عَلَى قَوْلِكُمْ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (76)، للإمام (الطبري)،
(2) هو (دريد بن الصمة)، وقيل: هو (لخفاف بن ندبة) (عن اللسان).

يَعْنِي:- لَمَّا خَرجَ إبْرَاهِيمُ مِنَ السَّرب رَأى ضَوءَ الْكَوْكَبِ وَهُوَ طَالِبٌ لِرَبِّهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ ضَوءُهُ قَالَ: {هَذَا رَبِّي} أَيْ بِأَنَّهُ يَتَرَاءَى لِي نُورُهُ.

{فَلَمَّا أَفَلَ} عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَبِّهِ.

{فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً} وَنَظَرَ إِلَى ضَوْئِهِ،

{قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي} وَلَيْسَ هَذَا شِرْكًا. إِنَّمَا نَسَبَ ذَلِكَ الضَّوْءَ إِلَى رَبِّهِ فَلَمَّا رَآهُ زَائِلًا دَلَّهُ الْعِلْمُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِذَلِكَ، فَنَفَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ وَلَيْسَ بِرَب.

يَعْنِي:- إِنَّمَا قَالَ: {هَذَا رَبِّي} لِتَقْرِيرِ الْحُجَّةِ عَلَى قَوْمِهِ فَأَظْهَرَ مُوَافَقَتَهُمْ، فَلَمَّا أَفَلَ النَّجْمُ قَرَّرَ الْحُجَّةَ وَقَالَ: مَا تَغَيَّرَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَبًّا. وَكَانُوا يُعَظِّمُونَ النُّجُومَ وَيَعْبُدُونَهَا وَيَحْكُمُونَ بِهَا.

وَقَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي هَذَا مَا صَحَّ عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {نُورٌ عَلَى نُورٍ} قَالَ: كَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا عَرَفَهُ ازْدَادَ نُورًا عَلَى نُورٍ، وَكَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَلْبِهِ وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِدَلَائِلِهِ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا وَخَالِقًا. فَلَمَّا عَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَفْسِهِ ازْدَادَ مَعْرِفَةً فَقَالَ: {أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ}.

يَعْنِي:- هُوَ عَلَى مَعْنَى الاسْتِفْهَامِ وَالتَّوْبِيخِ، مُنْكِرًا لِفِعْلِهِمْ. والمعنى: أَهَذَا رَبِّي، أو مِثْلُ هَذَا يَكُونُ رَبًّا؟ فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ.

وَفِي التَّنْزِيلِ" أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ " أَيْ أَفَهُمُ الْخَالِدُونَ.

وَقَالَ الْهُذَلِيُّ:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَعْ ... فَقُلْتُ وأنكرت الوجوه هم هم آخَرُ:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ (1)

يَعْنِي:- الْمَعْنَى هَذَا رَبِّي عَلَى زَعْمِكُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}،

وَقَالَ: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} أَيْ: عِنْدَ نَفْسِكَ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى أَيْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ هَذَا رَبِّي، فَأَضْمَرَ الْقَوْلَ، وَإِضْمَارُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى فِي هَذَا رَبِّي، أَيْ هَذَا دَلِيلٌ على ربي. (2)

* * *

[٧٧] ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحين رأى القمر طالعًا قال: هذا ربي، فلما غاب قال: لئن لم يوفقني الله لتوحيده

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (76)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (76)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وعبادتـه وحده لأكونن من القوم البعيدين عن دينه الحق. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى إبراهيم القمر طالعًا قال لقومه -على سبيل استدراج الخصم-: هذا ربي، فلما غاب، قال -مفتقرا إلى هداية ربه-: لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيده، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى. (2)

* * *

يَعْنِي:- وحين رأى القمر طالعاً بعد ذلك قال محدثاً نفسه: هذا ربى. فلما غاب هو الآخر، وظهر بطلان ربوبيته، قال: ليوجه نفوسهم إلى التماس الهداية: أقسم إن لم يهدنى ربى إلى الحق لأكونن من القوم الحائرين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا} ... طالِعًا أولَ طلوعه.

(أي: طالعاً، أو مبتدئاً في الطلوع)

{بَازِغًا} ... طَالِعًا.

{قَالَ هَذَا رَبِّي} ... فأتبعَهُ بصرَهُ.

{فَلَمَّا أَفَلَ} ... سئمَهُ ورجعَ بفكره متوجِّهًا إلى ربه،

{أَفَلَ} ... غَابَ.

{قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي} ... أي: يثبتْني على الهدى.

{لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} ... استعجز نفسَه، واستعاذ بربه في درك الحقِّ؛ لأن الهدايةَ والتوفيقَ بيده سبحانه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {77} {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً} طالعاً {قَالَ هَذَا رَبِّي} أترى هَذَا رَبِّي هَذَا أكبر من الأول {فَلَمَّا أَفَلَ} غاب وتغير {قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي} لم يثبتني ربي على الْهدى {لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالّين} عَن الْهدى. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {77} {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا} طَالِعًا، {قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي} يَعْنِي:- لئن لم يثبتني ربي عَلَى الْهُدَى، لَيْسَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُهْتَدِيًا، وَالْأَنْبِيَاءُ لَمْ يَزَالُوا يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى الثَّبَاتَ عَلَى الإيمان {لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} {الأنعام: 77} أَيْ: عَنِ الْهُدَى. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/137)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 185)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية ( )..

{77} {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا} أي: طالعا، رأى زيادته على نور الكواكب ومخالفته لها {قَالَ هَذَا رَبِّي} تنزلا. {فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} فافتقر غاية الافتقار إلى هداية ربه، وعلم أنه إن لم يهده الله فلا هادي له، وإن لم يعنه على طاعته، فلا معين له. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {77} {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا}

أَيْ: طَالِعا {قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي}

أَيْ: هَذَا الْمُنِيرُ الطَّالِعُ رَبِّي {هَذَا أَكْبَرُ} أَيْ: جِرْمًا مِنَ النَّجْمِ وَمِنَ الْقَمَرِ، وَأَكْثَرُ إِضَاءَةً.

{فَلَمَّا أَفَلَتْ} أَيْ: غَابَتْ، {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ} أَيْ أَخْلَصْتُ دِينِي وَأَفْرَدْتُ عِبَادَتِي.

{لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} أَيْ: خَلَقَهُمَا وَابْتَدَعَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ.

{حَنِيفًا} أَيْ: فِي حَالِ كَوْنِي حَنِيفًا، أَيْ: مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الْمَقَامِ، هَلْ هُوَ مَقَامُ نَظَرٍ أَوْ مُنَاظَرَةٍ؟ فَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مَقَامُ نَظَرٍ،

وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ: {لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- قَالَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّرَبِ الَّذِي وَلَدَتْهُ فِيهِ أُمُّهُ، حِينَ تَخَوَّفَتْ عَلَيْهِ النَّمْرُودَ بْنَ كَنْعَانَ، لَمَّا أَنْ قَدْ أُخْبِرَ بِوُجُودِ مَوْلُودٍ يَكُونُ ذَهَابُ مُلْكِكَ عَلَى يَدَيْهِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْغِلْمَانِ عامئذ. فَلَمَّا حَمَلَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَحَانَ وَضْعُهَا، ذَهَبَتْ بِهِ إِلَى سَرَبٍ ظاهر البلد، فولدت فيه إِبْرَاهِيمَ وَتَرَكَتْهُ هُنَاكَ. وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، كَمَا ذَكَرَهَا غَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَالْحَقُّ أَنَّ (إِبْرَاهِيمَ) - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُنَاظِرًا لِقَوْمِهِ، مُبَيِّنًا لَهُمْ بُطْلَانَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْهَيَاكِلِ وَالْأَصْنَامِ، فَبَيَّنَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ مَعَ أَبِيهِ خَطَأَهُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الْأَرْضِيَّةِ، الَّتِي هِيَ عَلَى صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لِيَشْفَعُوا لَهُمْ إِلَى الْخَالِقِ الْعَظِيمِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَإِنَّمَا يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ بِعِبَادَةِ مَلَائِكَتِهِ، لِيَشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَهُ فِي الرِّزْقِ وَالنَّصْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. وَبَيَّنَ فِي هَذَا الْمَقَامِ خَطَأَهُمْ وَضَلَالَهُمْ فِي عِبَادَةِ الْهَيَاكِلِ، وَهِيَ الْكَوَاكِبُ السَّيَّارَةُ السَّبْعَةُ الْمُتَحَيِّرَةُ، وَهِيَ: الْقَمَرُ، وَعُطَارِدُ، وَالزُّهَرَةُ، وَالشَّمْسُ، وَالْمِرِّيخُ، وَالْمُشْتَرَى، وَزُحَلُ، وَأَشَدُّهُنَّ إِضَاءَةً وَأَشْرَقُهُنَّ عِنْدَهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ الْقَمَرُ، ثُمَّ الزُّهَرَةُ. فَبَيَّنَ أَوَّلًا أَنَّ هَذِهِ الزُّهَرَةَ لَا تَصْلُحُ لِلْإِلَهِيَّةِ" لِأَنَّهَا مُسَخَّرَةٌ مُقَدَّرَةٌ بِسَيْرٍ مُعَيَّنٍ، لَا تَزِيغُ عَنْهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا تَمْلِكُ لِنَفْسِهَا تَصَرُّفًا، بَلْ هِيَ جِرْمٌ مِنَ الْأَجْرَامِ خَلَقَهَا اللَّهُ مُنِيرَةً،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ تَطْلُعُ مِنَ الْمَشْرِقِ،

ثُمَّ تَسِيرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَغِيبَ عَنِ الْأَبْصَارِ فِيهِ، ثُمَّ تَبْدُو فِي اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ. وَمِثْلُ هَذِهِ لَا تَصْلُحُ لِلْإِلَهِيَّةِ. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَمَرِ. فَبَيَّنَ فِيهِ مِثْلَ مَا بَيَّنَ فِي النَّجْمِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الشَّمْسِ كَذَلِكَ. فَلَمَّا انْتَفَتِ الْإِلَهِيَّةُ عَنْ هَذِهِ الْأَجْرَامِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي هِيَ أَنْوَرُ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ، وَتَحَقَّقَ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ،

{قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} ...

أَيْ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ عِبَادَتِهِنَّ وَمُوَالَاتِهِنَّ، فَإِنْ كَانَتْ آلِهَةً، فَكِيدُونِي بِهَا جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ، ((1))

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {77} {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعًا، وهو "بُزُوغه".

* * *

يقال منه: "بزغت الشمس تَبْزُغ بُزُوغًا"، إذا طلعت، وكذلك القمر.

* * *

{قال هذا ربي فلما أفل}، يقول: فلما غاب، {قال}، إبراهيم، {لئن لم يهدني ربي}، ويوفقني لإصابة الحق في توحيده، {لأكونن من القوم الضالين}، أيْ: من القوم الذين أخطؤوا الحق في ذلك، فلم يصيبوا الهدى، وعبدوا غير الله. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبيُّ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {77} {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً} أَيْ: طَالِعًا. يُقَالُ: بَزَغَ الْقَمَرُ إِذَا ابْتَدَأَ فِي الطُّلُوعِ، وَالْبَزْغُ الشَّقُّ، كَأَنَّهُ يَشُقُّ بِنُورِهِ الظُّلْمَةَ، وَمِنْهُ بَزَغَ الْبَيْطَارُ الدَّابَّةَ إِذَا أَسَالَ دَمَهَا.

{لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي} أَيْ: لَمْ يُثَبِّتْنِي عَلَى الْهِدَايَةِ. وَقَدْ كَانَ مقتديا فَيَكُونُ جَرَى هَذَا فِي مُهْلَةِ النَّظَرِ، أَوْ سَأَلَ التَّثْبِيتَ لِإِمْكَانِ الْجَوَازِ الْعَقْلِيِّ،

كَمَا قَالَ (شعيب):- {وما كَانَ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}.

وَفِي التَّنْزِيلِ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أَيْ ثبتنا على الهداية.. ((3))

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكيْ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {78} {فَلَمَّا رأى الْقَمَرَ بازغا} أَيْ طَالِعًا {قَالَ هَذَا رَبِّي} قَالَ: فَرَاعَاهُ حَتَّى غَابَ {فَلَمَّا أفل} ذَهَبَ {قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (77-78)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (77)، لِلإِمَامْ (الطبريْ).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (77)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} قَالَ: فَازْدَادَ قُرْبًا مِنْ مَعْرِفَة الله.(1)

* * *

[٧٨] ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وحين رأى الشمس طالعة قال: هذا الطالع ربي، هذا الطالع أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما غابت قال: يا قوم، إني بريء مما تشركون مع الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى الشمس طالعة قال لقومه: هذا ربي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلما غابت، قال لقومه: إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم والأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم رأى الشمس طالعة بعد ذلك، فقال: محدثاً نفسه: هذا ربى، لأنه أكبر ما يرى من الكواكب، فلما غابت قال: يا قوم إنى برئ من الأصنام التى تشركونها مع الله فى العبادة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا} ... أي: الطالعُ.

{رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ} ... من الكواكب والقمر.

{فَلَمَّا أَفَلَتْ} ... سَئِمَها وتوجَّه إلى ربِّه بقلب سليم، ووجَّهَ وجهَه للحقِّ بالصدق واليقين،

{قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} من الأجرام المحدثة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {78} {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً} طالعة قد مَلَأت كلّ شيء {قَالَ هَذَا رَبِّي} أَترَى هَذَا رَبِّي {هَذَا أَكْبَرُ} من الأول وَالثَّانِي {فَلَمَّا أَفَلَتْ} غَابَتْ وتغيرت قَالَ إِبْرَاهِيم إِنِّي لَا أحب الآفلين رَبًّا لَيْسَ بدائم لَئِن لم يهدني رَبِّي لم يثبتني رَبِّي لأكونن من الْقَوْم الضَّالّين عَن الْهدى مقدم ومؤخر وَيُقَال قَالَ هَذَا رَبِّي على معنى الاسْتِهْزَاء لِقَوْمِه لِأَن قومه كَانُوا يعْبدُونَ الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم فَأنْكر عَلَيْهِم فاستهزأ بهم وَقَالَ لَهُم أمثل هَذَا يكون الرب فَلَمَّا خرج من السرب وَجَاء إِلَى قومه وَهُوَ يَوْمئِذٍ ابْن سبع عشرَة سنة نظر إِلَى السَّمَاء وَالْأَرْض فَقَالَ رَبِّي الَّذِي خلق هَذَا ثمَّ مضى حَتَّى أَتَى قومه فرآهُمْ عاكفين على أصنام لَهُم {قَالَ يَا قوم إِنِّي بَرِيء مِمَّا تشركون} بِاللَّه من الْأَصْنَام.(5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (77) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/137)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 185)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قـال: الإمـام (البغـوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {الأنعام: 78} قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً} طالعة، {قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ} أَيْ: أَكْبَرُ مِنَ الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ، وَلَمْ يَقُلْ هَذِهِ مَعَ أَنَّ الشَّمْسَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهُ أَرَادَ هَذَا الطَّالِعَ، أَوْ رَدَّهُ إِلَى الْمَعْنَى، وَهُوَ الضِّيَاءُ وَالنُّورُ، لِأَنَّهُ رَآهُ أَضْوَأَ مِنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ، {فَلَمَّا أَفَلَتْ} غَرَبَتْ، {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} {الأنعام: 78} (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {78} {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله {فلما رأى الشمس بازغة}، فلما رأى إبراهيم الشمس طالعةً، قال: هذا الطالع ربّي، {هذا أكبر}، يعني: هذا أكبر من الكوكب والقمر = فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه،

{فلما أفلت}، يقول: فلما غابت،

قال: إبراهيم لقومه {يا قوم إني بريء مما تشركون}، أي: من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهًا مع الله تعالى ذكره. (2)

* * *

قـال: الإمـام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {78} {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، لِأَنَّ هَذَا مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ. بَزَغَ يَبْزُغُ إِذَا طَلَعَ. وَأَفَلَ يَأْفُلُ أُفُولًا إِذَا غَابَ.

وَقَالَ: {هَذَا} وَالشَّمْسُ مُؤَنَّثَةٌ، لِقَوْلِهِ {فَلَمَّا أَفَلَتْ} فَقِيلَ: إِنَّ تَأْنِيثَ الشَّمْسِ لِتَفْخِيمِهَا وَعِظَمِهَا، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: رَجُلٌ نَسَّابَةٌ وَعَلَّامَةٌ.

وَإِنَّمَا قَالَ: {هَذَا رَبِّي} على معنى: هذا الطالع ربي

قَالَهُ: (الْكِسَائِيُّ)، وَ(الْأَخْفَشُ). وَقَالَ غَيْرُهُمَا: أَيْ هَذَا الضَّوْءُ.

قَالَ: (أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ):- أَيْ: هَذَا الشَّخْصُ،

كَمَا قَالَ الْأَعْشَى: قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ .... مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ.

تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ .. قد ذل من ليس له ناصر. (3)

* * *

قـال: الإمـام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {78} {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ} من الكوكب ومن القمر..

{فَلَمَّا أَفَلَتْ} تقرر حينئذ الهدى، واضمحل الردى فـ {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} حيث قام البرهان الصادق الواضح، على بطلانه. (4)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (78)..

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (78)، للإمام (الطبري)،

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) - الآية (78)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {78} {فَلَمَّا رأى الشَّمس بازغة} ﴿أيْ: طَالِعَةً﴾ {قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أكبر} أَيْ: مِنَ الْقَمَرِ وَالْكَوْكَب. قَالَ: فَرَاعَاهَا حَتَّى غَابَتْ. {فَلَمَّا أَفَلَتْ} ذَهَبَتْ {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بريءٌ مِمَّا تشركون}.(1)

* * *

[٧٩] ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني أخلصت ديني للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، مائلًا عن الشرك إلى التوحيد الخالص، ولست من المشركين الذين يعبدون معه غيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- إني توجَّهت بوجهي في العبادة لله عز وجل وحده، فهو الذي خلق السموات والأرض، مائلا عن الشرك إلى التوحيد، وما أنا من المشركين مع الله غيره.(3)

* * *

يَعْنِي:- بعد أن رأى ضعف المخلوقات اتجه إلى خالقها قائلا: إني وجهت قصدى إلى عبادة الله - وحده - الذى خلق السموات والأرض، مجانباً كل سبيل غير سبيله وما أنا بعد الذى رأيت من دلائل التوحيد - ممن يرضى أن يكون من المشركين مثلهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي} ... قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي.

{لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا} ... مائلًا إلى الحقِّ.

{لِلَّذِي فطَر} خَلَقَ.

{السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} ... أَيْ: اللَّه.

{حَنِيفًا} ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيد.

(أي: مَائِلًا إِلَى الدِّينِ الْقَيِّمِ)،

{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ... به.

(أي: فنقله اللهُ من علم اليقين إلى عين اليقين).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ} قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ (وَجْهِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها (5).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {79} {قَالُوا يَا إِبْرَاهِيم فَمن تعبد

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (78) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/137)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/185)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "التيسير" للداني (ص: 108)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 267)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 286).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (79)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

أنْتَ قَالَ {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ} أخلصت ديني وعملي {لِلَّذِي فَطَرَ} خلق {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا} مُسلما {وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} على دينهم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {79} {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا} أي: لله وحده، مقبلا عليه، معرضا عن من سواه..

{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} فتبرأ من الشرك، وأذعن بالتوحيد، وأقام على ذلك البرهان﴾وهذا الذي ذكرنا في تفسير هذه الآيات، هو الصواب، وهو أن المقام مقام مناظرة، من إبراهيم لقومه، وبيان بطلان إلهية هذه الأجرام العلوية وغيرها. وأما من قال: إنه مقام نظر في حال طفوليته، فليس عليه دليل. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثيرْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {79} {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أَيْ: إِنَّمَا أَعْبُدُ خَالِقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَمُخْتَرِعَهَا وَمُسَخِّرَهَا وَمُقَدِّرَهَا وَمُدَبِّرَهَا، الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {الْأَعْرَاف: 54}.

وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ نَاظِرًا فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} الْآيَاتِ {الْأَنْبِيَاء: 51، 52}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النَّحْل: 120 -123}،

وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {الْأَنْعَام: 161} .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((كل مولود يولد على الْفِطْرَةِ)) (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (1385)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2658)

وَفِي صَحِيحِ (مُسْلِمٍ):- عَنْ (عِيَاضِ بْنِ حَمَّادٍ) " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ)) (1)،

وَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} {الرُّوم: 30}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} {الْأَعْرَاف: 172} وَمَعْنَاهُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ،

كَقَوْلِهِ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي حَقِّ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ -الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ {أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النَّحْل: 120} نَاظِرًا فِي هَذَا الْمَقَامِ؟! بَلْ هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ، وَالسَّجِيَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ. وَمِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُنَاظِرًا لِقَوْمِهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ لَا نَاظِرًا قَوْلُهُ تَعَالَى (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبريُّ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {79} {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام: أنه لما تبيّن له الحق وعرفه، شهد شهادة الحقّ، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قِيل الحقّ والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله، وإنكارهم إياه عليه، وقال لهم: {يا قوم إنّي بريء مما تشركون} مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم، إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُحيي ويميت = لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع.

ثم أخبرهم تعالى ذكره: أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجَّه له وَجْهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك، إذ كان توجيه الوجه على غير التحنُّف غير نافع موجِّهه، بل ضارّه ومهلكه، {وما أنا من المشركين}. ولست منكم، أي: لست ممن يدين دينكم، ويتّبع ملّتكم أيُّها المشركون.

* * *

13465 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال (ابن زيد) في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركت عبادة هذه؟ فقال: {إني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض}، فقالوا: ما جئت بشيء! ونحن

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2865).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (79)، لِلإِمَامِ (ابن كثيرٍ).

نعبده ونتوجّه؟ فقال: لا حنيفًا!! قال: مخلصًا، لا أشركه كما تُشْرِكون.(1)

* * *

[٨٠] ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخاصمه قومه المشركون في توحيد الله سبحانه، وخوَّفُوهُ من أصنامهم، فقال لهم: أتخاصمونني في توحيد الله وإفراده بالعبادة، وقد وفقني ربي إليه، ولست أخاف من أصنامكم، فإنها لا تملك ضُرًا فَتَضُرَّني ولا نفعًا فَتَنْفَعَنِي إلا أن يشاء الله، فما شاء الله كائن، ومع عِلْم الله كلَّ شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتذكرون -يا قوم- ما أنتم عليه من الكفر بالله والشرك به فتؤمنوا بالله وحده؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وجادله قومه في توحيد الله تعالى قال: أتجادلونني في توحيدي لله بالعبادة، وقد وفقني إلى معرفة وحدانيته، فإن كنتم تخوفونني بآلهتكم أن توقع بي ضررا فإنني لا أرهبها فلن تضرني، إلا أن يشاء ربي شيئًا. وسع ربي كل شيء علمًا. أفلا تتذكرون فتعلموا أنه وحده المعبود المستحق للعبودية؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومع ذلك جادله قومه فى توحيد الله، وخوفوه غضب آلهتهم، فقال لهم: ما كان لكم أن تجادلونى فى توحيد الله وقد هدانى إلى الحق، ولا أخاف غضب آلهتكم التى تشركونها مع الله، لكن إذا شاء ربى شيئاً من الضر وقع ذلك، لأنه - وحده - القادر، وقد أحاط علم ربى بالأشياء كلها، ولا علم لآلهتكم بشئ منها. أتغفلون عن كل ذلك فلا تدركون أن العاجز الجاهل لا يستحق أن يعبد؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ} ... خاصَمُوه في دِينه. (أي: جَادَلُوهُ وَحَاوَلُوا غَلَبَهُ بِالحُجَّةِ، والحُجَّةُ: البَيِّنَةُ والدَّلِيلُ القَوِيُّ).

{قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ} ... أتجادِلونني في توحيد الله.

{أَتُحَاجُّونِّي فِي الله} ... أَتُجَادِلُونَنِي في توحيد الله وقد هَدَانِي إليه، فكيف أَتْرُكُهُ وَأَنَا منه عَلَى بَيِّنَةٍ.

{وَقَدْ هَدَانِ} ... للتوحيد والحقِّ.

{وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ} ... من الْأَصْنَام.

{وَلَا أَخَافُ مَا} ... أي: الذي.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (79)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/137)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/185)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تُشْـركُونَ بِـهِ} ... أي: لا أخـافُ معبـوداتكم" لأنها لا تضـرُّ ولا تنفـعُ، وذلـك أنهـم قـالوا لـه: احـذر الأصـنام" فإنـا نخـافُ أن تمسَّـك بسـوءٍ مـن خَبَـلٍ أو جنـونٍ" لعيبِـك إياهـا، فأجابهم بذلك.

{إِلَّـا أَنْ يَشَـاءَ رَبِّـي شَـيْئًا} ... أي: إلا أن يشـاء أن يُلحِقَـني بشـيءٍ مـن المكـروه بـذنبٍ عملتُـه، فتتمُّ مشيئتُه.

{وَسِـعَ رَبِّـي كُـلَّ شَـيْءٍ عِلْمًـا} ... أي: أحـاطَ علمُه بكلِّ شيء.

{أَفَلَـا تَتَـذَكَّرُونَ} ... فتعرفـونَ الحـقَّ مـن الباطلِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {80} {وَحَآجَّـهُ قَوْمُـهُ} خاصـمه قومـه فـي آلهـتهم وخوفـوه بهـا لكَـي يتْـرك ديـن الله. {قَـالَ} إبْـرَاهِيم {أَتحـاجوني فِـي الله} أتخاصـموني فِـي ديـن الله لقبـلِ آلهَـتكُم وتخوفـوني بهـا لكَـي أتـرك ديـن رَبِّـي. {وَقَـدْ هَـدَانِ} رَبِّـي لدينـه. {وَلاَ أَخَـافُ مَـا تُشْرِكُونَ بِـهِ} مـن الْأَصْـنَام. {إِلاَّ أَن يَشَـآءَ رَبِّـي شَـيْئاً} نـزوعَ الْمعرفَـة مـن قلبِـي فَأَخَـاف ممَّـا تخـافون. {وَسِعَ رَبِّـي كُـلَّ شَـيْءٍ عِلْمـاً} علـم رَبِّـي أنكُـمْ علـى غـير الْحـق. {أَفَـلاَ تَتَـذَكَّرُونَ} تتعظـون فِيمَـا أَقُول لكم من النَّهْي. (1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـويّ) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّهُ) - في (تفسـيره):- {الأنعـام: 80} قولـه تعـالى: {وَحَاجَّـهُ قَوْمُـهُ} أَيْ: خَاصَـمَهُ وَجَادَلَـهُ قَوْمُـهُ فـي دِينـه، {قَـالَ أَتُحَـاجُّونِّي فِـي اللَّـهِ} يَقُولُ: أَتُجَادِلُونَنِي فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ.

{وَقَدْ هَدَانِي} لِلتَّوْحِيدِ وَالْحَقِّ.

{وَلَـا أَخَـافُ مَـا تُشْـرِكُونَ بِـهِ} وَذَلِـكَ أَنَّهُـمْ قَـالُوا لَـهُ: احْـذَرِ الْأَصْـنَامَ فَإِنَّـا نَخَـافُ أَنْ تَمَسَّكَ بِسُوءٍ مِـنْ خَبَـلٍ أَوْ جُنُـونٍ لِعَيْبِـكَ إِيَّاهَـا، فَقَالَ لَهُمْ: وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ،

{إِلَّـا أَنْ يَشَـاءَ رَبِّـي شَـيْئًا} ولـيس هـذا باسـتثناء مـن الْـأَوَّلِ بَـلْ هُـوَ اسْـتِثْنَاءٌ مُنْقَطِـعٌ، مَعْنَـاهُ لَكِـنْ إِنْ يَشَـأْ رَبِّـي شـيئا أي سـوءٍ فَيَكُـونُ مَـا شَاءَ،

{وَسِـعَ رَبِّـي كُـلَّ شَـيْءٍ عِلْمًـا} أَيْ: أَحَـاطَ عِلْمُـهُ بِكُـلِّ شَـيْءٍ {أَفَلَـا تَتَـذَكَّرُونَ} {الأنعـام: 80}. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {80} {إِنِّـي وَجَّهْـتُ وَجْهِـيَ لِلَّـذِي فَطَـرَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًـا} أي: لله وحـده، مقبلا عليه، معرضا عن من سواه.

{وَمَـا أَنَـا مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ} فتبـرأ مـن الشـرك، وأذعـن بالتوحيـد، وأقـام علـى ذلـك البرهـان﴾وهـذا الـذي ذكرنـا في تفسـير هـذه الآيـات، هـو الصـواب، وهـو أن المقـام مقـام منـاظرة، مـن إبـراهيم لقومـه، وبيـان بطـلان إلهيـة هـذه الأجـرام العلويـة وغيرهـا. وأمـا مـن

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (80)..

قال: إنه مقام نظر في حال طفوليته، فليس عليه دليل ﷺ.

{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ} أيُّ فائدة لمحاجة من لم يتبين له الهدى؟ فأما من هداه الله، ووصل إلى أعلى درجات اليقين، فإنه -هو بنفسه- يدعو الناس إلى ما هو عليه.

{وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ} فإنها لن تضرني، ولن تمنع عني من النفع شيئا.

{إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ} فتعلمون أنه وحده المعبود المستحق للعبودية.(1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {80} {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَجَادَلَهُ قَوْمُهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيد، وَنَاظَرُوهُ بشبه من القول،

قال: {قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ}

أَيْ: تُجَادِلُونَنِي فِي أَمْرِ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَقَدْ بَصَّرَنِي وَهَدَانِي إِلَى الْحَقِّ وَأَنَا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ؟ فَكَيْفَ أَلْتَفِتُ إِلَى أَقْوَالِكُمُ الْفَاسِدَةِ وَشُبَهِكُمُ الْبَاطِلَةِ؟!

وَقَوْلُهُ: {وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا} أَيْ: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِكُمْ فِيمَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ أَنَّ هَذِهِ الْآلِهَةَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا لَا تُؤَثِّرُ شَيْئًا، وَأَنَا لَا أَخَافُهَا، وَلَا أُبَالِيهَا، فَإِنْ كَانَ لَهَا صُنْعٌ، فَكِيدُونِي بِهَا جَمِيعًا وَلَا تُنْظِرُونِ، بَلْ عَاجِلُونِي بِذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا} اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ. أَيْ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ إِلَّا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ.

{وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} أَيْ: أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، فَلَا تَخفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

{أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ} أَيْ: فِيمَا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ فَتَعْتَبِرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآلِهَةَ بَاطِلَةٌ، فَتَزْجُرُوا عَنْ عِبَادَتِهَا؟ وَهَذِهِ الْحُجَّةُ نَظِيرُ مَا احْتَجَّ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ (هُودٌ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، عَلَى قَوْمِهِ عَاد، فيما قَصَّ عَنْهُمْ في كتابه،

حَيْثُ يَقُولُ: {قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {هُودٍ: 53 - 56}.(2)

* * *

قال: الإمامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {80} {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (80)، للإمَامْ (ابن كثيرْ)

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وجادل إبراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الأصنام، وكان جدالهم إياه قولُهم: أن آلهتهم التي يعبدونها خير من إلهه.

قال: (إبراهيم):- {أتحاجوني في الله}، يقول: أتجادلونني في توحيدي الله وإخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة،

{وقد هدان}، يقول: وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته، وبصّرني طريق الحقّ حتى أيقنتُ أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه،

{ولا أخاف ما تشركون به}، يقول: ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيئًا ينالني به في نفسي من سوء ومكروه. وذلك أنهم قالوا له: "إنا نخاف أن تمسَّك آلهتنا بسوء من برص أو خبل، لذكرك إياها بسوء"! فقال لهم إبراهيم: لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالَني بضر ولا مكروه، لأنها لا تنفع ولا تضر،

{إلا أن يشاء ربي شيئًا}، يقول: ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السماوات والأرض، فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء، أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك، نالني به، لأنه القادر على ذلك.

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان (ابن جريج) يقول:

13466 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج):- {وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان}، قال: دعا قومه مع الله آلهةً، وخوّفوه بآلهتهم أن يصيبه منها خبَل، فقال إبراهيم: {أتحاجوني في الله وقد هدان}، قال: قد عرفت ربّي، لا أخاف ما تشركون به. (1)

* * *

{وسع ربي كل شيء علمًا}، يقول: وعلم ربي كلَّ شيء، فلا يخفى عليه شيء، لأنه خالق كل شيء، وليس كالآلهة التي لا تضرّ ولا تنفع ولا تفهم شيئًا، وإنما هي خشبة منحوتةٌ، وصورة ممثلة،

{أفلا تتذكرون}، يقول: أفلا تعتبرون، أيها الجهلة، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون، من عبادتكم صورةً مصوّرة وخشبة منحوتة، لا تقدر على ضر ولا على نفع، ولا تفقه شيئًا ولا تعقله = وتركِكم عبادةَ من خلقكم وخلق كلّ شيء، وبيده الخير، وله القدرة على كل شيء، والعالم لكل شيء. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {80} {وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ} " وذلك أنَّ قومَ إبراهيم خاصَمُوه في مخالفته إياهم في دينهم وخوَّفهم بآلهتهم، وقالوا: أمَا تَخَافُ آلِهَتَنَا وأنتَ تشتمُها أن تُخبِلَكَ وتُفْسِدَكَ؟! وقالوا له: إنَّ موضعَ أهلِ كذا قد تركُوا عبادةَ الأصنام فأُمْحِنُوا وقُحِطُوا، وأهلُ موضعِ كذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (80)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (80)، للإمام (الطبري).

أحسَنُوا عبادةَ الأصنام فرزقوا السَّعةَ والخصبَ، فأجابهم إبراهيمُ - عليه السلام: {أتُحَاجُّوني فِي الله} أي" أتخاصموني في توحيد الله ودينه، وقد نصرني اللهُ وعرَّفني دينَهُ وتوحيدهُ بما نَصبَ لي من الدلائل.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ} " أي لا أخافُ من هذه الأشياءِ التي تعبدُونَها وهي ممَّا لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا ينفعُ ولا يضرُّ.

قَوْلَهُ تَعَالَى: {إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً} " استثناءٌ منقطع " أي ولكن أخافُ مشيئةَ ربي أن يعذِّبَني ببعضِ ذنوبي أو يَبْلُونِي بشيءٍ من محَنِ الدُّنيا. وموضع، (أَنْ يَشَاءَ) نَصْبٌ على تقدير: لا أخافُ إلا مشيئةَ الله تعالى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً} " أي أحاطَ علمُ ربي بكلِّ شيءٍ، وملأَ كلَّ شيءٍ علماً، وهو يعلمُ أنَّكم على غيرِ الحقِّ،

وقوله تعالى: {أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} " تنبيهٌ على التفكُّرِ فيمَا كان بقوله لَهمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبيْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {80} {(وَحاجَّهُ قَوْمُهُ} دَلِيلٌ عَلَى الْحِجَاجِ وَالْجِدَالِ؟ حَاجُّوهُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ.

{قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ} قَرَأَ نَافِعٌ بِتَخْفِيفِ النُّونِ، وَشَدَّدَ النُّونَ الْبَاقُونَ. وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامٍ عَنْهُ خِلَافٌ، فَمَنْ شَدَّدَ قَالَ: الْأَصْلُ فِيهِ نُونَانِ، الْأُولَى عَلَامَةُ الرَّفْعِ وَالثَّانِيَةُ فَاصِلَةٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْيَاءِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ مِثْلَانِ فِي فِعْلٍ وَذَلِكَ ثَقِيلٌ أُدْغِمَ النُّونُ فِي الْأُخْرَى فَوَقَعَ التَّشْدِيدُ وَلَا بُدَّ مِنْ مَدِّ الْوَاوِ لِئَلَّا يَلْتَقِيَ السَّاكِنَانِ، الْوَاوُ وَأَوَّلُ الْمُشَدَّدِ، فَصَارَتِ الْمَدَّةُ فَاصِلَةً بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ. وَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ النُّونَ الثَّانِيَةَ اسْتِخْفَافًا لِاجْتِمَاعِ الْمِثْلَيْنِ، وَلَمْ تُحْذَفِ الْأُولَى لِأَنَّهَا عَلَامَةُ الرَّفْعِ، فَلَوْ حُذِفَتْ لَاشْتَبَهَ الْمَرْفُوعُ بالمجزوم والمنصوب. وحكي عن أبي عمرو ابْنِ الْعَلَاءِ أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لَحْنٌ. وَأَجَازَ سِيبَوَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ: اسْتَثْقَلُوا التَّضْعِيفَ.

وَأَنْشَدَ: تَـرَاهُ كَالثَّغَامِ يعل مسكا ... يسوء الفاليات إذا فليني

قوله تعالى: {وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ} أَيْ: لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ- وَكَانُوا خَوَّفُوهُ بِكَثْرَةِ آلِهَتِهِمْ- إِلَّا أَنْ يُحْيِيَهُ (اللَّهُ) وَيُقْدِرَهُ فَيَخَافُ ضرره حينئذ، وهو معنى قوله: (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً) أَيْ إِلَّا أن يشاء أن يلحقني شي مِنَ الْمَكْرُوهِ بِذَنْبٍ عَمِلْتُهُ فَتَتِمُّ مَشِيئَتُهُ. وَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ لَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ. وَالْهَاءُ فِي "بِهِ" يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْمَعْبُودِ.

وَقَالَ: {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي} يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَشَاءُ أن أخافهم.

ثم قال: (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً) أي: وسع علمه كل شي. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (80)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآنْ) في سورة (الأنعام) - الآية (80)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {80} {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تشركون بِهِ} يَعْنِي:- أَصْنَامَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ" أَنَّ نَافِعًا قَرَأَ: {أَتُحَاجُونِي} بِتَخْفِيفِ النُّونِ، وَمِثْلُهُ: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ} قَالَ: وَقَرَأَهُمَا أَهْلُ الْعِرَاقِ مثقلتين: (أتحاجوني، وتأمروني).

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدٍ):- وَكَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا بِتَثْقِيلِهِمَا" لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنْ يَكُونَ بِنُونَيْنِ: نُونَ الْفِعْلِ، وَنُونَ اسْمِ الْفَاعِلِ: فَلَمَّا كُتِبَتَا فِي الْمُصْحَفِ عَلَى نُونٍ وَاحِدَةٍ، لَمْ يَكُنْ إِلَى الزِّيَادَةِ سَبِيلٌ" فَثَقَّلُوا النُّونَ" لِتَكُونَ الْمَتْرُوكَةُ مُدْغَمَةً. قَالَ: وَإِنَّمَا كَرِهَ التَّثْقِيلَ مَنْ كَرِهَهُ - فِيمَا نَرَى - لِلْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ" وَهِيَ الْوَاوُ وَالنُّونُ الْمُدْغَمَةُ فَحَذَفُوهَا.

قَوْلُهُ: {وَسِعَ رَبِّي كل شيءٍ علما} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي:- مَلَأَ رَبِّي. (1)

* * *

[٨١] ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكيف يقع مني خوف لما تعبدون من دون الله من أوثان، ولا يقع منكم أنتم خوف لشرككم بالله حين أشركتم معه ما خلقه دون برهان لكم على ذلك؟! فأي الْجَمْعَيْنِ: جَمْعِ الموحِّدين وجَمْعِ المشركين أولى بالأمن والسلامة؟ إن كنتم تعلمون أَوْلاهما فاتبعوه، وأَوْلاهما -دون ريب- هو جمع المؤمنين الموحدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكيف أخاف أوثانكم وأنتم لا تخافون ربي الذي خلقكم، وخلق أوثانكم التي أشركتموها معه في العبادة، من غير حجة لكم على ذلك؟ فأي الفريقين: فريق المشركين وفريق الموحدين أحق بالطمأنينة والسلامة والأمن من عذاب الله؟ إن كنتم تعلمون صدق ما أقول فأخبروني. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكيف تتصورون أنى يمكن أن أخاف آلهتكم الباطلة، على حين لا تخافون الإله الحق الذى أشركتم به غيره فى العبادة؟، فأى فريق منا فى هذه الحالة أحق بالطمأنينة والأمان، إن كنتم تعلمون الحق وتدركونه؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (80) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (137/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (185/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَكَيْفَ أَخَافُ} ... فتخويفكم شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه.

{وَلا تَخَافُونَ} ... وأنتم لا تخافون ما يتعلق به كل مخوف وهو إشراككم بالله.

{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} ... ولا يتعلقُ به ضررٌ.

{ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ} ... بإشراكه.

{عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} . حُجَّة وَبُرْهَانًا وَهُوَ الْقَادِر عَلَى كُلّ شَيْء.

{سُلْطَاناً} ... حجة، لأن الإشراك لا يصح أن يكون عليه حجة.

{فَأَيّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقّ بِالْأَمْنِ} ... أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ.

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ} ... أي: وما لكم تنكرون على الأمن فى موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن فى موضع الخوف.

ولم يقل: فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم؟ احترازا من تزكية نفسه، فعدل عنه إلى قوله فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ، يعنى فريقى المشركين والموحدين.

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ} ... الموحِّدون أم المشركون؟ وإنما لم يقل: أيُّنا أنا أم أنتم" احترازًا من تزكية نفسه.

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ... صدقَ القول.

(أي: مَنْ الْأَحَقّ بِهِ أَيْ وَهُوَ نحن فاتبعوه قال تعالى).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره، قال: إبراهيم حين سألهم: (فأي الفريقين أحق بالأمن)؟ قال: وهي حجة (إبراهيم) -عليه السلام-. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ} بِاللَّه من الْأَصْنَام {وَلاَ تَخَافُونَ} أَنْتُم من الله {أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّه مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً} كتابا وَلَا حجَّة وَكَانُوا يخوفونه بآلهتهم فَيَقُولُونَ نَخَاف عَلَيْك إِن شتمتهم أَن يخبلوك فَلذَلِك قَالَ لَا أَخَاف.

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ} أهل دينين أَنا وَأَنْتُم.

{أَحَقُّ} أولى {بِالأمن} من معبوده وأجيبوا.

{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} ذَلِك فَلم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} يَعْنِي:- الْأَصْنَامَ وَهِيَ لَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، {وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} حُجَّةً وَبُرْهَانًا، وَهُوَ الْقَاهِرُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ} أولى. {بِالْأَمْنِ} أَنَا وَأَهْلُ دِينِي أَمْ أَنْتُمْ، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {الأنعام: 81} فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَاضِيًا بَيْنَهُمَا: (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامِ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (81).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (81)..

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} وحالها حال العجز، وعدم النفع، {وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} أي: إلا بمجرد اتباع الهوى. {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} أَيْ: كَيْفَ أَخَافُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

{وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} ؟ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: أَيْ: حُجَّةً،

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} {الشُّورَى: 21}.

وَقَالَ: {إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} {النَّجْم: 23}.

وَقَوْلُهُ: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أَيْ: فَأَيُّ الطَّائِفَتَيْنِ أَصْوَبُ؟ الَّذِي عَبَدَ مَنْ بِيَدِهِ الضُّرُّ وَالنَّفْعُ، أَوِ الَّذِي عَبَدَ مَنْ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ بِلَا دَلِيلٍ، أَيُّهُمَا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسَّه، لذكره إياها بسوء في نفسه بمكروه، فقال لهم: وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربَّكم فعبدتموه من دونه، وهو لا يضر ولا ينفع؟ ولو كانت تنفع أو تضر، لدفعت عن أنفسها كسري إياها وضربي لها بالفأس! وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم، وهو القادر على نفعكم وضركم في إشراككم في عبادتكم إياه،

{ما لم ينزل به عليكم سلطانًا}، يعني: ما لم يعطكم على إشراككم إياه في عبادته حُجّة، ولم يضع لكم عليه برهانًا، ولم يجعل لكم به عذراً،

{فأي الفريقين أحقّ بالأمن}، يقول: أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربّي مخلصًا له العبادة، حنيفًا له ديني، بريئًا من عبادة الأوثان والأصنام، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصنامًا لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهانًا ولا حجة،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (81)، للإمام (ابن كثير)

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (90)

{إن كنتم تعلمون}، يقول: إن كنتم تعلمون صدق ما أقول، وحقيقة ما أحتجُّ به عليكم، فقولوا وأخبروني: أيُّ الفريقين أحق بالأمن؟.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} " وكيف أخافُ الأصنامَ التي أشركتموها مع الله، وهي لا تَمْلكُ الضَّرَّ والنفعَ، بل لا تعرفُ مَن عَبدَها ومَن ترك عبادتَها،

{وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ} " الذي يَمْلِكُ النفعِ والضرَّ ويعلمُ مَنْ عبدَهُ ومَنْ لم يعبدْهُ،

{مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} " أي: عُذْراً وحجّة لكم "

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ} " أي: الموحِّدون أم المشركون، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، ذلك.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {81} {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ} ففي "كَيْفَ" مَعْنَى الْإِنْكَارِ، أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ تَخْوِيفَهُمْ إِيَّاهُ بِالْأَصْنَامِ وَهُمْ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيْ كَيْفَ أَخَافُ مَوَاتًا وَأَنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الله القادر على كل شي {مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} أَيْ: حُجَّةً،

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ} أَيْ: مِنْ عَذَابِ اللَّهِ: الْمُوَحِّدُ أَمِ الْمُشْرِكُ، فَقَالَ: اللَّهُ قَاضِيًا بَيْنَهُمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {81} {وَكَيْفَ أَخاف مَا أشركتم} يَعْنِي:- مِنْ هَذِه الْأَوْثَان.

{وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِه عَلَيْكُم سُلْطَانًا} يَعْنِي:- حُجَّةً.

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بالأمن} أَيْ: من عبد الله، و﴿من﴾ عبد الْأَوْثَان؟.(4)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (81)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (81)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأنعام) – الآية (81)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (81) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

• الاستدلال على الربوبية بالنظر في المخلوقات منهج قرآني.
• الدلائل العقلية الصريحة توصل إلى ربوبية الله. (1)

* * *

[٨٢] ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن والسلامة وحدهم دون غيرهم، وهم موفقون، وفقهم ربهم لطريق الهداية. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الطمأنينة والسلامة، وهم الموفقون إلى طريق الحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذين آمنوا بالله، ولم يخلطوا إيمانهم هذا بعبادة أحد سواه، هؤلاء - وحدهم - هم الأحق بالطمأنينة، وهم - وحدهم - المهتدون إلى طريق الحق والخير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا} ... يَخْلِطوا.

{وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} ... أي: ولم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم.

{إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} ... أَيْ: شِرْك .... كَمَا فُسِّرَ بِذَلِكَ فِي حَدِيث الصحيحين.

{أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} ... فلما نزلت الآيةُ، شقَّ ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسولَ الله! فأيُّنا لم يظلمْ نفسَهُ؟ فقال: "ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: {يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (5) {لقمان: 13}.

{يَلْبِسُوا} ... يَخْلِطوا.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: فَأجَاب الله مَا سَأَلَ عَنْهُم إِبْرَاهِيم فَقَالَ {82} {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يلبسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} لم يخلطوا إِيمَانهم بشرك وَلم ينافقوا بإيمانهم {أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ} من معبودهم {وَهُمْ مُهْتَدُونَ} للصَّوَاب وَيُقَال أُولَئِكَ لَهُم الْأَمْن من الْعَذَاب وهم مهتدون إِلَى الْحجَّة. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 137). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/138)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 185)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في (صحيحه) برقم (6538)، - (كتاب: استتابة المرتدين)، / باب: (ما جاء في المتأولين، عن ابن مسعود - رضي الله عنه-).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {82} {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} لَمْ يَخْلِطُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ , {أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: قال الله تعالى فاصلا بين الفريقين {82} {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا} أي: يخلطوا {إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا، لا بشرك، ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة. وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها. ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء. (2)

* * *

قوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن (عبد الله) – رضي الله عنه – قال: لما نزلت (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فنزلت (إن الشرك لظلم عظيم). (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن (عبد الله) – رضي الله عنه – قال: لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إنه ليس بذلك، ألا تسمعون إلى قول لقمان (إن الشرك لظلم عظيم)). (4)

* * *

{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (5)

وقال: الإمام (البُخَارِي و مُسلِمْ) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسنديهما):-، عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود) – رضي الله عنه – قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا (6) إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (82)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (144/8)، (ح 4629) – (كتاب تفسير القرآن)، (سورة الأنعام).

(4) صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (276/12) برقم (ح 6918) – (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم)، / باب: (إثم من أشرك بالله).

(5) {الأنعام/82}.

(6) أَيْ: لَمْ يَخْلِطُوا، تَقُول: لَبَسْتُ الْأَمْرَ بِالتَّخْفِيفِ، أَلْبَسُهُ بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالْكَسْر فِي الْمُسْتَقْبَل، أَيْ: خَلَطْته. وَتَقُول: لَبِسْتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُهُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي , وَالْفَتْح فِي الْمُسْتَقْبَل.

مُهْتَدُونَ} شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم) [1] (وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ, أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟) [2] (فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ) [3] (إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ, إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ([4] ") [5]

الشرح: [6]

وَقَالَ: مُحَمَّد بْنُ إِسْمَاعِيل التَّيْمِيُّ فِي شَرْحه: خَلْطُ الْإِيمَان بِالشِّرْك لَا يُتَصَوَّر فَالْمُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ تَحْصُل لَهُمْ الصِّفَتَانِ: كُفْر مُتَأَخِّر عَنْ إِيمَان مُتَقَدِّم. أَيْ: لَمْ يَرْتَدُّوا.
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنهمَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، أَيْ: لَمْ يُنَافِقُوا , وَهَذَا أَوْجَه. (فتح - ح32).

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4498).

(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (3245).

(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (6538).

(4) سورة {لقمان آية: 13}.

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (3246)،
وأخرجه الإِمَامْ (مسلمْ) في (صحيحه) برقم (197 - (124)،
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3067)،

(6) قال: الإمام (الحافظ) في (الفتح) برقم (ح32): الصَّحَابَةُ فَهِمُوا مِنْ قَوْله {بِظُلْمٍ} عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ذَلِكَ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْم , وَهُوَ الشِّرْك، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلظُّلْم مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَة.
قَالَ الْخَطَّابِيُّ: كَانَ الشِّرْكُ عِنْد الصَّحَابَةِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُلَقَّبَ بِالظُّلْم، فَحَمَلُوا الظُّلْمَ فِي الْآيَة عَلَى مَا عَدَاهُ- يَعْنِي مِنْ الْمَعَاصِي- فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة.
وَفِي الْمَتْن مِنْ الْفَوَائِد: الْحَمْلُ عَلَى الْعُمُوم , حَتَّى يَرِدَ دَلِيلُ الْخُصُوص.
وَأَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاق النَّفْيِ تَعُمُّ، وَأَنَّ الْخَاصَّ يَقْضِي عَلَى الْعَامّ , وَالْمُبَيَّنُ عَنْ الْمُجْمَل، وَأَنَّ اللَّفْظَ يُحْمَلُ عَلَى خِلَاف ظَاهِره لِمَصْلَحَة دَفْع التَّعَارُض.
وَأَنَّ دَرَجَات الظُّلْم تَتَفَاوَت، وَأَنَّ الْمَعَاصِي لَا تُسَمَّى شِرْكًا، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا فَلَهُ الْأَمْن , وَهُوَ مُهْتَد.
فَإِنْ قِيلَ: فَالْعَاصِي قَدْ يُعَذَّب , فَمَا هُوَ الْأَمْنُ وَالِاهْتِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ؟ , فَالْجَوَاب أَنَّهُ آمِنٌ مِنْ التَّخْلِيد فِي النَّار، مُهْتَدٍ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّة. وَاللهُ أَعْلَم. أ. هـ
قلت: وفي الحديث دليل على أن أولى تفسير لكتاب: الله إنما هو بكتاب: الله.
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (الأنعام) آية (82)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجماعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا إسحاق بن يوسف، ثنا أبو جناب، عن زاذان، عن (جرير بن عبد الله) قال: خرجنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلما برزنا من المدينة إذ راكب يوضع نحونا فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كأن هذا الراكب إياكم يريد))،

قال: فانتهى لرجل إلينا فسلم فرددنا عليه فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من أين أقبلت؟))

قال: من أهلي وولدي وعشيرتي قال: ((فأين تريد؟)).

قال: أريد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((فقد أصبته)).

قال: يا رسول الله علمني ما الإيمان؟ قال: ((تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان و تحج البيت)).

قال: قد أقررت، قال: ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((على بالرجل))

قال: فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة فأقعداه فقالا: يا رسول الله قبض الرجل قال فأعرض عنهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم قال لهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ ((أما رأيتما إعراضي عن الرجل فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت أنه مات جائعاً))،

ثم قال: رسول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هذا والله من الذين قال الله عز وجل: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون))، قال: ثم قال: ((دونكم أخاكم)) قال: فاحتملناه إلى الماء فغسلناه وحنطناه وكفناه وحملناه إلى القبر قال: فجاء رسول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى جلس على شفير القبر قال: فقال: ((الحدوا ولا تشقوا فإن اللحد لنا والشق لغيرنا)) .(1)

* * *

[٨٣] ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتلك الحجة وهي قوله: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ} التي غلب إبراهيم بها قومه حتى انقطعت حجتهم، هي حجتنا وفقناه لمحاجَّة قومه بها، وأعطيناه إياها، نرفع من نشاء من عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة، إن ربك -أيها الرسول- ﷺ - حكيم في خلقه وتدبيره، عليم بعباده.(2)

* * *

يَعْنِي:- وتلك الحجة التي حاجَّ بها إبراهيم -عليه السلام- قومه هي حجتنا التي وفقناه إليها حتى انقطعت حجتهم. نرفع مَن نشاء من عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة. إن ربك حكيم في تدبير خلقه، عليم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وتلك الحُجة العظيمة على ألوهيتنا ووحدانيتنا، أعطيناها إبراهيم ليقيمها على قومه، فارتفع بها عليهم، وسنتنا فى عبادنا أن نرفع بالعلم والحكمة من نريد منهم درجات. إن ربك - أيها النبى ﷺ - حكيم يضع الشئ فى موضعه، عليم بمن يستحق الرفعة ومن لا يستحق.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{83} {وَتِلْكَ} ... إشارةٌ إلى ما احتجَّ به إبراهيمُ على قومه من قوله:

{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} ... إلى قوله: {وَهُم مُّهتَدُونَ} .

{حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ} ... حجةً.

{عَلَى قَوْمِهِ} ... حتى خصَمَهم.

{نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} ... بالعلم.

{إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} ... يضعُ كلَّ شيءٍ في موضعه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (359/4)،
وأخرجه أيضاً: عن (أسود بن عامر، عن عبد الحميد بن أبي جعفر، عن ثابت عن زاذان بنحوه، (المسند- الصفة نفسها) . و(سنده حسن)، (كما في مرويات الإمام (أحمدْ) في (التفسير) -عند هذه الآيه- (ح 269) . وللحديث شاهد من رواية ابن عباس،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) – (الآيه 82)من (الأنعام – (ح 516).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (138/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (186/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ}... قرأ: (عاصم)، و (حمزة)، و (الكسائيُّ)، و (خلف)، و (يعقوب):- (دَرَجَاتٍ) بالتنوين، والباقون: بغير تنوين (1)، وتقدم اختلافُ القراء في حكمِ الهمزتين من كلمتين في سورة (البقرة) - من تفسير- قوله تعالى: {مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، وكذلك اختلافُهم في (نشاءُ إِنَّ ربَّك) (2).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) أي: وجهنا حجته على قومه.

قال: (مجاهد) وغيره: يعني بذلك قوله: {وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن} (3).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {83} {وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ} هَذه حجتنا {آتَيْنَاهَآ} ألهمناها {إِبْرَاهِيم} حَتَّى احْتج بهَا {على قَوْمه نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ} فَضَائِل بِالْقُدْرَة والمنزلة وَالْحجّة وبعلم التَّوْحِيد {مَن نَّشَآءَ} من كَانَ أَهلا لذَلِك {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ} بإلهام الحجَّة لأوليائه {عَلِيمٌ} بِحجَّة أوليائه وعقوبة أعدائه (4).

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {83} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ} حتى خصمهم وغلبهم بالحجة {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} بِالْعِلْمِ. قَرَأَ أَهْلُ (الْكُوفَةِ)، و (يَعْقُوبُ):- (درجاتٍ) بالتنوين هَا هنا وَفِي سُورَةِ (يُوسُفَ)، أَيْ: نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْعَقْلِ، كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَاتِ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى اهْتَدَى وَحَاجَّ قَوْمَهُ فِي التَّوْحِيدِ، {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} {الأنعام: 83}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ولما حكم لإبراهيم -عليه السلام-، بما بين به من البراهين القاطعة قال: {83} {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ} أي: علا بها عليهم، وفلجهم بها.

{نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} كما رفعنا درجات إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة، فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات. خصوصا العالم العامل المعلم، فإنه يجعله الله إماما للناس، بحسب حاله ترمق أفعاله، وتقتفى آثاره، ويستضاء بنوره، ويمشى بعلمه في ظلمة ديجوره.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 261)، و"التيسير" للداني (ص: 104)، و"تفسير البغوي" (1/ 41)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 288).

(2) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (83)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (83)، للإمَام (ابن كثير)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (83)..

قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} . {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} فلا يضع العلم والحكمة، إلا في المحل اللائق بها، وهو أعلم بذلك المحل، وبما ينبغي له. (1)

* * *

﴿ [٨٤] ﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ورزقنا إبراهيم ابنه إسحاق وحفيده يعقوب، ووفقنا كلًّا منهما للصراط المستقيم، ووفقنا نوحًا من قبلهم، ووفقنا لطريق الحق من ذرية نوح كلا من داود وابنه سليمان وأيوب ويوسف وموسى وأخيه هارون -عليهم السلام-، ومثل هذا الجزاء الذي جازينا به الأنبياء على إحسانهم نجازي به المحسنين من غيرهم على إحسانهم. (2)

* * *

يَعْني:- ومننَّا على إبراهيم -عليه السلام- بأن رزقناه إسحاق ابنًا ويعقوب حفيدًا، ووفقنا كلا منهما لسبيل الرشاد، وكذلك وفَّقنا للحق نوحًا -من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب- وكذلك وفَّقنا للحق من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام، وكما جزينا هؤلاء الأنبياء بإحسانهم نجزي كل محسن. (3)

* * *

يَعْني:- ووهبنا لإبراهيم إسحق ويعقوب بن إسحق، ووفقنا كلا منهما إلى الحق والخير كأبيهما، ووفقنا من قبلهم نوحاً إلى ذلك، وهدينا من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكما جزينا هؤلاء نجزى المحسنين بما يستحقون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{84} {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ}... ابْنَه.

{وهبنا له}... أعطيناه تكرماً منا وإفضالا.

{اسحق ويعقوب}... إسحاق بن إبراهيم الخليل ويعقوب ولد إسحاق ويلقب بإسرائيل.

{كلا هدينا}... أي: كل واحد منهما هداه إلى صراطه المستقيم.

{كُلًّا}... مِنْهُمَا.

{هَدَيْنَا}... ووفَّقْنا وأرشدْنا.

{وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: قَبْلَ إبْرَاهِيم.

{ومن ذريته}... أي: ذرية إبراهيم.

(الضمير لنوح، أو لإبراهيم).

{وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ} يعني: نوحًا" لأنه ذكر في جملتهم يونسَ ولوطًا، ولم يكونا من ذرية إبراهيم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/138)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/186)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{داوُد}... عطف على قوله وَنُوحاً، أي: وهدينا داود.

{داود وسليمان}... ابنه. (أي: بن يعقوب)، (يعني: داود الوالد وسليمان الولد وكل منهما ملك ورسول).

{وموسى وهارون وكذلك}... كما جزيناهم.

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}... أي: ونجزي المحسنين جزاءً مثلَ جزاءِ إبراهيمَ برفعِ درجاتِه وكثرةِ أولادِه والنبوة فيهم. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {84} {ووَهَبْنَا لَهُ} لإِبْرَاهِيم {إِسْحَاق} ولدا {وَيَعْقُوب} ولد الْوَلَد {كلا} يَعْنِي إِبْرَاهِيم وَإِسْحق وَيَعْقُوب {هَدَيْنَا} أكرمنا بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {وَنُوحاً هَدَيْنَا} أكرمنا أَيْضا بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {مِن قَبْلُ} أَي من قبل إِبْرَاهِيم {وَمِن ذُرِّيَّتِهِ} وَمن ذُرِّيَّة نوح وَيُقَال من ذُرِّيَّة إِبْرَاهِيم {دَاوُد وَسُلَيْمَان وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ} كَلاًّ هديناهم بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل وَيُقَال الْمُوَحِّدين. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{84} {ووَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا} ووفقنا وَأَرْشَدْنَا. {وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ، {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ} أَيْ: مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يُرِدْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي جُمْلَتِهِمْ يُونُسَ وَلُوطًا وَلَمْ يَكُونَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، دَاوُدَ، هُوَ دَاوُدُ بْنُ أَيْشَا، وَسُلَيْمَانَ، يَعْنِي ابْنَهُ وَأَيُّوبَ، وَهُوَ أَيُّوبُ بْنُ أَمُوصَ بْنِ رَازَحَ بْنِ رُومِ بْنِ عِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَيُوسُفَ، هُوَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُوسَى، وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ يَصْهُرَ بْنِ فَاهِثَ بْنِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ بن إسحاق بن إبراهيم، وَهَارُونَ، هُوَ أَخُو مُوسَى أَكْبَرُ منه بسنة، {وَكَذَلِكَ} أي: كما جَزَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى تَوْحِيدِهِ بِأَنْ رَفَعْنَا دَرَجَتَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ أَوْلَادًا أَنْبِيَاءَ أَتْقِيَاءَ كَذَلِكَ {نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} {الأنعام: 84} عَلَى إِحْسَانِهِمْ، وَلَيْسَ ذِكْرُهُمْ عَلَى تَرْتِيبِ أزمانهم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {84} قوله تعالى:

لما ذكر الله تعالى عبده وخليله، إبراهيم عليه السلام، وذكر ما منَّ الله عليه به، من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب. وأن الله جعل صفوة الخلق من نسله، وأعظم بهذه المنقبة والكرامة الجسيمة، التي لا يدرك لها نظير فقال: {84} {ووَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

---

(1) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (84)، المؤلف: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) (المتوفى: 927 هـ).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيلْ) للإمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (84)..

{وَيَعْقُوبَ} ابنه، الذي هو إسرائيل، أبو الشعب الذي فضله الله على العالمين.

{كُلًّا} منهما {هَدَيْنَا} الصراط المستقيم، في علمه وعمله.

{وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ} وهدايته من أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم" وهم أولو العزم من الرسل، الذي هو أحدهم.

{وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ} يحتمل أن الضمير عائد إلى نوح، لأنه أقرب مذكور، ولأن الله ذكر مع من ذكر لوطا، وهو من ذرية نوح، لا من ذرية إبراهيم لأنه ابن أخيه.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى إبراهيم لأن السياق في مدحه والثناء عليه، ولوط -وإن لم يكن من ذريته- فإنه ممن آمن على يده، فكان منقبة الخليل وفضيلته بذلك، أبلغ من كونه مجرد ابن له.

{دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ} بن داود.

{وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ} بن يعقوب.

{وَمُوسَى وَهَارُونَ} ابني عمران،

{وَكَذَلِكَ} كما أصلحنا ذرية إبراهيم الخليل، لأنه أحسن في عبادة ربه، وأحسن في نفع الخلق.

{نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} بأن نجعل لهم من الثناء الصدق، والذرية الصالحة، بحسب إحسانهم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86)}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ وَهَبَ لِإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ، بَعْدَ أَنْ طَعَنَ فِي السِّنِّ، وَأَيِسَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ "سَارَةُ" مِنَ الْوَلَدِ، فَجَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ ذَاهِبُونَ إِلَى قَوْمِ لُوطٍ، فَبَشَّرُوهُمَا بِإِسْحَاقَ، فَتَعَجَّبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} {هُود: 72، 73}،

وَبَشَّرُوهُ مَعَ وُجُودِهِ بِنُبُوَّتِهِ، وَبِأَنَّ لَهُ نَسْلًا وعقبا،

كَمَا قَالَ: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} {الصَّافَّات: 112}،

وَهَذَا أَكْمَلُ فِي الْبِشَارَةِ، وَأَعْظَمُ فِي النِّعْمَةِ،

وَقَالَ: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} {هُود: 71} أَيْ: وَيُولَدُ لِهَذَا الْمَوْلُودِ وَلَدٌ فِي حَيَاتِكُمَا، فَتَقَرُّ أَعْيُنُكُمَا بِهِ كَمَا قَرَّتْ بِوَالِدِهِ، فَإِنَّ الْفَرَحَ بِوَلَدِ الْوَلَدِ شَدِيدٌ لِبَقَاءِ النَّسْلِ وَالْعَقِبِ، وَلَمَّا كَانَ وَلَدُ الشَّيْخِ وَالشَّيْخَةِ قَدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَا يَعْقِبُ لِضَعْفِهِ، وَقَعَتِ الْبِشَارَةُ بِهِ وَبِوَلَدِهِ بِاسْمِ "يَعْقُوبَ"، الَّذِي فِيهِ اشْتِقَاقُ الْعَقِبِ وَالذُّرِّيَّةِ، وَكَانَ هَذَا مُجَازَاةً لِإِبْرَاهِيمَ، -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، حِينَ اعْتَزَلَ قَوْمَهُ وَتَرَكَهُمْ، وَنَزَحَ عَنْهُمْ وَهَاجَرَ مِنْ بِلَادِهِمْ ذَاهِبًا إِلَى عِبَادَةِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

اللَّه في الْأَرْض، فَعوَّضَهُ اللَّهُ، عَزَّ وجَلَّ، عَنْ قَوْمه وَعَشِيرَته بأَوْلَاد صَالحِينَ منْ صُلْبه عَلَى دِينه، لِتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} {مريم: 49}،

وَقَالَ هَاهُنَا: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا}

وَقَوْلُهُ: {وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِه، هَدَيْنَاهُ كَمَا هَدَيْنَاهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً، وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَهُ خُصُوصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ،

أَمَّا (نُوحٌ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَغْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ -وَهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوهُ فِي السَّفِينَةِ -جَعَلَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ،

وَكَذَلِكَ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ، - عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} الْآيَةَ {الْعَنْكَبُوتِ: 27}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} {الْحَدِيدِ: 26}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} {مريم: 58}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة عن (عبد الله بن مسعود) قال: إدريس هو: إلياس، وإسرائيل هو: يعقوب. (2)

و (سنده صحيح)، و (أبو أحمد هو الزبيري)، و (أبو إسحاق هو السبيعي) .

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل) ثم قال في إبراهيم: (ومن ذريته داود وسليمان) إلى قوله (وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) ثم قال: في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية (فبهداهم اقتده) صلى الله عليهم. (3)

* * *

[٨٥] ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووفقنا كذلك كلا من زكريا ويحيى وعيسى بن مريم وإلياس -عليهم السلام-، وكل

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (84-85-86)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (84).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (84).

هؤلاء الأنبياء من الصالحين اختارهم الله رسلًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك هدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، وكل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من الصالحين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، كل واحد من هؤلاء من عبادنا الصالحين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ} ... وهدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس.

{وزكريا ويحيى} ... زكريا الوالد ويحيى الولد وكل منهما كان نبياً رسولا.

{وَإِلْيَاسَ} ... هو ابنُ بشرِ بنِ فنحاصَ بنِ العيزارِ بنِ هارونَ بنِ عمرانَ، أُرسلَ إلى أهلِ بعلبكَّ،

{كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ} ... كل واحد من هؤلاء من عبادنا الصالحين. (أي: الكاملينَ في الصلاحِ) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {85} {وَزَكَرِيَّا وَيحيى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ} كل هَؤُلَاءِ هديناهم بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام وكلهمْ من ذُرِّيَّة إِبْرَاهِيم {مِّنَ الصَّالِحين} يَعْنِي كَانُوا من الْمُرْسلين. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {85} وَزَكَرِيَّا، هو زَكَرِيَّا بْنُ آذَنَ، وَيَحْيَى، وَهُوَ ابْنُهُ، وَعِيسَى، وَهُوَ ابْنُ مَرْيَمَ بنت عمران، وَإِلْيَاسَ، واختلفوا فيه، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هُوَ إِدْرِيسُ وَلَهُ اسْمَانِ مِثْلُ يَعْقُوبَ وَإِسْرَائِيلَ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ غَيْرُهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي وَلَدِ نُوحٍ، وَإِدْرِيسُ جَدُّ أَبِي نُوحٍ، وهو إلياس بن بشير ابن فِنْحَاصَ بْنِ عيزارَ بْنِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ {كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ} {الأنعام: 85}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {85} {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى} ابنه {وَعِيسَى} ابن مريم. {وَإِلْيَاسَ كُلٌّ} هؤلاء {مِنَ الصَّالِحِينَ} في أخلاقهم وأعمالهم وعلومهم، بل هم سادة الصالحين وقادتهم وأئمتهم. (6)

* * *

[٨٦] ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (138/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (186/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيلْ) لِلإِمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (85)..

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووفقنا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطًا -عليهم السلام-، وكل هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم النبي (محمد) - صلى الله عليه وسلم - فضلناهم على العالمين. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهدينا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وكل هؤلاء الرسل فضَّلناهم على أهل زمانهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهدينا إسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وفضلنا كل واحد من هؤلاء جميعًا على العالمين فى زمانه، بالهداية والنبوة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً} ... وهدينا إسماعيل واليسع ويونس ولوطا.

{وَإِسْمَاعِيلَ} ... هو ابنُ إبراهيمَ- (عليه السلام)،

{وَيُونُسَ} ... هو ابنُ مَتَّى، وتقدَّمَ ذكرُه في سورة النساء.

{وَالْيَسَعَ} ... هو ابن أخطوبَ بن العجوز، استخلفَه إلياسُ على بني إسرائيل، ثم استُنبِئ.

{وَلُوطًا} ... هو ابنُ هارانَ بنِ آزرَ، سمي لوطًا "لأنّ حبَّه ليط بقلب عمِّه إبراهيم" أي: تعلَّق ولصق، وكان إبراهيمُ يحبُّه حبًّا شديدًا، وكان ممن آمنَ به، وهاجر معه إلى مصرَ، وعادَ إلى الشام، وأرسلَه اللهُ إلى أهل سَدُوم، وكانوا أهلَ كفرٍ وفاحشة، وسنذكر ملخَّصَ أخبارهم في محلّه إن شاء الله تعالى، وقبرُه في قرية كَفْر بَرِيك، ﴿تبعدُ﴾ عن حبرونَ نحوًا من فرسخٍ من جهة الشرق. (4)

{وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} ... بالنبوَّة. (أي: وفضلنا كل واحد من هؤلاء جميعا على العالمين فى زمانه بالهداية والنبوة.

{على العالمين} ... أي: عالمي زمانهم لا على الإطلاق، لأن محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أفضل الأنبياء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَالْيَسَعَ} ... قرأ: (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ):- (واللَّيْسَعَ) بتشديد اللام وسكون الياء،

وقرأ: (الباقون):- مخففًا بفتح الياء وسكون اللام. وهما لغتان، فمن قرأ بلامين، فأصلُ الاسم: لَيْسَعُ، ثم دخلتِ الألفُ واللامُ للتعريف،

ومن قرأ: بلامٍ واحدة، فالاسمُ يَسَعُ، ودخلت الألفُ واللامُ زائدتين، كزيادتهما في نحو الخمسةَ عشرَ،

قال: (وهبٌ):- اليسعُ صاحبُ إلياسَ، وكانا قبل -زكريا- عليه السلام. (5)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/138)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 186)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (86)، المؤلف: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) (المتوفى: 927 هـ).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 262)، و"التيسير" للداني (ص: 104)،

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {86} {وَإِسْمَاعِيل وَالْيسع وَيُونُس وَلُوطاً وكُلاًّ} كل هَؤُلَاء الْأَنْبِيَاء {فَضَّلْنَا} بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {عَلَى الْعَالمين} عالمي زمانهم من الْكَافرين وَالْمُؤمنِينَ.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {86} {وَإِسْمَاعِيل} وهو ولد إبراهيم، {وَالْيَسَعَ} وَهُوَ ابْنُ أَخْطُوبَ بْنِ الْعَجُوزِ.

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (وَاللَّيْسَعَ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْيَاءِ هُنَا وَفِي ص {وَيُونُسَ} وَهُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى، {وَلُوطًا} وَهُوَ لُوطُ بْنُ هَارَانَ بْنِ أَخِي إِبْرَاهِيمَ، {وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 86] أَيْ: عَالَمِي زَمَانِهِمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {86} {وَإِسْمَاعِيل} بن إبراهيم أبو الشعب الذي هو أفضل الشعوب، وهو الشعب العربي، ووالد سيد ولد آدم، محمد -صلى الله عليه وسلم-. {وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ} بن متى {وَلُوطًا} بن هاران، أخي إبراهيم. {وَكُلا} من هؤلاء الأنبياء والمرسلين.

{فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} لأن درجات الفضائل أربع - وهي التي ذكرها الله بقوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرسول- فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} فهؤلاء من الدرجة العليا، بل هم أفضل الرسل على الإطلاق، فالرسل الذين قصهم الله في كتابه، أفضل ممن لم يقص علينا نبأهم بلا شك.(3)

* * *

[٨٧] ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووفقنا بعض آبائهم وبعض أبنائهم وبعض إخوانهم ممن شئنا توفيقه، واخترناهم، ووفقناهم لسلوك الطريق المستقيم الذي هو طريق توحيد الله وطاعته.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك وفَّقنا للحق من شئنا هدايته من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم، واخترناهم لديننا وإبلاغ رسالتنا إلى مَن أرسلناهم إليهم، وأرشدناهم إلى طريق

و"تفسير البغوي" (2/ 42)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 289).،
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (86)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (86)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

صحيح، لا عوج فيه، وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك. (1)

* * *

يَعْنِي:- واصطفينا بعض آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم، ووفقناهم إلى طريق لا اعوجاج فيه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ} عطفٌ على (كلًّا) " أي: وفضَّلنا بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم" فإنَّ منهم من لم يكن نبيًّا ولا مَهْدِيًّا.

{وَمِنْ آبَائِهِمْ} ... في موضع النصب عطفا على قوله كلًّا بمعنى: وفضلنا بعض آبائهم.

{ومن ذرياتهم} ... أي: من بعض الآباء والذرية والإخوة لا الجميع.

{وَاجْتَبَيْنَاهُمْ} ... اصْطَفَيْنَاهُمْ، واخْتَرْنَاهم. (أي: اخترناهم للنبوة والرسالة وهديناهم إلى الإسلام).

{وَهَدَيْنَاهُمْ} ... أرشَدْناهم.

{إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... تكريرٌ لبيانِ ما هُدوا إليه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ، في

قول الله تعالى ذكره: (واجتبيناهم) قال: أخلصناهم. أي: إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة الفاتحة. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {87} {وَمِنْ آبَائِهِمْ} آدم وشيث وَإِدْرِيس ونوح وَهود وَصَالح هديناهم بِالنُّبُوَّة وَالْإِسْلَام {وَذُرِّيَّاتِهِمْ} يَعْنِي أَوْلَاد يَعْقُوب {وَإِخْوَانِهِمْ} يَعْنِي:- إخْوَة يُوسُف هديناهم بِالنُّبُوَّة وَالْإِسْلَام {واجتبيناهم} اصطفيناهم {وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم} يَعْنِي ثبتناهم على طَرِيق مُسْتَقِيم. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {87} {وَمِنْ آبَائِهِمْ} مِنْ فِيهِ لِلتَّبْعِيضِ، لِأَنَّ آبَاءَ بعضهم كانوا مشركين، {وَذُرِّيَّاتِهِمْ} أي: ومن ذرياتهم وأراد بَعْضَهُمْ، لِأَنَّ عِيسَى وَيَحْيَى لَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، وَكَانَ فِي ذُرِّيَّةِ بَعْضِهِمْ مَنْ كَانَ كَافِرًا {وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ} اخترناهم واصطفيناهم، {وَهَدَيْنَاهُمْ} أرشدناهم، {إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الأنعام: 87}. (5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (138/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (186/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (87).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (87)..

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {87} {وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ} ذَكَرَ أُصُولَهُمْ وَفُرُوعَهُمْ. وَذَوِي طَبَقَتِهِمْ، وَأَنَّ الْهِدَايَةَ وَالِاجْتِبَاءَ شَمَلَهُمْ كُلَّهُمْ"، وَلِهَذَا قَالَ: {وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {87} {وَمِنْ آبَائِهِمْ} أي: آباء هؤلاء المذكورين {وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ} أي: وهدينا من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم. {وَاجْتَبَيْنَاهُمْ} أي: اخترناهم {وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. (2)

* * *

[٨٨] ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الذي حصل لهم من التوفيق هو توفيق الله يوفق له من شاء من عباده، ولو أشركوا مع الله غيره لبطل عملهم" لأن الشرك مبطل للعمل الصالح. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الهدى هو توفيق الله، الذي يوفق به من يشاء من عباده. ولو أن هؤلاء الأنبياء أشركوا بالله -على سبيل الفرض والتقدير- لبطل عملهم" لأن الله تعالى لا يقبل مع الشرك عملا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ذلك التوفيق العظيم الذى ناله هؤلاء، هو توفيق من الله، يوفق إليه من يشاء من عباده. ولو أشرك هؤلاء المختارون لضاعت كل أعمال الخير التى يعملونها، فلا يكون عليها ثواب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} ... إشارةٌ إلى ما دانوا به.

{هُدَى اللَّهِ} ... دينُ الله.

{يَهْدِي} ... يرشدُ.

{بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} ... لأنه المتفضلُ بالهداية.

{وَلَوْ أَشْرَكُوا} ... أي: المذكورونَ مع جلالةِ قدرهم.

{وَلَوْ أَشْرَكُوا} ... مع فضلهم وتقدمهم، وما رفع لهم من الدرجات، لكانوا كغيرهم في هبوط.

{لَحَبِطَ} ... لبطلَ.

{عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... وكانوا كغيرِهم في سقوطِ ثواب أعمالهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (87)، للإِمَامْ (ابن كثير)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/138)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/186)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

قال: الإمامُ (إبنُ كثيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {88} {ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} أَيْ: إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ، {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} تَشْدِيدٌ لِأَمْرِ الشِّرْكِ، وَتَغْلِيظٌ لِشَأْنِهِ، وَتَعْظِيمٌ لِمُلَابَسَتِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} الْآيَةَ {الزُّمَر: 65}،

وَهَذَا شَرْطٌ، وَالشَّرْطُ لَا يَقْتَضِي جَوَازَ الْوُقُوعِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} {الزُّخْرُف: 81}،

وَكَقَوْلِهِ {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} {الْأَنْبِيَاء: 17}.

وَكَقَوْلِهِ {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} {الزُّمَر: 4}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {88} {ذَلِك} الصِّرَاط الْمُسْتَقيم {هدى الله} دين الله {يهدي بِهِ من يَشَآء من عباده} من كَانَ أَهلا لذَلِك {وَلَو أشركوا} لَو أشرك هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاء {لحبط عَنْهُم مَّا كَانُوا يعْملُونَ} من الطَّاعَات. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {88} {ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ} دين الله، {يَهْدِي بِهِ} يُرْشِدُ بِهِ، {مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا} أَيْ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ، {لَحَبِطَ} لَبَطَلَ وَذَهَبَ، {عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الأنعام: 88}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {88} {ذَلِكَ} الهدى المذكور. {هُدَى اللَّهِ} الذي لا هدى إلا هداه. {يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} فاطلبوا منه الهدى فإنه إن لم يهدكم فلا هادي لكم غيره، وممن شاء هدايته هؤلاء المذكورون.

{وَلَوْ أَشْرَكُوا} على الفرض والتقدير.

{لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فإن الشرك محبط للعمل، موجب للخلود في النار. فإذا كان هؤلاء الصفوة الأخيار، لو أشركوا - وحاشاهم- لحبطت أعمالهم فغيرهم أولى. (4)

* * *

كما قال تعالى: {... فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (88)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (88).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قـال: الإمـام (مُسْـلِمْ) – (رحمـه اللَّه) –في (صـحيحه) – (بسنده) حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا روح ابن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)). (1)

* * *

[٨٩] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين أعطيناهم الكتب، وأعطيناهم الحكمة، وأعطيناهم النبوة، فإن يكفر قومك بما أعطيناهم من هذه الثلاثة فقد هيأنا لها وأرصدنا قومًا ليسوا بكافرين بها، بل هم مؤمنون مستمسكون بها، وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الأنبياء الذين أنعمنا عليهم بالهداية والنبوة هم الذين آتيناهم الكتاب كصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى، وآتيناهم فَهْمَ هذه الكتب، واخترناهم لإبلاغ وحينا، فإن يجحد -أيها الرسول- ﷺ -بآيات هذا القرآن الكفارُ من قومك، فقد وكلنا بها قومًا آخرين -أي: المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة- ليسوا بها بكافرين، بل مؤمنون بها، عاملون بما تدل عليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الذين آتيناهم الكتب المنزلة والعلم النافع وشرف النبوة، فإن يجحد بهذه الثلاثة مشركو مكة فقد عهدنا برعايتها والانتفاع بها إلى قوم لا يكفرون بها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{89} {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}... أي: الكتبَ المنزلةَ عليهم.

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ}... الْكِتَابَ يريد الجنس.

{وَالْحُكْمَ}... العلمَ.

{وَالنُّبُوَّةَ}... الرسالةَ.

{فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا}... أي: بهذه الثلاثة.

(يعني: بالكتاب والحكمة والنبوة).

{هَؤُلَاءِ}... يعني: كفارَ مكةَ.

{فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا}... أي: بمراعاتها.

{قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}... يعني: الأنصارَ، وأهلَ المدينة، يَعْنِي:- الأنبياءُ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2289/4)، (ح 2985) – (كتاب: الزهد والرقائق)، / باب: (من أشرك في عمله غير الله).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (138/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (186/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الثمانيةَ عشرَ الذين ذكرهم هاهنا، والباء في {بكافرين} زائدةٌ لتأكيد النفي، والمعنى: جميعُ مَنْ ذكر وَفَّقْنا للإيمان بهذه الأشياء، وليسوا كافرينَ بها، بل يحفظونها.(1)

{قوماً}... هم الأنبياء، المذكورون ومن تابعهم.

{بها}... صلة لقوله بِكافِرِينَ.

{بِكافِرِينَ}... الباء لتأكيد النفي.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {89} {أُولَئِكَ الَّذِينَ} قَصَصنَا من النَّبِيين {آتَيْنَاهُمُ} أعطيناهم {الْكِتَابَ} الَّذين نزل بِهِ جِبْرِيل من السَّمَاء {وَالْحكم} الْعلم والفهم {والنبوة فَإِن يَكْفُرْ بِهَا} بسبيلهم وَدينهمْ {هَؤُلَاءِ} أهل مَكَّة {فقد وَكَّلْنَا بِهَا} وفقنا بهَا بدين الْأَنْبِيَاء وسبيلهم {قوماً} بِالْمَدِينَةِ {لَيْسُوا بهَا} بدين الْأَنْبِيَاء وسبيلهم {بكافرين} بجاحدين.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {89} {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} أي: الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ- عَلَيْهِمْ، {وَالْحُكْمَ} يَعْنِي:- الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ، {وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا} هَؤُلَاءِ} يَعْنِي:- أَهْلَ مَكَّةَ، {فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} يَعْنِي:- الْأَنْصَارَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ، قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ، يَعْنِي:- الْأَنْبِيَاءَ الثَّمَانِيَةَ عشر الذين ذكرهم الله ها هنا،

وَقَالَ: (أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ):- مَعْنَاهُ: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا أَهْلُ الْأَرْضِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا أَهْلَ السَّمَاءِ وهم الملائكة قوماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ.(3)

* * *

قوله تعالى: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ)، يعني: أهل مكة، يقول: إن يكفروا بالقرآن،

(فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) يعني: أهل المدينة والأنصار.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {89} {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ} أَيْ: أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ بِهِمْ، وَلُطْفًا مِنَّا بِالْخَلِيقَةِ،

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (89)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (89)..

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (89).

{فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا} أَيْ: بِالنُّبُوَّةِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ: الْكِتَابِ، وَالْحُكْمِ، وَالنُّبُوَّةِ.

وَقَوْلُهُ: {هَؤُلاءِ} يَعْنِي:- أَهْلَ مَكَّةَ. قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ). {فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} أَيْ: إِنْ يَكْفُرْ بِهَذِهِ النِّعَمِ مَنْ كَفَرَ بِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ، وَمِلِّيِّينَ وَكِتَابِيِّينَ، فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا {آخَرِينَ} يَعْنِي:- الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَأَتْبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

{لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} أَيْ: لَا يَجْحَدُونَ شَيْئًا مِنْهَا، وَلَا يَرُدُّونَ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا، بَلْ يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِهَا مُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ. (1)

* * *

[٩٠] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الأنبياء، ومن ذُكر معهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، هم أهل الهداية حقًّا، فَاتَّبِعْهُم وتَأسَّ بهم، وقل: -أيها الرسول- ﷺ -لقومك: لا أطلب منكم على إبلاغ هذا القرآن جزاء، فالقرآن ليس إلا موعظة للعالمين من الإنس والجن ليسترشدوا به إلى الصراط المستقيم، والطريق الصحيح. (2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين وفقهم الله تعالى لدينه الحق، فاتبع هداهم -أيها الرسول- ﷺ - واسلك سبيلهم. قل للمشركين: لا أطلب منكم على تبليغ الإسلام عوضًا من الدنيا، إنْ أجري إلا على الله، وما الإسلام إلا دعوة جميع الناس إلى الطريق المستقيم وتذكير لكم ولكل مَن كان مثلكم، ممن هو مقيم على باطل، لعلكم تتذكرون به ما ينفعكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الذين وفقهم الله إلى طريق الحق والخير، فاتبعهم فيما اجتمعوا عليه من أصول الدين وأمهات الفضائل، ولا تسلك غير سبيلهم. قل - أيها النبى - لقومك كما قال هؤلاء لأقوامهم: لا أطلب منكم على تبليغ كلام الله أجراً، ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين، ولا غاية لى إلا أن تنتفعوا به. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} ... يعني: الأنبياءَ المتقدِّمَ ذكرهم.

{فَبِهُدَاهُمُ} ... فَبِسُنَّتِهِم.

{اقْتَدِهْ} ... اقْتَدِ وَاتَّبِعْ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (84)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 138). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (138/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (187/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَبِهُـداهُمُ اقْتَـدِهْ} ... فـاختص هـداهم بالاقتداء، ولا تقتدوا إلا بهم.
والهاء في اقْتَدِهْ للوقف تسقط في الدرج.
واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء في المصحف.
{قُـل} ... يـا محمدُ -صلى الله عليه وسلم- لهؤلاءِ الكفرة المعاندينَ:
{لا أَسْأَلُكُم عَلَيْه} ... أي: القرآنِ.
{أَجْـراً} ... جُعْلًا من جهتِكم كما لم يسأل مَنْ قبلي من النبيينَ.
{إِنْ هُوَ} ... أي: القرآنُ.
{إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} ... أي: تذكيرٌ وعِظَةٌ لهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {90} {أُولَئِكَ الَّذِينَ} قصصناهم من النَّبيين {هَدَى الله} هداهم الله بالأخلاق الْحسنى {فَبِهُدَاهُمُ} فبأخلاقهم الْحسنى من الصَّبْر وَالِاحْتِمَال وَالرِّضَا والقناعة وَغير ذَلِك {اقتده قُل} يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة {لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد وَالْقُرْآن {أَجْراً} جعلا {إِنْ هُوَ} مَا هُوَ يَعْنِي الْقُرْآن {إِلاَّ ذكرى} عظة {لِلْعَالَمِينَ} الْجِنّ وَالْإِنْس.[1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {90} {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} أي: هداهم الله، {فَبِهُدَاهُمُ} فبسنتهم وسيرتهم، {اقْتَدِهْ} الْهَاءُ فِيهَا هَاءُ الْوَقْفِ، وَحَذَفَ حمزة والكسائي ويعقوب الْهَاءَ فِي الْوَصْلِ، وَالْبَاقُونَ بِإِثْبَاتِهَا وَصْلًا وَوَقْفًا، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: (اقْتَدِهِ) بِإِشْبَاعِ الْهَاءِ كَسْرًا {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ} ما هو، {إِلَّا ذِكْرَى} أي: تذكرة وموعظة، {لِلْعَالَمِينَ} {الأنعام: 90}.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: قوله تعالى: {89} {أُولَئِكَ} المذكورون {الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} أي: امش -أيها الرسول- الكريم- خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل -صلى الله عليه وسلم-، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل بهذه من استدل من الصحابة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أفضل الرسل كلهم. {قُلْ} للذين أعرضوا عن دعوتك: {لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا} أي: لا أطلب منكم مغرما ومالا جزاء عن إبلاغي إياكم، ودعوتي لكم فيكون من أسباب امتناعكم، إن أجري إلا على الله.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (90)..

{إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} يتذكرون به ما ينفعهم، فيفعلونه، وما يضرهم، فيذرونه، ويتذكرون به معرفة ربهم بأسمائه وأوصافه. ويتذكرون به الأخلاق الحميدة، والطرق الموصلة إليها، والأخلاق الرذيلة، والطرق المفضية إليها، فإذا كان ذكرى للعالمين، كان أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم، فعليهم قبولها والشكر عليها. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني سليمان الأحول أن مجاهدا أخبره أنه " سأل (ابن عباس) أفي (ص) سجدة؟، فقال: ؟ نعم، ثم تلا (ووهبنا له إسحاق ويعقوب -إلى قوله- فبهداهم اقتده) ثم قال: هو منهم، زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن (مجاهد):- قلت (لابن عباس)، فقال: نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ممن أمر أن يقتدى بهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: ثم قال في

الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية: (فبهداهم اقتده). (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثمَّ قَالَ: {90} ثمَّ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {أُولَئِكَ} يَعْنِي:- الْأَنْبِيَاءَ الْمَذْكُورِينَ مَعَ مَنْ أُضِيفَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْآبَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ وَالْإِخْوَانِ وَهُمُ الْأَشْبَاهُ {الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} أَيْ: هُمْ أَهْلُ الْهِدَايَةِ لَا غَيْرُهُمْ، {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} أَيِ: اقْتَدِ وَاتَّبِعْ. وَإِذَا كَانَ هَذَا أَمْرًا لِلرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأُمَّتُهُ تَبَعٌ لَهُ فِيمَا يُشَرِّعُهُ لَهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ.

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، أَنَّ (ابْنَ جُرَيْجٍ) أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ، أَنَّ (مُجَاهِدًا) أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَأَلَ (ابْنَ عَبَّاسٍ):- أَفِي (ص) سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ -زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ الْعَوَّامِ، عَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: قُلْتُ: (لِابْنِ عَبَّاسٍ)، فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ (4)

وَقَوْلُهُ: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا} أَيْ: لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى إِبْلَاغِي إِيَّاكُمْ هَذَا الْقُرْآنَ {أَجْرًا} أَيْ: أُجْرَةً، وَلَا أُرِيدُ مِنْكُمْ شَيْئًا، {إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} أَيْ: يَتَذَكَّرُونَ بِهِ فَيُرْشَدُوا مِنَ الْعَمَى إِلَى الْهُدَى، وَمِنَ الْغَيِّ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (ح 4632) - (كتاب تفسير القرآن) - (سورة الأنعام)،/ باب: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (90).

(5) إلَـى الرَّشَـاد، ومـن الكفـر إلى الإيمـان. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• مـن فضـائل التوحيـد أنـه يضـمن الأمـن للعبد، خاصة في الآخرة حين يفزع الناس.

• تُقَـرِّر الآيـات أن جميـع مـن سـبق مـن الأنبيـاء إنمـا بَلَّغـوا دعـوتهم بتوفيـق الله تعالى لا بقدرتهم.

• الأنبيـاء يشـتركون جميعًـا في الـدعوة إلى توحيـد الله تعـالى مـع اخـتلاف تشـريعاتهم في العبادة.

• الاقتـداء بالأنبيـاء سـنة محمـودة، وخاصـة في أصول التوحيد. (2)

* * *

[٩١] ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما عَظَّمَ المشركون الله حق تعظيمه حين قالوا لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (94)

مـا أنـزل الله علـى بشـر شـيئًا مـن الـوحي، قـل لهـم -أيهـا الرسـول- ﷺ -: مـن الـذي أنـزل التـوراة علـى موسـى نـورًا وهدايـة وإرشـادًا لقومـه؟ يجعلـهـا اليهـود في دفـاتر يظهـرون منهـا مـا يوافـق أهـواءهم، ويكتمـون مـا يخالفهـا كصـفة محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم -، وعُلِّمْـتم أنـتم -أيهـا العـرب- مـن القرآن مـا لم تعلمـوا أنـتم ولا أسـلافكم مـن قبـل، قـل لهـم -أيهـا الرسـول- ﷺ -: أنزلهـا الله، ثـم اتـركهم في جهلـهم وضـلالهم حتـى يـأتيهم اليقين. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ومـا عَظَّـم هـؤلاء المشـركون الله حـق تعظيمـه" إذ أنكـروا أن يكـون الله تعـالى قـد

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيمْ) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (84)، لِلإِمَـامْ (ابن كثيرْ)

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 138). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 139). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

أنزل على أحد من البشر شيئًا من وحيه. قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ -: إذا كان الأمر كما تزعمون، فمن الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى إلى قومه نورًا للناس وهداية لهم؟ ثم توجه الخطاب إلى اليهود زَجْرًا لهم بقوله: تجعلون هذا الكتاب في قراطيس متفرقة، تظهرون بعضها، وتكتمون كثيرًا منها، ومما كتموه الإخبار عن صفة محمد - صلى الله عليه وسلم- ونبوته، وعلَّمكم الله معشر العرب بالقرآن -الذي أنزله عليكم، فيه خبر مَن قبلكم ومَن بعدكم، وما يكون بعد موتكم- ما لم تعلموه أنتم ولا آباؤكم، قل: الله هو الذي أنزله، ثم دع هؤلاء في حديثهم الباطل يخوضون ويلعبون. (1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الكفار لم يقدروا الله ورحمته وحكمته حق التقدير، إذ أنكروا أن تنزل رسالته على أحد من البشر، قل: - أيها النبي - ﷺ - للمشركين ومن يشايعهم على ذلك من اليهود: من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً يضئ، وهدى يرشد؟ إنكم - أيها اليهود - تجعلون كتابته فى أجزاء متفرقة تظهرون منها ما يتفق وأهواءكم، وتخفون كثيراً مما يلجئكم إلى الإيمان والتصديق بالقرآن، وعلمتم منه ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم!! وتول أنت - أيها النبى - ﷺ - الجواب، وقل لهم: الله هو الذى أنزل التوراة، ثم اتركهم يمضون فى الضلال عابثين كالصبيان. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{91} {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه} ... أي: ما عظَّموه حقَّ عَظَمَته فيما وجبَ لهُ، واستحالَ عليه.

{حَقَّ قَدْرِه} ... حَقّ تَعْظِيمه.

{إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} ... رُوي أن مالكَ بنَ الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم جاء يخاصمُ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - بزعمه، فقالَ: رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى! هَلْ تَجِدُ فِيهَا أَنَّ اللهَ يُبْغِضُ الحَبْرَ. السَّمِينَ؟! فَأَنْتَ الحَبْرُ السَّمِينُ، قَدْ سَمِنْتَ مِنْ مَالِكَ الَّذِي يُطْعِمُكَ اليَهُودُ"، فضحكَ القومُ، فغضبَ، ثم التفتَ إلى عمرَ فقالَ: ما أنزلَ اللهُ على بشرٍ من شيءٍ، فقالَ له قومُه: وَيْلَكَ! ما هذا الذي بلغَنا عنكَ؟! فقالَ: إنه أغضبني، فقلتُ ذلك، فقالوا له: وأنتَ إذا غضبتَ تقولُ على الله غيرَ الحقِّ؟! فَنَزعوهُ من الحبرية، وجعلوا مكانه كعبَ بنَ الأشرف، فنزلت الآيةُ (3)، ثم قالَ نَقْضًا لقولهم، وردًّا عليهم:

{قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى} ... يعني: التوراة.

{نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ} ... نَيِّرًا وهاديًا.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (139/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (187/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) رواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (4/ 1342)، - عن (سعيد بن جبير)، وانظر: (أسباب النزول) للإمام (الواحدي) برقم (ص: 122)..

{تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ} ... دفاترَ مبدَّدة.

{تُبْدُونَهَا} ... تُظهرون ما تحبون.

{وَتُخْفُونَ كَثِيرًا} ... من نعتِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -، وآيةِ الرجم.

وقوله: {وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا} بالخطابِ لليهودِ" أي: علمتم على لسانِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - ما لم تعلموا.

{أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ} ... زيادةً على ما في التوراة، وبيانًا لما التبسَ عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلمَ منكم.

{قُلِ اللَّهُ} ... هذا راجع إلى قوله: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى}، فإنْ أجابوكَ، وإلا أنتَ: فـ {قُلِ اللَّهُ} أنزلَهُ.

{ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ} ... باطِلهم وجهلِهم.

{خَوْضِهِمْ} ... حَديثِهمُ الباطل.

{يَلْعَبُونَ} ... أي: لاعبينَ، ومعنى الكلام التهديدُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و (أبو عمرو):- (يَجْعَلُونَهُ) (يُبْدُونَهَا) (وَيُخْفُونَ) بالغيبِ في الثلاثة" لقوله: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}،

وقرأ: (الباقون):- بالخطاب فيهن (1) "

لقوله: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى}، (2)

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 262)، و"التيسير" للداني (ص: 105)، و"تفسير البغوي" (2/ 44)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 392 - 393).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء)، يعني: من بني إسرائيل، قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتابا؟ قال: نعم! قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابا! قال: فأنزل الله: (قل يا محمد ﷺ (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) قال: الله أنزله. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) هم اليهود والنصارى. (5)

* * *

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (91)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (91).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (91).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (91).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {91} {وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ} مَا عظموا الله حق عظمته {إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ الله على بَشَرٍ} من النَّبِيين {مِّن شَيْءٍ} من كتاب نزلت هَذه الْآيَة فِي مَالك بن الصَّيف الْيَهُودِيّ قَالَ مَا أنزل الله على بشر من شَيْء {قُلْ} يَا مُحَمَّد لمَالك {مَنْ أَنزَلَ الْكتاب الَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَى نُوراً} بَيَانا وضياء {وَهُدًى لِّلنَّاسِ} من الضَّلَالَة {تَجْعَلُونَهُ} تكتبونه {قَرَاطِيسَ} فِي قَرَاطِيس أَي فِي الصُّحُف {تُبْدُونَهَا} تظْهرُونَ كثيرا مَا لَيْسَ فِيهِ صفة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته {وَتُخْفُونَ كَثِيراً} يَعْنِي تكتمون كثيرا مَا فِيهِ صفة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته {وعلمتم} من الْأَحْكَام وَالْحُدُود وَالْحرَام وَصفَة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته فِي الْكتاب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {91} {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} أَيْ: مَا عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ،يعني:- ما وصفوه حق وصفه، {إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: < قَالَتِ الْيَهُودُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ كِتَابًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ {شَيْءٍ} قَالَ اللهُ تعالى: {قُلْ} لَهُمْ، {مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ} يَعْنِي التَّوْرَاةَ، {تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا} أَيْ: تَكْتُبُونَ عَنْهُ دَفَاتِرَ وَكُتُبًا مقطعة {تُبْدُونَهَا} أَيْ: تُبْدُونَ مَا تُحِبُّونَ وَتُخْفُونَ كَثِيرًا مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَآيَةَ الرَّجْمِ.

{وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا} الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا خِطَابٌ لِلْيَهُودِ، يَقُولُ: عُلِّمْتُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا لَمْ تَعْلَمُوا .

{أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- جُعِلَ لَهُمْ عِلْمُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَضَيَّعُوهُ وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هَذَا خِطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ يُذَكِّرُهُمُ النِّعْمَةَ فِيمَا عَلَّمَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {قُلِ اللَّهُ} هَذَا رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى} فَإِنْ أَجَابُوكَ وَإِلَّا فَقُلْ أَنْتَ. (اللَّهُ)، أَيْ: قُلْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، {ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} {الأنعام: 91}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {91} {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (91)..

وَعَلِّمْتُم مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} .

هذا تشنيع على من نفى الرسالة، من اليهود والمشركين وزعم أن الله ما أنزل على بشر من شيء، فمن قال هذا، فما قدر الله حق قدره، ولا عظمه حق عظمته، إذ هذا قدح في حكمته، وزعم أنه يترك عباده هملا لا يأمرهم ولا ينهاهم، ونفي لأعظم منة، امتن الله بها على عباده، وهي الرسالة، التي لا طريق للعباد إلى نيل السعادة، والكرامة، والفلاح، إلا بها، فأي قدح في الله أعظم من هذا؟ "

{قُلْ} لهم -ملزما بفساد قولهم، وقررهم، بما به يقرون-: {مَنْ أَنزلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى} وهو التوراة العظيمة.

{نُورًا} في ظلمات الجهل {وَهُدًى} من الضلالة، وهاديا إلى الصراط المستقيم علما وعملا وهو الكتاب الذي شاع وذاع، وملأ ذكره القلوب والأسماع. حتى أنهم جعلوا يتناسخونه في القراطيس، ويتصرفون فيه بما شاءوا، فما وافق أهواءهم منه، أبدوه وأظهروه، وما خالف ذلك، أخفوه وكتموه، وذلك كثير.

{وَعُلِّمْتُمْ} من العلوم التي بسبب ذلك الكتاب الجليل {مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ} فإذا سألتهم عمن أنزل هذا الكتاب الموصوف بتلك الصفات، فأجب عن هذا السؤال.

و{قُلِ اللَّهُ} الذي أنزله، فحينئذ يتضح الحق وينجلي مثل الشمس، وتقوم عليهم الحجة، ثم إذا ألزمتهم بهذا الإلزام.

{ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} أي: اتركهم يخوضوا في الباطل، ويلعبوا بما لا فائدة فيه، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون. (1)

* * *

[٩٢] ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك -أيها النبي ﷺ- وهو كتاب مبارك مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، لتنذر به أهل مكة وسائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها حتى يهتدوا، والذين يؤمنون بالحياة الآخرة ويؤمنون بهذا القرآن، ويعملون بما فيه، ويحافظون على صلاتهم بإقامة أركانها وفروضها ومستحباتها في أوقاتها المحددة لها شرعًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهذا القرآن كتاب أنزلناه إليك -أيها الرسول- عظيم النفع، يشهد على صدق ما تقدمه من الكتب المنزلة وأنها من عند الله، أنزلناه لنخوِّف به من عذاب الله وبأسه أهل ‹مكة› ومن حولها من أهل أقطار الأرض كلها. والذين يصدقون بالحياة الآخرة،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 139). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يصدقون بأن القرآن كلام الله، ويحافظون على إقام الصلاة في أوقاتها. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهذا القرآن كتاب أنزلناه - كما أنزلنا التوراة - كثير الخير، باق إلى يوم القيامة، مصدق لما تقدمه من الكتب المنزلة، مخبر عن نزولها، لتبشر به المؤمنين، وتخوف الكفار من أهل مكة ومن حولها في جميع أنحاء الأرض من غضب الله، إذا لم يذعنوا له. والذين يصدقون بيوم الجزاء يحملهم رجاء الثواب والخوف من العقاب على الإيمان به، وهم لذلك يحافظون على أداء صلاتهم كاملة مستوفاة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهَذَا كِتَابٌ} ... يعني: القرآنَ.

{أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} ... كثيرُ الفائدة والنفع.

{مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} ... من الكتب المنزلة قبلَه.

{أُمَّ الْقُرَى} ... أصلَ البلاد مكة.

{وَمَنْ حَوْلَهَا} ... هم أهلُ شرقِ الأرض وغربها.

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ} ... أي: بالكتاب.

{وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ} ... الخمسِ.

{يُحَافِظُونَ} ... يداومون.

* * *

الْقِرَاءَاتُ

{وَلِتُنْذِرَ} ... يا (محمدُ) . قراءة (الجمهور):- بالخطاب للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم -،

وقرأ: (أبو بكرٍ) عن (عاصم):- بالغيب إخبارًا عنه - صلى الله عليه وسلم-. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {92} {وَهَذَا كِتَابٌ} يَعْنِي الْقُرْآن {أَنْزَلْنَاهُ} جِبْرِيل بِهِ {مبارك} فِيهِ الْمَغْفِرَة وَالرَّحْمَة لمن آمن بِهِ {مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} مُوَافق للتوراة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَسَائِر الْكتب بِالتَّوْحِيدِ وَصفَة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته {وَلِتُنْذِرَ} تخوف بِالْقُرْآنِ {أُمَّ الْقُرَى} يَعْنِي أهل مَكَّة وَيُقَال أم الْقرى عَظِيمَة الْقرى وَيُقَال إِنَّمَا سميت أم الْقرى لِأَن الأَرْض دحيت من تحتهَا {وَمَنْ حَوْلَهَا} من سَائِر الْبلدَان {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْت ونعيم الْجنَّة {يُؤْمِنُونَ بِهِ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ} على أَوْقَات صلواتهم الْخمس {يُحَافِظُونَ}. (4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (139/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (187/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 263)، و"التيسير" للداني (ص: 105)، و"تفسير البغوي" (2/ 44)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 392 - 393). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (92)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{92} {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} أَيِ: الْقُرْآنُ كِتَابٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ {مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ} يَا مُحَمَّدُ، قَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ) (وَلِيُنْذِرَ) بِالْيَاءِ أَيْ: ولينذر الكتاب،

{أُمَّ الْقُرَى} يَعْنِي:- مَكَّةَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيَتْ مِنْ تَحْتِهَا، فَهِيَ أَصْلُ الْأَرْضِ كُلِّهَا كَالْأُمِّ أَصْلِ النَّسْلِ، وَأَرَادَ أَهْلَ أم القرى.

{وَمَنْ حَوْلَهَا} أَيْ: أَهْلَ الْأَرْضِ كُلِّهَا شَرْقًا وَغَرْبًا،

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ} بالكتاب، {وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ} يعني: الصلوات الخمس، {يُحَافِظُونَ} {الأنعام: 92} يُدَاوِمُونَ، يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{92} {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} .

أي: {وَهَذَا} القرآن الذي {أَنْزَلْنَاهُ} إليك {مُبَارَكٌ} أي: وصفه البركة، وذلك لكثرة خيراته، وسعة مبراته.

{مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} أي: موافق للكتب السابقة، وشاهد لها بالصدق.

{وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} أي: وأنزلناه أيضا لتنذر أم القرى، وهي: مكة المكرمة، ومن حولها، من ديار العرب، بل، ومن سائر البلدان. فتحذر الناس عقوبة الله، وأخذه الأمم، وتحذرهم مما يوجب ذلك. {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ} ... لأن الخوف إذا كان في القلب عمرت أركانه، وانقاد لمراضي الله.

{وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} ... أي: يداومون عليها، ويحفظون أركانها وحدودها وشروطها وآدابها، ومكملاتها. جعلنا الله منهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- (مصدق الذي بين يديه) يعني: من التوراة والإنجيل. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (ولتنذر أم القرى ومن حولها) يعني، بـ (أم القرى) مكة (ومن حولها) من القرى إلى المشرق والمغرب. (4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (92)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (92).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (92).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (على صلاتهم يحافظون) أي: على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها.(1)

* * *

[٩٣] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا أحد أعظم ظلما ممن اختلق على الله كذبا بأن قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، أو قال كذبًا: إن الله أوحى إليه، والله لم يوح إليه شيئًا، أو قال: سأنزل مثل ما أنزل الله من القرآن، ولو ترى -أيها الرسول- ﷺ - حين تصيب هؤلاء الظالمين سكرات الموت، والملائكة باسطو أيديهم إليهم بالتعذيب والضرب، يقولون لهم على سبيل التعنيف: أخرجوا أنفسكم، فنحن نقبضها، في هذا اليوم تجزون عذابًا يهينكم ويذلكم بسبب ما كنتم تقولون على الله من الكذب بادعاء النبوة والوحي وإنزال مثل ما أنزل الله، وبسبب تكبركم عن الإيمان بآياته، لو ترى ذلك لرأيت أمرًا فظيعًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومَن أشدُّ ظلمًا ممَّن اختلق على الله تعالى قولا كذبًا، فادعى أنه لم يبعث رسولا من البشر، أو ادعى كذبًا أن الله أوحى إليه ولم يُوحِ إليه شيئًا، أو ادَّعى أنه قادر على أن يُنْزل مثل ما أنزل الله من القرآن؟ ولو أنك أبصرت -أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المتجاوزين الحدَّ وهم في أهوال الموت لرأيت أمرًا هائلا والملائكة الذين يقبضون أرواحهم باسطو أيديهم بالعذاب قائلين لهم: أخرجوا أنفسكم، اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله.(3)

* * *

يَعْنِي:- لم يكذب النبى حين أعلن أن القرآن من عند الله، وليس أحد أكثر ظلماً ممن اختلق الكذب على الله، أو قال: تلقيت وحياً من الله، دون أن يكون قد تلقى شيئاً من الوحى. وليس أحد كذلك أشد ظلماً ممن قال: سآتى بكلام مثل ما أنزله الله {ولو تعلم حال الظالمين، وهم فى شدائد الموت. والملائكة ينزعون أرواحهم من أجسادهم فى قسوة وعنف، لرأيت هولاً رهيباً ينزل بهم} ويقال لهم حينئذ: الآن تبدأ مجازاتكم بالعذاب المذل المهين، جزاء ما كنتم تقولون

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (92).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 139). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 139)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

على الله غير الحق، وجزاء استكباركم عن النظر والتدبر في آيات الله الكونية والقرآنية.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{93} ونزل في مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة حين زعم أنه نبيٌّ يوحى إليه:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى} اختلق.

{عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... فزعم أن الله بعثه نبيًا.

{أوحي إلي} ... الوحي: الإعلام السريع الخفي بواسطة الملك وبغيره.

{أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} ...

وهو (عبد الله بن سعد بن سرح), كان يكتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - , فلما نزلت: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} فلما بلغ قوله: {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} قال: (عبد الله):- {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} {المؤمنون: 12 – 14} تعجبًا من تفصيل خلق الإنسان, فقال: عليه الصلاة والسلام: "اكتبها, فكذلك أنزلت", فشك عبد الله، وقال: لئن كان محمد صادقًا, لقد أوحي إلي كما أوحي إليه, ولئن كان كاذبًا, لقد قلت كما قال, ولحق بالمشركين مرتدًا, ثم أسلم قبل الفتح والنبي - صلى الله عليه وسلم - بمرِّ الظهران.(2)

{وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} يريد المستهزئين الذين قالوا: {لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا} {الأنفال: 31}.

{وَلَوْ تَرَى} ... يا محمد.

{إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} ... شدائده، وأصله من: غمرَ الشيءُ.

{غمرات} ... أهوَال.

{غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} ... شَدَائِدُهُ عند نَزْعِ الرُّوحِ.

{وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} ... لقبض أرواحهم، ويقولون إزعاجًا لهم:

{بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ} ... للضَّرْبِ وإخْرَاجِ الرُّوحِ.

{أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ} ... أرواحكم" لنقبضها، والجواب محذوفٌ، أي: ولو تراهم في هذه الحالة لرأيت عجبًا.

{الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} ... أي: الهوان.

{عَذَابَ الْهُونِ} ... أي: عذابَ الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ.

{بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ} ... من ادِّعاء الولدِ والشريكِ له، ودعوى النبوة والوحي.

{وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} ... تتعظَّمون فلا تؤمنون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى (أو قال أوحي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/188)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 122)

و"تفسير البغوي" (2/ 45)،

و"الدر المنثور" للسيوطي (3/ 317).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (93)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

إلـي ولم يـوح إليـه شـيء) قـال: نزلـت في مسيلمة.(1)

* * *

وقـال: الإمَـامُ (البخـاريُّ) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه):- {بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ}: البَسْطُ: الضَّرْبُ.(2)

{الهُونُ}: هُوَ الهَوَانُ.

وَ{الهَوْنُ}: الرِّفْقُ.(3)

* * *

قَـالَ تَعَـالَى: {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ}(4)

وَقَالَ تَعَالَى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا}(5)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قولـه تعـالى: (ومـن قـال سأنزل مثل مـا أنـزل الله) أي لا أحـد أظلـم ممـن قـال: سـأنزل مثـل مـا أنـزل الله. ونظيرهـا قولـه تعـالى: (وإذا تتلـى علـيهم آياتنـا قـالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا)،

وقـد بـين الله تعـالى كـذبهم في افترائهـم هـذا حيـث تحـدى جميـع العـرب بسـورة واحـدة منـه، كمـا ذكـره تعـالى في البقـرة بقولـه: (فـاتوا بسورة من مثله}،

وفي (يـونس) بقولـه: {قـل فـأتوا بسـورة مثله}،

وتحـداهم في هـود بعشـر سـور مثلـه في قولـه: {قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات}،

وتحـداهم بـه كلـه في الطـور بقولـه: {فليـأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين}.

ثـم صـرح في سـورة بـني إسـرائيل بعجـز جميـع الخلائـق عـن الاتيـان بمثلـه في قولـه: {قـل لـئن اجتمعـت الإنـس والجـن علـى أن يـأتوا بمثـل هـذا القـرآن لا يـأتون بمثلـه، ولـو كـان بعضـهم لـبعض ظهـيراً} فاتضـح بطـلان دعـواهم الكاذبة.(6)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (ولـو تـرى إذ الظـالمون في غمـرات المـوت والملائكـة باسـطوا أيـديهم) قـال: هـذا عنـد المـوت، (والبسـط) الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم.(7)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: (والملائكـة باسـطوا أيـديهم) الآيـة، لم يصـرح هنـا بالشـيء الـذي بسـطوا إليـه الأيـدي، ولكنـه أشـار إلى أنـه التعـذيب، بقولـه: (أخرجـوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) الآية،

---

(1) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (الأنعـام) – الآيـة (93)، للإمَـامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظـر: صـحيح الإمَـامْ (البُخَـارِيّ) في تفسـير سـورة (الأنعـام). آيـة (93). برقم (ج 6/ ص 55).

(3) انظـر: صـحيح الإمَـامْ (البُخَـارِيّ) في تفسـير سـورة (الأنعـام). آيـة (93). برقم (ج 2/ ص 97).

(4) [النحل: 59].

(5) [الفرقان: 63].

(6) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للإمـام (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (93).

(7) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأنعام) الآية (93).

وصرح بذلك في قوله: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم)،

وبين في مواضع أخر أنه يراد ببسط اليد التناول بالسوء،

كقوله: (ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء)،

وقوله: (لئن بسطت إلى يدك لتقتلني) الآية. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ} أعْتَى وأجرأ {مِمَّن افترى} اختلق {عَلَى الله كَذِباً أَوْ قَالَ} مَا أنزل الله على بشر من شيْء وَهُوَ (مَالك بن الصَّيف) أو قَالَ يَعْنِي ومن قَالَ: {أُوْحِيَ إِلَيَّ} كتاب {وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} من الْكتاب وَهُوَ مُسَيْلمَة الْكذَّاب {وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنَزلَ الله} سأقول مثل مَا يَقُول مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَهُوَ (عبد الله ابْن سعد بن أبي سرح) {وَلَوْ ترى} يَا مُحَمَّد {إِذِ الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ والمنافقون يَوْم بدر {فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} فِي نزعات الْمَوْت وغشيانه {وَالْمَلَائِكَة باسطوا أَيْدِيهِم} ضاربوا أَيْديهم إِلَى أَرْوَاحهم {أخرجُوا} أَي: يَقُولُونَ أخرجُوا {أَنفُسَكُمُ} أرواحكم {الْيَوْم} يَوْم بدر وَيُقَال يَوْم الْقِيَامَة {تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} الشَّديد {بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى الله غَيْرَ الْحق} مَا لَيْسَ بِحَق

{وكنتم عَن آيَاته} عَن مُحَمَّد -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {تَسْتَكْبِرُونَ} أَي: تتعظمون عَن الْإِيمَان بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن فِي الدُّنْيَا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {93}

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى} اختلق {عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ نَبِيًّا، {أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- نَزَلَتْ فِي مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّاب، وَكَانَ يَسْجَعُ وَيَتَكَهَّنُ، فَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ، وَكَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَسُولَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهُمَا: ((أَتَشْهَدَانِ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لضربت أعناقكما)). (3)

{وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} قِيلَ: نَزَلَتْ فِي (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ) وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان إذا أملى عَلَيْهِ سَمِيعًا بَصِيرًا كَتَبَ عليمًا حكيمًا,

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (93).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (8 / 89)، - (كتاب: المغازي)، / (باب: وفد بني حنيفة)

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2274) (4 / 1781) - في (كتاب: الرؤيا)،

و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (12 / 252).

وَإِذَا قَالَ: عليمًا حكيمًا كَتَبَ غَفُورًا رَحِيمًا, فَلَمَّا نَزَلَتْ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} {الْمُؤْمِنُونَ: 12} أَمْلَاهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَعَجِبَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ تَفْصِيلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَقَالَ: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ, فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اكْتُبْهَا فَهَكَذَا نَزَلَتْ, فَشَكَّ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ, فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ رَجَعَ (عَبْدُ اللَّهِ) إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِذْ نَزَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَرِّ الظَّهْرَانِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ). قَوْلُهُ: {وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} يُرِيدُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَهُوَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: {لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ تَرَى} يَا مُحَمَّدُ {إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} سَكَرَاته وَهِيَ جَمْعُ غَمْرَةٍ وَغَمْرَةُ كل شيء معظمه وأصله الشيء الذي يغمر الْأَشْيَاءَ فَيُغَطِّيهَا، ثُمَّ وُضِعَتْ فِي مَوْضِعِ الشَّدَائِدِ- وَالْمَكَارِهِ، {وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} بِالْعَذَابِ وَالضَّرْبِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، يَعْنِي:- بقبض الأرواح، {أَخْرِجُوا} أي: يقولون أخرجوا {أَنْفُسَكُمُ} أَيْ: أَرْوَاحَكُمْ كُرْهًا لِأَنَّ نَفْسَ المؤمن تنشط للقاء ربه، وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ، يَعْنِي:- لَوْ تَرَاهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ لَرَأَيْتَ عَجَبًا، {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} أَيْ: الْهَوَانِ، {بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} {الأنعام: 93}

تَتَعَظَّمُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَلَا تصدقونه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{93} {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}.

يقول تعالى: لا أحد أعظم ظلما، ولا أكبر جرما، ممن كذب﴿على﴾ الله. بأن نسب إلى الله قولا أو حكما وهو تعالى بريء منه، وإنما كان هذا أظلم الخلق، لأن فيه من الكذب، وتغيير الأديان أصولها، وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله -ما هو من أكبر المفاسد.

ويدخل في ذلك، ادعاء النبوة، وأن الله يوحي إليه، وهو كاذب في ذلك، فإنه -مع كذبه على الله، وجرأته على عظمته وسلطانه- يوجب على الخلق أن يتبعوه، ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم.

ويدخل في هذه الآية، كل من ادعى النبوة، كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي والمختار، وغيرهم ممن اتصف بهذا الوصف.

{وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} أي: ومن أظلم ممن زعم. أنه يقدر على ما يقدر

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (93)..

الله عليه ويجاري الله في أحكامه، ويشرع من الشرائع، كما شرعه الله. ويدخل في هذا، كل من يزعم أنه يقدر على معارضة القرآن، وأنه في إمكانه أن يأتي بمثله. وأي: ظلم أعظم من دعوى الفقير العاجز بالذات، الناقص من كل وجه، مشاركةَ القوي الغني، الذي له الكمال المطلق، من جميع الوجوه، في ذاته وأسمائه وصفاته؟ "

ولما ذم الظالمين، ذكر ما أعد لهم من العقوبة في حال الاحتضار، ويوم القيامة فقال:

{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكُرَبه الشنيعة -لرأيت أمرا هائلا وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها.

{وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} إلى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب، يقولون لهم عند منازعة أرواحهم وقلقها، وتعصيها للخروج من الأبدان: {أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} أي: العذاب الشديد، الذي يهينكم ويذلكم والجزاء من جنس العمل، فإن هذا العذاب.

{بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ} من كذبكم عليه، وردكم للحق، الذي جاءت به الرسل.

{وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} أي: ترَفَّعون عن الانقياد لها، والاستسلام لأحكامها. وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه، فإن هذا الخطاب، والعذاب الموجه إليهم، إنما هو عند الاحتضار وقبيل الموت وبعده.

وفيه دليل، على أن الروح جسم، يدخل ويخرج، ويخاطب، ويساكن الجسد، ويفارقه، فهذه حالهم في البرزخ.

وأما يوم القيامة، فإنهم إذا وردوها، وردوها مفلسين فرادى بلا أهل ولا مال، ولا أولاد ولا جنود، ولا أنصار، كما خلقهم الله أول مرة، عارين من كل شيء.

فإن الأشياء، إنما تتمول وتحصل بعد ذلك، بأسبابها، التي هي أسبابها، وفي ذلك اليوم تنقطع جميع الأمور، التي كانت مع العبد في الدنيا، سوى العمل الصالح والعمل السيء، الذي هو مادة الدار الآخرة، الذي تنشأ عنه، ويكون حسنها وقبحها، وسرورها وغمومها، وعذابها ونعيمها، بحسب الأعمال. فهي التي تنفع أو تضر، وتسوء أو تسر، وما سواها من الأهل والولد، والمال والأنصار، فعواري خارجية، وأوصاف زائلة، وأحوال حائلة.) (1)

* * *

[٩٤] ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهم يوم البعث: ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أنشأناكم أول مرة حُفاة عراة غُرْلًا، وتركتم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغمًا عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء لله في استحقاق العبادة. لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء لله. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى كما أوجدناكم في الدنيا أول مرة حفاة عراة، وتركتم وراء ظهوركم ما مكنَّاكم فيه مما تتباهون به من أموال في الدنيا، وما نرى معكم في الآخرة أوثانكم التي كنتم تعتقدون أنها تشفع لكم، وتدَّعون أنها شركاء مع الله في العبادة، لقد زال تَواصُلُكم الذي كان بينكم في الدنيا، وذهب عنكم ما كنتم تَدَّعون من أن آلهتكم شركاء لله في العبادة، وظهر أنكم الخاسرون لأنفسكم وأهليكم وأموالكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول لهم الله يوم القيامة: لقد تأكدتم الآن بأنفسكم أنكم بعثتم أحياء من قبوركم كما خلقناكم أول مرة، وجئتم إلينا منفردين عن المال والولد والأصحاب، وتركتم وراءكم فى الدنيا كل ما أعطيناكم إياه مما كنتم تغترون به ولا نرى معكم اليوم الشفعاء الذين زعمتم أنهم ينصرونكم عند الله، وأنهم شركاء لله فى العبادة {لقد تقطعت بينكم وبينهم كل الروابط، وغاب عنكم ما كنتم تزعمون أنهم ينفعونكم} . (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى} ... وُحدانًا بلا مالٍ ولا شافعٍ، جَمعَ وحدان كسكران، هذا خبرٌ من الله أنه يقولُ للكفارِ يومَ القيامة.

{فُرَادَى} ... واحدًا واحدًا لَيْسَ مع أَحَدِكُمْ مَالٌ ولا رجَالٌ.

{كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} ... على الهيئة التي ولدتم عليها.

{وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ} ... أعطيناكُم. (أي: ما أعطيناكم من مال ومتاع) .

{خَوَّلْنَاكُمْ} ... التَّخْوِيلُ هُوَ التَّفَضُّلُ بالعَطَاءِ، قِيلَ: أَصْلُهُ إعطاءُ الخَوَلِ بفتحتين وهو الخدمُ، أي: إعطاءُ العبيدِ، ثم اسْتُعْمِلَ مَجَازًا في إعطاءٍ مُطْلَقٍ ما يَنْفَعُ أي: تَرَكْتُمْ ما أَنْعَمْنَا به عليكم من مَالٍ وغيرِه.

{وراء ظهوركم} ... في دار الدنيا. (أي: في الدنيا بغيرِ اختياركم) .

{وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ} ... أي: الأصنامَ.

{الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ} ... لله.

{تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} ... أَيْ: تفرَّقَ وَصْلُ المودة، وَالْبَيْنُ مِنَ الأضدادِ يكون بمعنى الوصل ويكون بمعنى الفِراقِ.

{وَضَلَّ عَنْكُمْ} ... ضاعَ وبطلَ. (أي: غاب) .

{مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} ... أنها شفعاؤكم.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 139). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/139)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/188)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تزعمون} ... تدعون كاذبين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} ... قرأ: (نافع)، و(أبو جعفرٍ)، و(الكسائيُّ)، و(حفصٌ عن عاصمٍ):- (بَيْنَكُمْ) بنصب النون" أي: تقطَّعَ ما بينكم من الوصل،

وقرأ نافع والباقون: بضم النون" أي: تقطع.) (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار يأتون يوم القيامة كل واحد منهم بمفرده ليس معهم شركاؤهم، وصرح تعالى بأن كل واحد يأتي فرداً في قوله: (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً)

وقوله في هذه الآية (كما خلقناكم أول مرة) أي منفردين لامال، ولا أثاث، ولا رقيق، ولا خول عندكم، حفاة عراة غرلا، أي غير مختونين (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين). (2)

* * *

قال: الإمام (مسلمٌ) - (رحمه اللهُ) - في (صحيحه - بسنده):- حدثنا هداب بن خالد، حدثنا همّام، حدثنا قتادة عن مطرف، عن أبيه، قال: أتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يقرأ: (ألهاكم التكاثر). قال: ليقول ابن آدم: مالي. مالي ((قال: وهل لك يا ابن آدم! من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟)). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبريُ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وتركتم ما خولناكم) من المال والخدم (وراء ظهوركم) في الدنيا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبريُ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- أما قوله: (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وإن هذه الآلهة شركاء لله. (5)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 263)، و"التيسير" للداني (ص: 105)، و"تفسير البغوي" (2/ 46)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 296).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (94)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (94).

(3) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (4/2273)، (ح 2958) – (كتاب: الزهد والرقائق).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبريُ) في سورة (الأنعام) الآية (94).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبريُ) في سورة (الأنعام) الآية (94).

قوله تعالى: (لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون) ذكر في هذه الآية الكريمة: أن الأنداد التي كانوا يعبدونها في الدنيا تضل عنهم يوم القيامة، وينقطع ما كان بينهم من الصلات في الدنيا، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة جداً كقوله (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

وقوله (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً)،

وقوله (إنما تعبدون من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) .(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لقد تقطع بينكم)، (البين)، تواصلهم في الدنيا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) يعني الأرحام والمنازل.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {94} {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى} صفر بِلَا مَال وَلَا ولد {كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} فِي الدُّنْيَا بِلَا مَال وَلَا ولد {وَتَرَكْتُم} خَلفْتُمْ {مَّا خَوَّلْنَاكُمْ} أعطيناكم {وَرَاء ظُهُورِكُمْ} خلف ظهوركم فِي الدُّنْيَا {وَمَا نرى مَعَكُمْ} لكم {شُفَعَآءَكُمْ} آلهتكم {الَّذين زَعَمْتُمْ أَنَّهُم فِيكُمْ} لكم {شُرَكَآءُ} شُفَعَاء {لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} وصلكم يَعْنِي مَا كَانَ بَيْنكُم من الْوَصْل والود {وَضَلَّ عَنكُم} اشْتغل عَنْكُم بأنفسها {مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} تَعْبدُونَ وتقولون إِنَّهَا شفعاؤكم يَعْنِي الْأَصْنَام.(4)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {94} {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى} هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ يَقُولُ لِلْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى وُحْدَانًا، لَا مَالَ معكم وَلَا وَلَدَ وَلَا خَدَمَ، وَفُرَادَى جَمْعُ فَرْدَانَ، مِثْلُ سَكْرَانَ وَسُكَارَى، وَكَسْلَانَ وَكُسَالَى،

وَقَرَأَ: الْأَعْرَجُ فَرْدَى بِغَيْرِ أَلِفٍ مِثْلَ سكارى، {كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} عراة حفاة غرلا، {وَتَرَكْتُمْ} وخلفتم {مَا خَوَّلْنَاكُمْ}

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (94).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (94).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (94).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

أعطيناهم مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخَدَمِ، {وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} في الدُّنْيَا، {وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ} وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ لِأَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ وَشُفَعَاؤُهُمْ عِنْدَهُ، {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ (الْكِسَائِيِّ)، وَ (حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ):- بِنصب النون على معنى لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْوَصْلِ، أَوْ تَقَطَّعَ الْأَمْرُ بَيْنَكُمْ بِرَفْعِ النُّونِ، أَيْ: لَقَدْ تَقَطَّعَ وَصْلُكُمْ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} {الْبَقَرَة: 166} أَيِ: الْوَصَلَاتُ والبين من الأضداد وَصْلًا وَيَكُونُ هَجْرًا، {وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} {الأنعام: 94}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {94} ولهذا قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ} أي: أعطيناكم، وأنعمنا به عليكم.

{وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} لا يغنون عنكم شيئا.

{وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ}. فإن المشركين يشركون بالله، ويعبدون معه الملائكة، والأنبياء، والصالحين، وغيرهم، وهم كلهم لله، ولكنهم يجعلون لهذه المخلوقات نصيبا من أنفسهم، وشركة في عبادتهم، وهذا زعم منهم وظلم، فإن الجميع عبيد لله، والله مالكهم، والمستحق لعبادتهم. فشركهم في العبادة، وصرفها لبعض العبيد، تنزيل لهم منزلة الخالق المالك، فيوبخون يوم القيامة ويقال لهم هذه المقالة.

{وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} أي: تقطعت الوصل والأسباب بينكم وبين شركائكم، من الشفاعة وغيرها فلم تنفع ولم تجْد شيئا.

{وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} من الربح، والأمن والسعادة، والنجاة، التي زينها لكم الشيطان، وحسنها في قلوبكم، فنطقت بها ألسنتكم. واغتررتم بهذا الزعم الباطل، الذي لا حقيقة له، حين تبين لكم نقيض ما كنتم تزعمون، وظهر أنكم الخاسرون لأنفسكم وأهليكم وأموالكم. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- إنزال الكتب على الأنبياء هو سُنَّة الله في المرسلين، والنبي عليه الصلاة والسلام واحد منهم.
- أعظم الناس كذبًا وفرية هو الذي يكذب على الله تعالى، فينسب أو ينفي ويثبت في حق الله تعالى أمرًا ليس عليه دليل صحيح.
- كل أحد يبعث يوم القيامة فردًا متجردًا عن المناصب والألقاب، فقيرًا، ويحاسب وحده. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (94)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 139). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٩٥] ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله وحده هو الذي يشق الحب فيخرج منه الزرع، ويشق النوى فمخرج منه النخل يخرج الحي من الميت" إذ يخرج الإنسان وسائر الحيوان من النطفة، ويخرج الميت من الحي" إذ يخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الدجاج، ذلكم الذي يصنع هذا هو الله الذي خلقكم، فكيف تصرفون -أيها المشركون- عن الحق مع ما تشاهدونه من بديع صنعه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الله تعالى يشق الحب، فيخرج منه الزرع، ويشق النوى، فيخرج منه الشجر، يخرج الحي من الميت كالإنسان والحيوان مثلا من النطفة، ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الإنسان والحيوان، ذلكم الله أي: فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة، فكيف تُصْرَفون عن الحق إلى الباطل فتعبدون معه غيره؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن دلائل قدرة الله على البعث، واستحقاقه وحده للعبادة، وبعثه للناس من قبورهم، متوافرة متنوعة، فهو وحده الذى يشق الحب، ويخرج منه النبات، ويشق النوى ويخرج منه الشجر، ويخرج الحى من الميت كالإنسان من التراب، ويخرج الميت من الحى كاللبن من الحيوان، ذلك القادر العظيم هو الإله الحق، فليس هناك صارف يصرفكم عن عبادته إلى عبادة غيره. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} ... أي: شاقُّهما بالنبات بينَ الزرعِ والنخلِ.

{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} ... أي: البشرَ الحيَّ مِنَ النطفةِ الميتةِ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/140)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/188)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ} ... أي: النطفةَ الميتةَ من البشرِ الحيِّ، وكذلك الطيرُ من البيضِ، والحوتُ، وسائرُ الحيوان.

{ذَلِكُمُ اللَّهُ} ... أي: المحيي المميتُ.

{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} ... فكيفَ تُصرَفون عن الحقِّ إلى ضدِّه؟،

{فَالِقُ الْحَبِّ} ... الَّذي يَشُقُّ الْحَبَّ، فَيَخْرُجُ الزَّرْعُ مِنْه.

{تُؤْفَكُونَ} ... تُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ} ... قرأ: (نافع)، و (أبو جعفر)، و (حمزة)، و (الكسائيُّ)، و (حفص)، و (خلفٌ):- (الْمَيِّت) بتشديد الياء في الحرفين، و (الباقون):- بالتخفيف. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله (فالق الحب والنوى) قال: الشقان اللتان فيهما.

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (فالق الحب والنوى) قال: تفلق الحب والنوى عن النبات. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي) قال: يخرج النطفة الميتة، ثم يخرج من النطفة بشراً حياً. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {95} {إن الله فالق الْحبّ} يعين خَالق الْحُبُوب كلهَا وَيُقَال خَالق مَا كَانَ فِي الْحبّ {والنوى} يَعْنِي مَا كَانَ فِيهِ النواة {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} النَّسمَة وَالدَّوَاب من النُّطْفَة وَيُقَال الطير من الْبَيْضَة وَيُقَال السنبلة وَالثِّمَار من الْحبَّة والنواة {وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ} النُّطْفَة من النَّسمَة وَالدَّوَاب وَيُقَال الْبَيْضَة من الطير وَيُقَال الْحبَّة والنواة من السنبلة وَالثِّمَار {ذَلِكُم} الَّذِي يفعل هَذَا هُوَ {الله} لَا الْآلهَة تَفْعَلهُ {فَأنى تؤفكون} من أَيْن تكذبون. (4)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (95)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) – الآية (95)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (95).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {95} {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} الْفَلْقُ الشَّقُّ,

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- مَعْنَاهُ يَشُقُّ الْحَبَّةَ عَنِ السُّنْبُلَةِ وَالنَّوَاةَ عَنِ النَّخْلَةِ فَيُخْرِجُهَا مِنْهَا، وَالْحَبُّ جَمْعُ الْحَبَّةِ، وَهِيَ اسْمٌ لِجَمِيعِ الْبُذُورِ وَالْحُبُوبِ مِنَ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ، وَكُلِّ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَوًى،

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَشُقُّ الْحَبَّةَ الْيَابِسَةَ وَالنَّوَاةَ اليابسة فيخرج منهما ورقا أخضر,

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي:- الشَّقَّيْنِ اللَّذَيْنِ فِيهِمَا، أَيْ: يَشُقُّ الْحَبَّ عَنِ النَّبَاتِ وَيُخْرِجُهُ مِنْهُ وَيَشُقُّ النَّوَى عَنِ النَّخْلِ وَيُخْرِجُهَا مِنْهُ,

{وَالنَّوَى} ... جَمْعُ النَّوَاةِ وَهِيَ كُلُّ مَا لم يكن له حب، كَالتَّمْرِ وَالْمِشْمِشِ وَالْخَوْخِ وَنَحْوِهَا,

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- {فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} يَعْنِي:- خَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى,

{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} {الأنعام: 95} تُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {95} {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} .

يخبر تعالى عن كماله، وعظمة سلطانه، وقوة اقتداره، وسعة رحمته، وعموم كرمه، وشدة عنايته بخلقه، فقال: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ} شامل لسائر الحبوب، التي يباشر الناس زرعها، والتي لا يباشرونها، كالحبوب التي يبثها الله في البراري والقفار، فيفلق الحبوب عن الزروع والنوابت، على اختلاف أنواعها، وأشكالها، ومنافعها، ويفلق النوى عن الأشجار، من النخيل والفواكه، وغير ذلك. فينتفع الخلق، من الآدميين والأنعام، والدواب. ويرتعون فيما فلق الله من الحب والنوى، ويقتاتون، وينتفعون بجميع أنواع المنافع التي جعلها الله في ذلك. ويريهم الله من بره وإحسانه ما يبهر العقول، ويذهل الفحول، ويريهم من بدائع صنعته، وكمال حكمته، ما به يعرفونه ويوحدونه، ويعلمون أنه هو الحق، وأن عبادة ما سواه باطلة.

{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} كما يخرج من المني حيوانا، ومن البيضة فرخا، ومن الحب والنوى زرعا وشجرا.

{وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ} وهو الذي لا نمو فيه، أو لا روح {مِنَ الْحَيِّ} كما يخرج من الأشجار والزروع النوى والحب، ويخرج من الطائر بيضا و نحو ذلك.

{ذَلِكُمُ} الذي فعل ما فعل، وانفرد بخلق هذه الأشياء وتدبيرها،

{اللَّهُ} رَبُّكُمْ أي: الذي له الألوهية والعبادة على خلقه أجمعين، وهو الذي ربى جميع العالمين بنعمه، وغذاهم بكرمه.

{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} أي: فأنى تصرفون، وتصدون عن عبادة من هذا شأنه، إلى عبادة

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (95)..

من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا موتا، ولا حياة، ولا نشورا؟ . (1)

* * *

[٩٦] ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه وتعالى الذي يشق ضوء الصباح من ظلمة الليل، وهو الذي جعل الليل سكنًا للناس يسكنون فيه عن الحركة لطلب المعاش" ليستريحوا من تعبهم في طلبه في النهار، وهو الذي جعل الشمس والقمر يجريان بحساب مُقَدَّر، ذلك المذكور من بديع الصنْع هو تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم بخلقه وما يصلح لهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه وتعالى هو الذي شق ضياء الصباح من ظلام الليل، وجعل الليل مستقرًا، يسكن فيه من يتعب بالنهار فيأخذ نصيبه من الراحة، وجعل الشمس والقمر يجريان في فلكيهما بحساب متقن مقدَّر، لا يتغير ولا يضطرب، ذلك تقدير العزيز الذي عزَّ سلطانه، العليم بمصالح خلقه وتدبير شئونهم. والعزيز والعليم من أسماء الله الحسنى يدلان على كمال العزة والعلم. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى يشق غبش الصبح بضوء النهار، ليسعى الأحياء إلى تحصيل أسباب حياتهم، وجعل الليل ذا راحة للجسم والنفس، وجعل سير الشمس والقمر بنظام دقيق يعرف به الناس مواقيت عباداتهم ومعاملاتهم.

ذلك النظام المحكم، تدبير القادر المسيطر على الكون المحيط بكل شئ علماً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالِقُ الإِصْبَاحِ} ... شَاقُّ الضياءِ عن الظُّلمَة. أي: الَّذِي يَشُقُّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ. (أي: شاقُّه حينَ يتبيَّنُ الصبح).

{وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} ... يسكنُ فيه خلقُه.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا} ... أي: عَلَمي حُسبان يُعْلَم بدورهما حسابُ الأوقات.

{حُسْبَانًا} ... بِحِسَابٍ مُقَدَّرٍ.

{ذلك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ} ... الذي سَيَّرَهما.

{الْعَلِيمِ} ... بتدبيرِهما.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} ... قرأ: (الكوفيون):- (وَجَعَلَ) على الماضي (اللَّيْلَ) نصبًا اتِّباعًا للمُصحف،

وقرأ: (الباقون):- بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض (اللَّيْلِ) إضافةً. (5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/140)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/188)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 263)، و"التيسير" للداني (ص: 105)، و"تفسير البغوي" (2/ 47).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قولـه تعـالى: (فـالق الأصبـاح وجعـل الليـل سكنا والشمس والقمر حسبانا)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: (فالق الإصباح) يعني: بالاصباح، ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {96} {فَالِقُ الإصباح} خَالق صبح النَّهَار {وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً} مسكنا للخلق {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} يَعْنِي خلق الشَّمْس وَالْقَمَر {حُسْبَاناً} منازلهما بِالْحِسَاب وَيُقَال معلقان بَين السَّمَاء وَالْأَرْض يدوران بالدوران {ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ} يَعْنِي تَدْبِير الْعَزِيز بالنقمة لمن لَا يُؤمن بِهِ {الْعَلِيم} بتدبيره وبمن آمن بِهِ وبمن لَا يُؤمن بِهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {96} {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ} شَاقُّ عَمُودِ الصُّبْحِ عَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وكاشفه،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- خَالِقُ النَّهَارِ، وَالْإِصْبَاحُ مَصْدَرٌ كَالْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ وَهُوَ الْإِضَاءَةُ وأراد به الصبح وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ النهار، يريد ومبدي الصبح وموضحه،

{وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} يَسْكُنُ فيه خَلْقُهُ.

وَقَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: (وَجَعَلَ) عَلَى الْمَاضِي، (اللَّيْلَ)، نُصِبَ اتِّبَاعًا لِلْمُصْحَفِ،

وَقَرأَ: (إِبْرَاهِيمُ النخعي):- (فلق الإصباح)

،

{وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا} أَيْ: جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِحِسَابٍ مَعْلُومٍ لَا يُجَاوِزَانِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَا إِلَى أَقْصَى مَنَازِلِهِمَا، وَالْحُسْبَانُ مَصْدَرٌ كالسحاب،

يَعْنِي:- جمع حساب، {ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {الأنعام: 96}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {96} {فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}. ولما ذكر تعالى مادة خلق الأقوات، ذكر منته بتهيئة المساكن، وخلقه كل ما يحتاج إليه العباد، من الضياء والظلمة، وما يترتب على ذلك من أنواع المنافع والمصالح فقال: {فَالِقُ الإصْبَاحِ} أي: كما أنه فالق الحب والنوى، كذلك هو فالق ظلمة الليل الداجي، الشامل لما على وجه الأرض، بضياء الصبح الذي يفلقه شيئا فشيئا، حتى تذهب ظلمة الليل كلها، ويخلفها الضياء

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 298).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (96)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (96).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (96)..

والنور العام، الذي يتصرف به الخلق في مصالحهم، ومعايشهم، ومنافع دينهم ودنياهم.

ولما كان الخلق محتاجين إلى السكون والاستقرار والراحة، التي لا تتم بوجود النهار والنور {جَعَلَ} الله {اللَّيْلَ سَكَنًا} يسكن فيه الآدميون إلى دورهم ومنامهم، والأنعام إلى مأواها، والطيور إلى أوكارها، فتأخذ نصيبها من الراحة، ثم يزيل الله ذلك بالضياء، وهكذا أبدا إلى يوم القيامة {و} جعل تعالى {الشمس وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا} بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتنضبط بذلك أوقات العبادات، وآجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما - لما عرف ذلك عامة الناس، واشتركوا في علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد، وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت.

{ذَلِكَ} التقدير المذكور {تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجرت مذللة مسخرة بأمره، بحيث لا تتعدى ما حده الله لها، ولا تتقدم عنه ولا تتأخر.

{الْعَلِيمِ} الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، والأوائل والأواخر.

ومن الأدلة العقلية على إحاطة علمه، تسخير هذه المخلوقات العظيمة، على تقدير، ونظام بديع، تحيُّرُ العقول في حسنه وكماله، وموافقته للمصالح والحكم. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وجعل الليل سكناً) أي مظلماً ساجياً ليسكن فيه الخلق فيستريحوا من تعب الكد بالنهار كما بينه قوله تعالى (وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً)

وقوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) الآية،

وقوله: (لتسكنوا فيه) يعني الليل، (ولتبتغوا من فضله) يعني بالنهار (ومن آياته الليل والنهار) الآية. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخَارِيْ) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (3) يُقَالُ: عَلَى اللهِ {حُسْبَانُهُ}، أَيْ: حِسَابُهُ،

وَيُقَالُ: {حُسْبَانًا}: مَرَامِيَ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآنْ) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (96).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام) . آية (96). برقم (ج 6/ ص 55).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (والشمس والقمر حسبانا) يعني: عدد الأيام والشهور والسنين.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (والشمس والقمر حسبانا) قال: يدوران بحساب.(2)

* * *

[٩٧] ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه وتعالى الذي خلق لكم -يا بني آدم- النجوم في السماء لتهتدوا بها في أسفاركم إذا اشتبهت عليكم الطرق في البر والبحر، قد بيَّنا الأدلة والبراهين الدالة على قدرتنا، لقوم يتدبرون تلك الأدلة والبراهين فيستفيدون منها.(3)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه هو الذي جعل لكم أيها الناس النجوم علامات، تعرفون بها الطرق ليلا إذا ضللتم بسبب الظلمة الشديدة في البر والبحر، قد بيَّنا البراهين الواضحة ليتدبرها منكم أولو العلم بالله وشرعه.(4)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بمواقعها إلى مقاصدكم، وأنتم سائرون فى ظلمات الليل بالبر والبحر، إنا قد بيّنا دلائل رحمتنا وقدرتنا لقوم ينتفعون بالعلم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ} ... أي: خلقها لكم.

{لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ} ... الليل في.

{الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} ... لأن راكبَ البحرِ والسائرَ في القفار يهتدي بها في الليل إلى مقاصده.

{قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ} ... بيناها فَصْلًا فَصلًا.

{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ... فإنَّهم المنتفعونَ به.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر} الآية. ظاهر هذه الآية الكريمة أن حكمة خلق النجوم هي الاهتداء بها فقط كقوله: {وبالنجم هم يهتدون}، ولكنه تعالى بين في غير هذا الموضع أن لها حكمتين أخريين غير الاهتداء بها وهما تزيين السماء الدنيا، ورجم الشياطين بها، كقوله: {ولقد

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (96).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (96)، لِلإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/140)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/189)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

زينا السماء الدنيا بمصابيح، وجعلناها رجوماً للشياطين} الآية.

وقوله: {إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب} ،

وقوله: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم} . (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{97} {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوم لِتَهْتَدُواْ} لتَعْلَمُوا {بِهَا} الطَّرِيق {فِي ظُلُمَات الْبر وَالْبَحْر} وأهوالهما إِذا سافرتم فِي بر أَو بَحر {قد فَصَّلْنَا الْآيَات} قد بَينا الْقُرْآن وعلامات الوحدانية {لِقَوْم يَعْلَمُونَ} أَنه من الله يَعْنِي الْمُؤمنِينَ المصدقين. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {97}

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ} أَيْ: خَلَقَهَا لَكُمْ، {لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ النُّجُومَ لِفَوَائِدَ، أَحَدُهَا: هَذَا وَهُوَ أَنَّ رَاكِبَ السفينة وَالسَّائِرَ فِي الْقِفَارِ يَهْتَدِي بِهَا فِي اللَّيَالِي إِلَى مَقَاصِدِهِ، وَالثَّانِي: أَنَّهَا زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ

كَمَا قَالَ: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ} {الملك: 5} ومنها رمي الشيطان،

كَمَا قَالَ: {وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} {الْمُلْكِ: 5}، {قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {الأنعام: 97}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{97} {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} حين تشتبه عليكم المسالك، ويتحير في سيره السالك، فجعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم.

منها: نجوم لا تزال ترى، ولا تسير عن محلها، ومنها: ما هو مستمر السير، يعرف سيره أهل المعرفة بذلك، ويعرفون به الجهات والأوقات.

ودلت هذه الآية ونحوها، على مشروعية تعلم سير الكواكب ومحالّها الذي يسمى علم التسيير، فإنه لا تتم الهداية ولا تمكن إلا بذلك.

{قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ} أي بيناها، ووضحناها، وميزنا كل جنس ونوع منها عن الآخر، بحيث صارت آيات الله بادية ظاهرة.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (97).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (97)..

{لِقَــوْمٍ يَعْلَمُــونَ} أي: لأهــل العلــم والمعرفــة، فــإنهم الــذين يوجــه إلــيهم الخطــاب، ويطلــب منــهم الجــواب، بخــلاف أهــل الجهــل والجفــاء، المعرضــين عــن آيــات الله، وعــن العلــم الــذي جــاءت بــه الرســل، فــإن البيــان لا يفيــدهم شــيئا، والتفصــيل لا يزيــل عــنهم ملتبســا، والإيضاح لا يكشف لهم مشكلا.(1)

* * *

{وَهُــوَ الَّــذِي جَعَــلَ لَكُــمُ النُّجُــومَ لِتَهْتَــدُوا بِهَــا فِــي ظُلُمَــاتِ الْبَــرِّ وَالْبَحْــرِ ، قَــدْ فَصَّــلْنَا الْآيَــاتِ لِقَــوْمٍ يَعْلَمُونَ} .(2)

وقــال: الإِمَــامْ (أبــو داود) – (رحمــه الله) – في (سُــنَنِهِ) (بســنده):-- , وَعَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاس) – رضــي الله عنهمــا – قَــالَ: قَــالَ رَسُــولُ الله – صــلى الله عليــه وســلم -: ((مَــنْ اقْتَــبَسَ(3) عِلْمًــا مِــنَ النُّجُــومِ , اقْتَــبَسَ شُــعْبَةً مِــنَ السِّــحْرِ , زَادَ مَــا زَادَ(4))).(5)

* * *

وقــال: الإِمَــامْ (الطبرانــي) – (رحمــه الله) – في (المعجــم الكــبيرْ):-- , وَعَــنْ (ثَوْبَــان) – رضــي الله عنــه – قَــالَ: قَــالَ رَسُــولُ الله – صــلى الله عليــه وســلم -: ((إِذَا ذُكِــرَ أَصْــحَابِي فَأَمْسِــكُوا , وَإِذَا ذُكِــرَتِ النُّجُــومُ فَأَمْسِــكُوا , وَإِذَا ذُكِــرَ الْقَــدَرُ فَأَمْسِــكُوا)).(6)

* * *

[٩٨] ﴿ وَهُــوَ الَّــذِي أَنْشَــأَكُمْ مِــنْ نَفْــسٍ وَاحِــدَةٍ فَمُسْــتَقَرٌّ وَمُسْــتَوْدَعٌ قَــدْ فَصَّــلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهــو ســبحانه وتعــالى الــذي خلقكــم مــن نفــس واحــدة هــي نفــس أبــيكم آدم، فقــد بــدأ خلقكــم بخلــق أبــيكم مــن طــين، ثــم خلقكــم منــه، وخلــق لكــم مــا تســتقرون فيــه، كــأرحــام أمهــاتكم، ومُسْــتَودعًا تُسْــتَوْدَعُونَ فيــه، كأصــلاب آبــائكم، قد بيَّنا الآيات لقوم يفهمون كلام الله.(7)

(7)

* * *

يَعْنِــي:- والله ســبحانه هــو الــذي ابتــدأ خلقكــم أيهــا النــاس مــن آدم عليــه الســلام" إذ خلقــه مــن طــين، ثــم كنــتم ســلالة ونســلا منــه، فجعــل لكــم مســتقرًا تســتقرون فيــه، وهــو أرحــام النســاء،

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـانْ) في سـورة (الأنعـامْ) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) {الأنعام: 97}.

(3) أَيْ: أَخَذَ , وَحصَّلَ , وَتَعَلَّمَ.

(4) أَيْ: زَادَ مِنْ السِّحْرِ مَا زَادَ مِنْ النُّجُوم.

قَـالَ: (الْخَطَّـابِيُّ): عِلْـمُ النُّجُـومِ الْمَنْهِـيّ عَنْـهُ هُـوَ مَـا يَـدُلُّ عَلَيْـهِ أَهْـل التَّنْجِـيم , مِـنْ عِلْـم الْكَـوَائِن وَالْحَـوَادِث الَّتِـي لَـمْ تَقَـع , كَمَجِـيءِ الْأَمْطَـار , وَتَغَيُّـر الْأَسْـعَار, وَأَمَّـا مَـا يُعْلَـمُ بِـهِ أَوْقَـات الصَّـلَاة , وَجِهَـة الْقِبْلَـة , فَغَيْـر دَاخِـل فِيمَـا نُهِـيَ عَنْـهُ , فَأَمَّـا مَـا يُـدْرَك مِـنْ طَرِيـق الْمُشَـاهَدَة مِـنْ عِلْـم النُّجُـوم الَّـذِي يُعْـرَف بِـهِ الـزَّوَال وَجِهَـة الْقِبْلَـة , فَإِنَّهُ غَيْرُ دَاخِل فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ،

قَـالَ الله تَعَـالَى {وَهُـوَ الَّـذِي جَعَـلَ لَكُـمْ النُّجُـومَ لِتَهْتَـدُوا بِهَـا فِـي ظُلُمَـاتِ الْبَـرِّ وَالْبَحْرِ} ,

وَقَـالَ تَعَـالَى {وَبِـالنَّجْمِ هُـمْ يَهْتَـدُونَ} , فَـأَخْبَرَ اللهُ تَعَـالَى أَنَّ النُّجُـومَ طُـرُقٌ لِمَعْرِفَـةِ الْأَوْقَـات وَالْمَسَـالِك , وَلَوْلَاهَـا لَـمْ يَهْتَـدِ النَّـاسُ إِلَـى اسْـتِقْبَالِ الْكَعْبَـة.

(عون المعبودْ)- (ج 8 / ص 432)

وقـال: الإمـام (الشـوكاني): هَـذِهِ الْأَحَادِيـثُ مَحْمُولَـةٌ عَلَـى النَّظَـرِ فِيهَـا لِمَـا عَـدَا الِاهْتِـدَاء , وَالتَّفَكُّـر , وَالِاعْتِبَـار , وَمَـا وَرَدَ فِـي جَـوَازِ النَّظَـرِ فِـي النُّجُـومِ, فَهُـوَ مُقَيَّـدٌ بِالِاهْتِدَاءِ وَالتَّفَكُّرِ , وَالِاعْتِبَار. فتح القدير) برقم (ج2ص166).

انظـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (تفسـير القـرآن)- سـورة (النساء)آية (97)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(5) أخرجه الإِمَامْ (ابو داودْ) في (السننْ) برقم (3905).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (3726).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (2000).

(6) أخرجه الإِمَامْ (الطبرانيْ) في (المعجم الكبير) برقم (10448).

وانظـر: (صَـحِيح الْجَـامِع): (545) , وفي (سلسـلة الأحاديـث الصـحيحة) بـرقم (34). للإِمَامْ (الألباني).

(7) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 140). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

ومُستودعًا تُحفَظُون فيه، وهو أصلاب الرجال، قد بينا الحجج وميزنا الأدلة، وأحكمناها لقوم يفهمون مواقع الحجج ومواضع العبر.(1)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى أنشأكم من أصل واحد، هو أبو البشر آدم، وآدم من الأرض، فالأرض مكان استقراركم مدة حياتكم، ومستودع لكم بعد موتكم وتغيبكم فى بطنها، وقد بيّنا دلائل قدرتنا لقوم يدركون ويفهمون الأشياء على وجهها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ} ... خلقَكُم، والإنشاءُ: إثباتُ شيءٍ لم يكنْ قبلَه.

{مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} ... يعني: (آدم) - عليه السلام.

{فَمُسْتَقَرٌّ} ... رَحِمُ المَرأَةِ، تَسْتَقِرُّ فيه النُّطفَةُ.

{وَمُسْتَوْدَعٌ} ... صُلْبُ الرَّجُلِ، تُحْفَظُ فيه النُّطفَةُ.

{فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} ... أي: فَلَكُمْ مَكَانُ اسْتِقْرَارٍ، وَمَكَانُ اسْتِيدَاعٍ، وأكثرُ أَهْلِ التفسيرِ يقولون: المُسْتَقَرُّ ما كان في الرَّحِمِ، والمستودعُ ما كان في الصُّلْب،

يَعْنِي:- فَمُسْتَقَرٌّ أي في القبرِ، يَعْنِي:- في الأَرْضِ.

{قَدْ فَصَّلْنَا} ... أي: بَيَّنَّا.

{الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} ... والفقهُ لغةً: الفهمُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} ... قرأ (ابن كثير)، و (أبو عمرو)، وروحٌ عن (يعقوب):- (فَمُسْتَقِرٌّ) بكسر القاف" أي: فمنكم مستقِرٌّ، ومنكم مستودَعٌ،

وقرأ: (الباقون):- بفتحهما" أي: فمنكم مستقَرٌّ ومستودَع، والمستقَرُّ: أرحامُ الأمهاتِ، والمستودعُ: أصلابُ الآباء،

وقيلَ غيرُ ذلك، واتفقوا على فتح الدال من مستودَع (3) " لأن المعنى أن الله استودَعه، فهو مفعولٌ.(4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {98} {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُم} خَلَقكُم {مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} من نفس آدم {فَمُسْتَقَرٌّ} فِي الْأَرْحَام {وَمُسْتَوْدَعٌ} فِي الأصلاب وَيُقَال فمستقر فِي الأصلاب ومستودع فِي الْأَرْحَام {قَدْ فَصَّلْنَا} بَينا {الْآيَات لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} أَمر الله وتوحيده.(5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (140/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (189/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 263)،
و"التيسير" للداني (ص: 105)،
و"تفسير البغوي" (2/ 48)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 299).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (98)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمامْ (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّةْ) – (رحمه اللهْ) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {98} {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ} خَلَقَكُمْ وَابْتَدَأَكُمْ {مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} يَعْنِي:- (آدَمَ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ-،

{فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (أَهْلُ الْبَصْرَةِ):- (فَمُسْتَقِرٌّ) بِكَسْرِ الْقَافِ، يَعْنِي:- فَمِنْكُمْ مُسْتَقِرٌّ وَمِنْكُمْ مُسْتَوْدَعٌ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ الْقَافِ، أَيْ: فَلَكُمْ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُسْتَقَرِّ وَالْمُسْتَوْدَعِ،

فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ):- فَمُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ إِلَى أَنْ يُولَدَ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الْقَبْرِ إِلَى أَنْ يُبْعَثَ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ (عَطَاءٌ):- فَمُسْتَقَرٌّ فِي أَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ وَمُسْتَوْدَعٌ فِي أَصْلَابِ الْآبَاءِ، وَهُوَ رِوَايَةُ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- قَالَ لِي (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هَلْ تزوجت؟ قلت: لا، قال: أما إنه ما كان مستودعا في ظهرك فسيخرجه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَرُوِيَ عَنْ (أُبَيٍّ) أَنَّهُ قَالَ: مُسْتَقَرٌّ فِي أَصْلَابِ الْآبَاءِ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي أَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ،

يَعْنِي:- مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ وَمُسْتَوْدَعٌ فَوْقَ الْأَرْضِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ} {الْحَجّ: 5}،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مُسْتَقَرٌّ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا وَمُسْتَوْدَعٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ،

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} {الْبَقَرَة: 36}،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- الْمُسْتَقَرُّ فِي الْقَبْرِ وَالْمُسْتَوْدَعُ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْتَ وَدِيعَةٌ فِي أَهْلِكَ وَيُوشِكُ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبِكَ،

يَعْنِي:- الْمُسْتَوْدَعُ الْقَبْرُ وَالْمُسْتَقَرُّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ،

لقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ في صفة أهل الجنة: {حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الفرقان: 76}.

وفي صفة أهل النار: {سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الْفُرْقَان: 66}، {قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} {الأنعام: 98}. (1)

* * *

وقال: الإمَامْ (البخاريْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {مُسْتَقَرٌّ}: فِي الصُّلْبِ.

{وَمُسْتَوْدَعٌ}: فِي الرَّحِمِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعديْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {98} {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}

وهو آدم – عليه السلام-. أنشأ الله منه هذا العنصر الآدمي" الذي قد ملأ الأرض ولم يزل في زيادة ونمو، الذي قد تفاوت في أخلاقه وخلقه، وأوصافه تفاوتا لا يمكن ضبطه، ولا يدرك وصفه، وجعل الله لهم مستقرا، أي منتهى ينتهون إليه، وغاية يساقون إليها، وهي دار القرار، التي لا مستقر وراءها، ولا نهاية فوقها، فهذه الدار، هي التي خلق الخلق لسكناها، وأوجدوا في الدنيا ليسعوا في أسبابها، التي تنشأ عليها وتعمر بها،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيلْ) للإمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (98)..

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (98). برقم (ج 6/ ص 55).

وأودعهم الله في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، ثم في دار الدنيا، ثم في البرزخ، كل ذلك، على وجه الوديعة، التي لا تستقر ولا تثبت، بل ينتقل منها حتى يوصل إلى الدار التي هي المستقر، وأما هذه الدار، فإنها مستودع وممر {قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} عن الله آياته، ويفهمون عنه حججه، وبيناته.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {98} {وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر} الآية، لم يبين هنا كيفية إنشائهم من نفس واحدة، ولكنه بين في مواضع أخر أن كيفيته أنه خلق من تلك النفس الواحدة التي هي آدم زوجها حواء وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء،

كقوله: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء).

وقوله: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الآية.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

(وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) من (آدم) - عليه السلام.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فمستقر ومستودع) قال: (المستقر) في الرحم، و (المستودع) ما استودع في أصلب الرجال والدواب.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يقول: قد بينا الآيات لقوم يفقهون.(5)

* * *

[٩٩] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه وتعالى الذي أنزل من السماء ماء هو ماء المطر، فأنبتنا به كل صنف من

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (98).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (98).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (98).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (98).

أصناف النبات، فأخرجنا من النبات زرعًا وشجرًا أخضر، نخرج منه حبًّا يركب بعضه بعضًا كما يقع في السنابل، ومن طَلْع النخل تخرج عذوقه قريبة ينالها القائم والقاعد، وأخرجنا بساتين من العنب، وأخرجنا الزيتون والرمان متماثلًا ورقهما، مختلفًا ثمرهما، انظروا -أيها الناس- إلى ثمره أول ما يبدو، إليه حين ينضج، إن في ذلكم -أيها الناس- لأدلة واضحة على قدرة الله لقوم يؤمنون بالله، فهم الذين يستفيدون من هذه الأدلة والبراهين.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطرًا فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج من النبات زرعًا وشجرًا أخضر، ثم أخرج من الزرع حَبًّا يركب بعضه بعضًا، كسنابل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل -وهو ما تنشأ فيه عذوق الرطب- عذوقًا قريبة التناول، وأخرج سبحانه بساتين من أعناب، وأخرج شجر الزيتون والرمان الذي يتشابه في ورقه ويختلف في ثمره شكلا وطعمًا وطبعًا. انظروا أيها الناس إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ. إن في ذلكم - أيها الناس - لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته لقوم يصدقون به تعالى ويعملون بشرعه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى أنزل من السحاب ماء أخرج به نبات كل صنف، فأخرج من النبات شيئاً غضًّا طريًّا، ونخرج منه حباً كثيراً بعضه فوق بعض، ومن طلع النخل عراجين نخرجها محملة بالثمار سهلة التناول، وأخرجنا كذلك بالماء جنات من الأعناب والزيتون والرمان، ومنها ما هو متماثل الثمر فى الشكل وغير متماثل فى الطعم والرائحة ونوع الفائدة. انظروا فى تدبر واعتبار إلى ثمره حين يثمر، وإلى نضجه كيف تم بعد أطوار مختلفة؟ إن فى ذلك لدلائل لقوم ينشدون الحق ويؤمنون به ويذعنون له.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ}... أي: من السحاب.

{مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ}... أي: بالماء.

{نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ}... من النبات.

{خَضِرًا}... أي: زرعا رَطْبًا.

{خَضِرًا}... زَرْعًا، وَشَجَرًا أَخْضَرَ.

{نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا}... بعضُه فوقَ بعضٍ مثلَ سنابلِ البُرِّ والشعيرِ وسائرِ الحبوب.

{مُتَرَاكِبًا}... يَركَبُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

(أي: سَنَابلَ فيها الحَبُّ يَركَبُ بعضُه فوق بعضٍ مثلَ سنابلِ القَمْحِ والشَّعيرِ).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/140)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/189)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا} ... والطَّلْعُ: أولُ ما يخرجُ من ثمر النخل.

{قِنْوَانٌ} ... جمعُ قِنْوٍ، وهو العِذْقُ.

{دَانِيَةٌ} ... قريبةُ المتناوَل.

{وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ} ... أي: وأخرَجْنا شجرَتَهما.

{مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} ... المعنى: مشتبهًا ورقُهما، مختلفًا ثمرُهما" لأنَّ ورقَ الزيتون يشبهُ ورقَ الرمان.

{إِذَا أَثْمَرَ} ... إذا خرجَ ثمرُه لا يكادُ ينتفعُ به.

{وَيَنْعِهِ} ... نضجِه كيفَ يعودُ فخمًا ذا نفعٍ ولذة.

{طَلْعِهَا} ... مَا تَنْشَأُ فِيهِ عُذُوقُ الرُّطَبِ. وهو الكُفُرَّى، والوعاءُ قبل ظهورِ الْقِنْوِ منه، فيخرج من ذلك الوعاء.

{قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ} ... عُذُوقٌ قَرِيبَةُ التَّنَاوُلِ.

{قِنْوَانٌ} ... عَنَاقِيدُ جَمْعُ قِنْوٍ، وقنوانٌ جمعٌ عَلَى حدِّ التَّثْنِيَةِ مثل: صِنْوَان، والصِّنْوُ المِثْلُ، قال ‹الكرماني›: لا نَظِيرَ لهما.

{دَانِيَةٌ} ... قريبة.

{مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} ... يقال: اشْتَبَهَ الشيئانِ وَتَشَابَهَا إذا اسْتَوَيَا وتَسَاوَيَا، والتقدير: وأخرجنا الزيتونَ مُتَشَابِهًا وغيرَ مُتَشَابِهٍ، والرمانُ كذلك بعضُه مُتَشَابِهٌ وبعضُه غيرُ مُتَشَابِهٍ في القَدْرِ واللَّوْنِ والطعْمِ.

{وَيَنْعِهِ} ... نُضْجِه، وبُلُوغه حِينَ يَبْلُغُ.

{وَيَنْعِهِ} ... نُضْجِه، واليَنْعُ مصدرُ ينع أي: أدرك، يعني:- جَمْعُ يَانِعٍ كتَاجرٍ وتَجْرٍ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ} ... قرأ العامةُ: (جَنَّاتٍ) نصبًا عطفًا على (نَبَاتَ)، وقرأ: (الأعشى) عن (عاصم):- (وَجَنَّاتٌ) بالرفع نَسقًا على قوله: (قِنْوَانٌ) [1].

* * *

{انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ} ... قرأ: (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ):- (ثُمُرِه) بضمِّ الثاء والميم على جمع الثمار، و (الباقون): بفتحهما على جمع الثمرة [2]

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ومن النخل من طلعها قنوان دانية)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (قنوان دانية) يعني: بالقنوان الدانية قصار النخل، لاصقة عذوقها بالأرض. [3]

* * *

(1) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 49)، و"إملاء ما منَّ به الرحمن" للعكبري (1/ 148)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 214)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 300). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (99)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 264)، و"التيسير" للداني (ص: 105)، و"تفسير البغوي" (2/ 49)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 301). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (99)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (99).

قوله تعالى: (انظروا إلى ثمره إلى إذا أثمر وينعه)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وينعه) يعني: إذا نضج.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {99} {وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السمآءِ مَآءً} مطرا {فَأَخْرَجْنَا بِهِ} فَأَنْبَتْنَا بالمطر {نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ} من الْحُبُوب وَغَيرهَا {فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ} أَي: بالمطر من الأَرْض {خضراً} النَّبَات الْأَخْضَر {نُّخْرِجُ مِنْهُ} من النَّبَات الْأَخْضَر {حَبّاً مُّتَرَاكِباً} متراكباً فِي السنبل وَغَيره الزَّيْتُون {وَمِنَ النخل مِن طَلْعِهَا} كُفُراهَا {قِنْوَانٌ} عذوق {دَانِيَةٌ} قريبَة يَنَالهُ الْقَاعِد والقائم {وَجَنَّاتٍ} بساتين {مِّنْ أَعْنَابٍ} من كروم {وَالزَّيْتُونَ} شجر الزَّيْتُون {وَالرُّمَّانَ} شجر الرُّمَّان {مُشْتَبِهاً} فِي اللَّوْن يَعْنِي الرُّمَّان {وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} أَي مُخْتَلف فِي الطّعْم {انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ} انْعَقد {وَيَنْعِهِ} نضجه {إِنَّ فِي ذَلِكُمْ} فِي اخْتِلَاف أَلْوَانه {لآيَاتٍ} لعلامات {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يصدقون أَنه من الله.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {99} {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ} أَيْ: بِالْمَاءِ،

{نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ} مِنَ الْمَاءِ،يَعْنِي:- مِنَ النَّبَاتِ،

{خَضِرًا} يَعْنِي:- أَخْضَرَ، مِثْلُ الْعَوَرِ وَالْأَعْوَرِ، يَعْنِي:- مَا كَانَ رَطْبًا أَخْضَرَ مِمَّا يَنْبُتُ مِنَ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوِهِمَا،

{نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا} أَيْ: متراكبا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، مِثْلُ سَنَابِلِ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالْأُرْزِ وَسَائِرِ الْحُبُوبِ،

{وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا} وَالطَّلْعُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنْ ثمر النخل،

{قِنْوَانٌ} جَمْعُ قِنْوٍ وَهُوَ الْعِذْقُ، مِثْلُ صِنْوٍ وَصِنْوَانٍ وَلَا نَظِيرَ لَهُمَا فِي الكلام،

{دَانِيَةٌ} أَيْ: قَرِيبَةُ الْمُتَنَاوَلِ يَنَالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مُتَدَلِّيَةٌ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- قِصَارٌ ملتزمة بِالْأَرْضِ، وَفِيهِ اخْتِصَارٌ مَعْنَاهُ: وَمِنَ النَّخْلِ مَا قِنْوَانُهَا دَانِيَةٌ وَمِنْهَا مَا هِيَ بَعِيدَةٌ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ الْقَرِيبَةِ عَنِ الْبَعِيدَةِ لِسَبْقِهِ إِلَى الْأَفْهَامِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} {النَّحْل: 81} يَعْنِي:- الْحَرَّ وَالْبَرْدَ فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أحدهما، {وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ} أَيْ: وَأَخْرَجْنَا مِنْهُ جَنَّاتٍ،

وَقَرَأَ: (الْأَعْمَشُ) عَنْ (عَاصِمٍ) (وَجَنَّاتٌ) بِالرَّفْعِ نسقا على قوله: {قِنْوَانٌ} وَعَامَّةُ الْقُرَّاءِ عَلَى خِلَافِهِ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (99).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

{وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ} يَعْنِي:- وَشَجَرَ الزَّيْتُونِ وَشَجَرَ الرُّمَّانِ،

{مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- مَعْنَاهُ مُشْتَبِهًا وَرَقُهَا مُخْتَلِفًا ثَمَرُهَا، لِأَنَّ وَرَقَ الزَّيْتُونِ يُشْبِهُ وَرَقَ الرُّمَّانِ،

يَعْنِي:- مُشْتَبِهٌ فِي الْمَنْظَرِ مُخْتَلِفٌ فِي الطَّعْمِ،

{انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ) بِضَمِّ الثَّاءِ وَالْمِيمِ، هَذَا وَمَا بَعْدَهُ وَفِي يس عَلَى جَمْعِ الثِّمَارِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِهِمَا عَلَى جَمْعِ الثَّمَرَةِ مِثْلُ بَقَرَةٍ وَبَقَرٍ،

{إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ} وَنُضْجِهِ وَإِدْرَاكِهِ، {إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {الأنعام: 99}. (1)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- {القِنْوُ}: العِذْقُ، وَالاثْنَانِ: قِنْوَانِ، وَالجَمَاعَةُ أَيْضًا: قِنْوَانٌ، مِثْلُ -صِنْوٍ، وَصِنْوَانٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{99} {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

وهذا من أعظم مننه العظيمة، التي يضطر إليها الخلق، من الآدميين وغيرهم، وهو أنه أنزل من السماء ماء متتابعا وقت حاجة الناس إليه، فأنبت الله به كل شيء، مما يأكل الناس والأنعام، فرتع الخلق بفضل الله، وانبسطوا برزقه، وفرحوا بإحسانه، وزال عنهم الجدب واليأس والقحط، ففرحت القلوب، وأسفرت الوجوه، وحصل للعباد من رحمة الرحمن الرحيم، ما به يتمتعون وبه يرتعون، مما يوجب لهم، أن يبذلوا جهدهم في شكر من أسدى النعم، وعبادته والإنابة إليه، والمحبة له.

ولما ذكر عموم ما ينبت بالماء، من أنواع الأشجار والنبات، ذكر الزرع والنخل، لكثرة نفعهما وكونهما قوتا لأكثر الناس فقال: {فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ} أي: من ذلك النبات الخضر،

{حَبًّا مُتَرَاكِبًا} بعضه فوق بعض، من بر، وشعير، وذرة، وأرز، وغير ذلك، من أصناف الزروع، وفي وصفه بأنه متراكب، إشارة إلى أن حبوبه متعددة، وجميعها تستمد من مادة واحدة، وهي لا تختلط، بل هي متفرقة الحبوب، مجتمعة الأصول، وإشارة أيضا إلى كثرتها، وشمول ريعها وغلتها، ليبقى أصل البذر، ويبقى بقية كثيرة للأكل والادخار.

{وَمِنَ النَّخْلِ} أخرج الله {مِنْ طَلْعِهَا} وهو الكفرى، والوعاء قبل ظهور القنو منه، فيخرج من ذلك الوعاء.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (99)..

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (99). برقم (ج 6/ ص 55).

{قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ} أي: قريبة سهلة التناول، متدلية على من أرادها، بحيث لا يعسر التناول من النخل وإن طالت، فإنه يوجد فيها كرب ومراقي، يسهل صعودها.

{و} أخرج تعالى بالماء {جنات مِنْ أَعْنَاب وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ} فهذه من الأشجار الكثيرة النفع، العظيمة الوقع، فلذلك خصصها الله بالذكر بعد أن عم جميع الأشجار والنوابت.

وقوله: {مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِه} يحتمل أن يرجع إلى الرمان والزيتون، أي: مشتبها في شجره وورقه، غير متشابه في ثمره.

ويحتمل أن يرجع ذلك، إلى سائر الأشجار والفواكه، وأن بعضها مشتبه، يشبه بعضه بعضا، ويتقارب في بعض أوصافه، وبعضها لا مشابهة بينه وبين غيره، والكل ينتفع به العباد، ويتفكهون، ويقتاتون، ويعتبرون، ولهذا أمر تعالى بالاعتبار به، فقال:

{انْظُرُوا} نظر فكر واعتبار. {إِلَى ثَمَرِه} أي: الأشجار كلها، خصوصا: النخل {إِذَا أَثْمَر} . {وَيَنْعِه} أي: انظروا إليه، وقت إطلاعه، ووقت نضجه وإيناعه، فإن في ذلك عبرا وآيات، يستدل بها على رحمة الله، وسعة إحسانه وجوده، وكمال اقتداره وعنايته بعباده.

ولكن ليس كل أحد يعتبر ويتفكر وليس كل من تفكر، أدرك المعنى المقصود، ولهذا قيد تعالى الانتفاع بالآيات بالمؤمنين فقال: {إِنَّ فِي ذَلِكُم لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} فإن المؤمنين يحملهم ما معهم من الإيمان، على العمل بمقتضياته ولوازمه، التي منها التفكر في آيات الله، والاستنتاج منها ما يراد منها، وما تدل عليه، عقلا وفطرة، وشرعا. (1)

* * *

[١٠٠] ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وصَيَّرَ المشركون الجن شركاء لله في العبادة حين اعتقدوا أنها تنفع وتضر، وقد أوجدهم الله، ولم يخلقهم غيره، فهو أولى بأن يُعبَدَ، واختلقوا بنين كما فعلت اليهود بعُزَير، والنصارى بعيسى، وبنات كما فعل المشركون بالملائكة، تنزَّهَ وتقدَّسَ عما يصفه به أهل الباطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجعل هؤلاء المشركون الجن شركاء لله تعالى في العبادة" اعتقادًا منهم أنهم ينفعون أو يضرون، وقد خلقهم الله تعالى وما يعبدون من العدم، فهو المستقل بالخلق وحده، فيجب أن يستقل بالعبادة وحده لا شريك له. ولقد كذب هؤلاء المشركون على الله تعالى حين نسبوا إليه البنين والبنات" جهلا منهم بما يجب له من صفات الكمال،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تنزَّه وعلا عما نسبه إليه المشركون من ذلك الكذب والافتراء. (1)

* * *

يَعْني:- وا تخذ الكافرون - مع هذه الدلائل - الملائكة والشياطين شركاء لله، وقد خلقهم فلا يصح مع علمهم ذلك أن يعبدوا غيره، وهو الذى خلق الملائكة والشياطين، فلا ينبغى أن يعبدوهم وهم مخلوقون مثلهم {. . واختلق هؤلاء الكفار لله بنين: فزعم النصارى أن المسيح ابن الله، وزعم مشركو بعض العرب أن الملائكة بنات الله، وذلك جهل منهم. تنزّه الله تعالى عما يفترون فى أوصافه سبحانه} (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ}... يعني: الكافرينَ صيَّروا الجنَّ شركاءَ لله.

{شركاء}... جمع شريك في عبادته تعالى.

{الجن}... عالم كعالم الإنس إلا أنهم أجسام خفية لا ترى لنا إلا إذا تشكلت بما يُرى.

{وَخَلَقَهُمْ}... يعني: وهو خلقَ الجنَّ.

{وخرقوا} ... اخْتَلقُوا وَافْتَرَوْا لَهُ سُبْحَانَهُ.

(معنى خَرقُوا: اخْتَلَقُوا وَكَذَبُوا، وافتاتوا.

{لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ}... بل تخرصًا كقول اليهود: عُزَيرٌ ابنُ الله، وقول النصارى: المسيحُ ابنُ الله، وقولِ كفارِ العربِ: الملائكةُ بناتُ الله، ثم نَزَّهَ نفسَهُ.

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} من وصفهم الفاسدِ المستحيلِ عليه تبارَكَ وتعالى.

{يصفون}... من صفات العجز بنسبة الولد والشريك إليه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَخَرَقُوا}... قرأ: (نافع)، و (أبو جعفر):- (وَخَرَّقُوا) بتشديدِ الراءِ على التكثير،

وقرأ: (الباقون):- بالتخفيف، أي: اختلفوا. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وخرقوا له بنين وبنات)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات) يعني: أنهم تخرصوا. (4)

* * *

قوله تعالى: (سبحانه وتعالى عما يصفون)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (سبحانه وتعالى عما يصفون) عما يكذبون. (5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (140/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (189/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 264)،
و"التيسير" للداني (ص: 105)،
و"تفسير البغوي" (2/ 50)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 303).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (100)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (100).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (100).

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (البخـاريُ) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {تَعَالَى} : عَلاَ. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {100} {وَجَعَلُواْ للَّه شُرَكَاءَ الْجِنَّ} قَالُوا إن الله تعَالَى وإبليس أخَوان شريكان الله خَالق النَّاس وَالدَّوَاب والأنعام وإبليس خَالق الْحَيَّات والعقارب وَالسِّبَاع وَهِي مقالَة الْمَجُوس {وَخَلَقَهُمْ} خلقهمْ الله وأمرهم بِالتَّوْحِيد {وَخَرَقُواْ لَهُ} وصفوا لَهُ {بَنِينَ} من الْبَنِينَ وَهِي مقالَة الْيَهُود وَالنَّصَارَى {وَبَنَاتٍ} من الْمَلَائِكَة والأصنام وَهِي مقالَة مُشْركي الْعَرَب {بِغَيْرِ عِلْمٍ} بِلَا علم وَحجَّة وَبَيَان {سُبْحَانَهُ} نزه نَفسه عَن الْوَلَد الشَّرِيك {وَتَعَالَى} تبرأ {عَمَّا يَصِفُونَ} من الْبَنِينَ وَالْبَنَات. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغويُ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {100} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ} يَعْنِي:- الْكَافِرِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ الْجِنَّ شُرَكَاءَ، {وَخَلَقَهُمْ} يَعْنِي:- وَهُوَ خَلَقَ الْجِنَّ،

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- نَزَلَتْ فِي الزَّنَادِقَةِ أَثْبَتُوا الشَّرِكَةَ لِإِبْلِيسَ فِي الْخَلْقِ، فَقَالُوا: اللَّهُ خَالِقُ النُّورِ وَالنَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ، وَإِبْلِيسُ خَالِقُ الظُّلْمَةِ وَالسِّبَاعِ وَالْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ،

وَهَذَا كَقَوْلِهِ: {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا} {الصَّافَّات: 158} وإبليس من الجن،

{وَخَرَقُوا} بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ عَلَى التَّكْثِيرِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ: اخْتَلَقُوا {لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ} وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الْيَهُودِ (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)، وَقَوْلِ النَّصَارَى (الْمَسِيحُ ابن الله)، وقول كفار مكة (الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ)، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ فَقَالَ: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} {الأنعام: 100}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {100} {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} .

يخبر تعالى: أنه مع إحسانه لعباده وتعرفه إليهم، بآياته البينات، وحججه الواضحات -أن المشركين به، من قريش وغيرهم، جعلوا له شركاء، يدعونهم، ويعبدونهم، من الجن والملائكة، الذين هم خلق من خلق الله، ليس فيهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فجعلوها شركاء لمن له الخلق والأمر، وهو المنعم بسائر أصناف النعم، الدافع لجميع النقم، وكذلك "خرق المشركون" أي: ائتفكوا، وافتروا من تلقاء أنفسهم لله، بنين

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (100). برقم (ج 6/ ص55).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (100)..

وبنات بغير علم منهم، ومن أظلم ممن قال على الله بلا علم، وافترى عليه أشنع النقص، الذي يجب تنزيه الله عنه؟!!.

ولهذا نزه نفسه عما افتراه عليه المشركون فقال: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} فإنه تعالى، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، وآفة وعيب.(1)

* * *

[١٠١] ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه وتعالى خالق السماوات وخالق الأرض على غير مثال سابق، كيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة؟! وهو قد خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.(2)

* * *

يَعْنِي:- والله تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق. كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ تعالى الله عما يقول المشركون علوًا كبيرًا، وهو الذي خلق كل شيء من العدم، ولا يخفى عليه شيء من أمور الخلق.(3)

* * *

يَعْنِي:- الله الذى أنشأ السموات والأرض على غير مثال سبق: كيف يكون له ولد كما يزعم هؤلاء، مع أنه لم تكن له زوجة، وقد خلق جميع الأشياء وفيها هؤلاء الذين اتخذوهم شركاء، وهو عالم بكل شئ يحصى عليهم ما يقولون وما يفعلون، وهو مجازيهم على قولهم وفعلهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَدِيعُ} ... خَالِقُ، وَمُبْدِعُ.

{بديع السموات والأرض} ... مبدع خلقهما حيث أوجدهما على غير مثال سابق.

(أي: مبدِعُهما لا على مثالٍ سبق) .

{ولم تكن له صاحبة} ... أي: زوجة.

{أَنَّى} ... أي: كيف.

{يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ} ... زوجة.

{أنى يكون له ولد} ... أي: كيف يكون له ولد؟ كما يقول المبطلون.

{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} ... من المخلوقاتِ مع عدمِ حاجته إليها.

{وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ... لا تخفى عليه خافية.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) (وَخَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) وشبههَ بإدغام القاف في الكاف حيثُ تحركَ ما قبلَها، فإن سكن ما قبلَها,

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/140)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/190)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لم يدغمها، نحو قوله: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} {يوسف: 76} وشبهه. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (بديع السموات والأرض)

انظر: سورة - (البقرة) - آية (117) -.

كما قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {101} {بَدِيعُ} خالق {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ابتدعهما ولم يكونا شيئا {أَنَّى يَكُونُ} من أين يكون {لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ} زوجة {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} بائن منه {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ} من الخلق {عَلِيمٌ}. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {101} {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أَيْ: مُبْدِعُهُمَا لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ، {أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ} أَيْ: كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ؟ {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ} زَوْجَةٌ، {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {101} {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: خالقهما، ومتقن صنعتهما، على غير مثال سبق، بأحسن خلق، ونظام وبهاء، لا تقترح عقول أولي الألباب مثله، وليس له في خلقهما مشارك.

{أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ}... أي: كيف يكون لله الولد، وهو الإله السيد الصمد، الذي لا صاحبة له أي: لا زوجة له، وهو الغني عن مخلوقاته، وكلها فقيرة إليه، مضطرة في جميع أحوالها إليه، والولد لا بد أن يكون من جنس والده" والله خالق كل شيء وليس شيء من المخلوقات مشابها لله بوجه من الوجوه.

ولما ذكر عموم خلقه للأشياء، ذكر إحاطة علمه بها فقال: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} وفي ذكر العلم بعد الخلق، إشارة إلى الدليل العقلي إلى ثبوت علمه، وهو هذه المخلوقات، وما اشتملت عليه من النظام التام، والخلق الباهر، فإن في ذلك دلالة على سعة علم الخالق، وكمال حكمته،

كما قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} وكما قال تعالى: {وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} ذلكم الذي خلق ما خلق، وقدر ما قدر. (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (101)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (101)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• الاستدلال ببرهان الخلق والرزق (تخليق النبات ونموه وتحول شكله وحجمه ونزول المطر) وببرهان الحركة (حركة الأفلاك وانتظام سيرها وانضباطها) " وكلاهما ظاهر مشاهَد -على انفراد الله سبحانه وتعالى بالربوبية واستحقاق الألوهية.

• بيان ضلال وسخف عقول المشركين في عبادتهم للجن. (1)

* * *

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103) قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (104) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (105) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (106) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (107) وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (110)

[١٠٢] ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلكم -أيها الناس- المتصف بتلك الصفات هو ربكم، فلا رب لكم غيره، ولا معبود بحق غيره، وهو موجد كل شيء، فاعبدوه، وحده، فهو المستحق للعبادة، وهو على كل شيء حفيظ. (2)

* * *

يَعْني:- ذلكم -أيها المشركون- هو ربكم جل وعلا لا معبود بحق سواه، خالق كل شيء فانقادوا واخضعوا له بالطاعة والعبادة. وهو سبحانه على كل شيء وكيل وحفيظ، يدبر أمور خلقه. (3)

* * *

يَعْني:- ذلك المتصف بصفات الكمال هو الله ربكم، لا إله غيره، خالق كل شئ مما كان وما سيكون، فهو - وحده - المستحق للعبادة، فاعبدوه، وهو - وحده - المتولى كل أمر وكل شئ، فإليه - وحده - المرجع والمآب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكُمُ} ... إشارة إلى الموصوفِ بما سبقَ من الصفات، وهو مبتدأ.

{اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} ... أخبارٌ مترادفة، تلخيصه: ذلكُمُ اللهُ المنعوتُ بهذه النعوت لا يجوزُ أن يُعْبَدَ غيره.

{فَاعْبُدُوهُ} ... فأطيعوه.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} ... رقيب على أعمالكم، فيجازيكم عليها.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 140). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/190)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {102} {ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ} الَّذي يفعل هَذَا هُوَ ربكُم {لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} وَحده لَا شريك لَهُ {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} بَائِن مِنْهُ {فاعبدوه} فوحدوه لَا تشركوا بِهِ شَيْئا {وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ} من الْخلق {وَكِيلٌ} شَهِيد وَيُقَال كَفِيل بأرزاقهم. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {102} {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ} فَأَطِيعُوهُ، {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} بالحفظ له والتدبير. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {102} {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} .

{اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: المألوه المعبود، الذي يستحق نهاية الذل، ونهاية الحب، الرب، الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وصرف عنهم صنوف النقم.

{لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ} أي: إذا استقر وثبت، أنه الله الذي لا إله إلا هو، فاصرفوا له جميع أنواع العبادة، وأخلصوها لله، واقصدوا بها وجهه. فإن هذا هو المقصود من الخلق، الذي خلقوا لأجله {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} .

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} أي: جميع الأشياء، تحت وكالة الله وتدبيره، خلقا، وتدبيرا، وتصريفا.

ومن المعلوم، أن الأمر المتصرف فيه يكون استقامته وتمامه، وكمال انتظامه، بحسب حال الوكيل عليه. ووكالته تعالى على الأشياء، ليست من جنس وكالة الخلق، فإن وكالتهم، وكالة نيابة، والوكيل فيها تابع لموكله.

وأما الباري، تبارك وتعالى، فوكالته من نفسه لنفسه، متضمنة لكمال العلم، وحسن التدبير والإحسان فيه، والعدل، فلا يمكن لأحد أن يستدرك على الله، ولا يرى في خلقه خللا ولا فطورا، ولا في تدبيره نقصا وعيبا.

ومن وكالته: أنه تعالى، توكل ببيان دينه، وحفظه عن المزيلات والمغيرات، وأنه تولى حفظ المؤمنين وعصمتهم عما يزيل إيمانهم ودينهم. (3)

* * *

[١٠٣] ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (102)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لا تحيط به الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، وهو اللطيف بعباده الصالحين، الخبير بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- لا ترى اللهَ الأبصارُ في الدنيا، أما في الدار الآخرة فإن المؤمنين يرون ربهم بغير إحاطة، وهو سبحانه يدرك الأبصار ويحيط بها، ويعلمها على ما هي عليه، وهو اللطيف بأوليائه الذي يعلم دقائق الأشياء، الخبير الذي يعلم بواطنها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} ... لا تحيطُ به.

لا تراه في الدنيا، ولا تحيط به في الآخرة.

{وهو يدرك الأبصار} ... أي محيط علمه بها.

لا يفوته منها شيء، فيبصرُ ما لا يبصرُ خلقُه، وخلقُهُ لا يُبصرون ما يُبصر،

{يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} ... يُبْصِرهَا، وَيُحِيطُ بِهَا علمًا.

{وهو اللطيف} ... الذي ينفذ علمه إلى بواطن الأمور وخفايا الأسرار فلا يحجبه شيء.

{وَهُوَ اللَّطِيفُ} ... الرفيقُ بعبادِه.

{الْخَبِيرُ} ... بهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وهو أعظم من أن تدركه الأبصار.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- قوله: (اللطيف الخبير) قال: (اللطيف) باستخراجها (الخبير) بمكانها.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {103} {لَاّ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَار} فِي الدُّنْيَا وَلَا يرى الْخلق مَا يرى هُوَ وتنقطع دونه الْأَبْصَار بالكيفية فِي الْآخِرَة وبالرؤية فِي الدُّنْيَا.

{وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَار} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَيرى مَا لم يرَ الْخلق وَلَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء وَلَا يفوتهُ.

{وَهُوَ اللَّطِيف} فِي أَفعاله نَافِذ علمه بخلقه {الْخَبِير} بخلقه وبأعمالهم.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {103} {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} يَتَمَسَّكُ أَهْلُ الِاعْتِزَالِ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي نَفْيِ رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِيَانًا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (141/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (103).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (103).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وجل عيانا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ - إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} {الْقِيَامَة: 22 - 23}.

وَقَالَ: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} {الْمُطَفِّفِينَ: 15} قَالَ: (مَالِكٌ) - رضي اللَّهُ عَنْهُ -: لَوْ لَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُعَيِّرِ اللَّهُ الْكُفَّارَ بِالْحِجَابِ؟ وَقَرَأَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} {يُونُس: 26} وَفَسَّرَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْه الله عز وجل.

وعن (جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا)) [1] وَأَمَّا قَوْلُهُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} فاعلم أَنَّ الْإِدْرَاكَ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ هُوَ الْوُقُوفُ عَلَى كُنْهِ الشَّيْءِ وَالْإِحَاطَةُ بِهِ، وَالرُّؤْيَةُ: الْمُعَايَنَةُ، وَقَدْ تَكُونُ الرُّؤْيَةُ بِلَا إِدْرَاكٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ (مُوسَى) - عليه السلام -: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ - قَالَ كَلَّا} {الشُّعَرَاء: 61 - 62}.

وَقَالَ: {لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} {طه: 77} فَنَفَى الْإِدْرَاكَ مَعَ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَجُوزُ أَنْ يُرَى مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ وَإِحَاطَةٍ كَمَا يُعْرَفُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُحَاطُ بِهِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} {طه: 110} فَنَفَى الْإِحَاطَةَ مَعَ ثُبُوتِ الْعِلْمِ،

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ): - لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ): - كَلَّتْ أَبْصَارُ الْمَخْلُوقِينَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ،

قوله: {وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} أي: لا يخفى على الله شَيْءٌ وَلَا يَفُوتُهُ،

{وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} {الأنعام: 103}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: اللَّطِيفُ بِأَوْلِيَائِهِ الْخَبِيرُ بِهِمْ،

وقال: (الزهري): - مَعْنَى (اللَّطِيفِ) الرَّفِيقُ بِعِبَادِهِ، يَعْنِي: - اللطيف الْمُوصِلُ الشَّيْءَ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ، يَعْنِي: - اللَّطِيفُ الَّذِي يُنْسِي الْعِبَادَ ذُنُوبَهُمْ لِئَلَّا يَخْجَلُوا، وَأَصْلُ اللُّطْفِ دِقَّةُ النَّظَرِ فِي الْأَشْيَاءِ. [2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قوله تعالى: {لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ} {103} لعظمته، وجلاله وكماله، أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

---

(1) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه)، - (كتاب: التفسير) برقم (8 / 597)، -. وفي (كتاب: التوحيد).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (كتاب: المساجد) رقم (633) (1 / 439}،

و{المصنف في شرح السنة} برقم (2 / 224}.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (103)..

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم.

{وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ} ... أي: هو الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، وسمعه بجميع الأصوات الظاهرة، والخفية، وبصره بجميع المبصرات، صغارها، وكبارها،

ولهذا قال: {وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} ... الذي لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن.

ومن لطفه، أنه يسوق عبده إلى مصالح دينه، ويوصلها إليه بالطرق التي لا يشعر بها العبد، ولا يسعى فيها، ويوصله إلى السعادة الأبدية، والفلاح السرمدي، من حيث لا يحتسب، حتى أنه يقدر عليه الأمور، التي يكرهها العبد، ويتألم منها، ويدعو الله أن يزيلها، لعلمه أن دينه أصلح، وأن كماله متوقف عليها، فسبحان اللطيف لما يشاء، الرحيم بالمؤمنين. (1)

* * *

قوله تعالى: {103} {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار). أشار في مواضع أخر: إلى أن نفي الإدراك المذكور هنا لا يقتضي نفي مطلق الرؤية كقوله: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)،

وقوله: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) والحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم،

وقوله: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه وهو كذلك. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى، حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن (عامر) عن (مسروق) قال: قلت لعائشة - رضي الله عنها -: يا أمتاه، هل رأى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ربه؟، فقالت: لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير). (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت (يا أيها الرسول- بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية. ولكن رأى (جبريل) (عليه السلام) في صورته مرتين". (3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (103).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (472/8)، (ح 4855) - (كتاب: التفسير القرآن)،/ باب: (1) من (سورة النجم).

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داوود، عن الشعبي، عن (مسروق) " قال: كنت متكئاً عند عائشة. فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.

قال: وكنت متكئاً فجلست. فقلت: يا أم المؤمنين! أنظريني ولاتعجليني. ألم يقل الله عز وجل: (ولقد رآه بالأفق المبين) — {التكوير/ الآية 23} - (ولقد رآه نزلة أخرى) — {النجم/الآية 13} - فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((إنما هو جبريل. لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطا من السماء. سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض)).

فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) {الأنعام: 103}، أو لم تسمع أن الله يقول: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه مايشاء إنه على حكيم) {الشورى: 19}، قالت: ومن زعم أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: {يا أيها الرسول- بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} {المائدة/الآية 67}،

قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: {قل لايعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} {النمل/الآية 59}.

قال: الإمام (مُسْلِمْ) — (رحمه الله):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية. حدثنا الأعمش، عن (عمرو بن مرة)، عن (أبي عبيدة)، عن (أبي موسى)، قال: قام فينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بخمس كلمات. فقال: ((إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. (وفي رواية (أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)). (1)

* * *

[١٠٤] ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد جاءكم -أيها الناس- حجج واضحة وبراهين جلية من ربكم، فمن تَعَقَّلَهَا وأذعن فَنَفْعُ ذلك يعود إليه، ومن عمي عنها، ولم يَتَعَقَّلْهَا، ولم يُذْعِن لها، فضرر ذلك مقصور عليه، ولست عليكم رقيبًا، أحصي أعمالكم،

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/161-162)، (ح 179).

إنما أنا رسول من ربي، وهو الرقيب عليكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول-ﷺ- لهؤلاء المشركين: قد جاءتكم براهين ظاهرة تبصرون بها الهدى من الضلال، مما اشتمل عليها القرآن، وجاء بها الرسول- عليه الصلاة والسلام، فمَن تبيَّن هذه البراهين وآمن بمدلولها فنَفْعُ ذلك لنفسه، ومَن لم يبصر الهدى بعد ظهور الحجة عليه فعلى نفسه جنى، وما أنا عليكم بحافظ أحصي أعمالكم، وإنما أنا مبلغ، والله يهدي مَن يشاء ويضل مَن يشاء وَفْق علمه وحكمته. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبى ﷺ - للناس: قد جاءكم من خالقكم ومالك أمركم حُجج وبينات فى القرآن، تنير لكم طريق الحق، فمن انتفع بها فانتفاعه لنفسه ومن أعرض عنها جنى على نفسه. لست أنا بمحافظ عليكم، بل أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ} ... حُجَج.

{بصائر من ربكم} ... البصائر جمع بصيرة: والمراد بها هنا الآيات المعرفة بالحق المثبتة له بطريق الحجج العقلية فهي في قوة العين المبصرة لصاحبها.

{بَصَائِرُ} ... بَرَاهِينُ.

{مِنْ رَبِّكُمْ} ... تبْصرون بها الهدى من الضلالة.

{فَمَنْ أَبْصَرَ} ... أي: عرفَها، وآمنَ بها.

{فَلِنَفْسِه} ... عملَ.

{وَمَنْ عَمِيَ} ... عنها، فلم يصدِّقْها.

{فَعَلَيْهَا} ... فعلى نفسه، ولها خسرَ.

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} ... أحفظُ عليكم أعمالَكم، إنْ عليَّ إلا البلاغ.

{حفيظ} ... وكيل مسئول.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قد جاءكم بصائر من ربكم)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (قد جاءكم بصائر من ربكم) أي: بينة. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {104} {قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ} بَيَان {من رَّبِّكُمْ} يَعْنِي الْقُرْآن {فَمَنْ أَبْصَرَ} أقرّ بِالْقُرْآنِ {فَلنَفسِه} الثَّوَاب {وَمَنْ عَمِيَ} كفر {فَعَلَيْهَا} عُقُوبَة ذَلِك {وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} أحفظكم. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 190)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (104).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره) = : - {104} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ} يَعْنِي:- الْحُجَجَ الْبَيِّنَةَ الَّتِي تُبْصِرُونَ بِهَا الْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْحَقَّ مِنَ الباطل، {فَمَنْ أَبْصَرَ} أَيْ: فَمَنْ عَرَفَهَا وَآمَنَ بِهَا {فَلِنَفْسِهِ} عمله وَنَفْعُهُ لَهُ،

{وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا} أَيْ: مَنْ عَمِيَ عَنْهَا فَلَمْ يَعْرِفْهَا وَلَمْ يُصَدِّقْهَا فَعَلَيْهَا، أَيْ: بِنَفْسِهِ ضَرَّ، وَوَبَالُ الْعَمَى عَلَيْهِ،

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} {الأنعام: 104} برقيب أحصي عليكم أعمالكم، وإنما أنا رسول أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَهُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْكُمْ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِكُمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: قوله تعالى: {104} {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} لما بين تعالى من الآيات البينات، والأدلة الواضحات، الدالة على الحق في جميع المطالب والمقاصد، نبه العباد عليها، وأخبر أن هدايتهم وضدها لأنفسهم،

فقال: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: آيات تبين الحق، وتجعله للقلب بمنزلة الشمس للأبصار، لما اشتملت عليه من فصاحة اللفظ، وبيانه، ووضوحه، ومطابقته للمعاني الجليلة، والحقائق الجميلة، لأنها صادرة من الرب، الذي ربى خلقه، بصنوف نعمه الظاهرة والباطنة، التي من أفضلها وأجلها، تبيين الآيات، وتوضيح المشكلات.

{فَمَنْ أَبْصَرَ} بتلك الآيات، مواقع العبرة، وعمل بمقتضاها.

{فَلِنَفْسِهِ} فإن الله هو الغني الحميد.

{وَمَنْ عَمِيَ} بأن بُصِّر فلم يتبصر، وزُجِر فلم ينزجر، وبين له الحق، فما انقاد له ولا تواضع، فإنما عماه مضرته عليه.

{وَمَا أَنَا} أي: الرسول- {عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} أحفظ أعمالكم وأرقبها على الدوام إنما عليَّ البلاغ المبين وقد أديته، وبلغت ما أنزل الله إليَّ، فهذه وظيفتي، وما عدا ذلك فلست موظفا فيه.(2)

* * *

﴿ [١٠٥] ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما نَوَّعنا الأدلة والبراهين على قدرة الله نُنوِّع الآيات في الوعد والوعيد والوعظ، وسيقول المشركون: ليس هذا وحيًا، وإنما دَرَسْتَهُ عن أهل الكتاب من قبلك. ولنُبيِّن الحق للناس بتنويعنا لهذه الآيات للمؤمنين من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم -، فهم الذين يقبلون الحق، ويتبعونه.(3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (104)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- وكما بيَّنَّا في هذا القرآن للمشركين البراهين الظاهرة في أمر التوحيد والنبوة والمعاد نبيِّن لهم البراهين في كل ما جهلوه فيقولون عند ذلك كذبًا: تعلمت من أهل الكتاب، ولنبين -بتصريفنا الآيات- الحقّ لقوم يعلمونه، فيقبلونه ويتبعونه، وهم المؤمنون برسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم- وما أنزل عليه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- ومثل هذا التنويع البديع فى عرض الدلائل الكونية نعرض آياتنا فى القرآن منوعة مفصلة، لنقيم الحُجة بها على الجاحدين، فلا يجدوا إلا اختلاق الكذب، فيتهموك بأنك تعلمت من الناس لا من الله ولنبين ما أنزل إليك من الحقائق - من غير تأثر بهوى - لقوم يدركون الحق ويذعنون له. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} ... نُبيِّنُها.

{وَلِيَقُولُوا} ... أي: لئلا يقولوا.

{دَرَسْتَ} ... تَعَلَّمْتَ. أو قَرَأْتَ.

{نُصرِّفُ} ... نُبَيِّنُ.

{نُصَرِّفُ الآيَاتِ} ... نُجْرِيهَا في مجارٍ تِبْيَانًا للحق وتوضيحًا.

{نصرف الآيات} ... نجريها في مجاري مختلفة تبياناً للحق وتوضيحاً للهدى المطلوب.

{وليقولوا درست} ... أي: تعلمت وقرأت لا وحياً أوحي إليك.

{وَلِنُبَيِّنَهُ} ... أي: القرآنَ.

{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ... الحقَّ من الباطل، فيسعدُ قوم، ويشقى آخرون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{دَرَسْتَ} ... قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و (أبو عمرو):- بألفٍ بعدَ الدالِ وإسكانِ السينِ وفتحِ التاءِ" يعني: قرأتَ، وقرئَ عليكَ" أي: قارأتَ أهلَ الكتابِ بأنِ أعنتَهم وأعانوك، نحو: {وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} {الفرقان: 4}،

وقرأ: (الكوفيون)، و (نافعٌ)، و (أبو جعفرٍ):- (دَرَسْتَ) بغيرِ ألفٍ وإسكانِ السينِ وفتحِ التاءِ" أي: قرأتَ كتبَ الأولينَ وجئتَ بالقرآنِ منها،

وقرأ: (ابنُ عامرٍ)، و (يعقوبُ):- (دَرَسَتْ) بغيرِ ألفٍ وفتحِ السينِ وإسكانِ التاءِ" أي: انمحَتِ الأخبارُ التي تأتينا بها. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (141/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (190/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 265)،
و"التيسير" للداني (ص: 105)،
و"تفسير البغوي" (2/ 52)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 304 - 305).
و انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (105)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {105} {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} نبين الْقُرآن فِي شأنهم {وَلِيَقُولُوا} لكَي يَقُولُوا {دَرَسْتَ} قَرَأت وتخلقت وَيُقَال لكَي لَا يَقُولُوا تخلقت وَإِن قَرَأت دارست يَقُول لكَي لَا يَقُولُوا تعلمت من أبي فكيهة مولى لقريش وَيُقَال لكَي لَا يَقُولُوا تعلمت من جبر ويسار موليين لقريش وَإِن قَرَأت درست بِسُكُون التَّاء فَمَعْنَاه قَالُوا هَذِه أَخْبَار درست أَي تقادمت {وَلِنُبَيِّنَهُ} لكَي نبينه {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} يصدقون أَنه من الله. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {105} {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} نُفَصِّلُهَا وَنُبَيِّنُهَا فِي كُلِّ وَجْه،

{وَلِيَقُولُوا} قِيلَ: مَعْنَاهُ لِئَلَّا يَقُولُوا.

{دَرَسْتَ} يَعْنِي:- اللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ أَيْ: عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ أَنْ يَقُولُوا: دَرَسْتَ، أَيْ قَرَأْتَ عَلَى غَيْرِك،

يَعْنِي:- قَرَأْتَ كُتُبَ أَهْلِ الْكِتَاب،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} {الْقَصَص: 8} وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَقِطُوهُ لِذَلِكَ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنَّ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ أَنْ كَانَ عَدُوًّا لَهُمْ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- (وَلِيَقُولُوا) يَعْنِي:- أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ (دَرَسْتَ) أَيْ: تَعَلَّمْتَ مِنْ يَسَارٍ وَجَبْرٍ كَانَا عَبْدَيْنِ مِنْ سَبْيِ الرُّومِ، ثُمَّ قَرَأْتَ عَلَيْنَا تَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَرَسْتُ الْكِتَابَ أَدْرُسُ دَرْسًا وَدِرَاسَةً،

وَقَالَ: (الْفَرَّاء) - رحمه الله-: يَقُولُونَ تَعَلَّمْتَ مِنَ الْيَهُود،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِير)، وَ(أَبُو عَمْرو):- (دَارَسْتَ)، بِالألف، بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ التَّاءِ، أَيْ: هَذِهِ الْأَخْبَارُ الَّتِي تَتْلُوهَا عَلَيْنَا قَدِيمَةٌ، قَدْ دَرَسَتْ وَانْمَحَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَرَسَ الْأَثَرُ يَدْرُسُ دُرُوسًا.

{وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {الأنعام: 105}

أَيْ: الْقُرْآن، يَعْنِي:- نصرف الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- يُرِيدُ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ هَدَاهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَاد،

يَعْنِي:- يَعْنِي أن تصريف الآيات ليشقى بها قوم ويسعد بها قَوْمٌ آخَرُون، فَمَنْ قَالَ دَرَسْتَ فَهُوَ شَقِيٌّ وَمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فَهُوَ سَعِيدٌ. (2)

* * *

قوله تعالى: {105} {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وليقولوا درست} الآية يعني ليزعموا أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنما تعلم هذا القرآن بالدرس والتعليم من غيره من أهل الكتاب، كما زعم كفار مكة أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تعلم هذا القرآن من جبر ويسار،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (105)..

وكانا غلامين نصرانيين بمكة، وقد أوضح الله تعالى بطلان افترائهم هذا في آيات كثيرة كقوله: {ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين}،

وقوله: {فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر}، ومعنى يؤثر: يرويه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن غيره في زعمهم الباطل،

وقوله: {وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض} الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وليقولوا درست) قالوا: قرأت وتعلمت. تقول ذلك قريش. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (درست) قال: فقهت، قرأت على اليهود، قرأوا عليك. (3)

* * *

[١٠٦] ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اتبع -أيها الرسول- ﷺ - ما يوحيه إليك ربك من الحق، فهو سبحان لا معبود بحق غيره، ولا تشغل قلبك بالكافرين وعنادهم، فأمرهم إلى الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- اتبع -أيها الرسول- ﷺ - ما أوحيناه إليك من الأوامر والنواهي التي أعظمُها توحيد الله سبحانه والدعوة إليه، ولا تُبال بعناد المشركين، وادعائهم الباطل. (5)

* * *

يَعْنِي:- اتبع - أيها النبي ﷺ - ما جاءك به الوحي من الله، مالك أمرك ومدبر شئونك، إنه - وحده - الإله المستحق للطاعة والخضوع، فالتزم طاعته، ولا تبال بعناد المشركين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}... (بالقرآن)، بالتديُّن به.

{لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ}... أي: منفردًا.

{وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}... لا تجادلْهُمْ.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (105).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (105).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (105).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/190)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: لا تلتفت إليهم وامضِ في طريق دعوتك) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- أما قوله: (وأعرض عن المشركين) ونحوه، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك، قوله: (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) . (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {106} {اتبع مَا أُوحِي إِلَيْك من رَبِّك} اعْمَل بِمَا أنزل إِلَيْك من رَبك يَعْنِي الْقُرْآن من حَلَاله وَحرَامه {لَا إِلَه إِلاَّ هُوَ} لَا خَالق وَلَا رَازِق إِلاّ هُوَ.

{وَأَعْرض عَن الْمُشْركين} يَعْنِي الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْهُم (الْوَلِيد بن الْمُغيرَة الْمَخْزُومِي)، و (الْعَاص بن وَائِل السَّهْمِي)، وَ (الْأسود بن عبد يَغُوث الزُّهْرِيّ)، وَ (الْأسود بن الْحَارِث ابْن عبد الْمطلب)، و (الْحَارِث بن قيس بن حَنْظَلَة) . (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{106} {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} يَعْنِي:- الْقُرْآنَ اعْمَلْ بِهِ، {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} {الأنعام: 106} فَلَا تُجَادِلْهُمْ.) (3)

* * *

[١٠٧] ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو شاء الله ألا يشركوا به أحدًا ما أشركوا به أحدًا، وما جعلناك -أيها الرسول-ﷺ- رقيبًا تحصي عليهم أعمالهم، ولست عليهم بقيِّم، إنما أنت رسول الله وما عليك إلا البلاغ. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولو شاء الله تعالى أن لا يشرك هؤلاء المشركون لما أشركوا، لكنه تعالى عليم بما سيكون من سوء اختيارهم واتباعهم أهواءهم المنحرفة. وما جعلناك -أيها الرسول- ﷺ- عليهم رقيبًا تحفظ عليهم أعمالهم، وما أنت بقَيِّمٍ عليهم تدبر مصالحهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولو أراد الله أن يعبدوه وحده لقهرهم على ذلك بقوته وقدرته، ولكنه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (106).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (106)..

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تركهم لاختيارهم، وما جعلناك رقيباً على أعمالهم، وما أنت بمكلف أن تقوم عنهم بتدبير شئونهم وإصلاح أمرهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولو شاء الله ما أشركوا} ... أي: لو شاء أن يحول بينهم وبين الشرك حتى لا يشركوا لَفعَل وما أشركوا.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ} ... توحيدَهُمْ.

{مَا أَشْرَكُوا} ... وهو دليلٌ على أنه تعالى لا يريدُ إيمانَ الكافرِ.

{وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} ... مُراعِيًا أعمالَهم.

{وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} ... مسلَّطِ على إكراهِهم على الإسلامِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا...)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده (الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (ولو شاء الله ما أشركوا) يقول سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {107} {وَلَوْ شَآءَ اللهُ} أن لَا يشركوا {مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً} تحفظهم {وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ} بكفيل.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {107} {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا} أي: ولو شاء لَجَعَلَهُمْ مُؤْمِنِينَ، {وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} رَقِيبًا،

قَالَ: (عَطَاءٌ):- وَمَا جَعَلْنَاكَ حَفِيظًا تَمْنَعُهُمْ مِنِّي، أَيْ: لَمْ تبعث لتحفظ المشركين مِنَ الْعَذَابِ إِنَّمَا بُعِثْتَ مُبَلِّغًا {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} {الأنعام: 107}.(4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {107} {ولو شاء الله ما أشركوا}...أي: لو يشاء الله عدم إشراكهم لما قدروا على أن يشركوا إذا فلا تحزن عليهم، هذا أولاً، وثانياً {وما جعلناك عليهم حفيظاً} تراقبهم وتحصي عليهم أعمالهم وتجازيهم بها، وما أرسلناك عليهم وكيلا تتولى هدايتهم بما فوق طاقتك {إن عليك إلا البلاغ} وقد بلغت إذاً فلا أسى ولا أسف!!.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (191/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (107).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (107)..

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأنعام) . آية (107)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[١٠٨] ﴿ وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تسبوا -أيها المؤمنون- الأصنام التي يعبدها المشركون مع الله، وإن كانت أحقر شيء وأولاه بالسب" حتى لا يسب المشركون الله تطاولًا عليه، وجهلًا بما يليق به سبحانه، وكما زُيِّن لهؤلاء ما هم عليه من الضلال زَيَّنا لكل أمة عملهم، خيرًا كان أو شرًّا، فَأتَوْا ما زَيَّنا لهم منه، ثم إلى ربهم مرجعهم يوم القيامة، فيخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ويجازيهم عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تسبوا -أيها المسلمون- الأوثان التي يعبدها المشركون -سدًا للذريعة- حتى لا يتسبب ذلك في سبهم الله جهلا واعتداءً: بغير علم. وكما حسَّنَّا لهؤلاء عملهم السيئ عقوبة لهم على سوء اختيارهم، حسَّنَّا لكل أمة أعمالها، ثم إلى ربهم معادهم جميعًا فيخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، ثم يجازيهم بها. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا تسبوا - أيها المؤمنون - أصنام المشركين التي يعبدونها من دون الله، فيحملهم الغضب لها على إغاظتكم بسب الله تعدياً وسفهاً. مثل ما زينا لهؤلاء حب أصنامهم يكون لكل أمة عملها حسب استعدادها، ثم يكون مصير الجميع إلى الله - وحده - يوم القيامة، فيخبرهم بأعمالهم ويجازيهم عليها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ} ... أي: المدعُوِّينَ آلهةً.

{وَلَا تَسُبُّوا} ... أيها المؤمنون.

{الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... أصنام المشركين التي يعبدونها من دون الله.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا} ... اعتداءً وظلمًا.

{فَيَسُبُّوا اللَّهَ} ... فيحملهم الغضب لها على إغاظتكم بسب الله.

{عَدْوًا} ... اعْتِدَاءً. (أي: تعديا وسفها).

{بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... بجهل.

{كَذَلِكَ} ... أي: كما.

{زَيَّنَّا} ... لهؤلاء المشركين عبادةَ الأوثانِ وطاعةَ الشيطانِ.

{لِكُلِّ أُمَّةٍ} ... منَ الكفارِ.

{عَمَلَهُمْ} ... وفيه ردٌّ على القدرية.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... بالمحاسبة والمجازاة عليه.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/191)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ يعقوب: {عُدُوًّا} بضم العين والدال وتشديد الواو (1)، فلما نزلت قال - صلى الله عليه وسلم -: {لا تَسُبُّوا رَبَّكُمْ}، ونهوا عن سب الآلهة (2) وإن كان طاعة؛ لإفضائه إلى مفسدة أعظم منه،

قال: الإمام (القرطبي) في (تفسيره):- إنَّ الحكمَ بالنهي باق في هذه الأمة، فمتى خيف أنَّ الكافر يسب الإسلامَ والنبيَّ - صلى الله عليه وسلم - والله جلَّ جلالُه، فلا يحل لمسلم أن يسبَّ دينَهم، ولا صُلْبانَهم، ولا كنائسَهم، ولا يتعرَّض إلى ما يؤدِّي إلى ذلك. (3) (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) قال؟ قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سب آلهتنا، أو لنهجون ربك! فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم، فيسبوا الله عدوا بغير علم. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {108} {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ} يعْبدُونَ {مِن دُونِ الله فَيَسُبُّواْ الله عَدْواً} اعتداء {بِغَيْرِ عِلْمٍ} بِلَا علم وَلَا حجَّة وَهَذَا بعد مَا قَالَ لَهُم إِنَّكُم وَمَا تَعْبدُونَ من دون الله حصب جَهَنَّم ثمَّ نسخته آيَة الْقِتَال {كَذَلِكَ} كَمَا زينا دينهم وعملهم إِلَيْهِم.

{زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ} لكل أهل دين {عَمَلَهُمْ} وَدينهمْ {ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ} بعد الْمَوْت {فَيُنَبِّئُهُمْ} يُخبرهمْ {بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} فِي دينهم. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّةِ) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {108} {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} الْآيَةُ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَمَّا نَزَلَتْ: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 98} قَالَ الْمُشْرِكُونَ: يَا مُحَمَّدُ لَتَنْتَهِيَنَّ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَهْجُوَنَّ رَبَّكَ،

فَنَهَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسُبُّوا أَوْثَانَهُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ أَصْنَامَ الْكُفَّارِ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ، لِئَلَّا يَسُبُّوا اللَّهَ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ جَهَلَةٌ.

{وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَعْنِي:- الْأَوْثَانَ.

{فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا} أَيْ: اعْتِدَاءً وَظُلْمًا.

---

(1) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 53)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 261)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 215)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 307).

(2) انظر: " أسباب النزول " للواحدي (ص: 123).

(3) انظر: تفسير الإمام (القرطبي) برقم (7/ 61).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (108)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (108).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{بِغَيْرِ عِلْمٍ} قرأ: (يَعْقُوبُ):- (عُدُوًّا) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ،

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: ((لَا تَسُبُّوا رَبَّكُمْ))، فَأَمْسَكَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ سب آلهتهم. وظاهر الْآيَةِ وَإِنْ كَانَ نَهْيًا عَنْ سَبِّ الْأَصْنَامِ فَحَقِيقَتُهُ النَّهْيُ عَنْ سب الله تعالى، لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِذَلِكَ،

{كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ} أَيْ: كَمَا زَيَّنَّا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عبادة الأصنام وَطَاعَةَ الشَّيْطَانِ بِالْحِرْمَانِ وَالْخِذْلَانِ، كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ،

{ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ} ويجازيهم {بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الأنعام: 108}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{108} {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزا، بل مشروعا في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتخذت أوثانا وآلهة مع الله، التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها.

ولكن لما كان هذا السب طريقا إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب، وقدح -نهى الله عن سب آلهة المشركين، لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له. لأن كل أمة، زين الله لهم عملهم، فرأوه حسنا، وذبوا عنه، ودافعوا بكل طريق، حتى إنهم، ليسبون الله رب العالمين، الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار، إذا سب المسلمون آلهتهم.

ولكن الخلق كلهم، مرجعهم ومآلهم، إلى الله يوم القيامة، يعرضون عليه، وتعرض أعمالهم، فينبئهم بما كانوا يعملون، من خير وشر.

وفي هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة تكون محرمة، إذا كانت تفضي إلى الشر. (2)

* * *

(ابن إسحاق) قَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم -: لَتَتْرُكَنَّ سَبَّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَسُبَّنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ, فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ, فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ, كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ, ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ, فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. (3)

* * *

[١٠٩] ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (108)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) {الأنعام: 108}.

وانظر: (صحيح السيرة) برقم (ص196).

بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم المشركون بالله أشد أيمانهم التي يقدرون عليها: لئن جاءهم محمد بآية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنُنَّ بها، قل لهم -أيها الرسول- ﷺ -: الآيات ليست عندي فأنزلها، إنما هي عند الله ينزلها متى شاء، وما يدريكم -أيها المؤمنون- أن هذه الآيات إذا جاءت وفق ما اقترحوه لا يؤمنون "بل يبقون على عنادهم وجحودهم" لأنهم لا يريدون الهداية. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم هؤلاء المشركون بأيمان مؤكَّدة: لئن جاءنا محمد بعلامة خارقة لنصدقنَّ بما جاء به، قل: -أيها الرسول- ﷺ -: إنما مجيء المعجزات الخارقة من عند الله تعالى، هو القادر على المجيء بها إذا شاء، وما يدريكم أيها المؤمنون: لعل هذه المعجزات إذا جاءت لا يصدِّق بها هؤلاء المشركون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم المشركون بأقصى أيمانهم لئن جاءتهم آية مادية من الآيات التى اقترحوها ليكونن ذلك سبباً فى إيمانهم، قل: - يا أيها النبى - ﷺ : إن هذه الآيات من عند الله، فهو - وحده - القادر عليها، وليس لى يد فيها، إنكم - أيها المؤمنون - لا تدرون ما سبق به علمى من أنهم إذا جاءتهم هذه الآيات لايؤمنون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... مجتهدينَ في الحلف.

{جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... بأيْمانٍ مُؤَكَّدَة.

{لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا} ... يا محمدُ - ﷺ -.

{قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ} ... لا عندي، وهو القادر على المجيء بها، لا أنا.

{وَمَا} ... استفهامٌ مبتدأ، خبرُه:

{يُشْعِرُكُمْ} ... يُدْرِيكُمْ.

(أي: يدريكم أيها المؤمنون).

{أَنَّهَا} ... أي: الآية المقترحة.

{إِذَا جَاءَتْ} ... الكفارَ.

{لَا يُؤْمِنُونَ} ... بها" لسبق علمِه بعدمِ إيمانهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

رُوي عن (أبي عمرو):- (يُشْعِرُكُمْ) بإسكان الراء، وروي عنهُ باختلاسها، وقرأ: (الباقون):- بإشباع الحركة،. (4) قرأ:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/191)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 54)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 136، 215).

(ابنُ كثيرٍ)، و (أبو عمرو)، و (يعقوبُ)، و (خلفٌ)، و (عاصمٌ بخلافٍ) عن راويه (أبي بكرٍ) (إِنَّهَا) بكسرِ الألفِ على الابتداء، وقالوا: تمَّ الكلامُ عندَ قوله: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ)، وقرأ: (الباقونَ):- بفتح الألف بمعنى لعلَّ، وقرأ: (ابنُ عامرٍ):- (لا تُؤْمِنُونَ) بالتاءِ على خطاب الكفار، والباقون: بالياء على الخبر. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياسْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) إلى قوله: (يجهلون) سألت قريش محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يأتيهم بآية، واستحلفهم: ليؤمنن بها. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياسْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (وما يشعركم) قال: مايدريكم. قال: ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ولا ينبئك مثل خبير: {أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين} (سورة الزمر (56-58). يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا إلى الدنيا، لما استقاموا على الهدى، وقال: {ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون}. وقال: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة}. قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {109} {وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} شدَّة أَيْمَانهم إذا حلف الرجل بِاللَّه فقد حلف جهد يَمِينه {لَئِن جَآءَتْهُمْ آيَةٌ} كَمَا طلبُوا {لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا} بِالْآيَةِ {قُلْ} يَا

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 308).

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 265)، و"التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 54)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 308 - 309). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (109)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (109).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (109).

مُحَمَّد للمستهزئين وأصحابهم {إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ} تَجِيء الْآيَات من عند الله {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} يدريكم أيها الْمُؤْمِنُونَ {أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ} يَعْنِي الْآيَة {لا يُؤْمِنُونَ} والله إِنَّهُم لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَةِ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّةِ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {الأنعام: 109} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} أَيْ: حَلَفُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ، أَيْ: بِجُهْدِ أَيْمَانِهِمْ، يَعْنِي أَوْكَدَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَيْمَانِ وَأَشَدَّهَا،

قَالَ: (الكلبي)، و (مجاهد):- إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ بِاللَّهِ فَهُوَ جَهْدُ يَمِينِهِ، {لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ} كَمَا جَاءَتْ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، {لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ} يَا مُحَمَّدُ، {إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ} وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِنْزَالِهَا، {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} وَمَا يُدْرِيكُمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُخَاطَبِينَ بقوله {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} فقال بعضهم: الخطاب للمشركين الذي أقسموا،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخِطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ}،

قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ):- (إِنَّهَا) بِكَسْرِ الْأَلِفِ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَقَالُوا: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} ثُمَّ مَنْ جَعَلَ الْخِطَابَ لِلْمُشْرِكِينَ قَالَ مَعْنَاهُ: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنْتُمْ؟ وَمَنْ جَعَلَ الْخِطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَعْنَاهُ: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنُوا؟ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ حَتَّى يُرِيَهُمْ مَا اقْتَرَحُوا حَتَّى يُؤْمِنُوا فَخَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ} ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} وَهَذَا فِي قَوْمٍ مَخْصُوصِينَ حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ أَنَّهَا بِفَتْحِ الْأَلِفِ وَجَعَلُوا الْخِطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: (لَا يُؤْمِنُونَ)،

فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: (لَا) صِلَةٌ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أيها المؤمنون إذا جاءت أن المشركين يؤمنون؟ كقوله: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 95} أَيْ: يَرْجِعُونَ،

يَعْنِي:- إِنَّهَا بِمَعْنَى لَعَلَّ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ، تَقُولُ الْعَرَبُ: اذْهَبْ إِلَى السُّوقِ أَنَّكَ تشتري شيئا، أي: لعلك،

يَعْنِي:- فِيهِ حَذْفٌ وَتَقْدِيرُهُ: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ يُؤْمِنُونَ أَوْ لَا يُؤْمِنُونَ؟،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، و (حمزة):- (لا يؤمنون)، بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ لِلْكُفَّارِ وَاعْتَبَرُوا بِقِرَاءَةِ أُبَيٍّ: إِذَا جَاءَتْكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالْيَاءِ عَلَى الْخَبَرِ، ودليلها قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ: أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. (2)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (109).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{109} {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ} .

أي: وأقسم المشركون المكذبون للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-. {بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} أي: قسما اجتهدوا فيه وأكدوه. {لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ} تدل على صدق محمد- صلى الله عليه وسلم- {لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا} وهذا الكلام الذي صدر منهم، لم يكن قصدهم فيه الرشاد، وإنما قصدهم دفع الاعتراض عليهم، ورد ما جاء به الرسول- قطعا، فإن الله أيد رسوله -صلى الله عليه وسلم-، بالآيات البينات، والأدلة الواضحات، التي -عند الالتفات لها- لا تبقي أدنى شبهة ولا إشكال في صحة ما جاء به، فطلبهم -بعد ذلك- للآيات من باب التعنت، الذي لا يلزم إجابته، بل قد يكون المنع من إجابتهم أصلح لهم، فإن الله جرت سنته في عباده، أن المقترحين للآيات على رسلهم، إذا جاءتهم، فلم يؤمنوا بها -أنه يعاجلهم بالعقوبة، ولهذا قال: {قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ} أي: هو الذي يرسلها إذا شاء، ويمنعها إذا شاء، ليس لي من الأمر شيء، فطلبكم مني الآيات ظلم، وطلب لما لا أملك، وإنما توجهون إلى توضيح ما جئتكم به، وتصديقه، وقد حصل، ومع ذلك، فليس معلوما، أنهم إذا جاءتهم الآيات يؤمنون ويصدقون، بل الغالب ممن هذه حاله، أنه لا يؤمن، ولهذا قال: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ} .(1)

* * *

[١١٠] ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونُقَلِّب أفئدتهم وأبصارهم بالحيلولة بينها وبين الاهتداء للحق، كما حُلْنَا بينهم وبين الإيمان بالقرآن أول مرة بسبب عنادهم، ونتركهم في ضلالهم وتمردهم على ربهم حيارى يتخبطون.(2)

* * *

يَعْنِي:- ونقلب أفئدتهم وأبصارهم، فنحول بينها وبين الانتفاع بآيات الله، فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا بآيات القرآن عند نزولها أول مرة، ونتركهم في تمرُّدهم على الله متحيِّرين، لا يهتدون إلى الحق والصواب.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإنكم لا تدرون أيضاً أننا نقلب قلوبهم عند مجئ الآيات بالخواطر والتأويلات، ونقلب أبصارهم بتوهم التخيلات، فيكونون بعد الآيات كحالهم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 141)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

قبلها، وندعهم في ظلمهم وعنادهم يتخبطون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ} ... أي: نحول بينهم وبينَ الإيمان, فلا يؤمنون عندَ نزول الآيات.

{كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ} ... أي: بما جاءهم.

{أَوَّلَ مَرَّةٍ} ... من الآيات" كانشقاقِ القمرِ وغيره.

{وَنَذَرُهُمْ} ... نَدَعُهم.

{فِي طُغْيَانِهِمْ} ... ضَلالَتِهم.

{يَعْمَهُونَ} ... يتمادَونَ عَمَهَةً لا يبصرون.

{يَعْمَهُونَ} ... يَتَحَيَّرُونَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {110} {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ} قُلُوبهم {وَأَبْصَارَهُمْ} عِنْد نُزُول الْآيَة حَتَّى لَا يُؤمنُوا بهَا {كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ} بِمَا أخبرهُ النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- عَن الْآيَة {أَوَّلَ مَرَّةٍ} قبل هَذَا {وَنَذَرُهُمْ} نتركهم {فِي طُغْيَانِهِمْ} كفرهم وضلالتهم {يَعْمَهُونَ} عمهة لَا يبصرون. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿110﴾،

{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي وَنَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ، فَلَوْ جِئْنَاهُمْ بِالْآيَاتِ الَّتِي سَأَلُوا مَا آمَنُوا بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، أَيْ: كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْآيَاتِ مِنَ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَغَيْرِهِ،

يَعْنِي:- كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، يَعْنِي:- مُعْجِزَاتِ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ} {الْقَصَصِ: 48} وَفِي الْآيَةِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ،

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الْمَرَّةُ الْأُولَى دَارُ الدُّنْيَا، يَعْنِي لَوْ رُدُّوا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَمَاتِهِمْ،

كَمَا قَالَ: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} {الْأَنْعَامِ: 28}.

{وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}، قَالَ: (عَطَاءٌ):- نَخْذُلُهُمْ وَنَدَعُهُمْ فِي ضلالتهم يتمادون. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{110} {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} أي: ونعاقبهم، إذا لم يؤمنوا أول

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (191/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (110)..

مرة يأتيهم فيها الداعي، وتقوم عليهم الحجة، بتقليب القلوب، والحيلولة بينهم وبين الإيمان، وعدم التوفيق لسلوك الصراط المستقيم.

وهذا من عدل الله، وحكمته بعباده، فإنهم الذين جنوا على أنفسهم، وفتح لهم الباب فلم يدخلوا، وبين لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حرموا التوفيق، كان مناسبا لأحوالهم. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• تنزيه الله تعالى عن الظلم الذي ترسِّخه عقيدة (الجَبْر)، وبيان أن كفر العباد وشركهم أمر يحدث باختيارهم.

• ليس بمقدور نبي من الأنبياء أن يأتي بآية من عند نفسه، أو متى شاء، بل ذلك أمر مردود لله تعالى، فهو القادر وحده على ذلك، وهو الحكيم الذي يُقَدِّر نوع الآية ووقت إظهارها.

• النهي عن سب آلهة المشركين حذرًا من مفسدة أكبر وهي التعدي بالسب على جناب رب العالمين.

• قد يحول الله سبحانه وتعالى بين العبد والهداية، ويُصرِّف بصره وقلبه على غير الطاعة" عقوبة له على اختياره الكفر. (2)

* * *

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (117) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (118)

[١١١] ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أننا أجبناهم بالإتيان بما اقترحوه، فنزلنا عليهم الملائكة وشاهدوهم، وكلمهم الموتى، وأخبروهم بصدقك فيما جئت به، وجمعنا لهم كل شيء مما اقترحوه يواجهونه معاينة" ما كانوا ليؤمنوا بما جئت به، إلا من شاء الله له الهداية منهم، ولكن أكثرهم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 141). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

يجهلون ذلك، فلا يلجؤون إلى الله ليوفقهم للهداية. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو أننا أجبنا طلب هؤلاء، فنزّلنا إليهم الملائكة من السماء، وأحيينا لهم الموتى، فكلموهم، وجمعنا لهم كل شيء طلبوه فعاينوه مواجهة، لم يصدِّقوا بما دعوتهم إليه -أيها الرسول- ولم يعملوا به، إلا من شاء الله له الهداية، ولكن أكثر هؤلاء الكفار يجهلون الحق الذي جئت به من عند الله تعالى. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن أولئك الذين أقسموا إذا جاءتهم آية ليؤمنن بها كاذبون، والله أعلم بإيمانهم، ولو أننا نزّلنا الملائكة يرونهم رأى العين، وكلَّمهم الموتى بعد إحيائهم وإخراجهم من قبورهم، وجمعنا لهم كل شئ مقابلا لهم مواجهاً يبين لهم الحق، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله تعالى أن يؤمنوا، والأكثرون لا يدركون الحق ولا يذعنون له، لما أصاب قلوبهم من عمياء الجاهلية. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ} ... فرأوهم عيانًا.

{وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ} ... كما طَلَبوا.

{وَحَشَرْنَا} ... جميعًا.

{عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ} ... طلبوهُ.

{قُبُلًا} ... مُواجَهَةً. أي: مقابلةً ومواجهةً ومُعَايَنَةً.

{مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ... ذلكَ.

{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} ... أنهم لو أوتوا بكلِّ آيةٍ، لم يؤمنوا، فيحلفون أنهم يؤمنونَ عندَ نزولِ الآياتِ، أو المؤمنون يجهلونَ أن الكافرينَ لا يؤمنون، فيطلبون نزولَ الآياتِ طمعًا في إيمانهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قُبُلًا} ... قرأ: (نافعٌ)، و (أبو جعفرٍ)، و (ابنُ عامرٍ):- (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء" أي: معاينةً، وقرأ الباقونَ: بضمهما" أي: أولًا. (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا) وهم أهل الشقاء، ثم قال: (إلا إن يشاء الله)، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/142)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 191)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (111)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (111).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) يقول: معاينة. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {111} {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ} إِلَى الْمُسْتَهْزِئِينَ {الْمَلَائِكَة} كَمَا طلبُوا فَشَهِدُوا على مَا أنْكرُوا {وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى} من الْقُبُور كَمَا طلبُوا بِأَن مُحَمَّداً رَسُول الله وَالْقُرْآن كَلَام الله {وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ} من الطُّيُور وَالدَّوَاب {قُبُلاً} معاينة وَإِن قَرَأت قبلا يَقُول قَبيلَة قَبيلَة وَإِن قَرَأت قبيلاً يَقُول كَفِيلا على مَا تَقول انه الْحق وَيشْهدُونَ على مَا أنْكرُوا {مَّا كَانُواْ ليؤمنوا} بِمُحَمد وَالْقُرْآن {إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله} أَن يُؤمنُوا {وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} أَنه الْحق من الله. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {111} {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ} فرأوهم عيانا {وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى} بِإِحْيَائِنَا إِيَّاهُمْ فَشَهِدُوا لَكَ بِالنُّبُوَّةِ كما سألوا، {وَحَشَرْنَا} وَجَمَعْنَا، {عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ (ابْنُ عَامِرٍ) (قِبَلًا) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ، أَيْ: مُعَايَنَةً، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِضَمِّ القاف والباء، قيل: هُوَ جَمْعُ قَبِيلٍ، وَهُوَ الْكَفِيلُ، مِثْلُ رَغِيفٍ وَرُغُفٍ، وَقَضِيبٍ وَقُضُبٍ، أَيْ: ضُمَنَاءُ وَكُفَلَاءُ،

يَعْنِي:- هُوَ جَمْعُ قَبِيلٍ وَهُوَ الْقَبِيلَةُ، أَيْ: فَوْجًا،

يَعْنِي:- هُوَ بِمَعْنَى الْمُقَابَلَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَتَيْتُكَ قُبُلًا لَا دُبُرًا إِذَا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ. {مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ذلك، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} {الأنعام: 111}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {111} {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}.

وكذلك تعليقهم الإيمان بإرادتهم، ومشيئتهم وحدهم، وعدم الاعتماد على الله من أكبر الغلط، فإنهم لو جاءتهم الآيات العظيمة، من تنزيل الملائكة إليهم، يشهدون للرسول بالرسالة، وتكليم الموتى وبعثهم بعد موتهم، وحشر كل شيء إليهم حتى يكلمهم.

{قُبُلا} ومشاهدة، ومباشرة، بصدق ما جاء به الرسول- ما حصل منهم الإيمان، إذا لم يشأ الله إيمانهم، ولكن أكثرهم يجهلون.

فلذلك رتبوا إيمانهم، على مجرد إتيان

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (111).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (111)..

الآيات، وإنما العقل والعلم، أن يكون العبد مقصوده اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بينها الله، ويعمل بذلك، ويستعين ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته، ولا يطلب من الآيات الاقتراحية ما لا فائدة فيه. (1)

* * *

[١١٢] ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما ابتليناك بمعاداة هؤلاء المشركين لك ابتلينا كل نبي من قبلك، فجعلنا لكل واحد منهم أعداء من مَرَدَة الإنس، وأعداء من مَرَدَة الجن، يوسوس بعضهم لبعض فيزينون لهم الباطل ليخدعوهم، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء لهم ذلك ابتلاء، فاتركهم وما يفترون من الكفر والباطل، ولا تعبأ بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما ابتليناك -أيها الرسول- ﷺ - بأعدائك من المشركين ابتلينا جميع الأنبياء -عليهم السلام- بأعداء من مردة قومهم وأعداء من مردة الجن، يُلقي بعضهم إلى بعض القول الذي زيَّنوه بالباطل" ليغتر به سامعه، فيضل عن سبيل الله. ولو أراد ربك -جلَّ وعلا- لحال بينهم وبين تلك العداوة، ولكنه الابتلاء من الله، فدعهم وما يختلقون من كذب وزور. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكما أن هؤلاء عادوك وعاندوك وأنت تريد هدايتهم جعلنا لكل نبي يبلِّغ عنا أعداء من عتاة الإنس وعتاة الجن الذين يخفون عنك ولا تراهم، يوسوس بعضهم لبعض بكلام مزخرف مُمَوَّه لا حقيقة له، فيلقون بذلك فيهم الغرور بالباطل، وذلك كله بتقدير الله ومشيئته، ولو شاء ما فعلوه، ولكنه لتمحيص قلوب المؤمنين. فاترك الضالين وكفرهم بأقوالهم التى يقترفونها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا} (أي: كما جَعَلْنا لك أعداءً، فكذلك جعلْنا لمن تقدَّمَك من الأنبياء، ثم فَسَّرَهُمْ فقال:) {شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ} ... وللإنس شياطينُ كما أن للجنِّ شياطينَ، وكلُّ عاتٍ شيطانٌ، قال - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر: "هَلْ تَعَوَّذْتَ بِاللهِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؟ "، قال: وهل للإنسِ من شياطين؟! قال: "نَعَمْ، هُمْ شَرٌّ مِنْ شَياطينِ الْجِنِّ" (5).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (142/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (192/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) رواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5/ 187)،

{يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ} ... أي: يوسوس ويلقي شياطينُ الجنِّ إلى شياطينِ الإنسِ، وبالعكس.

{زُخْرُفَ الْقَوْلِ} ... مموَّه لا معنى تحتَه.

{زُخْرُفَ الْقَوْلِ} ... القَوْلَ الباطِلَ الَّذي زَيَّنَهُ قَائِلُوهُ.

{يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ}... وهذا عبارة عما يُوَسْوِسُ به شياطينُ الجنِّ إلى شياطين الإنس، وَسُمِّيَ وَحْيًا" لأنه إما يكون خُفْيَةً، وَجُعِلَ تمويههم زُخْرُفًا لتزيينهم إياه، وكل شيء حَسَنٌ مُمُوَّهٌ يُسَمَّى زُخْرُفًا، والغرور: الباطل.

{غُرُورًا} ... خداعًا.

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ} ... أي: الإيحاء من الزخرفة والغرور وعداوة الأنبياء.

{فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} ... أمر فيه معنى التهديد.

{يَفْتَرُونَ} ... يَخْتَلِقُونَ منْ كَذِب وَزُور.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {112} {وَكَذَلِكَ} كَمَا جعلنَا أَبَا جهل والْمُسْتَهْزِئِين عدوا لَك هَكَذَا {جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا} فرعوناً {شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ} يَقُول جعلنَا شياطين الْجِنّ وَالْإِنْس {يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ} يملي بَعضهم على بعض {زُخْرُفَ الْقَوْلِ} تَزْيِين القَوْل {غُرُورًا} لكَي يغروا بِهِ بني آدم {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ} يَعْنِي التزيين والغرور {فَذَرْهُمْ} اتركهم يَا مُحَمَّد الْمُسْتَهْزِئِين وأصحابهم {وَمَا يَفْتَرُونَ} من تَزْيِين القَوْل والغرور. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {112} {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا} أَيْ: أَعْدَاءً. فِيهِ تَعْزِيَةٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَعْنِي كَمَا ابْتَلَيْنَاكَ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ قَبْلَكَ أَعْدَاءً، ثم فسرها فقال: {شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ} قَالَ: (عكرمَةُ)، وَ (الضَّحَّاكُ)، وَ (السُّدِّيُّ)، وَ (الْكَلْبِيُّ):- مَعْنَاهُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ الَّتِي مَعَ الْإِنْسِ، وَشَيَاطِينُ الْجِنِّ الَّتِي مَعَ الْجِنِّ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسِ شَيَاطِينٌ، وَذَلِكَ أَنَّ إِبْلِيسَ جَعَلَ جُنْدَهُ فَرِيقَيْنِ فَبَعَثَ فَرِيقًا مِنْهُمْ إِلَى الْإِنْسِ وَفَرِيقًا مِنْهُمْ إِلَى الْجِنِّ، وَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ أَعْدَاءٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- وَلِأَوْلِيَائِهِ، وهم يَلْتَقُونَ فِي كُلِّ حِينٍ، فَيَقُولُ شَيْطَانُ الْإِنْسِ لِشَيْطَانِ الْجِنِّ: أَضْلَلْتُ صَاحِبِي بِكَذَا فَأَضِلَّ صَاحِبَكَ بِمِثْلِهِ، ويقول شَيَاطِينُ الْجِنِّ لِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ كَذَلِكَ، فَذَلِكَ وَحْيُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ،

قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، وَ (الْحَسَنُ):- إِنَّ مِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينٌ كَمَا أَنَّ مِنَ الْجِنِّ شَيَاطِينٌ، وَالشَّيْطَانُ: الْعَاتِي الْمُتَمَرِّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالُوا: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا أَعْيَاهُ الْمُؤْمِنُ

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (4721)، (4721)، - عن (أبي ذر) -رضي الله عنه-.

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (112)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (112). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَعجَز مِنْ إغْوائِه ذهَبَ إلَى مُتَمَرِّدٍ مِنَ الإِنْس وهُوَ شَيْطَانُ الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه

وَقَالَ: (مَالِكُ بْنُ دِينَار):- إنَّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ، وَذَلِكَ أَنِّي إِذَا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الْجِنِّ، وَشَيْطَانُ الْإِنْسِ يَجِيئُنِي فَيَجُرُّنِي إِلَى الْمَعَاصِي عِيَانًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ} أي: يلقي، {زُخْرُفَ الْقَوْلِ} وهو قول مموه مزين مزخرف بِالْبَاطِلِ لَا مَعْنَى تَحْتَهُ، {غُرُورًا} {النساء: 120} يَعْنِي:- لِهَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ يُزَيِّنُونَ الْأَعْمَالَ القبيحة لبني آدم، ويغرونهم غُرُورًا، وَالْغُرُورُ: الْقَوْلُ الْبَاطِلُ، {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ} أي: ما ألقوه مِنَ الْوَسْوَسَةِ فِي الْقُلُوبِ، {فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} {الأنعام: 112}.[1]

* * *

قوله تعالى: (زخرف القول غرورا)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (زخرف القول غرورا) قال: تزين الباطل بالألسنة الغرور.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {112} {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}.

يقول تعالى -مسليا لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- وكما جعلنا لك أعداء يردون دعوتك، ويحاربونك، ويحسدونك، فهذه سنتنا، أن نجعل لكل نبي نرسله إلى الخلق أعداء، من شياطين الإنس والجن، يقومون بضد ما جاءت به الرسل.

{يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} أي: يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر به السفهاء، وينقاد له الأغبياء، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة، والعبارات المموهة، فيعتقدون الحق باطلا والباطل حقا،[3]

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {113} {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن ...}.

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه جعل لكل نبي عدواً، وبين هنا أن أعداء الأنبياء هم شياطين الإنس والجن، وصرح في موضع أخر هنا أن أعداء الأنبياء من المجرمين، وهو قوله: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) فدل ذلك على أن المراد بالمجرمين شياطين الإنس والجن،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (112)..

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (112).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (112)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وذكر في هذه الآية أن من الإنس شياطين، وصرح بذلك في قوله: (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) الآية.

وقد جاء الخبر بذلك مرفوعاً من حديث أبي ذر عند الإمام (أحمد) وغيره والعرب تسمى كل متمرد شيطاناً سواء كان من الجن أو من الإنس كما ذكرنا أو من غيرهما. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا وكيع ثنا المسعودي أنبأني أبو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن (أبي ذر) قال: أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في المسجد فجلست فقال: "يا أبا ذر هل صليت"؟.

قلت: لا. قال: "قم فصل"

قال: فقمت فصليت ثم جلست، فقال: "يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن".

قال: قلت يا رسول الله وللإنس شياطين؟.

قال: "نعم" قلت: يا رسول الله ما الصلاة؟،

قال: "خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر"،

قال: قلت: يا رسول الله فما الصوم؟.

قال: "فرض مجزئ وعند الله مزيد" قلت: يا رسول الله فما الصدقة؟.

قال: "أضعاف مضاعفة" قلت: يا رسول الله فأيهما أفضل؟.

قال: "جهد من مقل أو سر إلى فقير" قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟.

قال: "آدم" قلت: يا رسول الله ونبي كان قال: "نعم نبي مكلم"،

قال: قلت: يا رسول الله كم المرسلون قال: "ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً"،

وقال مرة "خمسة عشر" قال: قلت: يا رسول الله آدم أنبي كان؟.

قال: "نعم نبي مكلم" قلت: يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم؟.

قال: " آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ". (2)

* * *

[١١٣] ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولتَميل إلى ما يوسوس به بعضهم لبعض، قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليقبلوه لأنفسهم، ويرتضوه لها، وليكتسبوا ما هم مكتسبون من المعاصي والآثام. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولتميل إليه قلوب الكفار الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون لها، ولتحبَّه أنفسهم، وليكتسبوا من الأعمال

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآنْ) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ) الآية (112).

(2) أخرجه الإمام (أحمدْ) في (المسند) برقم (178/5)، ويروى هذا الحديث عن (أبي أمامه) أيضاً (المسند) برقم (265/5-266)،
وقد ذكر الإمام (ابن كثيرْ) للحديث طرقاً كثيرة، ثم قال: ((مجموعها يفيد قوته وصحته)). (التفسير) برقم (312/3).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

السيئة ما هم مكتسبون. وفي هذا تهديد عظيم لهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإنّهم يموّهون القول الباطل ليغروا أنفسهم ويرضوها، ولتميل إليه قلوب من على شاكلة أولئك العتاة الذين لا يذعنون للآخرة، ويعتقدون أن الحياة هي الدنيا، وليقعوا بسبب عدم اعتقادهم باليوم الآخر فيما يقترفون من آثام وفجور.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلتصْغَى} ... لِتَمِيلَ.

{إِلَيْهِ} ... أي: إلى زخرف القول.

{أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَلِيَرْضَوْهُ} ... لأنفسهم.

{وَلِيَقْتَرِفُوا} ... يكتسبوا.

(أي: لِيَكْتَسِبُوا. الاقْتِرافُ: افتعالٌ، مِنْ قَرفَ إذا كسب سيئةً يقال: قَرفَ واقْتَرفَ وقَارَفَ، والاقْترافُ يكون في الحسنة والسيئة، وفي الإثم أكْثَرُ.

{مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ} ... من الذنب.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولتصغى إليه أفئدة)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة)

– عن (ابن عباس):- في قوله: (ولتصغى إليه أفئدة) يقول: تزيغ إليه أفئدة.(3)

* * *

وقال: الإمامُ (البخاريّ) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {لِتَصْغَى}: لِتَمِيلَ.(4)

* * *

قوله تعالى: (وليقترفوا ماهم مقترفون)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: (وليقترفوا ماهم مقترفون) وليكسبوا ماهم مكتسبون.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {113} {ولتصغى إِلَيْهِ} لكي تميل إِلَى هَذَا الزخرف والغرور {أَفْئِدَةُ} قُلُوب {الَّذين لَا يُؤمنُونَ بِالآخرة} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {وليرضوه} وليقبلوا من الشَّيَاطِين الزِّينَة والغرور {وليقترفوا} ليكتسبوا {مَا هُم مُقْتَرِفُونَ} مكتسبون من الْإِثْم قل يَا مُحَمَّد لَهُم.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {113}

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (142/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (192/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (113).

(4) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (113). برقم (ج 6/ ص 158).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (113).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (113). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} أَيْ: تَمِيلُ إِلَيْهِ، وَالصَّغْوُ: الْمَيْلُ، يُقَالُ: صَغْوُ فُلَانٍ مَعَكَ، أَيْ: مَيْلُهُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: صَغَى يُصْغِي صغا وصغى ويصغى، ويصغو صغوا، والهاء رَاجِعَةٌ إِلَى زُخْرُفِ الْقَوْلِ، {وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا} ليكتسبوا، {مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ} يُقَالُ: اقْتَرَفَ فُلَانٌ مَالًا إِذَا اكْتَسَبَهُ،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً} {الشُّورَى: 23} وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- أَيْ: لِيَعْمَلُوا مِنَ الذُّنُوبِ مَا هُمْ عاملون. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {113} ولهذا قال تعالى: {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ} أي: ولتميل إلى ذلك الكلام المزخرف {أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} لأن عدم إيمانهم باليوم الآخر وعدم عقولهم النافعة، يحملهم على ذلك، {وَلِيَرْضَوْهُ} بعد أن يصغوا إليه، فيصغون إليه أولا فإذا مالوا إليه ورأوا تلك العبارات المستحسنة، رضوه، وزين في قلوبهم، وصار عقيدة راسخة، وصفة لازمة، ثم ينتج من ذلك، أن يقترفوا من الأعمال والأقوال ما هم مقترفون، أي: يأتون من الكذب بالقول والفعل، ما هو من لوازم تلك العقائد القبيحة، فهذه حال المغترين بشياطين الإنس والجن، المستجيبين لدعوتهم، وأما أهل الإيمان بالآخرة، وأولو العقول الوافية والألباب الرزينة، فإنهم لا يغترون بتلك العبارات، ولا تخلبهم تلك التمويهات، بل همتهم مصروفة إلى معرفة الحقائق، فينظرون إلى المعاني التي يدعو إليها الدعاة، فإن كانت حقا قبلوها، وانقادوا لها، ولو كسيت عبارات ردية، وألفاظا غير وافية، وإن كانت باطلا ردوها على من قالها، كائنا من كان، ولو ألبست من العبارات المستحسنة، ما هو أرق من الحرير.

ومن حكمة الله تعالى، في جعله للأنبياء أعداء، وللباطل أنصارا قائمين بالدعوة إليه، أن يحصل لعباده الابتلاء والامتحان، ليتميز الصادق من الكاذب، والعاقل من الجاهل، والبصير من الأعمى.

ومن حكمته أن في ذلك بيانا للحق، وتوضيحا له، فإن الحق يستنير ويتضح إذا قام الباطل يصارعه ويقاومه. فإنه -حينئذ- يتبين من أدلة الحق، وشواهده الدالة على صدقه وحقيقته، ومن فساد الباطل وبطلانه، ما هو من أكبر المطالب، التي يتنافس فيها المتنافسون. (2)

* * *

[١١٤] ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (113)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (114)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله غيره: هل يعقل أن أقبل غير الله حكمًا بيني وبينكم؟ فالله هو الذي أنزل عليكم القرآن مُبينًا مُسْتوفيًا لكل شيء، واليهود الذين أعطيناهم التوراة، والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل، يعلمون أن القرآن مُنزَّل عليك مشتملًا على الحق، لما وجدوه في كتابيهما من الدليل على ذلك، فلا تكونن من الشاكّين فيما أوحينا إليك. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: أغير الله إلهي وإلهكم أطلب حَكَمًا بيني وبينكم، وهو سبحانه الذي أنزل إليكم القرآن مبينًا فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم؟ وبنو إسرائيل الذين آتاهم الله التوراة والإنجيل يعلمون علمًا يقينًا أن هذا القرآن منزل عليك -أيها الرسول- ﷺ - من ربك بالحق، فلا تكونن من الشاكّين في شيء مما أوحينا إليك. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم - أيها النبى ﷺ - هذا حكم الله بالحق بينته الآيات الساطعة، فلا يسوغ أن أطلب حكَماً غيره يفصل بينى وبينكم، وقد حكم سبحانه فأنزل الكتاب الكريم حُجة لى عليكم، وقد عجزتم أن تأتوا بمثله، وهو مبين للحق وللعدل، وإن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل من عند الله مشتملا على الحق، كما بشرت كتبهم، وإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه، فلا تكونن - يا أيها النبى ﷺ - أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون فى الحق بعد بيانه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَغَيْرَ اللَّهِ} ... فيه إضمار" أي: قل لهم يا محمَّد: أفغيرَ الله.

{أَبْتَغِي} ... أطلب.

{حَكَمًا} ... قاضيًا بيني وبينكم" لأنهم قد طلبوا منه قاضيًا يقضي بينهم وبينَه، فأجابهم به.

{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ} ... أي: القرآن.

{مُفَصَّلًا} ... أي: مُبَيَّنًا فيه الحقُّ من الباطل.

{وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} ... يعني: علماءَ اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراةَ والإنجيلَ.

{يَعْلَمُونَ أَنَّهُ} ... يعني: القرآن.

{بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} ... الشاكّينَ في أنهم يعلمون ذلك.

{الْمُمْتَرِينَ} ... الشاكّين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ} ... قرأ (ابنُ عامر)، و(حفصٌ عن (عاصم):- {مُنَزَّلٌ} ... بالتشديد مبالغة" لأنه نزل نجومًا متفرقةً،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/142)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/192)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرأ: (الباقون):- بالتخفيف، من الإنزال" لأنه نزلَ مرة واحدة إلى بيتِ العزة (1)، والمعنى: العالمون يعلمون أن القرآن منزلٌ من ربِّك. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {114} {أَفَغَيْرَ الله أَبْتَغِي حكَماً} أعبد ربًّا {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ} إِلَى نَبِيكُم {الْكتاب} جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {مفَصَّلاً} مُبينًا بالحلال وَالْحَرَام وَيُقَال مُتَفَرقًا آيَة وآيتين {وَالَّذين آتَيْنَاهُمُ الْكتاب} أعطيناهم علم التَّوْرَاة يَعْنِي:- (عبد الله بن سَلام) وَأَصْحَابه {يَعْلَمُونَ} يستيقنون فِي كتابهمْ {أَنَّه} يَعْنِي:- الْقُرْآن {مُنَزَّلٌ} أنزل {مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ} بِالْأَمر وَالنَّهْي وَيُقَال إِنَّه يَعْنِي جِبْرِيل منزل من رَبك بِالْحَقِّ بِالْقُرْآنِ {فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الممترين} من الشاكين أَنهم لَا يعلمُونَ ذَلِك. (3)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {114} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ} فِيهِ إِضْمَارٌ أَيْ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَفَغَيْرَ اللَّهِ، {أَبْتَغِي} أطلب {حَكَمًا} قَاضِيًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حكَمًا فَأَجَابَهُمْ بِهِ، {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مفصَّلًا} مُبَيَّنًا فِيهِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، يَعْنِي:- الْقُرْآنَ،

يَعْنِي:- مُفَصَّلًا أَيْ خَمْسًا خمسا وعشرا عشرا، كَمَا قَالَ: {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} {الفرقان: 32}. {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} يَعْنِي:- عُلَمَاءَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ،

يَعْنِي:- هُمْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هُمْ رُؤُوسُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلَّى الله عليه وسلم-، والمراد من الكتاب هُوَ الْقُرْآنُ،

{يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ} يَعْنِي:- الْقُرْآنَ،

قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (حَفْصٌ):- (مُنَزَّلٌ)، بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّنْزِيلِ لِأَنَّهُ أُنْزِلَ نُجُومًا مُتَفَرِّقَةً،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ) بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِنْزَالِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ} {مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} {الأنعام: 114} مِنَ الشَّاكِّينَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {114} {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَاب

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 266)، و"التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 75)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 313).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (114)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (114). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (114)..

يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}.

أي: قل: يا أيها الرسول- {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا} أحاكم إليه، وأتقيد بأوامره ونواهيه. فإن غير الله محكوم عليه لا حاكم. وكل تدبير وحكم للمخلوق فإنه مشتمل على النقص، والعيب، والجور، وإنما الذي يجب أن يتخذ حاكما، فهو الله وحده لا شريك له، الذي له الخلق والأمر.

{الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} أي: موضحا فيه الحلال والحرام، والأحكام الشرعية، وأصول الدين وفروعه، الذي لا بيان فوق بيانه، ولا برهان أجلى من برهانه، ولا أحسن منه حكما ولا أقوم قيلا لأن أحكامه مشتملة على الحكمة والرحمة.

وأهل الكتب السابقة، من اليهود والنصارى، يعترفون بذلك. {وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ} ولهذا، تواطأت الإخبارات {فَلَا} تشكَّنَّ في ذلك ولا {تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}. (1)

* * *

[١١٥] ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبَلَغَ القرآنُ غاية الصدق في الأقوال والأخبار، لا مُغيِّر لكلماته، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بها، فلا يخفى عليه شيء منها، وسيجازي من يسعى لتبديل كلماته. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتمت كلمة ربك -وهي القرآن- صدقًا في الأخبار والأقوال، وعدلا في الأحكام، فلا يستطيع أحد أن يبدِّل كلماته الكاملة. والله تعالى هو السميع لما يقول عباده، الحليم بظواهر أمورهم وبواطنها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإنَّ حُكْم الله قد صدَر، فتمت كلمات ربك الصادقة العادلة، بإنزال الكتاب الكريم مشتملا على الصدق، وفيه الميزان الصادق بين الحق والباطل، ولا يوجد من يغير كلمات الله وكتابه، وهو سبحانه سميع لكل ما يقال، عليم بكل ما يقع منهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ} ... بالوعد والوعيد.

{صِدْقًا وَعَدْلًا} ... فيما وعدَ، وعدلًا فيما حكَمَ.

{صِدْقًا وَعَدْلًا} ... صدقًا في الأخبار، فكل ما أخْبَرَ به القرآنُ هُوَ صِدْقٌ، وعدلًا في الأحكام، فليس في القرآن حُكْمُ جَوْرٍ وَظُلْمٍ أبدًا بل كل أحكامه عادلة.

{صِدْقًا} ... فِي الأَخْبَارِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (114)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (142/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (192/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَعَدْلًا} ... في الأَحْكَام.

{لَـا مُبَـدِّلَ لِكَلِمَاتِـه} ... لا رادَّ لقضائه، ولا مُغَيِّر لحكمه.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} ... لما يقولون.

{الْعَلِيمُ} ... بما يُضمرون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ} ... قرأ: (الكوفيون)، و (يعقوبُ):- (كَلِمَةُ) على التوحيد، والباقون: (كَلِمَاتُ) بالجمع.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته) يقول: صدقاً: فيما وعد. وعدلا: فيما حكم.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {115} {وتمت كلمة رَبِّك} بِالْقُرْآن بِالْأَمر وَالنَّهْي {صدْقاً} فِي قَوْله {وَعدلاً} مِنْهُ {لاَّ مُبَدِّلَ} لَا مغير {لِكَلِمَاتِه} الْقُرْآن وَيُقَال وتمت وَجَبت كلمة رَبك بالنصرة لأوليائه صِدْقاً فِي قَوْله وَعَدْلاً فِيمَا يكون لَا مُبَدِّلَ لَا مغير لِكَلِمَاتِه بالنصرة لأوليائه وَيُقَال تمت كلمة رَبك ظهر دين.(3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {115} قوله عز وجل: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ)، وَ (يَعْقُوبُ) (كَلِمَةُ) عَلَى التَّوْحِيدِ، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (كَلِمَاتُ) بِالْجَمْعِ، وَأَرَادَ بِالْكَلِمَاتِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ووعده ووعيده، {صِدْقًا وَعَدْلًا} أَيْ: صِدْقًا فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَعَدْلًا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ (مُقَاتِلٌ):- صَادِقًا فِيمَا وَعَدَ وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ.

{لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُغَيِّرَ لِحُكْمِهِ وَلَا خُلْفَ لِوَعْدِهِ، {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} قِيلَ: أَرَادَ بِالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنَ لَا مبدل له، يريد لَا يَزِيدُ فِيهِ الْمُفْتَرُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم وصف تفصيلها فقال: {115} {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا} أي: صدقا في الأخبار، وعدلا في الأمر والنهي. فلا أصدق من أخبار الله التي أودعها هذا الكتاب العزيز، ولا أعدل من أوامره ونواهيه.

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 75)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 313).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (115)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (115).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (115). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (115)..

{لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} {حيث حفظها وأحكمها بأعلى أنواع الصدق، وبغاية الحق، فلا يمكن تغييرها، ولا اقتراح أحسن منها}.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لسائر الأصوات، باختلاف اللغات على تفنن الحاجات.

{الْعَلِيمُ} الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والماضي والمستقبل. (1)

* * *

[١١٦] ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو قُدِّر أنك أطعت -أيها الرسول- ﷺ- أكثر من في الأرض من الناس يضلونك عن دين الله، فقد جرت سُنَّة الله أن يكون الحق مع القلة، فأكثر الناس لا يتبعون إلا الظن الذي لا مستند له، حيث ظنوا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله زُلفَى، وهم يكذبون في ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو فُرض -أيها الرسول- ﷺ- أنك أطعت أكثر أهل الأرض لأضلُّوك عن دين الله، ما يسيرون إلا على ما ظنوه حقًّا بتقليدهم أسلافهم، وما هم إلا يظنون ويكذبون. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان سبحانه هو الحكم العدل الذى يُرْجَعُ إلى كتبه فى طلب الحق ومعرفته، فلا تتبع - أيها النبى - أنت ومن معك أحداً يخالف قوله الحق، ولو كانوا عدداً كثيراً. فإنك إن تتبع أكثر الناس الذين لا يعتمدون على شرع مُنزل يبعدوك عن طريق الحق المستقيم وهو طريق الله تعالى، لأنهم لا يسيرون إلا وراء الظنون والأوهام، وإن هم إلا يقولون عن تخمين لا يُبنى على برهان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ} ... أي: الكفارَ.

{يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ... يَصرِفوكَ عن دينه.

{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} ... وهو ظَنُّهم أن آباءهم كانوا على الحقِّ.

{وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} ... يَحْزِرون.

{يَخْرُصُونَ} ... يَظُنُّونَ وَيَكْذِبُونَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {116} {وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله}. ذكر في هذه الآية الكريمة أن إطاعة أكثر أهل الأرض ضلال، وبين في مواضع أخر أن أكثر أهل الأرض غير

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (115)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 142)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 192)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مؤمنين، وأن ذلك واقع في الأمم الماضية كقوله (ولكن أكثر الناس لايؤمنون)، وقوله: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)، وقوله: (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين)، وقوله: (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين). (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {116} {وَإِن تُطِعْ} يَا مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، {أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْض} وهم رُؤَسَاء أهل مَكَّة مِنْهُم (أَبُو الْأَحْوَص مَالك بن عَوْف الْجُشَمِي)، و (بُدَيْل بن وَرْقَاء الْخُزَاعِي)، و (جليس بن وَرْقَاء الْخُزَاعِي) ، {يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} يخطئوك عَن طَرِيق الله فِي الْحرم {إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ} مَا يَقُولُونَ إِلَّا بِالظَّنِّ {وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} يكذبُون فِي قَوْلهم لِلْمُؤمنِينَ أَن مَا ذبح الله خير مَا تذبحون أَنْتُم بسكاكينكم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {116} {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كَانُوا عَلَى الضَّلَالَةِ، يَعْنِي:- أَرَادَ أَنَّهُمْ جَادَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُؤْمِنِينَ فِي أَكْلِ الْمَيْتَةِ، وَقَالُوا: أَتَأْكُلُونَ مَا تَقْتُلُونَ وَلَا تَأْكُلُونَ مَا قَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: وَإِنْ تُطِعْهُمْ فِي أَكْلِ الْمَيْتَةِ {يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} يُرِيدُ أَنَّ دِينَهُمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ظَنٌّ وَهَوًى لَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ بَصِيرَةٍ، {وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} {الأنعام: 116} يَكْذِبُونَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {116} {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ} .

يقول تعالى، لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، محذرا عن طاعة أكثر الناس: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} فإن أكثرهم قد انحرفوا في أديانهم وأعمالهم، وعلومهم. فأديانهم فاسدة، وأعمالهم تبع لأهوائهم، وعلومهم ليس فيها تحقيق، ولا إيصال لسواء الطريق.

بل غايتهم أنهم يتبعون الظن، الذي لا يغني من الحق شيئا، ويتخرصون في القول على الله ما لا يعلمون، ومن كان بهذه المثابة، فحرى أن يحذِّر الله منه عباده، ويصف لهم أحوالهم" لأن هذا -وإن كان خطابا للنبي - صلى الله عليه وسلم- فإن أمته أسوة له في سائر الأحكام، التي ليست من خصائصه. (4)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (116).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (116). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (116)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (116)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[١١٧] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربك -أيها الرسول- ﷺ - أعلم بمن يضل عن سبيله من الناس، وهو أعلم بالمهتدين إليها، لا يخفى عليه شيء من ذلك. (1)

* * *

يَعْني:- إن ربك هو أعلم بالضالين عن سبيل الرشاد، وهو أعلم منكم ومنهم بمن كان على استقامة وسداد، لا يخفى عليه منهم أحد. (2)

* * *

يَعْني:- وإن ربك هو العليم علماً ليس مثله علم بالذين بعدوا عن طريق الحق، والذين اهتدوا إليه وصارت الهداية وصفاً لهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَضِلُّ} ... وقرئ: يضل، بضم الياء، أي: يضله الله.

{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ... أي: أعلم بالفريقين، فيجازي كلًّا بما يستحقُّه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ} عن دينه وطاعته {وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} لدينه يَعنِي مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَأَصْحَابه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ} قِيلَ: مَوْضِعُ (مَنْ) نَصْبٌ بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ، أَيْ: بِمَنْ يَضِلُّ،

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- مَوْضِعُهُ رَفْعٌ بِالِابْتِدَاءِ، وَلَفْظُهَا لَفْظُ الِاسْتِفْهَامِ، وَالْمَعْنَى: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أَيُّ النَّاسِ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ،

{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} أَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْفَرِيقَيْنِ الضَّالِّينَ والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

والله تعالى أصدق قيلا وأصدق حديثا، و{هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ} وأعلم بمن يهتدي ويهدي. فيجب عليكم -أيها المؤمنون- أن تتبعوا نصائحه وأوامره ونواهيه لأنه أعلم بمصالحكم، وأرحم بكم من أنفسكم.

ودلت هذه الآية، على أنه لا يستدل على الحق، بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 142)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 192)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (117). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (117)..

لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عددا، الأعظمون -عند الله- قدرا وأجرا، بل الواجب أن يستدل على الحق والباطل، بالطرق الموصلة إليه. (1)

* * *

[١١٨] ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكلوا -أيها الناس- مما ذُكر اسم الله عليه عند الذبح، إن كنتم مؤمنين حقًّا ببراهينه الواضحة. (2)

* * *

يَعْنِي:- فكلوا من الذبائح التي ذُكِرَ اسم الله عليها، إن كنتم ببراهين الله تعالى الواضحة مصدقين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان الله تعالى هو الذى يعلم المهتدين والضالين، فلا تلتفتوا إلى ضلال المشركين فيتحريم بعض الأنعام، وكلوا منها، فقد رزقكم الله تعالى إياها، وجعلها حلالا وطيبة لا ضرر فى أكلها، واذكروا اسم الله تعالى عليها عند ذبحها، ما دمتم مؤمنين به، مذعنين لأدلته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكُلُوا} ... سبب عن إنكار اتباع المضلين، الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال.

{فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} ... أي: كلوا مما ذبح على اسم الله.

{مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} ... خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم، أو مات حتف أنفه.

وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله.

{إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ} وذلك أنهم كانوا يُحَرِّمون أصنافًا من النَّعَم، ويُحِلُّون الأموات.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) قال: قالوا: يا محمد، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه! فأنزل الله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه، إنكم إذا لمشركون. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ} {118}

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (117)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/142)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 193)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (118).

عَلَيْهِ} من الذَّبَائِح {إِن كُنتُم} إِذْ كُنْتُم {بِآيَاتِهِ} الْقُرْآن {مُؤمنين}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {118} قوله تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} أَيْ: كُلُوا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، {إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحَرِّمُونَ أَصْنَافًا مِنَ النَّعَمِ وَيُحِلُّونَ الْأَمْوَاتَ، فَقِيلَ لَهُمْ: أَحِلُّوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ وحرموا ما حرم الله. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {118} {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ}.

يأمر تعالى عباده المؤمنين، بمقتضى الإيمان، وأنهم إن كانوا مؤمنين، فليأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من بهيمة الأنعام، وغيرها من الحيوانات المحللة، ويعتقدوا حلها، ولا يفعلوا كما يفعل أهل الجاهلية من تحريم كثير من الحلال، ابتداعا من عند أنفسهم، وإضلالا من شياطينهم، فذكر الله أن علامة المؤمن مخالفة أهل الجاهلية، في هذه العادة الذميمة، المتضمنة لتغيير شرع الله. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن (سعيد بن مسروق) عن (عباية بن رفاعة) عن جده (رافع) قال: كنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذي الحليفة فأصاب الناس جوع، وأصبنا إبلاً وغنماً - وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أخريات الناس- فعجلوا فنصبوا القدور، فأمر بالقدور فأكفئت ثم قَسَمَ، فعدل عشرة من الغنم ببعير، فندّ منها بعير، وفي القوم خيل يسيرة، فطلبوه فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله، فقال: ((هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا)). فقال جدي: إنّا نرجو -أو نخاف- أو نلقى العدوّ غداً، وليس معنا مدى، أفنذبح بالقصب؟ فقال: ((ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكُل، ليس السنّ والظفر. وسأحدثكم عن ذلك: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدى الحبشة)). (4)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (118). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (118)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (118)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (6/218)، (ح 3075) - (كتاب: الجهاد والسير)، / باب: (ما يكره من ذبح الأبل والغنم في المغانم).

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (119) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (120) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121) أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن موسى البصري الحرشي. حدثنا زياد بن عبد الله البكائي. حدثنا عطاء بن السائب عن (سعيد بن جبير) عن (عبد الله بن عباس) قال: أتى أناس النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقالوا يا رسول الله: أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: {فكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين} - إلى قوله - {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}. (1)

* * *

وقال: الإمَامْ (الترمذيْ)، و (النسائيْ)، - في (سُننهما) - (رحمهما الله) - (بسَنديهما):--، وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - قَالَ: (خاصَمَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: مَا ذَبَحَ اللهُ فَلَا تَأكُلُوهُ، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ أَكَلْتُمُوهُ؟) (2)

(فَأَتَى أُنَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَنَأكُلُ مَا نَقْتُلُ، وَلَا نَأكُلُ مَا يَقْتُلُ اللهُ (3)؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ (4) إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}) (5).

* * *

وقال: الإمَامْ (أبو داودْ)، (سُننهْ) - (رحمه الله) - (بسنده):--، وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ} (6)، {وَلَا تَأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ} (7) قَالَ: فَنُسِخَ، وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: {وَطَعَامُ

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذيْ) في (السنن) - (5/263-264)، (ح 3069) - (كتاب: التفسير)، / باب: (سورة الأنعام).
قال: الإمام (أبو عيسى): هذا حديث حسن غريب. وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضاً، ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مرسلاً. و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/ 268).
(2) أخرجه الإمَامْ (النسائيْ) في (السنن الصغرى) برقم (4437).
(3) (مَا يَقْتُلُ اللهُ) أَيْ: الْمَيْتَةَ.
(4) أَيْ: فَكُلُوا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى اسْمِهِ لَا مَا ذُبِحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ أَوْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ. تحفة الأحوذي (ج 7 / ص 391).

(5) أخرجه الإمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3069).
وأخرجه الإمَامْ (النسائيْ) في (السنن الصغرى) برقم (4437).
وأخرجه الإمَامْ (ابو داودْ) في (السننْ) برقم (2818).
وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (3173).
(6) {الأنعام/118}.
(7) {الأنعام/121}.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (1) حِلٌّ لَكُمْ , وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ}. (2) (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• الهدف الأعظم للعبد اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بينها الله، ويعمل بذلك، ويرجو عون ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته.

• من إنصاف القرآن للقلة المؤمنة العالمة إسناده الجهل والضلال إلى أكثر الخلق.

• من سنّته تعالى في الخلق ظهور أعداء من الإنس والجنّ للأنبياء وأتباعهم" لأنّ الحق يعرف بضدّه من الباطل.

• القرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه، يُعْثَر في أخباره على ما يخالف الواقع، ولا في أحكامه على ما يخالف الحق. (4)

* * *

[١١٩] ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما الذي يمنعكم -أيها المؤمنون- من أن تأكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه، وقد بيَّن لكم الله ما حرمه عليكم، فيجب عليكم تركه، إلا إذا ألجأتكم إليه الضرورة، فالضرورة تبيح المحظور، وإن كثيرًا من المشركين ليبعدون أتباعهم عن الحق بسبب آرائهم الفاسدة جهلًا منهم، حيث يُحِلُّون ما حرَّم الله عليهم من الميتة وغيرها، ويحرِّمون ما أحل الله لهم من البَحِيرة والوَصيلة والحامي وغيرها، إن ربك -أيها الرسول- ﷺ - هو أعلم بالمتجاوزين لحدود الله، وسيجازيهم على تجاوزهم لحدوده. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأيُّ شيء يمنعكم أيها المسلمون من أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، وقد بيَّن الله سبحانه لكم جميع ما حرَّم عليكم؟ لكن ما دعت إليه الضرورة بسبب المجاعة، مما هو محرم عليكم كالميتة، فإنه مباح لكم. وإنَّ كثيرًا من الضالين ليضلون عن سبيل الله أشياعهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال بأهوائهم" جهلا منهم. إن ربك -أيها الرسول- هو أعلم بمن تجاوز حده في ذلك، وهو الذي يتولى حسابه وجزاءه. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإنه لا يوجد أى مبرر أو دليل يمنعكم أن تأكلوا مما يذكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه من الأنعام، وقد بين سبحانه وتعالى المحرَّم فى غير حال

---

(1) أيْ: ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. عون المعبود - (ج 6 / ص 274).
(2) {المائدة/5}.
(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (2817)، و(حسنه) الإمام (الألباني).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 142). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 143)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الاضطرار، كالميتة والدم. وإن الكثيرين من الناس يبعدون عن الحق بمحض أهوائهم، من غير علم أوتوه، أو برهان قام عندهم، كأولئك العرب الذين حرَّموا بعض النعم عليهم. ولستم معتدين فى أكلكم ما وَلِدَ، بل هم المعتدون بتحريم الحلال، والله - وحده - هو العليم علماً ليس مثله علم بالمعتدين حقاً.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا} ... وأي غرض لكم فى أن لا تأكلوا.

{وَمَا لَكُمْ} ... وأيُّ مانعٍ لكم من.

{أَلَّا تَأْكُلُوا} ... شيئًا.

{مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} ... من الذبائح.

{وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ} ... وقد بين لكم.

{مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ} ... مما لم يحرم، وهو قوله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ.

{إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} ... مما حرم عليكم فإنه حلال لكم فى حال الضرورة.

{وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ} ... قرىء بفتح الياء وضمها، أي يضلون فيحرمون ويحللون.

{بِأَهْوَائِهِمْ} ... بشهواتهم من غير تعلق بشريعة.

{بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... قوله: بِتَشَهِّيهِم من غير تعلُّق بدليل يفيدُ العلمَ.

{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ} ... الذين يجاوزون الحلالَ إلى الحرام.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ} ... قرأ ابنُ كثير، وابنُ عامر، وأبو عمرو: بضم الفاءِ والحاءِ وكسرِ الصادِ والراءِ على غير تسمية الفاعل" لقوله: (ذُكِرَ)،

وقرأ: (نافعٌ)، و (أبو جعفر)، و (يعقوبُ)، و (حفصٌ عن (عاصم)):- (فَصَّلَ) و (حَرَّمَ) بالفتح فيهما" أي: فَصَّلَ اللهُ ما حرمَه عليكم" لقوله: (اسمُ الله)،

وقرأ: (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (أبو بكرٍ):- (فَصَّلَ) بالفتح، و (حُرِّمَ) بالضم،(2)

وأرادَ بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ} {المائدة: 3}.

{إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} ... من هذه الأشياءِ" فإنه حلال لكم عندَ الاضطرار.

قرأ: (أبو جعفر):- بخلافٍ عنهُ: (اضْطِرِرْتُمْ) بكسر الطاء.(3)

{وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ} ... قرأ: (الكوفيون):- بضم الياء" أي: يُضِلُّون غيرَهم،

وقرأ: (الباقون):- بالفتحِ" أي: يَضِلُّون هم.(1)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (193/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 267)، و"التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 58)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 262)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 314).

(3) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 226، 262)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 216)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 315).

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وقد فصل لكم ماحرم عليكم)[2] يقول: قد بين لكم ماحرم عليكم.

* * *

وانظر: الآية (145) من السورة نفسها وتفسيرها لبيان ما حرم الله تعالى. - كما قال تعالى: {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (145)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إلا ما اضطررتم إليه) من الميتة.[3]

* * *

وانظر: الآية (145) من السورة نفسها لبيان تقييد الضرورة. - كما قال تعالى: {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (145)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {119} {وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ} من الذَّبَائح {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ} بَين لكم {مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ} من الْميتَة وَالدَّم وَلحم الْخِنْزِير {إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} أجهدتم إِلَى أكل الْميتَة {وَإِنَّ كَثِيراً} أَبَا الْأَحْوَص وَأَصْحَابه {لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم} ليدعون إِلَى أكل الْميتَة {بِغَيْرِ عِلْمٍ} وَلَا حجَّة {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ} الْحَلَال إِلَى الْحَرَام.[4]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللهُ) - في (تفسيره):- {119} ثم قال: {وَمَا لَكُمْ} يَعْنِي:- أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ، {أَلَّا تَأْكُلُوا} وَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تَأْكُلُوا {مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} مِنَ الذَّبَائِحِ، {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}. قَرَأَ (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ (يَعْقُوبُ)، وَ (حَفْصٌ):- (فَصَّلَ)، وَ (حَرَّمَ) بِالْفَتْحِ فِيهِمَا أَيْ فَصَّلَ اللَّهُ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكُمْ، لِقَوْلِهِ (اسْمُ اللَّهِ) وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (يَعْقُوبُ)، وَ (أَبُو عَمْرٍو):- بِضَمِّ الْفَاءِ وَالْحَاءِ وَكَسْرِ الصَّادِ وَالرَّاءِ عَلَى غَيْرِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ، لِقَوْلِهِ: (ذُكِرَ) وَقَرَأَ حمزة والكسائي وأبو بكر بالفتح (فصل)،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 267)، و"التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 58)، \ و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 315). وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (119)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي). .

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (119)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (119).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (119). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَ (حُرِّمَ) بِالضَّمِّ، وَأَرَادَ بِتَفْصِيلِ المحرمات مَا ذكرت فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ} [الْمَائِدَة: 3].

{إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ حَلَالٌ لَكُمْ عِنْدَ الاضْطِرَارِ،

{وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (لِيُضِلُّوا) فِي سُورَةِ يُونُسَ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}. يَعْنِي:- أَرَادَ بِهِ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْبَحَائِرَ وَالسَّوَائِبَ،

وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ):- بِالْفَتْحِ لِقَوْلِهِ: (مَنْ يَضِلُّ)، {بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} حِينَ امْتَنَعُوا مِنْ أَكْلِ مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدَعَوْا إِلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ، {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ} [الأنعام: 119] الَّذِينَ يُجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{119} {وَمَا لَكُمْ أَلا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ} .

وأنه، أي شيء يمنعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه، وقد فصل الله لعباده ما حرم عليهم، وبينه، ووضحه؟ فلم يبق فيه إشكال ولا شبهة، توجب أن يمتنع من أكل بعض الحلال، خوفا من الوقوع في الحرام، ودلت الآية الكريمة، على أن الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها، فإنه باق على الإباحة، فما سكت الله عنه فهو حلال، لأن الحرام قد فصله الله، فما لم يفصله الله فليس بحرام.

ومع ذلك، فالحرام الذي قد فصله الله وأوضحه، قد أباحه عند الضرورة والمخمصة،

كما قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} إلى أن قال: {فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} .

ثم حذر عن كثير من الناس، فقال: {وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ} أي: بمجرد ما تهوى أنفسهم {بِغَيْرِ عِلْمٍ} ولا حجة. فليحذر العبد من أمثال هؤلاء، وعلامتهم -كما وصفهم الله لعباده- أن دعوتهم غير مبنية على برهان، ولا لهم حجة شرعية، وإنما يوجد لهم شبه بحسب أهوائهم الفاسدة، وآرائهم القاصرة، فهؤلاء معتدون على شرع الله وعلى عباد الله، والله لا يحب المعتدين، بخلاف الهادين المهتدين، فإنهم يدعون إلى الحق والهدى، ويؤيدون دعوتهم بالحجج العقلية والنقلية، ولا يتبعون في دعوتهم إلا رضا ربهم والقرب منه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عمرو بن عبد الله: ثنا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (119)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (119)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) {وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم} قال: كانوا يقولون: ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا. وما لم يُذكر اسم الله عليه فكلوه. فقال الله عز وجل: {ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه}.. (1)

* * *

انظر: حديث (مسلم عن النواس بن سمعان) الآتي عند الآية (2) من سورة التوبة وهو حديث: "البر حسن الخلق ... ".

* * *

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) أي: قليله وكثيره، وسره وعلانيته. (2)

* * *

قال: الإمام (أبو داودْ) - (رحمه الله) - في (سننه) – (بسنده):- حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن (عكرمة) عن (ابن عباس) قال: (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه)، (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) فنسخ، واستثنى من ذلك قال (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) (3)

* * *

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وإن أطعتموهم) يقول: وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه. (4)

* * *

[١٢٠] ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

واتركوا -أيها الناس- ارتكاب المعاصي في العلانية والسر، إن الذين يرتكبون المعاصي في السر أو العلانية، سيجزيهم الله على ما اكتسبوا منها. (5)

* * *

يَعْني:- واتركوا -أيها الناس- جميع المعاصي، ما كان منها علانية وما كان سراً.

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 3173) – (الذبائح)، / باب: (التسمية عند الذبح)،
وأخرجه الإمام (أبو داودْ) في (السنن) (الأضاحي)،/ باب: (في ذبائح أهل الكتاب) – من طريق – (محمد بن كثير عن إسرائيل نحوه.
وأخرجه الإمام (الحاكمْ) في (المستدرك) برقم (113/4)
وقال: (صحيح على شرط مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي)،
وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير). وقال: هذا (إسناد صحيح) (321/3).
وذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (269/2)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (119).

(3) أخرجه الإمام (أبو داودْ) في (السنن) برقم (ح 2817) – (كتاب: الأضاحي)، / باب: (في ذبائح أهل الكتاب)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (282/9) من طريق (أبي داودْ) به،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود) في (2817/2443).
ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (269/2)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (119).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إن الذين يفعلون المعاصي سيعاقبهم ربهم بسبب ما كانوا يعملونه من السيئات.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليست التقوى فى تحريم ما أحل الله، إنما التقوى فى ترك الإثم ظاهره وباطنه، فاتركوا الآثام فى أعمالكم ظاهرها وخفيها، وإن الذين يكسبون الإثم سيجزون مقدار ما اقترفوا من سيئات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَذَرُوا} ... اُتْرُكُوا.

{ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ}...سِرَّه، وعلانيتهُ.

(أي: ما أعلنتم منه وما أسررتم. يَعْنِي:- ما عملتم وما نويتم) .

{ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} ... عَلَانِيَتَهُ وَسِرّه.

. {والإثم} ... قيل الزنى وقيل كُلّ مَعْصِيَة .

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ} ... فِي الْآخِرَة {بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} ... يَكْتَسِبُونَ

(أي: يكتسبون في الدنيا) .

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {120} {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ} اتْرُكُوا زنا الظَّاهِر {وَبَاطِنَهُ} زنا السِّرّ وَهِي المخالّة {إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ} يعْمَلُونَ الزِّنَا {سَيُجْزَوْنَ} الْجلد فِي الدُّنْيَا والعقوبة فِي الْآخِرَة {بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} يكْسِبُونَ من الزِّنَا.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {120} {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} يَعْنِي:- الذُّنُوبَ كُلَّهَا لِأَنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ هَذَيْنَ الْوَجْهَيْنِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- عَلَانِيَته وَسِرِّه،

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- ظاهره ما يعمله الإنسان بِالْجَوَارِحِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَاطِنُهُ مَا يَنْوِيهِ وَيَقْصِدُهُ بِقَلْبِهِ كَالْمُصِرِّ عَلَى الذنب القاصد له،

قَال: (الكلبي):- ظاهره الزنا وباطنه المخالفة، وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ ظَاهِرَ الْإِثْمِ الْإِعْلَانُ بِالزِّنَا، وَهُمْ أَصْحَابُ الروايات، وباطنه الاستمرار بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسره، وَغَيْرُ الشَّرِيفِ لَا يُبَالِي بِهِ فَيُظْهِرُهُ، فَحَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- ظَاهِرُ الْإِثْمِ نِكَاحُ الْمَحَارِمِ وَبَاطِنُهُ الزِّنَا،

وقَال: (ابن زيد):- إن ظَاهِرُ الْإِثْمِ التَّجَرُّدُ مِنَ الثِّيَابِ وَالتَّعَرِّي فِي الطَّوَافِ وَالْبَاطِنُ الزِّنَا،

وروى (حيان) عَنِ (الْكَلْبِيِّ):- ظَاهِرُ الْإِثْمِ طَوَافُ الرِّجَالِ بِالْبَيْتِ نَهَارًا عُرَاةً، وَبَاطِنُهُ طَوَافُ النِّسَاءِ بِاللَّيْلِ عُرَاةً،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (143/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (193/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (120). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ} فِي الْآخِرَةِ، {بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} {الأنعام: 120} يَكْتَسِبُونَ فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {120} {وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} .

المراد بالإثم: جميع المعاصي، التي تؤثم العبد، أي: توقعه في الإثم، والحرج، من الأشياء المتعلقة بحقوق الله، وحقوق عباده. فنهى الله عباده، عن اقتراف الإثم الظاهر والباطن، أي: السر والعلانية، المتعلقة بالبدن والجوارح، والمتعلقة بالقلب، ولا يتم للعبد، ترك المعاصي الظاهرة والباطنة، إلا بعد معرفتها، والبحث عنها، فيكون البحث عنها ومعرفة معاصي القلب والبدن، والعلمُ بذلك واجبا متعينا على المكلف.

وكثير من الناس، تخفى عليه كثير من المعاصي، خصوصا معاصي القلب، كالكبر والعجب والرياء، ونحو ذلك، حتى إنه يكون به كثير منها، وهو لا يحس به ولا يشعر، وهذا من الإعراض عن العلم، وعدم البصيرة.

ثم أخبر تعالى، أن الذين يكسبون الإثم الظاهر والباطن، سيجزون على حسب كسبهم، وعلى قدر ذنوبهم، قلَّت أو كثرت، وهذا الجزاء يكون في الآخرة، وقد يكون في الدنيا، يعاقب العبد، فيخفف عنه بذلك من سيئاته. (2)

* * *

[١٢١] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تأكلوا -أيها المسلمون- مما لم يُذكر اسم الله عليه، سواء ذُكر عليه اسم غيره أو لا أن الأكل منه لخُروج عن طاعة الله إلى معصيته، وإن الشياطين ليُوَسْوِسون إلى أوليائهم بإلقاء الشُّبَه ليجادلوكم في أكل الميتة، وإن أطعتموهم -أيها المسلمون- فيما يلقونه من الشُّبَه -لإباحة الميتة- كنتم أنتم وهم سواء في الشرك. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تأكلوا -أيها المسلمون- من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها عند الذبح، كالميتة وما ذبح للأوثان والجن، وغير ذلك، وإن الأكل من تلك الذبائح لخروج عن طاعة الله تعالى. وإن مردة الجن لَيُلْقون إلى أوليائهم من شياطين الإنس بالشبهات حول تحريم أكل الميتة، فيأمرونهم أن يقولوا للمسلمين في جدالهم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (120)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (120)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

معهم: إنكم بعدم أكلكم الميتة لا تأكلون ما قتله الله، بينما تأكلون مما تذبحونه، وإن أطعتموهم -أيها المسلمون في تحليل الميتة- فأنتم وهم في الشرك سواء. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانت الأنعام حلالا لكم بذبحها، فلا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله تعالى عليه عند ذبحه إذا تركت فيه التسمية عمداً، أو ذكر فيه اسم غير الله تعالى، فإن هذا فسق وخروج عن حكم الله. . وإن العتاة المفسدين من إبليس وأعوانه ليوسوسون في صدور من استولوا عليهم، ليجادلوكم بالباطل. وليجروكم إلى تحريم ما أحل الله، وإن اتبعتموهم فإنكم مثلهم في الإشراك بالله. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ}... من الميتاتَ وما في معناها من المنخنقة وغيرِها، وما ذُبح على اسمِ غيرِ الله.

{وَإِنَّهُ} ... أي: الأكلَ منه.

{لَفِسْقٌ} لمعصية.

واختلف الأئمةُ في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسمَ الله عليها، فقال: (الشافعي):- تحلُّ، سواءٌ تركَ التسميةَ عامداً أو ناسيًا" لأن التسميةَ عنده سنة،

وقال الثلاثة: إنْ تركَها عمداً، لم تحلَّ، وإن تركها ناسيًا، حلَّتْ، وتقدم اختلافُهم في التسميةِ على الصيدِ والذبيحةِ أيضًا في سورة (المائدة) عندَ تفسيرِ قوله تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ} {المائدة: 4}. (3)

{وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ} ... ليوسْوِسونَ.

{إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ} ... المشركين.

{لِيُجَادِلُوكُمْ} ... بقولهم: تأكلونَ ما قتلتم أنتم وجوارحُكم، وتدعونَ ما قتلَه الله؟! يعنونَ الميتة.

{وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} ... في أكل الميتة.

{إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} ... فيه دليلٌ على أن من أحلَّ شيئًا مما حرَّمَ الله، وحرَّمَ شيئًا مما أحلَّ الله، فهو مشركٌ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {121} {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ} من الذَّبَائِح عمدا {وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} يَعْنِي أكله بِغَيْر الضَّرُورَة مَعْصِيّة واستحلاله على إِنْكَار التَّنْزِيل كفر {وَإِنَّ الشَّيَاطِين لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ} يوسوسون أولياءهم أَبَا الْأَحْوَص وَأَصْحَابه {لِيُجَادِلُوكُمْ} يخاصموكم فِي أكل الْميتَة والشّرك وَأَن الْمَلَائِكَة بَنَات الله {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} فِي الشّرك وَأكل الْميتَة

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (143/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (193/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (121)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

فأحللتموهــا غــير مضــطرين إِلَيْهَــا {إِنَّكُـمْ لَمُشْرِكُونَ} مثلهم. (1)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البغـوِيْ) – (مُحيـي السُّـنَّةْ) – (رحمـه اللهْ) – في (تفسـيره):- {121} قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ:

{وَلَـا تَـأْكُلُوا مِمَّـا لَـمْ يُـذْكَرِ اسْـمُ اللَّـهِ عَلَيْـهِ}

قَــالَ: (ابْـنُ عَبَّـاس) – رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا-: الْآيَـةُ فِـي تَحْـرِيمِ الْمَيْتَـاتِ وَمَـا فِـي مَعْنَاهَـا مِـنَ الْمُنْخَنِقَةِ وَغَيْرِهَا.

وَقَـالَ: (عَطَـاءٌ):- الْآيَـةُ فِـي تَحْـرِيمِ الـذَّبَائِحِ الَّتِي كَانُوا يَذْبَحُونَهَا على اسم الأصنام.

{وَإِنَّـهُ لَفِسْـقٌ} وَالْفِسْـقُ فِـي ذِكْـرِ اسْـمِ غَيْـرِ اللَّهِ،

كَمَـا قَـالَ فِـي آخِـرِ السـورة {لَـا أَجِـدُ فِـي مَـا أُوحِـيَ إِلَـيَّ مُحَرَّمًـا عَلَـى طَـاعِمٍ} {الأنعـام: 145} إِلَـى قَوْلِـهِ: {أَوْ فِسْـقًا أُهِـلَّ لِغَيْـرِ اللَّـهِ بِـهِ} {وَإِنَّ الشَّـيَاطِينَ لَيُوحُـونَ إِلَـى أَوْلِيَـائِهِمْ لِيُجَـادِلُوكُمْ} {الأنعـام: 121} أَرَادَ أَنَّ الشَّـيَاطِينَ لَيُوَسْوِسُـونَ إِلَـى أَوْلِيَـائِهِمْ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ لِيُجَـادِلُوكُمْ، وَذَلِـكَ أَنَّ الْمُشْـرِكِينَ قَـالُوا: يَـا مُحَمَّـدُ أَخْبِرْنَـا عَـنِ الشَّـاةِ إِذَا مَاتَـتْ مَـنْ قَتَلَهَـا؟ فَقَـالَ: اللَّـهُ قَتَلَهَـا، قَـالُوا أَفَتَـزْعُمُ أَنَّ مَـا قَتَلْـتَ أَنْـتَ وَأَصْـحَابُكَ حَـلَالٌ، وَمَـا قَتَلَـهُ الكلـب والصـقر والفهـد حَلَـالٌ، وَمَـا قَتَلَـهُ اللَّـهُ حَرَامٌ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ،

{وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} فِي أَكْلِ الْمَيْتَةِ،

{إِنَّكُـمْ لَمُشْـرِكُونَ} قَـالَ: (الزَّجَّـاجُ):- وَفِيـهِ دَلِيـلٌ عَلَـى أَنَّ مَـنْ أَحَـلَّ شَـيْئًا مِمَّـا حَـرَّمَ اللَّـهُ أَوْ حَرَّمَ مَا أحل الله فهو مشرك. (2)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- قولــه تعــالى:

{121} {وَلا تَـأْكُلُوا مِمَّـا لَـمْ يُـذْكَرِ اسْـمُ اللَّـهِ عَلَيْـهِ وَإِنَّـهُ لَفِسْـقٌ وَإِنَّ الشَّـيَاطِينَ لَيُوحُـونَ إِلَـى أَوْلِيَـائِهِمْ لِيُجَـادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُـوهُمْ إِنَّكُـمْ لَمُشْرِكُونَ}.

ويـدخل تحـت هـذا المنهـي عنـه، مـا ذكـر عليـه اسـم غـير الله كالـذي يـذبح للأصـنام، وآلهـتهم، فـإن هـذا ممـا أهـل لغـير الله بـه، المحرم بالنص عليه خصوصا.

ويـدخل في ذلـك، مـتروك التسـمية، ممـا ذبـح لله، كالضـحايا، والهـدايا، أو للحـم والأكـل، إذا كـان الـذابح متعمـدا تـرك التسـمية، عنـد كـثير مـن العلمـاء. ويخـرج مـن هـذا العمـوم، الناسـي بالنصـوص الأخـر، الدالـة علـى رفـع الحـرج عنـه، ويـدخل في هـذه الآيـة، مـا مـات بغـير ذكـاة مـن الميتـات، فإنهـا ممـا لم يـذكر اسم الله عليه.

ونـص الله عليهـا بخصوصـها، في قولـه: {حُرِّمَـتْ عَلَـيكُمُ الْمَيْتَـةُ} ولعلـها سـبب نـزول الآيـة، لقولـه: {وَإِنَّ الشَّـيَاطِينَ لَيُوحُـونَ إِلَـى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} بغير علم.

فـإن المشـركين -حـين سمعـوا تحـريم الله ورسـوله الميتـة، وتحليلـه للمـذكاة، وكـانوا يسـتحلون أكـل الميتـة- قـالوا -معانـدة لله ورسـوله، ومجادلـة بغـير حجـة ولا برهـان- أتـأكلون مـا قتلـتم، ولا تـأكلون مـا قتـل الله؟ يعنون بذلك: الميتة.

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (121). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (121)..

وهـذا رأي فاسـد، لا يستند على حجة ولا دليل بل يستند إلى آرائهم الفاسدة التي لو كان الحق تبعا لها لفسدت السماوات والأرض، ومن فيهن.

فتبا لمن قدم هذه العقول على شرع الله وأحكامه، الموافقة للمصالح العامة والمنافع الخاصة. ولا يستغرب هذا منهم، فإن هذه الآراء وأشباهها، صادرة عن وحي أوليائهم من الشياطين، الذين يريدون أن يضلوا الخلق عن دينهم، ويدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير.

{وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} في شركهم وتحليلهم الحرام، وتحريمهم الحلال.

{إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} لأنكم اتخذتموهم أولياء من دون الله، ووافقتموهم على ما به فارقوا المسلمين، فلذلك كان طريقكم، طريقهم.

ودلت هذه الآية الكريمة على أن ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف، التي يكثر وقوعها عند الصوفية ونحوهم، لا تدل - بمجردها على أنها حق، ولا تصدق حتى تعرض على كتاب الله وسنة رسوله.

فإن شهدا لها بالقبول قبلت، وإن ناقضتها ردت، وإن لم يعلم شيء من ذلك، توقف فيها ولم تصدق ولم تكذب، لأن الوحي والإلهام، يكون من الرحمن ويكون من الشيطان، فلا بد من التمييز بينهما والفرقان، وبعدم التفريق بين الأمرين، حصل من الغلط والضلال، ما لا يحصيه إلا الله. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {121} {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني بقوله جل ثناؤه: {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه}، لا تأكلوا، أيها المؤمنون، مما مات فلم تذبحوه أنتم، أو يذبحه موحِّدٌ يدين لله بشرائع شَرَعها له في كتاب منزل، فإنه حرام عليكم، ولا ما أهلَّ به لغير الله مما ذبَحه المشركون لأوثانهم، فإن أكل ذلك"فسق"، يعني: معصية كفر.

* * *

فكنى بقوله: "وإنه"، عن"الأكل"، وإنما ذكر الفعل، كما قال: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا} {سورة ال عمران: 173} يراد به، فزاد قولُهم ذلك إيمانًا، فكنى عن"القول"، وإنما جرى ذكره بفعلٍ. (2)

* * *

13820- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعام) الآية (121)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) في سورة (الأنعام) الآية (121)، للإمَامْ (الطبريْ).

عليه وإنه لفسق) الآية، يعني عدوّ الله إبليس، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم: خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا: "أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمرَ الله"! فأنزل الله على نبيه: (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)، وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهًا آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله. (1)

* * *

13821- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، إن المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟ فقال الله: لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة، إنكم لمشركون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {121} {وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} " يعني الذبائح.

رويَ عن (عبدالله بن عمرَ):- (أنَّهُ أتَى حُراً ذَبَحَ شَاةً نَسِيَ أنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا، فَأَمَرَ (ابْنُ عُمَرَ) غُلاَمَهُ أنْ يَقُومَ عِنْدَهُ، فَإذا جَاءَ إنْسَانٌ يَشْتَرِي مِنْهُ قَالَ: إنَّ (ابْنَ عُمَرَ) يَقُولُ: إنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ عَلَيْهَا اسْمَ اللهِ، فَلاَ تَشْتَرِي).

وقال: (ابْنُ سِيرِينْ):- (إذا تَركَ التَّسْمِيَةَ نَاسِياً " لَمْ تُؤْكَلْ). إلاَّ أن أكثرَ أهلِ العلمِ على أن نسيانها لاَ يوجبُ التحريمَ.

هكذا رُويَ عن (عَلِيّ)، و (ابن عبَّاس)، و (مجاهد)، و (عطاء)، و (ابن المسيِّب) " قالوا: (إنْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ نَاسِياً لاَ بَأْسَ بأَكْلِهَا " لأَنَّ خطَابَ الآيَةِ يَتَنَاوَلُ الْعَامِدَ، إذ النَّاسِي في حَالِ نِسْيَانه لا يَكُونُ مُكَلَّفاً).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإنَّهُ لَفِسْقٌ} " أي إنَّ أكلَهُ لفسقٌ. وَقِيْلَ: إنْ تركَ التسميةَ،

وَقِيلَ: المذبوحَ بغير تسمية الله فِسْقٌ فيه حينَ ذُبحَ على غير وجه الحقِّ " كقوله: {أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} {الأنعام: 145}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} " أي إنَّ الشياطين لَيُوَسْوِسُونَ لأوليائهم من الإنْس " وهم: أبُو الأَحْوَصِ الْخَثْعَمِيُّ وَبَدِيْنُ ابْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ وغيرُهما من أهلِ مكَّة " كانوا يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- في أكل الْمَيْتَةِ وَاسْتِحْلاَلِهَا. والوَحْيُ: إلْقَاءُ الْمَعْنَى إلَى النَّفْسِ فِي الْخُفْيَةِ،

{وَإنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} " في أكل الْمَيْتَةِ واستحلالها من غير اضطرار، {إنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} " مِثْلُهُم. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (121)، للإمام (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (121)، للإمام (الطبري).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (121)، انظر: (المكتبة الشاملة).

[١٢٢] ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهل يستوي الذي كان قبل هداية الله له ميتًا -لما هو فيه من الكفر والجهل والمعاصي- فأحييناه بهدايته للإيمان والعلم والطاعة-: مع من هو في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي لا يستطيع الخروج منها، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك؟! كما حُسِّن لهؤلاء المشركين ما هم عليه من الشرك وأكل الميتة والجدال بالباطل حُسِّن للكافرين ما كانوا يعملون من المعاصي ليجازوا عليها يوم القيامة بالعذاب الأليم.(1)

* * *

يَعْنِي:- أوَ من كان ميتًا في الضلالة هالكا حائرا، فأحيينا قلبه بالإيمان، وهديناه له، ووفقناه لاتباع رسله، فأصبح يعيش في أنوار الهداية، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص له مما هو فيه؟ لا يستويان، وكما خذلتُ هذا الكافر الذي يجادلكم -أيها المؤمنون- فزيَّنْتُ له سوء عمله، فرآه حسنًا، زيَّنْتُ للجاحدين أعمالهم السيئة" ليستوجبوا بذلك العذاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإنكم بإيمانكم لستم مثل المشركين فى شئ، فليس حال مَنْ كان كالميت فى ضلاله فأنار الله بصيرته بالهداية التى هى كالحياة، وجعل له نور الإيمان والحُجج والبينات، يهتدى به ويمشى على ضوئه، كحال الذى يعيش فى الظلام المتكاثف. وكما زين الله الإيمان فى قلوب أهل الإيمان، زين الشيطان الشرك فى نفوس الظالمين الجاحدين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا} ... بالكفرِ.

{فَأَحْيَيْنَاهُ} ... هَدَيناهُ.

{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ} ... مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدى والضال، بمن كان ميتا فأحياه الله، وجعل له نورا يمشى به فى الناس مستضيئا به، فيميز بعضهم عن بعض.

{وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً} ... أي: الإيمانَ.

{يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} ... بينَهم متبصِّرًا به، فيعرف الحقَّ من الباطل.

{كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ} ... أي: كمن هو في الظلماتِ. (أي: كمن صفته هذه).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/143)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/193)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} ... يعني: في ظلمة الكفر.

{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... من الكفر والمعصية.

{زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ} ... أي: زينه الشيطان.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا} ... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(يعقوبُ):- (مَيِّتًا) بالتشديد، و(الباقون):- بالتخفيف. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- (أومن كان ميتا فأحييناه) يعني: من كان كافرا فهديناه (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يعني بالنور، القرآن، من صدق وعمل به (كمن مثله في الظلمات) يعني: بالظلمات، الكفر والضلالة. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {122} {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا} نزلت في (عمار بن ياسر)، وَ(أبي جهل بن هشام) هذه الآية أو من كان ميتا كافرا {فَأَحْيَيْنَاهُ} أكرمناه بِالْإِيمَان وَهُوَ (عمار بن ياسر) {وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً} معرفة {يَمْشِي بِهِ} يَهْتَدِي بِهِ {فِي النَّاس} بَين النَّاس وَيُقَال ونجعل لَهُ نورا على الصِّرَاط فِي النَّاس بَين النَّاس.

{كَمَن مَّثَلُهُ} كمن هُوَ {فِي الظُّلُمَات} فِي ضَلَالَة الْكفْر فِي الدُّنْيَا وظلمات جَهَنَّم يَوْم الْقِيَامَة وَهُوَ أَبُو جهل {لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} من الْكفْر الضَّلَالَة فِي الدُّنْيَا والظلمات فِي جَهَنَّم.

{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} يَقُول كَمَا زينا لأبي جهل عمله الَّذِي كَانَ يعْمل. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {122}

{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} قَرَأَ نَافِعٌ (مَيِّتًا) وَ(لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا) و(الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا) بالتشديد فيهن، وقرأ الآخرون بِالتَّخْفِيفِ (فَأَحْيَيْنَاهُ) أَيْ: كَانَ ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ، كَانَ مَيِّتًا بِالْكُفْرِ فَأَحْيَيْنَاهُ بالإيمان، {وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا} يَسْتَضِيءُ بِهِ، {يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ، قِيلَ: النُّورُ هُوَ الْإِسْلَامُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى {يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {الْبَقَرَة: 257}،

---

(1) وقد تقدم. وانظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 268)، و"التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 60)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 315).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (122)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (122).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (122). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وقال: (قتادة):- هُوَ كِتَابُ اللَّهِ بَيِّنَةٌ مِنَ اللَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِ، بِهَا يَعْمَلُ وَبِهَا يَأْخُذُ وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي،؟

{كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ} الْمَثَلُ صِلَةٌ، أَيْ كَمَنْ هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ،

{لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} يعني: من ظلمة الكفر.

{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الأنعام: 122} مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ عبادة الأصنام. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: يقول تعالى: {122} {أَوَمَنْ كَانَ} من قبل هداية الله له {مَيْتًا} في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي، {فَأَحْيَيْنَاهُ} بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره، مهتديا لسبيله، عارفا للخير مؤثرا له، مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفا بالشر مبغضا له، مجتهدا فيتركه وإزالته عن نفسه وعن غيره.

أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات، ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي.

{لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا} قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فحضرها لهم والغم والحزن والشقاء. فنبه تعالى العقول بما تدركه وتعرفه، أنه لا يستوي هذا ولا هذا كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلمة، والأحياء والأموات.

فكأنه قيل: فكيف يؤثر من له أدنى مسكة من عقل، أن يكون بهذه الحالة، وأن يبقى في الظلمات متحيرا: فأجاب بأنه {زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فلم يزل الشيطان يحسن لهم أعمالهم، ويزينها في قلوبهم، حتى استحسنوها ورأوها حقا. وصار ذلك عقيدة في قلوبهم، وصفة راسخة ملازمة لهم، فلذلك رضوا بما هم عليه من الشر والقبائح. وهؤلاء الذين في الظلمات يعمهون، وفي باطلهم يترددون، غير متساوين.

فمنهم: القادة، والرؤساء، والمتبوعون، ومنهم: التابعون المرءوسون، والأولون، منهم الذين فازوا بأشقى الأحوال، (2)

* * *

[١٢٣] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل ما حصل من أكابر المشركين في مكة من صدّ عن سبيل الله، جعلنا في كل قرية رؤساء وعظماء يعملون حيلهم وكيدهم في الدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم، والواقع أن مكرهم وكيدهم إنما

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (122)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (122)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يعود عليهم، ولكنهم لا يحسون بذلك لجهلهم واتباع أهوائهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومثل هذا الذي حصل من زعماء الكفار في ‹ مكة › من الصدِّ عن دين الله تعالى، جعلنا في كل قرية مجرمين يتزعمهم أكابرهم" ليمكروا فيها بالصد عن دين الله، وما يكيدون إلا أنفسهم، وما يُحِسُّون بذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا تعجب - أيها النبى - ﷺ -إذا رأيت أكابر المجرمين فى مكة يدبرون الشر ويتفننون فيه! . فكذلك الشأن فى كل مدينة كبيرة يدبر الشر فيها الأكابر من المجرمين، وعاقبته عليهم، وهم لا يشعرون ولا يحسون بذلك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{123} {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا} ... أي: كما أن فُسَّاقَ مكة أكابرُها، كذلك جعلْنا فساقَ كلِّ قرية أكابرَها" أي: عظماءها، جمع أكبر، وخصَّ الأكابرَ بالذِّكر" لأنهم الصادُّونَ عن الدين، ثم قالَ معللًا:

{لِيَمْكُرُوا فِيهَا} ... بالصدِّ عن الإيمان، ورمي النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - بالكذب والسحر.

{وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ} ... لأن وبالَ كفرِهم راجعٌ عليهم.

{وَمَا يَشْعُرُونَ} ... بذلك.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {123} {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ} بَلْدَة {أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا} أَي: رؤساءها وجبابرتها وأغنياءها كَمَا جعلنَا فِي أهل مَكَّة الْمُسْتَهْزئِينَ وأصحابهم أَبَا جهل وَغَيره {لِيَمْكُرُواْ فِيهَا} ليعملوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَالْفساد وَيُقَال ليكذبوا فِيهَا الْأَنْبِيَاء {وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ} يَقُول مَا يصنعون من الْمعاصِي وَالْفساد عُقُوبَة ذَلِك ودماره على أنفسهم {وَمَا يَشْعُرُونَ} ذَلِك. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّةْ) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {123} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا} أَيْ: كَمَا أَنَّ فُسَّاقَ مَكَّةَ أَكَابِرُهَا، كَذَلِكَ جَعَلْنَا فُسَّاقَ كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَهَا، أَيْ: عُظَمَاءَهَا، جَمْعُ أَكْبَرَ، مِثْلُ أَفْضَلَ وَأَفَاضِلَ، وَأَسْوَدَ وَأَسَاوِدَ، وَذَلِكَ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَتْبَاعَ الرُّسُلِ ضُعَفَاءَهُمْ، كَمَا قَالَ فِي قِصَّةِ - نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/143)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 194)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (123). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} {الشُّعَرَاء: 111} وَجَعَلَ فُسَّاقَهُمْ أَكَابِرَهُمْ، {لِيَمْكُرُوا فِيهَا} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَجْلَسُوا عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ مَكَّةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ لِيَصْرِفُوا النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يُقْدِمُ: إِيَّاكَ وَهَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ كَاهِنٌ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، {وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ} لِأَنَّ وَبَالَ مَكْرِهِمْ يَعُودُ عَلَيْهِمْ، {وَمَا يَشْعُرُونَ} {الأنعام: 123} أَنَّهُ كَذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (أكابر مجرميها) قال: عظماؤها. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ولهذا قال: {123} {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا} أي: الرؤساء الذين قد كبر جرمهم، واشتد طغيانهم {لِيَمْكُرُوا فِيهَا} بالخديعة والدعوة إلى سبيل الشيطان، ومحاربة الرسل وأتباعهم، بالقول والفعل، وإنما مكرهم وكيدهم يعود على أنفسهم، لأنهم يمكرون، ويمكر الله والله خير الماكرين.

وكذلك يجعل الله كبار أئمة الهدى وأفاضلهم، يناضلون هؤلاء المجرمين، ويردون عليهم أقوالهم ويجاهدونهم في سبيل الله، ويسلكون بذلك السبل الموصلة إلى ذلك، ويعينهم الله ويسدد رأيهم، ويثبت أقدامهم، ويداول الأيام بينهم وبين أعدائهم، حتى يدول الأمر في عاقبته بنصرهم وظهورهم، والعاقبة للمتقين. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {123} {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَكَمَا جَعَلْنَا فِي قَرْيَتِكَ -يَا مُحَمَّدُ- أَكَابِرَ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، وَرُؤَسَاءَ وَدُعَاةً إِلَى الْكُفْرِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِلَى مُخَالَفَتِكَ وَعَدَاوَتِكَ، كَذَلِكَ كَانَتِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِكَ يُبْتَلَوْن بِذَلِكَ، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} {الْفُرْقَان: 31}، وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} {الْإِسْرَاء: 16}، قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَاتِ، فَخَالَفُوا، فَدَمَّرْنَاهُمْ. يَعْنِي:- أَمَرْنَاهُمْ أَمْرًا قَدَرِيًّا، كَمَا قَالَ هَاهُنَا: {لِيَمْكُرُوا فِيهَا}

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا} قَالَ: سَلَّطنا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (123)..

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام)الآية (123). ، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (دار المآثر – المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (123)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب.

وقال: (مُجاهِدٌ)، و (قَتادة):- {أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا} قال عظماؤها.

قُلتُ: وهذا كقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} {سَبأ: 34، 35}،

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} {الزُّخْرُف: 23} .

والمُرادُ بالمَكْرِ هاهُنا دُعاؤُهُمْ إلى الضَّلالَة بِزُخْرُف مِنَ المَقالِ والفِعال،

كما قال تعالى إخبارًا عن قَوْمِ نُوح: {وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا} {نُوح: 22}،

وقال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {سبأ: 31-33} .

وقال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حدَّثنا أبي، حدَّثنا ابن أبي عمر، حدَّثنا سُفيان قال: كُلُّ مَكْرٍ في القرْآنِ فَهُوَ عَمَلٌ.

وقوله: {وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} أيْ: وَمَا يَعُودُ وَبَالُ مَكْرِهِمْ ذلك وإضْلالِهِمْ مَنْ أضَلُّوهُ إلَّا على أنْفُسِهِم، كما قال تعالى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالا مَعَ أَثْقَالِهِمْ} {الْعَنْكَبُوت: 13}،

وقال: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} {النَّحل: 25} .[1]

* * *

قوله تعالى: (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ...)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه جعل في كل قرية أكابر المجرمين منها ليمكروا فيها، ولم يبين المراد بالأكابر هنا، ولا كيفية مكرهم، وبين جميع ذلك في مواضع أخر: فبين أن مجرميها الأكابر هم أهل الترف، والنعمة في الدنيا، بقوله: {وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون} .

وقوله: {كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثارهم مقتدون} ونحو ذلك من الآيات. وبين أن مكر الأكابر المذكور: هو أمرهم بالكفر بالله تعالى، وجعل الأنداد له،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (123)، للإمام (ابن كثير)

بقوله: {وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً}، وقوله: {ومكروا مكراً كباراً وقالوا لا تذرن آلهتكم} الآية. (1)

* * *

[١٢٤] ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا جاءت كُبراءَ الكفار آيةٌ من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردَّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة. سينال هؤلاء الطغاة ذلٌ وإهانة لتكبُّرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا جاءت هؤلاء المشركين من أهل ‹مكة› حجة ظاهرة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، قال بعض كبرائهم: لن نصدِّق بنبوته حتى يعطينا الله من النبوة والمعجزات مثل ما أعطى رسله السابقين. فردَّ الله تعالى عليهم بقوله: الله أعلم حيث يجعل رسالته أي: بالذين هم أهل لحمل رسالته وتبليغها إلى الناس. سينال هؤلاء الطغاة الذل، ولهم عذاب موجع في نار جهنم" بسبب كيدهم للإسلام وأهله. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن هؤلاء الكبار من المجرمين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من علم ونبوة وهداية، فإذا جاءتهم حُجة قاطعة لا يذعنون لها، ولكن يقولون: لن نذعن للحق حتى ينزل علينا الوحى كما ينزل على الرسل، والله - وحده - هو الذى يصطفى لرسالته من يشاء من خلقه، وإن هؤلاء المعاندين إذا كانوا يطلبون الرياسة بهذا العناد، فسينالهم الصَغار والذل فى الدنيا بسببه، وسينالهم العذاب الشديد فى الآخرة بسبب تدبيرهم السيئ. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ} ... حجة على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} ... من النبوة.

{سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا} ... من الكفار.

{صَغَارٌ} ... أشدُّ الذلِّ.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (123).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/143)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/194)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{صَغَارٌ} ... ذلٌّ، وهَوانٌ. أي: الصَّغَارُ: أَشَدُّ الذُّلِّ، والصَّغارُ في القَدْرِ والصِّغَرُ في السِّنِّ وغيره.

{عِنْدَ اللَّه} ... في الآخرة.

{وَعَذَابٌ شَدِيدٌ} ... الأسرُ والقتلُ ثم النار.

{بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} ... في الدنيا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} ... قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و (حفصٌ):- (رِسَالَتَهُ) بحذف الألف بعد اللام ونصب التاء على التوحيد،

وقرأ: (الباقون):- بالألف وكسر التاء على الجمع (1) " يعني: اللهُ أعلمُ بمن هو أحقُّ بالرسالة، (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمامُ (إبنُ كثيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {124} {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ}

أَيْ: إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ وَبُرْهَانٌ وَحُجَّةٌ قَاطِعَةٌ، قَالُوا: {لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} أَيْ: حَتَّى تَأْتِيَنَا الْمَلَائِكَةُ مِنَ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ، كَمَا تَأْتِي إِلَى الرُّسُلِ، كَقَوْلِهِ، جَلَّ وَعَلَا: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} {الْفُرْقَانِ: 21} .

وَقَوْلُهُ: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} أَيْ: هُوَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَتَهُ وَمَنْ يَصْلُحُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَالُوا لَوْلا نزلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ} الْآيَةَ {الزُّخْرُفِ: 31، 32} يَعْنُونَ: لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ عَظِيمٍ كَبِيرٍ مُبَجَّلٍ فِي أَعْيُنِهِمْ.

{مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ} أَيْ: مَكَّةَ وَالطَّائِفِ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ -قَبَّحَهُمُ اللَّهُ -كَانُوا يَزْدَرُونَ بِالرسول-، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بَغْيًا وَحَسَدًا، وَعِنَادًا وَاسْتِكْبَارًا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ: {وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 36}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا} {الْفُرْقَانِ: 41}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الْأَنْعَامِ: 10} .

هَذَا وَهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِ وَشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ. وَطَهَارَةِ بَيْتِهِ وَمَرْبَاهُ وَمَنْشَئِهِ، حَتَّى أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ: "الْأَمِينَ"، وَقَدِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ رَئِيسُ الْكُفَّارِ "أَبُو سُفْيَانَ" حِينَ سَأَلَهُ "هِرَقْلُ" مَلِكُ الرُّومِ:

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 62)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 316).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (123)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

كَيفَ نَسَبُهُ فيكُمْ؟ قَالَ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَب. قَالَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ: لاَ ((1)) الْحَدِيثُ بِطُولِه الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ مَلِكُ الرُّومِ بِطَهَارَةِ صِفَاتِه، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى صِدْقِه وَنُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ مَا جَاءَ بِه.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصعب، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي عَمَّار، عَنْ (وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)) (2).

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الإمام (مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ- (الْأَوْزَاعِيِّ) -وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ، بِهِ نحوه (3).

وَفِي (صَحِيحِ الإمام (الْبُخَارِيِّ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى بُعِثْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ)). (4)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) -{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ}- قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِه. ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ. (5)

وَذَكَرَ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) فِي (تَفْسِيرِ):- هَذِهِ الْآيَةِ: ذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْجَوَّازِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: أَبْصَرَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا نَظَرَ إليه راعه، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: (ابْنُ عَبَّاسٍ ابْنُ عَمِّ) رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (البخاري) في (صحيحه) برقم (7) - (كتاب بدء الوحي).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4/107).

(3) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2276) – (كتاب: الفضائل)، دون قوله: ((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل))، وما أورده المصنف رواية(المسند) برقم (4/107).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3557) - (كتاب: المناقب).

(5) (حسنٌ): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1/379)، وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) برقم (9/112)، و(حسنه) (الإِمَامْ (الألباني) في تحقيقه على (العقيدة الطحاوية) برقم (1/530).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام). الآية (124)، للإِمَامْ (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ مِنَ اللَّهِ وَتَهْدِيدٌ أَكِيدٌ، لِمَنْ تَكَبَّرَ عن اتباع رسله والانقياد لهم فيما جاؤوا بِهِ، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَي الله.

{صَغَارٌ} وَهُوَ الذِّلَّةُ الدَّائِمَةُ، لَمَّا أَنَّهُمُ اسْتَكْبَرُوا أَعْقَبَهُمْ ذلكَ ذلا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} {غَافِرٍ: 60} أَيْ: صَاغِرِينَ ذَلِيلِينَ حَقِيرِينَ.

وَقَوْلُهُ: {وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} لَمَّا كَانَ الْمَكْرُ غَالِبًا إِنَّمَا يَكُونُ خَفِيًّا، وَهُوَ التَّلَطُّفُ فِي التَّحَيُّلِ وَالْخَدِيعَةِ، قُوبِلُوا بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ جَزَاءً وِفَاقًا، {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {الْكَهْفِ: 49}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} {الطَّارِقِ: 9} أَيْ: تَظْهَرُ الْمُسْتَتِرَاتُ وَالْمَكْنُونَاتُ وَالضَّمَائِرُ.

وَجَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ)). (1)

وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْغَدْرُ خَفِيًّا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَصِيرُ عَلَمًا مَنْشُورًا عَلَى صَاحِبِهِ بما فعل. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {124} {وَإِذا جَـآءَتْهُمْ آيَـةٌ} أَي: (الْوَلِيد بن الْمُغيرَة)، وَ (عبد يَا ليل)، وَ (أَبَا مَسْعُود الثَّقَفِي) آيَة من السَّمَاء تخبرهم بصنيعهم {قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ} يَعْنِي بِالْآيَة {حَتَّى نُؤْتَى} نعطى الْكتاب {مِثْلَ مَا أُوتِيَ} أعطي {رسل الله} يعنون مُحَمَّدًا -صلى الله عَلَيْهِ وسلم-، {الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} إِلَى من يُرْسل جِبْرِيل بالرسالة {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ} أشركوا يَعْنِي وليداً وَأَصْحَابه {صَغَارٌ} ذل وهوان {عِندَ الله وَعَذَابٌ شَدِيدٌ} عَن الله مقدم ومؤخر {بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ}. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {124} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} يَعْنِي:- مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ (الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ) قَالَ: لَوْ كَانَتِ النُّبُوَّةُ حَقًّا لَكُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ، لِأَنِّي أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًّا وَأَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: زَاحَمَنَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فِي الشَّرَفِ حَتَّى إِنَّا صِرْنَا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ، وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ،

---

(1) (متفق عليهْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (7111)، (6177) – (كتاب: الأداب).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (1735) -(كتاب: الجهاد والسير)، - حَدِيثُ – (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ)، - (رَضِيَ اللَّهُ عنه).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (124)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (124). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ عَـزَّ وجـل: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ} {الأنعام: 124} حُجَّةٌ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالُوا: يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ، {لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} يَعْنِي:- مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (حَفْصٌ) (رِسَالَتَهُ) عَلَى التَّوْحِيدِ، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (رِسَالَاتِهِ) بِالْجَمْعِ، يَعْنِي اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالرِّسَالَةِ.

{سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ} وهوان،

{عِنْدَ اللَّهِ} أَيْ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،

{وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} قِيلَ: صَغَارٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ شَدِيدٌ فِي الْآخِرَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {124} وإنما ثبت أكابر المجرمين على باطلهم، وقاموا برد الحق الذي جاءت به الرسل، حسدا منهم وبغيا، فقالوا: {لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} من النبوة والرسالة. وفي هذا اعتراض منهم على الله، وعجب بأنفسهم، وتكبر على الحق الذي أنزله على أيدي رسله، وتحجر على فضل الله وإحسانه.

فرد الله عليهم اعتراضهم الفاسد، وأخبر أنهم لا يصلحون للخير، ولا فيهم ما يوجب أن يكونوا من عباد الله الصالحين، فضلا أن يكونوا من النبيين والمرسلين، فقال: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} فيمن علمه يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وهو متصف بكل خلق جميل، ومتبرئ من كل خلق دنيء، أعطاه الله ما تقتضيه حكمته أصلا وتبعا، ومن لم يكن كذلك، لم يضع أفضل مواهبه، عند من لا يستأهله، ولا يزكو عنده.

وفي هذه الآية، دليل على كمال حكمة الله تعالى، لأنه، وإن كان تعالى رحيما واسع الجود، كثير الإحسان، فإنه حكيم لا يضع جوده إلا عند أهله، ثم توعد المجرمين فقال: {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ} أي: إهانة وذل، كما تكبروا على الحق، أذلهم الله.

{وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ} أي: بسبب مكرهم، لا ظلما منه تعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {124} {وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله}، يعنون أنهم لن يؤمنوا حتى تأتيهم الملائكة بالرسالة، كما أتت الرسل، كما بينه تعالى في آيات أخر،

كقوله: {وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا} الآية،

وقوله: {أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً} الآية. (1)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (124)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (124)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قوله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

قال: الإمام (مسلمٌ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم. جميعاً عن الوليد، قال ابن مهران: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا (الأوزاعي)، عن (أبي عمار -شداد- أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل. واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) . (2)

* * *

قوله تعالى: (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)

قال: الإمام (البخاريْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن (ابن عمر) - رضي الله عنهما قال: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لكل غادر لواء يُنصب يوم القيامة بغدرته)) . (3)

* * *

قال: الإمام (الطبريْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) قال: (الصغار) الذلة. (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فإنه باقٍ على الإباحة.

• كل من تكلم في الدين بما لا يعلمه، أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل، فهو معتدٍ ظالم لنفسه وللناس، وكذلك كل من أفتى وليس هو بكفء للإفتاء.

• منفعة المؤمن ليست مقتصرة على نفسه، بل مُتَعدِّية لغيره من الناس. (5)

* * *

[١٢٥] ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن يرد الله أن يوفقه إلى طريق الهداية يفسح صدره ويهيئه لقبول الإسلام، ومن يرد أن يخذله ولا يوفقه للهداية يجعل صدره شديد الضيق عن قبول الحق، بحيث يمتنع دخول الحق إلى قلبه كامتناع ارتقائه إلى

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (124).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (4/1782)، (ح 2276) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (فضل نسب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(3) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (6/327)، (ح 3188) - (كتاب: الجزيه والموادعة)، / باب: (إثم الغادر للبر والفاجر)،
(صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (3/1359)، (ح 1735) - (كتاب: الجهاد والسير)، باب: (تحريم الغدر) .

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (124).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 143). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

السماء وعجزه عن ذلك بذاته، وكما جعل الله حال الضال بهذه الحال من الضيق الشديد يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به. (1)

* * *

يَعْنِي:- فمن يشأ الله أن يوفقه لقبول الحق يشرح صدره للتوحيد والإيمان، ومن يشأ أن يضله يجعل صدره في حال شديدة من الانقباض عن قَبول الهدى، كحال مَن يصعد في طبقات الجو العليا، فيصاب بضيق شديد في التنفس. وكما يجعل الله صدور الكافرين شديدة الضيق والانقباض، كذلك يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به. (2)

* * *

يَعْنِي:- إذا كان أولئك قد ضلوا واهتديتم، فبإرادة الله تعالى وقضائه، فمن يُكْتَب له الهداية يتسع صدره لنور الإسلام، ومن يكتب عليه الضلال يكن صدرُه ضيقاً شديد الضيق، كأنه من الضيق كمن يصعد إلى مكان مرتفع بعيد الارتفاع كالسماء، فتتصاعد أنفاسه ولا يستطيع شيئاً، وبهذا يكتب الله الفساد والخذلان على الذين ليس من شأنهم الإيمان. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (126) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130) ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ(131)

{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ}... ينوِّرْ قلبَهُ ويفتحْهُ.

{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ}... أن يلطف به ولا يريد أن يلطف إلا بمن له لطف.

{يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ}.... يلطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه.

{يَشْرَحْ صَدْرَهُ}... شَرحُ الصَّدْرِ: توسعتُه لقبولِ الحقِّ وَتَحَمُّلِ الوارد عَلَيْه من أنوار الإيمان، وعلامةُ ذلك: الإنابةُ إلى دارِ الخلود، والتجافي عن دارِ الغُرُور، والاستعدادُ للموت قبل نُزوله.

{لِلْإِسْلَامِ}... فيتَّسعُ به، ويفسح فيه مجاله.

{وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ}... أن يخذله ويخليه وشأنه، وهو الذي لا لطف له.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 144). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/144)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 194)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} ... كأنما يزاول أمرا غير ممكن، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة.

{يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} ... يَصْعَدُ في طَبَقَات الجوِّ.

{يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ} ... يعني: الخذلان ومنع التوفيق، وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب. أو أراد الفعل المؤدى إلى الرجس، وهو العذاب، من الارتجاس، وهو الاضطراب.

{يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً} ... يمنعه ألطافه، حتى يقسو قلبه، وينبو عن قبول الحق، ويفسد فلا يدخله الإيمان.

{حَرَجًا} ... شَدِيدَ الضِّيقِ. أي: ضَيِّقًا لا يتسع لقَبُولِ الحقِّ، ولا لنورِ الإيمان.

{كَذَلِكَ} ... أي: كهذا الجعل.

{يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ} ... أي: العذابَ.

{الرِّجْسَ} ... العَذَابَ.

{عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} ... وأصلُ الرِّجْسِ في اللغة: النتْنُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا} ...

قرأ: (ابنُ كثيرٍ):- (ضَيْقًا) بالتخفيف،

والباقونَ: بالتشديد.

{حَرَجًا} ... وهما لغتان" مثل: هَيْن، وهَيِّن،

حَرَجًا: أشدَّ الضيق.

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(أبو بكرٍ):- بكسرِ الراء، و(الباقون):- بفتحِها، وهما لغتانِ أيضًا" مثل: الدَّنَف، والدَّنِف" يعني: لا ينورُ قلبَه، ولا يفتحُه لقبولِ الإسلام.

{كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} ... قرأ: (ابنُ كثيرٍ):- (يَصْعَدُ) بإسكانِ الصادِ وتخفيفِ العينِ من غيرِ ألف، من الصعود،

وقرأ: (أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ):- (يَصَّاعَدُ) بفتحِ الياءِ والصادِ مشدَّدةً وألفٍ بعدَها وتخفيفِ العينِ" أي: يتصاعَدُ،

وقرأ: (الباقون):- بتشديدِ الصادِ والعينِ من غيرِ ألف" أي: يَتَصَعَّدُ (1)" يعني: يَشُقُّ عليه الإيمانُ كما يشقُّ عليه صعودُ السماء، وأصلُ الصُّعود: المشقةُ. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) أما (يشرح صدره للإسلام) فيوسع صدره للإسلام. (3)

* * *

قوله تعالى: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا)

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 268)، و"التيسير" للداني (ص: 106)، و"تفسير البغوي" (2/ 62 - 63)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 316 - 318).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (125)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (125).

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (يجعل صدره ضيقا حرجا) قال: ضيقاً ملتبساً. (1)

* * *

قوله تعالى: (كأنما يصعد في السماء)

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (كأنما يصعد في السماء) من ضيق صدره. (2)

* * *

قولـه تعالى: (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (الرجس) قال: الشيطان. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاقْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (نفصل الآيات) نبين الآيات. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {125} {فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ} يرشده لدينِهِ {يَشْرَحْ صَدْرَهُ} قلبه {لِلإِسْلاَمِ} لقبُول الْإِسْلَام حَتَّى يسلم {وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ} يتركه ضَالًّا كَافِرًا {يَجْعَلْ صَدْرَهُ} يتْرك قلبه {ضَيِّقاً} كضيق الزج فِي الرمْح {حَرَجاً} شكّاً وَإِن قَرَأت حرجاً يَقُول لَا يجد النُّور فِي قلبه منفذاً وَلَا مجَازًا {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ} كالمكلف الصعُود إِلَى السَّمَاء هَكَذَا قلبه لَا يَهْتَدِي إِلَى الْإِسْلَام {كَذَلِك} هَكَذَا {يَجْعَلُ اللهُ الرجس} يتْرك الله التَّكْذِيب {عَلَى الَّذين} فِي قُلُوب الَّذين {لَا يُؤمنُونَ} بِمُحَمد وَالْقُرْآن عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ثمَّ يعذبهم إِن لم يُؤمنُوا. (5)

* * *

قال: الإمام (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {125} {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} أَيْ: يَفْتَحْ قَلْبَهُ وَيُنَوِّرْهُ حَتَّى يقبل الإسلام.

{وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ):- (ضَيْقًا)، بِالتَّخْفِيفِ هَا هُنَا وَفِي الْفُرْقَانِ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ، وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ: هَيْنٍ وَهَيِّنٍ وَلَيْنٍ ولين، {حَرَجًا} {الأنعام: 125}.

قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ (أَبُو بَكْرٍ):- بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ أَيْضًا مِثْلُ: الدَّنِفِ وَالدَّنَفِ، والمصدر كَالطَّلَبِ وَمَعْنَاهُ ذَا حَرَجٍ، وَبِالْكَسْرِ الِاسْمِ وَهُوَ أَشَدُّ الضِّيقِ، يَعْنِي يَجْعَلْ قَلْبَهُ ضَيِّقًا حَتَّى لَا يَدْخُلَهُ الْإِيمَانُ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لَيْسَ للخير فيه منفذ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (125).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (125).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (125).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاقْ) في سورة (الأنعام) - الآية (125)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (125). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إذا سَمِعَ ذِكْرَ اللَّهِ اشْمَأَزَّ قَلْبُهُ، وَإِذَا ذُكِرَ شَيْءٌ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ارْتَاحَ إِلَى ذلك {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} وقرأ: (ابن كثير):- (يصعد) بالتخفيف وسكون الصاد،

وَقَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ) (يَصَّاعَدُ) بِالْأَلِف، أَيْ يَتَصَاعَدُ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (يَصَّعَّدُ) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ وَالْعَيْنِ، أَيْ: يَتَصَعَّدُ، يَعْنِي:- يَشُقُّ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ كَمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ صُعُودُ السَّمَاءِ. وَأَصْلُ الصُّعُود الْمَشَقَّةُ، وَمِنْهُ قوله تعالى: {سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا} {المدثر: 17} أَيْ: عَقَبَةً شَاقَّةً.

{كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الرِّجْسُ هُوَ الشَّيْطَانُ، أَيْ: يُسَلِّطُ عَلَيْهِ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- هُوَ الْمَأْثَمُ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الرِّجْسُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- الرِّجْسُ الْعَذَابُ مِثْلُ الرجز.

يَعْنِي:- هُوَ النَّجَسُ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- الرِّجْسُ اللَّعْنَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {125} {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}.

يقول تعالى -مبينا لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله-: إن من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاستنار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذا به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومَنَّ عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطريق.

وأن علامة من يرد الله أن يضله، أن يجعل صدره ضيقا حرجا. أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه.

وهذا سببه، عدم إيمانهم، هو الذي أوجب أن يجعل الله الرجس عليهم، لأنهم سدوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان، وهذا ميزان لا يعول، وطريق لا يتغير، فإن من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، يسره الله لليسرى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسييسره للعسرى. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {125} {فَمَنْ يُرِدِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (125)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (125)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

اللَّـهُ أَنْ يَهدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْلامِ} أَيْ: يُيَسِّرْهُ لَـهُ وَيُنَشِّطْهُ وَيُسَهِّلْهُ لِـذَلِكَ، فَهَـذِه عَلَامَةٌ عَلَى الْخَيْرِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} {الزُّمَر: 22}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} {الْحُجُرَات: 7} .

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ} يَقُولُ: يُوَسِّعُ قَلْبَهُ لِلتَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ بِهِ وَكَذَا قَالَ أَبُو مَالِكٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَهُوَ ظَاهِرٌ.[1]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} قُرِئَ بِفَتْحِ الضَّادِ وَتَسْكِينِ الْيَاءِ، وَالأَكْثَرُونَ: {ضَيِّقًا} بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَكَسْرِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ: كَهَيْنٍ وَهَيِّنٍ.

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: {حَرِجًا} بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ، قِيلَ: بِمَعْنَى آثِمٍ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) .يَعْنِي:- بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الأُخْرَى {حَرَجًا} بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالرَّاءِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَتَّسِعُ لِشَيْءٍ مِنَ الْهُدَى، وَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مَا يَنْفَعُهُ مِنَ الإِيمَانِ وَلَا يَنْفُذُ فِيهِ.[2]

وَقَدْ سَأَلَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلًا مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مِنْ مُدْلِجٍ: مَا الْحَرَجَةُ؟ قَالَ هِيَ الشَّجَرَةُ تَكُونُ بَيْنَ الأَشْجَارِ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا رَاعِيَةٌ، وَلَا وَحْشِيَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ. فَقَالَ: عُمَرُ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ ([3]).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) - عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَجْعَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ ضَيِّقًا، وَالإِسْلَامُ وَاسِعٌ. وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} {الْحَجِّ: 78}، يَقُولُ: مَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الإِسْلَامِ مِنْ ضِيقٍ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و (السُّدِّيُّ):- {ضَيِّقًا حَرَجًا} شَاكًّا.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- {ضَيِّقًا حَرَجًا} لَيْسَ لِلْخَيْرِ فِيهِ مَنْفَذٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ الْمُبَارَكِ)، عَنْ (ابْنِ جُرَيْجٍ):- {ضَيِّقًا حَرَجًا} بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخُلَهُ، كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- يَجْعَلُ صَدْرَهُ {ضَيِّقًا حَرَجًا} قَالَ: لَا يَجِدُ فِيهِ مَسْلَكًا إِلَّا صُعدًا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} مِنْ ضِيقِ صَدْرِهِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (125)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (125)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) رواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (104/12).

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} يَقُولُ: مَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي لَا يستطيع أن يصعد في السَّماء. (1)

وَقَالَ: (الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ) عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} يَقُولُ: فَكَمَا لَا يَسْتَطِيعُ ابْنُ آدَمَ أَنْ يَبْلُغَ السَّمَاءَ، فَكَذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ قَلْبَهُ، حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ.

وَقَالَ: (الْأَوْزَاعِيُّ):- {كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} كَيْفَ يَسْتَطِيعُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا. (2)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ):- وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه إِيَّاهُ عَنْ وُصُولِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِ. يَقُولُ: فَمَثَلُهُ فِي امْتِنَاعِهِ مِنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ وَضِيقِهِ عَنْ وُصُولِهِ إِلَيْهِ، مَثَلُ امْتِنَاعِهِ مِنَ الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَجْزِهِ عَنْهُ" لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ. (3)

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: {كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} يَقُولُ: كَمَا يَجْعَلُ اللَّهُ صَدْرَ مَنْ أَرَادَ إِضْلَالَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا، كَذَلِكَ يُسَلِّطُ اللَّهُ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَمْثَالِهِ مِمَّنْ أَبَى الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَيُغْوِيهِ وَيَصُدُّهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. (4)

قَالَ: (ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الرِّجْسُ: الشَّيْطَانُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الرِّجْسُ: كُلُّ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: الرِّجْسُ: الْعَذَابُ. (5)

* * *

[١٢٦] ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهذا الدين الذي شرعناه لك -أيها الرسول- ﷺ- هو صراط الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، قد بيّنا الآيات لمن له وَعْي وفهم يَعِي به عن الله. (6)

* * *

يَعْنِي:- وهذا الذي بيَّنَّاه لك -أيها الرسول- ﷺ- هو الطريق الموصل إلى رضا ربك وجنته. قد بينَّا البراهين لمن يتذكر من أهل العقول الراجحة. (7)

* * *

يَعْنِي:- وهذا الذى بيَّناه هو طريق الحق المستقيم، قد فصَّلناه ووضَّحناه للناس، ولا ينتفع به إلا الذين من شأنهم التذكر وطلب الهداية. (8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (125)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (125)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (125)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير الطبري) برقم (110/12).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (125)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 144). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (144/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (194/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهَٰذَا} ... أي: الذي أنتَ عليه يا محمدُ.

{صِرَاطُ رَبِّكَ} ... الطريقُ الذي ارتضاه.

{مُسْتَقِيمًا} ... لا اعوجاجَ فيه.

{قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} ... فيعلمونَ أن القادرَ هو اللهُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون)

انظر: سورة (الفاتحة) وفيها أن الصراط المستقيم هو: الإسلام.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {126} {وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ} صنيع ربك. {مُسْتَقِيماً} عدلا وَيُقَال وَهَذَا يَعْنِي الْإِسْلَام صِرَاط رَبك دين رَبك مُسْتَقِيمًا قَائِما يرتضيه وَهُوَ الْإِسْلَام.

{قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ} بَيناالْقُرْآن بِالْأَمر وَالنَّهْي والإهانة والكرامة.

{لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} يتعظون فيؤمنون وَيُقَال نزل فَمَن يُرد الله أَن يهديَهُ الْآيَة فِي النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -وَأبي جهل- وَيُقَال نزلت فِي عمار وَأبي جهل.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {126} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا} أَيْ: هَذَا الَّذِي بَيَّنَّا. يَعْنِي:- هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ طَرِيقُ رَبِّكَ وَدِينُهُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ مُسْتَقِيمًا لَا عِوَجَ فِيهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ. {قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} {الأنعام: 126}(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {126} {وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}.

أي: معتدلا موصلا إلى الله، وإلى دار كرامته، قد بينت أحكامه، وفصلت شرائعه، وميز الخير من الشر. ولكن هذا التفصيل والبيان، ليس لكل أحد، إنما هو {لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} فإنهم الذين علموا، فانتفعوا بعلمهم، وأعد الله لهم الجزاء الجزيل، والأجر الجميل،(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {126} {وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى طَرِيقَةَ الضَّالِّينَ عَنْ سَبِيلِهِ، الصَّادِّينَ عَنْهَا، نَبَّهَ عَلَى أَشْرَفِ مَا أرسل بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَقَالَ: {وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا} مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: هَذَا الدِّينُ الَّذِي شَرَعْنَاهُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (126). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (126)..

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (126)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَهُوَ صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ، {قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ} أَيْ: قَدْ وَضَّحْنَاهَا وَبَيَّنَّاهَا وَفَسَّرْنَاهَا، {لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} أَيْ: لِمَنْ لَهُ فَهْمٌ وَوَعْيٌ يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {126} {وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً} " (هَذَا) إشارةٌ إلى الإسلام، وَقِيلَ: إلى بَيَانِ الْقُرآنِ، سُمي ذلك مُستَقِيماً " لأنه يَستَقيمُ بِمَن يَسلُكُهُ " فلا يَعْرِجُ فيه حتَّى يُورِدَهُ إلى الجنَّة،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ} " أي أتَيْنَا بآيةٍ على إثرِ آية مُفصَّلَة مُبيَّنَة " .

{لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} " أي يَتَّعِظُونَ بآياتِ الله، وَيَتَفَكَّرُونَ في دَلالاتِ القُرآنِ، فلم يَبْقَ لأحدٍ عذرٌ في التَّخلُّفِ عن الإيمانِ بعدَ هذا البَيَانِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {126} {وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا} (يَعْنِي:- دين رَبك مُسْتَقِيمًا) {وَقد فصلنا الْآيَات} أَي: بيناها {لقوم يذكرون} إِنَّمَا يتَذَكَّر الْمُؤمن. (3)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (126)، للإمام (ابن كثير)،
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأنعام) الآية (126)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية (126) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

* * *

[١٢٧] ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لهم دار يَسْلَمُون فيها من كل مكروه وهي الجنة، والله ناصرهم ومؤيدهم جزاءً على ما كانوا يعملون من الصالحات. (4)

* * *

يَعْنِي:- للمتذكرين عند ربهم جل وعلا يوم القيامة دار السلامة والأمان من كل مكروه وهي الجنة، وهو سبحانه ناصرهم وحافظهم جزاءً لهم" بسبب أعمالهم الصالحة. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولهؤلاء المتذكرين المؤمنين دار الأمن، وهى الجنة، وهم فى ولاية الله ومحبته ونصرته، بسبب ما عملوا فى الدنيا من خير. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُمْ} ... أي: المتذكِّرين.

{دَارُ السَّلَامِ} ... دَارُ السَّلَامَةِ وَالأَمَانِ وَهِيَ الجَنَّة.

{دَارُ السَّلَامِ} ... الجنة" لأن كلَّ من دخلَها سَلِمَ من البلاء والرزايا.

{عِنْدَ رَبِّهِمْ} ... أي: مضمونة لهم عندَه أن يوصلَهم إليها بفضله.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 144). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/144)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/194)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَهُوَ وَلِيُّهُمْ} ... ناصرهم.

{بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... يتولَّاهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرةِ بالجزاء.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (لهم دار السلام عند ربهم) الله هو السلام، والدار الجنة.[1]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {127} {لَهُمْ} لِلْمُؤْمنين {دَارُ السَّلَام عِندَ رَبِّهِمْ} السَّلَام هُوَ الله وَالْجنَّة دَاره {وَهُوَ وَلِيُّهُمْ} بِالثَّوَابِ والكرامة {بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} وَيَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا من الْخيرَات.[2]

* * *

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {127} {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ}

يَعْنِي:- الْجَنَّةَ.

قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ وَدَارُهُ الْجَنَّةُ.

يَعْنِي:- السَّلَامُ هُوَ السَّلَامَةُ، أَيْ: لَهُمْ دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ. وَسُمِّيَتْ دَارَ السَّلَامِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ دَخَلَهَا سَلِمَ مِنَ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا،

يَعْنِي:- سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ حَالَاتِهَا مَقْرُونَةٌ بالسلام، فقال في الابتداء: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} [الحجر: 46].

وقال: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ - سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} [الرَّعْد: 23 – 24].

وَقَالَ: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا - إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} [الْوَاقِعَة: 25 – 26].

وَقَالَ: {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} [إبراهيم: 23]. وقال: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس: 58].

{وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 127]. قَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- يَتَوَلَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالتَّوْفِيقِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَزَاءِ.[3]

* * *

قال الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {127} {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ} وَهِيَ: الْجَنَّةُ، {عِنْدَ رَبِّهِمْ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ الْجَنَّةَ هَاهُنَا بِدَارِ السَّلَامِ لِسَلَامَتِهِمْ فِيمَا سَلَكُوهُ مِنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمُقْتَفِي أَثَرَ الْأَنْبِيَاءِ وَطَرَائِقَهُمْ، فَكَمَا سَلِمُوا مِنْ آفَاتِ الاعْوِجَاجِ أَفْضَوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

{وَهُوَ وَلِيُّهُمْ} أَيْ: وَالسَّلَامُ -وَهُوَ اللَّهُ- وَلِيُّهُمْ، أَيْ: حَافِظُهُمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُؤَيِّدُهُمْ.

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (127)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (127). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (127)..

{بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: جَزَاءً عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ تَوَلَّاهُمْ وَأَثَابَهُمُ الْجَنَّةَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{127} {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .

فلهذا قال: {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وسميت الجنة دار السلام، لسلامتها من كل عيب وآفة وكدر، وهم وغم، وغير ذلك من المنغصات، ويلزم من ذلك، أن يكون نعيمها في غاية الكمال، ونهاية التمام، بحيث لا يقدر على وصفه الواصفون، ولا يتمنى فوقه المتمنون، من نعيم الروح والقلب والبدن، ولهم فيها، ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون.

{وَهُوَ وَلِيُّهُمْ} الذي يتولى تدبيرهم وتربيتهم، ولطف بهم في جميع أمورهم، وأعانهم على طاعته، ويسر لهم كل سبب موصل إلى محبته، وإنما تولاهم، بسبب أعمالهم الصالحة، ومقدماتهم التي قصدوا بها رضا مولاهم، بخلاف من أعرض عن مولاه، واتبع هواه، فإنه سلط عليه الشيطان فتولاه، فأفسد عليه دينه ودنياه.(2)

* * *

[١٢٨] ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -أيها الرسول- ﷺ - يوم يحشر الله الثَّقَلَيْنِ من الإنس والجن، ثم يقول الله: يا معشر الجن، قد أكثرتم من إضلال الإنس وصدهم عن سبيل الله، وقال: أتباعهم من الإنس مجيبين ربهم: يا ربنا، تَمَتَّعَ كل منا بصاحبه، فالجني تمتَّع بطاعة الإنسي له، والإنسي تَمَتَّع بنيل شهواته، وبلغنا الأجل الذي أجَّلت لنا، فهذا يوم القيامة، قال الله: النار مُسْتَقَرُّكم خالدين فيها إلا ما شاء الله من قَدْرِ مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار، إن ربك -أيها الرسول- ﷺ - حكيم في تقديره وتدبيره، عليم بعباده، وبمن يستحق منهم العذاب.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- ﷺ -يوم يحشر الله تعالى الكفار وأولياءهم من شياطين الجن فيقول: يا معشر الجن قد

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (127)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (127)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 144). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أضللتم كثيراً من الإنس، وقال أولياؤهم من كفار الإنس: ربنا قد انتفع بعضنا من بعض، وبلغنا الأجل الذي أجَّلْتَه لنا بانقضاء حياتنا الدنيا، قال الله تعالى لهم: النار مثواكم، أي: مكان إقامتكم خالدين فيها، إلا مَن شاء الله عدم خلوده فيها من عصاة الموحدين. إن ربك حكيم في تدبيره وصنعه، عليم بجميع أمور عباده. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان الذين سلكوا صراط الله المستقيم لهم الأمْن وولاية الله، فالذين سلكوا طريق الشيطان لهم جزاء ما ارتكبوا، حين يحشر الجميع يوم القيامة، ويقول - جل جلاله - للآثمين من الجن والإنس: أيها المجتمعون من الجن قد أكثرتم من إغواء الإنس حتى تبعكم منهم عدد كثير! . فيقول الذين اتبعوهم من الإنس: يا خالقنا والقائم علينا، قد انتفع بعضنا ببعض، واستمتعنا بالشهوات، وبلغنا أجلنا الذى حددته لنا. فيقول - جل جلاله -: مقركم النار خالدين فيها إلا مَنْ شاء الله أن ينقذهم ممن لم ينكروا رسالة الله. وإن أفعال الله دائماً على مقتضى الحكمة والعلم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{128} {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} ... أي: واذكرْ يومَ نحشرُهم جميعًا.

{يَامَعْشَرَ الْجِنِّ} ... أي: ثم يقالُ: يا معشرَ الجنِّ، أي: الشياطين.

{قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ} ... أي: من إغوائهم.

{وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ} ... أي: أولياءُ الشياطين.

{مِنَ الْإِنْسِ} ... الذين أطاعوهم:

{رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} ... بأن وافقَ بعضُنا ببعض.

{اسْتَمْتَعَ} ... انْتَفَعَ.

{اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} ... انتفعَ كُلٌّ منَّا بصاحبه، أي: تَبَادَلْنَا المنافعَ بيننا حتى الموت.

{وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا} ... يعني: القيامة.

{قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ} ... مقامكم.

{خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} ... أي: مدةَ العرضِ والحساب.

{إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ} ... في أفعاله.

{عَلِيمٌ} ... بأعمالِ الثقلين وأحوالهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{128} {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} ... قرأ: (حفصٌ) عن (عاصم)، و(روح) عن (يعقوب):- (يَحْشُرُهُمْ) بالياء، والباقون: بالنون. (3)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (144/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (195/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 269)، و"التيسير" للداني (ص: 107)، و"تفسير البغوي" (2/ 64)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 318).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (128)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قولــه تعــالى: (ويــوم يحشــرهم جميعــاً يامعشــر الجن قد استكثرتم من الأنس)

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة – عن (ابن عباس):- قولــه : (ويــوم يحشــرهم جميعــاً يامعشــر الجــن قــد اســتكثرتم من الأنس) يعني : أضللتم منهم كثير.(1)

* * *

وانظــر: ســورة – (الجــن) – آيــة (6) . – كمــا قــال تعــالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6)}.

* * *

قوله تعالى: (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا)

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- أمــا قولــه : (وبلغنــا أجلنــا الــذي أجلــت لنــا) فــالموت.(2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة – عن (ابن عباس):- قــال (قــال النــار مثــواكم خالــدين فيهــا إلا مــا شــاء الله إن ربــك حكــيم علــيم) قــال: إن هــذه الآيــة : آيــة لاينبغـى لأحـد أن يحكـم علـى الله في خلقـه، لا ينزلهم جنة ولا نار.(3)

* * *

وقــال: الإمــام (البخــاري) – (رحمــه الله) – في (صحيحه):- {اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ} : أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – **قــال:** الإمــام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):- **قولــه تعــالى:** {128} {وَيَوْمَ يحشرهم جَمِيعًا} الْجِنّ وَالْإِنْس فَنَقُول {يَا معشر الْجِنّ قد استكثرتم مِّنَ الْإِنسِ} من ضلالات الْإِنْس أَي أضللتم كثيرا من الْإِنْس بالتعوذ {وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم} أَوْلِيَاء الْجِنّ {مِّنَ الْإِنسِ} الَّذين كَانُوا يتعوذون برؤساء الْجِنّ إِذا نزلُوا وَادِيا واصطادوا من دوابهم صيدا كَانُوا يَقُولُونَ نَعُوذ بِسَيِّد هَذَا الْوَادي من سُفَهَاء قومه فيأمنون بذلك {رَبَّنَا} يَا رَبنَا {اسْتَمْتَع} انْتفع {بَعْضُنَا بِبَعْض} وَكَانَ مَنْفَعَة الْإِنْس الْأَمْن مِنْهُم وَمَنْفَعَة الْجِنّ الشّرف وَالْعَظَمَة على قَومهمْ (وَبَلَغْنَآ) أدركنا {أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا} وَقت لنا يَعْنِي الْمَوْت {قَالَ} الله لَهُم {النَّارُ مَثْوَاكُمْ} منزلكم يَا معشر الْجِنّ وَالْإِنْس {خَالِدِينَ فِيهَآ} مقيمين فِي النَّار {إِلاَّ مَا شَآءَ الله} وَقد شَاءَ الله لَهُم الخلود

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) في ســورة (الأنعام) الآية (128).

(2) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) في ســورة (الأنعام) الآية (128).

(3) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) في ســورة (الأنعام) الآية (128).

(4) انظــر: صــحيح الإمــام (البخــاري) في تفســير ســورة (الأنعــام) . آيــة (128). برقم (ج 6/ ص 55).

{إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ} حكم عليهم بالخلود {عليمٌ} بهم وبعقوبتهم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {128} قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ:

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} قرأ: (حفص):- (يَحْشُرُهُمْ)، بالْيَاء {جَمِيعًا} يَعْنِي:- الْجِنَّ وَالْإِنْس يَجْمَعُهُمْ فِي مَوْقِف الْقِيَامَة فَيَقُولُ: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ} وَالْمُرَادُ بِالْجِنِّ: الشَّيَاطِينُ،

{قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ} أَيْ: اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ بِالْإِضْلَالِ وَالْإِغْوَاءِ أَيْ: أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا،

{وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ} يعني: أولياء الشياطين الذين أَطَاعُوهُمْ مِنَ الْإِنْسِ،

{رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- اسْتِمْتَاعُ الْإِنْسِ بِالْجِنِّ هُوَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا سَافَرَ وَنَزَلَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْجِنِّ قَالَ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ، فَيَبِيتُ فِي جِوَارِهِمْ، وَأَمَّا اسْتِمْتَاعُ الْجِنِّ بِالْإِنْسِ: هُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا قَدْ سُدْنَا الْإِنْسَ مَعَ الْجِنِّ، حَتَّى عَاذُوا بِنَا. فَيَزْدَادُونَ شَرَفًا فِي قَوْمِهِمْ وَعِظَمًا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} {الْجِنِّ: 6}.

يَعْنِي:- اسْتِمْتَاعُ الْإِنْسِ بِالْجِنِّ مَا كَانُوا يُلْقُونَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَرَاجِيفِ وَالسِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَتَزْيِينُهُمْ لهم الأمور التي يهوونها، حتى يسهل فعلها عليهم، وَاسْتِمْتَاعُ الْجِنِّ بِالْإِنْسِ طَاعَةُ الْإِنْسِ لَهُمْ فِيمَا يُزَيِّنُونَ لَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْمَعَاصِي.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- هُوَ طَاعَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَمُوَافَقَةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ،

{وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا}، يعني: القيامة والبعث، {قَالَ} الله تعالى: {النَّارُ مَثْوَاكُمْ} مَقَامُكُمْ،

{خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} {هُود: 107} قِيلَ: أَرَادَ إِلَّا قَدْرَ مُدَّةِ مَا بَيْنَ بَعْثِهِمْ إِلَى دُخُولِهِمْ جَهَنَّمَ، يعني: خَالِدُونَ فِي النَّارِ إِلَّا هَذَا الْمِقْدَارَ،

يَعْنِي:- الِاسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ إِلَى الْعَذَابِ،

وَهُوَ قَوْلُهُ: {النَّارُ مَثْوَاكُمْ} أَيْ: خَالِدِينَ فِي النَّارِ سِوَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الِاسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمٍ سَبَقَ فِيهِمْ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُسْلِمُونَ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَ (مَا) بِمَعْنَى (مَنْ) عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} {الأنعام: 128}.

قيل: حكيم بمن استثنى عليم بما في قُلُوبِهِمْ مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {128} يقول تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} أي: جميع

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (128). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (128)..

الثقلين، من الإنس والجن، من ضل منهم، ومن أضل غيره، فيقول موبخا للجن الذين أضلوا الإنس، وزينوا لهم الشر، وأزُّوهم إلى المعاصي: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ} أي: من إضلالهم، وصدهم عن سبيل الله، فكيف أقدمتم على محارمي، وتجرأتم على معاندة رسلي؟ وقمتم محاربين لله، ساعين في صد عباد الله عن سبيله إلى سبيل الجحيم؟، فاليوم حقت عليكم لعنتي، ووجبت لكم نقمتي وسنزيدكم من العذاب بحسب كفركم، وإضلالكم لغيركم. وليس لكم عذر به تعتذرون، ولا ملجأ إليه تلجأون، ولا شافع يشفع ولا دعاء يسمع، فلا تسأل حينئذ عما يحل بهم من النكال، والخزي والوبال، ولهذا لم يذكر الله لهم اعتذارا، وأما أولياؤهم من الإنس، فأبدوا عذرا غير مقبول فقالوا: {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} أي: تمتع كل من الجِنّي والإنسي بصاحبه، وانتفع به.

فالجنّي يستمتع بطاعة الإنسي له وعبادته، وتعظيمه، واستعاذته به. والإنسي يستمتع بنيل أغراضه، وبلوغه بسبب خدمة الجِنّي له بعض شهواته، فإن الإنسي يعبد الجنّي، فيخدمه الجنّي، ويحصل له منه بعض الحوائج الدنيوية، أي: حصل منا من الذنوب ما حصل، ولا يمكن رد ذلك،

{وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا} أي: وقد وصلنا المحل الذي نجازي فيه بالأعمال، فافعل بنا الآن ما تشاء، واحكم فينا بما تريد، فقد انقطعت حجتنا ولم يبق لنا عذر، والأمر أمرك، والحكم حكمك. وكأن في هذا الكلام منهم نوع تضرع وترقق، ولكن في غير أوانه. ولهذا حكم فيهم بحكمه العادل، الذي لا جور فيه، فقال: {النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا} .

ولما كان هذا الحكم من مقتضى حكمته وعلمه، ختم الآية بقوله: {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} فكما أن علمه وسع الأشياء كلها وعمّها، فحكمته الغائية شملت الأشياء وعمتها ووسعتها. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {128} {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} .

يَقُولُ تَعَالَى: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ فِيمَا تَقُصُّهُ عَلَيْهِمْ وَتُذَكِّرُهُمْ بِهِ. {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} يَعْنِي:- الْجِنَّ وَأَوْلِيَاءَهُمْ. {مِنَ الإِنْسِ} الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَعُوذُونَ بِهِمْ وَيُطِيعُونَهُمْ، وَيُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا. {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ} أَيْ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ. وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَحْذُوفِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ} أَيْ: مِنْ إِضْلَالِهِمْ وَإِغْوَائِهِمْ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} {يس: 60 -62} .

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ} يَعْنِي:- أَضْلَلْتُمْ مِنْهُمْ كَثِيرًا.

وَكَذَلِكَ قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَة).

{وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْض} يَعْنِي:- أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْجِنِّ مِنَ الْإِنْسِ قَالُوا مُجِيبِينَ لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بِهَذَا.

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا عَوْف، عَنِ (الْحَسَنِ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: اسْتَكْثَرَ رَبُّكُمْ أَهْلَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ: رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْض.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- وَمَا كَانَ اسْتِمْتَاعُ بَعْضِهِمْ بِبَعْض إِلَّا أَنَّ الْجِنَّ أَمَرَتْ، وَعَمِلَتِ الْإِنْسُ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْب) فِي قَوْلِهِ: {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْض} قَالَ: الصَّحَابَةُ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْج):- كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَنْزِلُ الْأَرْضَ، فَيَقُولُ: "أَعُوذُ بِكَبِيرِ هَذَا الْوَادِي": فَذَلِكَ اسْتِمْتَاعُهُمْ، فَاعْتَذَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَمَّا اسْتِمْتَاعُ الْجِنِّ بِالْإِنْسِ فَإِنَّهُ كَانَ -فِيمَا ذُكِرَ- مَا يَنَالُ الْجِنُّ مِنَ الْإِنْسِ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي اسْتِعَانَتِهِمْ بِهِمْ، فيقولون: قد سدنا الإنس والجن.

{وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا} قَالَ: (السُّدِّيُّ)، أَيِ الْمَوْتَ.

قَالَ: {النَّارُ مَثْوَاكُمْ} أَيْ: مَأْوَاكُمْ وَمَنْزِلُكُمْ أَنْتُمْ وَأَوْلِيَاؤُكُمْ.

{خَالِدِينَ فِيهَا} أَيْ: مَاكِثِينَ مُكْثًا مُخَلَّدًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: بَعْضُهُمْ: يَرْجِعُ مَعْنَى هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ إِلَى الْبَرْزَخِ.

وَقَالَ: بَعْضُهُمْ: هَذَا رَدٌّ إِلَى مُدَّةِ الدُّنْيَا.

يَعْنِي:- غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي سَيَأْتِي تَقْرِيرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي (سُورَةِ هُود):- {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} {هود: 107} .

وَقَدْ رَوَى الإمام (ابْنُ جَرِير)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِم) فِي (تَفْسِير) هَذِهِ الْآيَةِ - مِنْ طَرِيق- (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِح) -كَاتِبُ اللَّيْثِ-: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِح، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: {النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ آيَةٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَلَا يُنْزِلَهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
القول في تأويل قوله تعالى:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمام (ابن كثير).

{128} {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: (ويوم يحشرهم جميعًا)، ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ وغيرَهم من المشركين، مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يُوحون إليهم زخرف القول غرورًا ليجادلوا به المؤمنين، فيجمعهم جميعًا في موقف القيامة = يقول للجن: (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)، وحذف "يقول للجن" من الكلام، اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه. (1)

* * *

وعنى بقوله: (قد استكثرتم من الإنس)، استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم، كما: -

13885- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس) قوله: (ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)، يعني: أضللتم منهم كثيرًا. (2)

13886- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة):- (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)، قال: قد أضللتم كثيرًا من الإنس. (3)

13887- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد) في قول الله: (قد استكثرتم من الإنس)، قال: كثر من أغويتم. (4)

13888- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، مثله. (5)

13889- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن (الحسن):- (قد استكثرتم من الإنس)، يقول: أضللتم كثيرًا من الإنس. (6)

* * *

القول في تأويل قوله: {وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فيجيب أولياءُ الجن من الإنس فيقولون: {ربنا استمتع بعضنا ببعض} في

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبري).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبري).

الدنيا. فأما استمتاع الإنس بالجن، فكان كما: -

13890- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج):- قوله: (ربنا استمتع بعضنا ببعض)، قال: كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول: "أعوذ بكبير هذا الوادي"، فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة. [1]

* * *

وأما استمتاع الجن بالإنس، فإنه كان، فيما ذكر، ما ينال الجنَّ من الإنس من تعظيمهم إيّاهم في استعاذتهم بهم، فيقولون: "قد سدنا الجِنّ والجنّ"

* * *

القول في تأويل قوله: {وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: قالوا: بلغنا الوقتَ الذي وقَّتَّ لموتنا. وإنما يعني جل ثناؤه بذلك: أنهم قالوا: استمتع بعضنا ببعض أيّام حياتنا إلى حال موتنا. كما: -

13891- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- أما قوله: (وبلغنا أجلنا الذي أجَّلتَ لنا)، فالموت. [2]

* * *

القول في تأويل قوله: {قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عمّا هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان، ولقُرَنائهم من الجن، فأخرج الخبر عما هو كائنٌ، مُخْرَجَ الخبر عما كان، لتقدُّم الكلام قبلَه بمعناه والمراد منه، فقال: قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم: (النار مثواكم)، يعني نار جهنم = "مثواكم"، الذي تثوون فيه، أي تقيمون فيه. [3]

* * *

و"المثوى" هو"المَفْعَل" من قولهم: "ثوَى فلان بمكان كذا"، إذا أقام فيه.

(خالدين فيها)، يقول: لابثين فيها، (إلا ما شاء الله)، يعني إلا ما شاء الله من قَدْر مُدَّة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار،

(إن ربك حكيم)، في تدبيره في خلقه، وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حال إلى حال، وغير ذلك من أفعاله (عليم)، بعواقب تدبيره إياهم، وما إليه صائرةٌ أمرهم من خير وشر. [4]

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبريّ).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبريّ).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبريّ).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمَامْ (الطبريّ).

وروي عن (ابن عباس) أنه كان يتأول في هذا الاستثناء: أنّ الله جعل أمرَ هؤلاء القوم في مبلغ عذَابه إيّاهم إلى مشيئته. ([1])

13892- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس):- {قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم}، قال: إن هذه الآية: آيةٌ لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، أن لا ينزلهم جنَّةً ولا نارًا. ([2])

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {128} {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الإِنْسِ} معناه: يَوْمَ نَحْشُرُ الخلائقَ كلَّهم إلى الجزاء، يقول: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ ممَّنْ أضْلَلْتُمُوهُمْ " أي أضلَلْتم كثيراً من الإنسِ وكثيرٌ مُتَّبعُوكُم منهُم ".

{وقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم} " أي قُرَنَاءُ الجنِّ " {مِّنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}. أما اسْتِمْتَاعُ الإنس بالجن فما روى (الحسن):- (أنَّ الْعَرَبَ كَانُوْا إذا سَافَرُواْ فَنَزَلُواْ وَادِياً " خَافُوا عَلَى أنْفُسِهِمْ فَقَالُوا: نَعُوذُ بسَيِّدِ هَذا الْوَادِي مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ " فَيَبِيْتُونَ فِي جِوارِ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يرَوْنَ ذلِكَ اسْتِجَارَةً بالْجِنِّ).

وأما استمتاعُ الجنِّ بالإنسِ " فكان عُظَمَاءُ الجنِّ يقولون: قد سُدْنَا الإنسَ مع الجنِّ " حتى أن الإنسَ يعودُون بنَا، فيزدادون بنَا، فيزدادون بذلك شَرفاً في قومِهم وعَظَماً في أنفسهم.

وذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} {الجن: 6}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا} " أي أدْرَكْنَا وَقْتَنَا الذي وُقِّتَ لنا.

قِيْلَ: إنَّ المرادُ به وقتُ البعث، وَقِيْلَ: إن المراد وقتُ الموت. وفي هذا دليلٌ على أنه لا يكون للمقتول أجَلاَنِ بخلاف ما يقولُ بعض القوم: إنَّ المقتولَ لو لم يُقتل لكان يبقى حَيّاً لا محالةَ. لأنه قد كان في هؤلاء مقتولون وقد أُخْبِرُوا كلُّهم أنَّهم قد بلغُوا أجلهم الذي أجَّلَهُ الله لَهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ} " أي قال اللهُ تَعَالَى: النَّارُ مقرُّكم ومَنْزِلُكمْ " فإنكم قد أقْرَرْتُم على أنفسكم باستحقاق العذاب ولزُوم الحقّ عليكم، قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَآ إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ} " قال: (ابن عبَّاس):- (وَكَانَ مَا شَاءَ اللهُ بقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} {النساء: 48}).

وَقِيْلَ: معناه: {إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ} ما بَيْنَ البعث من القبر إلى وقت الفَراغ من الحساب " فإنه لا يكون لَهم عذابٌ في ذلك الوقت.

وَقِيْلَ: معناه: {إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ} أن يعذِّبَهم من صُنُوف العذاب.

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأنعام) الآية (128)، للإمام (الطبري).

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِنَّ رَبَّـكَ حَكِيـمٌ} " في عِقَابِـهِ " {عَلِيمٌ} " بِقَدْرِ ما يستحقُّونَ من العذاب. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {128} {وَيَـوْمَ نَحْشُـرُهُمْ جَمِيعًـا} ثـمَّ نَقُـولُ {يَـا مَعْشَـرَ الْجِـنِّ قَـدِ اسْـتَكْثَرْتُمْ مِـنَ الْـإِنْسِ} أَيْ: كَثُـرَ مَـنْ أَغْوَيْتُمْ وَأَضْلَلْتُمْ.

{وَقَـالَ أولِيَـاؤهم مِـنَ الْـإِنْسِ} يَعْنِـي:- الَّـذِينَ أَضَلُّوا مِنَ الْإِنْسِ،

{رَبَّنَـا اسْـتَمْتَعَ بَعْضُـنَا بِـبَعْضٍ وَبَلَغْنَـا أَجَلَنَـا الَّـذِي أَجَّلْـتَ لَنَـا قَـالَ النَّـار مثـواكم} مَنْـزِلكُمْ.

{خَالِـدِينَ فِيهَـا إلا مَـا شَـاءَ اللَّـهُ إِنَّ رَبَّـكَ حَكِيـمٌ عليم} حكيمٌ في أَمْرِه، عليمٌ بِخَلْقه.

قَـالَ: (محمـدٌ):- جَـاءَ عَـنْ (ابْـنِ عبَّـاسٍ) أَنَّـهُ قَالَ: هَذَا الِاسْتِثْنَاءُ لأهل الْإِيمَان. (2)

* * *

[١٢٩] ﴿ وَكَـذَلِكَ نُـوَلِّي بَعْـضَ الظَّـالِمِينَ بَعْضًـا بِمَـا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكمـا وَلّينـا المَـرَدَة مـن الجـن، وسَـلَّطناهم علـى بعـض النـاس ليضـلوهم، نـولي كـل ظـالم ظالمًـا يحثـه علـى الشـر ويحضـه عليـه، وينفّـره عـن الخير، ويزهّده فيه" جزاءً لهم على ما كانوا يكسبون من المعاصي. (3)

* * *

يَعْنِـي:- وكمـا سـلَّطْنا شـياطين الجـن علـى كفـار الإنـس، فكـانوا أولِيـاء لهـم، نسـلِّط الظـالمين مـن الإنـس بعضـهم علـى بعـض في الـدنيا" بسـبب ما يعملونه من المعاصي. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وكمـا متَّعنـا عصـاة الإنـس والجـن بعضـهم بـبعض، فجعـل بعـض الظـالمين أوليـاء لبعض بسبب ما يكتسبون من كبائر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَـذَلِكَ نُـوَلِّي بَعْـضَ الظَّـالِمِينَ بَعْضًـا}... نسلِّطُ بعضَهم على بعض.

{بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}... من الكفر والمعاصي.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: {وكـذلك نـولى بعـض الظـالمين بعضـا بمـا كـانوا يكسـبون} وإنمـا يـولي الله بـين النـاس بأعمـالهم، فـالمؤمن ولـي المـؤمن أيـن كـان وحيـث كـان، والكـافر ولـي الكـافر أينمـا كـان وحيثمـا كـان. لـيس الإيمـان بـالتمني ولا بـالتحلي. (6)

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأنعام) الآية (128)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (128) للإمـام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 144). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (144/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (195/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأنعام) الآية (129).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {129} {وَكَذَلِكَ} هكذا {نُوَلِّي} نَتْرُك {بَعْضَ الظَّالمين} الْمُشْركين {بَعْضاً} إِلَى بعض فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَيُقَال نولي نملك بعض الظَّالمين الْمُشْركين على بعض {بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} يَقُولُونَ ويعملون من الشَّر. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {129} {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} قِيلَ: أَيْ: كَمَا خَذَلْنَا عُصَاةَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى اسْتَمْتَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا، أي: نسلط بعض الظالمين عَلَى بَعْضٍ، فَنَأْخُذُ مِنَ الظَّالِمِ بِالظَّالِم،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- نَجْعَلُ بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ، فَالْمُؤْمِنُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِ أَيْنَ كَانَ، وَالْكَافِرُ وَلِيُّ الْكَافِرِ حَيْثُ كَانَ.

وَرُوِيَ عَنْ (مَعْمَرٍ) عَنْ (قَتَادَةَ):- تُتْبِعُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي النَّارِ، مِنَ الْمُوَالَاةِ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ نُوَلِّي ظَلَمَةَ الْإِنْسِ ظَلَمَةَ الْجِنِّ، وَنُوَلِّي ظَلَمَةَ الْجِنِّ ظَلَمَةَ الْإِنْسِ، أَيْ: نَكِلُ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى} {النِّسَاء: 115}.

وروى (الْكَلْبِيُّ) عَنْ (أَبِي صَالِحٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي (تَفْسِيرِهَا) هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَلَّى أَمْرَهُمْ خِيَارَهُمْ، وَإِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ شَرًّا وَلَّى أَمْرَهُمْ شِرَارَهُمْ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {129} {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.

قَالَ: (سَعِيدٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ) فِي (تَفْسِيرِهَا):- وَإِنَّمَا يُوَلِّي اللَّهُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَالْمُؤْمِنُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِ أَيْنَ كَانَ وَحَيْثُ كَانَ، وَالْكَافِرُ وَلِيُّ الْكَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ وَحَيْثُمَا كَانَ، لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَا بِالتَّحَلِّي. واخْتَارَهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (مَعْمَرٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ) فِي (تَفْسِيرِهَا):- {نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا} فِي النَّارِ، يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَقَالَ: (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ):- قَرَأْتُ فِي الزَّبُورِ: إِنِّي أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا}

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي قوله: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا} قَالَ: ظَالِمِي الْجِنِّ وَظَالِمِي الْإِنْسِ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (129). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (129)..

وقرأ: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} {الزُّخْرُف: 36}، قال: ونُسلِّطُ ظَلَمَةَ الْجِنِّ عَلَى ظَلَمَةِ الْإِنْسِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{129} {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} أي: وكما ولَّيْنَا الجن المردة وسلطناهم على إضلال أوليائهم من الإنس وعقدنا بينهم عقد الموالاة والموافقة، بسبب كسبهم وسعيهم بذلك.

كذلك من سنتنا أن نولي كل ظالم ظالما مثله، يؤزه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهده في الخير وينفره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيع أثرها، البليغ خطرها.

والذنب ذنب الظالم، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى،

{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} ومن ذلك، أن العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنْعهم الحقوق الواجبة، ولَّى عليهم ظلمة، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده، على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين.

كما أن العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح الله رعاتهم، وجعلهم أئمة عدل وإنصاف، لا ولاة ظلم واعتساف. ثم وبخ الله جميع من أعرض عن الحق ورده، من الجن والإنس، وبين خطأهم، فاعترفوا بذلك، (2)

* * *

[١٣٠] ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونقول لهم يوم القيامة: يا معشر الإنس والجن، ألم يأتكم رسل من جنسكم -فهم من الإنس- يتلون عليكم ما أنزل الله عليهم، ويخوِّفونكم لقاء يومكم هذا الذي هو يوم القيامة؟ قالوا: بلى، أقررنا اليوم على أنفسنا بأن رسلك قد بلّغونا، وأقررنا بلقاء هذا اليوم، لكن كذبنا رسلك، وكذبنا بلقاء هذا اليوم. وخدعتهم الحياة الدنيا بما فيها من زينة وزُخْرف ونعيم زائل، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا كافرين بالله وبرسله، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان" لفوات وقته. (3)

* * *

يَعْنِي:- أيها المشركون من الجن والإنس، ألم يأتكم رسل من جملتكم -وظاهر النصوص يدلُّ على أنَّ الرسل من الإنس فقط-،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (129)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (129)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 144). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يخبرونكم بآياتي الواضحة المشتملة على الأمر والنهي وبيان الخير والشر، ويحذرونكم لقاء عذابي في يوم القيامة؟ قال: هؤلاء المشركون من الإنس والجن: شَهِدْنا على أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا آياتك، وأنذرونا لقاء يومنا هذا، فكذبناهم، وخدعت هؤلاء المشركين زينة الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا جاحدين وحدانية الله تعالى ومكذبين لرسله عليهم السلام. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله تعالى يقول لهم يوم القيامة: يا أيها الإنس والجن، لقد جاءتكم الرسل يذكرون لكم الحجج والبينات، ويتلون عليكم الآيات، ويحذرونكم لقاء الله في يومكم هذا، فكيف تكذبون؟ فأجابوا: قد أقررنا على أنفسنا بما ارتكبنا، وقد خدعتهم الحياة الدنيا بمتعها، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا جاحدين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} ... أَيْ مِنْ مَجْمُوعِكُمْ أَيْ بَعْضِكُمْ الصَّادِق بِالْإِنْسِ أَوْ رُسُل الْجِنّ نُذُرهمْ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَام الرُّسُل فَيُبَلِّغُونَ قَوْمهمْ.

{يَقُصُّونَ} ... يقرؤون.

{عَلَيْكُمْ آيَاتِي} ... كتبي.

{وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} ... يعني: يوم القيامة.

{قَالُوا} ... جوابًا.

{شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا} ... أنهم قد بلغوا.

{وَغَرَّتْهُمُ} ... خَدَعَتهم.

{الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} ... وظَنُّوا أنها تدوم، فلم يؤمنوا.

{وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} ... ذَمَّهم على سوءِ نظرِهم وخطأ رأيهم. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- قوله: (يا معشر الجن والإنس) قال: ليس في الجن رسل إنما الرسل في الإنس، والنذارة في الجن، وقرأ: (فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين) {الأحقاف: آية 30}. (4)

* * *

وانظر: سورة - (الجن) - الآية (1-5). –

كما قال تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (144/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (195/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (131)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (130).

لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {130} {يَا معشر الْجِنّ وَالْإِنْس أَلَم يَأْتكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ} من الْإِنْس مُحَمَّد عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام وَسَائِر الرُّسُل وَمن الْجِنّ تِسْعَة نفر الَّذين أَتَوا رَسُول الله -صلى الله عَلَيْه وَسلم- وتولوا إِلَى قَومهمْ منذرين وَيُقَال كَانَ لَهُم نَبِي يُسمى يُوسُف {يقصون عَلَيْكُم} يقرءون عَلَيْكُم {آيَاتِي} بِالْأَمر وَالنَّهْي {وَيُنذِرُونَكُمْ} يخافونكم {لِقَاءَ يَوْمكُم} عَذَاب يومكم {هَذَا قَالُوا} يَعْنِي الْجِنّ وَالْإِنْس {شَهِدْنَا على أَنْفُسنَا} أَنهم قد بلغُوا الرسَالَة وكفرنا بهم قَالَ الله {وَغرتْهُمْ الْحَيَاة الدُّنْيَا} مَا فِي الدُّنْيَا من الزهرة وَالنَّعِيم {وَشَهِدُوا على أنفسهم} فِي الْآخِرَة {أَنهم كَانُوا كَافرين} فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {130} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْجِنَّ هَلْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ رَسُولٌ، فَسُئِلَ الضَّحَّاكُ عَنْهُ، فَقَالَ: بَلَى أَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ يَقُولُ: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ)، يَعْنِي بِذَلِكَ رُسُلًا مِنَ الْإِنْسِ وَرُسُلًا مِنَ الْجِنِّ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ وَالنُّذُرُ مِنَ الْجِنِّ، ثُمَّ قَرَأَ {وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} {الْأَحْقَافُ: 29} وَهُمْ قَوْمٌ يَسْمَعُونَ كَلَامَ الرُّسُلِ فَيُبَلِّغُونَ الْجِنَّ مَا سَمِعُوا، وَلَيْسَ لِلْجِنِّ رُسُلٌ، فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ (رُسُلٌ مِنْكُمْ) يَنْصَرِفُ إِلَى أَحَدِ الصِّنْفَيْنِ وَهُمُ الْإِنْسُ، كَمَا قَالَ: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} {الرَّحْمَنُ: 22} وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ {يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ} أَيْ: يَقْرَءُونَ عَلَيْكُمْ، {آيَاتِي} كُتُبِي {وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، {قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا} أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَذَلِكَ حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ بِالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} حَتَّى لَمْ يُؤْمِنُوا، {وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} {الأنعام: 130}. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {130} {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}.

وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُقرّع اللَّهُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَافِرِي الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَسْأَلُهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ-: هَلْ بَلَّغَتْهُمُ الرُّسُلُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (130). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (130)..

رسَالَاته؟ وَهَذَا استفهامُ تَقْرِير: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} أَيْ: مِنْ جُمْلَتِكُمْ. وَالرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ فَقَطْ، وَلَيْسَ مِنَ الْجِنِّ رُسُلٌ، كَمَا قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ، ومِنَ الْجِنِّ نُذُر.

وَحَكَى (ابْنُ جرير)، عَنْ (الضَّحَّاك بْنِ مُزاحم):- أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ فِي الْجِنِّ رُسُلًا وَاحْتَجَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَفِي الاستدلال بها عَلَى ذَلِكَ نَظَرٌ" لِأَنَّهَا مُحْتَمِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِصَرِيحَةٍ، وَهِيَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} إِلَى أَنْ قَالَ: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} {الرَّحْمَن: 19 -22}، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْمِلْحِ لَا مِنَ الْحُلْوِ. وَهَذَا وَاضِحٌ، ولله الحمد. وقد نص هَذَا الْجَوَاب بِعَيْنِه (ابْنُ جَرِير).

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الرُّسُلَ إِنَّمَا هُمْ مِنَ الْإِنْسِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا} إِلَى أَنْ قَالَ: {رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} {النِّسَاء: 163 -165}،

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ: {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} {الْعَنْكَبُوت: 27}، فَحَصَرَ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ: إِنَّ النُّبُوَّةَ كَانَتْ فِي الْجِنِّ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُمْ بِبَعْثَتِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ} {الْفُرْقَان: 20}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} {يُوسُف: 109}،

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْجِنَّ تَبَعٌ لِلْإِنْسِ فِي هَذَا الْبَابِ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} {الأحقاف: 29 -32}.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ -الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ -أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَا عَلَيْهِمْ (سُورَةَ الرَّحْمَن) [(1)] وَفِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} {الْآيَتَانِ: 31، 32}.

وَقَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا} أَيْ: أَقْرَرْنَا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 144). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُونَا رِسَالَاتِكَ، وَأَنْذَرُونَا لِقَاءَكَ، وَأَنَّ هَذَا الْيَوْمَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أَيْ: وَقَدْ فَرَّطُوا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَهَلَكُوا بِتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ، وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلْمُعْجِزَاتِ، لِمَا اغْتَرُّوا بِهِ مِنْ زُخْرُفِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَشَهَوَاتِهَا،

﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ أَيْ: فِي الدُّنْيَا، بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{130} ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ الواضحات البينات، التي فيها تفاصيل الأمر والنهي، والخير والشر، والوعد والوعيد.

﴿وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ ويعلمونكم أن النجاة فيه، والفوز إنما هو بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وأن الشقاء والخسران في تضييع ذلك، فأقروا بذلك واعترفوا، فـ ﴿قَالُوا﴾ بلى ﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بزينتها وزخرفها، ونعيمها فاطمأنوا بها ورضوا، وألهتهم عن الآخرة، ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ فقامت عليهم حجة الله، وعلم حينئذ كل أحد، حتى هم بأنفسهم عدل الله فيهم، فقال لهم: حاكما عليهم بالعذاب الأليم:

﴿ادْخُلُوا فِي﴾ جملة ﴿أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ صنعوا كصنيعكم، واستمتعوا بخلاقهم كما استمتعتم، وخاضوا بالباطل كما خضتم، إنهم كانوا خاسرين، أي: الأولون من هؤلاء والآخرون، وأي خسران أعظم من خسران جنات النعيم، وحرمان جوار أكرم الأكرمين؟! ولكنهم وإن اشتركوا في الخسران، فإنهم يتفاوتون في مقداره تفاوتا عظيما. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- سُنَّة الله في الضلال والهداية أنهما من عنده تعالى، أي بخلقه وإيجاده، وهما من فعل العبد باختياره بعد مشيئة الله.
- ولاية الله للمؤمنين بحسب أعمالهم الصالحة، فكلما زادت أعمالهم الصالحة زادت ولايته لهم والعكس.
- من سُنَّة الله أن يولي كل ظالم ظالمًا مثله، يدفعه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهِّده في الخير وينفِّره عنه. (3)

* * *

[١٣١] ﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الإعذار بإرسال الرسل إلى الإنس والجن لئلا يُعاقَب أحدٌ على ما جناه وهو لم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (130)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (130)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3291).

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (133) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (134) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (135) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (136) وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)

يُرْسَل إليه رسول، ولم تبلغه دعوة، فلم نعذب أمة من الأمم إلا بعد إرسال الرسل إليهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنما أعذرنا إلى الثقلين بإرسال الرسل وإنزال الكتب، لئلا يؤاخَذَ أحد بظلمه، وهو لم تبلغه دعوة، ولكن أعذرنا إلى الأمم، وما عذَّبنا أحداً إلا بعد إرسال الرسل إليهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن إرسال الرسل منذرين مبينين إنما كان لأن ربك - أيها النبي - ﷺ - لا يهلك القرى بظلمهم وأهلها غافلون عن الحق، بل لا بد أن يبيّن لهم وينذرهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذلك} ... المذكورُ من بعث الرسل والتعذيب.

{أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ} ...أي: لم يهلكْ قريةً بشرْك.

{وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} ... لم يُنذَروا ببعثِ رسلٍ تنذرُهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) النفي في هذه الآية الكريمة منصب على الجملة الحالية، والمعنى أنه لا يهلك قوماً في حال غفلتهم، أي عدم إنذارهم، بل لا يهلك أحداً إلا بعد الإعذار والإنذار على ألسنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه،

كما بين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)،

وقوله: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)،

وقوله: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير). (4)

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (15). —

كما قال تعالى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/145)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 195)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (131).

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {131} {ذَلِكَ} إرسال الرُّسل {أَن لَّمْ يَكُنْ} بِأَن لم يكن {رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى} أهل القرى {بِظُلْمٍ} بشرك وذنب وَيُقَال بظُلْم مِنْهُ {وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} عَن الْأَمر وَالنَّهْي وتبليغ الرُّسُل. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {131} {ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ} أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِ الرُّسُلِ وَعَذَابِ مَنْ كَذَّبَهُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ، أَيْ: لَمْ يَكُنْ مُهْلِكَهُمْ بِظُلْمٍ، أَيْ: بِشِرْكِ مَنْ أَشْرَكَ، {وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} لَمْ يُنْذَرُوا حَتَّى نَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا يُنْذِرُونَهُمْ.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لَمْ يُهْلِكْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الرُّسُلُ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكَهُمْ دُونَ التَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِيرِ بالرسل فَيَكُونُ قَدْ ظَلَمَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى السُّنَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ وُجُودِ الذَّنْبِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُذْنِبًا إذا أمر فلم يأتمر أو نهي فلم ينتهِ، وذلك يكون بعد إنذار الرسل. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {131} {ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} أَيْ: إِنَّمَا أَعْذَرْنَا إِلَى الثَّقَلَيْنِ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، لِئَلَّا يُعَاقَبَ أَحَدٌ بِظُلْمِهِ، وَهُوَ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةٌ، وَلَكِنْ أَعْذَرْنَا إِلَى الْأُمَمِ، وَمَا عَذَّبْنَا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خلا فيها نَذِيرٌ} {فَاطِر: 24}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النَّحْلِ: 36}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} {الْإِسْرَاءِ: 15}،

وَقَالَ تَعَالَى: {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا} {الْمُلْكِ: 8، 9} وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ):- وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِظُلْمٍ} وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَبَّكَ مُهْلِكُ الْقُرَى بِظُلْمِ أَهْلِهَا بِالشِّرْكِ وَنَحْوِهِ، وَهُمْ غَافِلُونَ، يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ (يُنَبِّهُهُمْ عَلَى حُجَجِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَيُنْذِرُهُمْ عَذَابَ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ بِالَّذِي يُؤَاخِذُهُمْ غَفْلَةً فَيَقُولُوا: {مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ} {الْمَائِدَةِ: 19} .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ {ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ} يَقُولُ: لم يكن ربك لِيهلكهم دُونَ التَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِيرِ بِالرُّسُلِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (131). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (131)..

وَالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ، فَيَظْلِمَهُمْ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ غَيْرُ ظَلَّامٍ لِعَبِيدِهِ.
ثُمَّ شَرَعَ يُرَجِّحُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَقْوَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿131﴾ ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ يَقُولُ: لَمْ يُهْلِكِ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ" حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا.
قَالَ: (محمدٌ):- وَمَعْنَى: ﴿ذَلِكَ أن لم يكن﴾ ذلك لِأَنَّهُ لم يكن. (2)

* * *

[١٣٢] ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكل منهم درجات بحسب أعمالهم، فلا يستوي كثير الشر وقليله، التابع والمتبوع، كما لا يستوي ثواب الذين يعملون الصالحات، وليس ربك بغافل عما كانوا يعملونه، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولكل عامل في طاعة الله تعالى أو معصيته مراتب من عمله، يبلِّغه الله إياها، ويجازيه عليها. وما ربك -أيها الرسول- ﷺ - بغافل عما يعمل عباده. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولكل عامل خير أو عامل شر درجاته من جزاء ما يعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والله سبحانه وهو الخالق البارئ غير غافل عما يعملون، بل إن عملهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِكُلٍّ} ... من العاملين.

{دَرَجَاتٌ} ... جزاء.

{مِمَّا عَمِلُوا} ... من الثواب والعقاب.

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} ... فيخفى عليه عمل.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (ابنُ عامر):- (تَعْمَلُونَ) بالخطاب،
والباقون: بالغيب. (6)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿132﴾ {وَلِكُلٍّ} لكل وَاحِد من الْجِنّ

---

(1) انظر: (تفسير الطبري) برقم (124/12).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (131)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأنعام) الآية ( ) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/145)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/195)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 269)،
و"التيسير" للداني (ص: 107)،
و"تفسير البغوي" (2/ 66)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 319).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (132)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَالْإِنْس {دَرَجَاتٌ} لِلْمُؤْمِنينَ فِي الْجنَّة من الْإِنْس وَالْجِنّ ودركات لِلْكَافِرِينَ فِي النَّار {مِمَّا عمِلُوا} بِمَا عمِلُوا من الْخَيْر وَالشَّر {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ} بساه {عَمَّا يَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر وَيُقَال بتارك عُقُوبَة مَا يعْملُونَ من الْمعاصِي. (1)

* * *

قوله تعالى: (ولكل درجات مما عملوا)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولكل درجات مما عملوا) بين في موضع آخر: أن تفاضل درجات العاملين في الآخرة أكبر، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا، وهو قوله (انظر: كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) . (2)

* * *

وانظر: سورة- (الإسراء) - آية (21) . –

كما قال تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (21)}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {132} {وَلِكُلٍّ} منهم {دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} بحسب أعمالهم، لا يجعل قليل الشر منهم ككثيره، ولا التابع كالمتبوع، ولا المرءوس كالرئيس، كما أن أهل الثواب والجنة وإن اشتركوا في الربح والفلاح ودخول الجنة، فإن بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله، مع أنهم كلهم، قد رضوا بما آتاهم مولاهم، وقنعوا بما حباهم.

فنسأله تعالى أن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى، التي أعدها الله للمقربين من عباده، والمصطفين من خلقه، وأهل الصفوة من أهل وداده.

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} فيجازي كلا بحسب علمه، وبما يعلمه من مقصده، وإنما أمر الله العباد بالأعمال الصالحة، ونهاهم عن الأعمال السيئة، رحمة بهم، وقصدا لمصالحهم. وإلا فهو الغني بذاته، عن جميع مخلوقاته، فلا تنفعه طاعة الطائعين، كما لا تضره معصية العاصين. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البَغَوِيُّ) - (مُحيِي السُّنَّةِ) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {132} {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} يَعْنِي:- فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَمِنْهُمْ هُوَ أَشَدُّ عَذَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَجْزَلُ ثَوَابًا،

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} {الأنعام: 132} قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ (تَعْمَلُونَ) بِالتَّاءِ والباقون بالياء. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبْنُ كَثِيرْ) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {132} {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} أَيْ: وَلِكُلِّ عَامِلٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (132). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (132).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (132)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (132)..

مَعْصِيَته مَنَازِلُ ومَرَاتِبُ مِنْ عَمَلِه يُبَلِّغُهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، وَيُثِيبُهُ بِهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًا فَشَرٌّ.

قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ قَوْلُهُ: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} أَيْ: مِنْ كَافِرِي الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، أَيْ: وَلِكُلٍّ دَرَجَةٌ فِي النَّارِ بِحَسَبِه، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} {الْأَعْرَاف: 38}،

وَقَوْلُهُ: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} {النَّحْل: 88} .

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- أَيْ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِمْ، يَا مُحَمَّدُ، بِعِلْمٍ مِنْ رَبِّكَ، يُحْصِيهَا وَيُثْبِتُهَا لَهُمْ عِنْدَهُ، لِيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا عِنْدَ لِقَائِهِمْ إِيَّاهُ وَمَعَادِهِمْ إِلَيْه. (1)

* * *

[١٣٣] ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وربُّك -أيها الرسول- ﷺ- هو الغني عن عباده، فلا يحتاج إليهم، ولا إلى عبادتهم، ولا يضره كفرهم، ومع غناه عنهم فهو ذو رحمة بهم، إن يشأ إهلاككم -أيها العباد العُصاة- يَسْتَأْصِلْكم بعذاب من عنده، ويوجد بعد إهلاككم من يشاء ممن يؤمنون به ويطيعونه، كما خلقكم أنتم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وربك -أيها الرسول- ﷺ- الذي أمر الناس بعبادته، هو الغني وحده، وكل خلقه محتاجون إليه، وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة، لو أراد لأهلككم، وأوجد قومًا غيركم يخلفونكم من بعد فنائكم، ويعملون بطاعته تعالى، كما أوجدكم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- والله ربك هو الغنى عن العباد والعبادة، وهو - وحده - صاحب الرحمة الشاملة، وبمقتضاها أمركم بالخير ونهاكم عن الشر، وهو القادر إن يشأ يذهبكم و يجعل في الأرض خلفاء من بعدكم على حسب مشيئته، وليس ذلك يصعب عليه سبحانه، فقد خلقكم من ذرية آخرين سبقوكم، وكنتم وارثين الأرض من بعدهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ} ... عن خَلْقه.

{ذُو الرَّحْمَةِ} ... بأوليائه.

{إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} ... يُهْلِكْكم، وعيدٌ لأهلِ مكة.

{وَيَسْتَخْلِفْ} .... ينشئ.

{مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ} ... خَلْقًا غيركَم أمثلَ وأطوعَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية ()، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (145/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (196/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ}...
يعني: أباءهم الماضين.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: {133} {وَرَبُّكَ} يَا مُحَمَّدُ {الْغَنِيُّ} أَيْ: عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَهُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ،

{ذُو الرَّحْمَةِ} أَيْ: وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ رَحِيمٌ بِهِمْ رؤوف،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} {الْبَقَرَة: 143} .

{إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} أَيْ: إِذَا خَالَفْتُمْ أَمْرَهُ.

{وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ} أَيْ: قَوْمًا آخَرِينَ، أَيْ: يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِهِ ،

{كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} أَيْ: هُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، سَهْلٌ عَلَيْهِ، يَسِيرٌ لَدَيْهِ،

كَمَا أَذْهَبَ الْقُرُونَ الْأُوَلَ وَأَتَى بِالَّذِي بَعْدَهَا كَذَلِكَ هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِذْهَابِ هَؤُلَاءِ وَالْإِتْيَانِ بِآخَرِينَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا} {النِّسَاء: 133}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} {فَاطِر: 15 -17}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} {مُحَمَّد: 38} .

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَانَ بْنَ عثمان يقول في هذه الآية: {كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} الذُّرِّيَّةُ: الْأَصْلُ، وَالذُّرِّيَّةُ: النَّسْلُ. (1)

* * *

وانظر: سورة (النساء) آية (133) . –كما قال تعالى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا (133)}.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- كما قال تعالى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا (133)} . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه إن شاء أذهب الناس الموجودين وقت نزولها، وأتى بغيرهم بدلا منهم، وأقام الدليل على ذلك في موضع آخر، وذلك الدليل هو أنه أذهب من كان قبلهم وجاء بهم بدلا منهم وهو قوله تعالى: {إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين} .

وذكر في موضع آخر: أنهم إن تولوا أبدل غيرهم وأن هؤلاء المبدلين لا يكونون مثل المبدل منهم بل يكونون خيرا منهم، وهو قوله تعالى: {وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} .

وذكر في موضع آخر: أن ذلك هين عليه غير صعب وهو قوله تعالى (إن يشأ يذهبكم ويأت

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (133)، للإمام (ابن كثير)

بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) أي: ليس بممتنع ولا صعب.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) في قوله: (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا)، قادر والله ربنا على ذلك: أن يهلك من يشاء من خلقه، ويأتي بآخرين من بعدهم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {133} {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} بالإهلاك {وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} فإذا عرفتم بأنكم لا بد أن تنتقلوا من هذه الدار، كما انتقل غيركم، وترحلون منها وتخلونها لمن بعدكم، كما رحل عنها من قبلكم وخلوها لكم، فلم اتخذتموها قرارا؟ وتوطنتم بها ونسيتم، أنها دار ممر لا دار مقر. وأن أمامكم دارًا، هي الدار التي جمعت كل نعيم وسلمت من كل آفة ونقص؟، وهي الدار التي يسعى إليها الأولون والآخرون، ويرتحل نحوها السابقون واللاحقون، التي إذا وصلوها، فثمّ الخلود الدائم، والإقامة اللازمة، والغاية التي لا غاية وراءها، والمطلوب الذي ينتهي إليه كل مطلوب، والمرغوب الذي يضمحل دونه كل مرغوب، هنالك والله، ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، ويتنافس فيه المتنافسون، من لذة الأرواح، وكثرة الأفراح، ونعيم الأبدان والقلوب، والقرب من علام الغيوب، فلله همة تعلقت بتلك الكرامات، وإرادة سمت إلى أعلى الدرجات" وما أبخس حظ من رضي بالدون، وأدنى همة من اختار صفقة المغبون" ولا يستبعد المعرض الغافل، سرعة الوصول إلى هذه الدار.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {133} {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ} عَن إيمَانهم، {ذُو الرَّحْمَةِ} بِتَأْخِيرِه الْعَذَاب لمن آمن بِهِ {إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} يهلككم يَا أهل مَكَّة {وَيَسْتَخْلِفْ} يخلف {مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} قرنا بعد قرن.(4)

* * *

قَال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {133} {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ} عن خلقه، {ذُو الرَّحْمَةِ} قال: (ابن عباس):- بأوليائه وأهل طاعته،

وقال: (الحلبي):- بِخَلْقِه، ذُو التَّجَاوُز،

{إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} يُهْلِكْكُمْ: وَعِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ، {وَيَسْتَخْلِفْ} ويخلف وَيُنْشِئْ، {مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ} خَلْقًا غَيْرَكُمْ أَمْثَلَ وَأَطْوَعَ.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (133).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (133).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (133)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (133). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} {الأنعام: 133} أي: من نسل آبائهم الْمَاضِينَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.(1)

* * *

[١٣٤] ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ما توعدون به -أيها الكفار- من البعث والنشور والحساب والعقاب لآتٍ لا مَحَالة، ولن تفوتوا ربكم بالهرب، فهو آخذ بنواصيكم، ومعذبكم بعذابه.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذي يوعدكم به ربكم - أيها المشركون - من العقاب على كفركم واقع بكم، ولن تُعجِزوا ربكم هربًا، فهو قادر على إعادتكم، وإن صرتم ترابًا وعظامًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإن الذى ينذركم به من عقاب، ويبشركم به من ثواب بعد البعث والجمع والحساب آتٍ لا محالة، وما أنتم بمعجزين من يطلبكم يومئذ، فلا قدرة لكم على الامتناع عن الجمع والحساب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ مَا تُوعَدُونَ} ... من مجيءِ الساعة.

{لَآتٍ} ... كائنٌ، رُوِي عن (قنبل)، و (يعقوب):- بالوقف بالياء على (لآتِي).

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} .... بغائبينَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين).

انظر: سورة - (يس) - آية (63)، - كما قال تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63)}.

* * *

و انظر: سورة- (مريم) - آية (75). - كما قال تعالى: {قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75)}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {134} {إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} لله، فارين من عقابه، فإن نواصيكم تحت قبضته، وأنتم تحت تدبيره وتصرفه.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (133).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/145)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 196)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (132)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تعالى: {134} {إِنَّمَا تُوعَدُونَ} مِنَ الْعَذَابِ {لَآتٍ} لكائن {وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ} بفائتين من الْعَذَاب يدرككم حَيْثُمَا كُنْتُم. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغويّ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {134} {إِنَّ مَا تُوعَدُونَ} أَيْ: مَا تُوعَدُونَ مِنْ مَجِيءِ السَّاعة والحشر، {لَآتٍ} كائن، {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} أَيْ: بِفَائِتِينَ، يَعْنِي:- يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ حيث ما كنتم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {134} {إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} أَيْ: أَخْبِرْهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ الَّذِي يُوعَدُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ،

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} أَيْ: وَلَا تُعْجِزُونَ اللَّهَ، بَلْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِكُمْ، وَإِنْ صِرْتُمْ تُرَابًا رُفَاتًا وعِظَامًا هُوَ قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.. (3)

* * *

[١٣٥] ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ: يا قوم اثبتوا على طريقتكم وما أنتم عليه من الكفر والضلال، فقد أعذرت وأقمت الحجة عليكم بالبلاغ المبين، فلست مباليًا بكفركم وضلالكم، بل سأثبت على ما أنا عليه من الحق، فستعلمون من يكون له النصر في الدنيا، ومن يرث الأرض، ومن له الدار الآخرة، إنه لا يفوز المشركون لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل عاقبتهم الخسران، وإن تمتعوا بما تمتعوا به في الدنيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ: يا قوم اعملوا على طريقتكم فإني عامل على طريقتي التي شرعها لي ربي جل وعلا فسوف تعلمون -عند حلول النقمة بكم- مَن الذي تكون له العاقبة الحسنة؟ إنه لا يفوز برضوان الله تعالى والجنة مَن تجاوز حده وظلم، فأشرك مع الله غيره. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها النبى - ﷺ - لهم مهددًا: اعملوا على النحو الذى اخترتموه بكل ما فى قدرتكم، وإنى عامل فى ناحية الحق، وستعلمون حتماً من تكون له العاقبة الحسنة فى الدار الآخرة، وهى لأهل الحق لا محالة، لأنكم ظالمون والله تعالى لم يكتب الفوز للظالمين. (6)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (134). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغويّ) سورة (الأنعام) الآية (134)..

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (134)، لِلإِمَام (ابن كثيرْ)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (145/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (196/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... يا محمد- ﷺ :

{يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} ... تمكُّنكم.

{مَكَانَتِكُمْ} ... طَرِيقَتِكُمْ.

{إِنِّي عَامِلٌ} ... ما أمرني به ربي.

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} ... أي: الجنة.

{عَاقِبَةُ الدَّارِ} ... العَاقِبَةُ، وَالمَآلُ الحسَنُ.

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} ... أي: لا ينجح سعيُهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} ... قرأ (أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ):- (مَكَانَاتِكُمْ) بالجمع" أي: حالاتكم،

وقرأ: (الباقون):- بالأول[(1)]، وهذا أمرُ وعيدٍ على المبالغة.

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} ... أي: الجنة. قرأ: (حمزة)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ):- بالياءِ على التذكير" لأن تأنيثَ العاقبةِ غيرُ حقيقي،

والباقون: بالتاء لتأنيث العاقبة..[(2)]

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعملون)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ياقوم اعملوا على مكانتكم) يعني على ناحيتكم.[(3)]

* * *

قوله تعالى: (الظالمون)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (الظالمون) يعني: لا أقبل ما كان في الشرك.[(4)]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {135} {قل} يَا مُحَمَّد لكفار أهل مَكَّة {يَا قوم اعْمَلُوا على مَكَانَتِكُمْ} على دينكُم فِي مَنَازِلكُمْ بهلاكي {إِنِّي عَامِلٌ} بِهَلَاكِكُمْ {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} يَعْنِي الْجنَّة {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ} لَا يَأْمَن وَلَا ينجو {الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ من عَذَاب الله.[(5)]

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 270)،
و"التيسير" للداني (ص: 107)،
و"تفسير البغوي" (2/ 67)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 320).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 270)،
و"التيسير" للداني (ص: 107)،
و"تفسير البغوي" (2/ 67)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 320).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (135)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (135).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (135).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (135). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمامْ (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّةْ) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{135} {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ {يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} قرأ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ):- (مَكَانَاتِكُمْ) بِالْجَمْعِ حَيْثُ كَانَ أَيْ: عَلَى تَمَكُّنِكُمْ،

قَالَ: (عَطَاءٌ):- عَلَى حَالَاتِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- اعْمَلُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ. يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أُمِرَ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى حَالَةٍ. عَلَى مَكَانَتِكَ يَا فُلَانُ، أَيْ: اثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَمْرُ وَعِيدٍ عَلَى الْمُبَالَغَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-: قُلْ لَهُمْ اعْمَلُوا عَلَى مَا أنتم عاملون،

{إِنِّي عَامِلٌ} مَا أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ:

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} أَيْ: الْجَنَّةُ،

قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ):- (يَكُونُ) بِالْيَاءِ هُنَا وَفِي الْقَصَصِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالتَّاءِ لِتَأْنِيثِ الْعَاقِبَةِ،

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَعْنَاهُ لَا يَسْعَدُ مَنْ كَفَرَ بِي وَأَشْرَكَ. قَالَ الضَّحَّاكُ: لَا يَفُوزُ. (1)

* * *

قَالَ: الإمامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه اللَّهُ) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {135} {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} هَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ، وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ،

أَيْ: اسْتَمِرُّوا عَلَى طَرِيقِكُمْ وَنَاحِيَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ عَلَى هُدًى، فَأَنَا مُسْتَمِرٌّ عَلَى طَرِيقَتِي وَمَنْهَجِي،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} {هُود: 121، 122} .

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أَيْ: نَاحِيَتِكُمْ.

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} أَيْ: أَتَكُونُ لِي أَوْ لَكُمْ. وَقَدْ أَنْجَزَ مَوْعِدَهُ لَهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَحَكَّمَهُ فِي نَوَاصِي مُخَالِفِيهِ مِنَ الْعِبَادِ، وَفَتَحَ لَهُ مَكَّةَ، وَأَظْهَرَهُ عَلَى مَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَعَادَاهُ وَنَاوَأَهُ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ عَلَى سَائِرِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَكَذَلِكَ الْيَمَنُ وَالْبَحْرَيْنِ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ. ثُمَّ فُتِحَتِ الْأَمْصَارُ وَالْأَقَالِيمُ وَالرَّسَاتِيقُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي أَيَّامِ خُلَفَائِهِ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} {الْمُجَادَلَة: 20} ،

وَقَالَ: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} {غَافِر: 51، 52} ،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} {الْأَنْبِيَاء: 105} ،

وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ رُسُلِه: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ. وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (135)..

الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} {إبْرَاهِيم: 13، 14}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} الْآيَةَ {النُّور: 55}،

وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ أولا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا . (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{135} {قُلْ} ... يا أيها الرسول- لقومك إذا دعوتهم إلى الله، وبينت لهم ما لهم وما عليهم من حقوقه، فامتنعوا من الانقياد لأمره، واتبعوا أهواءهم، واستمروا على شركهم:

{يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أي: على حالتكم التي أنتم عليها، ورضيتموها لأنفسكم.

{إِنِّي عَامِلٌ} على أمر الله، ومتبع لمراضي الله.

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} أنا أو أنتم، وهذا من الإنصاف بموضع عظيم، حيث بيَّن الأعمال وعامليها، وجعل الجزاء مقرونا بنظر البصير، ضاربا فيه صفحا عن التصريح الذي يغني عنه التلويح.

وقد علم أن العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة للمتقين، وأن المؤمنين لهم عقبى الدار، وأن كل معرض عما جاءت به الرسل، عاقبته سوء وشر،

ولهذا قال: {إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} فكل ظالم، وإن تمتع في الدنيا بما تمتع به، فنهايته﴿فيه﴾ الاضمحلال والتلف "إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته". (2)

* * *

[١٣٦] ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وابتدع المشركون بالله أن جعلوا لله مما خلق من الزروع والأنعام قِسْمًا، فزعموا أنه لله، وقِسْمًا آخر لأوثانهم وأنصابهم، فما خصَّصوه لشركائهم لا يصل إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالفقراء والمساكين، وما خصَّصوه لله فهو يصل إلى شركائهم من

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (135)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (135)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الأوثان يصرف في مصالحها، ألا ساء حكمهم وقسمتهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وجعل المشركون لله -جلَّ وعلا- جزءًا مما خلق من الزروع والثمار والأنعام يقدمونه للضيوف والمساكين، وجعلوا قسمًا آخر من هذه الأشياء لشركائهم من الأوثان والأنصاب، فما كان مخصصًا لشركائهم فإنه يصل إليها وحدها، ولا يصل إلى الله، وما كان مخصصًا لله تعالى فإنه يصل إلى شركائهم. بئس حكم القوم وقسمتهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- المشركون الذين يعبدون الأوثان في أوهام مستمرة، فهم يجعلون مما خلق الله تعالى وأنشأه من الزرع ومن الإبل والبقر والغنم، جزءاً لله تعالى ينفقونه على الضيفان والمحتاجين، وجزءاً آخر ينفقونه على خدمة الأوثان التي جعلوها شركاء لله تعالى بزعمهم، فما يجعلونه للأوثان يصل إلى أوثانهم فينفقونه عليها، وما يجعلونه لله بزعمهم لا يصل شيء منه إلى الضيفان والفقراء، وما أسوأ حكمهم الظالم، لأنهم جعلوا الأوثان نظراء لخالق الحرث والنسل، ولأنهم لا ينفقون ما جعلوه لله في مصارفه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَرَأَ} ... خَلَقَ.

{الْحَرْثِ} ... الزُّرُوعِ.

{مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ} ... الحَرْثُ: كُلُّ مَا يُحْرَثُ لَهُ الأرضُ مِنَ الزروعِ، والأنعامُ: الإبلُ والبقرُ والغنمُ.

{وَجَعَلُوا} ... أي: مشركو العرب.

{لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ} ... خلقَ.

{مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا} .... وذلك أنهم كانوا يجعلونَ نصيبًا من زُروعهم وأنعامهم لله، ونصيب منها لأصنامهم، فنصيبُ اللهِ للضيفانِ والمساكينِ، ونصيبُ آلهتهم لخدمها، فما سقطَ بهبوبِ الريحِ ونحوه من نصيبِ اللهِ في نصيبِ آلهتهم تركَ، وقالوا: إنَّ اللهَ غنيٌّ عن هذا، وما سقطَ من نصيبِ آلهتهم في نصيبِ اللهِ رُدَّ، ويقولون: هي محتاجة.

{فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ} .... أي: إلى الجهاتِ التي كانوا يَصْرِفون نصيبَ اللهِ إليها.

{وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ} ... إلى ما كانوا يصرفون نصيبَهم إليهم.

{سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} ... بئس ما يقضونَ.(4)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (الكسائِ):- (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي، والباقون: بفتحها، وهما لغتان (5).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/145)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 196)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (136)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: "التيسير" للداني (ص: 107)، و"تفسير البغوي" (2/ 68).

وقولُه: (بـزعمهم) تنبيه على أنَّ ذلك مما اخترعوه، لم يأمرهم به اللهُ. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) قال: جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا، وللشيطان والأوثان نصيباً.

فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سقى ما جعلوه الله في نصيب الشيطان تركوه، وإن انفجر من سقى ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه. فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء. وأما ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) سورة {المائدة آية: 103}. (2)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) – آية (205). –

كما قال تعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {136} {وَجَعَلُواْ لِلَّهِ} وصفوا لله {مِمَّا ذَرَأَ} خلق {مِنَ الْحَرْثِ والأنعام} الْإِبِل وَالْبَقر والسائمة {نَصِيباً} حظا فَقَالَ {هَذَا لِلَّهِ} بِزَعْمِهِمْ {وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا} لآلهتنا {فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ} لآلهتهم {فَلَا يَصِلُ إِلَى الله} فَلَا يرجع إِلَى الَّذِي جعلُوهُ لله {وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ} يرجع {إِلَى شُرَكَآئِهِمْ} إِلَى الَّذِي جعلُوا لآلهتهم {سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ} بئس مَا يقضون لأَنْفُسِهِمْ. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {136} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} الْآيَةَ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مِنْ حُرُوثِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَثِمَارِهِمْ وَسَائِرِ أَمْوَالِهِمْ نَصِيبًا، وَلِلْأَوْثَانِ نَصِيبًا، فَمَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ صَرَفُوهُ إِلَى الضِّيفَانِ وَالْمَسَاكِينِ، وَمَا جَعَلُوهُ لِلْأَصْنَامِ أَنْفَقُوهُ عَلَى الْأَصْنَامِ وَخَدَمِهَا، فَإِنْ سَقَطَ شَيْءٌ مِمَّا جَعَلُوهُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي نَصِيبِ الْأَوْثَانِ تَرَكُوهُ وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ هَذَا، وَإِنْ سَقَطَ شَيْءٌ مِنْ نَصِيبِ الْأَصْنَامِ فِيمَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ رَدُّوهُ إِلَى الْأَوْثَانِ، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُحْتَاجَةٌ، وَكَانَ إِذَا هَلَكَ أَوِ انْتَقَصَ شَيْءٌ مِمَّا جَعَلُوهُ لِلَّهِ لَمْ يُبَالُوا بِهِ، وَإِذَا هَلَكَ أَوِ انْتَقَصَ شَيْءٌ مِمَّا جَعَلُوا لِلْأَصْنَامِ جَبَرُوهُ بِمَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ،

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 263)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 321).

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (136)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (136).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (136). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ} خَلَقَ {مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} وَفِيهِ اخْتِصَارٌ مَجَازُهُ: وَجَعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا وَلِشُرَكَائِهِمْ نَصِيبًا. {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ} قَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ) بِزُعْمِهِمْ بِضَمِّ الزَّاي، وَ (الْبَاقُونَ):- بِفَتْحِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَهُوَ الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ،

{وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا} يَعْنِي:- الْأَوْثَانَ،

{فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ} وَمَعْنَاهُ: مَا قُلْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يُتَمُّونَ مَا جَعَلُوهُ لِلْأَوْثَانِ مِمَّا جَعَلُوهُ لِلَّهِ، وَلَا يُتَمُّونَ مَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ مِمَّا جَعَلُوهُ لِلْأَوْثَانِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانُوا إِذَا أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ اسْتَعَانُوا بِمَا جَزَّءُوا لِلَّهِ وأكلوا منه فوفروا مَا جَزَّءُوا لِشُرَكَائِهِمْ وَلَمْ يَأْكُلُوا منه.

{سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} {الأنعام: 136} أي: بئس ما يقضون. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {136} {وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا هَذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ ، وَمَا كَانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} جَعَلُوا للهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيبًا، وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيبًا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {136} {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} .

هَذَا ذَمٌّ وَتَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا بِدَعًا وَكُفْرًا وَشِرْكًا، وَجَعَلُوا لِلَّهِ جُزْءًا مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ} أَيْ: مِمَّا خَلَقَ وَبَرَأَ {مِنَ الْحَرْثِ} أَيْ: مِنَ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ.

{وَالأنْعَامِ نَصِيبًا} أَيْ: جُزْءًا وَقَسْمًا، {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا}

وقَوْلُهُ: {فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ}

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَالْعَوْفِي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ كَانُوا إِذَا حَرَثُوا حَرْثًا، أَوْ كَانَتْ لَهُمْ ثَمَرَةٌ، جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْهُ جُزْءًا وَلِلْوَثَنِ جُزْءًا، فَمَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ أَوْ ثَمَرَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِنْ نَصِيبِ الْأَوْثَانِ حَفَظُوهُ وَأَحْصَوْهُ. وَإِنْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا سُمِّيَ لِلصَّمَدِ رَدُّوهُ إِلَى مَا جَعَلُوهُ لِلْوَثَنِ. وَإِنْ سَبَقَهُمُ الْمَاءُ الَّذِي جَعَلُوهُ لِلْوَثَنِ. فَسَقَى شَيْئًا جَعَلُوهُ لِلَّهِ جَعَلُوا ذَلِكَ لِلْوَثَنِ. وَإِنْ سَقَطَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرْثِ وَالثَّمَرَةِ الَّذِي جَعَلُوهُ لِلَّهِ، فَاخْتَلَطَ بِالَّذِي جَعَلُوهُ لِلْوَثَنِ، قَالُوا: هَذَا فَقِيرٌ. وَلَمْ يَرُدُّوهُ إِلَى مَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ. وَإِنْ سَبَقَهُمُ الْمَاءُ الَّذِي جَعَلُوهُ لِلَّهِ. فَسَقَى مَا سُمِّيَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (136)..

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام) . آية (136). برقم (ج 6/ ص55).

لِلْوثَنِ تَرَكُوهُ لِلْوثَنِ، وَكَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامَ، فَيَجْعَلُونَهُ لِلْأَوْثَانِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحَرِّمُونَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} الْآيَةَ.

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ (قَتَادَةُ)، وَ (السُّدِّيُّ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي (تفسيره):- كُلُّ شَيْءٍ جَعَلُوهُ لِلَّهِ مِنْ ذِبْحٍ يَذْبَحُونَهُ، لَا يَأْكُلُونَهُ أَبَدًا حَتَّى يَذْكُرُوا مَعَهُ أَسْمَاءَ الْآلِهَةِ. وَمَا كَانَ لِلْآلِهَةِ لَمْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ مَعَهُ،

وَقَرَأَ الْآيَةَ حَتَّى بَلَغَ: {سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} أَيْ: سَاءَ مَا يُقَسِّمُونَ. فَإِنَّهُمْ أخطؤوا أَوَّلًا فِي الْقِسْمَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَخَالِقُهُ، وَلَهُ الْمُلْكُ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَفِي تَصَرُّفِهِ وَتَحْتَ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ. ثُمَّ لَمَّا قَسَّمُوا فِيمَا زَعَمُوا لَمْ يَحْفَظُوا الْقِسْمَةَ الَّتِي هِيَ فَاسِدَةٌ، بَلْ جَارُوا فِيهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} {النَّحْل: 57}

وَقَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ} {الزُّخْرُف: 15}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} {النَّجْم: 21، 22}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {136 - 137} {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}.

يخبر تعالى، عمَّا عليه المشركون المكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم، من سفاهة العقل، وخفة الأحلام، والجهل البليغ، وعدَّد تبارك وتعالى شيئا من خرافاتهم، لينبه بذلك على ضلالهم والحذر منهم، وأن معارضة أمثال هؤلاءالسفهاء للحق الذي جاء به الرسول-، لا تقدح فيه أصلا فإنهم لا أهلية لهم في مقابلة الحق، فذكر من ذلك أنهم.

{جعلوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} ولشركائهم من ذلك نصيبا، والحال أن الله تعالى هو الذي ذرأه للعباد، وأوجده رزقا، فجمعوا بين محذورين محظورين، بل ثلاثة محاذير، منَّتهم على الله، في جعلهم له نصيبا، مع اعتقادهم أن ذلك منهم تبرع، وإشراك الشركاء الذين لم يرزقوهم، ولم يوجدوا لهم شيئا في ذلك، وحكمهم الجائر في أن ما كان لله لم يبالوا به، ولم يهتموا، ولو كان واصلا إلى الشركاء، وما كان لشركائهم اعتنوا به واحتفظوا به ولم يصل إلى الله منه شيء، وذلك أنهم إذا حصل لهم -

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (136)، للإمام (ابن كثير).

من زروعهم وثمارهم وأنعامهم، التي أوجدها الله لهم- شيء، جعلوه قسمين:

قسمًا قالوا: هذا لله بقولهم وزعمهم، وإلا فالله لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه، ولا يقبل عمل مَن أشرك به.

وقسمًا جعلوه حصة شركائهم من الأوثان والأنداد.

فإن وصل شيء مما جعلوه لله، واختلط بما جعلوه لغيره، لم يبالوا بذلك، وقالوا: الله غني عنه، فلا يردونه، وإن وصل شيء مما جعلوه لآلهتهم إلى ما جعلوه لله، ردوه إلى محله، وقالوا: إنها فقيرة، لا بد من رد نصيبها.

فهل أسوأ من هذا الحكم. وأظلم؟ " حيث جعلوا ما للمخلوق، يجتهد فيه وينصح ويحفظ، أكثر مما يفعل بحق الله.

ويحتمل أن تأويل الآية الكريمة، ما ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال عن الله تعالى أنه قال: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من أشرك معي شيئا تركته وشركه".

وأن معنى الآية أن ما جعلوه وتقربوا به لأوثانهم، فهو تقرب خالص لغير الله، ليس لله منه شيء، وما جعلوه لله -على زعمهم- فإنه لا يصل إليه لكونه شركًا، بل يكون حظ الشركاء والأنداد، لأن الله غني عنه، لا يقبل العمل الذي أُشرِك به معه أحد من الخلق.

ومن سفه المشركين وضلالهم، أنه زيَّن لكثير من المشركين شركاؤهم -أي: رؤساؤهم وشياطينهم- قتل أولادهم، وهو: الوأد، الذين يدفنون أولادهم الذكور خشية الافتقار، والإناث خشية العار.

وكل هذا من خدع الشياطين، الذين يريدون أن يُرْدُوهم بالهلاك، ويلبسوا عليهم دينهم، فيفعلون الأفعال التي في غاية القبح، ولا يزال شركاؤهم يزينونها لهم، حتى تكون عندهم من الأمور الحسنة والخصال المستحسنة، ولو شاء الله أن يمنعهم ويحول بينهم وبين هذه الأفعال، ويمنع أولادهم عن قتل الأبوين لهم، ما فعلوه، ولكن اقتضت حكمته التخلية بينهم وبين أفعالهم، استدراجا منه لهم، وإمهالا لهم، وعدم مبالاة بما هم عليه،

ولهذا قال: {فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} أي: دعهم مع كذبهم وافترائهم، ولا تحزن عليهم، فإنهم لنيضروا الله شيئا. (1)

* * *

[١٣٧] ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما حسَّن الشيطان للمشركين هذا الحكم الجائر حسَّن لكثير من المشركين شركاؤهم من الشياطين أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر" ليهلكوهم بالوقوع في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق، وليخلطوا عليهم دينهم

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (136-137)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فلا يعرفون ما هو مشروع وما هو غير مشروع، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء ذلك لحكمة بالغة، فاترك -أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركين وافتراءهم الكذب على الله، فإن ذلك لا يضرك، وسلّم أمرهم لله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وكما زيَّن الشيطان للمشركين أن يجعلوا لله تعالى من الحرث والأنعام نصيبًا، ولشركائهم نصيبًا، زيَّنت الشياطين لكثير من المشركين قَتْلَ أولادهم خشية الفقر" ليوقعوا هؤلاء الآباء في الهلاك بقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس، فيضلوا ويهلكوا، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه قدَّر ذلك لعلمه بسوء حالهم ومآلهم، فاتركهم -أيها الرسول- ﷺ : وشأنهم فيما يفترون من كذب، فسيحكم الله بينك وبينهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما زيَّنَتْ لهم أوهامهم تلك القسمة الظالمة لما خلق الله من حرث وإبل وبقر وغنم، قد زيَّنَتْ لهم أوهامهم فى الأوثان التى زعموها شركاء لله قتْل أولادهم عند الولادة، وأن يُنذروا لآلهتهم ذبح أولادهم، وإن تلك الأوهام ترديهم و تخلط عليهم أمر الدين، فلا يدركونه على وجهه، وإذا كانت الأوهام لها ذلك السلطان على عقولهم، فاتركهم وما يفترونه على الله تعالى وعليك وسينالون عقاب ما يفترون، وتلك مشيئة الله، فلو شاء ما فعلوا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَلِكَ} ... ومثل ذلكَ.

{لِيُرْدُوهُمْ} ... أي: يُهْلِكُوهُمْ، والرَّدَى: الهَلاَكُ.

{وَلِيَلْبِسُوا} .... لِيَخْلطوا.

{عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ} ... ويُدْخِلوا عليهم الشكَّ فيه.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ} ... بيَّن أن كفرهم بمشيئة الله تعالى، وهو ردٌّ على القدرية.

{فَذَرْهُمْ} ... يا محمدُ.

{وَمَا يَفْتَرُونَ} ... من الكذب" فإن الله لهم بالمرصاد.

{يَفْتَرُونَ} ... يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} قراءة العامَّة: (زَيَّنَ) بفتح الزاء والياء ونصب (قَتْلَ) مفعولًا صريحًا، وجرِّ (أَوْلادِهِمْ) إضافة، ورفع (شُرَكَاؤُهُمْ) فاعل (زَيَّنَ) " أي: شياطينُهم حَسَّنوا لهم وَأْدَ البنات، وهو دَفْنُهُنَّ في حياتهن خيفة العيلة،

وقرأ ابنُ عامر: بضمِّ الزاي وكسر الياء مجهولًا، ورفع (قَتْلُ) ونصبِ دال (أَوْلادَهُمْ)،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/145)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/196)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وخفض همزة (شُركَائِهِمْ) بإضافة (قتل) إليه. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم) زينوا لهم، من قتل أولادهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (قتل أولادهم شركاؤهم) شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة.
أي خشية الفقر. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (ليردوهم) فيهلكوهم. (وليلبسوا عليهم دينهم) فيخلطوا عليهم دينهم. (ذرهم) يعني خل عنهم. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {137} {وَكَذَلِك} كَمَا زينا قَوْلهم وعملهم {زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكين قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ} بناتهم {شُرَكَآؤُهُمْ} من الشَّيَاطِين {لِيُرْدُوهُمْ} ليهلكوهم {وَلِيَلْبِسُوا} يخلطوا {عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ} دين إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل {وَلَوْ شَآءَ الله مَا فَعَلُوهُ} يَعْنِي التزيين وَدفن بناتهم أَحيَاء {فَذَرْهُمْ} اتركهم (وَمَا يَفْتَرُونَ) يكذبُون على الله فَيَقُولُونَ إِن الله أَمرهم بذلك يَعْنِي بدفن الْبَنَات. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {137} {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أَيْ: كَمَا زَيَّنَ لَهُمْ تَحْرِيمَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، {قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- شُرَكَاؤُهُمْ أَيْ: شَيَاطِينُهُمْ زَيَّنُوا أو حسنوا لَهُمْ وَأْدَ الْبَنَاتِ خِيفَةَ الْعَيْلَةِ، سُمِّيَتِ الشَّيَاطِينُ شُرَكَاءَ لِأَنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَأُضِيفَ الشُّرَكَاءُ إِلَيْهِمْ لأنهم اتخذوها.

وقال الحلبي: شُرَكَاؤُهُمْ سَدَنَةُ آلِهَتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يزينون للكفار قتل الأولاد، وكان

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 270)، و"التيسير" للداني (ص: 107)، و"تفسير البغوي" (2/ 68 - 69)، و"الكشف" لمكي (1/ 453 - 454)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 263)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 321 - 322).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (137)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (137).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (137).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (137).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (137). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَحْلِفُ لَئِنْ وُلِدَ لَه كَذا غلاما لَيَنْحَرَنَّ أَحَدُهُمْ كَمَا حَلَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَلَى ابْنه عبْد الله،

وَقَرَأَ ابْنُ عَامِر: (زُيِّنَ) بِضَمِّ الزَّاي وَكَسْر الْيَاء، (قَتْلُ) رَفْعٌ (أَوْلَادهمْ) نَصْبٌ، (شُرَكَائِهِمْ) بِالْخَفْض عَلَى التقديم فَأُضِيفُ الْفِعْلُ وَهُوَ الْقَتْلُ إِلَى الشُّرَكَاء وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّوْا ذلك، لأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ زَيَّنُوا ذَلِكَ وَدَعَوْا إِلَيْهِ، فَكَأَنَّهُمْ فَعَلُوهُ. قَوْلُهُ عز وجل: {لِيُرْدُوهُمْ} ليهلكوهم،

{وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ} ليخلطوا عليهم {دِينَهُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- لِيُدْخِلُوا عَلَيْهِمُ الشَّكَّ فِي دِينِهِمْ وَكَانُوا عَلَى دِين إِسْمَاعِيلَ فَرَجَعُوا عَنْهُ بِلَبْسِ الشياطين.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ} أي: لوشاء اللَّه لَعَصَمَهُمْ حَتَّى مَا فَعَلُوا ذَلِكَ مِنْ تَحْرِيم الْحَرْث وَالْأَنْعَام وقتل الأولاد،

{فَذَرْهُمْ} يا محمد، {وَمَا يَفْتَرُونَ} {الأنعام: 137} يَخْتَلِقُونَ مِنَ الْكَذِب، فَإِنَّ اللَّهَ تعالى لهم بالمرصاد. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {137} {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }.

يَقُولُ تَعَالَى: وَكَمَا زَيَّنَتِ الشَّيَاطِينُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَجْعَلُوا لله مما ذرأ مِنَ الحرث والأنعام نَصِيبًا، كَذَلِكَ زَيَّنُوا لَهُمْ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ خَشْيَةَ الْعَارِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَة)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ: زَيَّنُوا لَهُمْ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {شُرَكَاؤُهُمْ} شَيَاطِينُهُمْ، يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ يئدوا أَوْلَادَهُمْ خَشْيَةَ العَيْلة.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- أَمَرَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ أَنْ يَقْتُلُوا الْبَنَاتِ.

وَإِمَّا {لِيُرْدُوهُمْ} فَيُهْلِكُوهُمْ، وَإِمَّا {لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ} أَيْ: فَيَخْلِطُونَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ.

وَنَحْوَ ذَلِكَ قَالَ: (قَتَادَةُ):- ، وَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) .

وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾} {النَّحْل: 58، 59} ،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} {التَّكْوِير: 8، 9} .

وَقَدْ كَانُوا أَيْضًا يَقْتُلُونَ الْأَوْلَادَ مِنَ الْإِمْلَاقِ، وَهُوَ: الْفَقْرُ، أَوْ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ أَنْ يَحْصُلَ لَهُمْ فِي تَانِي الْمَالِ وَقَدْ نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ لِذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا كُلُّهُ مِنْ شَرْعِ الشَّيْطَانِ تَزْيِينُهُ لَهُمْ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ} أَيْ: كُلُّ هَذَا وَاقِعٌ بِمَشِيئَته تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ لِذَلِكَ كَوْنًا، وَلَهُ الْحِكْمَةُ التَّامَّةُ فِي ذَلِكَ، فَلَا يُسْأَلُ عمَّا يَفعلُ وَهُمْ يُسألون.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (137)..

{فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} أي: فدعهم واجْتَنِبْهُمْ وَمَا هُمْ فيه، فَسَيَحْكُمُ الله بينك وبينهم.(1)

* * *

﴿ مِن فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• تفاوت مراتب الخلق في أعمال المعاصي والطاعات يوجب تفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب.

• ذمَّ الله المشركين بسبع صفات هي: الخسران والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما رزقهم الله والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء" فهذه أمور سبعة، وكل واحد منها سبب تام في حصول الذم.

• اتباع الشيطان موجب لانحراف الفطرة حتى تصل لاستحسان القبيح مثل قتل الأولاد ومساواة أصنامهم بالله سبحانه وتعالى.(2)

* * *

[١٣٨] ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَ يَطْعَمُهَا إِلاَ مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (138) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (139) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (142)

وقال المشركون: هذه أنعام وزروع ممنوعة لا يأكل منها إلا من يشاؤون بزعمهم وافترائهم من خدَّام الأوثان وغيرهم، وهذه أنعام حُرِّمت ظهورها" فلا تُركَب، ولا يُحْمَل عليها، وهي البَحِيرة والسائبة والحامي، وهذه أنعام لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح، وإنما يذبحونها باسم أصنامهم" ارتكبوا ذلك كله كذبًا على الله أن ذلك من عنده، سيجزيهم الله بعذابه بسبب ما كانوا يفترون عليه.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون: هذه إبل وزرع حرام، لا يأكلها إلا مَن يأذنون له -حسب ادعائهم- من سدنة الأوثان وغيرهم.

وهذه إبل حُرِّمت ظهورها، فلا يحل ركوبها والحملُ عليها بحال من الأحوال.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (137)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 145). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 146). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وهذه إبل لا يَذكرون اسم الله تعالى عليها في أي شأن من شئونها. فعلوا ذلك كذبًا منهم على الله، سيجزيهم الله بسبب ما كانوا يفترون من كذبٍ عليه سبحانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومن أوهامهم أنهم يقولون: هذه إبل وبقر وغنم وزرع ممنوعة، لا يأكلها أحد إلا من يشاءون من خَدَمَة الأوثان، وذلك من زعمهم الباطل، لا من عند الله. وقالوا أيضاً: هذه إبل حُرِّمت ظهورها فلا يركبها أحد، وهم مع ذلك لا يذكرون اسم الله تعالى عند ذبح ما يذبحون من إبل وبقر وغنم، وذلك لكذبهم على الله تعالى بشركهم، والله تعالى سيجزيهم بالعذاب في الآخرة، بسبب افترائهم وتحريمهم ما يُحرِّمون من غير تحريم الله تعالى. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُوا} ... يعني: المشركين.

{هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ} ... أي: حَرامٌ،

المعنى: إنهم كانوا يُعيِّنون أشياءَ لآلِهتهم، ويُحَرِّمونها، ويقولون: {وَحَرْثٌ} ... زَرْعٌ.

{حِجْرٌ} ... مُحَرَّمَةٌ. (أي: حرامٌ وأصلُه المنعُ،

والمعنى أنهم حَرَّمُوا أَنْعَامًا وهي البَحِيرَةُ والسَّائِبَةُ والوَصِيلَةُ وَالْحَامِي، وَحَرْثًا جعلوه لأصنامهم).

{لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ} ... من النساء والرجالِ.

{وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا} ... وهي البحائرُ والسوائبُ والحوامي، وتقدَّمَ تفسيرُها في سورة المائدة.

{وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا} ... وهي قربانُ آلهتهم.

{افْتِرَاءً عَلَيْهِ} ... لأن ما قالوه تَقَوُّلٌ عليه.

{سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ... أي: بسببه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (**وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم**)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الأنعام) السائبة والبحيرة التي سموا.) (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- **قوله**: (وحرث حجر) فالحجر، ما حرموا من الوصيلة، وتحريم ما حرموا. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- **قوله**: (لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) فيقولون: حرام أن يطعم إلا من شئنا. (وأنعام حرمت ظهورها) **قال**: البحيرة والسائبة والحام (وأنعام لا يذكرون اسم الله

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (146/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (197/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (138).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (138).

عليها) فكانوا لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولدوها، ولا إن نحروها.(1)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- (2) {حِجْرٌ}: حَرامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجرٌ مَحْجُورٌ.

وَالحِجْرُ -كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ.

وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ: الحِجْرُ،

وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ , وَحِجًى.

وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ , فَهُوَ: مَنْزِلٌ.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {138} {وَقَالُوا هَذِهِ أنعام} يَعْنِي الْبحيرَة والسائبة والوصيلة والحام {وَحَرْثٌ حِجْرٌ} حرَام {لاَّ يَطْعَمُهَآ إِلاَّ مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ} يعنون الرِّجَال دون النِّسَاء {وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا} وَهِي الحام {وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسم الله عَلَيْهَا} إِذا حملت وَلَا إِذا ركبت وَهِي الْبحيرَة {افترآء عَلَيْهِ} كذبا على الله أَنه أمرهم بذلك {سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} يكذبُون على الله.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {138} {وَقَالُوا} يَعْنِي:- الْمُشْرِكِينَ, {هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ} أَيْ: حَرَامٌ, يَعْنِي:- مَا جَعَلُوا لِلَّهِ وَلِآلِهَتِهِمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ عَلَى مَا مَضَى ذِكْرُهُ.

وَقَالَ: (مجاهد):- يعني الأنعام الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَام،

{لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ} يَعْنُونَ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ،

{وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا} يَعْنِي:- الْحَوَامِيَ كَانُوا لَا يَرْكَبُونَهَا،

{وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا} أَيْ: يَذْبَحُونَهَا بِاسْمِ الْأَصْنَامِ لَا بِاسمِ اللَّهِ،

وَقَالَ: (أَبُو وَائِلٍ):- مَعْنَاهُ لَا يَحُجُّونَ عَلَيْهَا وَلَا يَرْكَبُونَهَا لِفِعْلِ الْخَيْرِ, لِأَنَّهُ لَمَّا جَرَتِ الْعَادَةُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ عَبَّرَ بِذِكْرِ اللَّه تَعَالَى عَنْ فعْلِ الْخَيْرِ.

{افْتِرَاءً عَلَيْهِ} يَعْنِي:- أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهِ افْتِرَاءً عَلَيْهِ {سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} {الأنعام: 138}.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {138} {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (138).

(2) انظر: صحيح الإمَام (البُخَاري) في تفسير سورة (الأنعام). آية (148). برقم (ج 4/ ص 148).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (138). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (138)..

عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- "الحِجْرُ": الْحَرَامُ، مِمَّا حَرَّمُوا الْوَصِيلَةَ، وَتَحْرِيمِ مَا حَرَّمُوا.

وَكَذَلِكَ: قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ).

وَقَالَ قَتَادَةُ: {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ} الْآيَةَ: تَحْرِيمٌ كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَتَغْلِيظٌ وَتَشْدِيدٌ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- {حِجْرٌ} إِنَّمَا احْتَجَزُوهَا لِآلِهَتِهِمْ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- {لَا يَطْعَمُهَا إِلا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ} يَقُولُونَ: حَرَامٌ أَنْ نُطْعِمَ إِلَّا مَنْ شِئْنَا.

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} {يُونُسَ: 59}،

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} {الْمَائِدَةِ: 103}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{138} {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

ومن أنواع سفاهتهم أن الأنعام التي أحلها الله لهم عمومـا، وجعلها رزقا ورحمة، يتمتعون بها وينتفعون، قد اخترعوا فيها بِدعًا وأقوالا من تلقاء أنفسهم، فعندهم اصطلاح في بعض الأنعام﴿والحرث﴾ أنهم يقولون فيها: {هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ} أي: محرم.

{لا يَطْعَمُهَا إِلا مَنْ نَشَاءُ} أي: لا يجوز أن يطعمه أحد، إلا من أردنا أن يطعمه، أو وصفناه بوصف -من عندهم-.

وكل هذا بزعمهم لا مستند لهم ولا حجة إلا أهويتهم، وآراؤهم الفاسدة.

وأنعام ليست محرمة من كل وجه، بل يحرمون ظهورها، أي: بالركوب والحمل عليها، ويحمون ظهرها، ويسمونها الحام، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها، بل يذكرون اسم أصنامهم وما كانوا يعبدون من دون الله عليها، وينسبون تلك الأفعال إلى الله، وهم كذبة فُجَّار في ذلك.

{سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} على الله، من إحلال الشرك، وتحريم الحلال من الأكل، والمنافع. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (138)، لِلإِمَامِ (ابن كثير)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (138)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١٣٩] ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالوا: ما في بطون هذه السَّوائب والبَحَائر من الاجنة إن وُلِد حيًّا حلال على ذكورنا، محَرَّم على نسائنا، وإن وُلِد ما في بطونها من الأجنة ميتًا فالذكور والإناث فيه شركاء. سيجزيهم الله تعالى بقولهم هذا ما يستحقون، إنه حكيم في تشريعه وتدبيره شؤون خلقه، عليم بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون: ما في بطون الأنعام من أجنَّة مباح لرجالنا، ومحرم على نسائنا، إذا ولد حيًّا، ويشركون فيه إذا ولد ميتًا. سيعاقبهم الله إذ شرَّعوا لأنفسهم من التحليل والتحريم ما لم يأذن به الله. إنه تعالى حكيم في تدبير أمور خلقه، عليم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن أوهام هؤلاء المشركين أنهم يقولون: ما فى بطون الأنعام التى جعلوها ممنوعة لا تذبح ولا تركب، ما فى بطونها من أجنَّة خالص للذكور من الرجال، ويُحْرَم منه النساء، ومع ذلك إذا نزل ميتاً فهم شركاء فيه، يأكلون منه، سيجزيهم الله تعالى على كذبهم الذى وصفوا به فعلهم، إذ ادَّعَوْا أن هذا التحريم من عند الله تعالى، وإن الله عليم بكل شئ، حكيمٌ، كل أفعاله على مقتضى الحكمة وهو يجزى الآثمين بإثمهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُوا مَا} ... أي: الذي.

{فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا} ... كانوا يقولون في أَجنَّة البحائر والسوائب: ما وُلد حيًّا، هو خالصٌ للذكور، وأنَّث (خَالِصَة) للتأكيد كالخاصَّة والعامَّة.

{وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} ... أي: نسائنا.

{وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً} ... أي: مما وُلد ميْتًا، اشترك فيه الرجال والنساء الإناثُ والذكور.

{سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ} ... أي: جزاءَ وصفِهم للكذب على الله.

{إِنَّهُ حَكِيمٌ} ... في عذابهم.

{عَلِيمٌ} ... بأقوالهم.

{وَصْفَهُمْ} ... كَذِبَهُمْ عَلَى اللهِ" بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابنُ كثير):- (يَكُنْ) بالياء على التذكير (مَيْتَةٌ) بالرفع" لأن المرادَ بالميتة الميتُ" أي: وإن وقعَ في البطونِ ميتٌ.

وقرأ: (أبو جعفر)، و(ابنُ عامر):- (تَكُنْ) بالتاءِ على التأنيثِ (مَيْتَةٌ) بالرفع، ذكر

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 146). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/146)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/197)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الفعل بعلامة التأنيث" لأن الميتةَ في اللفظ مؤنثة،

وأبو جعفر: على أصلِه في تشديد الياء،

وقرأ أبو بكرٍ عن عاصم: (تَكُنْ) بالتأنيث (مَيْتَةً) نصبٌ" أي: وإن تكنِ الأجنةُ ميتةً،

وقرأ الباقون: (وإنْ يَكُنْ) بالياء على التذكير (مَيْتَةً) نصبٌ، ردَّه إلى (ما) (1)، أي: وإنْ يكنْ ما في البطونِ ميتةً، يدلُّ عليه أنه قال: {فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ} ولم يقل: فيها، وأرادَ: أن الرجالَ والنساءَ فيهِ شركاءُ. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبريْ) – (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) السائبة والبحيرة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتمْ) - (رحمه اللَّهْ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):-

قوله: (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) فهذه الأنعام، ما ولد منها حي. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتمْ) - (رحمه اللَّهْ) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):-

قوله: (خالصة لذكورنا) فهو خالص للرجال دون النساء. (وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء) قال: ما ولدت من ميت فيأكله الرجال والنساء. (6)

* * *

قوله تعالى: (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياسْ) – (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (سيجزيهم وصفهم) قال: قولهم الكذب في ذلك. (7)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ {139}

---

(1) انظر: "السبعة" (لابن مجاهد) (ص: 270)، و"التيسير" للداني (ص: 107)، و"تفسير البغوي" (2/ 70)، و"النشر في القراءات العشر" (لابن الجزري) (2/ 265 - 266)، و"إتحاف فضلاء البشر" (للدمياطي) (ص: 218)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 324 - 325).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (139)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (139).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (139).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (139).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (139).

(7) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (139).

{الْأَنْعَام} يَعْنِي الْبحيرة والوصيلة {خَالِصَة} حَلَال {لِذُكُورِنَا} يعنون الرِّجَال {وَمُحَرَّمٌ على أَزْوَاجِنَا} يعنون النِّسَاء {وَإِن يَكُن مَيْتَة} تلو ميتة أَو مَاتَ بعد ذَلِك {فَهُمْ فيه} فِي أكله {شُرَكَاءُ} شرع الرِّجَال وَالنِّسَاء {سَيَجْزِيهِم} وَهَذَا وَعِيد لَهُم {وَصْفَهُمْ} وَيُقَال مَا وصفهم عَمْرو بن لحي رَآهُ النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فِي جَهَنَّم يجر قصبه من دبره وَكَانَ يعلمهُمْ تَحْرِيم الْأَنْعَام {إِنَّهُ حَكِيمٌ} أحل لَهُم الْحَلَال {عَلِيمٌ} بوصفهم الْحَرَام. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغويْ) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللهُ) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {139} {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} أَيْ: نِسَائِنَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ (قَتَادَةُ)، وَ (الشَّعْبِيُّ):- أَرَادَ أَجِنَّةَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ فَمَا وُلِدَ مِنْهَا حَيًّا فَهُوَ خَالِصٌ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، وَمَا وُلِدَ مَيِّتًا أَكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا. وَأَدْخَلَ الْهَاءَ فِي (الخالصة) لِلتَّأْكِيدِ كَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، كَقَوْلِهِمْ: نَسَّابَةٌ وعلامة،

وقال: (الفراء) – رحمه الله-: أدخلت الهاء لتأنيثها.

وَقَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- خَالِصٌ وَخَالِصَةٌ وَاحِدٌ، مِثْلُ وَعْظٍ وَمَوْعِظَةٍ،

{وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَأَبُو (جَعْفَرٍ):- (تَكُنْ) بِالتَّاءِ (مَيْتَةٌ) رَفْعٌ، ذَكَرَ الْفِعْلَ بِعَلَامَةِ التَّأْنِيثِ، لِأَنَّ الْمَيْتَةَ فِي اللَّفْظِ مُؤَنَّثَةٌ.

وقرأ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عاصم):- (تَكُنْ) بِالتَّاءِ (مَيْتَةً) نَصْبٌ، أَيْ: وَإِنْ تَكُنِ الْأَجِنَّةُ مَيْتَةً،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ):- (وَإِنْ يَكُنْ) بِالْيَاءِ (مَيْتَةٌ) رَفْعٌ. لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَيْتَةِ الْمَيِّتُ، أَيْ: وَإِنْ يَقَعْ مَا فِي الْبُطُونِ مَيِّتًا،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (وَإِنْ يَكُنْ) بِالْيَاءِ (مَيْتَةً) نَصْبٌ، رَدَّهُ إِلَى (مَا) أَيْ: وَإِنْ يَكُنْ مَا فِي الْبُطُونِ مَيْتَةً، يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: {فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ} وَلَمْ يَقُلْ: فِيهَا، وَأَرَادَ أَنَّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ فِيهِ شُرَكَاءُ. {سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ} أَيْ: بِوَصْفِهِمْ، أَوْ عَلَى وَصْفِهِمُ الْكَذِبَ على الله، {إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} {الأنعام: 139}. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثيرْ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {139} {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}.

قَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا} الْآيَةَ، قَالَ: اللَّبَنُ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا} الْآيَةَ: فَهُوَ اللَّبَنُ، كَانُوا يُحَرِّمُونَهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (139). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (139)..

عَلَى إِنَاثِهِمْ، وَيَشْرَبُهُ ذُكْرَانُهُمْ. وَكَانَتِ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ ذَكَرًا ذَبَحُوهُ، وَكَانَ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ. وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى تُرِكَتْ فَلَمْ تُذْبَحْ، وَإِنْ كَانَتْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ. فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ. وَكَذَا قَالَ: (السُّدِّيِّ).

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ):- "الْبَحِيرَةُ" لَا يَأْكُلُ مِنْ لَبَنِهَا إِلَّا الرِّجَالُ، وَإِنْ مَاتَ مِنْهَا شَيْءٌ أَكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ،

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} قَالَ: هِيَ السَّائِبَةُ وَالْبَحِيرَةُ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- فِي قَوْلِ: {سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ} أَيْ: قَوْلَهُمُ الْكَذِبَ فِي ذَلِكَ، يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ} الْآيَةَ {النَّحْل: 116، 117}.

إِنَّهُ {حَكِيمٌ} أَيْ: فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ،

{عَلِيمٌ} بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَسَيَجْزِيهِمْ على ذلك أتم الجزاء. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى: ومن آرائهم السخيفة أنهم يجعلون بعض الأنعام، ويعينونها - محرما ما في بطنها على الإناث دون الذكور، فيقولون: {139} {مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا} أي: حلال لهم، لا يشاركهم فيها النساء،

{وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} أي: نسائنا، هذا إذا ولد حيا، وإن يكن ما﴿في﴾ بطنها يولد ميتا، فهم فيه شركاء، أي: فهو حلال للذكور والإناث.

{سَيَجْزِيهِمْ} الله {وَصْفَهُمْ} حين وصفوا ما أحله الله بأنه حرام، ووصفوا الحرام بالحلال، فناقضوا شرع الله وخالفوه، ونسبوا ذلك إلى الله.

{إِنَّهُ حَكِيمٌ} حيث أمهل لهم، ومكنهم مما هم فيه من الضلال.

{عَلِيمٌ} بهم، لا تخفى عليه خافية، وهو تعالى يعلم بهم وبما قالوه عليه وافتروه، وهو يعافيهم ويرزقهم جل جلاله. (2)

* * *

[١٤٠] ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد هلك الذين قتلوا أولادهم لخفَّة عقولهم ولجهلهم، وحرَّموا ما رزقهم الله من الأنعام ناسبين ذلك إلى الله كذبًا، قد بَعُدوا عن

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (139)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (139)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الصراط المستقيم، وما كانوا مهتدين إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- قد خسر وهلك الذين قتلوا أولادهم لضعف عقولهم وجهلهم، وحرموا ما رزقهم الله كذبًا على الله. قد بَعُدوا عن الحق، وما كانوا من أهل الهدى والرشاد. فالتحليل والتحريم من خصائص الألوهية في التشريع، والحلال ما أحله الله، والحرام ما حرَّمه الله، وليس لأحد من خَلْقه فردًا كان أو جماعة أن يشرع لعباده ما لم يأذن به الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد خسر أولئك الذين قتلوا أولادهم حمقا ووهما، غير عالمين مغبّة عملهم ودَاعِيه، وحرَّموا على أنفسهم ما رزقهم الله من زرع وحيوان، مفترين على الله بادعاء أنه هو الذى حرم، وقد بعدوا عن الحق بسبب ذلك، وما كانوا بسبب هذا الافتراء ممن يتصفون بالهداية. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}.... لخفة أحلامهم وجهلهم بأن الله هو رازق أولادهم لا هم.

{سَفَهًا} ... جَهلًا، وَنَقْص عقْل.

{بِغَيْرِ عِلْمٍ}... نزلتْ فيمن كان يئِدُ البنات أحياءً مخافةَ السبي والفقرِ.

{وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ}... يعني: البحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ والحام.

{افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ}... حيثُ قالوا: الله أمرنا بذلك.

{قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}... إلى الحقِّ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ}... قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و (ابنُ عامرٍ):- (قَتَّلُوا) بالتشديد على التكثير، والباقون: بالتخفيف: ((4) (5)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ , وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ , قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} (6)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 146). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (146/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (197/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 271)، و"التيسير" للداني (ص: 93)، و"تفسير البغوي" (2/ 70)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 326). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (140)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 271)، و"التيسير" للداني (ص: 93)، و"تفسير البغوي" (2/ 70)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 326). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (140)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) {الأنعام/140}.

, عَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ) - رضــي الله عنهمـا - قَــالَ: إِذَا سَــرَّكَ أَنْ تَعْلَــمَ جَهْــلَ الْعَــرَبِ , فَــاقْرَأْ مَــا فَــوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَــةٍ فِــي (سُــورَةِ الْأَنْعَـامِ):- {قَــدْ خَسِــرَ الَّــذِينَ قَتَلُــوا أَوْلَــادَهُمْ سَــفَهًا بِغَيْــرِ عِلْــمٍ , وَحَرَّمُــوا مَــا رَزَقَهُــمُ اللهُ افْتِــرَاءً عَلَــى اللهِ , قَــدْ ضَــلُّوا وَمَــا كَــانُوا مُهْتَــدِينَ}. (2) (1) (3)

* * *

قَــال: الإمَــامُ (البُخَــارِيْ) - (رحمــه الله) - في (صَــحيحه) - (بِسَــنَده):-- , وعَــنْ (مَهْــدِيَّ بْــنَ مَيْمُــونٍ) قَــالَ: سَمِعْتُ أَبَــا رَجَــاءٍ الْعُطَــارِدِيَّ يَقُــولُ: ((كُنَّــا نَعْبُــدُ الْحَجَــرَ، فَــإِذَا وَجَــدْنَا حَجَــرًا هُــوَ أَخْيَــرُ مِنْــهُ , أَلْقَيْنَــاهُ، وَأَخَــذْنَا الْآخَــرَ، فَــإِذَا لَــمْ نَجِــدْ حَجَــرًا , جَمَعْنَــا جُثْــوَةً مِــنْ تُــرَابٍ (4) ثُــمَّ جِئْنَــا بِالشَّــاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ (5) ثُمَّ طُفْنَا بِهِ)). (6)

* * *

قَــال: الإمَــامُ (الطَّــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بِسَــنده الحســن) - عَــن (قتَــادة):- قولــه تعــالى: {140} {قَــد خســر الــذين قتلــوا أولادهــم ســفها بغيــر علــم} فقــال: هــذا صــنيع أهــل الجاهليــة. كــان أحــدهم يقتــل ابنتــه مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه،

وقولــه: {وحرمــوا مــارزقهم الله} الآيــة، وهــم أهــل الجاهليــة. جعلــوا بحــيرة وســائبة ووصــيلة وحاميــا، تحكمــا مــن الشــياطين في أمــوالهم. (7)

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {140} {قَــدْ خَسِــرَ} قــد غــبن {الَّــذين قتلــوا أَوْلَادَهُــمْ} دفنُــوا بنــاتهم أحيَــاء {سَــفَهاً} جهــلا {بِغَيْــرِ عِلْــمٍ} بِلَــا علــم نزلــت فِــي ربيعَــة وَمُضــر رُؤَسَــاء أحيَــاء الْعَــرَب الَّــذين كَــانُوا يــدفنون بنــاتهم فِــي الْجَاهِلِيَّــة إِلَّــا مَــا كَــانَ مــن بَــنِي كنَانَــة فَــإِنَّهُم لم يفعلُــوا ذَلــك {وَحَرَّمُــواْ} علــى النِّسَــاء {مَــا رَزَقَهُــمُ الله} مَــا أحــل الله لَهُــم مــن الْحَــرْث والأنعــام {افْــتِرَاء علــى الله} اختلاقــا علــى الله الْكَــذِب {قــد ضــلوا} أخطئــوا فِيمَــا قَــالُوا {وَمَــا كَــانُواْ مُهْتَــدِينَ} للهــدى وَالصَّوَاب بِمَا وصفوا. (8)

* * *

قَــال: الإمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه اللهُ) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {140} {قَــدْ خَسِــرَ الَّــذِينَ قَتَلُــوا أَوْلَــادَهُمْ} قَــرَأَ: (ابْــنُ عَــامِرٍ)، وَ (ابْــنُ كَــثِيرٍ):- (قَتَّلُــوا) بِتَشْــدِيدِ التَّــاءِ عَلَــى التَّكْــثِيرِ، وقــرأ: (الآخــرون):- بالتخفيف.

{سَفَهًا} جهلا. {بِغَيْــرِ عِلْــمٍ} نَزَلَــتْ فِــي رَبِيعَــةَ وَمُضَــرَ وَبَعْــضِ الْعَــرَبِ مِــنْ غَيْــرِهِمْ، كَــانُوا يَــدْفِنُونَ الْبَنَــاتِ أَحْيَــاءً مَخَافَــةَ السَّــبْيِ وَالْفَقْــرِ، وَكَــانَ بَنُــو كِنَانَــةَ لَــا يَفْعَلُــونَ ذَلِــكَ. {وَحَرَّمُــوا مَــا رَزَقَهُــمُ اللَّــهُ} يَعْنِــي:- الْــبَحِيرَةَ وَالسَّــائِبَةَ

---

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (ح 3524) - (كتاب: المناقب)، / باب: (قصة زمزم وجهل العرب).

(2) {الأنعام/140}.

(3) أخرجه الإمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (3334).

(4) قَوْلُهُ: (جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ) هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ , تُجْمَعُ فَتَصِيرُ كَوْمًا , وَجَمْعُهَا: الْجُثَا. (فتح الباري -لابن حجر) برقم (8/ 91)

(5) قَوْلُهُ (ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ نَحْلُبُهَا عَلَيْهِ) أَيْ: لِتَصِيرَ نَظِيرَ الْحَجَرِ. وَأَبْعَدَ مَنْ قَالَ: الْمُرَاد بحلبهم الشَّاةَ عَلَى التُّرَابِ مَجَازُ ذَلِكَ , وَهُوَ أَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ اللَّبَنِ. (فتح الباري - لابن حجر) برقم (8/ 91).

(6) (صَحِيحْ): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4117).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (140).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (140). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَام، {افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ} حَيْثُ قَالُوا: إنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا، {قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} {الأنعام: 140}. (1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {140} {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِهِ الْأَفْعَالَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَخَسِرُوا أَوْلَادَهُمْ بِقَتْلِهِمْ، وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، فَحَرَّمُوا أَشْيَاءَ ابْتَدَعُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَة فَيَصِيرُونَ إِلَى شَرِّ الْمَنَازِلِ بِكَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَافْتِرَائِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} {يُونُس: 69، 70}.

وَقَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْهِ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَك، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ مِنْ سُورَةِ (الْأَنْعَامِ)، {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) مُنْفَرِدًا فِي كِتَابِ "مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ" مِنْ صَحِيحِه، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَارِمٍ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ -وَاسْمُهُ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ- عَنْ أَبِي بِشْرٍ -وَاسْمُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةَ بْنِ إِيَاسٍ، بِهِ. (2) (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ثم بين خسرانهم وسفاهة عقولهم فقال: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}

أي: خسروا دينهم وأولادهم وعقولهم، وصار وصفهم -بعد العقول الرزينة- السفه المردي، والضلال.

{وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ} أي: ما جعله رحمة لهم، وساقه رزقا لهم. فردوا كرامة ربهم، ولم يكتفوا بذلك، بل وصفوها بأنها حرام، وهي من أحلِّ الحلال.

وكل هذا {افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ} أي: كذبا يكذب به كل معاند كفَّار.

{قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} أي: قد ضلوا ضلالا بعيدا، ولم يكونوا مهتدين في شيء من أمورهم. (4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (140)..

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3524).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (140)، للإمام (ابن كثير)

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (140)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١٤١] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله سبحانه هو الذي خلق بساتين مبسوطة على وجه الأرض دون ساق، ومرفوعة عليها ذات ساق، وهو الذي خلق النخل، وخلق الزرع مختلفًا ثمره في الشكل والطعم، وهو الذي خلق الزيتون والرمان ورقهما متشابه، وطعمهما غير متشابه، كلوا -أيها الناس- من ثمره إذا أثمر، وأدُّوا زكاته يوم حصاده، ولا تتجاوزوا الحدود الشرعية في الأكل والإنفاق، فالله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيهما ولا في غيرهما، بل يبغضه، إن الذي خلق ذلك كله هو الذي أباحه لعباده، فليس للمشركين تحريمه.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد لكم بساتين: منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعناب، ومنها ما هو غير مرفوع، ولكنه قائم على سوقه كالنخل والزرع، متنوعًا طعمه، والزيتون والرمان متشابهًا منظره، ومختلفًا ثمره وطعمه. كلوا -أيها الناس- من ثمره إذا أثمر، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم حصاده وقطافه، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل الطعام وغير ذلك. إنه تعالى لا يحب المتجاوزين حدوده بإنفاق المال في غير وجهه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقد خسر أولئك الذين قتلوا أولادهم حمقا ووهما، غير عالمين مغبّة عملهم ودَاعيه، وحرَّموا على أنفسهم ما رزقهم الله من زرع وحيوان، مفترين على الله بادعاء أنه هو الذى حرم، وقد بعدوا عن الحق بسبب ذلك، وما كانوا بسبب هذا الافتراء ممن يتصفون بالهداية.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ} ... بساتين .

{أَنْشَأَ} ... أَوْجَدَ.

{مَعْرُوشَاتٍ} ... كالكرم و نحوه.

{مَّعْرُوشَاتٍ} ... مُحْتَاجَةً إِلَى العَرِيشِ "كَالعنَبِ، وَالعَرِيشُ: أَعْوَادٌ تُنْصَبُ لِيَتَمَدَّدَ عَلَيْهَا الشَّجَرُ، وَيَرْتَفِعَ عَنِ الأَرْضِ.

{مَّعْرُوشَاتٍ} ... ما يُعْمَلُ له العريشُ من العنب، وما لا يُعْرَشُ له من سائرِ الأشجارِ.

{وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} ... كالنخلِ و نحوه. (أي: قَائِمَةً عَلَى سَاقِهَا" كَالنَّخْلِ) .

{وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} ... أي: ثمره وطعمه.

{وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا} ... في المنظر .

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 146). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/146)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/197)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} .... في الطعمِ" مثل الرمانين، ولونهما واحدٌ، وطعمهما مختلفٌ.

{كُلوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} .... أمرُ إباحة.

{حَقَّهُ} ... ما وَجَبَ فيه من الزكاة.

{يَوْمَ حَصَادِهِ} ... يومَ حَصَادِهِ إن كان حبًّا، وجِذَاذِهِ إن كان نَخْلًا.

{وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} .... هي الزكاةُ المفروضةُ إن جعلت الآيةَ مدنيةً، وإن جعلتها مكيةً، فالمرادُ بحقِّه ما يُتَصَدَّقُ به على المساكين وقتَ الحصاد، والقولان منقولان، وكان ذلك واجبًا، فنسخ بالزكاة. {وَلَا تُسْرِفُوا} ... في التصدُّقِ بإخراج جميعِ المال" كقوله: {وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} {الإسراء: 29}.

{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ... ولا يرتضي فعلَهم في وجوب الزكاة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{141} {وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} ... قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ):- (أُكْلُهُ) بإسكانِ الكاف، و(الباقون):- بتحريكها.

{كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} .... قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (ثُمُرِه) بضمِّ الثاء والميم، والباقون: بفتحهما، (1)

{وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} .... قرأ: (أبو عمروٍ)، و(يعقوبُ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(عاصمٌ):- (حَصَادِهِ) بفتح الحاء، و (الباقون):- بكسرها، ومعناهما واحد. (2) (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) فالمعروشات ما عرش الناس، (وغير معروشات) ما خرج في البر والجبال من الثمرات. (4)

* * *

قوله تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده ...)

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {مَعْرُوشَاتٍ}: مَا يُعْرَشُ مِنَ الكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (5)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه - بسنده):- حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني: حدثني محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن (جابر بن عبد الله):- ((أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 83، 105)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 260، 266)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 326).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 271)، و"التيسير" للداني (ص: 107)، و"تفسير البغوي" (2/ 71)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 219)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 327).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (141)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (141).

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (141). برقم (ج 6/ ص 55).

أمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين)) . (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وآتوا حقه يوم حصاده) يعني بحقه، زكاته المفروضة، يوم يكال أو يعلم كيله. (2)

* * *

قوله تعالى: (... ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)

قال: الإمام (النسائي) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده):- أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا همام، عن (قتادة)، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة)) . (3)

* * *

وانظر: سورة – (الأعراف) – آية (31)، – كما قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)}.

* * *

وسورة – (الإسراء) – آية (2) وتفسيرها. – كما قال تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة) قوله {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ} جعله الله لهم هدى، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – و الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمهما الله) – (بالإسناد الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) شريكا. (5) (6)

* * *

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (2/125)، (ح 1662) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (في حقوق المال)،

وأخرجه الإمام (أحمدْ) في (المسند) برقم (3/359-360) – من طريق (أحمد بن عبد الملك عن محمد بن سلمة) به.

قال: الإمام (ابن كثير): (إسناد جيد قوي). في (التفسير) برقم (3/341).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/277)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (141).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (5/79) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (الاختيال في الصدقة)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) برقم (السنن) برقم (2/1921)، (ح 3605) – (كتاب: اللباس)، / باب: (البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة)، من طريق – (أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون به).

وأخرجه الإمام (أحمدْ) في (مسنده) برقم (ح 6708) عن بهز –وفي آخره: ((إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده)). قال محققه: (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (الحاكمْ) في (المستدرك) برقم (4/ 135) – (كتاب: الأطعمة) من طريق – (عبد الصمد بن عبد الوارث)، كلاهما عن (همام) به.

قال الإمام (الحاكمْ): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وعلقه الإمام (البخاري) في (صحيحه) بصيغة جزم (الصحيح) برقم (10/ 264) – (كتاب: اللباس)، / باب: قوله تعالى: (قل من حرم زينة الله ...ْ)

،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن النسائي) برقم (ح 2399).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/ 277)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الإسراءْ) الآية (2).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الإسراءْ) الآية (2).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الإسراء) الآية (2).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {141} {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ} خلق {جَنَّات} بساتين {مَّعْرُوشَات} مبسوطات مَا لَا يقوم على سَاق مثل الكروم وَغَيرهَا {وَغَيْر مَعْرُوشَات} غير مبسوطات مَا يقوم على سَاق مثل الْجَوْز واللوز وَغَيرهمَا وَيُقَال معروشات مغروسات {وَغَيْرَ مَعْرُوشَات} أَي: وَغير مغروسات {وَالنَّخل وَالزَّرْع مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ} فِي الْحَلَاوَة والحموضة {وَالزَّيْتُون} وَخلق شجر الزَّيْتُون {وَالرُّمَّان} شجر الرُّمَّان {مُتَشَابِهاً} فِي اللَّوْن والمنظر {وَغَيْرَ مُتَشَابِه} مُخْتَلف فِي الطّعْم {كُلُوا من ثَمَره} من ثَمَر النّخل {إِذَآ أَثْمَر} انْعَقَد {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَاده} يَوْم كيله وَإِن قَرَأت بِنصب الْحَاء يَقُول يَوْم يحصد {وَلاَ تسرفوا} وَلَا تنفقوا فِي مَعْصِيّة الله وَلَا تمنعوا طَاعَة الله. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {141} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ} بَسَاتِينَ، {مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} أَيْ: مَسْمُوكَاتٍ مَرْفُوعَاتٍ وَغَيْرَ مَرْفُوعَاتٍ. وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَعْرُوشَاتٌ: مَا انْبَسَطَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَانْتَشَرَ مِمَّا يُعَرِّشُ، مِثْلُ: الْكَرْمِ وَالْقَرْعِ وَالْبِطِّيخِ وَغَيْرِهَا، وَغَيْرُ مَعْرُوشَاتٍ: مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ وَبَسَقَ، مِثْلُ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ وَسَائِرِ الْأَشْجَارِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- كِلَاهُمَا الْكَرْمُ خَاصَّةً مِنْهَا مَا عَرَّشَ وَمِنْهَا مَا لَمْ يعرش.

{وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ} أَيْ: وَأَنْشَأَ النَّخْلَ وَالزَّرْعَ، {مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} ثمره وطعمه منه الْحُلْوُ وَالْحَامِضُ وَالْجَيِّدُ وَالرَّدِيءُ،

{وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا} في النظر،

{وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} فِي الْمَطْعَمِ مِثْلَ الرُّمَّانَتَيْنِ لَوْنُهُمَا وَاحِدٌ وَطَعْمُهُمَا مُخْتَلِفٌ،

{كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} هَذَا أَمْرُ إِبَاحَةٍ.

{وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (عَاصِمٌ) (حَصَادِهِ) بِفَتْحِ الْحَاءِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِكَسْرِهَا، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، كَالصِّرَامِ وَالصَّرَامِ وَالْجِزَازِ وَالْجَزَازِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْحَقِّ فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ (طَاوُسٌ)، وَ (الْحَسَنُ)، وَ (جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ)، وَ (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- إِنَّهَا الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ مِنَ الْعُشْرِ وَنِصْفِ الْعُشْرِ،

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)، وَ (عَطَاءٌ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، وَ (حَمَّادٌ)، وَ (الْحَكَمُ):- حَقٌّ فِي الْمَالِ سِوَى الزَّكَاةِ أَمَرَ بِإِتْيَانِهِ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: (إِبْرَاهِيمُ):- هُوَ الضِّغْثُ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ):- لُقَاطُ السنبل.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- كَانَ هَذَا حَقًّا يُؤْمَرُ بِإِتْيَانِهِ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ فَصَارَ مَنْسُوخًا بِإِيجَابِ العشر.

قَالَ: (مِقْسَمٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- نَسَخَتِ الزَّكَاةُ كُلَّ نَفَقَةٍ فِي الْقُرْآنِ.

{وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} قِيلَ: أَرَادَ بِالْإِسْرَافِ إِعْطَاءَ الْكُلِّ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (141). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- لَا تُسْرِفُوا أَيْ لَا تُعْطُوا أَمْوَالَكُم فَتَقْعُدُوا فُقَرَاءَ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- على هذا إذا أعطى الإنسان كُلَّ مَالِهِ وَلَمْ يُوصِلْ إِلَى عِيَالِهِ شَيْئًا فَقَدْ أَسْرَفَ، لِأَنَّهُ جَاءَ فِي الْخَبَرِ: ((ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.))(1)،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ):- مَعْنَاهُ لَا تَمْنَعُوا الصَّدَقَةَ. فَتَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا: لَا تَتَجَاوَزِ الْحَدَّ فِي الْبُخْلِ وَالْإِمْسَاكِ حَتَّى تَمْنَعُوا الْوَاجِبَ مِنَ الصَّدَقَةِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- لَا تُشْرِكُوا الْأَصْنَامَ فِي الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ):- لَا تُنْفِقُوا فِي الْمَعْصِيَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْإِسْرَافُ مَا قَصَّرْتَ بِهِ عَنْ حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ: لَوْ كَانَ أَبُو قُبَيْسٍ ذَهَبًا لِرَجُلٍ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفًا وَلَوْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا أَوْ مُدًّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ مُسْرِفًا.

وَقَالَ: (إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ):- مَا جَاوَزْتَ بِهِ أَمْرَ اللَّهِ فَهُوَ سَرَفٌ وَإِسْرَافٌ.

وروى (ابْنُ وَهْبٍ) عَنْ (أَبِي زَيْدٍ)، قَالَ: الْخِطَابُ لِلسَّلَاطِينِ، يَقُولُ: لا تأخذوا فوق حقكم. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {141} {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى بَيَانًا لِأَنَّهُ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ، مِنَ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ وَالْأَنْعَامِ الَّتِي تَصَرَّفَ فِيهَا الْمُشْرِكُونَ بِآرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَقَسَّمُوهَا وَجَزَّءُوهَا، فَجَعَلُوا مِنْهَا حَرَامًا وَحَلَالًا فَقَالَ: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مَعْرُوشَاتٍ} مَسْمُوكَاتٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: {الْمَعْرُوشَاتُ}: مَعْرُوشَاتُ مَا عَرَّشَ النَّاسُ،

{وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} مَا خَرَجَ فِي الْبَرِّ وَالْجِبَالِ مِنَ الثَّمَرَاتِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مَعْرُوشَاتٍ} مَا عَرَّشَ مِنَ الْكَرْمِ {وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} مَا لَمْ يعرش من الكرم.

وكذا قال: (السدي).

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- {مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} قَالَ: متشابه فِي الْمَنْظَرِ، وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ فِي الطَّعْمِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} قَالَ: مِنْ رُطَبِهِ وَعِنَبِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ}

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ.

حَدَّثَنَا عَمْرٌو، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (لا صدقة إلا عن ظهر غنى) برقم (3 / 294)،
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) - (كتاب: الزكاة)،/ باب: (بيان أفضل الصدقة) برقم (1034) (2 / 717).
وَ(المصنف) في (شرح السنة) برقم (5 / 178).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (141)..

يَقُولُ: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} قَالَ: الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ.

وقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عباس: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} يَعْنِي:- الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، يَوْمَ يُكَال وَيُعْلَمُ كَيْلُهُ. وَكَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ.

وقَالَ: (العَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا زَرَعَ فَكَانَ يَوْمَ حَصَادِه، لَمْ يُخْرِجْ مِمَّا حَصَدَ شَيْئًا فَقَالَ اللَّهُ: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} وَذَلِكَ أَنْ يَعْلَمَ مَا كَيْلُهُ وَحَقُّهُ، مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ وَاحِدًا، مَا يَلْقُطُ النَّاسُ مِنْ سُنْبُلِه.

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ (أَبُو دَاوُدَ) فِي (سُنَنِه):- -مِنْ حَدِيث- (مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابنِ حبَّان، عَنْ عَمِّهِ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه) " أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَ مِنْ كُلِّ جَادٍّ عَشَرَةَ أوسُقٍ مِنَ التَّمْرِ، بِقِنْوٍ يُعَلَّقُ فِي الْمَسْجِدِ لِلْمَسَاكِينِ ([1] وَهَذَا (إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ).

وَقَالَ: (طَاوُسٌ)، وَ (أَبُو الشَّعْثَاء)، وَ (قَتَادَةُ)، وَ (الْحَسَنُ)، وَ (الضَّحَّاكُ)، وَ (ابْنُ جُرَيْج):- هِيَ الزَّكَاةُ.

وقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- هِيَ الصَّدَقَةُ مِنَ الحَبِّ وَالثِّمَار، وَكَذَا قَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ).

وقَالَ: آخَرُونَ: هُوَ حَقٌّ آخَرُ سِوَى الزَّكَاة.

وقَالَ: (أَشْعَثُ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين)، وَ (نَافِعٌ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ):- فِي قَوْلِه: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} قَالَ: كَانُوا يُعْطُونَ شَيْئًا سِوَى الزَّكَاة. رَوَاهُ (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ).

وروَى (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَك) وَغَيْرُهُ. عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ (عطاءِ بنِ أَبِي رَبَاح) فِي قَوْلِه: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} قَالَ: يُعْطِي مَنْ حَضَرَهُ يَوْمَئِذٍ مَا تَيَسَّرَ، وَلَيْسَ بِالزَّكَاة.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- إِذَا حَضَرَكَ الْمَسَاكِينُ، طَرَحْتَ لَهُمْ مِنْهُ.

وقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق)، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ (عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيح)، عَنْ (مُجَاهِد):- {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} قَالَ: عِنْدَ الزَّرْعِ يُعْطِي الْقَبْضَ، وَعِنْدَ الصِّرَامِ يُعْطِي الْقَبْضَ، وَيَتْرُكُهُمْ فَيَتَّبِعُونَ آثَارَ الصِّرَام.

وقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (حَمَّاد)، عَنْ (إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ) قَالَ: يُعْطِي مِثْلَ الضِّغْث.

وقَالَ: (ابْنُ الْمُبَارَك)، عَنْ شَرِيك، عَنْ سَالِم، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر):- {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه} قَالَ: كَانَ هَذَا قَبْلَ الزَّكَاة: لِلْمَسَاكِين، الْقَبْضَةُ الضِّغْثُ لِعَلَفِ دَابَّتِه.

وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ يَصْرِمُونَ وَلَا يَتَصَدَّقُونَ، كَمَا ذَكَرَ عَنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فِي {سُورَة: ن} : {إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} أَيْ: كَاللَّيْلِ الْمُدْلَهِمِّ سَوْدَاءَ مُحْتَرِقَةً

---

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (359/3).

وأخرجه الإِمَامْ (ابو داودْ) في (السننْ) برقم (1662) -ْ(كتاب: الزكاة).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سنن أبي داود)، والجاد: هو المجدود المجدوذ: المقطوع من النخل يتصدق من كل عشرة أو سق، بقنو يعلق في المسجد وهذا عندما يكون رطباً قبل أن ييبس التمر ليأكل الفقير كما يأكل صاحب النخل رطبة في العريا.

{فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ} أَيْ: قوَّة وجلد وهمَّة {قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {الْقَلَم: 17-33} .

وَقَوْلُهُ: {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} قِيلَ: مَعْنَاهُ: وَلَا تُسْرِفُوا فِي الْإِعْطَاءِ، فَتُعْطُوا فَوْقَ الْمَعْرُوفِ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- كَانُوا يُعْطُونَ يَوْمَ الْحَصَادِ شَيْئًا، ثُمَّ تَبَارَوْا فِيهِ وَأَسْرَفُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تُسْرِفُوا}

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ):- يَنْهَى عَنِ السَّرَفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ: (إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: مَا جَاوَزْتَ بِهِ أَمْرَ اللَّهِ فَهُوَ سَرَفٌ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي قَوْلِهِ: {وَلَا تُسْرِفُوا} قَالَ: لَا تُعْطُوا أَمْوَالَكُمْ، فَتَقْعُدُوا فُقَرَاءَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ)، وَ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، فِي قَوْلِهِ: {وَلَا تُسْرِفُوا} قَالَ: لَا تَمْنَعُوا الصدقة فتعصوا.

ثُمَّ اخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ) قَوْلَ (عَطَاءٍ):- إِنَّهُ نَهْيٌ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ صَحِيحٌ، لَكِنَّ الظَّاهِرَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ -مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى الْأَكْلِ، أَيْ: وَلَا تُسْرِفُوا فِي الْأَكْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَضَرَّةِ الْعَقْلِ وَالْبَدَنِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} {الأعراف: 31}،

وَفِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) تَعْلِيقًا: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ)) [1] وَهَذَا مِنْ هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى: {141} {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} .

لما ذكر تعالى تصرف المشركين في كثير مما أحله الله لهم من الحروث والأنعام، ذكر تبارك وتعالى نعمته عليهم بذلك، ووظيفتهم اللازمة عليهم في الحروث والأنعام فقال: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ} أي: بساتين، فيها أنواع الأشجار المتنوعة، والنباتات المختلفة.

---

(1) (حسنٌ): رواه الإمام (البخاري) تعلقا (10/ 52) في (كتاب: اللباس)،/ باب: (قول الله تعالى: (قل من حرّم زينة الله)،
ووصله الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (2/ 82)،
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (2559) – (كتاب: الزكاة)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (3605) – (كتاب: اللباس)،
والحديث (حسنهْ) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامعْ) رقم (4505).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (141)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)،

{مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} أي: بعض تلك الجنات، مجعول لها عرش، تنتشر عليه الأشجار، ويعاونها في النهوض عن الأرض. وبعضها خال من العروش، تنبت على ساق، أو تنفرش في الأرض، وفي هذاتنبيه على كثرة منافعها، وخيراتها، وأنه تعالى، علم العباد كيف يعرشونها، وينمونها.

{وَ} أنشأ تعالى: {النخل وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} أي: كله في محل واحد، ويشرب من ماء واحد، ويفضل الله بعضه على بعض في الأكل.

وخص تعالى النخل والزرع على اختلاف أنواعه لكثرة منافعها، ولكونها هي القوت لأكثر الخلق.

{وَ} أنشأ تعالى {الزيتون وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا} فيشجره {وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} في ثمره وطعمه. كأنه قيل: لأي شيء أنشأ الله هذه الجنات، وما عطف عليها؟ فأخبر أنه أنشأها لمنافع العباد فقال: {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ} أي: النخل والزرع {إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} أي: أعطوا حقالزرع، وهو الزكاة ذات الأنصباء المقدرة في الشرع، أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك لأن حصاد الزرع بمنزلة حولان الحول، لأنه الوقت الذي تتشوف إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجه على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهرا لمن أخرجها، حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج.

وقوله: {وَلَا تُسْرِفُوا} يعم النهي عن الإسراف في الأكل، وهو مجاوزة الحد والعادة، وأن يأكل صاحب الزرع أكلا يضر بالزكاة، والإسراف في إخراج حق الزرع بحيث يخرج فوق الواجب عليه، ويضر نفسه أو عائلته أوغرماءه، فكل هذا من الإسراف الذي نهى الله عنه، الذي لا يحبه الله بل يبغضه ويمقت عليه.

وفي هذه الآية دليل على وجوب الزكاة في الثمار، وأنه لا حول لها، بل حولها حصادها في الزروع، وجذاذ النخيل، وأنه لا تتكرر فيها الزكاة، لو مكثت عند العبد أحوالا كثيرة، إذا كانت لغير التجارة، لأن الله لم يأمر بالإخراج منه إلا وقت حصاده.

وأنه لو أصابها آفة قبل ذلك بغير تفريط من صاحب الزرع والثمر، أنه لا يضمنها، وأنه يجوز الأكل من النخل والزرع قبل إخراج الزكاة منه، وأنه لا يحسب ذلك من الزكاة، بل يزكي المال الذي يبقى بعده.

وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم-، يبعث خارصا، يخرص للناس ثمارهم، ويأمره أن يدع لأهلها الثلث، أو الربع، بحسب ما يعتريها من الأكل وغيره، من أهلها، وغيرهم. (1)

* * *

[١٤٢] ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (141)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وهو الذي أنشأ لكم من الأنعام ما هو صالح لأن يُحْمَل عليه ككبار الإبل، وما ليس صالحًا لذلك كصغاره وكالغنم، كلوا -أيها الناس- مما رزقكم الله من هذه الأشياء التي أباحها لكم، ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله كما يفعله المشركون، إن الشيطان لكم -أيها الناس- عدو واضح العداوة حيث يريد منكم أن تعصوا الله بذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأوجد من الأنعام ما هو مهيَّأ للحمل عليه لكبره وارتفاعه كالإبل، ومنها ما هو مهيَّأ لغير الحمل لصغره وقربه من الأرض كالبقر والغنم، كلوا مما أباحه الله لكم وأعطاكموه من هذه الأنعام، ولا تحرموا ما أحلَّ الله منها اتباعًا لطرق الشيطان، كما فعل المشركون. إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وخلق الله من الأنعام - وهى الإبل والبقر والماعز - ما يحمل أثقالكم، وما تتخذون من أصوافها وأوبارها وأشعارها فراشا، وهى رزق الله لكم، فكلوا ما أحل الله منها ولا تتبعوا الشيطان وأولياءه فى افتراء التحليل والتحريم، كما كان يفعل أهل الجاهلية. إن الشيطان لا يريد لكم الخير، لأنه عدو ظاهر العداوة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنَ الْأَنْعَامِ} ... أي: وأَنْشَأ من الأنعام.

{حَمُولَةً} ... وهي ما يُحمَلُ عليه من الإبلِ الكبارِ.

{حَمُولَةً} ... مَا هُوَ مُهَيَّأٌ لِلْحَمْلِ عَلَيْهِ" كَالإِبِلِ.

أي: الحمولةُ: الكبيرةُ من الإبل والبقر الَّذي يَحْمِلُ عليه الناسُ الأثقالَ.

{وَفَرْشًا} ... ما كان من الأنعام صَغيرًا لا يَصْلُحُ للحَمْل، سُمِّيَتْ فَرْشًا لِدُنُوِّها من الأرض، والأرضُ يُطلَقُ عليها اسمُ الفراش،

أو {وَفَرْشًا} ... مَا هُوَ مُهَيَّأٌ لِغَيْرِ الْحَمْلِ لصغَره، وقُرْبه منَ الأرْض" كَالْغَنَم.

{وَفَرْشًا} ... وهي الصغارُ من الإبل التي لا تحملُ، سميت بذلك للطافة أجسامها، وقربها من الفرش، وهي الأرضُ المستوية التي يطؤها الناس.

{كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} ... أي: مما أحلَّ لكم منه.

{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} ... أي: لا تسلُكوا طريقَه في تحريم الحرث والأنعام.

{خُطُوَاتِ} ... طُرُق الشيطان وَأَسَاليبه.

{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} ... ظاهرُ العداوة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 146). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/146)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/198)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}... قرأ (ابن عامر)، و (الكسائيُّ)، و (قنبلٌ) عن (ابن كثيرٍ)، و (حفصٌ) عن (عاصمٍ)، و (أبو جعفرٍ)؟، و (يعقوبُ):- (خُطُوَاتِ) بضم الطاء، والباقون: بإسكانها.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ومن الأنعام حمولة وفرشا).

قال: الإمام (الطبريُّ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (ومن الأنعام حمولة فرشا) فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه، وأما الفرش الغنم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- عن (الحسن):- في قوله تعالى: (حمولة وفرشاً) قال: الحمولة: ما حمل عليه منها. والفرش: حواشيها يعني صغارها.(3)

* * *

قوله تعالى: (... ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

انظر: سورة (البقرة) آية (168). لبيان خطوات الشيطان. - كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)}.

* * *

وقال: الإمَامُ (البخَاريُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {حَمُولَةً}... مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {142} {وَمِنَ الْأَنْعَامِ} وَخلق من الْأَنْعَام.

{حَمُولَةً} مَا يحمل عَلَيْهَا مثل الْإِبِل وَالْبَقر.

{وفرشا} مَالا يحمل عَلَيْهَا مثل الْغنم وصغار الْإِبِل.

{كُلُواْ ممَّا رزَقَكُمُ الله} من الْحَرْث والأنعام.

{وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} تَزْيِين الشَّيْطَان بِتَحْرِيم الْحَرْث والأنعام.

{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} ظَاهر الْعَدَاوَة يَأْمُركُمْ بِتَحْرِيم الْحَرْث والأنعام.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {142} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{وَمِنَ الْأَنْعَامِ} أَيْ: وَأَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ،

{حَمُولَةً} وَهِيَ كُلُّ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا مِنَ الإبلِ،

{وَفَرْشًا} وَهِيَ الصِّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ،

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 219)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 216، 266)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 327).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (142)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (142).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (142)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(4) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأنعام). آية (142). برقم (ج 6/ ص55).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (142). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} لَا تَسْلُكُوا طَرِيقَهُ وَآثَارَهُ فِي تَحْرِيمِ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ.

{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} {الأنعام: 142} ثُمَّ بَيَّنَ الْحَمُولَةَ وَالْفَرْشَ. (1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِيرٍ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {142} {وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا} أَيْ: وَأَنْشَأَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا هُوَ حَمُولَةٌ وَمَا هُوَ فَرْشٌ،

قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحَمُولَةِ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْفَرْشُ الصِّغَارُ مِنْهَا.

كَمَا قَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، عَنْ (أَبِي الْأَحْوَصِ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ):- فِي قَوْلِهِ: {حَمُولَةً} مَا حُمِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ، {وَفَرْشًا} وَقَالَ: الصِّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ.

رَوَاهُ الإِمَامُ (الْحَاكِمُ)، وَقَالَ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ) وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْحَمُولَةُ: الْكِبَارُ، وَالْفَرْشُ هِيَ الصِّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ. وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ).

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا} فَأَمَّا الْحَمُولَةُ فَالْإِبِلُ وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْفَرْشُ فَالْغَنَمُ.

وَاخْتَارَهُ الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ إِنَّمَا سُمِّيَ فَرْشًا لِدُنُوِّهِ مِنَ الْأَرْضِ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَ (الْحَسَنُ)، وَ (الضَّحَّاكُ)، وَ (قَتَادَةُ):- الْحَمُولَةُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ، وَالْفَرْشُ: الْغَنَمُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- أَمَّا الْحَمُولَةُ فَالْإِبِلُ، وَأَمَّا الْفَرْشُ فَالْفُصْلَانُ وَالْعَجَاجِيلُ وَالْغَنَمُ، وَمَا حُمِلَ عَلَيْهِ فَهُوَ حَمُولَةٌ.

قَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- الْحَمُولَةُ مَا تَرْكَبُونَ، وَالْفَرْشُ مَا تَأْكُلُونَ وَتَحْلُبُونَ، شَاةٌ لَا تَحْمِلُ، تَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَتَتَّخِذُونَ مِنْ صُوفِهَا لِحَافًا وَفَرْشًا.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ حَسَنٌ يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} {يس: 71، 72}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ} (6) إِلَى أَنْ قَالَ: {وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} {النَّحْل: 69 -80}.

وَقَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ * وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ} {غافر: 79 -81}

.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} أَيْ: مِنَ الثِّمَارِ وَالزُّرُوعِ وَالْأَنْعَامِ، فَكُلُّهَا خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى: وَجَعَلَهَا رِزْقًا لَكُمْ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (142)..

{وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} أَيْ: طَرَائِقَهُ وَأَوَامِرَهُ، كَمَا اتَّبَعَهَا الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ، أَيْ: مِنَ الثِّمَارِ وَالزُّرُوعِ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ،

{إِنَّهُ لَكُمْ} أَيْ: إِنَّ الشَّيْطَانَ -أَيُّهَا النَّاسُ- لَكُمْ {عَدُوٌّ مُبِينٌ} أَيْ: بَيِّنٌ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} {فاطر: 6}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} الْآيَةَ، {الْأَعْرَاف: 27}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} {الْكَهْف: 50}. والآيات في هذا كثيرة في القرآن. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{142} {وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

أي: {و} خلق وأنشأ {مِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا} أي: بعضها تحملون عليه وتركبونه، وبعضها لا تصلح للحمل والركوب عليها لصغرها كالفصلان ونحوها، وهي الفرش، فهي من جهة الحمل والركوب، تنقسم إلى هذين القسمين.

وأما من جهة الأكل وأنواع الانتفاع، فإنها كلها تؤكل وينتفع بها.

ولهذا قال: {كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} أي: طرقه وأعماله التي من جملتها أن تحرموا بعض ما رزقكم الله.

{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} فلا يأمركم إلا بما فيه مضرتكم وشقاؤكم الأبدي. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الأهواء سبب تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.
- وجوب الزكاة في الزروع والثمار عند حصادها، مع جواز الأكل منها قبل إخراج زكاتها، ولا يُحسَب من الزكاة.
- التمتع بالطيبات مع عدم الإسراف ومجاوزة الحد في الأكل والإنفاق. (3)

* * *

[١٤٣] ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خَلَق لكم ثمانية أصناف" من الضأن زوجين: ذكرًا وأنثى، ومن المعز اثنين، قل: -أيها

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (142)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (142)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 146). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الرسول - ﷺ - للمشركين -: هل حرّم الله تعالى الذَّكَرَيْن منهما لعلة الذكورة؟ فإن قالوا: نعم فقل لهم: لِمَ تحرمون الإناث؟ أم أنه حرَّم الأُنْثَيَيْن لعِلَّة الأنوثة؟ فإن قالوا: نعم، فقل لهم: لِمَ تُحرِّمون الذَّكَرَيْن؟ أم أنه حرَّم ما اشتملت عليه أرحام الأُنْثَيَيْن لعِلَّة اشتمال الرحم عليه؟ فإن قالوا: نعم، فقل لهم: لِمَ تُفرِّقون بين ما اشتملت عليه الأرحام بتحريم ذكوره تارة وتحريم إناثه تارة، أخبروني -أيها المشركون- بما تستندون عليه من علم صحيح إن كنتم صادقين في دعواكم أن تحريم ذلك من الله. (1)

* * *

يَعْني:- هذه الأنعام التي رزقها الله عباده من الإبل والبقر والغنم ثمانية أصناف: أربعة منها من الغنم، وهي الضأن ذكورًا وإناثًا، والمعز ذكورًا وإناثًا. قل: -أيها الرسول- ﷺ -لأولئك المشركين: هل حَرَّم الله الذكرين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا في ذلك" لأنهم لا يحرمون كل ذكر من الضأن والمعز، وقل لهم: هل حَرَّم الله الأنثيين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضًا" لأنهم لا يحرمون كل أنثى من ولد الضأن والمعز، وقل لهم: هل حَرَّم الله ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين من الضأن والمعز من الحمل؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضًا" لأنهم لا يحرمون كل حَمْل من ذلك، خبِّروني بعلم يدل على صحة ما ذهبتم إليه،

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (144) قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146)

إن كنتم صادقين فيما تنسبونه إلى ربكم. (2)

* * *

يَعْني:- خلق الله من كل نوع من الأنعام ذكرا وأنثى، فهي ثمانية أزواج خلق من الضأن زوجين، ومن الماعز زوجين، وقل: يا محمد - ﷺ - للمشركين منكراً عليهم تحريم ما حرموا من هذا: ما علة تحريم هذه الأزواج كما تزعمون؟ أهي كونها ذكوراً؟ ليس كذلك، لأنكم تحلون الذكور أحياناً. أم هي كونها إناثاً؟ ليس كذلك، لأنكم تحلون الإناث أحياناً، أم هي اشتمال الأرحام عليها. ليس كذلك لانكم لا تحرمون الأجنة على الدوام. أخبروني بمستند صحيح يعتمد عليه، إن

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 147). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/147)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

كنتم صادقين فيما تزعمون من التحليل والتحريم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ} ... أَصْنَافٍ بَدَلٍ مِنْ حَمُولَةً وَفُرْشًا.

{ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ} ... أي: وأنشأَ من الأنعام ثمانيةَ أزواجٍ، أي: أعداد، يريدُ: الذكر والأنثى، والعربُ تسمي الواحدَ: زوجًا، إذا كانَ لا ينفكُّ عن الآخرِ، أجملَها أولًا، ثم فصلَها ثانيًا،

{ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ} ... بدل من حَمُولَةً وَفَرْشًا.

{أَزْواجٍ} ... أَصْنَافٍ.

{مِنَ الضَّأْنِ} ... زَوْجَيْنِ.

{مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ} ... الكبشَ والنعجةَ، وهي ذواتُ الصوف من الغنم.

{الْأُنْثَيَيْنِ} ... الأنثى من الضأن والأنثى من المعز.

والمعنى: إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيئًا من نوعى ذكورها وإناثها.

{اثْنَيْنِ} ... ذَكَرٍ وَأُنْثَى. (أي: زوجين اثنين، يريد الذكر والأنثى. والواحد إذا كان وحده فهو فرد، فإذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا، وهما زوجان.

{وَمِنَ الْمَعْزِ} ... بِالْفَتْحِ وَالسُّكُونِ.

{وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ} ... التيسُ والعنزُ، وهي ذواتُ الشعر من الغنم.

{اثْنَيْنِ قُلْ} ... يَا مُحَمَّدُ لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أُخْرَى وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى اللَّه.

{قُلْ} ... يا محمد - ﷺ -.

{آلذَّكَرَيْنِ} ... مِنْ الضَّأْن وَالْمَعْز.

{آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ} ... عليكم، يعني: ذكرَ الضأن والمعز.

{آلذَّكَرَيْنِ} ... للإنكار، والمراد بالذكرين: الذكر من الضأن والذكر من المعز.

{حَرَّمَ} ... اللَّه عَلَيْكُمْ.

{أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ} ... مِنْهُمَا. أي: أنثى الضأن والمعز.

{أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ} ... ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى. (أي: وما حملتْ إناثُ الجنسين، ذكرًا كان أو أنثى).

{نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ} ... عَنْ كَيْفِيَّة تَحْرِيم ذَلِكَ. فَسِّروا لي ما حَرَّمتم بتحقيق.

{نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ} .... أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم.

{إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ} ... في أن الله حرمه. (أي: أنّ الله حرَّمَ ذلك).

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ... فِيهِ الْمَعْنَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ التَّحْرِيم فَإِنْ كَانَ مِنْ قِبَل الذُّكُورَة فَجَمِيع الذُّكُور حَرَام أَوْ الْأُنُوثَة فَجَمِيع الْإِنَاث أَوْ اشْتِمَال الرَّحِم فَالزَّوْجَانِ فَمِنْ أَيْنَ التَّخْصِيص وَالِاسْتِفْهَام لِلْإِنْكَارِ

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ} ... التيسُ والعنزُ، وهي ذواتُ الشعرِ من الغنم. قرأ: (أبو عمرو)، و(يعقوبُ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):-

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (198/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(الْمَعَـز) بفتح العين، والباقون: بإسكانها. (1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) الآية، إن كل هذا لم أحرم منه قليلا ولا كثيراً، ذكراً ولا أنثى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) يعني: هل تشتمل الرحم إلا على ذكر وأنثى؟ فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضاً؟. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (قل ءالذكرين حرم أم الأنثيين) يقول: سلهم (ءالذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)؟ أي: إني لم أحرم شيئا من هذا. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {أَمَّا اشْتَمَلَتْ}: يَعْنِي:- هَلْ تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى؟، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا؟. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {143} {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ} خلق ثَمَانِيَة أَصْنَاف {مِّنَ الضَّأْنِ} من الشَّاة {اثْنَيْنِ} ذكرا وأُنْثَى {وَمِنَ الْمَعز اثْنَيْنِ} ذكرا وَأُنْثَى {قُلْ} يَا مُحَمَّد لمَالك {آلذكرين حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ} أجاء تَحْرِيم الْبحيرَة والوصيلة من قبل مَاء الذكرين أَو من قبل مَاء الْأُنْثَيَيْنِ {أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ} أَو من قبل الاجْتمَاع على الْوَلَد {أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي} خبروني {بِعِلْمٍ} بِبَيَان مَا تَقولُونَ {إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} أَن الله حرم مَا تَقولُونَ. (6)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّةَ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {143} {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ} نَصَبُهَا عَلَى الْبَدَلِ مِن

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 271)،
و"التيسير" للداني (ص: 108)،
و"تفسير البغوي" (2/ 72)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 328).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (143)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (143)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآنْ) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (143).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (143)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأنعام). آية (143). برقم (ج 6/ ص55).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (143). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

الْحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ، أَيْ: وَأَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ أَصْنَافٍ،

{مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ} أَيِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَالذَّكَرُ زَوْجٌ وَالْأُنْثَى زَوْجٌ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْوَاحِدَ زَوْجًا إِذَا كَانَ لَا يَنْفَكُّ عَنِ الآخر، وَالضَّأْنُ النِّعَاجُ، وَهِيَ ذَوَاتُ الصُّوفِ مِنَ الغنم، والواحد ضأن والأنثى ضائنة، والجمع ضوائن، والواحد ضَأْنٌ وَالْأُنْثَى ضَائِنَةٌ، وَالْجَمْعُ ضَوَائِنُ،

{وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (ابْنُ عَامِرٍ)، و (أهل البصرة):- (وَمِنَ الْمَعَزِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَالْبَاقُونَ بِسُكُونِهَا، وَالْمَعْزُ وَالْمِعْزَى جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَهِيَ ذَوَاتُ الشَّعْرِ مِنَ الْغَنَمِ، وَجَمْعُ الْمَاعِزِ مَعِيزٌ، وَجَمْعُ الْمَاعِزَةِ مَوَاعِزُ،

{قُلْ} يا محمد-صلى الله عليه وسلم - {آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ} اللَّهُ عَلَيْكُمْ، يَعْنِي ذَكَرَ الضَّأْنِ والمعز،

{أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ} يَعْنِي أُنْثَى الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ،

{أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ}... مِنْهُمَا فَإِنَّهَا لَا تَشْتَمِلُ إِلَّا على ذكر وأنثى،

{نَبِّئُونِي}... وأخبروني،

{بِعِلْمٍ}... قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- فَسِّرُوا مَا حَرَّمْتُمْ بعلم،

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {الأنعام: 143} أن الله تعالى حرم هذا. (1)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (ابْنُ كَثِيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {143} {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

وَهَذَا بَيَانٌ لِجَهْلِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِيمَا كَانُوا حَرَّمُوا مِنَ الْأَنْعَامِ، وَجَعَلُوهَا أَجْزَاءً وَأَنْوَاعًا: بَحِيرَةً، وَسَائِبَةً، وَوَصِيلَةً وَحَامًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا فِي الْأَنْعَامِ وَالزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ، فَبَيَّنَ (1) أَنَّهُ تَعَالَى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ، وَأَنَّهُ أَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا. ثُمَّ بَيَّنَ أَصْنَافَ الْأَنْعَامِ إِلَى غَنَمٍ وَهُوَ بَيَاضٌ وَهُوَ الضَّأْنُ، وَسَوَادٌ وَهُوَ الْمَعْزُ، ذَكَرُهُ وَأُنْثَاهُ، وَإِلَى إِبِلٍ ذُكُورِهَا وَإِنَاثِهَا، وَبَقَرٍ كَذَلِكَ. وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا شَيْئًا مِنْ أَوْلَادِهِ. بَلْ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِبَنِي آدَمَ، أَكْلًا وَرُكُوبًا، وَحَمُولَةً، وَحَلْبًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْمَنَافِعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ} الْآيَةَ الزُّمَرِ: {6}.

وَقَوْلُهُ: {أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأنْثَيَيْنِ} رَدٌّ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: {مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا}

وَقَوْلُهُ: {نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أَيْ: أَخْبِرُونِي عَنْ يَقِينٍ: كَيْفَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ (3) مَا زَعَمْتُمْ تَحْرِيمَهُ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؟.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (143)..

وقـال: (العـوفي) عـن (ابـن عبَّـاس) قَوْلُـهُ: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ}.. فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَزْوَاجٍ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{143} {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

وهذه الأنعام التي امتن الله بها على عباده، وجعلها كلها حلالا طيبا، فصلها بأنها: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ} ذكر وأنثى {وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ} كذلك، فهذه أربعة، كلها داخلة فيما أحل الله، لا فرق بين شيء منها، فقل لهؤلاء المتكلفين، الذين يحرمون منها شيئا دون شيء، أو يحرمون بعضها على الإناث دون الذكور، ملزما لهم بعدم وجود الفرق بين ما أباحوا منها وحرموا: {آلذَّكَرَيْنِ} من الضأن والمعز {حَرَّمَ} الله، فلستم تقولون بذلك وتطردونه،

{أَمِ الأُنْثَيَيْنِ} حرم الله من الضأن والمعز، فليس هذا قولكم، لا تحريم الذكور الخلص، ولا الإناث الخلص من الصنفين.

بقي إذا كان الرحم مشتملا على ذكر وأنثى، أو على مجهول فقال: {أَمْ} تحرمون {مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ} أي: أنثى الضأن وأنثى المعز، من غير فرق بين ذكر وأنثى، فلستم تقولون أيضا بهذا القول.

فإذا كنتم لا تقولون بأحد هذه الأقوال الثلاثة، التي حصرت الأقسام الممكنة في ذلك، فإلى أي شيء تذهبون؟.

{نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} في قولكم ودعواكم، ومن المعلوم أنهم لا يمكنهم أن يقولوا قولا سائغا في العقل، إلا واحدا من هذه الأمور الثلاثة. وهم لا يقولون بشيء منها. إنما يقولون: إن بعض الأنعام التي يصطلحون عليها اصطلاحات من عند أنفسهم، حرام على الإناث دون الذكور، أو محرمة في وقت من الأوقات، أو نحو ذلك من الأقوال، التي يعلم علما لا شك فيه أن مصدرها من الجهل المركب، والعقول المختلة المنحرفة، والآراء الفاسدة، وأن الله، ما أنزل -بما قالوه- من سلطان، ولا لهم عليه حجة ولا برهان. (2)

* * *

[١٤٤] ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبقية الأصناف الثمانية هي: زوجان من الإبل، وزوجان من البقر، قل: -أيها

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (143)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (143)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الرسول- ﷺ -للمشركين: آلله حرَّم ما حرم منها لذكورته، أم لأنوثته، أم لاشتمال الرحم عليه؟ أم كنتم -أيها المشركون- حاضرين -بزعمكم- حين وصَّاكم الله بتحريم ما حرَّمتم من هذه الأنعام؟! فلا أحد أعظم ظلمًا، ولا أكبر جرمًا ممن افترى على الله الكذب، فنسب إليه تحريم ما لم يحرم؛ ليضل الناس عن الصراط المستقيم بغير علم يستند إليه، إن الله لا يوفق للهداية الظالمين بافترائهم الكذب على الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- والأصناف الأربعة الأخرى: هي اثنان من الإبل ذكورًا وإناثًا، واثنان من البقر ذكورًا وإناثًا. قل: -أيها الرسول- ﷺ - لأولئك المشركين: أحَرَّم الله الذكرين أم الأنثيين؟ أم حرَّم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكورًا وإناثًا؟ أم كنتم أيها المشركون حاضرين، إذ وصاكم الله بهذا التحريم للأنعام، فلا أحد أشد ظلمًا ممن اختلق على الله الكذب؛ ليصرف الناس بجهله عن طريق الهدى. إن الله تعالى لا يوفق للرشد مَن تجاوز حدَّه، فكذب على ربه، وأضلَّ الناس. (2)

* * *

يَعْنِي:- وخلق الله من الإبل زوجين، ومن البقر زوجين. قل: لهم يا محمد منكرًا عليهم: ما علة التحريم لما حرمتم من هذه الأزواج كما تزعمون؟ أهي كونها ذكورًا؟ ليس كذلك، لأنكم تحلون الذكور أحيانًا، أهي كونها إناثًا؟ ليس كذلك لأنكم تحلون الإناث أحيانًا، أم هي اشتمال الأرحام عليها؟ ليس كذلك لأنكم لا تحرمون الأجنة على الدوام، وتزعمون أن هذا التحريم من عند الله! أكنتم حاضرين حين وجه إليكم الله هذا التحريم فسمعتم نهيه؟ لم يكن ذلك قطعاً. انتهوا عما أنتم فيه، فهو ظلم، وليس هناك أظلم ممن كذب على الله فنسب إليه ما لم يصدر عنه، ولا سند له من علم يعتمد عليه، وإنما يريد بذلك إضلال الناس. إن الله لا يوفق الظالمين إذا اختاروا طريق الباطل. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ} ... بل كنتم شهداء.

ومعنى: الهمزةُ للإنكار، و (أم) بمعنى (بل)، المعنى: بل أكنتم حُضوراً.

(يعني: أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم).

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... فنسب إليه تحريم ما لم يحرم.

{لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... والمرادُ: (عَمْرُو بنُ لُحَيّ) ومَنْ تبعَه.

{لِيُضِلَّ النَّاسَ} ... وهو عمرو بن لحى بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب.

{إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا} ... التحريمِ، وهذا تجهيلٌ لهم.

{شُهَدَاءَ} ... شُهُودًا حَاضِرِينَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 147). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/147)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/198)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَصَّاكُمْ} ... أَمَرَكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- قال: كانوا يقولون يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب: إن الله أمر بهذا. فقال الله: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم) (1).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {144} {وَمِنَ الْإِبِلِ} وَخلق من الْإِبِل {اثْنَيْنِ} ذكر وَأُنْثَى {وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ} ذكرا وَأُنْثَى {قُلْ} يَا مُحَمَّد لمَالك {آلذكرين حرم أم الْأُنْثَيَيْنِ} أجاء تَحْرِيم الْبحيرَة والوصيلة من قبل مَاء الذكرين أَو من قبل مَاء الْأُنْثَيَيْنِ {أَمَّا اشْتَمَلَت عَلَيْهِ} أَو من قبل الِاجْتِمَاع على الْوَلَد {أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ} وَلها وَجه آخر يَقُول أجاء تَحْرِيم هَذَا من قبل أَنه ولد ذكرا أَو من قبل أَنَّهَا ولدت أُنْثَى {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ} حضراء {إِذْ وَصَّاكُمُ الله} أَمركُم الله {بِهَذَا} بِمَا تَقولُونَ {فَمَنْ أَظْلَمُ} أَعْتَى وَأجرا على الله.

{مِمَّنِ افترى} اختلق.

{عَلَى الله كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاس} عَن دين الله وطاعته.

{بِغَيْرِ عِلْمٍ} بِلَا علم آتَاهُ الله.

{إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي} لَا يرشد إِلَى دينه وحجته.

{الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الْمُشْركين يَعْنِي:- (مَالك بن عَوْف) (2).

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {144} {وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ} وذلك أنهم كانوا يقولون: {هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ - وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا} {الأنعام: 138 – 139} وحَرَّمُوا الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامِ، وَكَانُوا يُحَرِّمُونَ بَعْضَهَا عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وبَعْضَهَا عَلَى النِّسَاءِ دُونَ الرِّجَالِ، فَلَمَّا قَامَ الْإِسْلَامُ وَثَبَتَتِ الْأَحْكَامُ جَادَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- في ذلك {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} قيل: أراد عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ عَلَى طَرِيقَتِه،

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {الأنعام: 144} ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ يَكُونُ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، (3).

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (144).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (144). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (144)..

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {144} {وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ} يَقُولُ: لَمْ أُحَرِّمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ {أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ}.

يَعْنِي:- هَلْ يَشْمَلُ الرَّحِمُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا؟ (1)

{نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} يَقُولُ: كُلُّهُ حَلَالٌ.

وَقَوْلُهُ: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا} تَهَكُّمٌ بِهِمْ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ وَافْتَرَوْهُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ تَحْرِيمِ مَا حَرَّمُوهُ مِنْ ذَلِكَ،

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} أَيْ: لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِنْهُ، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

وَأَوَّلُ مَنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِيَ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ. (1) (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {144} {وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

ثم ذكر في الإبل والبقر مثل ذلك. فلما بين بطلان قولهم وفساده، قال لهم قولا لا حيلة لهم في الخروج من تبعته، إلا في اتباع شرع الله.

{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ} أي: لم يبق عليكم إلا دعوى، لا سبيل لكم إلى صدقها وصحتها. وهي أن تقولوا: إن الله وصَّانا بذلك، وأوحى إلينا كما أوحى إلى رسله، بل أوحى إلينا وحيا مخالفا لما دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب، وهذا افتراء لا يجهله أحد، ولهذا قال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ} أي: مع كذبه وافترائه على الله، قصده بذلك إضلال عباد الله عن سبيل الله، بغير بينة منه ولا برهان، ولا عقل ولا نقل.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الذين لا إرادة لهم في غير الظلم والجور، والافتراء على الله. (3)

* * *

[١٤٥] ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4623) - (كتاب تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2856) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (144)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (144)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لا أجد فيما أوحاه الله إليَّ شيئًا محرمًا إلا ما مات دون ذكاة، أو كان دمًا سائلًا، أو كان لحم خنزير فإنه نجس حرام، أو كان مما ذبح على غير اسم الله كالمذبوح لأصنامهم، فمن ألجأته الضرورة إلى الأكل من هذه المحرمات لشدة الجوع غير طالب تلذُّذًا بأكلها، وغير متجاوز حد الضرورة فلا إثم عليه في ذلك، إن ربك -أيها الرسول- ﷺ - غفور للمضطر إن أكل منها، رحيم به. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ -: إني لا أجد فيما أوحى الله إليَّ شيئًا محرمًا على من يأكله مما تذكرون أنه حُرِّم من الأنعام، إلا أن يكون قد مات بغير تذكية، أو يكون دمًا مراقًا، أو يكون لحم خنزير فإنه نجس، أو الذي كانت ذكاته خروجًا عن طاعة الله تعالى" كما إذا كان المذبوح قد ذكر عليه اسم غير الله عند الذبح. فمن اضطر إلى الأكل من هذه المحرمات بسبب الجوع الشديد غير طالب بأكله منها تلذذًا، ولا متجاوز حد الضرورة، فإن الله تعالى غفور له، رحيم به. وقد ثبت - فيما بعد - بالسنة تحريم كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، والحمر الأهلية، والكلاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها النبي - ﷺ -: لا أجد الآن في مصدر التحليل والتحريم الذى أوحى به إلىَّ طعاماً محرماً على آكل يأكله، إلا أن يكون هذا الشئ ميتة لم تذكَّ ذكاة شرعية، أو دماً سائلا، أو لحم خنزير، فإن ذلك المذكور ضارٌ خبيث لا يجوز أكله أو أن يكون هذا الشئ المحرم فيه خروج من العقيدة الصحيحة، بأن ذكر عند ذبحه اسم غير الله، كصنم معبود آخر. على أن من دعته الضرورة إلى أكل شئ من هذه المحرمات غير طالب اللذة بالأكل، وغير متجاوز قدر الضرورة، فلا حرج عليه لأن ربك غفور رحيم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ} ... مَحْظُوراً ممنوعاً عَلَى آكِلٍ يَأْكُلُه.

{دَمًا مَسْفُوحًا} ... دَمًا مُرَاقًا" وَهُوَ مَا يَخْرجُ عِنْدَ الذَّبْحِ.

{رِجْسٌ} ... نَجِسٌ.

{أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} ... ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ.

{بَاغٍ} ... طَالِب بِأَكْلِهِ مِنْهَا التَّلَذُّذَ.

{عَادٍ} ... مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَة.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 147). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/147)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/199)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقـــال: الإِمَـــامُ (البخـــاريْ) – (رحمـــه الله) – في (صحيحه):- {مَسفُوحًا} ... مُهْرَاقًا. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{145} قوله تعالى: فَسكت مَالك وَعلم مَا يُراد مِنْهُ فَقَالَ تكلم أَنْت فَأسْمع مِنْك يَا مُحَمَّد فَلم حرم آبَاؤُنَا فَقَالَ الله {قل} يَا مُحَمَّد {لَا أجد فِيمَا أُوحِي إِلَيَّ} يَعْنِي:- الْقُرْآن {مُحَرَّمًا على طَاعم يطعمهُ} على آكل يَأْكُلهُ {إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً} جَارِيا {أَوْ لَحْمَ خنزير فَإِنَّهُ رِجْسٌ} حرَام مقدم ومؤخر {أَوْ فسْقاً} ذَبِيحَة {أهل لغير الله بِهِ} ذبح لغير اسْم الله عمدا {فَمَن اضطر} أُجهد إِلَى أكل الْميتَة {غَيْرَ بَاغٍ} على الْمُسلمين وَلَا مستحل لأكل الْميتَة بِغَيْر الضَّرُورَة {وَلاَ عَادٍ} قَاطع الطَّرِيق وَلَا مُتَعَمد لأكل الْميتَة بِغَيْر ضَرُورَة {فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ} لأكله شبعاً {رَّحِيمٌ} فِيمَا رخص عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِي أَن يَأْكُل شبعاً وَإِن أكل يعف الله عَنهُ. (2)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {145} {قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} أي: شيئا مُحَرَّمًا. وَرُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا: فَمَا المحرم إذا فنزل:، {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ {لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ} آكِل يَأْكُلُهُ، {إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً}، قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، و (أَبُو جَعْفَرٍ):- تَكُونَ بِالتَّاءِ, مَيْتَةٌ رَفْعٌ أَيْ: إِلَّا أَنْ تَقَعَ مَيْتَةٌ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ (حَمْزَةُ):- تَكُونَ بِالتَّاءِ (مَيْتَةً) نُصب عَلَى تَقْدِيرِ اسْمٍ مُؤَنَّثٍ، أَيْ: إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ، أَوِ الْجُثَّةُ مَيْتَةً،

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- يَكُونَ بِالْيَاءِ (مَيْتَةً) نَصْبٌ، يَعْنِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَطْعُومُ ميتة،

{أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} أَيْ: مُهْرَاقًا سَائِلًا، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ مَا خَرَجَ مِنَ الْحَيَوَانِ وَهُنَّ أَحْيَاءٌ وَمَا خَرَجَ مِنَ الْأَرْوَاحِ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَوْدَاجِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ الْكَبِدُ وَالطِّحَالُ، لِأَنَّهُمَا جَامِدَانِ. وَقَدْ جَاءَ الشَّرْعُ بِإِبَاحَتِهِمَا، وَلَا مَا اخْتَلَطَ بِاللَّحْمِ مِنَ الدَّمِ، لأنه غير سائل.

{أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} وَهُوَ مَا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى. فَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ مقصور على هذه الأشياء.

ويروى ذلك عَنْ (عَائِشَةَ)، وَ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قَالُوا: وَيَدْخُلُ فِي الْمَيْتَةِ الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ, وَمَا ذُكِرَ فِي أَوَّلِ (سُورَةِ الْمَائِدَةِ) وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ لَا يَخْتَصُّ بِهَذِهِ الأشياء بل المحرم بِنَصِّ الْكِتَابِ مَا ذُكِرَ هُنَا,

ذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} وَقَدْ حَرَّمَتِ السُّنَّةُ أَشْيَاءَ يَجِبُ الْقَوْلُ بِهَا، ومنها كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَكُلُّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ.

{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {الأنعام: 145} أَبَاحَ اللَّهُ أَكْلَ هَذِهِ

---

(1) انظر: صحيح الإِمَام (البُخَاريْ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (145). برقم (ج 6/ ص 55).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (145). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

الْمُحْرَمَاتِ عِنْدَ الِاضْطِرَارِ فِي غَيْرِ الْعُدوان. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {146} {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ: {لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ} أَيْ: آكِلٍ يَأْكُلُهُ.

قِيلَ: مَعْنَاهُ: لَا أَجِدُ شَيْئًا مِمَّا حَرَّمْتُمْ حَرَامًا سِوَى هَذِهِ. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ: لَا أَجِدُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ شَيْئًا حَرَامًا سِوَى هَذِهِ. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَا وَرَدَ مِنَ التَّحْرِيمَاتِ بَعْدَ هَذَا فِي سُورَةِ "الْمَائِدَةِ"، وَفِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ، رَافِعًا لِمَفْهُومِ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي ذَلِكَ نَسْخًا، وَالْأَكْثَرُونَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا يُسَمُّونَهُ نَسْخًا" لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ رَفْعِ مُبَاحِ الْأَصْلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} يَعْنِي:- الْمُهْرَاقَ.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ) فِي قَوْلِهِ: {أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} لَوْلَا هَذِهِ الْآيَةُ لَتَتَبَّعَ النَّاسُ مَا فِي الْعُرُوقِ، كَمَا تَتَبَّعَهُ الْيَهُودُ.

وَقَالَ: حَمَّادٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا مِجْلَزٍ عَنِ الدَّمِ، وَمَا يَتَلَطَّخُ مِنَ الذَّبْحِ مِنَ الرَّأْسِ، وَعَنِ الْقِدْرِ يُرَى فِيهَا الْحُمْرَةُ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَنِ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- حُرِّمَ مِنَ الدِّمَاءِ مَا كَانَ مَسْفُوحًا، فَأَمَّا لَحْمٌ خَالَطَهُ دَمٌ فَلَا بَأْسَ بِهِ.

.

وَقَالَ: (الْحُمَيْدِيُّ):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: إنهم يزعمون أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -نَهَى عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ "الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو" عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَكِنْ أَبَى ذَلِكَ الْحَبْرُ -يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ -وَقَرَأَ: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} الْآيَةَ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) (2) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ، بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ) -مِنْ حَدِيثِ- (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ.

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (الْحَاكِمُ) فِي (مُسْتَدْرَكِهِ) مَعَ أَنَّهُ فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، كَمَا رَأَيْتَ (3).

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (145)..

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (5520) – (كتاب: الذبائح والصيد).

انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (145)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(3) انظر: (مسند الحميدي) برقم (379/2)،

ورواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5529)، لكنه من (مسند- جابر بن زيد)- رضي الله عنه،

ورواه الإمام (أبو داود) في (السنن برقم (3808) - من طريق – (عمرو بن دينار)، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، رَضِيَ اللَّهُ عنه، ولا عتب على الحاكم، فإنه رواه في (مستدركه) برقم (317/2) -من طريق –(عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ)، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله)) من (مسنده)، ثم إنه حدد مقصوده بقوله: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يخرجاه بهذه السياقة"

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَاتَتْ شَاةٌ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَتْ فُلَانَةُ - تَعْنِي الشَّاةَ - قَالَ: "فَلِمَ لَا أَخَذْتُمْ مَسْكَهَا؟". قَالَتْ: نَأْخُذُ مَسْكَ شَاةٍ قَدْ مَاتَتْ؟! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ} وَإِنَّكُمْ لَا تَطْعَمُونَهُ، أَنْ تَدْبُغُوهُ فَتَنْتَفِعُوا بِهِ". فَأَرْسَلَتْ فَسَلَخَتْ مَسْكَهَا فَدَبَغَتْهُ، فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ قِرْبَةً، حَتَّى تَخَرَّقَتْ عِنْدَهَا (1).

وروَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ، وَ (النَّسَائِيُّ)، - مِنْ حَدِيثِ - (الشَّعْبِيِّ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ (سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ)، بِذَلِكَ أَوْ نَحْوَهُ (2).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ} أَيْ: فَمَنِ اضْطُرَّ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا حُرِّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهُوَ غَيْرُ مُتَلَبِّسٍ بِبَغْيٍ وَلَا عُدْوَانٍ،

{فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أَيْ: غَفُورٌ لَهُ، رَحِيمٌ بِهِ (3).

(1) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (327/1).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (6686) - (كتاب: الإيمان والنذور).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (سننه) برقم (173/7).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (145)، لِلإمَامِ (ابن كثير)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{145} {قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

لما ذكر تعالى ذم المشركين على ما حرموا من الحلال ونسبوه إلى الله، وأبطل قولهم. أمر تعالى رسوله أن يبين للناس ما حرمه الله عليهم، ليعلموا أن ما عدا ذلك حلال، مَنْ نسب تحريمه إلى الله فهو كاذب مبطل، لأن التحريم لا يكون إلا من عند الله على لسان رسوله،

وقد قال لرسوله: {قُلْ لا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ} أي: محرما أكله، بقطع النظر عن تحريم الانتفاع بغير الأكل وعدمه.

{إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً} والميتة: ما مات بغير ذكاة شرعية، فإن ذلك لا يحل.

كما قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ}.

{أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن، فإذا خرج من البدن زال الضرر بأكل اللحم، ومفهوم هذا اللفظ، أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر.

{أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ} أي: فإن هذه الأشياء الثلاثة، رجس، أي: خبث نجس

مضر، حرمه الله لطفا بكم، ونزاهة لكم عن مقاربة الخبائث.

{أَوْ} إلا أن يكون {فسقا أهل لغير الله به} أي: إلا أن تكون الذبيحة مذبوحة لغير الله، من الأوثان والآلهة التي يعبدها المشركون، فإن هذا من الفسق الذي هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته، أي: ومع هذا، فهذه الأشياء المحرمات، من اضطر إليها، أي: حملته الحاجة والضرورة إلى أكل شيء منها، بأن لم يكن عنده شيء وخاف على نفسه التلف. {غَيْرَ بَاغٍ ولا عاد} أي: {غَيْرَ بَاغٍ} أي: مريد لأكلها من غير اضطرار ولا متعد، أي: متجاوز للحد، بأن يأكل زيادة عن حاجته.

{فمن اضطر غير باغ ولا عاد فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: فالله قد سامح من كان بهذه الحال.

واختلف العلماء - رحمهم الله- في هذا الحصر المذكور في هذه الآية، مع أن ثمَّ محرمات لم تذكر فيها، كالسباع وكل ذي مخلب من الطير ونحو ذلك، فقال بعضهم: إن هذه الآية نازلة قبل تحريم ما زاد على ما ذكر فيها، فلا ينافي هذا الحصر المذكور فيها التحريم المتأخر بعد ذلك" لأنه لم يجده فيما أوحي إليه في ذلك الوقت،

وقال بعضهم: إن هذه الآية مشتملة على سائر المحرمات، بعضها صريحا، وبعضها يؤخذ من المعنى وعموم العلة.

فإن قوله تعالى في تعليل الميتة والدم ولحم الخنزير، أو الأخير منها فقط: {فَإِنَّهُ رِجْسٌ} وصف شامل لكل محرم، فإن المحرمات كلها رجس وخبث، وهي من الخبائث المستقذرة التي حرمها الله على عباده، صيانة لهم، وتكرمة عن مباشرة الخبيث الرجس.

ويؤخذ تفاصيل الرجس المحرم من السُّنَّة، فإنها تفسر القرآن، وتبين المقصود منه، فإذا كان الله تعالى لم يحرم من المطاعم إلا ما ذكر، والتحريم لا يكون مصدره، إلا شرع الله -دل ذلك على أن المشركين، الذين حرموا ما رزقهم الله مفترون على الله، متقولون عليه ما لم يقل.

وفي الآية احتمال قوي، لولا أن الله ذكر فيها الخنزير، وهو: أن السياق في نقض أقوال المشركين المتقدمة، في تحريمهم لما أحله الله وخوضهم بذلك، بحسب ما سولت لهم أنفسهم، وذلك في بهيمة الأنعام خاصة، وليس منها محرم إلا ما ذكر في الآية: الميتة منها، وما أهل لغير الله به، وما سوى ذلك فحلال.

ولعل مناسبة ذكر الخنزير هنا على هذا الاحتمال، أن بعض الجهال قد يدخله في بهيمة الأنعام، وأنه نوع من أنواع الغنم، كما قد يتوهمه جهلة النصارى وأشباههم، فينمونها كما ينمون المواشي، ويستحلونها، ولا يفرقون بينها وبين الأنعام، فهذا المحرم على هذه الأمة كله من باب التنزيه لهم والصيانة. (1)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعام) الآية (145)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده):- أخبرني علي بن محمد بن دحيم الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن شريك المكي عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذراً فبعث الله تعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الآية (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم) الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري. حدثنا أبي. حدثنا شعبة عن الحكم، عن ميمون بن مهران، عن (ابن عباس). قال: ((نهى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن كل ذي ناب من السباع. وعن كل ذي مخلب من الطير)). (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن، ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن (علي بن أبي طالب) " ((أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن متعة النساء يوم خيبر. وعن لحوم الحمُر الإنسية)). (3) (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن عُفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن (عبد الله) عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: وجد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شاةً ميتة أعطيتها مولاة لميمونةَ من الصدقة، قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "هلاّ انتفعتم بجلدها؟" قالوا: إنها ميتة! قال: "إنما حرم أكلها". (5) (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا) يعني: مهراقا. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (115/4) - (كتاب: الأطعمة)، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه الإمام (أبو داوودْ) في (السنن) برقم (ح 3800) - (كتاب: الأطعمة)،/ باب: (مالم يذكر تحريمه)، من طريق - (أبي نعيم) به.
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن أبي داوود) ح (3225).

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (1534/3)، (ح 1934) - (كتاب: الصيد والذبائح)، / باب: (تحريم أكل كل ذي ناب ...).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (1537/3)، (ح 1407) - (كتاب: الصيد والذبائح)، / باب: (تحريم أكل الحمر الإنسية)،

(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (ح 4216) - (كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة خيبر). من طريق- (مالك) به.

(5) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (416/3)، (ح 1492) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (الصدقة على موالي أزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،

(6) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (276/1-277) - (كتاب: الحيض)، / باب: (طهارة جلود الميتة بالدباغ).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاقْ) في سورة (الأنعام) - الآية ()، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(أو دماً مسفوحاً) قال: حرم الله الدم ما كان مسفوحاً فأما لحم يخالطه دم، فلا بأس به.(1)

* * *

قوله تعالى: (وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وما أهل لغير الله به)، يقول: ما ذكر عليه غير اسم الله.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر، فلا حرج. ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى.(3)

* * *

وانظر: سورة- (البقرة) - آية (145). -

كما قال تعالى: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145)}.

* * *

وقال: الإِمَامْ (أبي داوُدْ) - (رحمه الله) - في (السُنَنْ) - (بسنده):- , وعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءَ تَقَذُّرًا , فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ , وَأَحَلَّ حَلَالَهُ , وَحَرَّمَ حَرَامَهُ , فَمَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلَالٌ , وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ , وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ , ثُمَّ تَلَا: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (4) (5).

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• في الآيات دليل على إثبات المناظرة في مسائل العلم، وإثبات القول بالنظر والقياس.

• الوحي وما يستنبط منه هو الطريق لمعرفة الحلال والحرام.

• إن من الظلم أن يُقْدِم أحد على الإفتاء في الدين ما لم يكن قد غلب على ظنه أنه يفتي بالصواب الذي يرضي الله.

• من رحمة الله بعباده الإذن لهم في تناول المحرمات عند الاضطرار.(6)

* * *

[١٤٦] ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (145)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (145).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (145).

(4) {الأنعام/145}.

(5) أخرجه الإِمَامْ (ابو داوُدْ) في (السنَنْ) برقم (3800).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 147). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحرمنا على اليهود ما لم تتفرّق أصابعه كالإبل والنعام، وحرمنا عليهم شحوم البقر والغنم إلا ما علق بظهورهما، أو ما حملته الأمعاء، أو ما اختلط بعظم كالألية والجَنْب، وقد جازيناهم على ظلمهم بتحريم ذلك عليهم، وإنا لصادقون في كل ما نخبر به. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين ما حرمنا على اليهود من البهائم والطير: وهو كل ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام، وشحوم البقر والغنم، إلا ما عَلق من الشحم بظهورها أو أمعائها، أو اختلط بعظم الألية والجنب ونحو ذلك. ذلك التحرم المذكور على اليهود عقوبة منَّا لهم بسبب أعمالهم السيئة، وإنَّا لصادقون فيما أخبرنا به عنهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فهذا ما حرمناه عليكم. ولقد حرمنا على اليهود أكل اللحم والشحم وغيرهما من كل ما له ظفر من الحيوانات كالإبل والسباع، وحرمنا عليهم من البقر والغنم شحومهما فقط، إلا الشحوم التى حملتها ظهورهما، أو التى توجد على الأمعاء، أو التى اختلطت بعظم. وهذا التحريم عقاب لهم على ظلمهم، وفطْمٌ لنفوسهم من اندفاعها فى الشهوات، وإنا لصادقون فى جميع أخبارنا التى منها هذا الخبر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} ... كُلَّ مَا لَمْ يَكُنْ مَشْقُوقَ الأَصَابِعِ" كَالإِبِلِ وَالنَّعَامِ.

وقيل: {كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} ... أي: التي لا تُفَرَّقُ أصابعُه كالإبل والنَّعام، وذلك أن بعض الحيوانات أو الطيور نَجِدُ تَشَقُّقَ أصبعها ظاهراً والأصابعَ مُفَصَّلَةً ومُنْفرِجَةً بعضُها عن بعض، فهذه ليست حرامًا عَلَيْهِمْ، ونوعًا نَجِدُ أصابعَها غيرَ مفصولة وغيرَ مُنْفَرِجَةٍ مثلَ الإبلِ والنَّعامِ والبطِّ والإِوَزِّ وهي ذو الظفر وهي المحرمة عَلَى اليهود.

{إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ} ... أي: تَحَرَّمُ شُحُومُ البقرِ والغنمِ إلا الشحومَ التي عَلَى ظُهُورِهَا والشحومَ التي تكونُ حَوْلَ الحَوَايَا وهي الأمعاءُ، وإلا الشُّحُومَ التي اخْتَلَطَتْ بِعَظْمٍ، قال بعضُهم: والحاصلُ أن الَّذي حُرِّمَ عَلَيْهِمْ شَحْمُ الجَوفِ، وَشَحْمُ الكُلْيَةِ، وما عداهما حَلَالٌ لَهُمْ.

{الْحَوَايَا} ... الأَمْعَاءِ.

{مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ} ... كَأَلْيَةِ الضَّأنِ وَالْجَنْبِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 147). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/147)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/199)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِبَغْيِهِمْ} ... بِسَبَبِ عَمَلِهِمُ السَّيِّئِ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر..)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال عطاء: سمعت (جابر بن عبد الله) - (رضي الله عنهما) سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((قاتل الله اليهود، لما حرم الله عليهم شحومها جملوها ثم باعوها فأكلوها)). (1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) وهو البعير والنعامة. (3)

* * *

وانظر: سورة (النحل) آية (118) وتفسيرها. - كما قال تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (118)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) قال: ما قص الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) الآية. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {هَادُوا} ... صَارُوا يَهُودًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: {هُدْنَا} (ثُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ. (5):-

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} ... البَعِيرُ, وَالنَّعَامَةُ.

{الحَوَايَا} ... المَبْعَرُ. (6)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة، وهو كل ذي ظفر: كالنعامة والبعير، والشحم الخالص من البقر والغنم (وهو الثروب) وشحم الكلى. أما الشحم الذي على الظهر، والذي في الحوايا وهي الأمعاء، والمختلط بعظم كلحم الذنب وغيره من الشحوم المختلطة بالعظام فهو حلال لهم" كما هو واضح من الآية الكريمة. (7)

* * *

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في (صحيحه) برقم (8/ 145)، (ح 4633) -(كتاب تفسير القرآن)- (سورة الأنعام)، / باب: (الآية)،

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3/1208) – (كتاب: المساقاة)، / باب: (تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام نحوه).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (146).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (118).

(5) {الأعراف: 156}.

(6) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (146). برقم (ج 6/ ص 57).

(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (145).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- قوله: (حرمنا عليهم شحومهما) قال: الثرب وشحم الكليتين. وكانت اليهود تقول: إنما حرمه إسرائيل، فنحن نحرمه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (إلا ما حملت ظهورهما) يعني: ما علق بالظهر من الشحوم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (أو الحوايا) وهي المبعر. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (أو الحوايا) قال: هو البقر.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (أو ما اختلط بعظم) مما كان من شحم على عظم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) إنما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {146} {وَعَلَى الَّذين هَادُواْ} يَعْنِي الْيَهُود {حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} كل ذِي مخلب من الطير وكل ذِي نَاب من السبَاع وَمَا يكون لَهُ ظفر مثل الْإِبِل والبط والأوز ابْن المَاء والأرنب كَانَ حَرَامًا عَلَيْهِم {وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغنم حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ} يَعْنِي الثروب وشحم الكليتين {إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الحوايآ} المباعر {أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ} مثل الألية فَهَذَا مَا كَانَ حَلَالا عَلَيْهِم {ذَلِك} الَّذِي حرمنا عَلَيْهِم {جَزَيْنَاهُم} عاقبناهم {بِبَغْيِهِمْ} بذنبهم حرمنا عَلَيْهِم {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} فِيمَا قُلْنَا. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {146} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا} يعني اليهود، {كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ مَشْقُوقَ الْأَصَابِعِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ مِثْلَ الْبَعِيرِ وَالنَّعَامَةِ وَالْإِوَزِّ وَالْبَطِّ،

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (146).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (146).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (146).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (146).
(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (146).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (146). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

قَــالَ: (الْقُتَيْبِـيُّ):- هُــوَ كُــلُّ ذِي مِخْلَــبٍ مِــنَ الطَّيْــرِ وَكُــلُّ ذِي حَــافِرٍ مِــنَ الــدَّوَابِّ وَحَكَــاهُ عَــنْ بَعْــضِ الْمُفَسِّــرِينَ، وَقَــالَ: سُــمِّيَ الْحَــافِرُ ظُفُــرًا عَلَى الِاسْتِعَارَةِ،

{وَمِـنَ الْبَقَـرِ وَالْغَـنَمِ حَرَّمْنَـا عَلَـيْهِمْ شُـحُومَهُمَا} يَعْنِــي شُــحُومَ الْجَــوْفِ، وَهِــيَ الثُّــرُوبُ، وَشَــحْمُ الْكُلْيَتَيْنِ،

{إِلَّـا مَـا حَمَلَـتْ ظُهُورُهُمَـا} أَيْ: إِلَّـا مَـا عَلِقَ بِالظَّهْرِ وَالْجَنْبِ مِنْ دَاخِلِ بُطُونِهِمَا،

{أَوِ الْحَوَايَـا} وَهِــيَ الْمَبَــاعِرُ وَاحِــدَتُهَا حَاوِيَــةٌ وَحَوِيَّةٌ أَيْ مَا حَمَلَتْهُ الْحَوَايَا مِنَ الشَّحْمِ.

{أَوْ مَـا اخْـتَلَطَ بِعَظْـمٍ} يَعْنِــي:- شَــحْمَ الْأَلْيَــةِ هَــذَا كُلُّــهُ دَاخِــلٌ فِــي الِاسْــتِثْنَاءِ، وَالتَّحْــرِيمُ مُخْتَصٌّ بِالثرب وشحم الكلية.

{ذَلِــكَ جَزَيْنَـاهُمْ} أَيْ: ذَلِــكَ التَّحْــرِيمُ عُقُوبَــةٌ لَهُــمْ {بِبَغْــيِهِمْ} أَيْ: بِظُلْمِهِــمْ مِــنْ قَــتْلِهِمُ الْأَنْبِيَــاءَ وَصَــدِّهِمْ عَــنْ سَــبِيلِ اللَّــهِ وَأَخْــذِهِمُ الرِّبَا وَاسْتِحْلَالِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ،

{وَإِنَّــا لَصَــادِقُونَ} {الأنعــام: 146} فِــي الْإِخْبَارِ عَمَّا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ وعن بغيهم. (1)

* * *

قَــالَ: الإِمَــامُ (إِبْــنُ كَــثِيرٍ) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {146} {وَعَلَــى الَّــذِينَ هَــادُوا حَرَّمْنَـا كُـلَّ ذِي ظُفُـرٍ وَمِـنَ الْبَقَـرِ وَالْغَـنَمِ حَرَّمْنَـا عَلَـيْهِمْ شُـحُومَهُمَا إِلا مَـا حَمَلَـتْ ظُهُورُهُمَـا أَوِ الْحَوَايَـا أَوْ مَـا اخْـتَلَطَ بِعَظْـمٍ ذَلِـكَ جَزَيْنَـاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}.

قَــالَ: (ابْــنُ جَرِيــرٍ):- يَقُــولُ تَعَــالَى: وَحَرَّمْنَــا عَلَــى الْيَهُــودِ {كُــلَّ ذِي ظُفُــرٍ} وَهُــوَ الْبَهَــائِمُ وَالطَّيْــرُ مَــا لَــمْ يَكُــنْ مَشْــقُوقَ الْأَصَــابِعِ، كَالْإِبِــلِ وَالنَّعَامِ (7) وَالْأَوِزِّ وَالْبَطِّ.

قَــالَ: (عَلِــيُّ بْــنُ أَبِــي طَلْحَــةَ)، عَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ):- {وَعَلَــى الَّــذِينَ هَــادُوا حَرَّمْنَــا كُــلَّ ذِي ظُفُرٍ} وَهُوَ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ.

وَكَــذَا قَــالَ: (مُجَاهِــدٌ)، و (السُّــدِّيُّ) فِــي رِوَايَــةٍ (8).

وَقَــالَ: (سَــعِيدُ بْــنُ جُبَيْــرٍ):- هُــوَ الَّــذِي لَــيْسَ بِمُنْفَــرِجِ الْأَصَــابِعِ، وَفِــي رِوَايَــةٍ عَنْــهُ: كُــلُّ شَــيْءٍ مُتَفَرِّقُ الْأَصَابِعِ، وَمِنْهُ الدِّيكُ.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ) فِــي قَوْلِــهِ: {وَعَلَــى الَّــذِينَ هَــادُوا حَرَّمْنَــا كُــلَّ ذِي ظُفُــرٍ} وَكَــانَ يُقَــالُ: الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ وَأَشْيَاءُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحِيتَانِ.

وَفِــي رِوَايَــةٍ: الْــبَعِيرُ وَالنَّعَامَــةُ، وَحُــرِّمَ عَلَــيْهِمْ مِــنَ الطَّيْــرِ: الْــبَطُّ وَشِــبْهُهُ، وَكُــلُّ شَــيْءٍ لَــيْسَ بِمَشْــقُوقِ الْأَصَابِعِ.

وَقَــالَ: (ابْــنُ جُــرَيْجٍ):- عَــنْ (مُجَاهِــدٍ):- {كُــلَّ ذِي ظُفُــرٍ} قَــالَ: النَّعَامَــةُ وَالْــبَعِيرُ، شَــقًّا شَــقًّا. قُلْــتُ لِلْقَاسِــمِ بْــنِ أَبِــي بَــزَّةَ وَحَدَّثَنِيــهِ: مَــا "شَــقًّا شَــقًّا"؟ قَــالَ: كُــلُّ مَــا لَــا يُفَــرَّجُ (9) مِــنْ قَــوْلِ الْبَهَــائِمِ. قَــالَ: ومــا انفــرج أكلتــه الْيَهُــودُ قَــالَ: انْفَرَجَــتْ قَــوَائِمُ الْبَهَــائِمِ وَالْعَصَــافِيرِ، قَــالَ: فَيَهُــودُ تَأْكُلُهَــا. قَــالَ: وَلَــمْ تَنْفَــرِجْ قَائِمَــةُ الْــبَعِيرِ، خُفُّــهُ، وَلَــا خُــفُّ النَّعَامَــةِ وَلَــا قَائِمَــةُ الْــوَزِّ، فَلَــا تَأْكُــلُ الْيَهُــودُ الْإِبِــلَ وَلَــا النَّعَــامَ وَلَــا الْــوَزَّ، وَلَــا كُــلَّ شَــيْءٍ لَــمْ تَنْفَــرِجْ قَائِمَتُــهُ، وَلَــا تَأْكُلُ حِمَارَ وَحْشٍ.

وَقَوْلُــهُ: {وَمِــنَ الْبَقَــرِ وَالْغَــنَمِ حَرَّمْنَــا عَلَــيْهِمْ شُــحُومَهُمَا} قَــالَ: (السُّــدِّيُّ):- يَعْنِــي الثــرب

---

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المسمى بمعــالم التنزيــل) لِلْإِمَــامِ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (146)..

وَشَحْمَ الْكُلْيَتَيْنِ [1]. وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّهُ حَرَّمَهُ إِسْرَائِيلُ فَنَحْنُ نُحَرِّمُهُ. وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الثَّرْبُ وَكُلُّ شَحْمٍ كَانَ كَذَلِكَ لَيْسَ فِي عَظْمٍ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا} يَعْنِي:- مَا عَلِقَ بِالظَّهْرِ مِنَ الشُّحُومِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ):- الْأَلْيَةُ، مِمَّا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا.

وَقَوْلُهُ: {أَوِ الْحَوَايَا} قَالَ الْإِمَامُ: (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ):- {الْحَوَايَا} جَمْعٌ، وَاحِدُهَا حَاوِيَاءُ، وَحَاوِيَةٌ وَحَوِيَّةٌ وَهُوَ مَا تَحَوَّى مِنَ الْبَطْنِ فَاجْتَمَعَ وَاسْتَدَارَ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّبَنِ، وَهِيَ "الْمَبَاعِرُ"، وَتُسَمَّى "الْمَرَابِضَ"، وَفِيهَا الْأَمْعَاءُ.

قَالَ: وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا، إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، أَوْ مَا حَمَلَتِ الْحَوَايَا. [2]

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {أَوِ الْحَوَايَا} وَهِيَ الْمَبْعَرُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {الْحَوَايَا} الْمَبْعَرُ، وَالْمَرْبِضُ.

وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(أَبُو مَالِكٍ)، وَ(السُّدِّيُّ).

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- {الْحَوَايَا} الْمَرَابِضُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْأَمْعَاءُ، تَكُونُ وَسَطَهَا، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّبَنِ، وَهِيَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تُدْعَى الْمَرَابِضَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ} أَيْ: وَإِلَّا مَا اخْتَلَطَ مِنَ الشُّحُومِ بِالْعِظَامِ فَقَدْ أَحْلَلْنَاهُ لَهُمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- شَحْمُ الْأَلْيَةِ اخْتَلَطَ بِالْعُصْعُصِ، فَهُوَ حَلَالٌ. وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقَوَائِمِ وَالْجَنْبِ وَالرَّأْسِ وَالْعَيْنِ وَمَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ، فَهُوَ حَلَالٌ،

وَنَحْوَهُ قَالَ: (السُّدِّيُّ).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ} أَيْ: هَذَا التَّضْيِيقُ إِنَّمَا فَعَلْنَاهُ بِهِمْ وَأَلْزَمْنَاهُمْ بِهِ، مُجَازَاةً لَهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ أَوَامِرَنَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا} {النساء: 160}.

وَقَوْلُهُ: {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} أَيْ: وَإِنَّا لَعَادِلُونَ فِيمَا جَزَيْنَاهُمْ بِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَحْرِيمِنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، لَا كَمَا زَعَمُوا مِنْ أَنَّ إِسْرَائِيلَ هُوَ الَّذِي حَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ):- بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ خَمْرًا، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ! أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا". [3]

---

(1) قال: الشيخ (أحمد شاكر) في (عمدة التفسير) برقم (118/5):((الثرب)) - بفتح الثاء المثلثة وسكون الراء: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء.

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (203/12).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2223) – (كتاب: البيوع).

أخرجاه من حديث- (سُفيان بن عُيينة)، عن (عمرو بن دينار)، عن (طاوس)، عن (ابن عبّاس)، عن (عُمر)، به.

وقال: (اللّيث):- حدّثني (يزيد بن أبي حبيب) قال: قال: (عطاء بن أبي رباح):- سمعتُ (جابر بن عبد اللّه) يقول: سمعتُ رسول اللّه -صلّى اللّهُ عليه وسلم -يقول عام الفتح: "إنّ اللّه ورسوله حرّم بيع الخمر والميْتة والْخنْزير والْأصْنام". فقيل: يا رسول اللّه، أرأيْت شُحوم الميْتة، فإنّهُ يُدْهنُ بها الْجُلُودُ ويُطلى بها السُّفُنُ، ويسْتصبِح بها النّاس. فقال: "لا هُو حرامٌ". ثُمّ قال رسُول اللّه - صلّى اللّهُ عليْه وسلّم- عنْد ذلك: "قاتل اللّهُ الْيهُود، إنّ اللّه لمّا حرّم عليْهمْ شُحومها جملوه، ثُمّ باعُوه وأكلُوا ثمنهُ".

رواهُ الْجماعةُ - من طُرق-، عنْ (يزيد بن أبي حبيب)، به (1) .

وقال: (الزُّهْريُّ)، عنْ (سعيد بْن الْمُسيَّب)، عنْ (أبي هُريْرة):- قال: قال رسُولُ اللّه - صلّى اللّهُ عليْه وسلّم-: ((قاتل اللّهُ الْيهُود ! حُرِّمتْ عليْهمُ الشُّحُومُ، فباعُوها وأكلُوا ثمنهُ)) (2) .

ورواهُ الإمام (الْبُخاريُّ)، و (مُسْلمٌ) جميعًا، عنْ عبْدان، عن (ابن الْمُبارك)، عنْ (يُونُس)، عن (الزُّهْريّ)، به .

وقال: (ابْنُ مرْدويه):- حدّثنا مُحمّدُ بْنُ عبْد اللّه بْن إبْراهيم، حدّثنا إسْماعيلُ بْنُ إسْحاق، حدّثنا سُليْمانُ بْنُ حرْب، حدّثنا وُهيْب، حدّثنا خالدٌ الحذّاء، عنْ بركة أبي الْوليد، عنْ (ابْن عبّاس) " أنّ رسُول اللّه - صلّى اللّهُ عليْه وسلّم- كان قاعدًا خلْف الْمقام، فرفع بصرهُ إلى السّماء فقال: "لعن اللّهُ الْيهُود -ثلاثًا -إنّ اللّه حرّم عليْهمُ الشُّحوم، فباعُوها وأكلُوا ثمنها، إنّ اللّه لمْ يُحرّمْ على قوْمٍ أكْل شيْءٍ إلّا حرّم عليْهمْ ثمنهُ" (3) .

وقال: الإمامُ (أحْمدُ):- حدّثنا عليُّ بْنُ عاصم، أنْبأنا خالدٌ الْحذّاءُ، عنْ بركة أبي الْوليد، أنْبأنا (ابْن عبّاس) قال: كان رسُولُ اللّه - صلّى اللّهُ عليْه وسلّم- قاعدًا في الْمسْجد مُسْتقْبلًا الحجْر، فنظر إلى السّماء فضحك، ثُم قال: "لعن اللّهُ الْيهُود، حُرّمتْ عليْهمُ الشُّحُومُ فباعُوها وأكلُوا أثْمانها، وإنّ اللّه إذا حرّم على قوْمٍ أكْل شيْءٍ حرّم عليْهمْ ثمنهُ".

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (2236) – (كتاب: البيوع).
وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1581) –(كتاب: المساقاة).
وأخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (3486)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1297)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (309/7)
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2167) .
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) . الآية (146)، للإمام (ابن كثير)

وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1582) –(كتاب: المساقاة).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (2224) – (كتاب: البيوع).
وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1583) –(كتاب: المساقاة).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (2224) – (كتاب: البيوع).،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1583) –(كتاب: المساقاة).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) . الآية (146)، للإمام (ابن كثير)

وروَاهُ الإِمَـامُ (أَبُـو دَاوُدَ)، -مِـنْ حَـدِيثِ- (خَالِد الْحَذَّاءِ). (1)

وَقَـالَ: (الْـأَعْمَشُ)، عَـنْ (جَـامِعِ بْـنِ شَـدَّادٍ)، عَـنْ (كُلْثُـومٍ)، عَـنْ (أُسَـامَةَ بْـنِ زَيْـدٍ):- قَـالَ: دَخَلْنَـا علـى رسـول الله - صلـى الله عليـه وسلـم- وَهُـوَ مَـرِيضٌ نَعُـودُهُ، فَوَجَـدْنَاهُ نَائِمًـا قَـدْ غَطَّـى وَجْهَـهُ بِبُـرْدٍ عَـدَنِي، فَكَشَـفَ عَـنْ وَجْهِـهِ، وَقَـالَ: "لَعَـنَ اللَّـهُ الْيَهُـودَ يُحَرِّمُـونَ شُـحُومَ الْغَـنَمِ وَيَـأْكُلُونَ أَثْمَانَهَـا"، وَفِـي رِوايَـةٍ: "حُرِّمَـتْ عَلَـيْهِمُ الشُّـحُومُ فَبَاعُوهَـا وأكلـوا أثمانهـا" (2) (3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: وأمـا مـا حـرم علـى أهـل الكتـاب، فبعضـه طيـب ولكنـه حـرم علـيهم عقوبـة لهـم، ولهـذا قـال: ﴿وَعَلَـى الَّـذِينَ هَـادُوا حَرَّمْنَـا كُـلَّ ذِي ظُفُـرٍ﴾ وذلـك كالإبـل، ومـا أشـبهها ﴿وَ﴾ حرمنـا علـيهم ﴿وَمِـنَ الْبَقَـرِ وَالْغَـنَمِ﴾ بعـض أجزائهـا، وهـو: ﴿شُـحُومَهُمَا﴾ ولـيس المحـرم جميـع الشـحوم منهـا، بـل شـحم الأليـة والثـرب، ولهـذا اسـتثنى الشـحم الحـلال مـن ذلـك فقـال: ﴿إِلا مَـا حَمَلَـتْ ظُهُورُهُمَـا أَوِ الْحَوَايَـا﴾ أي: الشـحم المخـالط للأمعـاء ﴿أَوْ مَـا اخْـتَلَطَ بِعَظْـمٍ﴾. ﴿ذَلِـكَ﴾ التحـريم علـى اليهـود ﴿جَزَيْنَـاهُمْ بِبَغْـيِهِمْ﴾ أي: ظلمهـم وتعـديهم في حقـوق الله وحقـوق عبـاده، فحـرم الله علـيهم هـذه الأشـياء عقوبـة لهـم ونكـالا. ﴿وَإِنَّـا لَصَـادِقُونَ﴾ في كـل مـا نقـول ونفعـل ونحكـم بـه، ومـن أصـدق مـن الله حـديثا، ومـن أحسـن مـن الله حكمـا لقـوم يوقنون. (4)

* * *

[١٤٧] ﴿ فَـإِنْ كَـذَّبُوكَ فَقُـلْ رَبُّكُـمْ ذُو رَحْمَـةٍ وَاسِـعَةٍ وَلَا يُـرَدُّ بَأْسُـهُ عَـنِ الْقَـوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فـإن كـذبوك -أيهـا الرسـول- ﷺ - ولم يصـدقوا بمـا جئـت بـه مـن ربـك فقـل ترغيبًـا لهـم: ربكـم ذو رحمـة واسـعة، ومـن رحمتـه بكـم إمهالـه لكـم، وعـدم معاجلتـه لكـم بالعـذاب، وقـل: لهـم تحـذيرًا لهـم: إنَّ عذابـه لا يُـرَد عـن القوم الذين يرتكبون المعاصي والآثام. (5)

* * *

---

(1) ورواه (ابـن عبـد الـبر) في (التمهيـد) بـرقم (9/44)- مـن طريـق- (هشـيم، عن خالد الحذاء) به.
انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأنعـام). الآيـة (146)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1/247).
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (3488).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (146)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـانْ) في سـورة (الأنعـام) الآية (146)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 148). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (150) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(151)

يَعْنِي:- فإن كذبك -أيها الرسول- ﷺ- مخالفوك من المشركين واليهود، وغيرهم، فقل لهم: ربكم جل وعلا ذو رحمة واسعة، ولا يُدفع عقابه عن القوم الذين أجرموا، فاكتسبوا الذنوب، واجترحوا السيئات. وفي هذا تهديد لهم لمخالفتهم الرسول- صلى الله عليه وسلم. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإن كذبك المكذبون فيما أوحيت به إليك، فقل لهم محذرًا: إن ربكم الذى يجب أن تؤمنوا به - وحده وتلتزموا أحكامه - ذو رحمة واسعة لمن أطاعه، ولمن عصاه أيضاً، حيث لم يعجل بعقوبتهم، ولكن لا ينبغي أن يغتروا بسعة رحمته، فإن عذابه لا بد واقع بالمجرمين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنْ كَذَّبُوكَ} ... فيما جئتَ به.

{فَقُلْ} ... استعطافًا لهم.

{رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} ... حيثُ لم يعاجلْكم بالعقوبة.

{وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ} ... عقابُه.

{بَأسُهُ} ... عَذَابُه.

{عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} ... حينَ ينزلُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) .

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فإن كذبوك) اليهود. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- **قال:** كانت اليهود يقولون: إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه، فذلك **قوله:** (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) (4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (148/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (199/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (147).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (147).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {147} {فَإِن كَذَّبُوكَ} يَا مُحَمَّد بِمَا وصفت لَك من التَّحْرِيم.

{فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} على الْبر والفاجر بِتَأْخِير الْعَذَاب.

{وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ} عَذَابه.

{عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} الْمُشْركين. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البَغَوِيُّ) - (مُحيي السُّنَّةِ) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {147} {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، {وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ} عذابه {عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} {الأنعام: 147} إِذَا جَاءَ وَقْتُهُ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {147} {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: فَإِنْ كَذَّبَكَ -يَا مُحَمَّدُ- مُخَالِفُوكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَمَنْ شَابَهَهُمْ، فَقُلْ: {رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} وَهَذَا تَرْغِيبٌ لَهُمْ فِي ابْتِغَاءِ- رَحْمَةِ اللَّهِ- الْوَاسِعَةِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ، {وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} تَرْهِيبٌ لَهُمْ مِنْ مُخَالَفَتِهِمُ الرسول- خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

وَكَثِيرًا مَا يَقْرِنُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ فِي الْقُرْآنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ: {إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} {الْآيَةِ: 165}،

وَقَالَ: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} {الرَّعْدِ: 6}،

وَقَالَ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأليمُ} {الحجر: 49، 50}،

وَقَالَ تَعَالَى: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ} {غَافِرٍ: 3}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} {الْبُرُوجِ: 12 -14}، وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {147} {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}.

أي: فإن كذبك هؤلاء المشركون، فاستمر على دعوتهم، بالترغيب والترهيب، وأخبرهم بأن الله.

{ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} أي: عامة شاملة﴿لجميع﴾ المخلوقات كلها، فسارعوا إلى رحمته بأسبابها، التي رأسها وأسها

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (147). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (147)..

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (147)، للإمام (ابن كثير)

ومادتها، تصديق محمد -صلى الله عليه وسلم- فيما جاء به.

{وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} أي: الذين كثر إجرامهم وذنوبهم. فاحذروا الجرائم الموصلة لبأس الله، التي أعظمها ورأسها تكذيب محمد -صلى الله عليه وسلم-. (1)

* * *

[١٤٨] ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيقول المشركون محتجِّين بمشيئة الله وقدره على صحة إشراكهم بالله: لو شاء الله ألا نشرك نحن ولا آباؤنا بالله لما أشركنا به، ولو شاء الله ألا نحرِّم ما حرَّمناه على أنفسنا لَمَا حرَّمناه. وبمثل حجتهم الداحضة كذَّب الذين من قبلهم برسلهم قائلين: لو شاء الله ألا نكذِّب بهم لما كذبنا بهم، واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا عذابنا الذي أنزلناه عليهم، قل: -أيها الرسول- ﷺ- لهؤلاء المشركين: هل عندكم من دليل يدل على أن الله رضي منكم أن تشركوا به وأن تحللوا ما حرمه وتحرموا ما أحله؟ فمجرد وقوع ذلك منكم ليس دليلًا على رضاه عنكم، إنكم لا تتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا، وما أنتم إلا تكذبون. (2)

* * *

يَعْنِي:- سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله أن لا نشرك -نحن وآباؤنا- وأن لا نحرم شيئًا من دونه ما فعلنا ذلك، وردَّ الله عليهم ببيان أن هذه الشبهة قد أثارها الكفار من قبلهم، وكذَّبوا بها دعوة رسلهم، واستَمَرُّوا على ذلك، حتى نزل بهم عذاب الله. قل: لهم -أيها الرسول- ﷺ-: هل عندكم -فيما حرَّمتم من الأنعام والحرث، وفيما زعمتم من أن الله قد شاء لكم الكفر، ورضيه منكم وأحبه لكم- من علم صحيح فتظهروه لنا؟ إن تتبعون في أمور هذا الدين إلا مجرد الظن، وإن أنتم إلا تكذبون. (3)

* * *

يَعْنِي:- سيقول المشركون اعتذاراً عن شركهم، وتحريم ما أحل الله من المطاعم، وتكذيباً لما أبلغتهم من مقت الله لما هم عليه: إن الإشراك منا وتحريم الحلال كانا بمشيئة الله ورضاه، ولو شاء عدم ذلك وكره منا ما نحن عليه، ما أشركنا نحن ولا أسلافنا، ولا حرمنا شيئاً مما أحله لنا. وقد كذَّب الذين من قبلهم رسلهم، كما كذَّبك هؤلاء واستمروا في تكذيبهم حتى نزل بهم عذابنا! قل

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (147)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 148). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 148)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لهؤلاء المكذبين، هل عندكم من مستند صحيح على أن الله رضى لكم الشرك والتحليل، فتظهروه لنا؟ ما تتبعون فيما تقولون إلا الظن الذى لا يغنى من الحق شيئاً، وما أنتم إلا كاذبون فيما تزعمون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} ... إخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه.

{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ} ... أي: إن شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم ما أحل الله، بمشيئة الله وإرادته، ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك.

{كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} ... من الأمم الخالية أنبياءهم.

{حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا} ...حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم.

{قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ} ... حجَّةٍ أو دليل على صحة دعواكم.

(أي: من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم) .

{فَتُخْرِجُوهُ لَنَا} ... وهذا من التهكم، والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة.

{وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ} ... من البَحائر والسوائب وغيرها، فكأنهم جعلوا إقامتهم على الشرك وتحريمهم ذلك بمشيئة الله، ولم يقولوا هذا القولَ تعظيماً، بل سخرية واستهزاءً وهم مكذِّبون.

{كَذَلِكَ} ... أي: كهذا التكذيبِ الذي كذبوكَ.

{فَتُخْرِجُوهُ} ... فتظْهروه.

{لَنَا} ... ليثبتَ ما تدَّعونَ من الشركِ والتحريم.

{إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} ... من غيرِ علمٍ. (أي: فى قولكم هذا) .

{إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} ... مقدرون الأمر كما تزعمون، أو تكذبون.

{تَخْرُصُونَ} ... تَكْذِبُونَ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- **قوله:** (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) **وقال:** (كذلك كذب الذين من قبلهم) **ثم قال:** (ولو شاء الله ما أشركوا) فإنهم قالوا: عبادتنا الآلهة تقربنا من الله زلفي فأخبرهم الله أنها لا تقربهم، وقوله: (ولو شاء الله ما أشركوا) يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ولا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (199/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (148).

حرمنا من شيء) قول قريش بغير يقين: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {148} {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ الله مَآ أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ} من الْحَرْث والأنعام وَلَكِن أمر وَحرم عَلَيْهِمَا {كَذَلِك} كَمَا كذبك قَوْمك {كَذَّبَ الَّذين من قبلهم} رسلهم {حَتَّى ذاقوا بأسنا} عذابنا {قل} يَا مُحَمَّد {هَل عندكم مِّنْ علم} من بَيَان على مَا تَقولُونَ من التَّحْرِيم.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {148} {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} لَمَّا لَزِمَتْهُمُ الْحُجَّةُ وَتَيَقَّنُوا بُطْلَانَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَتَحْرِيمِ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ قَالُوا {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا}. نحن،

{وَلَا آبَاؤُنَا} مِنْ قَبْلُ،

{وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ} مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَغَيْرِهِمَا، أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا قَوْلَهُ: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا)، حُجَّةً لَهُمْ عَلَى إِقَامَتِهِمْ عَلَى الشِّرْكِ، وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا نَفْعَلَهُ، فَلَوْلَا أَنَّهُ رَضِيَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَأَرَادَهُ مِنَّا وَأَمَرَنَا بِهِ لَحَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ،

{كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، {حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا} عَذَابَنَا. وَيَسْتَدِلُّ أَهْلُ الْقَدَرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) كَذَّبَهُمُ اللَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)، قُلْنَا. التَّكْذِيبُ لَيْسَ فِي قَوْلِهِمْ (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا)، بَلْ ذَلِكَ الْقَوْلُ صِدْقٌ، وَلَكِنْ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِهَا وَرَضِيَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي (سورة الأعراف):- {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} {الأعراف: 28} فَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} {الأعراف: 28} وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ التَّكْذِيبَ وَرَدَ فِيمَا قُلْنَا لَا فِي قَوْلِهِمْ: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا)،

قَوْلُهُ: (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)، بِالتَّشْدِيدِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ كَذِبِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا)، لَقَالَ كذلك كذب الذين مع قبلهم بِالتَّخْفِيفِ فَكَانَ يَنْسُبُهُمْ إِلَى الْكَذِبِ لَا إِلَى التَّكْذِيبِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ):- لَوْ ذَكَرُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ، تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةً مِنْهُمْ بِهِ لَمَا عَابَهُمْ بِذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا} {الأنعام: 107}،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (148).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (148). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وقَالَ: {مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} {الْأَنْعَام: 111} وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوهُ تَكْذِيبًا وَتَخَرُّصًا وَجَدَلًا مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِاللَّهِ وَبِمَا يَقُولُونَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ} {الزُّخْرُف: 20}،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} {الزخرف: 20}،

وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ الْحَقَّ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَهُ عُذْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَيَجْعَلُونَهُ حُجَّةً لِأَنْفُسِهِمْ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا لِأَنَّ أَمْرَ اللَّهِ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَإِنَّهُ مُرِيدٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ غَيْرُ آمِرٍ بِجَمِيعِ مَا يُرِيدُ، وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْرَهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَشِيئَتِهِ، فَإِنَّ مَشِيئَتَهُ لَا تَكُونُ عُذْرًا لِأَحَدٍ.

{قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ} {الأنعام: 148}

أَيْ: كِتَابٌ وَحُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ،

{فَتُخْرِجُوهُ لَنَا} حَتَّى يَظْهَرَ مَا تَدَّعُونَ عَلَى الله تعالى من الشرك وتحريم ما حرمتموه،

{إِنْ تَتَّبِعُونَ} مَا تَتَّبِعُونَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ،

{إِلَّا الظَّنَّ} مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَيَقِينٍ، {وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} {الأنعام: 148} تَكْذِبُونَ. (1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {148} {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ}

هَذِهِ مُنَاظَرَةٌ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَشُبْهَةٌ تَشَبَّثَتْ بِهَا الْمُشْرِكُونَ فِي شِرْكِهِمْ وَتَحْرِيمِ مَا حرموا" فَإِن الله مُطَّلِعٌ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالتَّحْرِيمِ لِمَا حَرَّمُوهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى تَغْيِيرِهِ بِأَنْ يُلْهِمَنَا الْإِيمَانَ، أَوْ يَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكُفْرِ، فَلَمْ يُغَيِّرْهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَرِضَاهُ مِنَّا ذَلِكَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ}، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ} {الزُّخْرُف: 20}،

وَكَذَلِكَ الَّتِي فِي "النَّحْلِ" مِثْلُ هَذِهِ سَوَاءٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أَيْ: بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ قَبْلَ هَؤُلَاءِ. وَهِيَ حُجَّةٌ دَاحِضَةٌ بَاطِلَةٌ" لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا أَذَاقَهُمُ اللَّهُ بَأْسَهُ، وَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ، وَأَدَالَ عَلَيْهِمْ رُسُلَهُ الْكِرَامَ، وَأَذَاقَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَلِيمِ الِانْتِقَامِ.

{قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ} أَيْ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَاضٍ عَنْكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ.

{فَتُخْرِجُوهُ لَنَا} أَيْ: فَتُظْهِرُوهُ لَنَا وَتُبَيِّنُوهُ وَتُبْرِزُوهُ،

{إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ} أَيِ: الْوَهْمَ وَالْخَيَالَ. وَالْمُرَادُ بِالظَّنِّ هَاهُنَا: الِاعْتِقَادُ الْفَاسِدُ.

{وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ} أَيْ: تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ فِيمَا ادَّعَيْتُمُوهُ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (148)..

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا}،

وَقَالَ {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}.

ثُمَّ قَالَ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا} {الْأَنْعَام: 107}، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: عِبَادَتُنَا الْآلِهَةَ تُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّهَا لَا تُقَرِّبُهُمْ،

وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا}، يَقُولُ تَعَالَى: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهُدَى أَجْمَعِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{148} {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ}.

هذا إخبار من الله أن المشركين سيحتجون على شركهم وتحريمهم ما أحل الله، بالقضاء والقدر، ويجعلون مشيئة الله الشاملة لكل شيء من الخير والشر حجة لهم في دفع اللوم عنهم.

وقد قالوا ما أخبر الله أنهم سيقولونه، كما قال في الآية الأخرى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ...} الآية.

فأخبر تعالى أن هذه الحجة، لم تزل الأمم المكذبة تدفع بها عنهم دعوة الرسل، ويحتجون بها، فلم تجد فيهم شيئا ولم تنفعهم، فلم يزل هذا دأبهم حتى أهكلهم الله، وأذاقهم بأسه.

فلو كانت حجة صحيحة، لدفعت عنهم العقاب، ولما أحل الله بهم العذاب، لأنه لا يحل بأسه إلا بمن استحقه، فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة، من عدة أوجه:

منها: ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة، لم تحل بهم العقوبة.

ومنها: أن الحجة، لا بد أن تكون حجة مستندة إلى العلم والبرهان، فأما إذا كانت مستندة إلى مجرد الظن والخرص، الذي لا يغني من الحق شيئا، فإنها باطلة،

ولهذا قال: {قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا} فلو كان لهم علم -وهم خصوم ألداء- لأخرجوه، فلما لم يخرجوه علم أنه لا علم عندهم.

{إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ} ومَنْ بنى حججه على الخرص والظن، فهو مبطل خاسر، فكيف إذا بناها على البغي والعناد والشر والفساد؟. (2)

* * *

[١٤٩] ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (148)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (148)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قل: -أيها الرسول- ﷺ - للمشركين: إن لم تكن لكم حجج إلا هذه الحجج الواهية فإن لله الحجة القاطعة التي تنقطع عندها معاذيركم التي تقدمونها، وتبطل بها شبهكم التي تتعلقون بها، فلو شاء الله توفيقكم جميعًا للحق -أيها المشركون- لوفَّقكم له. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهم: فلله جل وعلا الحجة القاطعة التي يقطع بها ظنونكم، فلو شاء لوفَّقكم جميعًا إلى طريق الاستقامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا أيها النبي ﷺ -: لله الحُجة الواضحة فى كذبكم وادعائكم أن الله رضى بعملكم، ولا حُجة لكم فيما تزعمون من الشرك والتحليل والتحريم وغيرها، فلو شاء الله أن يوفقكم إلى الهداية لهداكم أجمعين إلى طريق الحق، ولكنه لم يشأ ذلك لاختياركم سبيل الضلال. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} ... التامَّةُ على خلقِه بالكتابِ والرسول-.

(يعنى: فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم وطبقه.

{فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} ... منكم ومن مخالفيكم فى الدين، لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه.

{فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} ... أي: ولكنْ شاءَ هدايةَ قومٍ وضلالَ آخرين، فيه دليلٌ على أنه لم يشأْ إيمانَ الكافرِ، ولو شاءَ، لهداه.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)

انظر: سورة - (القمر) - آية (5) وتفسيرها. - كما قال تعالى: {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (5)}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {149} {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} يَقُولُ تَعَالَى: لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {قُلْ} لَهُمْ -يَا مُحَمَّدُ: {فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} أَيْ: لَهُ الْحِكْمَةُ التَّامَّةُ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي هِدَايَةِ مَنْ هَدى، وَإِضْلَالِ مَنْ أَضَلَّ،

{فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} وَكُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْضَى عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُبْغِضُ الْكَافِرِينَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} [الْأَنْعَامِ: {35}]،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 148). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/148)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/199)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} {يُونُس: 99}،

وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {هُود: 118، 119} .

قَالَ الضَّحَّاكُ: لَا حُجَّةَ لِأَحَدٍ عَصَى اللَّهَ، وَلَكِنْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى عِبَادِهِ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {149} {قُلْ} يَا مُحَمَّد إن لم تكن لكم حجَّة على مَا تَقولُونَ {فَلِلَّهِ الْحجَّة الْبَالِغَة} الوَثِيقَة {فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ} لدينه {أَجْمَعِينَ} .(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {149} {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} التَّامَّةُ عَلَى خَلْقِهِ بِالْكِتَابِ وَالرسول- وَالْبَيَانِ، {فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} {الأنعام: 149} فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ إِيمَانَ الْكَافِرِ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاهُ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {149} {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} .

ومنها: أن الحجة لله البالغة، التي لم تبق لأحد عذرا، التي اتفقت عليها الأنبياء والمرسلون، والكتب الإلهية، والآثار النبوية، والعقول الصحيحة، والفطر المستقيمة، والأخلاق القويمة، فعلم بذلك أن كل ما خالف هذه الأدلة القاطعة باطل، لأن نقيض الحق، لا يكون إلا باطلا.

ومنها: أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة، وإرادة، يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فالاحتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر، ظلم محض وعناد صرف.

ومنها: أن الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعا لاختيارهم، فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا كفوا. وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلا في مشيئة الله، ومندرجا تحت إرادته.

ومنها: أن المحتجين على المعاصي بالقضاء والقدر يتناقضون في ذلك. فإنهم لا يمكنهم أن يطردوا ذلك، بل لو أساء إليهم مسيء بضرب أو أخذ مال أو نحو ذلك، واحتج بالقضاء والقدر لما قبلوا منه هذا الاحتجاج، ولغضبوا من ذلك أشد الغضب.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (149)، لِلإِمَام (ابن كثير)

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (149). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (149)..

فيا عجبا كيف يحتجون به على معاصي الله ومساخطه. ولا يرضون من أحد أن يحتج به في مقابلة مساخطهم؟ "

ومنها: أن احتجاجهم بالقضاء والقدر ليس مقصودا، ويعلمون أنه ليس بحجة، وإنما المقصود منه دفع الحق، ويرون أن الحق بمنزلة الصائل، فهم يدفعونه بكل ما يخطر ببالهم من الكلام وإن كانوا يعتقدونه خطأ . (1)

* * *

[١٥٠] ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله، ويدَّعون أن الله هو الذي حرمه: أحضروا شهودكم الذين يشهدون أن الله حرم هذه الأشياء التي حرمتموها، فإن شهدوا بغير علم على أن الله حرمها فلا تصدقهم -أيها الرسول- في شهادتهم" لأنها شهادة زور، ولا تتبع أهواء الذين يُحكّمون أهواءهم، فقد كذبوا بآياتنا حين حَرَّموا ما أحل الله لهم، ولا تتبع الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم يشركون فيساوون به غيره، وكيف يُتَّبَع من هذا مسلكه مع ربه؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ -لهؤلاء المشركين: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون أن الله تعالى هو الذي حرَّم ما حرَّمتم من الحرث والأنعام، فإن شهدوا -كذبًا وزورًا- فلا تصدقهم، ولا توافق الذين حكَّموا أهواءهم، فكذبوا بآيات الله فيما ذهبوا إليه من تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، ولا تتبع الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون لها، والذين هم بربهم يشركون فيعبدون معه غيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم - يا أيها النبي ﷺ -: هاتوا أنصاركم الذين يشهدون لكم أن الله حرَّم هذا الذى زعمتم أنه حرام، فإن حضروا، وشهدوا، فلا تصدقهم لأنهم كاذبون. ولا تتبع أهواء هؤلاء الذين كذبوا بالأدلة الكونية والقرآن المتلو، الذين لا يؤمنون بالآخرة - وهم مشركون بالله - يساوون به غيره من المعبودات الباطلة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ هَلُمَّ} ... كلمة دعوةٍ إلى شيءٍ" أي: أَحْضِروا.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (149)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 148). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (148/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (200/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هَلُمَّ} ... هَاتُوا.

{شُهَدَاءَكُمْ} ... شُهُودَكُمْ.

{شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ} ... لكم.

{أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا} ... الذي حرَّمتموه.

{فَإِنْ شَهِدُوا} ... كاذبينَ.

{فَلَا تَشْهَدْ} ... يا محمدُ -ﷺ-

{مَعَهُمْ} ... لا تصدِّقْهم، فهذا أمرٌ له - صلى الله عليه وسلم -، والمرادُ غيرُه.

{وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} ... يشركون.

{يَعْدِلُونَ} ... يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ وَيُشْرِكُونَ.

{وهم بربهم يعدلون} ... أي: يشركون بربهم.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

{قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا}(1)

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ: هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ, وَالِاثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {150} {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ لَهُم {هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ الله حَرَّمَ هَذَا} يَعْنِي مَا تَقولُونَ من الْحَرْث والأنعام {فَإِن شَهِدُوا} بالزور على تَحْرِيمهَا {فَلا تشْهد

مَعَهُمْ وَلَا تتبعْ أَهْوَاءَ الَّذين كذبُوا بِآيَاتِنَا} الْقُرْآن {وَالَّذين لَا يُؤمنُونَ بِالآخرة} بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْت {وَهُم بربهم يعدلُونَ} يشركُونَ بِهِ الْأَصْنَام.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {150} {قُلْ هَلُمَّ} يُقَالُ لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، {شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ} أَيِ: ائْتُوا بِشُهَدَائِكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ، {أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا} هَذَا رَاجِعٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَحْرِيمِهِمُ الْأَشْيَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَدَعْوَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهِ، {فَإِنْ شَهِدُوا} وهم كاذبون، {فَلَا تَشْهَدْ} أَنْتَ، {مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} {الأنعام: 150} أي: يشركون.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ} أَيْ: أَحْضِرُوا شُهَدَاءَكُمْ، {الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا} أَيْ: هَذَا الَّذِي حَرَّمْتُمُوهُ وَكَذَبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ فِيهِ،

{فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ} أَيْ: لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَشْهَدُونَ وَالْحَالَةُ هَذِهِ كَذِبًا وَزُورًا،

{وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ

---

(1) {150}.

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في تفسير سورة (الأنعام) . آية (150). برقم (ج 6/ ص58).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (150). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (150)..

يَعْدِلُونَ﴾. أَيْ: يُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَجْعَلُونَ لَهُ عَدِيلًا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ {150}.

أي: قل لمن حرَّم ما أحل الله، ونسب ذلك إلى الله: أحْضروا شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا، فإذا قيل لهم هذا الكلام، فهم بين أمرين:

إما: أن لا يحضروا أحدا يشهد بهذا، فتكون دعواهم إذًا باطلة، خلية من الشهود والبرهان.

وإما: أن يحضروا أحدا يشهد لهم بذلك، ولا يمكن أن يشهد بهذا إلا كل أفاك أثيم غير مقبول الشهادة، وليس هذا من الأمور التي يصح أن يشهد بها العدول" ولهذا قال تعالى -ناهيا نبيه، وأتباعه عن هذه الشهادة-:

﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يسوون به غيره من الأنداد والأوثان.

فإذا كانوا كافرين باليوم الآخر غير موحدين لله، كانت أهويتهم مناسبة لعقيدتهم، وكانت دائرة بين الشرك والتكذيب بالحق، فحري بهوى هذا شأنه، أن ينهى الله خيار خلقه عن اتباعه، وعن الشهادة مع أربابه، وعلم حينئذ أن تحريمهم لما أحل الله صادر عن تلك الأهواء المضلة. (2)

* * *

[١٥١] ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

قل -أيها الرسول- ﷺ - للناس: تعالوا أقرأ عليكم ما حرمه الله، حرم عليكم أن تشركوا به شيئًا من مخلوقاته، وأن تعقُّوا آباءكم، بل يجب عليكم الإحسان إليهم، وأن تقتلوا أولادكم بسبب الفقر، كما كان يفعل أهل الجاهلية، نحن نرزقكم ونرزقهم، وحرم أن تقربوا الفواحش ما أُعلِن منها وما أُسِرَّ به، وأن تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كالزنى بعد الإحصان، والردة بعد الإسلام، ذلكم المذكور وصَّاكم به لعلكم تعقلون عن الله أوامره ونواهيه. (3)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (150)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (150)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 148). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـل: -أيهـا الرسـول- ﷺ - لهـم: تعـالوا أتـل مـا حـرم ربكـم علـيكم: أن لا تشـركوا معـه شـيئًا مـن مخلوقاتـه في عبادتـه، بـل اصـرفوا جميـع أنـواع العبـادة لـه وحـده، كـالخوف والرجـاء والـدعاء، وغـير ذلـك، وأن تحسـنوا إلى الوالـدين بـالبر والـدعاء ونحـو ذلـك مـن الإحسـان، ولا تقتلـوا أولادكـم مِـن أجـل فقـر نـزل بكـم" فـإن الله يـرزقكم وإيـاهم، ولا تقربـوا مـا كـان ظـاهراً مـن كـبير الآثـام، ومـا كـان خفيًّـا، ولا تقتلـوا الـنفس الـتي حـرم الله قتلـها إلا بـالحق، وذلـك في حـال القصـاص مـن القاتـل أو الزنـى بعـد الإحصـان أو الـردة عـن الإسـلام، ذلكـم المـذكور ممـا نهـاكم الله عنـه، وعهـد إلـيكم باجتنابـه، وممـا أمـركم بـه، وصَّـاكم بـه ربكـم" لعلكـم تعقلـون أوامـره ونواهيه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: لهـم - يـا أيهـا النبـى ﷺ - تعـالوا أبـيِّن لكـم المحرمـات التـى ينبغـى أن تهتمـوا بهـا وتبتعـدوا عنهـا: لا تجعلـوا لله شـريكاً مـا، بـأى نـوع كـان مـن أنـواع الشـرك، ولا تسـيئوا إلى الوالـدين، بـل أحسـنوا إليهمـا إحسـاناً بالغـاً، ولا تقتلـوا أولادكـم بسـبب فقـر نـزل بكـم، أو تخشـون نزولـه فـى المسـتقبل، فلسـتم أنـتم الـرازقين، بـل نحـن الـذين نـرزقكم ونـرزقهم، ولا تقربـوا الزنـى فهـو مـن الأمـور المتناهيـة فـى القـبح، سـواء منهـا مـا ظهـر للنـاس حـين إثيانـه، ومـا لم يطلـع عليـه إلا الله، ولا تقتلـوا الـنفس التـى حـرم الله قتلـها لعـدم موجبـه، إلا إذا كـان القتـل بحـق تنفيـذاً لحكـم القضـاء. أمـركم الله أمـراً مؤكـداً باجتنـاب هـذه المنهيّـات التـى تقضـى بديهـة العقل بالبعد عنها، لتعقلوا ذلك. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَعَـالَوْا}... مـن الخـاص الـذي صـار عامـا، وأصـله أن يقولـه مـن كـان فـى مكـان عـال لمـن هـو أسفل منه، ثم كثر واتسع فيه حتى عم.

{مـا حَـرَّمَ}... منصـوب بفعـل الـتلاوة، أي اتـل الـذي حرمـه ربكـم، أو يحـرم، بمعنـى: أقـل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول.

{قُـلْ تَعَـالَوْا}... مـن العُلُـوِّ، وأصـلُها أن يقولَهـا مَـنْ هـو بمكـانٍ عـالٍ لمـن هـو بمكـانٍ أخفـضَ منـه، فاتُّسِعَ فيه بالتعميم، المعنى: جيئوا.

{أَتْلُ}... أقرأ.

{مَـا حَـرَّمَ رَبُّكُـمْ}... علـيكم يقينًـا لا ظنًّـا كمـا تزعمون.

{أَلَّا تُشْرِكُوا}... أن، مفسرة، ولا ناهية.

{أَلَّـا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا}... أي: الزمـوا تـركَ الإشراك، وداوموا على الإسلام.

{وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا}... أي: وأحسـنوا بهـم إحسانًا.

{وَلَـا تَقْتُلُـوا أَوْلَـادَكُمْ مِـنْ إِمْلَـاقٍ}... مـن أجـل فقر ومن خشيته.

{إِمْلَاقٍ}... فقْر.

{وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـاناً}... وأحسـنوا بالوالدين إحسانا.

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (148/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (200/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} ... أي: لا تئدوا بناتكم خشيةَ العَيْلَة، وكان منهم مَنْ يفعلُ ذلكَ بالإناث والذكور خشيةَ الفقر.

{وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} ... يعني: العلانية.

{وَمَا بَطَنَ} ... يعني: السرَّ، وكان أهلُ الجاهليةِ يستقبحون الزنا في العلانية، ولا يَرون به بأسًا في السر، فحرَّمه اللهُ سرًّا وعلانية.

{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} ... كقتل ردَّةٍ وقصاص أو رجم.

{إِلَّا بِالْحَقِّ} ... كالقصاص، والقتل على الردة، والرجم.

{ذَلِكُمْ} ... الذي ذكرتُ.

{وَصَّاكُمْ} ... أمَرَكم.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ... ترشدُون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {151} {قُلْ} يَا مُحَمَّد لمَالك بن عَوف وَأَصْحَابه {تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} فِي الْكتاب الَّذِي أنزل عليّ {أَلاّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً} أولِهِ أَن لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا من الْأَوْثَان {وبالوالدين إِحْسَاناً} برّاً بهما {وَلاَ تقتلوا أَوْلاَدكُمْ} بناتكم {مِّنْ إمْلاَقٍ} مَخَافَة الذل والفقر {نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} يَعْنِي أَوْلَادكُم {وَلاَ تقربوا الْفَوَاحِش} الزِّنَا {مَا ظَهَرَ مِنْهَا} يَعْنِي زنا الظَّاهِر {وَمَا بَطَنَ} يَعْنِي زنا السِّرّ وَهِي المخالة {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفس الَّتِي حَرَّمَ الله} قَتلهَا {إِلاَّ بِالْحَقِّ} بِالْعَدْلِ يَعْنِي بالقود وَالرَّجم والارتداد {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ} بِمَا أمركُم فِي الْكتاب {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أمره وتوحيده. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {151} قَوْلُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} وذلك أن المشركين سَأَلُوا وَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَ عَزَّ وجل: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ} أَقْرَأْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا يَقِينًا لَا ظَنًّا وَلَا كَذِبًا كَمَا تَزْعُمُونَ،

فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} وَالْمُحَرَّمُ هُوَ الشِّرْكُ لَا تَرْكُ الشِّرْكِ؟،

قِيلَ: مَوْضِعُ (أَنْ) رَفْعٌ مَعْنَاهُ هُوَ أَنْ لَا تُشْرِكُوا، يَعْنِي:- مَحَلُّهُ نَصْبٌ وَاخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ انْتِصَابِهِ،

قِيلَ: مَعْنَاهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ وَ (لَا) صِلَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (مَا منعك أن لا تسجد) أَيْ: مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ.

يَعْنِي:- تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ {حَرَّمَ رَبُّكُمْ} ثم قال: عليكم أن لا تشركوا به شيئا على وجه الْإِغْرَاءِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَحْمُولًا عَلَى الْمَعْنَى، أَيْ: أَتْلُ عَلَيْكُمْ تَحْرِيمَ الشِّرْكِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى: أُوصِيكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (151). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ} فقر، {نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} أَيْ: لَا تَئِدُوا بَنَاتكُمْ خَشْيَةَ الْعَيْلَة فَإِنِّي رَازِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ.

{وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} مَا ظَهَرَ يَعْنِي الْعَلَانِيَةَ وَمَا بَطَنَ يَعْنِي السِّرَّ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَقْبِحُونَ الزِّنَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَلَا يَرَوْنَ بِهِ بَأْسًا فِي السِّرِّ فَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الزِّنَا فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- مَا ظَهَرَ الْخَمْرُ وَمَا بَطَنَ: الزِّنَا. {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} {الأنعام: 151} حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَتْلَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُعَاهَدِ إِلَّا بِالْحَقِّ، إِلَّا بِمَا يُبِيحُ قَتْلَهُ مِنْ رِدَّةٍ أَوْ قِصَاصٍ أَوْ زِنًا يُوجِبُ الرَّجْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)) (1).

{ذَلِكُمْ} الَّذِي ذكرت، {وَصَّاكُمْ بِهِ} أمركم به، {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} {الأنعام: 151}. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {151} {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْحَاكِمُ) فِي (مُسْتَدْرَكه):- حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ بِمَرْوٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِي، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: فِي الْأَنْعَامِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَرَأَ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} .

ثُمَّ قَالَ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (3).

قُلْتُ: وَرَوَاهُ زُهَيْرٌ وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، بِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (4)

وَرَوَى الإِمَامُ (الْحَاكِمُ) أَيْضًا فِي (مُسْتَدْرَكه) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى ثَلَاثٍ؟ " -ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَاتِ -فَمَنْ وَفَى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنِ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَأَدْرَكَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا كَانَتْ عُقُوبَتَهُ وَمَنْ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَام (البُخَاري) في (صحيحه) - (كتاب: الديات) برقم (12 / 201)، وأخرجه الإِمَام (مُسْلِم) في (صحيحهْ) - (كتاب: القسامة) برقم (1676) - (3 / 1302)، و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (10 / 147)..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (151)..

(3) أخرجه الإِمَامْ (الحاكمْ) في (المستدرك) برقم (2/317) .

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (151)، للإِمَامْ (ابن كثيرْ)

أُخِّرَ إِلَى الْآخرَة فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ".

ثُمَّ قَالَ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَإِنَّمَا اتَّفَقَا عَلَى حَدِيث الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ (عُبَادَةَ):- "بَايِعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا" (1) (2) الْحَدِيثَ. (3)

وَقَدْ رَوَى (سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ) كِلَا الْحَدِيثَيْنِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْوَهْمِ فِي أَحَدِ الْحَدِيثَيْنِ إِذَا جمعَ بَيْنَهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (4).

وَأَمَّا تَفْسِيرُهَا فَيَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُوله مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قُلْ يَا مُحَمَّدُ -لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا و عبدوا غَيْرَ اللَّهِ، وَحرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ، وَقَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ وَكُلُّ ذَلِكَ فَعَلُوهُ بِآرَائِهِمْ وَتَسْوِيلِ الشَّيَاطِينِ لَهُمْ،

{قُلْ} لَهُمْ {تَعَالَوْا} أَيْ: هَلُمُّوا وَأَقْبِلُوا: {أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} أَيْ: أَقُصُّ عَلَيْكُمْ وَأُخْبِرُكُمْ بِمَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا لَا تَخَرُّصًا، وَلَا ظَنًّا، بَلْ وَحْيًا مِنْهُ وأمرًا من عنده: {أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} وَكَأَنَّ فِي الْكَلَامِ مَحْذُوفًا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ، وَتَقْدِيرُهُ: وَأَوْصَاكُمْ {أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} " وَلِهَذَا قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}،

وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

حَجَّ وأوصَى بسُلَيمى الأعْبُدَا ... أنْ لَا تَرَى وَلَا تُكلّم أحدا ...

وَلَا يَزَلْ شَرَابُهَا مُبَرَّدًا (5). وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَمَرْتُكَ أَلَّا تَقُومَ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ -مِنْ حَدِيثِ - (أَبِي ذَرٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِكَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ":

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْقَائِلَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ (أَبُو ذَرٍ) لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَأَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: "وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍ" (6) فَكَانَ (أَبُو ذَرٍ) يَقُولُ بَعْدَ تَمَامِ الْحَدِيثِ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ (أَبِي ذَرٍ).

وَفِي بَعْضِ الْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ عَنْ (أَبِي ذَرٍ)، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي أَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً أَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَإِنْ أَخْطَأْتَ حَتَّى

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الحاكمْ) في (المستدركْ) برقم (318/2). أما الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من حديث (الزهري)،

(2) (متفق عليهْ): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (18) –(كتاب: الإيمان)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1709) –(كتاب: الحدود).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (151)، للإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (151)، للإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(5) الرجز في (تفسير الطبري) برقم (216/12).

(6)(متفق عليهْ): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1237) –(كتاب: الجنائز)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (94) –(كتاب: الإيمان).

تَبْلُغَ خَطَايَاكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ" (1) (2) .

وَلِهَذَا شَاهِدٌ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} {النِّسَاء: 48، 116} .

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِم) عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ" (3) وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جداً.

وروى (ابْنُ مَرْدُوَيْهِ) - مِنْ حَدِيثِ- (عُبَادَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ):- "لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وإن قُطِّعتم أو صُلِّبتم أو حُرِّقتم" (4) .

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْحِمْصِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي سَيَّارُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قَوْذَرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) قَالَ: أَوْصَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَبْعِ خِصَالٍ: "أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ حُرِّقْتُمْ وَقُطِّعْتُمْ وَصُلِّبْتُمْ" (5) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} أَيْ: وَأَوْصَاكُمْ وَأَمَرَكُمْ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، أَيْ: أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} {الْإِسْرَاء: 23} .

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: "وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا".

وَاللَّهُ تَعَالَى كَثِيرًا مَا يَقْرِنُ بَيْنَ طَاعَتِهِ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، كَمَا قَالَ: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {لُقْمَان: 14، 15} .

فَأَمَرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ بِحَسْبِهِمَا،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} الْآيَةَ. {الْبَقَرَة: 83} . وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ. (6)

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ -عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا". قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (154/5).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (2495).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (4257)
وقال: الإِمَامْ (الترمذيْ): (هذا حديث حسن).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (151)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(3) (صحيحْ): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (92)، (93) – (كتاب: الإيمان).

(4) أما حديث (أبي الدرداء)، فرواه (الطبراني) في (المعجم الكبير) كما في (معجم الزوائد) برقم (216/4) - من طريق- (شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أبي الدرداء) به.
قال: الإمام (الهيثمي): "فيهْ (شهر بن حوشب) وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات". وأما حديث- (عبادة) فهو الآتي.

(5) ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) كما في (الزوائد) برقم (216/4)، وقال: الإمام (الهيثميْ): "فيه (سلمة بن شريح)- قال: الإمام (الذهبي): لا يعرف، وبقية رجاله رجال الصحيح".

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (151)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

"بِـرُّ الْوَالِـدَيْنِ". قُلْـتُ: ثُـمَّ أَيٌّ؟ قَـالَ: "الْجِهَـادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

قَـالَ: (ابْـنُ مَسْـعُود):- حَـدَّثَنِي بِهِـنَّ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- وَلَـوِ اسْـتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي (1).

وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلا تَقْتُلُـوا أَوْلادَكُـمْ مِـنْ إِمْـلاقٍ نَحْـنُ نَـرْزُقُكُمْ وَإِيَّـاهُمْ} لَمَّـا أَوْصَـى .تَعَـالَى بِبَـرِّ الْآبَـاءِ وَالْأَجْـدَادِ، عَطَـفَ عَلَـى ذَلِـكَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ،

فَقَـالَ تَعَـالَى: {وَلا تَقْتُلُـوا أَوْلادَكُـمْ مِـنْ إِمْـلاقٍ} وَذَلِـكَ أَنَّهُـمْ كَـانُوا يَقْتُلُـونَ أَوْلَـادَهُمْ كَمَـا سَـوَّلَتْ لَهُـمُ الشَّـيَاطِينُ ذَلِـكَ، فَكَـانُوا يَئِـدُونَ الْبَنَـاتَ خَشْـيَةَ الْعَـارِ، وَرُبَّمَـا قَتَلُـوا بَعْـضَ الـذُّكُورِ خِيفَـةَ الافْتِقَارِ"

وَلِهَـذَا جَـاءَ فِـي الصَّـحِيحَيْنِ، مِـنْ حَـدِيثِ- (عَبْـدِ اللَّـهِ ابْـنِ مَسْـعُود)، -رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ-، قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، أَيُّ الـذَّنْبِ أَعْظَـمُ؟ قَـالَ: "أَنْ تَجْعَـلَ لله نِـدا وهُـو خَلَقَـكَ". قُلْـتُ: ثُـمَّ أَيٌّ؟ قَـالَ: "أَنْ تَقْتُـلَ وَلَـدَكَ خَشْـيَةَ أَنْ يَطْعَـمَ مَعَـكَ". قُلْـتُ: ثُـمَّ أَيٌّ؟ قَـالَ: "أَنْ تُزَانِـيَ حَلِيلَـةَ جَـارِكَ". ثُـمَّ تَلَـا رَسُـولُ اللَّـهِ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ-: {وَالَّـذِينَ لَـا يَـدْعُونَ مَـعَ اللَّـهِ إِلَهًـا آخَـرَ وَلا يَقْتُلُـونَ الـنَّفْسَ الَّتِـي حَـرَّمَ اللَّـهُ إِلا بِـالْحَقِّ وَلا يَزْنُـونَ وَمَـنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ يَلْـقَ أَثَامًا} {الفرقان: 68} . (2)

وَقَوْلُـهُ: {مِـنْ إِمْـلاقٍ} قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ)، وَ (قَتَـادَةُ)، وَ (السُّـدِّيِّ):- هُـوَ الْفَقْـرُ، أَيْ: وَلَـا تَقْتُلُوهُمْ مِنْ فَقْرِكُمُ الْحَاصِلِ،

وَقَـالَ: فِـي سُـورَةِ "سُـبْحَانَ": {وَلا تَقْتُلُـوا أَوْلادَكُـمْ خَشْـيَةَ إِمْـلاقٍ} {الْإِسْـرَاءِ: 31}، أَيْ: خَشْـيَةَ حُصُـولِ فَقْـرٍ، فِـي الْآجِـلِ" وَلِهَـذَا قَـالَ هُنَـاكَ: {نَحْـنُ نَـرْزُقُهُمْ وَإِيَّـاكُمْ} فَبَـدَأَ بِـرِزْقِهِمْ لِلِاهْتِمَـامِ بِهِـمْ، أَيْ: لَـا تَخَـافُوا مِـنْ فَقْـرِكُمْ بِسَـبَبِهِمْ، فَـرِزْقُهُمْ عَلَـى اللَّـهِ. وَأَمَّـا فِـي هَـذِهِ الْآيَـةِ فَلَمَّـا كَـانَ الْفَقْـرُ حَاصِـلًا قَـالَ: {نَحْـنُ نَـرْزُقُكُمْ وَإِيَّـاهُمْ} " لِأَنَّـهُ الْـأَهَمُّ هَاهُنَـا، وَاللَّـهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلا تَقْرَبُـوا الْفَـوَاحِشَ مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَـنَ} كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {قُـلْ إِنَّمَـا حَـرَّمَ رَبِّـيَ الْفَـوَاحِشَ مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَـنَ وَالإثْـمَ وَالْبَغْـيَ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ وَأَنْ تُشْـرِكُوا بِاللَّـهِ مَـا لَـمْ يُنَـزِّلْ بِـهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُـوا عَلَـى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {الْأَعْرَافِ: 33} .

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ تَفْسِـيرُهَا فِـي قَوْلِـهِ: {وَذَرُوا ظَـاهِرَ الإثْمِ وَبَاطِنَهُ} {الْأَنْعَامِ: 12} . (3)

وَفِـي (الصَّـحِيحَيْنِ)، عَـنْ (ابْـنِ مَسْـعُود)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ-: "لا أحـد أغيَـر مـن اللَّـهِ، مِـنْ أَجْـلِ ذَلِـكَ حَـرَّمَ الْفَـوَاحِشَ مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَـنَ" (4).

---

(1) (متفـــق عليـــه): أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِيّ) في (صـــحيحه) بـــرقم (5970)– و(527)– (كتاب مواقيت الصلاة)،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (85)– (كتاب: الإيمان).

(2) (متفـــق عليـــه): أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِيّ) في (صـــحيحه) بـــرقم (4477)– (كتاب تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (68) -(كتاب: الإيمان) .

(3) انظـــر: (تفســـير القـرآن العظـــيم) في ســـورة (الأنعـــام) الآيـــة (151)، للإِمَـــامْ (ابن كثير)

(4) (متفـــق عليـــه): أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِيّ) في (صـــحيحه) بـــرقم (4634)–(كتاب: الديات)،
وأخرجـــه الإِمَـــامْ (مُسْـــلِم) في (صـــحيحه) بـــرقم (2760)– (كتـــاب: القســـامة والمحاربين).

وقَالَ: (عَبدُ الْمَلِك بْنُ عُمَيْر)، عَنْ وَرَّاد، عَنْ (مَوْلَاهُ الْمُغِيرَة) قَالَ: قَالَ: (سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ):- لَوْ رَأَيْتُ مَعَ امْرَأَتِي رَجُلًا لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ! فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْ سَعْدٍ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ". أَخْرَجَاهُ (1) (2).

وقَالَ: (كَامِلٌ أَبُو الْعَلَاءِ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا . نَغَارُ. قَالَ: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَغَارُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ غَيْرَتِهِ نَهَى عَنِ الْفَوَاحِشِ" (3).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ} وَهَذَا مِمَّا نَصَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ تَأْكِيدًا، وَإِلَّا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، (4)

فَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ" (5).

وَفِي لَفْظٍ لِلإمام (مُسْلِم) وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ ... " وَذَكَرَهُ،

قَالَ: (الْأَعْمَشُ):- فَحَدَّثْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَحَدَّثَنِي عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ (عَائِشَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِمِثْلِهِ (6).

وروى (أَبُو دَاوُدَ)، وَ (النَّسَائِيُّ)، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: زَانٍ مُحْصَنٍ يُرْجَمُ، وَرَجُلٍ قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا فَيُقْتَلُ، وَرَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَيُقْتَلُ أَوْ يُصْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ".

وَهَذَا لَفْظُ الإمام (النَّسَائِيِّ) (7).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ مَحْصُورٌ: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "لَا يَحِلُّ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6846)-(كتاب: الحدود)،
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1499)-(كتاب: اللعان).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (151)، للإمام (ابن كثير)

(3) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (326/2) - من طريق - كامل به، قال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (328/4): "فيه كامل أبو العلاء، وفيه كلام لا يضر وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح".
(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2180).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (151)، للإمام (ابن كثير)

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6878)-(كتاب: الديات)،
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1676)-(كتاب: القسامة والمحاربين).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1676).

(7) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (4353)-(كتاب: الحدود)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (101/7) و(4048)-(كتاب تحريم الدم).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (7642).

دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٍ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَا بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ".

فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا تَمَنَّيْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مِنْهُ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ تَقْتُلُونَنِي.

رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ (التِّرْمِذِيُّ)، وَ (النَّسَائِيُّ)، وَ (ابْنُ مَاجَهْ). وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ):- هَذَا (حَدِيثٌ حَسَنٌ) [(1)].

وَقَدْ جَاءَ النَّهْيُ وَالزَّجْرُ وَالْوَعِيدُ فِي قَتْلِ المعاهد -وَهُوَ الْمُسْتَأْمَنُ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ-، كَمَا رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيّ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" [(2)].

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَيْ: هَذَا مَا وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ [(3)].

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تيسير الكريم الرحمن):- قوله تعالى: {151} {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} .

يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم-: {قُلْ} لهؤلاء الذين حرموا ما أحل الله. {تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} تحريما عاما شاملا لكل أحد، محتويا على سائر المحرمات، من المآكل والمشارب والأقوال والأفعال.

{أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} أي: لا قليلا ولا كثيرا. وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أويصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحدا، مخلصا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

ثم بدأ بآكد الحقوق بعد حقه فقال: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} من الأقوال الكريمة الحسنة، والأفعال الجميلة المستحسنة، فكل قول وفعل يحصل به منفعة للوالدين أو سرور لهما، فإن ذلك من الإحسان، وإذا وجد الإحسان انتفى العقوق.

{وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ} من ذكور وإناث {مِنْ إِمْلاقٍ} أي: بسبب الفقر وضيقكم من رزقهم، كما كان ذلك موجودا في الجاهلية القاسية الظالمة، وإذا كانوا منهيين عن قتلهم في هذه الحال، وهم أولادهم، فنهيهم عن قتلهم لغير موجب، أو قتل أولاد غيرهم، من باب أولى وأحرى.

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (63/1)
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (2158).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السننْ) برقم (92/7).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (2533).

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (3166) - (كتاب: الجزية).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (151)، للإِمَامْ (ابن كثيرْ)

{نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} أي: قد تكفلنا برزق الجميع، فلستم الذين ترزقون أولادكم، بل ولا أنفسكم، فليس عليكم منهم ضيق.

{وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ} وهي: الذنوب العظام المستفحشة،

{مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} أي: لا تقربوا الظاهر منها والخفي، أو المتعلق منها بالظاهر، والمتعلق بالقلب والباطن.

والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

{وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ} وهي: النفس المسلمة، من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بر وفاجر، والكافرة التي قد عصمت بالعهد والميثاق.

{إلا بِالْحَقِّ} كالزاني المحصن، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة.

{ذَلِكُمْ} المذكور {وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} عن الله وصيته، ثم تحفظونها، ثم تراعونها وتقومون بها. ودلت الآية على أنه بحسب عقل العبد يكون قيامه بما أمر الله به.(1)

* * *

قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً) .

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده):- - حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أبي إدريس، عن (عبادة بن الصامت) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((من يبايعني على هؤلاء الآيات؟ " ثم قرأ (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) حتى ختم الآيات الثلاث فمن وفي فأجره على الله ومن انتقص شيئاً أدركه الله بها في الدنيا كانت عقوبته ومن أخر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)) .(2)

* * *

قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) الإملاق الفقر، قتلوا أولادهم خشية من الفقر.(3)

* * *

قوله تعالى: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن عمرو، عن أبي وائل، عن (عبد الله) - رضي الله عنه - قال: ((لا أحد أغير من الله، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعامْ) الآية (151)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (318/2) – (كتاب: التفسير)، -(سورة الأنعام)، و(صححه) الإمام (الذهبي).
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، إنما اتفقا جميعاً على حديث (الزهري عن أبي إدريس عن عبادة): ((بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً)).
وقد روى (سفيان بن حسين الواسطي) كلا الحديثين عن (الزهريْ) فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم في أحد الحديثين إذا جمع بينهما - والله أعلم.
وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/ 282)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (151).

وما بطن. ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه)) .

قلتُ: سمعته من عبد الله؟ قال: نعم. قلت: ورفعه؟ قال: نعم. (1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن) قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية. (3)

* * *

قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق..)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص: حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن عبد الله ابن مُرّة، عن (مسروق)، عن (عبد الله) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة)) . (4) (5)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن عبدة. أنبأنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف" أن (عثمان بن عفان) أشرف عليهم. فسمعهم وهم يذكرون القتل فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل؟ فلم يقتلوني؟ وقد سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا يحل دم امريء مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل زنى وهو محصن فرجم. أو رجل قتل نفساً بغير نفس. أو رجل ارتدّ بعد إسلامه)) فوالله! ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام، ولا قتلت نفساً مسلمة، ولا ارتددت منذ أسلمت. (6)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الحذر من الجرائم الموصلة لبأس الله" لأنه لا يُرَدُّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أراده.
• الاحتجاج بالقضاء والقدر بعد أن أعطى الله تعالى كل مخلوق قُدْرة وإرادة يتمكَّن بهما من فعل ما كُلِّف به" ظُلْمٌ مَحْض وعناد صرف.
• دَلَّت الآيات على أنه بحسب عقل العبد يكون قيامه بما أمر الله به.

---

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (146/8)، (ح 4634) – (كتاب تفسير القرآن)- (سور الأنعام)، / باب: (الآية).
(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2113/4)، (ح 2760) – (كتاب: التوبة)، / باب: (غيرة الله تعالى ...) .
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (151).
(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (209/12)، (ح 6878) – (كتاب: الديات)، / باب: قول الله تعالى (أن النفس بالنفس))،
(5) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (1302/3)، (ح 1676) – (كتاب: القسامة)، / باب: (مايباح به دم المسلم).
(6) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السننْ) - (847/2)، (ح 2533) – (كتاب: الحدود)، / باب: (لا يحل دم امريء مسلم إلا في ثلاث)،
وأخرجه الإمام (أحمدْ) في (المسندْ) برقم (63/1)،
وأخرجه الإمام ((الترمذي)) في (السنن) برقم (460/4) – (أبواب الفتن، / باب: (لا يحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث)،
وقال: الإمام (الترمذي): (حديث حسن)،
وأخرجه الإمام ((النسائي)) في (السنن) برقم (91/7) –(تحريم الدم)-/ باب: (ذكر ما يحل به دم المسلمْ) .
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجه) برقم (77/2).
وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/ 284)،

• النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.(1)

* * *

[١٥٢] ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾:

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (157)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحرَّم أن تتعرضوا لمال اليتيم -وهو الذي فقد أباه قبل البلوغ- إلا بما فيه صَلاح ونفع له وزيادة لماله حتى يبلغ ويُؤنَس منه الرُّشد، وحرَّم عليكم التَّطفيف في الكيل والميزان، بل يجب عليكم العدل في الأخذ والإعطاء في البيع والشراء، لا نكلف نفسًا إلا طاقتها، فما لا يمكن الاحتراز منه من الزيادة أو النقصان في المكاييل وغيرها لا مؤاخذة فيه، وحرَّم عليكم أن تقولوا غير الصواب في خبر أو شهادة دون مُحاباة قريب أو صديق، وحرَّم عليكم نَقْض عهد الله إن عاهدتم الله أو عاهدتم بالله، بل يجب عليكم الوفاء بذلك، ذلك المتقدم أَمَركم الله به أمرًا مؤكدًا" رجاء أن تتذكروا عاقبة أمركم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقربوا أيها الأوصياء مال من مات أبوه وهو صغير إلا بالحال التي تصلح بها أمواله ويَنْتَفِع بها، حتى يصل إلى سن البلوغ ويكون راشدًا، فإذا بلغ ذلك فسلموا إليه ماله، وأوفوا الكيل والوزن بالعدل الذي يكون به تمام الوفاء. وإذا بذلتم جهدكم فلا حرج عليكم فيما قد يكون من نقص، لا نكلف نفسًا إلا وسعها. وإذا قلتم فتحرَّوا في قولكم العدل دون ميل عن الحق في خبر أو شهادة أو حكم أو شفاعة، ولو كان الذي تعلق به القول ذا قرابة منكم، فلا تميلوا معه بغير حق، وأوفوا بما عهد الله به إليكم من

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 148). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الالتزام بشريعته. ذلكم المتلوُّ عليكم من الأحكام، وصَّاكم به ربكم" رجاء أن تتذكروا عاقبة أمركم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتصرفوا في مال اليتيم إلا بأحسن تصرف يحفظه وينمّيه، واسْتَمروا على ذلك حتى يصل اليتيم إلى حالة من الرشد يستطيع معها أن يستقل بالتصرف السليم، وحينئذ ادفعوا إليه ماله. ولا تمسوا الكيل والميزان بالنقص إذا أعطيتم، أو بالزيادة إذا أخذتم، بل أوفوها بالعدل ما وسعكم ذلك، فالله لا يكلف نفساً إلا ما تستطيعه دون حرج. وإذا قلتم قولا في حكم أو شهادة أو خبر أو نحو ذلك، فلا تميلوا عن العدل والصدق، بل تحروا ذلك دون مراعاة لصلة من صلات الجنس أو اللون أو القرابة أو المصاهرة، ولا تنقضوا عهد الله الذى أخذه عليكم بالتكاليف، ولا العهود التى تأخذونها بينكم، فيما يتعلق بالمصالح المشروعة، بل أوفوا بهذه العهود. أمركم الله أمراً مؤكداً باجتناب هذه المنهيات، لتتذكروا أن التشريع لمصلحتكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} ... أي: بما فيه صلاحه.

{حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} ... الحلم، والأشُدُّ جمع شَدّ، وهو استحكامُ قوةِ شبابه، وفي الكلام حذفٌ" أي: فإذا بلغ أشدَّه، وأُويِسَ رشدُه، فادفعوا إليه مالَه،

قولي تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ} {النساء: 6}.

{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} ... بالعدلِ.

{لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} ... أي: طاقتَها، المعنى: لم نكلِّف المعطيَ أكثرَ مما وجبَ عليه، ولا نكلِّفُ صاحبَ الحقِّ الرِّضا بأقلَّ من حقِّه.

{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} ... فاصدُقوا في الحكمِ والشهادة.

{وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ... ولو كانَ المقولُ لهُ أو عليه من ذوي قرابتكم.

{وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا} ... عامٌّ في جميعِ ما عهدَه اللهُ إلى عباده.

{ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ... تتعظون.

{يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} ... يَصِلَ إِلَى سِنِّ البُلُوغ، وَيَكُون راشِداً.

{بِالْقِسْطِ} ... بِالعَدْلِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ... قرأ حمزة، والكسائيُّ، وحفصٌ، وخلفٌ: (تَذْكُرُونَ) بالتخفيف على حذف إحدى التاءين، والباقون: بالتشديدِ حيثُ وقع.(3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (149/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (200/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 272)،

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ...)

انظر: آية - (220) -من سورة - (البقرة) .

- كما قال تعالى: {في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220)} .

* * *

كما قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):-

(بسنده) -عن (ابن عباس) قال: لما نزلت (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فذكر ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنزلت (وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) قال: فخالطوهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) فليثمر ماله.(2)

* * *

قوله تعالى: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- **قوله تعالى: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها)** أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيفاء الكيل والميزان بالعدل، وذكر أن من أخل بإيفائه من غير قصد منه لذلك، لا حرج عليه لعدم قصده، ولم يذكر هنا عقاباً لمن تعمد ذلك، ولكنه توعده بالويل في موضع آخر ووبخه بأنه لا يظن البعث ليوم القيامة، وذلك في قوله: {ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين} .

وذكر في موضع أخر أن إيفاء الكيل والميزان خير لفاعله، وأحسن عاقبة، وهو قوله تعالى: {وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا} .(3)

* * *

و"التيسير" للداني (ص: 108)،

و"تفسير البغوي" (2/ 79)،

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 332).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (152)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (ح 3002)،

وأخرجه الإمام (الطبري)، و الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيريهما)، و

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن)- (كتاب: الوصايا)،/ باب: (ما للوصي من مال اليتيم) برقم (276/5)

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (278/2)

وهذا لفظ للإمام (أحمد).

و(صححه) الإمام (الحاكم)، ووافقه الإمام (الذهبيْ)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن النسائي)، رقم (ح 3430)

و(حسنه) الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على (المسند).

وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (1/ 332)،

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (152).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (152).

قال: الإمام (الطبري) - والإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسنديهما) (الحسن) - عن (مجاهد):- (بالقسط) بالعدل.(1) (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (لا نكلف نفساً إلا وسعها) قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال: (ما جعل عليكم في الدين من حرج).(3)

* * *

قوله تعالى: (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالعدل في القول، ولو كان على ذي قرابة، وصرح في موضع آخر بالأمر بذلك، ولو كان على نفسه أو والديه، وهو قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) الآية.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {152} {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} بِالْحِفْظ والأرباح {حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} الْحلم والرشد وَالصَّلَاح {وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ} أتموا الْكَيْل وَالْوَزْن {بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ {لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً} عِنْد الْكَيْل وَالْوَزْن {إِلاَّ وُسْعَهَا} إِلَّا جهدها بِالْعَدْلِ {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} فاصدقوا {وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} لَو كَانَ على ذِي قرَابَة مِنْكُم فِي الرَّحِم فَقولُوا عَلَيْهِ الْحق والصدق {وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ} يَعْنِي أتموا الْعَهْد بِاللَّه {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ} أَمركُم بِهِ فِي الْكتاب {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} لكَي تتعظوا.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البَغَوِي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {152} {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} يَعْنِي:- بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ وَتَثْمِيرُهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ التِّجَارَةُ فِيهِ.

وقال الضحاك: هُوَ أَنْ يَبْتَغِيَ لَهُ فِيهِ وَلَا يَأْخُذَ مِنْ رِبْحِهِ شَيْئًا،

{حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} قَالَ: (الشَّعْبِيُّ)، وَ (مَالِكٌ):- الْأَشُدُّ: الْحُلُمُ، حَتَّى يُكْتَبَ لَهُ الْحَسَنَاتُ وَتُكْتَبَ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ.

قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- حَتَّى يَعْقِلَ وَتَجْتَمِعَ قُوَّتُهُ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (152).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (152).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (152).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (152).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (152). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَالَ: (الكلبي):- الأشد ما بين الثمانية عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ سَنَةً.

يَعْنِي:- إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً.

يَعْنِي:- إِلَى سِتِّينَ سَنَةً.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- عِشْرُونَ سَنَةً.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- ثَلَاثُونَ سَنَةً.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْأَشُدُّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَالْأَشُدُّ جَمْعُ شَدٍّ، مِثْلَ قَدٍّ وَأَقُدٍّ، وَهُوَ اسْتِحْكَامُ قُوَّةِ شَبَابِهِ وَسِنِّهِ، وَمِنْهُ شَدُّ النَّهَارِ وَهُوَ ارْتِفَاعُهُ.

يَعْنِي:- بُلُوغُ الْأَشُدِّ أَنْ يُؤْنَسَ رُشْدُهُ بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَتَقْدِيرُ الْآيَةِ: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ عَلَى الْأَبَدِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، فَادْفَعُوا إِلَيْهِ مَالَهُ إِنْ كَانَ رَشِيدًا،

{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ،

{لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} أَيْ: طَاقَتَهَا فِي إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، أَيْ لَمْ يُكَلِّفِ الْمُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا وَجَبَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُكَلِّفْ صَاحِبَ الْحَقِّ الرِّضَا بِأَقَلَّ مِنْ حَقِّهِ حَتَّى لَا تَضِيقَ نَفْسُهُ عَنْهُ، بَلْ أَمَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا يَسَعُهُ مِمَّا لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ،

{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} فَاصْدُقُوا فِي الْحُكْمِ وَالشَّهَادَةِ،

{وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} أَيْ: وَلَوْ كَانَ الْمَحْكُومُ وَالْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ذَا قَرَابَةٍ،

{وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} تَتَّعِظُونَ،

قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ)، وَ (حَفْصٌ) تَذَكَّرُونَ خَفِيفَةَ الذَّالِ، كُلَّ الْقُرْآنِ،

وَ (الْآخَرُونَ):- بِتَشْدِيدِهَا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هَذِهِ الْآيَاتُ مُحْكَمَاتٌ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ، لَمْ يَنْسَخْهُنَّ شَيْءٌ وَهُنَّ مُحَرَّمَاتٌ عَلَى بَنِي آدَمَ كُلِّهِمْ، وَهُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ دخل النار. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {152} {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

قَالَ: (عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وَ {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا} الْآيَةَ {النِّسَاءِ: 10}، فَانْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يُفْضِلُ الشَّيْءَ فَيُحْبَسُ لَهُ حتى يأكله وَيَفْسُدُ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} {الْبَقَرَةِ: 220}،

قَالَ: فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِمْ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِمْ. رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ).

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (152)..

وَقَوْلُهُ: {حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} قَالَ الشَّعْبِيُّ، وَمَالِكٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: يَعْنِي:- حَتَّى يَحْتَلِمَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- حَتَّى يَبْلُغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً،

يَعْنِي:- أَرْبَعُونَ سَنَةً،

يَعْنِي:- سِتُّونَ سَنَةً. قَالَ: وَهَذَا كُلُّهُ بَعِيدٌ هَاهُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} يَأْمُرُ تَعَالَى بِإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ،

كَمَا تَوَعَّدَ عَلَى تَرْكِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} {الْمُطَفِّفِينَ: 1- 6} .

وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ كَانُوا يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا} أَيْ: مَنِ اجْتَهَدَ فِي أَدَاءِ الْحَقِّ وَأَخْذِهِ، فَإِنْ أَخْطَأَ بَعْدَ اسْتِفْرَاغِ وُسْعِهِ وَبَذْلِ جُهْدِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} {الْمَائِدَةِ: 8}،

وَكَذَا الَّتِي تُشْبِهُهَا فِي (سُورَةِ النِّسَاءِ) {الْآيَةِ: 135} ، يَأْمُرُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فِي الْفِعَالِ وَالْمَقَالِ، عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ لِكُلِّ أَحَدٍ، فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَفِي كُلِّ حَالٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا} قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- يَقُولُ وَبِوَصِيَّةِ اللَّهِ الَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا فَأَوْفُوا. وَإِيفَاءُ ذَلِكَ: أَنْ تُطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ، وَتَعْمَلُوا بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَفَاءُ بِعَهْدِ اللَّهِ.

{ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} يَقُولُ تَعَالَى: هَذَا وَصَّاكُمْ بِهِ، وَأَمَرَكُمْ بِهِ، وَأَكَّدَ عَلَيْكُمْ فِيهِ.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} أَيْ: تَتَّعِظُونَ وَتَنْتَهُونَ عَمَّا كُنْتُمْ فِيهِ قَبْلَ هَذَا، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ بِتَشْدِيدِ "الذَّالِ"، وَآخَرُونَ بِتَخْفِيفِهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{152} {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} .

{وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ} بأكل، أو معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم، أو أخذ من غير سبب.

{إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أي: إلا بالحال التي تصلح بها أموالهم، وينتفعون بها. فدل هذا على أنه لا يجوز قربانها، والتصرف بها على وجه يضر اليتامى، أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة، {حَتَّى يَبْلُغَ} اليتيم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (152)، للإمام (ابن كثير)

{أَشُدَّهُ} أي: حتى يبلغ ويرشد، ويعرف التصرف، فإذا بلغ أشده، أعطي حينئذ ماله، وتصرف فيه على نظره.

وفي هذا دلالة على أن اليتيم -قبل بلوغ الأشد- محجور عليه، وأن وليه يتصرف في ماله بالأحظ، وأن هذا الحجر ينتهي ببلوغ الأشد.

{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} أي: بالعدل والوفاء التام، فإذا اجتهدتم في ذلك،

فـ {لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا} أي: بقدر ما تسعه، ولا تضيق عنه. فمَن حرِص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يفرط فيه، ولم يعلمه، فإن الله عفو غفور .

وبهذه الآية ونحوها استدل الأصوليون، بأن الله لا يكلف أحدا ما لا يطيق، وعلى أن من اتقى الله فيما أمر، وفعل ما يمكنه من ذلك، فلا حرج عليه فيما سوى ذلك.

{وَإِذَا قُلْتُمْ} قولا تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتتكلمون به على المقالات والأحوال {فَاعْدِلُوا} في قولكم، بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم.

بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبُعدها منه.

وذكر الفقهاء أن القاضي يجب عليه العدل بين الخصمين، في لحظه ولفظه.

{وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا} وهذا يشمل العهد الذي عاهده عليه العباد من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعاقد به بين الخلق. فالجميع يجب الوفاء به، ويحرم نقضه والإخلال به.

{ذَلِكُمْ} الأحكام المذكورة.

{وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ما بينه لكم من الأحكام، وتقومون بوصية الله لكم حق القيام، وتعرفون ما فيها، من الحكم والأحكام.

* * *

[١٥٣] ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحَرَّم عليكم أن تتبعوا سُبُل الضلال وطرقه، بل يجب عليكم اتباع طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وطرق الضلال تؤدي بكم إلى التفرق والبعد عن طريق الحق، ذلك الاتباع لطريق الله المستقيم هو الذي وصّاكم الله به" رجاء أن تتّقوه بامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومما وصاكم الله به أن هذا الإسلام هو طريق الله تعالى المستقيم فاسلكوه، ولا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تسلكوا سبل الضلال، فتفرقكم، وتبعدكم عن سبيل الله المستقيم. ذلكم التوجه نحو الطريق المستقيم هو الذي وصَّاكم الله به "لتتقوا عذابه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تحيدوا عن النهج الذى رسمتُه لكم، لأنه هو الطريق المستقيم الموصل إلى سعادة الدارين، بل اتبعوه، ولا تتبعوا الطرق الباطلة التى نهاكم الله عنها حتى لا تتفرّقوا شيعاً وأحزاباً، وتبعدوا عن صراط الله السوى. أمركم الله أمراً مؤكداً بذلك لتتجنبوا مخالفته. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنَّ هَذَا} ... الذي وُصِّيتُم به.

{صِرَاطِي} ... طريقي.

{مُسْتَقِيمًا} ... مستويًا.

{وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} ... الطرقَ المختلفةَ في الأديان.

{فَتَفَرَّقَ} ... تشتت.

{بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} .... دينه الذي ارتضى.

{ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ... الضلالَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{فَاتَّبِعُوهُ} قرأ: (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ):- (وَإِنَّ هَذَا) بكسرِ الألف على الاستئناف،

وقرأ: (الباقونَ):- بفتحِ الألفِ، تقديرُه: ولأن هذا صراطي مستقيمًا،

وقرأ: (ابنُ عامر: بسكونِ النونِ، وفتحِ الياءِ من (صِرَاطِيَ) وافقه يعقوبُ في إسكانِ النون (3)، واختلف راوياه، فقرأ: (رويسٌ):- (سِرَاطِي) بالسين (4)، وروح: بالصاد.

{فَتَفَرَّقَ}... قرأ: (البزيُّ) عن (ابن كثيرٍ):- (فَتَّفَرَّقَ) بتشديدِ التاءِ، والباقون: بالتخفيف. (5) (6)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {153} {وَأَنَّ هَذَا} يَعْنِي الْإِسْلَام.

{صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} قَائِما أرضاه.

{فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السبل} يَعْنِي:- الْيَهُودِيَّة والنصرانية والمجوسية.

{فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيله} عَن دينه.

{ذَلِكُم وَصَّاكُمْ بِهِ} أمركُم بِهِ فِي الْكتاب.

{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} لكَي تتقوا السبل. (7)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (149/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (201/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 273)، و"التيسير" للداني (ص: 108)، و"تفسير البغوي" (2/ 80)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 333).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 273)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 202)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 334).

(5) انظر: "التيسير" للداني (ص: 83)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 220)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 335).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) آية (153)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (153). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغويُ) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قولُه تعالى: {153}

{وَأَنَّ هَذَا} أَيْ: هَذَا الَّذِي وَصَّيْتُكُم بِهِ في هاتين الآيتين، {صِرَاطِي} طريقي وديني،

{مُسْتَقِيمًا} مستويا قويما،

{فَاتَّبِعُوهُ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ (الْكِسَائِيُّ)،

(وَإِنَّ) بِكَسْرِ الْأَلِفِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ الْأَلِفِ،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- وَالْمَعْنَى وَأَتْلُ عَلَيْكُمْ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ (يَعْقُوبُ):- بِسُكُونِ النُّونِ.

{وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} أَيْ: الطُّرُقَ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي عَدَا هَذَا الطَّرِيقِ، مِثْلَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَسَائِرِ الْمِلَلِ،يَعْنِي:- الْأَهْوَاءَ وَالْبِدَعَ،

{فَتَفَرَّقَ} فتميل، {بِكُمْ} وتشتت، {عَنْ سَبِيلِهِ} عَنْ طَرِيقِهِ وَدِينِهِ الَّذِي ارْتَضَى، وبه أوصى،

{ذَلِكُمْ} الَّذِي ذَكَرْتُ، {وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} عَنْ (أَبِي وَائِلٍ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: < خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطًّا ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،

وَقَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ " ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} {الأنعام: 153} >، الْآيَةَ ((1) . (2)

(1) أخرجه الإمام (الدارمي) في (المقدمة) برقم (1 / 67)،

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {153} {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} .

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَوْلُهُ: {فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} ،

وَقَوْلُهُ: {أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} {الشُّورَى: 13} ، وَنَحْوُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَحْوِ هَذَا. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ):- حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: شَاذَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ - هُوَ ابْنُ عَيَّاشٍ -عَنْ عَاصِمٍ -هُوَ ابْنُ أَبِي النُّجُودِ -عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) -هُوَ (ابْنُ مَسْعُودٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا". وَخَطَّ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ". ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره)، و(صححه) الإمام (الحاكم) برقم (3 / 318)، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (الآجري) في (الشريعة) برقم (ص10).

و (المصنف) في (شرح السنة) برقم (1 / 196).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (153)..

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه} (1)

وَكَذَا رواه الإمام (الحاكم)، عَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، بِهِ. وَقَالَ: (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ) وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (2)

وَقَوْلُهُ: {فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه} إِنَّمَا وَحَّدَ سُبْحَانَهُ سَبِيلَهُ لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ" وَلِهَذَا جَمَعَ لِتَفَرُّقِهَا وَتَشَعُّبِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {البقرة: 257}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى: ولما بين كثيرا من الأوامر الكبار، والشرائع المهمة، أشار إليها وإلى ما هو أعم منها فقال: {153} {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} أي: هذه الأحكام وما أشبهها، مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه، وإلى دار كرامته، المعتدل السهل المختصر.

{فَاتَّبِعُوهُ} لتنالوا الفوز والفلاح، وتدركوا الآمال والأفراح.

{وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق.

{فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه} أي: تضلكم عنه وتفرقكم يمينا وشمالا فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم، فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم.

{ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فإنكم إذا قمتم بما بينه الله لكم علما وعملا صرتم من المتقين، وعباد الله المفلحين، ووحد الصراط وأضافه إليه لأنه سبيل واحد موصل إليه، والله هو المعين للسالكين على سلوكه. (4)

* * *

قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أنا يحيى بن حبيب بن عربي: نا حماد، عن عاصم، عن أبي وائل قال: قال: (عبد الله):- خط لنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوماً خطاً، وخطه لنا عاصم - فقال: "هذا سبيل الله"، ثم خط خطوطاً عن يمين الخط - وعن شماله فقال: لهذه السُّبُل، وهذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) للخط الأول (ولا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (435/1، 465).

(2) أخرجه الإمامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (318/2).

و(صححه) الإمامُ (الألباني) في (شرح العقيدة الطحاوية) برقم (ص587).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (153)، للإمام (ابن كثير)

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (153)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تتبعوا السبل) للخطوط (فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون). (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده):- حدثنا علي بن حُجر السعدي: حدثنا بقية بن الوليد، عن بُحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نُفير، عن (النواس بن سمعان الكلابي) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً، على كنفي الصراط داران لهما أبواب مفتحة، على الأبواب سُتور وداعٍ يدعو على رأس الصراط وداعٍ يدعو فوقه (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يُكشف السِّتر، والذي يدعو من فوقه واعظ ربه)). (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) قال: البدع والشبهات والضلالات. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). وقوله: (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) {سورة الشورى: 13}. ونحو هذا في القرآن. قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. (4)

* * *

وقال: الإمام وَ (إبن ماجة) – في (سُننه)، – والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) – (رحمهما الله) – (بسندهما):-، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) – رضي الله عنهما – قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – "فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ

---

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (485/1) برقم (ح 194)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (435/1، 465)
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (67/1-68)، / باب: (في كراهية أخذ الرأي)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) -(الإحسان) برقم (181/1)، (ح 7)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) برقم(318/2) من طرق – (عن حماد بن زيد به).
قال الإمام (الحاكم): صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.
و(حسن إسناده) الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) برقم (13/1).
وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 285-286)،
(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (144/5)، (ح 2859) – (كتاب: الأمثال)، / باب: (ما جاء في مثل الله لعباده). وقال: غريب، ولكن في (تحفة الأشراف) برقم (ح 11714): أنه (حسنه)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (568/1)، (ح 253)- عن (علي ابن حجر وعمرو بن عثمان)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (183/4) – عن (حيوة بن شريح). كلهم عن (بقية) به.
وأخرجه الإمام (أحمد) (المسند 82/14-183)،
و الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (73/1) – من طرق – (عن (معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه به).
قال: الإمام (الحاكم): صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة. ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (ابن كثير): (إسناد حسن صحيح) في (التفسير) برقم (28/1)،
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم(2295).
وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 266)،
(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (153).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (153).

خطَّين عن يمينه، وخط خطَّين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط) فقال: هذا سبيل الله مستقيما، وهذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) (1) (2) ثم تلا هذه الآية: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} ") (3)

* * *

وقال: الإمام (الدارمي) - في (سننه) - (رحمه الله) - (بسنده):- وعن (مُجاهد) أنه قال في قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} قال: البدع والشبهات. (4)

* * *

[١٥٤] ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم بعد الإخبار بما ذكر نخبر أنا أعطينا موسى التوراة تمامًا للنعمة جزاءً على إحسانه العمل، وتبيينًا لكل شيء يحتاج إليه في الدين، ودلالة على الحق ورحمة رجاء أن يؤمنوا بلقاء ربهم يوم القيامة فيستعدوا له بالعمل الصالح. . (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم قل -أيها الرسول- ﷺ -لهؤلاء المشركين: إن الله تعالى هو الذي أتى موسى التوراة تمامًا لنعمته على المحسنين من أهل ملته، وتفصيلا لكل شيء من أمور دينهم، وهدى ودلالة على الطريق المستقيم ورحمة لهم" رجاء أن يصدِّقوا بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء، ويعملوا لذلك. (6)

* * *

يَعْنِي:- وقد أنزلنا التوراة على موسى إتماماً للنعمة على من أحسن القيام بأمر الدين، وأنزلناها تفصيلا لكل شئ من التعاليم المناسبة لهم، وهُدىً إلى الطريق السوى، ورحمة لهم باتّباعه، وذلك ليؤمن بنو إسرائيل بلقاء ربهم يوم القيامة ومحاسبتهم على هذه التكاليف. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ} ... أي: ثم أخبركم أنا.

{آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} ... يعني: التوراةَ.

{تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} .... أي: إتمامًا للنعمة عليه" لإحسانه في الطاعة.

{وَتَفْصِيلاً} ... بيانًا.

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (11).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (4437).

وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (6).

وقال: (الشيخ) (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(3) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (11)، و(صححه) (الإمام الألباني) في (ظلال الجنة) برقم (16).

(4) أخرجه الإِمَامُ (الدارمي) في (السننْ) برقم (203)، (إسناده) (صحيح).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/149)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/201)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لِكُلِّ شَيْءٍ}... يحتاجُ إليه من شرائع الدين.

{وَهُدًى وَرَحْمَةً}... هذا في صفة التوراة.

{لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ}... كي يؤمنوا بالبعث.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) قال: من أحسن في الدنيا، تمم الله ذلك له في الآخرة. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) قال: على المؤمنين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) فيه حلاله وحرامه. (3)

* * *

قوله تعالى: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ)

انظر: سورة – (آل عمران) – الآية (3-4)، - كما قال تعالى: {وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ (4)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {154} {ثُمَّ آتَيْنَا} أعطينا {مُوسَى الْكِتَابَ} يَعْنِي التَّوْرَاة {تَمَاماً} بِالْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب {عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} يَقُول على أحسن حَال وَيُقَال على إِحْسَان مُوسَى وتبليغ رِسَالَة ربه {وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ} يَقُول وبياناً لكل شَيْء من الْحَلَال وَالْحَرَام {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَرَحْمَةً} من الْعَذَاب لمن آمن بِهِ {لَّعَلَّهُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {يُؤْمِنُونَ} يصدقون. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {154} {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَالَ: {ثُمَّ آتَيْنَا} وَحَرْفُ (ثُمَّ) لِلتَّعْقِيبِ وَإِيتَاءُ مُوسَى الْكِتَابَ كَانَ قَبْلَ مَجِيءِ الْقُرْآنِ؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ ثُمَّ أُخْبِرُكُمْ أَنَّا آتينا موسى الكتاب، فأدخل ثُمَّ لِتَأْخِيرِ الْخَبَرِ لَا لِتَأْخِيرِ النُّزُولِ.

{تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} اخْتَلَفُوا فِيهِ، قِيلَ: تَمَامًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ، فَتَكُونُ الَّذِي بِمَعْنَى مَنْ، أَيْ: عَلَى مَنْ أَحْسَنَ مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ مُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ، يَدُلُّ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (154)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (154).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (الأنعام) الآية (154).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (154). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

قــراءةُ (ابْــنِ مَسْــعُودٍ):- (عَلَــى الَّــذِينَ أَحْسَنُوا)،

وقَــالَ: (أَبُــو عُبَيْــدَةَ):- مَعْنَـاهُ عَلَــى كُــلِّ مَــنْ أَحْسَــنَ، أَيْ: أَتْمَمْنَــا فَضِــيلَةَ مُوسَــى بِالْكِتَــابِ عَلَــى الْمُحْسِــنِينَ، يعــني: أظهرنــا فضلــه عليهــا، وَالْمُحسِنُونَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ،

يَعْنِـي:- الــذي أحســن هــو موســى، والــذي بمعنــى مــن، أَيْ: عَلَــى مَــا أَحْسَــنَ مُوسَــى، تَقْــدِيرُهُ آتَيْنَــاهُ الْكِتَــابَ يَعْنِــي التَّــوْرَاةَ إِتْمَامًــا عَلَيْــهِ لِلنِّعْمَــةِ لِإِحْسَــانِهِ فِــي الطَّاعَــةِ وَالْعِبَــادَةِ وَتَبْلِيــغِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمْرِ.

يَعْنِــي:- الْإِحْسَــانُ بِمَعْنَــى الْعِلْــمِ، وَأَحْسَــنَ بِمَعْنَــى عَلِــمَ، وَمَعْنَــاهُ تَمَامًــا عَلَــى الَّــذِي أَحْسَــنَ مُوسَــى مِــنَ الْعِلْــمِ وَالْحِكْمَــةِ، أَيْ آتَيْنَــاهُ الْكِتَــابُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ.

يَعْنِــي:- مَعْنَــاهُ تَمَامًــا مِنِّــي عَلَــى إِحْسَــانِي إِلَــى موســى. {وَتَفْصِــيلًا} بيانــا {لِكُــلِّ شَــيْءٍ} يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ،

{وَهُدًى وَرَحْمَةً} هَذَا فِي صِفَةِ التَّوْرَاةِ،

{لَعَلَّهُــمْ بِلِقَــاءِ رَبِّهِــمْ يُؤْمِنُــونَ} {الأنعــام: 154} قَــالَ: (ابْــنُ عَبَّــاسٍ):- كَــيْ يُؤْمِنُــوا بِالْبَعْثِ وَيُصَدِّقُوا بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. (1)

* * *

قَــالَ: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – فِي (تفســيره):- {154} {ثُــمَّ آتَيْنَــا مُوسَــى الْكِتَــابَ تَمَامًــا عَلَــى الَّــذِي أَحْسَــنَ وَتَفْصِــيلا لِكُــلِّ شَــيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} .

قَــالَ: (ابْــنُ جرِيــرٍ):- {ثُــمَّ آتَيْنَــا مُوسَــى الْكِتَــابَ} تَقْــدِيرُهُ: ثُــمَّ قُــلْ -يَــا مُحَمَّــدُ -مُخْبِرًا عَنَّــا بِأَنَّــا آتَيْنَــا مُوسَــى الْكِتَــابَ، بِدَلَالَــةِ قَوْلِــهِ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ}

وَهَاهُنَــا لَمَّــا أَخْبَــرَ اللَّــهُ تَعَــالَى عَــنِ الْقُــرْآنِ بِقَوْلِــهِ: {وَأَنَّ هَــذَا صِــرَاطِي مُسْــتَقِيمًا فَــاتَّبِعُوهُ} عَطَــفَ بِمَــدْحِ التَّــوْرَاةِ وَرَسُــولِهَا، فَقَــالَ: {ثُــمَّ آتَيْنَــا مُوسَــى الْكِتَــابَ} وَكَــثِيرًا مَــا يَقْرِنُ سُبْحَانَهُ بَيْنَ ذِكْرِ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ،

كَقَوْلِــهِ تَعَــالَى: {وَمِــنْ قَبْلِــهِ كِتَــابُ مُوسَــى إِمَامًــا وَرَحْمَــةً وَهَــذَا كِتَــابٌ مُصَــدِّقٌ لِسَــانًا عَرَبِيًّــا} {الْأَحْقَافِ: 12}..

وَقَوْلُــهُ فِــي أَوَّلِ هَــذِهِ السُّــورَةِ: {قُــلْ مَــنْ أَنــزلَ الْكِتَــابَ الَّــذِي جَــاءَ بِــهِ مُوسَــى نُــورًا وَهُــدًى لِلنَّــاسِ تَجْعَلُونَــهُ قَــرَاطِيسَ تُبْــدُونَهَا وَتُخْفُــونَ كَــثِيرًا} {الْآيَــةَ: 91}، وَبَعْــدَهَا {وَهَــذَا كِتَــابٌ أَنزلْنَــاهُ مُبَارَكٌ} الْآيَةَ {الْأَنْعَامِ: 92}،

وَقَــالَ تَعَــالَى مُخْبِــرًا عَــنِ الْمُشْــرِكِينَ: {فَلَمَّــا جَــاءَهُمُ الْحَــقُّ مِــنْ عِنْــدِنَا قَــالُوا لَــوْلا أُوتِــيَ مِثْــلَ مَــا أُوتِــيَ مُوسَــى} قَــالَ تَعَــالَى: {أَوَلَــمْ يَكْفُــرُوا بِمَــا أُوتِــيَ مُوسَــى مِــنْ قَبْــلُ قَــالُوا سِــحْرَانِ تَظَــاهَرَا وَقَــالُوا إِنَّــا بِكُــلٍّ كَــافِرُونَ} {الْقَصَــصِ: 48}،

وَقَــالَ تَعَــالَى مُخْبِــرًا عَــنِ الْجِــنِّ أَنَّهُــمْ قَــالُوا: {قَــالُوا يَــا قَوْمَنَــا إِنَّــا سَــمِعْنَا كِتَابًــا أُنــزلَ مِــنْ بَعْــدِ مُوسَــى مُصَــدِّقًا لِمَــا بَــيْنَ يَدَيْــهِ يَهْــدِي إِلَــى الْحَــقِّ وَإِلَــى طَرِيــقٍ مُسْــتَقِيمٍ} {الْأَحْقَــافِ: 30} .

وَقَوْلُــهُ تَعَــالَى: {تَمَامًــا عَلَــى الَّــذِي أَحْسَــنَ وَتَفْصِــيلا} أَيْ: آتَيْنَــاهُ الْكِتَــابَ الَّــذِي أَنْزَلْنَــاهُ إِلَيْــهِ تَمَامًــا كَامِلًــا جَامِعًــا لِجَمِيــعِ مَــا يَحْتَــاجُ إِلَيْــهِ فِــي شَــرِيعَتِهِ، كَمَــا قَــالَ: {وَكَتَبْنَــا لَــهُ فِــي

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (154)..

الألْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} الآيةَ {الأعراف: 145} .

وقَوْلُهُ: {عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} أَيْ: جَزاءً عَلَى إحْسانِهِ فِي العَمَلِ، وقِيامِهِ بِأوامِرِنا وطاعَتِنا،

كَقَوْلِهِ: {هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلا الإحْسانُ} {الرَّحْمَن: 60} ،

وكَقَوْلِهِ {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إمامًا قالَ ومِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ} {البَقَرَة: 124} ،

وقَوْلُهُ: {وجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ} {السَّجْدَة: 24} .

وقالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: {ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَمامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} يَقُولُ: أَحْسَنَ فِيما أَعْطاهُ اللَّهُ.

وقالَ: (قَتادَةُ):- مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيا تَمَّمَ لَهُ ذلِكَ فِي الآخرة.

واختار ابن جرير أن تقديره الْكَلامِ: {ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَمامًا} عَلَى إحْسانِهِ.

فَكَأَنَّهُ جعل "الَّذِي" مَصْدَرِيَّةً،

كَما قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: {وَخُضْتُمْ كالَّذِي خاضُوا} {التَّوْبَة: 69} أَيْ: كَخَوْضِهِمْ

وقالَ (ابْنُ رَواحة):-

فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ ... فِي المُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كالَّذِي نُصِرُوا (1)

وقالَ آخَرُونَ: الَّذِي هاهُنا بِمَعْنَى "الَّذِينَ".

قالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وقَدْ ذُكِرَ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ):- أَنَّهُ كانَ يَقْرَؤُها: "تَمامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا".

وقالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجاهِدٍ):- {تَمامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} قالَ: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ والْمُحْسِنِينَ، وكَذا قالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ) .

قالَ: (الْبَغَوِيُّ):- والْمُحْسِنُونَ: الْأَنْبِياءُ والْمُؤْمِنُونَ، يَعْنِي:- أَظْهَرْنا فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ.

قُلْتُ: كَما قالَ تَعالَى: {قالَ يا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وبِكَلامِي} {الْأَعْراف: 144} ،

ولا يَلْزَمُ اصْطِفاؤُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -خاتَمِ الْأَنْبِياءِ والْخَلِيلِ، عَلَيْهِما السَّلامُ لِأَدِلَّةٍ أُخَرَ.

قالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- ورَوَى أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلاءِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّهُ كانَ يَقْرَؤُها.

{تَمامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} رَفْعًا، بِتَأْوِيلِ: "عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ"، ثُمَّ قالَ: وهَذِهِ قِراءَةٌ لا أَسْتَجِيزُ الْقِراءَةَ بِها، وإِنْ كانَ لَها فِي الْعَرَبِيَّةِ وجْهٌ صَحِيحٌ.

يَعْنِي:- مَعْناهُ: تَمامًا عَلَى إحْسانِ اللَّهِ إِلَيْهِ زِيادَةً عَلَى ما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ، حَكاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، و (البَغَوِي) .

ولا مُنافاةَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وبِهِ جَمَعَ ابْنُ جَرِيرٍ كَما بَيَّنّاهُ، ولِلَّهِ الْحَمْدُ.

وقَوْلُهُ: {وتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدًى ورَحْمَةً} فِيهِ مَدْحٌ لِكِتابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، {لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَهَذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فاتَّبِعُوهُ واتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} فِيهِ الدَّعْوَةُ إِلَى اتِّباعِ الْقُرْآنِ

---

(1) البيت في السيرة النبوية (لابن هشام) برقم (374/2).

وَوَصْفِهِ بِالْبَرَكَةِ لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِهِ فِي الدنيا والآخرة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{154} {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} .

{ثُمَّ} في هذا الموضع، ليس المراد منها الترتيب الزماني، فإن زمن موسى - عليه السلام-، متقدم على تلاوة الرسول- محمد- صلى الله عليه وسلم - هذا الكتاب، وإنما المراد الترتيب الإخباري. فأخبر أنه آتى {مُوسَى الْكِتَابَ} وهو التوراة {تَمَامًا} لنعمته، وكمالا لإحسانه. {عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} من أمة موسى، فإن الله أنعم على المحسنين منهم بنعَم لا تحصى. من جملتها وتمامها إنزال التوراة عليهم. فتمت عليهم نعمة الله، ووجب عليهم القيام بشكرها.

{وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ} يحتاجون إلى تفصيله، من الحلال والحرام، والأمر والنهي، والعقائد ونحوها. {وَهُدًى وَرَحْمَةً} أي: يهديهم إلى الخير، ويعرفهم بالشر، في الأصول والفروع.

{وَرَحْمَةً} يحصل به لهم السعادة والرحمة والخير الكثير.

{لَعَلَّهُمْ} بسبب إنزالنا الكتاب والبينات عليهم {بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} فإنه اشتمل من الأدلة القاطعة على البعث والجزاء بالأعمال، ما يوجب لهم الإيمان بلقاء ربهم والاستعداد له. (2)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: ثنا عمران أبو العوام، عن (قتادة)، عن أبي المليح، عن (واثلة بن الأسقع) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أنزلت صحف إبراهيم -عليه السلام -في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)) . (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ (4)} هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيان

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (154)، للإمام (ابن كثير)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (154)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (107/4)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (75/22 ح 185)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) -(سورة آل عمران)، الآية (3-4)، (ح 335)، و(سورة الأنعامْ)- الآية (44، 46، 48)، (ح 68، 150، 164) -من طريق - (عبد الله بن رجاء عن عمران به). و(حسنه) الإمام (السيوطي) في (فيض القدير مع الجامع الصغير) برقم (57/3) .
وقال: الإمام (الألباني): (وهذا إسناده حسن ورجاله ثقات)، وفي القطان - عمران أبي العوام- كلام يسير، وله شاهد - من حديث- (ابن عباس)- مرفوعاً نحوه.
وأخرجه الإمام (ابن عساكر) برقم (1/167/2) و (1/352/5) من طريق - (علي ابن طلحة) عنه ... (سلسلة الصحيحة) برقم (ح 1575) . وله شاهد آخر- من حديث - (جابر عند ابن مردويه).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (1/ 397)،

من الله، وعصمة لمن أخذ به وصدق به، وعمل بما فيه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) هو القرآن، أنزله على محمد، وفرق به بين الحق والباطل، فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه، وحد فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبين فيه بيانه وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. (2)

* * *

[١٥٥] ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهذا القرآن كتاب أنزلناه كثير البركة، لما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية، فاتبعوا ما أنزل فيه، واحذروا مخالفته رجاء أن ترحموا.. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهذا القرآن كتاب أنزلناه على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، خيره كثير فاتبعوه فيما يأمر به وينهى عنه، واتقوا الله أن تخالفوا له أمراً" رجاء أن ترحموا فتنجوا من عذابه، وتظفروا بثوابه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك، مشتمل على الخير الإلهي والمنافع الدينية والدنيوية، فاتبعوه واتقوا مخالفته ليرحمكم ربكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهَذَا} ... يعني: القرآن.

{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} ... كثيرُ النفع.

{فَاتَّبِعُوهُ} ... واعملوا بما فيه.

{وَاتَّقُوا} ... وأطيعوا.

{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ... باتِّباعه والعمل به.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد -عليه السلام- (فاتبعوه) يقول: فاتبعوا حلاله، وحرموا حرامه. (6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (آل عمران) الآية (3-4).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (آل عمران) الآية (4).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/149)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/201)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (155).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (واتقوا) يقول: واتقوا ما حرم، وهو هذا القرآن.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {155} {وَهَذَا كِتَابٌ} يَعْنِي الْقُرْآن {أَنزَلْنَاهُ} أنزلنا بِهِ جِبْرِيل {مُبَارك} فِيهِ الرَّحْمَة وَالْمَغْفِرَة لمن آمن بِهِ {فَاتَّبِعُوهُ} فَاتبعوا حَلَاله وحرامه وأمره وَنَهْيه {وَاتَّقوا} غَيره {لَعَلَّكُمْ ترحمُونَ} لكَي ترحموا فَلَا تعذبوا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {155} {وَهَذَا} يعني: القرآن، {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ} إليك، {مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ} فاعملوا بما فيه، {وَاتَّقُوا} وأطيعوا، {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: 155].(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {155} {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} فيه الدَّعْوَةُ إِلَى اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَوَصْفه بِالْبَرَكَةِ لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِهِ فِي الدنيا والآخرة.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {155} {وَهَذَا} القرآن العظيم، والذكر الحكيم. {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} أي: فيه الخير الكثير والعلم الغزير، وهو الذي تستمد منه سائر العلوم، وتستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحث عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله وعواقبها الوخيمة {فَاتَّبِعُوهُ} فيما يأمر به وينهى، وابنوا أصول دينكم وفروعه عليه {وَاتَّقُوا} الله تعالى أن تخالفوا له أمرا {لَعَلَّكُمْ} إن اتبعتموه {تُرْحَمُونَ} فأكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب، علما وعملا.(5)

* * *

[١٥٦] ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لئلا تقولوا -يا مشركي العرب-: إنما أنزل الله التوراة والإنجيل على اليهود والنصارى من قبلنا، ولم يُنزل علينا كتابًا، وإنا لا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (155).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (155). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (155)..

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (155)، للإمام (ابن كثير)

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (155)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ندري تلاوة كتبهم لأنها بلُغتهم، وليست بلُغتنا.. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأنزلنا هذا القرآن" لئلا تقولوا -يا كفار العرب-: إنما أُنزل الكتاب من السماء على اليهود والنصارى، وقد كنا عن قراءة كتبهم في شغل، ونحن ليس لنا بها علم ولا معرفة. (2)

* * *

يَعْنِي:- أنزلناه حتى لا تعتذروا عن عصيانكم وتقولوا: إن الوحي لم ينزل إلا على طائفتين من قبلنا، هم أهل التوراة وأهل الإنجيل، ولا علم لنا مطلقاً بتلاوة كتبهم وفهم ما فيها من إرشاد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنْ تَقُولُوا} ... لِئَلَّا تقولوا:

{إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا} ... يعني: اليهود والنصارى.

{وَإِنْ} ... أي: وقد.

{كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ} ... قراءتهم.

{لَغَافِلِينَ} ... لا نعلم ما هي.

{دِرَاسَتِهِمْ} ... قِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (نْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا) وهم اليهود والنصارى. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ) يقول: وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين. (5)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {دِرَاسَتُهُمْ} ... تِلَاوَتُهُمْ. (6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {156} {أَن تَقُولُوا} لكي لَا تَقولُوا يَا أهل مَكَّة يَوْم الْقِيَامَة {إِنَّمَآ أُنزِلَ الْكتاب على طَآئفَتَيْنِ} على أهل دينين {مِن قَبْلِنَا} يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى {وَإِن كُنَّا} وَقد كُنَّا {عَن دِرَاسَتِهِمْ} عَن قراءتهم التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل {لَغَافِلِينَ} لجاهلين. (7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/149)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 201)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (156).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (156).

(6) انظر: صحيح الإمَام (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأنعام). آية (156). برقم (ج 9/ ص160).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (156). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{156} {أَنْ تَقُولُوا} يَعْنِي:- لِئَلَّا تَقُولُوا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} {النِّسَاء: 176} أَيْ: لِئَلَّا تَضِلُّوا.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ أَنْزَلْنَاهُ كَرَاهَةَ {أَنْ تَقُولُوا} قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- مَعْنَاهُ اتَّقُوا أَنْ تَقُولُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ، {إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا} يَعْنِي:- الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، {وَإِنْ كُنَّا} وقد كنا، {عَنْ دِرَاسَتِهِمْ} قراءتهم، {لَغَافِلِينَ} لَا نَعْلَمُ مَا هِيَ، مَعْنَاهُ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْقُرْآنَ لِئَلَّا تَقُولُوا إِنَّ الْكِتَابَ أُنْزِلَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا بِلِسَانِهِمْ وَلُغَتِهِمْ فَلَمْ نَعْرِفْ مَا فِيهِ وَغَفَلْنَا عَنْ دِرَاسَتِهِ، فَتَجْعَلُونَهُ عُذْرًا لِأَنْفُسِكُمْ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {156} {أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ}.

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- مَعْنَاهُ: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ لِئَلَّا يَقُولُوا: {إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا}

يَعْنِي:- لِيَنْقَطِعَ عُذْرُهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {الْقَصَص: 47}.

وَقَوْلُهُ: {عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} أَيْ: وَمَا كُنَّا نَفْهَمُ مَا يَقُولُونَ" لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِلِسَانِنَا، وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ فِي شُغْلٍ وَغَفْلَةٍ عَمَّا هُمْ فِيهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {156} {أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} أي: أنزلنا إليكم هذا الكتاب المبارك قطعا لحجتكم، وخشية أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أي: اليهود والنصارى.

{وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} أي: تقولون لم تنزل علينا كتابا، والكتب التي أنزلتها على الطائفتين ليس لنا بها علم ولا معرفة، فأنزلنا إليكم كتابا، لم ينزل من السماء كتاب أجمع ولا أوضح ولا أبين منه. (3)

* * *

[١٥٧] ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (156)..

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (156)، للإمام (ابن كثير)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (156)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولئلا تقولوا: لو أنزل الله علينا كتابًا كما أنزله على اليهود والنصارى لكُنَّا أكثر استقامة منهم، فقد جاءكم كتاب أنزله الله على نبيكم محمد - صلى الله عليه وسلم - بلسانكم، وذلك حجة واضحة وإرشاد إلى الحق ورحمة للأمة، فلا تعتذروا بالأعذار الواهية، وتتعللوا بالعلل الباطلة، ولا أحد أعظم ظلمًا ممن كذَّب بآيات الله وانصرف عنها، سنعاقب الذين ينصرفون عن آياتنا عقابًا شديدًا بإدخالهم في نار جهنم جزاءً على انصرافهم وإعراضهم عنها.. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولئلا تقولوا -أيها المشركون-: لو أنَّا أُنزل علينا كتاب من السماء، كما أُنزل على اليهود والنصارى، لكنَّا أشدَّ استقامة على طريق الحق منهم، فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، وذلك حجة واضحة من ربكم وإرشاد إلى طريق الحق، ورحمة لهذه الأمة. فلا أحد أشد ظلمًا وعدوانًا ممن كذَّب بحجج الله تعالى وأعرض عنها!! فهؤلاء المعرضون سنعاقبهم عقابًا شديدًا في نار جهنم" بسبب إعراضهم عن آياتنا، وصدِّهم عن سبيلنا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأنزلناه حتى لا تقولوا أيضاً: لو أنا أُنزل علينا الوحى الذى نزل عليهم لكنا أكثر منهم هداية وأحسن حالا، لسعة عقولنا وطيب استعدادنا. لا حُجة لكم بعد اليوم على عصيانكم، ولا محل لقولكم هذا، فقد جاءكم القرآن من ربكم علامة واضحة على صدق محمد، ومبيناً لكم جميع ما تحتاجون إليه فى دينكم ودنياكم، وهادياً إلى الطريق السوى، ورحمة لكم باتباعه. ولا يَكُنْ أحد أظلم ممن كذب بآيات الله التى أنزلها فى كتبه، وآياته التى خلقها فى الكون، وأعرض عنها فلم يؤمن ولم يعمل بها، وسنعاقب الذين يعرضون عن آياتنا، ولا يتدبرون ما فيها بالعذاب البالغ غايته فى الإيلام، بسبب إعراضهم وعدم تدبرهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ} ... وقد كان جماعة من الكفار قالوا: لو أُنزل علينا ما أُنزل على اليهود والنصارى، لَكُنَّا خيرًا منهم، قال الله تعالى:

{فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} ... حُجَّةٌ واضحة بالغة تعرفونها.

{وَهُدًى} ... بيانٌ.

{وَرَحْمَةٌ} ... نعمة لمن اتبعه، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ} ... أَيْ: أَعْرَضَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/149)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/202)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ} ... بشدَّته.
{بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ} ... يُعْرِضون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاريُ) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {صَدَف} ... أَعْرَضَ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {157} {أَوْ تَقُولُواْ} لكَي لَا تَقولُوا يَوْم الْقِيَامَة {لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكتاب} كَمَا أنزل على الْيَهُود وَالنَّصَارَى {لَكُنَّآ أَهْدَى مِنْهُمْ} أسرع مِنْهُم إجابَة للرسول وأصوب دينا {فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ} بَيَان {مِّن رَّبِّكُمْ} يَعْنِي الْكتاب وَالرسول- {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَرَحْمَةٌ} لمن آمن بِهِ {فَمن أظلم} أَعْتَى وَأَجرا على الله {مِمَّن كذب بآيَات الله} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن {وصدف عَنْهَا} أعرض عَنَّا {سَنَجْزِي الَّذين يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا} يعرضون عَن مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن {سوء الْعَذَاب}.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {157} {أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ} وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا ذَلِكَ لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَا أُنْزِلَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَكُنَّا خَيْرًا مِنْهُمْ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ بِلُغَةٍ تَعْرِفُونَهَا، {وَهُدًى} بيان {وَرَحْمَةٌ} وَنِعْمَةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ} أَعْرَضَ، {عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ} شِدَّةَ الْعَذَابِ، {بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ} {الأنعام: 157} يعرضون.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ} أَيْ: وَقَطَعْنَا تَعَلُّلَكُمْ أَنْ تَقُولُوا: لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فِيمَا أُوتُوهُ،

كَقَوْلِهِ: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلا نُفُورًا} {فاطر: 42}،

وَهَكَذَا قَالَ هَاهُنَا: {فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ} يَقُولُ: فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ قُرْآنٌ عَظِيمٌ، فِيهِ بَيَانٌ لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَهُدًى لِمَا فِي الْقُلُوبِ، وَرَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بِعِبَادِهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ وَيَقْتَفُونَ مَا فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا} أَيْ: لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا جَاءَ بِهِ الرسول-، وَلَا اتَّبَعَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَلَا تَرك

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيُ) في تفسير سورة (الأنعام). آية (157). برقم (ج 6/ ص55).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (157). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (157)..

غَيْرَهُ، بَلْ صَدَفَ عَنِ اتِّبَاعِ آيَاتِ اللَّهِ، أَيْ: صَرَفَ النَّاسَ وَصَدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ قَالَهُ (السُّدِّيُّ).

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ (مُجَاهِدٍ)، وَ (قَتَادَةَ):- {وَصدَفَ عنها} أَعْرَضَ عَنْهَا.

وَقَوْلُ السُّدِّيِّ هَاهُنَا فِيهِ قُوَّةٌ" لِأَنَّهُ قَالَ: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا}.

كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ} {الْآيَةَ: 26}،

وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ} {النَّحْل: 88}،

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ}.

وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ فِيمَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ (مُجَاهِدٌ)، وَ (قَتَادَةُ):- {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا} أَيْ: لَا آمَنَ بِهَا وَلَا عَمِلَ بِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} {الْقِيَامَة: 32، 31}،

وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى اشْتِمَالِ الْكَافِرِ عَلَى التَّكْذِيبِ بقلبه، وترك الْعَمَلِ بِجَوَارِحِهِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ أَقْوَى وَأَظْهَرُ، والله تعالى أعلم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{157} {أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ} أي: إما أن تعتذروا بعدم وصول أصل الهداية إليكم، وإما أن تعتذروا، بـ﴿عدم﴾ كمالها وتمامها، فحصل لكم بكتابكم أصل الهداية وكمالها،

ولهذا قال: {فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} وهذا اسم جنس، يدخل فيه كل ما يبين الحق {وَهُدًى} من الضلالة {وَرَحْمَةٌ} أي: سعادة لكم في دينكم ودنياكم، فهذا يوجب لكم الانقياد لأحكامه والإيمان بأخباره، وأن من لم يرفع به رأسا وكذب به، فإنه أظلم الظالمين،

ولهذا قال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا} أي: أعرض ونأى بجانبه.

{سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ} أي: العذاب الذي يسوء صاحبه ويشق عليه.

{بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ} لأنفسهم ولغيرهم، جزاء لهم على عملهم السيء {وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}.

وفي هذه الآيات دليل على أن علم القرآن أجل العلوم وأبركها وأوسعها، وأنه به تحصل الهداية إلى الصراط المستقيم، هداية تامة لا يحتاج معها إلى تخرص المتكلمين، ولا إلى أفكار المتفلسفين، ولا لغير ذلك من علوم الأولين والآخرين.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (157)، للإمام (ابن كثير)

وأن المعروف أنه لم ينزل جنس الكتاب إلا على الطائفتين، ﴿من﴾ اليهود والنصارى، فهم أهل الكتاب عند الإطلاق، لا يدخل فيهم سائر الطوائف، لا المجوس ولا غيرهم.

وفيه: ما كان عليه الجاهلية قبل نزول القرآن، من الجهل العظيم وعدم العلم بما عند أهل الكتاب، الذين عندهم مادة العلم، وغفلتهم عن دراسة كتبهم.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ الآية، ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن من حكم إنزال القرآن العظيم قطع عذر كفار مكة. لئلا يقولوا: لو أنزل علينا كتاب لعملنا به، ولكنا أهدى من اليهود والنصارى الذين لم يعملوا بكتبهم، وصرح في موضع آخر أنهم أقسموا على ذلك، وأنه لما أنزل عليهم ما زادهم نزوله إلا نفوراً وبعداً عن الحق، لاستكبارهم ومكرهم السيء،

وهو قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم) يقول: قد جاءكم بينة لسان عربي مبين، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)، فهذا قول كفار العرب (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) .(4)

* * *

قوله تعالى: (وَصَدَفَ عَنْهَا) .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وصدف عنها) يقول: أعرض عنها.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- لا يجوز التصرف في مال اليتيم إلا في حدود مصلحته، ولا يُسلَّم ماله إلّا بعد بلوغه الرُّشْد.
- سبل الضلال كثيرة، وسبيل الله وحده هو المؤدي إلى النجاة من العذاب.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (157)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام)الآية (157).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (157).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (157).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (157).

• اتباع هذا الكتاب علمًا وعملًا من أعظم أسباب نيل رحمة الله. (1).

* * *

[١٥٨] ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما ينتظر المكذبون إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم في الدنيا، أو يأتي ربك يوم الفصل في الآخرة -أيها الرسول- ﷺ - لفصل القضاء بينهم، أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على الساعة، يوم يأتي بعض آيات ربك -كطلوع الشمس من مغربها- لا ينفع كافرًا إيمانه، ولا ينفع مؤمنًا لم يعمل خيرًا من قبله عملُه، قل -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين المكذبين: انتظروا أحد هذه الأشياء، إنا منتظرون.. (2)

* * *

يَعْنِي:- هل ينتظر الذين أعرضوا وصدوا عن سبيل الله إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم، أو يأتي ربك -أيها الرسول- ﷺ - للفصل بين عباده يوم القيامة، أو يأتي بعض أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على مجيئها، وهي طلوع الشمس من مغربها؟ فحين يكون ذلك لا ينفع نفسا إيمانها، إن لم تكن آمنت من قبل، ولا يُقبل منها إن كانت مؤمنة كسب عمل صالح إن لم تكن عاملة به قبل ذلك. قل لهم -أيها الرسول-ﷺ-: انتظروا مجيء ذلك" لتعلموا المحق من المبطل، والمسيء من المحسن، إنا منتظرون ذلك. (3)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)

* * *

يَعْنِي:- لقد قامت الحُجة على وجوب الإيمان، ولم يؤمن هؤلاء، فماذا ينتظرون لكي يؤمنوا؟ هل ينتظرون أن تأتيهم الملائكة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 149). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/149)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

رسلاً بدل البشر، أو شاهدين على صدقك؟ أو أن يأتيهم ربك ليروه، أو يشهد بصدقك؟ أو أن تأتيهم بعض علامات ربك لتشهد على صدقك؟! وعندما تأتى علامات ربك مما يلجئهم إلى الإيمان لا ينفعهم إيمانهم، لأنه إيمان اضطرار، ولا ينفع العاصي أن يتوب ويطيع الآن، فقد انتهت مرحلة التكليف، قل لهؤلاء المعرضين المكذبين: انتظروا أحد هذه الأمور الثلاثة، واستمروا على تكذيبكم، إنا منتظرون حكم الله فيكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ يَنْظُرُونَ} ... أي: ينتظرون بعدَ تكذيبِهم الرسلَ، وإنكارهم القرآنَ.

{إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} .... لقبض أرواحهم.

{أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} ... هذا من المتشابه الذي لا يعلمُ تأويلَه إلا الله.

{أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} ... طلوعُ الشمسِ من مَغْرِبِها.

{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} ... أي: لا ينفعُهم الإيمانُ عندَ ظهورِ الآيةِ التي تَضْطَرُّهم إلى الإيمان.

{أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا} ... السابق لظهور الآيات.

{خَيْرًا} ... توبةً.

{قُلِ انْتَظِرُوا} ... يا أهلَ مكةَ.

{إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} ... وعيدٌ لهم.

قال - صلى الله عليه وسلم -: ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ: الدَّجَّالُ، والدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ)) ." (2) .

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} .... قرأ (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، و (خلفٌ):- (يَأْتِيهُمُ) بالياء على التذكير، والباقون: بالتاء على التأنيث. (3) (4)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {158} {هَلْ يَنْظُرُونَ} هَل ينتظروا أهل مَكَّة {إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلَائِكَة} عِنْد الْمَوْت لقبض أَرْوَاحهم {أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} يَوْم الْقِيَامَة بِلَا كَيفَ {أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} يَعْنِي طُلُوع الشَّمْس من مغْربهَا {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} قبل طُلُوع الشَّمْس من مغْربهَا {لَا يَنفَعُ نَفْساً} كَافِرَة {إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ} من قبل طُلُوع الشَّمْس من مغْربهَا {أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً} وَلم تخلص بإيمانها وَلم تعْمل خيرا قبل طُلُوع

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (202/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (158)،-(كتاب: الإيمان)،- باب: (بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان)، -عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه-.

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 247)،
و"التيسير" للداني (ص: 108)،
و"تفسير البغوي" (2/ 82)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 337).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (158)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الشَّمْس من مغربها لأنَّه لا يقبل ممَّن كان كافر إيمان ولا عمل ولا توبة إذا أسلم حين يراها إلَّا من كان صغيرا يؤمئذ أو مولود بعد ذلك فإنَّه إن ارتدَّ بعد ما تطلع الشَّمْس من مغربها ثم أسلم قبل منه ومن كان يَوْمئذ مؤمنا مذنباً فتاب من الذُّنوب قبل منه يقول من كان يؤمئد مؤمنا مذنباً فتاب أو صغيرا أو مولوداً بعد ذلك فإنَّه ينفع إيمانهم وتوبتهم وعملهم {قُل} يا مُحمَّد لأهل مكَّة {انتظروا} يوم الْقِيامَة {إنَّا مُنتظرون} بكم العَذاب يوم القِيامة أوقبل يوم القِيامة ويُقال قُل يا مُحمَّد انتظروا هلاكي إنَّا منتظرون لهلاككم.[1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {158} قوله تعالى.

{هَلْ يَنْظُرُونَ} أيْ: هَلْ يَنْتَظِرُونَ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ وَإِنْكَارِهِمُ الْقُرْآنَ،

{إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ،

يَعْنِي:- بِالْعَذَابِ، قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، و (الْكِسَائِيُّ):- يأتيهم بالياء ها هنا وَفِي النَّحْلِ، وَ (الْبَاقُونَ):- بِالتَّاءِ،

{أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} بِلَا كَيْفٍ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ،

{أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} يَعْنِي:- طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،

عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَرَوَاهُ أَ (بُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ) مَرْفُوعًا. {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَةِ الَّتِي تَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ،

{أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} يُرِيدُ: لَا يُقْبَلُ إِيمَانُ كَافِرٍ وَلَا تَوْبَةُ فَاسِقٍ

{قُلِ انْتَظِرُوا} يَا أَهْلَ مَكَّةَ، {إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} بكم العذاب،

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعِينَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانها خيرا))[2]،

وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: الدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشمس من مغربها)).[3] [4]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {158} {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (158). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب التفسير) برقم (8 / 397)

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (157) (1 / 137) – (كتاب: الإيمان).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (158) (1 / 138). (كتاب: الإيمان).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (158)..

في إيمانها خيرًا قل انتظروا إنَّا مُنْتَظِرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لِلْكَافِرِينَ بِهِ، وَالْمُخَالِفِينَ رُسُلَهُ وَالْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِهِ، وَالصَّادِّيْنَ عَنْ سَبِيلِه: {158} {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} وَذَلِكَ كَائِنٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

{أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} الْآيَةَ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَائِنٌ مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا

كَمَا قَالَ: (الْبُخَارِيُّ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا (أَبُو هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا. فَذَلِكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ})). [1]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا)) [2] ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

هَكَذَا رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَمِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ فِي كُتُبِهِمْ إِلَّا (التِّرْمِذِيَّ)، -مِنْ طُرُقٍ-، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِهِ [3].

وَأَمَّا الطَّرِيقُ الثَّانِي: فَرَوَاهُ عَنْ إِسْحَاقَ، غَيْرَ مَنْسُوبٍ، فَقِيلَ: هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، يَعْنِي:- (إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ) [4] وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيِّ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، بِهِ [5].

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طُرُقٍ أُخَرَ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، كَمَا انْفَرَدَ (مسلم) بروايته من حديث العلاء ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ مَوْلَى الْحُرَقَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِهِ [6].

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه) برقم (4635)، (4636)-(كتاب تفسير القرآن)،- وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157) – (كتاب: الإيمانُ).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157)، (158) – (كتاب: الإيمانُ).

(3) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157)، (158) – (كتاب: الإيمانُ).

وأخرجه الإِمَامُ (ابو داودُ) في (السننُ) برقم (4312)

وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11177)

وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجةُ) في (السننُ) برقم (4068).

(4) قال: (الحافظ ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (297/8): "جزم خلف بأنه ابن نصر، وأبو مسعود بأنه ابن منصور، وقول خلف أقوى".

(5) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157).

(6) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157).

أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} طُلُوعُ الشَّمْسِ مِن مغربها، والدجال، ودابة الأرض)) .

ورواه الإمام (أَحْمَدُ)، عَنْ وكِيعٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَان، عَنْ أَبِي حَازِمٍ سَلْمَانَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) به، وَعِنْدَهُ: "وَالدُّخَانُ".

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، عَنْ (أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ (زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ)، عَنْ (وَكِيعٍ) . (1)

وَرَوَاهُ هُوَ أَيْضًا وَ (التِّرْمِذِيُّ)، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، بِهِ (2)

وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرْوِي، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) . وَلَكِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، لِضَعْفِ الفرْوِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَذَلِكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} الْآيَةَ . (3)

وَرَوَاهُ (ابْنُ لَهِيعَةَ)، عَنِ (الْأَعْرَجِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِهِ . وَرَوَاهُ وَكِيعٌ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِهِ.

أَخْرَجَ هَذِهِ الطُّرُقَ كُلَّهَا الْحَافِظُ (أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُويَه) فِي (تَفْسِيرِهِ) .

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، قُبِلَ مِنْهُ)) . (4) (5)

(5)

لَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ.

حَدِيثٌ آخَرُ: عَنْ (أَبِي ذرٍ الغفاري):- فِي (الصَّحِيحَيْنِ) وَغَيْرِهِمَا، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) (جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ=: ((تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ؟)) . قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ((إِنَّهَا تَنْتَهِي دُونَ الْعَرْشِ، ثُمَّ تَخِرُّ سَاجِدَةً، ثُمَّ تَقُومُ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي فَيُوشِكُ يَا أَبَا ذر أَنْ يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ،

---

(1) تفسير الطبري (265/12)
ورواه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (445/2)
(صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157)، (158)- (كتاب: الإيمان).
(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (157)، (158)- (كتاب: الإيمان).
وسنن الترمذي برقم (3072) .
(3) تفسير الطبري (255/12) .
(4) تفسير الطبري (256/12)
ورواه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (275/2) -من طريق- (عبد الرزاق) به.
(5) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2703) - (كتاب: الذكر والدعاء).

وَذَلِكَ حِينَ: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ})). (1)

حَدِيثٌ آخَرُ: عَنْ (حُذَيفَةَ بْنِ أَسِيدِ أَبِي سَرِيحَةَ الْغِفَارِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فُرَاتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ (حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ):- قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: ((لَا تقوم الساعة حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلوع الشَّمْس مِنْ مَغْرِبِهَا، والدُّخان، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَالدَّجَّالُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ -أَوْ: تَحْشُرُ- النَّاسَ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وتَقيل مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)). (2)

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، (3) وَ (أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ) (4)- مِنْ حَدِيثِ - فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، بِهِ.

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (4803)، (3199)-(كتاب بدء الخلق).- وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (159) -(كتاب: الإيمان).

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (7/4).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2901) -(كتاب: الفتن وأشراط الساعة).

(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (ابو داودْ) في (السننْ) برقم (4311)، وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (2183)، وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السننْ) برقم (4041).

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ). (5)

وقَوْلُهُ: عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: إِذَا أَنْشَأَ الْكَافِرُ إِيمَانًا يَوْمَئِذٍ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مُصْلِحًا فِي عَمَلِهِ فَهُوَ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ كَانَ مخلِّطًا فَأَحْدَثَ تَوْبَةً حِينَئِذٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَتُهُ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} أَيْ: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا كَسْبُ عَمَلٍ صَالِحٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَامِلًا بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: {قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لِلْكَافِرِينَ، وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ سَوَّفَ بِإِيمَانِهِ وَتَوْبَتِهِ إِلَى وَقْتٍ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا كَانَ الْحُكْمُ هَذَا عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، لِاقْتِرَابِ وَقْتِ الْقِيَامَةِ، وَظُهُورِ أَشْرَاطِهَا كَمَا قَالَ: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} {مُحَمَّدٍ: 18}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (158)، للإِمَامْ (ابن كثيرْ)

الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} [غافر: 84، 85]. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} {158}.

يقول تعالى: هل ينظر هؤلاء الذين استمر ظلمهم وعنادهم، {إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ} مقدمات العذاب، ومقدمات الآخرة بأن تأتيهم {الْمَلائِكَةُ} لقبض أرواحهم، فإنهم إذا وصلوا إلى تلك الحال، لم ينفعهم الإيمان ولا صالح الأعمال. {أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} لفصل القضاء بين العباد، ومجازاة المحسنين والمسيئين. {أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} الدالة على قرب الساعة.

{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} الخارقة للعادة، التي يعلم بها أن الساعة قد دنت، وأن القيامة قد اقتربت. {لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} أي: إذا وجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن، ولا المؤمن المقصر أن يزداد خيرُه بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير المرجوِّ قبل أن يأتي بعض الآيات.

والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيمانا بالغيب، وكان اختيارا من العبد، فأما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة، لأنه يشبه الإيمان الضروري، كإيمان الغريق والحريق ونحوهما، ممن إذا رأى الموت، أقلع عما هو فيه،

كما قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ} .

وقد تكاثرت (الأحاديث الصحيحة) عن النبي - صلى الله عليه وسلم-. أن المراد ببعض آيات الله طلوع الشمس من مغربها وأن الناس إذا رأوها آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم ويُغلق حينئذ بابُ التوبة.

ولما كان هذا وعيدا للمكذبين بالرسول- صلى الله عليه وسلم منتظرا وهم ينتظرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه قوارع الدهر ومصائب الأمورقال {قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} فستعلمون أينا أحق بالأمن.

وفي هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى كالاستواء والنزول والإتيان لله تبارك وتعالى من غير تشبيه له بصفات المخلوقين.

وفي الكتاب والسنة من هذا شيء كثير وفيه أن من جملة أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها وأن الله تعالى حكيم قد جرت عادته وسنته أن الإيمان إنما ينفع إذا كان اختياريا لا اضطراريا كما تقدم.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (158)، للإمام (ابن كثير)

وأن الإنسان يكتسب الخير بإيمانه فالطاعة والبر والتقوى إنما تنفع وتنمو إذا كان مع العبد الإيمان فإذا خلا القلب من الإيمان لم ينفعه شيء من ذلك. (1)

* * *

قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) الآية.

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة إتيان الله جل وعلا وملائكته يوم القيامة، وذكر ذلك في موضع آخر، وزاد فيه أن الملائكة يجيئون صفوفا وهو، قوله تعالى. (وجاء ربك والملك صفا صفا)، وذكره في موضع آخر، وزاد فيه أنه جل وعلا يأتي في ظلل من الغمام وهو، قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) الآية. ومثل هذا من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يمر كما جاء يؤمن بها. (2)

* * *

وانظر: سورة (البقرة) آية (210) وتفسيرها. - كما قال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن (عبد الله بن مسعود) وحدثنا محمد بن النضر الأزدي وعبد الله ابن أحمد بن حنبل والحضرمي، قالوا: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، ثنا محمد بن سلمة الحراني، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، ثنا (عبد الله بن مسعود)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله -عز وجل- في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم ... " فذكر الحديث بطوله في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل، وإعطاء المؤمنين نورهم كل على قدر عمله، وصفة الجنة ونعيمها ودخول المؤمنين إليها ... إلخ. (3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنانْ) في سورة (الأنعامْ) الآية (158)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآنْ) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعامْ)الآية (158).

(3) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم(416/9)، (ح 9763).

وأخرجه (عبد الله بن الإمام (أحمد) في (السنة)رقم (520/2)، (ح 1203)،

وأخرجه الإمام (الحاكمْ) في (المستدرك) رقم (2/376-377) ،

وأخرجه الإمام (ابن مردويه) في (تفسير) -كما في تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (1/248-249) من طرق عن المنهال بن عمرو به نحوه.

قال: الإمام (ابن منده)- وقد أخرجه في كتاب: الإيمان. (إسناد صحيح) (حاشية العلل للدارقطني) رقم (244/5).

وقال: الإمام (الحاكم): (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (المنذري): رواه ا الإمام (بن أبي الدنيا)، و الإمام (الطبراني)- من طرق-:، أحدها صحيح. (الترغيب 391/4) .

* * *

قال: الإمَامْ (ابْنُ أبِي حَاتِمْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) يقول: والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تبارك وتعالى يجيء فيما يشاء. وهي في بعض القراءة (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام). وهي كقوله: ؟ (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) {الفرقان آية 25}. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبريْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وذلك يوم القيامة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاقْ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (إلا أن تأتيهم الملائكة) بالموت، (أو يأتي ربك) يوم القيامة، (أو تأتي بعض آيات ربك)، قال: آية موجبة، طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- قوله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) قال: يوم القيامة في ظلل من الغمام. (4)

* * *

قوله تعالى: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)

قال: الإمام (البخاريْ) - (رحمه الله) - (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها)). (5) ثم قرأ الآية. (6)

* * *

قال: الإمام (مسلمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة،

وقال: الإمام (الهيثميْ): رواه الإمام (الطبراني) - من طرق-: رجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة. (مجمع الزوائد 343/10).

و(حسن إسناده) الحافظ الإمام (الذهبي)،

قال: الإمام (الألباني) عقبه: هو كما قال أو أعلى. ثم نقل عن الإمام (الذهبي)، قوله في الأربعين: (حديث صحيح). (مختصر العلو ص 110-111 ح 69).

هذا وقد ذكر الحافظ الإمام (الدارقطني) خلافاً على المنهال بن عمرو في رفع هذا الحديث ووقفه، ثم صحح الحديث من الطريقين الذين رواهما الإمام (الطبراني)، فقال: والصحيح حديث- (أبي خالد الدالاني وزيد بن أبي أنيسة، عن المنهال، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله)- مرفوعاً (علل الدارقطني) رقم (5/243-244)، سؤال رقم (854).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ)، برقم (ص1320-321٪)،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرةْ) الآية (210).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآنْ) لِلإِمَامْ (الطبريْ) في سورة (البقرة) الآية (210).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاقْ) في سورة (الأنعام) - الآية ()، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (158).

(5) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (8/147)، (ح 4636) – (كتاب تفسير القرآن)- (سورة الأنعام)، / باب: (الآية)،

(6) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (1/137) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان. نحوه) والمراد بالآية التي قرأها هي الآية المذكورة أعلاه).

وزهير بن حرب. قالا: حدثنا وكيع ح وحدثنيه زهير بن حرب. حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق. جميعاً عن فضيل بن غزوان. وحدثنا (أبو كريب محمد بن العلاء) (واللفظ له). حدثنا ابن فضيل عن أبيه، عن أبي حازم، عن (أبي هريرة) " قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((سل: ثلاث إذا خرجن، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها. والدجال. ودابة الأرض)). (1)

* * *

قال: الإِمَام (مُسْلِمْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو خيثمة، زهير بن حرب. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. حدثني يحيى بن جابر الطائى، قاضى حمص حدثني عبد الرحمن بن جُبر عن أبيه، جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النوّاس بن سمعان الكلابى. وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له- حدثنا الوليد ابن مسلم. حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، جبير بن نفير، عن (النوّاس بن سمعان)، قال: ذكر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدجال ذات غداة. فخفّض فيه ورفّع. حتى ظنناه في طائفة النخل. فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: "ما شأنكم؟. قلنا: يا رسول الله! ذكرتَ الدجال غداة. فخفّضتَ فيه ورفّعت. حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: "غير الدجال أخوفني عليكم. إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج، ولستُ فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط. عينه طافئة. كأني أشبّهه بعبد العزى بن قطن. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خلّة بين الشام والعراق. فعاث يميناً وعاث شمالاً. يا عباد الله! فاثبتوا. قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر. ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنةٍ، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت، فتروحُ عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضُروعاً، وأمدّه خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم. فيُصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب

---

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (138/1)، (ح 158) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الزمن الذي لا يقبل به الإيمان. نحوه).

النحل. ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً. فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيُقبل ويتَهَلل وجهه. يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق. بين مهرودتين. واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جُمان كاللولؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يُدركه بباب لدّ. فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم ويُحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي، لايدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون. فيمرّ أوائلهم على بُحيرة طبرية. فيشربون ما فيها. ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه. فيُرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيُصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض. فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيُرسل الله طيراً كأعناق البُخت. فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يُرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر. فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، ورُدّي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمّانة. ويستظلون بقحفها. ويُبارك في الرسل. حتى أن اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس. واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس. واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة. فتأخذهم تحت آباطهم. فتقبض رُوح كل مؤمن وكل مسلم. ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحُمر، فعليهم تقوم الساعة. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلمْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وحدثنا سعيد بن منصور وعمرو الناقد وزهير بن حرب. جميعاً عن ابن عيينة. قال سعيد: حدثنا سفيان بن عيينة. حدثني الزهري عن (حنظلة الأسلمي). قال: سمعت (أبا هريرة) – رضي الله عنه – يُحدّث عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((والذي نفسي بيده!

(1) (صَحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2250/4)، (ح 2937)- (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (ذكر الدجال وصفته وما معه).

ليهلن ابن مريم بفجّ الروحاء، حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما)) . (1)

* * *

قال: الإمام (مسلمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا أبو خالد (يعني سليمان بن حيان) وحدثنا ابن نمير: حدثنا أبو معاوية، وحدثني أبو سعيد الأشجّ، حدثنا حفص (يعني ابن غياث) كلهم عن هشام، وحدثني (أبو خيثمة)، زهير ابن حرب (واللفظ له)، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام بن حسّان، عن محمد بن سيرين، عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه)) . (2)

* * *

قال: الإمام (الترمذيْ) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):-- حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال: أتيت (صفوان بن عسال المرادي)، فقال: ما جاء بك؟ قلت: ابتغاء العلم ... فذكر الحديث، وفيه: "قال زر: فما برح يحدثني حتى حدثني أن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة، لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله عز وجل (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ...) الآية. (3)

* * *

قال: الإمام (الترمذيْ) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):-- , وَعَنْ (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي قَوْلِ اللهِ - عز وجل -: {أَوْ يَأتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} قَالَ: ((طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا))). (4)

* * *

قال: الإمام (مسلمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- , وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((ثَلَاثٌ (5) إِذَا خَرَجْنَ , لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ, أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ

---

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (915/2)، (ح 1252) – (كتاب: الحج)، / باب: (إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه) .

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2076/4)، (ح 2703) – (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب: (استحباب الاستغفار والإكثار منه) .

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السننْ) برقم (ح 3536) - (كتاب: الدعوات)، / باب: (في فضل التوبة والإستغفار)،
وقال: الإمام (أبو عيسى): هذا حديث (حسن صحيح).
وأخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (ح 877)،
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (تفسيره) برقم (ح 198)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (سننه) برقم (ح 4070) – (كتاب: الفتن)، / باب: (طلوع الشمس من مغربها).
وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (250/12)، (ح 14206) و(14207)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (ح 193) ،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسانْ) برقم (ح 1321) وغيرهم - من طرق -عن (عاصم)، بإسناده نحوه،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (174/3 و175)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجه) برقم (382/2) .

(4) أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3071).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسندْ) برقم (11284).

(5) أَيْ: ثَلَاثُ آيَاتٍ. (تحفة الأحوذي) برقم (ج 7 / ص 394)

مَغْرِبِهَا, وَالدَّجَّالُ (1) وَدَابَّةُ الْأَرْضِ)). (2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَدْ) - (بسنده):- ، وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ))، فَقَالَ: (مُعَاوِيَةُ)، وَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ)، وَ (عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) - رضي الله عنهم -: إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتِ التَّوْبَةُ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ)). (3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الترمذي)، و (إبن ماجة) - في (سُننهما)، - والإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- ، وَعَنْ (صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا (4) فَتَحَهُ اللهُ - عز وجل - لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (5) فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا "). (6)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ، وَعَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللهَ - عز وجل - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)). (7) (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) يقول: كسبت في تصديقها خيراً، عملاً

---

(1) قال: الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة). حديث (3620): (تنبيه): وقع في طبعة (مسند أحمد): " الدخان "، بدلاً من " الدجال "!، ولا أراه إلا تصحيفاً. أ. هـ.

(2) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (249) - (158)، وأخرجه الإمَامْ (التِرمذِيْ) في (السننْ) برقم (3072).

(3) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (1671). وأخرجه الإمَامْ (أبو داوْد) في (السننْ) برقم (2479). و(حسنه) الإمام (الألباني) في (الإرواء). حديث: (1208). وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (7469). للإِمَامْ (الألبانِي) في

(4) أخرجه الإمَامْ (الترمذِيْ) في (السننْ) برقم (3535).

(5) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (18120)، وقال: الشيخ: (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(6) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (سننه) برقم (4070). وأخرجه الإمَامْ (الترمذِيْ) في (السننْ) برقم (3536)، وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (18125)، انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ): (3137) للإِمَامْ (الألبانِي) في، (هداية الرواة): (2284).

(7) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (2759). وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (19547).

(8) بَسْط الْيَد: كِنَايَة عَنْ قَبُول التَّوْبَة. وَإِنَّمَا وَرَدَ لَفْظُ (بَسْط الْيَد) لِأَنَّ الْعَرَب إِذَا رَضِيَ أَحَدُهمْ الشَّيْء بَسَطَ يَده لِقَبُولِهِ وَإِذَا كَرِهَهُ قَبَضَهَا عَنْهُ، فَخُوطِبُوا بِأَمْرٍ حِسِّيٍّ يَفْهَمُونَهُ. شرح النووي برقم (9/ 130).

صالحاً. فهؤلاء أهل القبلة. وإن كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيراً. فعملت بعد أن رأت الآية، لم يقبل منها. وإن عملت قبل الآية خيراً، ثم عملت بعد الآية خيراً، قبل منها. (1)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِمٌ) – (رحمه الله) –في (صحيحه) – (بسنده):- -حدثنا يحيى بن أيوب، إسحاق بن إبراهيم. جميعا عن ابن علية. قال: ابن أيوب: حدثنا ابن علية. حدثنا يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي (سمعه فيما أعلم) عن أبيه، عن (أبي ذر)، أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال يوماً: ((أتدرون أين تذهب هذه الشمس)) ؟. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرّ ساجدة. فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرّ ساجدة. لا تزال كذلك حتى يُقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك، تحت العرش. فيُقال لها: ارتفعي. أصبحي طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها". قال:

رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)). (2)

* * *

قوله تعالى: (قل انتظروا إنا منتظرون)

انظر: سورة (يونس) آية (20). - كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (20)﴾.

* * *

[١٥٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين جعلوا دينهم متفرقًا من اليهود والنصارى، حيث أخذوا بعضه وتركوا بعضه، وكانوا فِرَقًا مختلفين، لستَ -أيها الرسول- ﷺ – منهم في شيء، فأنت بريء مما هم عليه من الضلال، وليس عليك إلا إنذارهم، فأَمْرهم موكول إلى الله، ثم هو يوم القيامة يخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا فيجازيهم عليه.. (3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (158).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَارِيّ) في (صحيحه) برقم (1/138)، (ح159) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 150). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إن الذين فرقوا دينهم بعد ما كانوا مجتمعين على توحيد الله والعمل بشرعه، فأصبحوا فرقا وأحزابا، إنك -أيها الرسول- ﷺ - بريء منهم، إنما حكمهم إلى الله تعالى، ثم يخبرهم بأعمالهم، فيجازي من تاب منهم وأحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين فرَّقوا الدين الحق الواحد بالعقائد الزائفة والتشريعات الباطلة، وصاروا بسبب ذلك أحزاباً، تحسبهم جميعاً وقلوبهم مختلفة، لست مؤاخذاً بتفرقهم وعصيانهم ولا تملك هدايتهم، فما عليك إلا البلاغ، والله - وحده - هو الذى يملك أمرهم بالهداية والجزاء، ثم يخبرهم يوم القيامة بما كانوا يفعلونه فى الدنيا ويجازيهم عليه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ} ... أي: جعلوا دين إبراهيم أديانًا مختلفة، فتهوَّدَ قومٌ، وتنصَّر قومٌ.

{فَرَّقُوا دِينَهُمْ} ... جَعَلُوهُ طَرَائِقَ وَمَذَاهِبَ تَتَعَادَى.

{وَكَانُوا شِيَعًا} ... طَوَائِفَ وَأَحْزَابًا. (أي: صاروا فِرَقًا مختلفة).

{شِيَعًا} ... أي: فِرَقًا، وَأَحْزَابًا.

{لَسْتَ مِنْهُمْ} ... أي: لستَ منَ السؤالِ عنهم.

{فِي شَيْءٍ} ... والآيةُ منسوخةٌ بآيةِ القتالِ.

{إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ} ... يتولَّى جزاءهم.

{ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} ... إذا وَرَدوا القيامةَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ} ... قرأ: (حمزةُ)، و (الكسائيُّ)، (فَارَقُوا) بالألف" أي: خرجوا من دينهم وتركوه،

وقرأ: (الباقون):- بغير ألف مشدَّدًا على المعنى الأول. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) قال: هم اليهود والنصارى. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (150/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (202/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 274)،
و"التيسير" للداني (ص: 108)،
و"تفسير البغوي" (2/ 83)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 266)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 338).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (159)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأنعام) - الآية (159)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- قوله: (لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله) لم يؤمر بقتالهم، ثم نسخت، فأمر بقتلهم في سورة براءة. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {159} {إِنَّ الَّذين فرَّقُوا دِينَهُمْ} تركُوا دينهم وَدين آبَائهم وَيُقَال إقرارهم يَوْم الْمِيثَاق وَإِن قَرَأت فرقوا بتَشْديد الرَّاء يَعْنِي شتتوا دينهم أَي اخْتلفُوا فِي دينهم {وَكَانُوا شِيَعاً} صَارُوا فرقا الْيَهُودِيَّة والنصرانية والمجوسية {لَّسْتَ مِنْهُمْ} من قتالهم {فِي شَيْءٍ} ثمَّ أمره بعد ذَلِك بقتالهم وَيُقَال لَيْسَ بِيَدك تَوْبَتهمْ وَلَا عَذَابهمْ {إِنَّمَا أَمْرُهُمْ} بذلك {إِلَى الله ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ} يُخبرهمْ {بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {159} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ} قَرَأَ (حَمْزَةُ)، و (الْكِسَائِيُّ):- فَارَقُوا، بِالْأَلِفِ هَا هُنَا وَفِي سُورَةِ الرُّومِ، أَيْ: خَرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَتَرَكُوهُ،

وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ):- {فَرَّقُوا} مُشَدَّدًا، أَيْ: جَعَلُوا دِينَ اللَّهِ وَهُوَ وَاحِدٌ دِينَ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الْحَنِيفِيَّةَ، أَدْيَانًا مُخْتَلِفَةً فَتَهَوَّدَ قَوْمٌ وَتَنَصَّرَ قَوْمٌ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَانُوا شِيَعًا} أَيْ: صَارُوا فِرَقًا مُخْتَلِفَةً وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي قَوْلِ: (مُجَاهِدٍ)، و (قتادة)، و (السُّدِّيِّ)،

يَعْنِي:- هُمْ أَصْحَابُ الْبِدَعِ والشبهات من هذه الْأُمَّةِ.

وعن (الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ) قَالَ: ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصُّبْحَ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا: فَقَالَ: ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حبشيا، فإنه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بدعة ضلالة)). (4)

وَعَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ):- قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (159).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (159).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (159). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(4) أخرجه الإمام (لأبو داود) في (السنة)، / باب: (لزوم السنة) برقم (7 / 11)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) – (كتاب: العلم) برقم (7 / 437-442)، وقال: (حديث حسن صحيح)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن)- (المقدمة) برقم (42، 43)، و (المصنف) في (شرح السنة) برقم (1 / 205).

رَسُولَ اللَّـهِ؟ قَـالَ: مَـا أنـا عليـه وأصـحابي))، (1)

{لَسْـتَ مِـنْهُمْ فِـي شَـيْءٍ} قِيـلَ: لَسْـتَ مِـنْ قتـالهم فِـي شَـيْءٍ نَسَـخَتْهَا آيَـةُ الْقِتَـالِ، وَهَـذَا عَلَـى قَـوْلِ مَـنْ يَقُـولُ: الْمُـرَادُ فِـي الْآيَـةِ الْيَهُـودُ وَالنَّصَـارَى، وَمَـنْ قَـالَ: أَرَادَ بِالْآيَـةِ أَهْـلَ الْـأَهْوَاءِ قَـالَ: الْمُـرَادُ مِـنْ قَوْلِـهِ لَسْـتَ مِـنْهُمْ فِـي شَـيْءٍ أَيْ أَنْـتَ مِـنْهُمْ بَـرِيءٌ وَهُـمْ مِنْـكَ بُـرَآءُ، تَقُـولُ الْعَـرَبُ. إِنْ فَعَلْـتَ كَـذَا فَلَسْـتَ مِنِّـي وَلَسْـتُ مِنْكَ أَيْ: كل واحد منا برئ مِنْ صَاحِبِهِ،

{إِنَّمَـا أَمْـرُهُمْ إِلَـى اللَّـهِ} يَعْنِـي:- فِـي الْجَـزَاءِ وَالْمُكَافَآتِ،

{ثُـمَّ يُنَبِّـئُهُمْ بِمَـا كَـانُوا يَفْعَلُـونَ} {الأنعـام: 159} إذا وردوا للقيامة. (2)

* * *

قَـال: الإِمَـامْ (إبـن كـثيرْ) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {159} {إِنَّ الَّـذِينَ فَرَّقُـوا دِيـنَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا لَسْـتَ مِـنْهُمْ فِـي شَـيْءٍ إِنَّمَـا أَمْـرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ)، وَ (قَتَـادَةُ)، وَ (الضَّـحَّاكُ)، و (السُّـدِّيُّ):- نَزَلَـتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ فِـي الْيَهُـودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَـالَ: (الْعَـوْفِي)، عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- فِـي قَوْلِـهِ: {إِنَّ الَّـذِينَ فَرَّقُـوا دِيـنَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا} وَذَلِـكَ أَنَّ الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى اخْتَلَفُـوا قَبْـلَ أَنْ يُبْعَـثَ مُحَمَّـدٌ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، فَتَفَرَّقُـوا. فَلَمَّـا بَعَـثَ اللَّـهُ مُحَمَّـدًا -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أَنْـزَلَ: {إِنَّ الَّـذِينَ فَرَّقُـوا دِيـنَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} الْآيَةَ.

وَقَـالَ: (أَبُـو غَالِـبٍ)، عَـنْ (أَبِـي أُمَامَـةَ)، فِـي قَوْلِـهِ: {إِنَّ الَّـذِينَ فَرَّقُـوا دِيـنَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا} قَـالَ: هُـمُ الْخَـوَارِجُ. وَرُوِيَ عَنْـهُ مَرْفُوعًا، وَلَا يَصِحُّ.

وَالظَّـاهِرُ أَنَّ الْآيَـةَ عَامَّـةٌ فِـي كُـلِّ مَـنْ فَـارَقَ دِيـنَ اللَّـهِ وَكَـانَ مُخَالِفًـا لَـهُ، فَـإِنَّ اللَّـهَ بَعَـثَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِيـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَـى الـدِّينِ كُلِّـهِ، وَشَـرْعُهُ وَاحِـدٌ لَـا اخْتِلَـافَ فِيـهِ وَلَـا افْتِـرَاقَ، فَمَـنِ اخْتَلَـفَ فِيـهِ {وَكَـانُوا شِـيَعًا} أَيْ: فِرَقًـا كَأَهْـلِ الْمِلَـلِ وَالنِّحَـلِ -وَهِـيَ الْـأَهْوَاءُ وَالضَّـلَالَاتُ- فَاللَّـهُ قَـدْ بَـرَّأَ رَسُـولَهُ مِمَّـا هُـمْ فِيـهِ. وَهَـذِهِ الْآيَـةُ كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {شَـرَعَ لَكُـمْ مِـنَ الـدِّينِ مَـا وَصَّـى بِـهِ نُوحًـا وَالَّـذِي أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ وَمَـا وَصَّـيْنَا بِـهِ إِبْـرَاهِيمَ وَمُوسَـى وَعِيسَـى أَنْ أَقِيمُـوا الـدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُـوا فِيـهِ} الْآيَـةَ {الشُّورَى: 13}،

وَفِـي الْحَـدِيثِ: ((نَحْـنُ مَعَاشِـرَ الْأَنْبِيَـاءِ أَوْلَـادُ عَلَّاتٍ، دِينُنَا وَاحِدٌ)). (3)

فَهَـذَا هُـوَ الصِّـرَاطُ الْمُسْـتَقِيمُ، وَهُـوَ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ الرُّسُـلُ، مِـنْ عِبَـادَةِ اللَّـهِ وَحْـدَهُ لَـا شَرِيك

---

(1) روي هـذا الحـديث بطـرق كـثيرة بألفـاظ مختلفـة فقـد، أخرجـه الإِمَـامْ (أبـو داودْ) في (السنة) برقم (7 / 3-4).
وأخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (كتـاب: الإيمـان) بـرقم (7 / 397). وقـال: (حسن صحيح).
وأخرجـه الإِمَـامْ (ابـن ماجـةْ) في (السـننْ) بـرقم) في (الفـتنْ) رقـم (3991) 2 / 1321).
وأخرجه الإِمَامْ (الدارمي) في (السير) برقم (2 / 241).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) برقم (1834) من (الموارد).
و(صححه) الإمام (الحاكم) على شرط مسلم..
(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـلْ) لِلإِمَـامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (159)..

(3) (متفـق عليـهْ): أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِيْ) في (صـحيحه) بـرقم (3442) –(كتـاب أحاديـث الأنبيـاء)،- وأخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحهْ) برقم (2365) – (2365) –ْ(كتاب: الفضائل).

لَـهُ، وَالتَّمَسُّـك بِشَـرِيعَةِ الرسـول- الْمُتَـأَخِّر، وَمَـا خَـالَفَ ذَلِـكَ فَضَـلَالَاتٌ وَجَهَالَـاتٌ وَآرَاءٌ وَأَهْـوَاءٌ، الرُّسُـلُ بُـرآء مِنْهَـا، كَمَـا قَـالَ: {لَسْـتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}

وَقَوْلُـهُ: {إِنَّمَـا أَمْـرُهُمْ إِلَـى اللَّـهِ ثُـمَّ يُنَبِّـئُهُمْ بِمَـا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

كَقَوْلِـهِ: {إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَالَّـذِينَ هَـادُوا وَالصَّـابِئِينَ وَالنَّصَـارَى وَالْمَجُـوسَ وَالَّـذِينَ أَشْـرَكُوا إِنَّ اللَّـهَ يَفْصِـلُ بَيْـنَهُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الْحَجِّ: 17]، (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: قولـه تعـالى: {159} {إِنَّ الَّـذِينَ فَرَّقُـوا دِيـنَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا لَسْـتَ مِـنْهُمْ فِـي شَـيْءٍ إِنَّمَـا أَمْـرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

يتوعـد تعـالى الـذين فرقـوا ديـنهم، أي: شـتتوه وتفرقـوا فيـه، وكـلٌ أخـذ لنفسـه نصـيبا مـن الأسمـاء الـتي لا تفيـد الإنسـان في دينـه شـيئا، كاليهوديـة والنصـرانية والمجوسـية. أو لا يكمـل بهـا إيمانـه، بـأن يأخـذ مـن الشـريعة شـيئا ويجعلـه دينـه، ويـدع مثلـه، أو مـا هـو أولى منـه، كمـا هـو حـال أهـل الفرقـة مـن أهـل البدع والضلال والمفرقين للأمة.

ودلـت الآيـة الكريمـة أن الـدين يـأمر بالاجتمـاع والائـتلاف، وينهـى عـن التفـرق والاخـتلاف في أهـل الـدين، وفي سـائر مسـائله الأصولية والفروعية.

وأمـره أن يتـبرأ ممـن فرقـوا ديـنهم فقـال: {لَسْـتَ مِـنْهُمْ فِـي شَـيْءٍ} أي: لسـت مـنهم وليسـوا منك، لأنهم خالفوك وعاندوك.

{إِنَّمَـا أَمْـرُهُمْ إِلَـى اللَّـهِ} يـردون إليـه فيجـازيهم بأعمـالهم {ثُـمَّ يُنَبِّـئُهُمْ بِمَـا كَـانُوا يَفْعَلُونَ}. (2)

* * *

[١٦٠] ﴿ مَـنْ جَـاءَ بِالْحَسَـنَةِ فَلَـهُ عَشْـرُ أَمْثَالِهَـا وَمَـنْ جَـاءَ بِالسَّـيِّئَةِ فَـلَا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مـن أتـى يـوم القيامـة مـن المـؤمنين بحسـنة ضـاعفها الله لـه عشـر حسـنات، ومـن أتـى بسـيئة فلـن يُعَاقَـب إلا بمثلـها في الخفَّـة والعظَـم، لا أكثـر منهـا، وهـم يـوم القيامـة لا يُظْلَمـون بـنقص ثـواب الحسـنات، ولا بزيـادة عقاب السيئات. (3)

* * *

يَعْنِـي:- مـن لقـي ربـه يـوم القيامـة بحسـنة مـن الأعمـال الصـالحة فلـه عشـر حسـنات أمثالهـا، ومـن لقـي ربـه بسـيئة فـلا يعاقـب إلا بمثلـها، وهم لا يظلمون مثقال ذرة. (4)

* * *

يَعْنِـي:- مَـن عمـل صـالحاً يضـاعف لـه ثوابـه إلى عشـرة أمثالـه فضـلا وكرمـاً، ومَـن عمـل عمـلا

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأنعـام) الآيـة (159)، لِلإِمَـام (ابن كثير)

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأنعـام) الآية (159)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 150). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/ 150)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

سيئاً لا يعاقب إلا بمقدار عصيانه، عدلا منه تعالى، وليس هناك ظلم بنقص ثواب أو زيادة عقاب. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}... أي: عشرُ حسنات فَضْلًا من الله.

{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ}... أي: أتى يوم القيامة بالحسنة التي هي الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته والعمل بطاعته وطاعة رسوله.

{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ}... أَيْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

{فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}... أَيْ: جَزَاءُ عَشْرِ حَسَنَاتٍ.

{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}... بنقص الثواب، وزيادة العقاب. أَيْ: جزاءَه.

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.. يُنْقَصُونَ مِنْ جَزَائِهِمْ شَيْئًا.

(أي: لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (يعقوبُ):- (عَشْرٌ) منونٌ (أَمْثَالُهَا) رفع على الوصف" أي: فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُها،

وقرأ: (الباقون):- بغير تنوين، وخفض (أَمْثَالِهَا) على الإضافة، وحذفت الهاء من (عَشْرِ) لتأنيث الأمثالِ في المعنى" لأن مثل الحسنةِ حسنةٌ. (2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {160} {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} مَعَ التَّوْحِيد {فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} بالشرك بِاللَّه {فَلَا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا} يَعْنِي النَّار {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} لَا ينقص من حسناتهم وَلَا يُزَاد على سيئاتهم. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {160} قوله تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} أَيْ: لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمْثَالِهَا،

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- (عَشْرٌ) مُنَوَّنٌ، (أَمْثَالُهَا) بِالرَّفْعِ. {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. ((إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (202/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 85)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 266 - 267)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 220)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 338).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (160)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (160). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْف، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وجل)). (1)

وعن (أَبِي ذَر) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً)).

قَالَ: (ابْنُ عُمَر): - الْآيَةُ فِي غَيْرِ الصَّدَقَاتِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَأَمَّا الصَّدَقَاتُ تُضَاعَفُ سَبْعَمِائَةَ ضِعْفٍ. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبْنُ كَثِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - ثُمَّ بَيَّنَ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي حُكْمِهِ وَعَدْلِهِ فَقَالَ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)}

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مُفَصِّلَةٌ لِمَا أُجْمِلَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، وَهِيَ قَوْلُهُ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} {النَّمل: 89}،

وَقَدْ وردَت الْأَحَادِيثُ مُطَابِقَةً لِهَذِهِ الْآيَةِ، كَمَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا الْجَعْدُ أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِي، عَنْ (ابْنِ عباس)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -: ((أن رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمٌ، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمائَةٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً، أَوْ يَمْحُوهَا اللَّهُ، عَزَّ وجلَّ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ)).

وَرَوَاهُ الإِمَامِ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، بِهِ. (3)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ (أَبِي ذَر)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ. وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَجَزَاؤُهَا مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ عَمِلَ قُرَابَ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ثُمَّ لَقِيَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً. وَمَنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)).

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، بِهِ. وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ (4). وَرَوَاهُ الإمام

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (حسن إسلام المرء) برقم (1 / 1000).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - كتاب: الإيمان)، / باب: (إذا هم العبد بحسنة كتبت) برقم (129) (1 / 18).
وانظر: (المصنف) في (شرح السنة) برقم (14 / 338).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغويْ) سورة (الأنعام) الآية (160)..

(3) (متفق عليهْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (6491)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (131).

(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (153/5)،

(ابْنُ مَاجَهْ)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيِّ، عَنْ وَكِيعٍ، بِهِ (1).

وَقَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو يُعْلَى الْمَوْصِلِيُّ):- حَدَّثَنَا شَيْبَان، حَدَّثَنَا حَمَّاد، حَدَّثَنَا ثَابِت، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِك)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِن عملها كتبت لَهُ عَشْرًا. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِنَّ عملها كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)) (2).

وَاعْلَمْ أَنَّ تَارِكَ السَّيِّئَةِ الَّذِي لَا يَعْمَلُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: تَارَةً يَتْرُكُهَا لِلَّهِ عَزَّ وجَل فَهَذَا تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ عَلَى كَفِّهِ عنْهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا عَمَلٌ ونِيَّةٌ" وَلِهَذَا جَاءَ أَنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ حسنة، كما جاء فِي بَعْضِ أَلْفَاظ الصَّحِيح: "فَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي" (3).

أَيْ: مِنْ أَجْلِي. وَتَارَةً يَتْرُكُهَا نِسْيَانًا وذهولا عَنْهَا، فَهَذَا لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ" لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ خَيْرًا وَلَا فَعَلَ شَرًّا. وَتَارَةً يَتْرُكُهَا عَجْزًا وَكَسَلًا بَعْدَ السَّعْيِ فِي أَسْبَابِهَا وَالتَّلَبُّسِ بِمَا يُقَرِّبُ مِنْهَا، فَهَذَا يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ فَاعِلِهَا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، فِي الصَّحِيحَيْنِ: "إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: "إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ" (4).

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ فُلَانِ بْنِ عميلة، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِك الْأَسَدِيِّ" أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "النَّاسُ أَرْبَعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ سِتَّةٌ. فَالنَّاسُ مُوَسَّعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمُوَسَّعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مُوَسَّعٌ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وشَقِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْأَعْمَالُ مُوجِبَتَانِ، وَمِثْلٌ بِمِثْلٍ، وَعَشْرَةُ أَضْعَافٍ، وَسَبْعُمِائَةِ ضِعْفٍ" فَالْمُوجِبَتَانِ مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ قَدْ أَشْعَرَهَا قَلْبَهُ وحَرِصَ عَلَيْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَلَمْ تُضَاعَفْ عَلَيْهِ. وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً كَانَتْ عَلَيْهِ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا. وَمَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، كَانَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ" (5)..

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

وأخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2687) -(كتاب: الذكر والدعاء).

(1) أخرجه الإِمَامْ ابن ماجة) في (السنن) برقم (3821).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (مسنده) برقم (170/6)،

وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (145/10): "رجاله رجال الصحيح".

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (153/5)،

(صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مسلمْ) في (صحيحه) برقم (2687). (1) جزء من حديث- رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (129)، - من حديث - (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).

(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِيْ) في (صحيحه) برقم (31).

وأخرجه الإِمَامْ (مسلمْ) في (صحيحه) برقم (2888) -من حديث- (أبي بكرة نفيع بن الحارث)، -رضي الله عنه).

(5) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (345/4).

بَشِيرِ بْنِ عَمِيلَة، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ، بِهِ بِبَعْضِه (1) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَة، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا بِلَغْوٍ فَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدُعَاءٍ، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، فَهِيَ كَفَّارَةٌ لَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا})) (2) .

وَقَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي ضَمْضَمُ بْنُ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} (3) .

وَعَنْ (أَبِي ذَرٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ)).

رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) -وَهَذَا لَفْظُهُ – والإمام (النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ) (4) وَزَادَ: "فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ". ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ (حَسَنٌ).

وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} مَنْ جَاءَ بِ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} يَقُولُ: بِالشِّرْكِ.

وَهَكَذَا وَرَدَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ -اللَّهُ أَعْلَمُ- بِصِحَّتِهِ، لَكِنِّي لَمْ أَرَهُ مِنْ وَجْهٍ يَثْبُتُ - وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَفِيمَا ذُكِرَ كِفَايَةٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِهِ الثِّقَةُ. (5)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (1625).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11027).
وقال: الإمام (الترمذي): "وفي الباب عن (أبي هريرة)، -وهذا حديث (حسن) إنما نعرفه – من حديث- الركين بن الربيع".

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (1113) .
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (1813)- من طريق- (يزيد بن زريع) به.

(3) أخرجه الإِمَامْ (الطبرانيْ) في (المعجم الكبير) برقم (298/3) وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (173/2): "فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه، قال: (أبو حاتم): لم يسمع من أبيه شيئا".

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (5/145-146)
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (219/4)
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (1708)-(كتاب: الصيام).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (762) –(كتاب: الصوم).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ترغيب) رقم (1035).
انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (160)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيمْ) في سورة (الأنعام) الآية (160)، لِلإِمَامْ (ابن كثيرْ)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر صفة الجزاء فقال: {160} {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} القولية والفعلية، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله أو حق خلقه {فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} هذا أقل ما يكون من التضعيف.

{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلا مِثْلَهَا} وهذا من تمام عدله تعالى وإحسانه، وأنه لا يظلم مثقال ذرة، ولهذا قال: {وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} . (1)

* * *

قوله تعالى: (مَن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ...)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني (سعيد بن المسيب) و (أبو سلمة بن عبد الرحمن) أن (عبد الله بن عمرو) قال: أُخبِر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أني أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشتُ. فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: "فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونَم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإنّ الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر". قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: "فصم يوماً وأفطر يومين". قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: "فصم يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود عليه السلام" وهو أفضل الصيام، فقلتُ: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا أفضل من ذلك)) . (2) (3)

* * *

انظر: سورة (البقرة) - الآية (261) .-

كما قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)} .

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش. ح وحدثنا زهير بن حرب. حدثنا جرير، عن الأعمش. ح وحدثنا أبو سعيد الأشج (واللفظ له) حدثنا وكيع. حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه -. قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)) . (4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن (أبي مسعود الأنصاري) . قال: جاء رجل بناقة مخطومة.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (160)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (259/4)، (ح 1976) – (كتاب: الصوم، في صوم الدهر) .

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (812/2)، (ح 1159) – (كتاب: الصيام)، / باب: (النهي عن صوم الدهر) ... من طريق - (يونس عن الزهري به) .

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (807/2)، (ح 164) – (كتاب: الصيام)، / باب: (فضل الصيام).

فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((لك بها، يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة)). (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب (واللفظ لأبى كريب) قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مزاحم بن زفر، عن (مجاهد)، عن (أبي هريرة) " قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته في رقبة. ودينار تصدقت به على مسكين. ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)). (2)

* * *

وقال: الإمَامْ (البُخَارِي و مُسلِمْ) – (رحمهما اللَّهُ) – في (صحيحهما) – (بسنديهما):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: (" قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً) (فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً, فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا) (3) (فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا) (4) (5) (فَإِنْ عَمِلَهَا, فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا،) (6) بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي, فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا, فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا, فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا, إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ") (7)

* * *

وقال: الإمام (الترمذي)، و (والنسائي) – في (سننهما)، – (رحمهما اللّهُ) – (بسندهما):- وَعَنْ (أَبِي ذَرٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: (" مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ, فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ

---

(1) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (1505/3)، (ح 1892) – (كتاب: الإمارة)، / باب: (فضل الصدقة في سبيل الله).

(2) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (ح 692/2)، (ح 995) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم).

(3) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (129)، وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (8203).

(4) مَذْهَب (الْقَاضِي أَبِي بَكْر بْن الطَّيِّب) أَنَّ مَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَعْصِيَة بِقَلْبِهِ, وَوَطَّنَ نَفْسه عَلَيْهَا، أَثِمَ فِي اِعْتِقَاده وَعَزْمه, وَيُحْمَل مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث وَأَمْثَاله عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ نَفْسَه عَلَى الْمَعْصِيَة، وَإِنَّمَا مَرَّ ذَلِكَ بِفِكْرِهِ مِنْ غَيْر اِسْتِقْرَار، وَيُسَمَّى هَذَا هَمًّا, وَيُفَرَّقُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْعَزْم.
قَالَ: (الْقَاضِي عِيَاض)- (رَحِمَهُ الله): عَامَّةُ السَّلَف وَأَهْل الْعِلْم مِنْ الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِينَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْر, لِلْأَحَادِيث الدَّالَّة عَلَى الْمُؤَاخَذَة بِأَعْمَالِ الْقُلُوب، لَكِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الْعَزْمَ يُكْتَبُ سَيِّئَةً, وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الَّتِي هَمَّ بِهَا لِكَوْنِهِ لَمْ يَعْمَلهَا, وَقَطَعَهُ عَنْهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْف الله تَعَالَى وَالْإِنَابَة, لَكِنَّ نَفْس الْإِصْرَار وَالْعَزْم مَعْصِيَة, فَتُكْتَب مَعْصِيَةً, فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ مَعْصِيَةً ثَانِيَة.
فَإِنْ تَرَكَهَا خَشْيَةً لله تَعَالَى, كُتِبَتْ حَسَنَة كَمَا فِي الْحَدِيث " وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي " فَصَارَ تَرْكُهُ لَهَا لِخَوْف الله تَعَالَى, وَمُجَاهَدَته نَفْسَه الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ فِي ذَلِكَ, وَعِصْيَانه هَوَاهُ, حَسَنَةً, فَأَمَّا الْهَمّ الَّذِي لَا يُكْتَب, فَهِيَ الْخَوَاطِر الَّتِي لَا تُوَطِّنُ النَّفْس عَلَيْهَا، وَلَا يَصْحَبُهَا عَقْد وَلَا نِيَّة وَعَزْم.
وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع بِالْمُؤَاخَذَة بِعَزْمِ الْقَلْب الْمُسْتَقِرّ, وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيع الْفَاحِشَة فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَاب أَلِيم} الْآيَة, وَقَوْله تَعَالَى: {اِجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنّ, إِنَّ بَعْض الظَّنّ إِثْم}.
وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع وَإِجْمَاع الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم الْحَسَد, وَاحْتِقَار الْمُسْلِمِينَ, وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوه بِهِمْ, وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقُلُوب وَعَزْمهَا, وَالله أَعْلَم. (شرح النووي على مسلم) – (ج 1 / ص 247).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (الأنعام) آية (160)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(5) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البخاريْ) في (صحيحهْ) برقم (7062)، أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (128).

(6) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (129).

(7) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (البخاريْ) في (صحيحهْ) برقم (7062)، أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (128).

, ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} (1) (2) (الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ ") . (3)

* * *

قال: الإمام (مسلمْ) - (رحمه اللهْ) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعليّ بن حُجر. جميعاً عن إسماعيل. قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر. أخبرني سعد بن سعيد بن قيس عن عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجي، عن (أبي أيوب الأنصاري) - رضي الله عنه -، أنه حدثه " أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من صام رمضان. ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)) . (4)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبلْ) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه اللهْ) - في (المسندْ):- ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن شمر بن عطية، عن أشياخه، عن (أبي ذر) قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال: ((إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها)) قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: ((هي أفضل الحسنات)) . (5)

* * *

قال: الإمام (الترمذيْ) - (رحمه اللهْ) - في (سننهْ) - (بسنده):- حدثنا ابن أبي عمر. حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((قال الله عز وجل، وقوله الحق: إذا هَمَّ عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها، وإذا همّ بسيئة فلا تكتبوها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، فإن تركها - وربّما قال: لم يعمل بها - فاكتبوها له حسنة ثم قرأ: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)) . (6)

---

(1) {الأنعام/160}.

(2) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2409).

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (762).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (762).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن مادة) في (السننْ) برقم (1708).

انظر: (صحيح الترغيب والترهيب) برقم (1035), وْ(الإرواء) . حديث: (947). للإمام (الألباني).

(4) (صَحِيحْ): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحهْ) برقم (822/2)، (ح 1164) – (كتاب: الصيام)، / باب: (استحباب صوم ستة أيام من شوال أتباعا لرمضان) .

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (169/5) ،

وأخرجه أيضاً في (الزهد) برقم (27)، و (الزهد) برقم (1071)،

وأخرجه الإمام (الطبري) برقم (التفسير) برقم (81/8)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) برقم (سورة الأنعام/160) برقم (ح 1215) و(سورة النمل/89) برقم (ح 572)،

وأخرجه (أبو نعيم) في (الحلية) برقم (217/4)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الأسماء والصفاتْ) برقم (182/1) من (طرق عن الأعمش) به.

قال: الإمام (الألبانيْ): وهذاْ(إسناد حسن)، رجاله ثقات غير أشياخ شمر فلم يسموا، لكنهم جمع ينجبر الضعف بعددهم كما قال: (السخاوي في غير هذا الحديث) ...

قال: (يعنى: أبا نعيم) في (الحلية) برقم (217/4): رواه (أبو نعيم عن الأعمش)، وجوده (يونس بن بكير) عنه. ثم (ساقه)- من طريق - (عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي عن أبيه عنْ(أبي ذر) به نحوه. و(هذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم)، ووالد إبرهيم اسمه يزيد بن شريك التيمي. (الصحيحة) برقم (361/3)، (ح 1373) .

وللحديث شاهد - عن (عبد الله بن مسعود) موقوفا عليه في تفسير قوله تعالى: قال: لا إله إلا الله.

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير - سورة (الأنعام/160)، (ح 1216)، سورة (النمل/89)، (ح 573)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (276/12)، (ح 14272، 14274)- من طريق -ْ(الأسود ابن هلال عنه) به.

و(صححه) محقق: الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) – (سورة الأنعام/160)، (ح 1216) . ولهذا الموقوف شواهد عن بعض الصحابة والتابعين. ساق بعضها الإمام (الطبري) في (التفسيرْ)- (سورة الأنعام/160) وأشار إليها الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) الآية المذكورة) .

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسينْ) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثورْ) برقم (2/ 292)،

(6) قال: (أبو عيسى): هذا حديث حسن صحيح

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (265/5) برقم (ح 3073) – (كتاب تفسير القرآن)، سورة الأنعام) . أمل الحديث عند الإمام (مسلم)- (117/1) أو (118) برقم (203-206)، بدون قوله: (ثم قرأ ... الخ،

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده): - حدثنا مسدد وأبو كامل، قالا: ثنا يزيد، عن حبيب المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يحضر الجمعة ثلاثة نفر: رجل حضرها يلغو وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو، فهو رجل دعا الله عز وجل: إن شاء أعطاه، وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك بأن الله عز وجل يقول: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)) . (1)

* * *

{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (2)

وقال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):-- , عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} ، قَالَ: مَنْ جَاءَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ , {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} ، قَالَ: بِالشِّرْكِ.) (3)

* * *

[١٦١] ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين المكذبين: إنني أرشدني ربي إلى طريق مستقيم هو طريق الدين القائم بمصالح الدنيا والآخرة، وهو ملة إبراهيم المائل إلى الحق، والذي لم يكن من المشركين قط. . (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم الموصل إلى جنته، وهو دين الإسلام القائم بأمر الدنيا والآخرة، وهو دين التوحيد دين إبراهيم عليه السلام، وما كان

وجاء نحوه مع زيادة ونقص من حديث (ابن عباس) عند الإمام (البخاري) برقم (6491).

وأخرجه الإمام (مسلم) برقم (118/1)، برقم (207 و208) ، - ومن حديث -(أبي ذر) عند الإمام (مسلم) برقم (2068/4) رقم (2687).

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (السنن) برقم (291/1) برقم (ح 1113) -(كتاب: الصلاة)،/ باب: (الكلام والإمام يخطب).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه): (157/3)، (ح 1813) – (كتاب: الجمعة)، / باب: (طبقات من يحضر الجمعة) -من طريق - (محمد بن عبد الله ابن زريع عن حبيب) به.

وقال: (العراقيّ): (إسناده جيد)، انظر: (نيل الأوطار) برقم (304/3).

وقال: الإمام (الألباني): (إسناده حسن) للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (حاشية ابن خزيمة).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (183/11)، برقم (7002) -من طريق - (يزيد) به. وفي (174/10)، برقم (6701) -من طريق - (آخر عن عمرو بن شعيب بإسناده مختصراً) و(صحح إسناده) الشيخ (أحمد شاكر): في تحقيق: (المسند).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 293)،

(2) {الأنعام/160}.

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3528)،

انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) برقم (1527). للإمام (الألباني).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 150). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إبراهيم عليه السلام من المشركين مع الله غيره. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا أيها النبى ﷺ - مبيناً ما أنت عليه من الدين الحق: إن ربى أرشدنى ووفقنى إلى طريق مستقيم، بلغ نهاية الكمال فى الاستقامة، وكان هو الدين الذى اتبعه إبراهيم مائلاً به عن العقائد الباطلة، وما كان إبراهيم يعبد مع الله إلهاً آخر كما يزعم المشركون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... بالوحي والإرشاد.

{دينا قيما} ... مستقيما.

{قِيَمًا} ... قَائِمًا بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

{مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} ... بدلٌ من دينًا.

{حَنِيفًا} ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

{حَنِيفًا} ... حال من إبراهيم.

{وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ... نفيٌ للنقيصة عنه - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{161} {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... قرأ حمزة، والكسائيُّ: (هَدَانِي) بالإمالة (3)،

وقرأ: (نافعٌ)، و (أبو جعفرٍ)، و (أبو عمرٍو):- (رَبِّيَ) بفتح الياء، و (الباقون):- بإسكانها (4).

{دِينًا قِيَمًا} منصوبًا بِمُضْمَرٍ" أي: عَرَّفَني دينًا. قرأ: (الكوفيون)، و (ابنُ عامرٍ):- بكسرِ القافِ وفتحِ الياءِ خفيفةً، والباقون: بفتحِ القافِ وكسرِ الياءِ مشددةً، ومعناهما: المستقيم (5).

{مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} ... قرأ: (هشامٌ) عن (ابنِ عامرٍ):- (أَبْرَاهَامَ) بألف. (6) (7)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ...)

انظر: سورة (الفاتحة) في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {161} {قُلْ} يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى {إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي} أكرمني رَبِّي بِدِينِهِ وَأَمرنِي أَن أَدْعُو الْخلق

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (150/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (202/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 220)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 339).

(4) كما تقدم. وانظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 276)، و"التيسير" للداني (ص: 108)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 339).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 274)، و"التيسير" للداني (ص: 108)، و"تفسير البغوي" (2/ 86)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 339).

(6) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 220)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 340).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (161)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَيُقَالُ بَيْنَ لِي رَبِّي كَيْفَ أَدْعُو الْخَلْقَ {إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً} صدقا {مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} دين إبراهيم {حَنِيفاً} مسلما {وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} مَعَ الْمُشْركين على دينهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {161} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ)، وَ (الشَّامِ):- {قِيَمًا} بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْيَاءِ خَفِيفَةً،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الْيَاءِ مُشَدَّدًا وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ الْقَوِيمُ الْمُسْتَقِيمُ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى مَعْنَى هَدَانِي دِينًا قِيَمًا، {مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {161} {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى آمِرًا نَبِيَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْهِدَايَةِ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ: {دِينًا قِيَمًا} أَيْ: قَائِمًا ثَابِتًا، {مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}،

كَقَوْلِهِ: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} {الْبَقَرَةِ: 130}،

وَقَوْلِهِ: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} {الْحَجِّ: 78}.

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لأنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النَّحْلِ: 120 _ 123}.

وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – أُمِرَ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ (إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ) أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَكْمَلَ مِنْهُ فِيهَا" لِأَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ بِهَا قِيَامًا عَظِيمًا، وَأُكْمِلَتْ لَهُ إِكْمَالًا تَامًّا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى هَذَا الْكَمَالِ" وَلِهَذَا كَانَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَصَاحِبَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي يَرْغَبُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ حَتَّى (إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ قَالَ: (ابْنُ مَرْدُوَيْهِ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَنْبَأَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، سَمِعْتُ ذَرَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيَّ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: ((أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (161). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (161)..

مُحَمَّـد، وَمِلَّـةِ أَبِينَـا إِبْـرَاهِيمَ حَنِيفًـا وَمَـا كَـانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (1).

وَقَـالَ: الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ):- حَـدَّثَنَا يَزِيـدُ، أَخْبَرَنَـا مُحَمَّـدُ بْـنُ إِسْـحَاقَ، عَـنْ دَاوُدَ بْـنِ الْحُصَيْنِ، عَـنْ (عِكْرِمَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاس) قَـالَ: قِيلَ: لِرَسُولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: أَيُّ الْأَدْيَـانِ أَحَـبُّ إِلَـى اللَّـهِ؟ قَـالَ: ((الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ)) (2).

وَقَـالَ: الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ) - أَيْضًـا: حَـدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْـنُ دَاوُدَ، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ أَبِـي الزِّنَـادِ، عَـنْ هِشَـامِ بْـنِ عُـرْوَةَ، عَـنْ أَبِيـهِ، عَـنْ (عَائِشَـةَ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهَـا، قَالَـتْ: وَضَـعَ رَسُولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ذَقْنِـي عَلَـى مَنْكِبِـهِ، لِـأَنْظُرَ إِلَـى زَفْـنِ الْحَبَشَـةِ، حَتَّـى كُنْـتُ الَّتِي مَلِلْتُ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ.

قَـالَ: (عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ)، عَـنْ (أَبِيـهِ) قَـالَ: قَـالَ لِـي (عُـرْوَةُ):- إِنَّ (عَائِشَـةَ) قَالَـتْ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يَوْمَئِـذٍ: ((لِـتَعْلَمَ يَهُـودُ أَنَّ فِـي دِينِنَـا فُسْـحَةً، إِنِّـي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ)) (3).

أَصْلُ الْحَـدِيث مُخَـرَّجٌ فِـي الصَّـحِيحَيْنِ، وَالزِّيَـادَةُ لَهَـا شَـوَاهِدُ -مِـنْ طُـرُقٍ- عِـدَّة، وَقَـدِ اسْتَقْصَـيْتُ طُرُقَهَـا فِـي شَـرْحِ الإِمَـام (الْبُخَارِيِّ)، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ (4).

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى: قوله تعالى: قوله تعالى: قوله تعالى:

{161} {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

يأمر تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم-، أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصا إمام الحنفاء، ووالد من بعث من بعد موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين (5).

* * *

[١٦٢] ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3/406-407) - من طريق - (محمد بن جعفر عن شعبة) به، قال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (10/116): "رجاله رجال الصحيح". و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2989).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1/236)، وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (1/60): "فيه ابن إسحاق- وهو مدلس- ولم يصرح بالسماع". و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (881).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6/116). و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1829).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (161)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (161)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول- ﷺ -: إن صلاتي وذبحي لله وعلى اسم الله، لا على غيره، وحياتي وموتي، كل ذلك لله رب المخلوقات وحده، وليس لغيره نصيب في ذلك. (1)

* * *

يَعْني:- قل: -أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: إن صلاتي، ونسكي، أي: ذبحي لله وحده، لا للأصنام، ولا للأموات، ولا للجن، ولا لغير ذلك مما تذبحونه لغير الله، وعلى غير اسمه كما تفعلون، وحياتي وموتي لله تعالى رب العالمين. (2)

* * *

يَعْني:- قل: إن صلاتى وجميع عباداتى، وما آتيه فى حال حياتى من الطاعة، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح، كله خالص لوجه الله الذى خلق جميع الموجودات، فاستحق أن يعبد - وحده - وأن يطاع وحده. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{162} {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي} ... يعني: الذبيحةَ في الحج والعمرة.

{وَنُسُكِي} ... ذبْحِي. أي: ذبْحِي تَقَرُّبًا إلى الله تعالى.

{وَمَحْيَايَ} ... حيَاتي.

{قيماً} ... أي: مستقيماً.

{ملة إبراهيم} ... أي: دين إبراهيم- وهو الإسلام.

{حنيفاً} ... مائلاً عن الضلالة إلى الهدى.

{لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... أي: هو يُحييني ويُميتني.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَمَحْيَايَ} ... قرأ: (أبو جعفر)، و(ورش) بخلافٍ عن الثاني: (مَحْيَايْ) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها، (4)

وقرأ: (الدوري -عن (الكسائيِّ)):- (مَحْيَاي) بالإمالة (5).

{وَمَمَاتِي} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفرٍ):- بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (6) (7)

(7)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ...)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال بعض العلماء: المراد بالنسك هنا النحر، لأن الكفار كانوا يتقربون لأصنامهم بعبادة من أعظم العبادات: هي النحر. فأمر الله تعالى نبيه

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 150). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/150)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/203)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 274)،

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 220)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 341).

(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 274)، و"التيسير" للداني (ص: 108)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 341).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام). آية (162)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

أن يقول إن صلاته ونحره كلاهما خالص لله تعالى، ويدل لهذا قوله تعالى: (فصل لربك وانحر). (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- (قل إن صلاتي) صلاتي المفروضة. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (ونسكي) ذبحي في الحج والعمرة. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {162} {قُلْ} يَا مُحَمَّد {إِنَّ صَلَاتِي} الصَّلَوَات الْخمس {وَنُسُكِي} ديني وحجتي وذبيحتي وعبادتي {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ} فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَة الله وَرضَاهُ {رب الْعَالمين} سيد الْجِنّ وَالْإِنْس. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {162}

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي} قِيلَ: أَرَادَ بِالنُّسُكِ الذَّبِيحَةَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ،

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نُسُكِي: حَجِّي،

يَعْنِي:- دِينِي، {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي} أَيْ: حَيَاتِي وَوَفَاتِي، {لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: هُوَ يُحْيِينِي وَيُمِيتُنِي،

يَعْنِي:- مَحْيَايَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَمَاتِي إِذَا مِتُّ عَلَى الْإِيمَانِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

يَعْنِي:- طَاعَتِي فِي حَيَاتِي لِلَّهِ وَجَزَائِي بَعْدَ مَمَاتِي مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ):- ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها،

وقراءة العامة: {وَمَحْيَايَ} بِفَتْحِ الْيَاءِ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ سَاكِنَانِ. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يَأْمُرُهُ تَعَالَى أَنْ يُخْبِرَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَذْبَحُونَ لِغَيْرِ اسْمِهِ، أَنَّهُ مُخَالِفٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ لِلَّهِ وَنُسُكَهُ عَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الْكَوْثَرِ: 2] أَيْ: أَخْلِصْ لَهُ صَلَاتَكَ وَذَبِيحَتَكَ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَذْبَحُونَ لَهَا، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمُخَالَفَتِهِمْ وَالِانْحِرَافِ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَالْإِقْبَالِ بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَالْعَزْمِ عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأنعام) الآية (162).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (162).

(3) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأنعام) الآية (162).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (162). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (162)..

قَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي} قَالَ: النُّسُكُ: الذَّبْحُ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنِ (السُّدِّيِّ) عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- {وَنُسُكِي} قَالَ: ذَبْحِي.

وَكَذَا قَالَ: (السُّدِّيُّ) وَ (الضَّحَّاكُ). (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا عموم، ثم خصص من ذلك أشرف العبادات فقال: {162} {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي} أي: ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال، لما هو أحب إليها وهو الله تعالى.

ومن أخلص في صلاته ونسكه، استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله.

وقوله: {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي} أي: ما آتيه في حياتي، وما يجريه الله عليَّ، وما يقدر عليَّ في مماتي، الجميع {لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (2)

* * *

وقال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (السنن الصغرى) - (بسنده):- عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ, وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا, وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ, إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ, لَا شَرِيكَ لَهُ, وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ, وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ, اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ, سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ, ثُمَّ يَقْرَأُ". (3)

* * *

وقال: الإمام و (أبو داود)، و (ابن ماجة) - في (سننهما) - والإمام (أحمد بن حنبل) - في (مسنده):- (رحمهم الله) - (بسنديهم):- وَعَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) - رضي الله عنهما - قَالَ: ("ضَحَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) (يَوْمَ الْعِيدِ) (4) (بِكَبْشَيْنِ) (5) (أَقْرَنَيْنِ, أَمْلَحَيْنِ, مُوجَأَيْنِ, فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا, وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ, إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ, لَا شَرِيكَ لَهُ, وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ) (6) (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (7) (اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ, عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ) (8) (بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ ذَبَحَ ") (9) (1

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (162)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (162)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (898)، وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج19/ص231 ح515).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3121).

(5) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15064).

(6) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3121).

(7) أخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (2795).

(8) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3121).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15064).

(9) قال: الإمام (الألباني) في (إرواء الغليل) برقم (4/ 354): (فائدة): ما جاء في هذه الأحاديث من تضحيته - صلى الله عليه وسلم - عن من لم يُضَحِّ

* * *

[١٦٣] ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه لا شريك له، ولا معبود بحق غيره، وبهذا التوحيد الخالص من الشرك أمرني الله، وأنا أول المستسلمين له من هذه الأمة. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في صفاته وأسمائه، وبذلك التوحيد الخالص أمرني ربي جل وعلا وأنا أول من أقر وانقاد لله من هذه الأمة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا شريك له في الخلق، ولا في استحقاق العبادة، وقد أمرني ربي بذلك الإخلاص في التوحيد والعمل، وأنا أول المذعنين المتثلين، وأكملهم إذعاناً وتسليماً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا شَرِيكَ لَهُ} ... هو خالصةٌ له، لا أشركُ فيها غيرَه.

{وَبِذَلِكَ} ... بالإخلاص.

{وبذلك أمرت} ... بذلك أوحي إليَّ .

{وأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} ... من هذه الأمة، لأن كلَّ نبيّ إسلامُه يتقدَّمُ على إسلام أمته.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} ... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):- (وَأَنا أَوَّلُ) بالمدِّ. (5)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وأنا أول المسلمين)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وأنا أول المسلمين) قال: أول المسلمين من هذه الأمة. (6)

من أمته هو من خصائصه - صلى الله عليه وسلم - كما ذكره الحافظ في (الفتح) (9/ 514)- عن أهل العلم. وعليه , فلا يجوز لأحد أن يقتدي به - صلى الله عليه وسلم - في التضحية عن الأُمَّة , وبالأحرى أن لا يجوز له القياس عليها غيرها من العبادات , كالصلاة , والصيام , والقراءة , ونحوها من الطاعات , لعدم ورود ذلك عنه - صلى الله عليه وسلم - فلا يصلِّي أحدٌ عن أحد , ولا يصومُ أحدٌ عن أحدٍ , ولا يقرأ أحدٌ عن أحدٍ , وأصل ذلك كله قوله تعالى: {وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى}.
نعم هناك أمورٌ استُثْنِيَت من هذا الأصل بنصوص وردت , ولا مجال الآن لذكرها , فلتطلب في المطولات. أ. هـ

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابو داودْ) في (السننْ) برقم (2795) ,
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجةْ) في (السننْ) برقم (3121) ,
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسندْ) برقم (15064) , الحديث (ضعيف) في (أبي داود، وإبن ماجة) , لكن (صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء): (1152) ,
وانظر: {صحيح أبي داود-2491} , {مختصر مسلم-1257} , {تراجع العلامة230} , وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوطْ) في (المسند - الإِمَامْ (أحمد بن حنبل)): إسناده محتمل للتحسين.
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (الأنعام) آية (163)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 150). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/150)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (203/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 220)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 221)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 341).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأنعام) . آية (163)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تفسير عبد الرزاقْ) في سورة (الأنعام) - الآية (163)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {163} {لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} المخلصين بِالْعِبَادَةِ والتوحيد.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {163} {لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}
قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَيْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.
وَهُوَ كَمَا قَالَ، فَإِنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ كُلَّهُمْ كَانَتْ دَعْوَتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَصْلُهُ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
كَمَا قَالَ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {الْأَنْبِيَاءِ: 25}.
وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} {يُونُسَ: 72}.(3)

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {الْبَقَرَةِ: 130 -132}،

وَقَالَ: (يُوسُفُ) - (عَلَيْهِ السَّلَامُ):- {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} {يُوسُفَ: 101}،
وَقَالَ: مُوسَى - (عليه السلام):- {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} {يُونُسَ: 84 -86}،
وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} (الْآيَةَ (3) {الْمَائِدَةِ: 44}،
وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} {الْمَائِدَةِ: 111}.(4)
فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ بَعَثَ رُسُلَهُ بِالْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فِيهِ بِحَسَبِ شَرَائِعِهِمُ الْخَاصَّةِ الَّتِي يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضًا، إِلَى أَنْ نُسِخَتْ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (163). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (163)..
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (163)، للإمام (ابن كثير)
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (163)، للإمام (ابن كثير)

الَّتِي لَا تُنْسَخُ أَبَدَ الآبدين، ولا تزال قَائِمَةً مَنْصُورَةً، وَأَعْلَامُهَا مَشْهُورَةً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ" ولهذا قال: عليه الصلاة و السلام: ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَاتٍ دِينُنَا وَاحِدٌ)) (1) فَإِنَّ أَوْلَادَ الْعَلَّاتِ هُمُ الْإِخْوَةُ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمَّهَاتٍ شَتَّى، فَالدِّينُ وَاحِدٌ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنْ تَنَوَّعَتِ الشَّرَائِعُ الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمَّهَاتِ، كَمَا أَنَّ إِخْوَةَ الْأَخْيَافِ عَكْسُ هَذَا، بَنُو الْأُمِّ الْوَاحِدَةِ مِنْ آبَاءٍ شَتَّى، وَالْإِخْوَةُ الْأَعْيَانُ الْأَشِقَّاءُ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (2)

وَقَدْ قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الماجشون، حدثنا عبد الله ابن الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ (عَلِيٍّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ إِذَا كَبَّرَ اسْتَفْتَحَ، ثُمَّ قَالَ: (({وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {الْأَنْعَام: 79}، وقَالَ تعالى: {إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} ،اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)). (3)

ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِيمَا يَقُولُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتَّشَهُّدِ. وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ)، (4) (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {163} {لا شَرِيكَ لَهُ} في العبادة، كما أنه ليس له شريك في الملك والتدبير، وليس هذا الإخلاص لله ابتداعا مني، وبدعا أتيته من تلقاء نفسي، بل {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} أمرا حتما، لا أخرج من التبعة إلا بامتثاله {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} من هذه الأمة. (6)

* * *

[١٦٤] ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3442، 3443) - من حديث – (أبي هريرة)- (رضي الله عنه).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (163)، للإمام (ابن كثير).

(3) (صَحِيحٌ):أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (94/1).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (771) – (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (163)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (163)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قـل: -أيها الرسول- ﷺ -: لهؤلاء المشركين: أغير الله أطلب ربًّا وهو سبحانه وتعالى رب كل شيء؟! فهو رب المعبودات التي تعبدونها من دو ولا يحمل بريء ذنب فيره، ثم إلى ربكم رجوعكم يوم القيامة فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه في الدنيا من أمر الدين. (1).

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول- ﷺ -: أغير الله أطلب إلهـا، وهو خالق كل شيء ومالكه ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملا سيئا إلا كان إثمه عليه، ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: يا محمد- ﷺ - منكراً - على المشركين دعوتهم إياك لموافقتهم على شركهم: أأطلب للعبادة رباً غير الله، مع أنه خالق كل شئ؟ وقل لهم - منكراً عليهم - إنهم لا يحملون عنك خطاياك إذا وافقتهم. لا تعمل أى نفس عملا إلا وقع جزاؤه عليها - وحدها - ولا تؤاخذ نفس بحمل ذنب نفس أخرى، ثم تبعثون بعد الموت إلى ربكم، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من العقائد، ويجازيكم عليه، فكيف أعصى الله اعتماداً على وعودكم الكاذبة؟ . (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} ... وما سواهُ مربوبٌ مثلي لا يصلُحُ للربوبية. ولما قالَ الوليدُ بنُ المغيرة: اتّبعوني أحملْ أوزارَكم، نزلَ:

{وَلَا تَكْسِبُ} ... لا تجني.

{تَكْسِبُ} ... تَعْمَلُ سَيِّئًا.

{كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا} ... إلا كانَ الإثمُ على الجاني.

{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} ... لا تحملُ حاملةٌ حملَ غيرها، وأصلُ الوزر: الثِّقلُ.

{وَلَا تَزِرُ} ... لاَ تَحْمِلُ.

{وَازِرَةٌ} ... نَفْسٌ آثِمَةٌ.

{وِزْرَ} ... إِثْمَ.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ} ... يومَ القيامة.

{فَيُنَبِّئُكُمْ} ... يُخْبِرُكُمْ، فيعلمُكم.

{بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} ... بتمييزِ المحقِّ من المبطل.

{بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ} ... فِي الدِّين.

{تَخْتَلِفُونَ} ... تخالفون.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {164} {قُلْ} يَا مُحَمَّد {أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً} أعبد رباً {وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ}

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 150). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/150)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1203)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بَائِن منْهُ {وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ} من الذُّنُوب {إِلاَّ عَلَيْهَا} عُقُوبَة ذَلِك {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} لَا تحمل حاملة حمل أُخْرَى من الذُّنُوب وَيُقَال لَا تُؤْخَذ نفس بذنب نفس أُخْرَى وَيُقَال لَا تعذب نفس بِغَيْر ذَنْب وَيُقَال لَا تحمل حمالَة ذَنْب أُخْرَى بطيبة النَّفس وَلَكِن يحمل عَلَيْهَا بالكره {ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ} بعد الْمَوْت {فَيُنَبِّئُكُمْ} يُخْبِركُمْ {بِمَا كُنتُمْ فِيهِ} فِي الدّين {تَخْتَلِفُونَ} تخالفون. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّةِ) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {164} {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا}. قَالَ: (ابْنُ عبَّاس) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: سَيِّدًا وَإِلَهًا.

{وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْجِعْ إِلَى دِينِنَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ يَقُولُ: اتَّبِعُوا سَبِيلِي أَحْمِلْ عَنْكُمْ أَوْزَارَكُمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا} لَا تَجْنِي كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ إِثْمِهِ عَلَى الْجَانِي،

{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} أَيْ: لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ حِمْلَ أُخْرَى، أَيْ: لَا يُؤَاخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ غَيْرِهِ،

{ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} {الأنعام: 164}. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {164} يَقُولُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ فِي إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ:

{أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا} أَيْ: أَطْلُبُ رَبًّا سِوَاهُ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، يُرَبِّنِي وَيَحْفَظُنِي وَيَكْلَؤُنِي وَيُدَبِّرُ أَمْرِي، أَيْ: لَا أَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا أُنِيبُ إِلَّا إِلَيْهِ" لِأَنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا الْأَمْرُ بِإِخْلَاصِ التَّوَكُّلِ، كَمَا تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الَّتِي قَبْلَهَا إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهَذَا الْمَعْنَى يُقْرَنُ بِالْآخَرِ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى مُرْشِدًا لِعِبَادِهِ أَنْ يَقُولُوا: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {الْفَاتِحَةِ: 5}،

وَقَوْلُهُ: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} {هُودٍ: 123}،

وَقَوْلُهُ: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} {الْمُلْكِ: 29}،

وَقَوْلُهُ: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا} {الْمُزَّمِّلِ: 9}، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَوْلُهُ: {وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلا عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} إِخْبَارٌ عَنِ الْوَاقِعِ يَوْمِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (164). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (164)..

القيامة في جزاء اللَّه تعالى وحُكْمه وعدْله، أنَّ النُّفُوس إنَّما تُجازَى بأعْمالها إنْ خيْرًا فخيْر، وإنْ شرًّا فشرٌّ، وأنَّه لا يُحمَلُ منْ خطيئة أحد على أحد.

وهذا منْ عدْله تعالى، كما قال: {وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} {فاطر: 18}،

وقوْلُهُ: {فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا} {طه: 112}، قال علماءُ التَّفسير: فلا يُظلَمُ بأنْ يُحمَلَ عليْه سيِّئاتُ غيْره، ولا يُهضَمُ بأنْ يُنْقص منْ حسناته.

وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ} {المُدَّثِّر: 38، 39}،

معْناهُ: كُلُّ نفْس مُرْتهنةٌ بعملها السَّيِّئ إلَّا أصْحاب الْيمين، فإنَّهُ قدْ تعُودُ بركاتُ أعْمالهم الصَّالحة على ذراريهم،

كما قال في سُورة (الطُّور): {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} {الْآية: 21}،

أيْ: ألْحقْنا بهمْ ذُرِّيَّاتهمْ في الْمنْزلة الرَّفيعة في الْجنَّة، وإنْ لمْ يكُونُوا قدْ شاركُوهُمْ في الْأعْمال، بلْ في أصْل الْإيمان،

{وَمَا أَلَتْنَاهُمْ} أيْ: أنْقصْنا أُولئك السَّادة الرُّفعاء منْ أعْمالهمْ شيْئًا حتَّى ساويْناهُمْ وهؤُلاء الَّذين هُمْ أنْقصُ منْهُمْ منْزلةً، بلْ رفعهم تعالى إلى منزلة الْآباء ببركة أعْمالهمْ، بفضْله ومنَّته،

ثُمَّ قال: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} {الطُّور: 21}، أيْ: منْ شرٍّ.

وقوْلُهُ: {ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} أيْ: اعْملُوا على مكانتكُمْ إنَّا عاملُون على ما نحْنُ عليْه، فستُعْرضُون ونُعْرضُ عليْه، ويُنبِّئُنا وإيَّاكُمْ بأعْمالنا وأعْمالكُمْ، وما كُنَّا نخْتلفُ فيه في الدَّار الدُّنْيا،

كما قال تعالى: {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} {سبأ: 25، 26}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {164} {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ} من المخلوقين {أَبْغِي رَبًّا} أي: يحسن ذلك ويليق بي، أن أتخذ غيره، مربيا ومدبرا والله رب كل شيء، فالخلق كلهم داخلون تحت ربوبيته، منقادون لأمره؟ ".

فتعين علي وعلى غيري، أن يتخذ الله ربا، ويرضى به، وألا يتعلق بأحد من المربوبين الفقراء العاجزين.

ثم رغب ورهب بذكر الجزاء فقال: {وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ} من خير وشر.

{إِلا عَلَيْهَا} كما قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}.

{وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} بل كل عليه وزر نفسه، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (164)، للإمام (ابن كثير).

ووزره، فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.

{ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ} يوم القيامة.

{فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} من خير وشر، ويجازيكم على ذلك أوفى الجزاء. (1)

* * *

قوله تعالى: {ولا تكسب كل نفس إلا عليها}.

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا أبي، ثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا القاسم بن هزان، حدثني الزهري، حدثني سعيد بن مرجانة قال: قال (ابن عباس) (عليها ما اكتسبت) {البقرة: 286}، من العمل. (2)

و (سنده حسن).

* * *

قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت (عائشة) - رضي الله عنها - زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: ((إنما مرّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على يهودية يبكى عليها أهلها فقال: إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذّب في قبرها)). (3) (4)

* * *

قال: الإمام (أبو داودْ) - (رحمه الله) - في (سننه):- حدثنا أحمد بن يونس، ثنا عبيد الله - يعني ابن إياد - ثنا إياد، عن (أبي رمثة)، قال: انطلقت مع أبي نحو النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ثم إن رسول الله قال لأبي: "ابنك هذا"؟ قال: أي ورب الكعبة، قال: "لحقاً"؟ قال: أشهد به، قال: فتبسم رسول الله ضاحكاً من ثبت شبهي في أبي، ومن حلف أبي علي، ثم قال: ((أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه)) وقرأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (5).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الجيد) - عن (الربيع بن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأنعام) الآية (164)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأنعام) الآية (164).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (181/3)، (ح 1289) – (كتاب: الجنائز)، / باب: قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ليعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته)).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (641/2-643) – (كتاب: الجنائز)، / باب: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه).

(5) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (168/4)، (ح 4495) – (كتاب: الديات)، / باب: (لا يؤخذ أحد بجريرة أخيه أو أبيه)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (226/2)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) برقم (199/2) – (كتاب: الديات)، / باب: (لا يؤاخذ احد بجناية غيره)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (الإحسان) برقم (337/13)، (ح 5995)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (425/2) كلهم - من طريق - (أبي الوليد الطيالسي عن عبد الله بن إياد به).
قال: الإمام (الحاكم) في (مستدركه): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) أيضاً الإمام (الألباني) واستوفى طرقه وشواهده. في (الإرواء الغليل) برقم (2303)،
وقال محقق: (الإحسان): إسناده صحيح على شرط مسلم (انظر: (مرويات الإمام (الدارمي) في (التفسير) برقم (ص 241).

أنــس):- قولـــه : {ثـــم إلى ربكـــم مـــرجعكم فينبـــئكم} قـــال. يبعـــثهم مـــن بعـــد المـــوت فيبعـــث أولياءه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم.(1)

* * *

وانظــــر: ســـورة - (الإســـراء) - آيـــة رقـــم (15) وتفســيرها. - كمـــا قـــال تعـــالى: {مَـــنِ اهْتَـــدَى فَإِنَّمَـــا يَهْتَـــدِي لِنَفْسِـــهِ وَمَـــنْ ضَـــلَّ فَإِنَّمَـــا يَضِـــلُّ عَلَيْهَـــا وَلاَ تَـــزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـــرَى وَمَـــا كُنَّـــا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}.

* * *

قـــال: الإمـــام (محمـــد الأمـــين الشـــنقيطي) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- قولـــه تعـــالى: {مَـــنِ اهْتَـــدَى فَإِنَّمَـــا يَهْتَـــدِي لِنَفْسِـــهِ وَمَـــنْ ضَـــلَّ فَإِنَّمَـــا يَضِـــلُّ عَلَيْهَا}.

ذكـــر جـــل وعـــلا في هـــذه الآيـــة الكريمـــة: أن مـــن اهتـــدى فعمـــل بمـــا يرضـــى الله جـــل وعـــلا أن اهتـــداءه ذلـــك إنمـــا هـــو لنفســـه لأنـــه هـــو الـــذي ترجـــع إليـــه فائـــدة الاهتـــداء وثمرتـــه في الـــدنيا والآخـــرة، وأن مـــن ضـــل عـــن طريـــق الصـــواب فعمـــل بمـــا يســـخط ربـــه جـــل وعـــلا، أن ضـلاله ذلـك إنمـا هـو علـى نفسـه لأنـه هـو الـذي يجنـــى ثمـــرة عواقبـــه الســـيئة الوخيمـــة، فيخلـــد بـــه في النـــار، وبـــين هـــذا المعنـــى في مواضـــع كـــثيرة كقولـــه: {مـــن عمـــل صـــالحاً فلنفســـه ومـــن أســـاء فعليها ...} الآية،

وقولـــه: {مـــن كفـــر فعليـــه كفـــره ومـــن عمـــل صالحاً فلأنفسهم يمهدون}.

وقولـــه: {قـــد جـــاءكم بصـــائر مـــن ربكـــم فمـــن أبصـــر فلنفســـه ومـــن عمـــى فعليهـــا ومـــا أنـــا علـــيكم بحفيظ}.

وقولـــه: {فمـــن اهتـــدى فإنمـــا يهتـــدى لنفســـه ومـــن ضـــل فإنمـــا يضـــل عليهـــا ومـــا أنـــا علـــيكم بوكيل}.

والآيات بمثل هذا كثيرة جداً.(2)

* * *

قوله تعالى: {ولا تزر وازرة وزر أخرى}.

قـــال: الإمـــام (الطـــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســـنده الحســـن) - عـــن (قتـــادة) (ولاتـــزر وازرة وزر أخـــرى) والله مـــا يحمـــل الله علـــى عبـــد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله.(3)

* * *

قـــال: الإمـــام (إبـــن كـــثير) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- ثـــمَّ قَـــالَ: {وَلا تَـــزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـــرَى} أَيْ: لاَ يَحْمِـــلُ أَحَـــدٌ ذَنْـــبَ أَحَـــدٍ، وَلاَ يَجْنِي جانٍ إلاّ عَلَى نَفْسه،

كَمَـــا قَـــالَ تَعَـــالَى: {وَإِنْ تَـــدْعُ مُثْقَلَـــةٌ إِلَـــى حِمْلِهَـــا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ} {فاطر: 18}.

وَلاَ مُنَافَـــاةَ بَـــيْنَ هَـــذَا وَبَـــيْنَ قَوْلِـــهِ تَعَـــالَى: {وَلَـــيَحْمِلُنَّ أَثْقَـــالَهُمْ وَأَثْقَـــالا مَـــعَ أَثْقَـــالِهِمْ} {الْعَنْكَبُوت: 13}،

وَقَوْلُـــهُ تَعَـــالَى {وَمِـــنْ أَوْزَارِ الَّـــذِينَ يُضِـــلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} {النَّحْل: 25}،

فَـــإِنَّ الـــدُّعَاةَ عَلَـــيْهِمْ إِثْـــمُ ضَـــلاَلِهِمْ فِـــي أَنْفُسِـــهِمْ، وَإِثْـــمٌ آخَـــرُ بِسَـــبَبِ مَـــا أَضَـــلُّوا مَـــنْ أَضَـــلُّوا مِـــنْ غَيْـــرِ

---

(1) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) للإمـــام (ابـــن أبـــي حـــاتم) في ســـورة (الأنعام) الآية (164).

(2) انظـــر: (أضـــواء البيـــان في إيضـــاح القـــرآن بـــالقرآن) للشـــيخ (محمـــد الأمـــين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (15).

(3) انظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) لِلإِمَـــامْ (الطـــبري) في ســـورة (الأنعام) الآية (164). وسورة (الإسراء) الآية (15).

أَنْ يُنْقص مِنْ أَوْزَارِ أُولَئِك، ولاَ يَحْمِلُوا عَنْهُمْ شَيْئًا. وَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِه. (1)

* * *

[١٦٥] ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله هو الذي جعلكم تخلفون من سبقكم في الأرض" للقيام بعمارتها، ورفع بعضكم في الخلق والرزق وغيرهما فوق بعض درجات" ليختبركم فيما آتاكم من ذلك، إن ربك -أيها الرسول-ﷺ- سريع العقاب، فكل ما هو آت فهو قريب، وإنه لغفور لمن تاب من عباده رحيم به.. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه هو الذي جعلكم تخلفون من سبقكم في الأرض بعد أن أهلكهم الله، واستخلفكم فيها" لتعمروها بعدهم بطاعة ربكم، ورفع بعضكم في الرزق والقوة فوق بعض درجات، ليبلوكم فيما أعطاكم من نعمه، فيظهر للناس الشاكر من غيره. إن ربك سريع العقاب لمن كفر به وعصاه، وإنه لغفور لمن آمن به وعمل صالحا وتاب من الموبقات، رحيم به، والغفور والرحيم اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى جعلكم خلفاء للأمم السابقة فى عمارة الكون، ورفع بعضكم فوق بعض درجات فى الكمال المادى والمعنوى لأخذكم فى أسبابه، ليختبركم فيما أعطاكم من النعم كيف تشكرونها؟ وفيما آتاكم من الشرائع كيف تعملون بها؟ إن ربك سريع العقاب للمخالفين، لأن عقابه آت لا ريب فيه وكل آت قريب، وإنه لعظيم المغفرة لمخالفات التائبين المحسنين، واسع الرحمة بهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ} ... جمعُ خليفة، وهي النيابةُ عن الغير" لأنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - خاتمُ الأنبياء، فخلفتْ أمتهُ سائرَ الأممِ بأنْ سكنوا الأرضَ بعدهم.

{خَلَائِفَ الْأَرْضِ} ... تَخْلُفُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ. أي: في الأرض يَخْلُفُ بعضُهم بعضًا، واحِدُهُمْ خَلِيفَة.

{وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} ... في الخلق والرزق والعلم والدين.

{لِيَبْلُوَكُمْ} ... ليختبركم.

{فِي مَا آتَاكُمْ} ... من المال وغيره" ليظهر لكم منكم المطيع من العاصي.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (15)، برقم (ص52/5) للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 150). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (150/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (203/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ} ... لمن عصاه، ووصف العقابَ بالسرعة" لأن ما هو آتٍ قريبٌ.

{وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} ... لمن تاب وأطاعه،

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {165} {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ} خلف الأمم الْمَاضِيَة فِي الأَرْض {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} فَضَائِل بِالْمَال والخدم {لِيَبْلُوَكُمْ} ليختبركم {فِي مَا آتَاكُمْ} أَعْطَاكُم من المَال والخدم {إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ} لمن كفر بِهِ وَلَا يشكره {وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ} متجاوز {رَحِيمٌ} لمن آمن بِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {165} {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ} يَعْنِي:- أَهْلَكَ أَهْلَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَأَوْرَثَكُمُ الْأَرْضَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ بَعْدِهِمْ، فَجَعَلَكُمْ خَلَائِفَ مِنْهُمْ فِيهَا تَخْلُفُونَهُمْ فِيهَا وَتَعْمُرُونَهَا بَعْدَهُمْ، وَالْخَلَائِفُ جَمْعُ خَلِيفَةٍ كَالْوَصَائِفِ جَمْعُ وَصِيفَةٍ، وَكُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ مَنْ مَضَى فَهُوَ خَلِيفَةٌ، لِأَنَّهُ يَخْلُفُهُ.

{وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} أَيْ: خَالَفَ بَيْنَ أَحْوَالِكُمْ فَجَعَلَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْمَعَاشِ وَالْقُوَّةِ وَالْفَضْلِ،

{لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} لِيَخْتَبِرَكُمْ فِيمَا رَزَقَكُمْ، يَعْنِي:- يَبْتَلِي الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَالشَّرِيفَ وَالْوَضِيعَ وَالْحُرَّ وَالْعَبْدَ، لِيَظْهَرَ مِنْكُمْ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ،

{إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ} لِأَنَّ مَا هُوَ آتٍ فَهُوَ سَرِيعٌ قَرِيبٌ، قِيلَ: هُوَ الْهَلَاكُ فِي الدُّنْيَا،

{وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} {الأنعام: 165}،

قَالَ: (عَطَاءٌ):- سَرِيعُ الْعِقَابِ لِأَعْدَائِهِ غَفُورٌ لِأَوْلِيَائِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {165} يَقُولُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ} أَيْ: جَعَلَكُمْ تَعْمُرُونَ الْأَرْضَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وقَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وخَلَفا بَعْدَ سَلَف. قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ،

كَمَا قَالَ: {وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأرْضِ يَخْلُفُونَ} {الزُّخْرُف: 60}،

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرْضِ} {النَّمْل: 62}،

وَقَوْلِهِ: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرْضِ خَلِيفَةً} {الْبَقَرَة: 30}،

وَقَوْلِهِ: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} {الْأَعْرَاف: 129} .

وَقَوْلِهِ: {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} أَيْ: فَاوَتَ بَيْنَكُمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْأَخْلَاقِ، والمحاسن والمساوي، وَالْمَنَاظِرِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأنعام) الآية (185). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأنعام) الآية (165)..

كقَوْلِهِ: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا} {الزُّخْرُف: 32}،

وَقوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا} {الإسراء: 21} .

و

قَوْله: {لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} أَيْ لِيَخْتَبِرَكُمْ فِي الَّذِي أَنْعَمَ بِهِ عَلَيكُمْ وَامْتَحَنَكُمْ بِهِ، لِيَخْتَبِرَ الْغَنِيَّ فِي غِنَاهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ شُكْرِه، وَالْفَقِيرَ فِي فَقْرِه وَيَسْأَلُهُ عَنْ صَبْرِه.

وَقَدْ رَوَى الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِه)، مِنْ حَدِيث أَبِي نَضْرة، عَنْ (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفكم فِيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ" (1)

وَقوْلُهُ: {إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} تَرْهِيبٌ وَتَرْغِيبٌ، أَنَّ حِسَابَهُ وَعِقَابَهُ سَرِيعٌ مِمَّنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ رُسُلَهُ.

{وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} لِمَنْ وَالَاهُ وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ خَيْرٍ وَطَلَبٍ.

وَقَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- يُرْحَمُ الْعِبَادُ عَلَى مَا فِيهِمْ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم) .

وَكَثِيرًا مَا يَقْرِنُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

وَقوْلُهُ: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الألِيمُ} {الْحِجْر: 49، 50}،

وَقوْلُهُ: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} {الرَّعْد: 6} وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، فَتَارَةً يَدْعُو عِبَادَهُ إِلَيْهِ بِالرَّغْبَةِ وَصِفَةِ الْجَنَّةِ وَالتَّرْغِيبِ فِيمَا لَدَيْهِ، وَتَارَةً يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِالرَّهْبَةِ وَذِكْرِ النَّارِ وَأَنْكَالِهَا وَعَذَابِهَا وَالْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وَتَارَةً بِهَذَا وَبِهَذَا لِيَنْجَعَ فِي كُلٍّ بِحَسَبِه. جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ أَطَاعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَرَكَ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَصَدَّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، جَوَادٌ كَرِيمٌ وَهَّابٌ.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِالْجَنَّةِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدٌ، خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاحَمُونَ بِهَا، وَعِنْدَ اللَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ)) . (2)

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2742) - (كتاب: الذكر والدعاء) .

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأنعام) الآية (165)، للإِمَامُ (ابن كثير)

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (484/2) .

وَرَوَاهُ الإمــام (التِّرمــذِيّ)، [1] عَــنْ قُتَيْبَــةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِي، عَنِ الْعَلَاءِ بِهِ.
وَقَالَ: {حَسَنٌ صَحِيحٌ}.

وَرَوَاهُ الإمــام (مُسْــلِمٌ):- [2] عَــنْ يَحْيَــى بْــنِ يَحْيَــى وَقُتَيْبَــةَ وَعَلِــيِّ بْــنِ حُجْــرٍ، ثَلَاثَتِهِمْ عَــنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ العلاء [3]

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {165} {وَهُــوَ الَّــذِي جَعَلَكُــمْ خَلَائِــفَ الأَرْضِ} أي: يخلــف بعضــكم بعضــا، واســتخلفكم الله في الأرض، وســخَّر لكــم جميــع مــا فيهــا، وابــتلاكم، لينظــر كيــف تعملون.
{وَرَفَــعَ بَعْضَــكُمْ فَــوْقَ بَعْــضٍ دَرَجَــاتٍ} في القــوة والعافية، والرزق والخَلق والخُلق.
{لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ} فتفاوتت أعمالكم.
{إِنَّ رَبَّــكَ سَــرِيعُ الْعِقَــابِ} لمــن عصــاه وكــذّب بآياتــه {وَإِنَّــهُ لَغَفُــورٌ رَحِــيمٌ} لمــن آمــن بــه وعمــل صالحا، وتاب من الموبقات، [4]

* * *

قولــه تعــالى: {وهــو الــذي جعلكــم خلائــف الأرض ...}.

قــال: الإمــام (مســلم) - (رحمــه الله) - في (صــحيحه) - (بســنده):- حــدثنا محمــد بــن المثنــى ومحمــد بــن بشــار قــالا: حــدثنا محمــد بــن جعفــر، حــدثنا شــعبة، عــن أبــي مســلمة قــال: سمعــت أبــا نضــرة، عــن (أبــي ســعيد الخــدري) عــن الــنبي - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - قــال: (((إن الــدنيا حلــوة خضــرة وإن الله مســتخلفكم فيهــا. فينظــر كيــف تعملــون. فــاتقوا الــدنيا واتقــوا النســاء. فــإن أول فتنــة بــني إســرائيل كانــت في النساء)).
وفي حــديث (ابــن بشّــار) ((لينظــر كيــف تعملون)). [5]

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (الســدي):- (وهــو الــذي جعلكــم خلائــف في الأرض) قــال: أمــا (خلائــف الأرض) فأهلــك القــرون واســتخلفنا فيها بعدهم. [6]

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (الســدي):- (وَرَفَــعَ بَعْضَــكُمْ فَــوْقَ بَعْــضٍ دَرَجَــاتٍ) يقــول: في الــرزق. [7]

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- (بســنده الحســن) - عــن (مقاتــل بــن

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الترمذيْ) في (السننْ) برقم (3542).
(2) (صَــحِيحٌ): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحهْ) بــرقم (2752) – (كتــاب: التوبــة)، - حــدثنا – (يحيــى بــن أيــوب وقتيبــة) - والإمــام (ابــن حجــر) عن (إسماعيل بن جعفر) به.
(3) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الأنعــام). الآيــة (165)، للإِمَامْ (ابن كثير)
(4) انظــر: (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الأنعــامْ) الآية (165)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) (صَــحِيحٌ): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحهْ) بــرقم (2098/4)، (ح 2742) – (كتاب: الرقاق)،/ باب: (أكثر أهل الجنة الفقراء).
(6) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الأنعام) الآية (165).
(7) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الأنعام) الآية (165).

حيـــان):- قولـــه { { { : ({ليبلـــوكم فيمـــا أتاكم)، يقول: فيما أعطاكم.(1)

* * *

انظـر: سـورة (الإسـراء) آيـة (21) وتفسـيرها.
- كمـا قـال تعـالى: {انْظُـرْ كَيْـفَ فَضَّـلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ}.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة) قولـه: {انْظُـرْ كَيْـفَ فَضَّـلْنَا بَعْضَـهُمْ عَلَـى بَعْـضٍ} أي: في الـدنيا. {وَلَلْـآخِرَةُ أَكْبَـرُ دَرَجَـاتٍ وَأَكْبَـرُ تَفْضِـيلًا} وإن للمـؤمنين في الجنـة منـازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم.(2)

* * *

قـال: الإمـام (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا يحيـى بـن أيـوب وقتيبـة وابـن حُجـر. جميعـاً عـن إسماعيـل بـن جعفـر. قـال ابـن أيـوب: حـدثنا إسماعيـل: أخبرنـي العـلاء عـن أبيـه، عـن (أبـي هريـرة) أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((لـو يعلـم المـؤمن مـا عنـد الله مـن العقوبـة، مـا طمـع بجنتـه أحـد. ولـو يعلـم الكـافر مـا عنـد الله مـن الرحمة، ما قَنِطَ من جنته أحد)).(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أن الــدين يــأمر بالاجتمــاع والائـــتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف.
- مـن تمـام عدلـه تعـالى وإحسـانه أنـه يجـازي بالسـيئة مثلـها، وبالحسـنة عشـرة أمثالهـا، وهذا أقل ما يكون من التضعيف.
- الـدين الحـق القـيِّم يتطلَّـب تسـخير كـل أعمـال العبـد واهتماماتـه لله عـز وجـل، فلـه وحـده يتوجـه العبـد بصـلاته وعبادتـه ومناسـكه وذبائحـه وجميـع قرباتـه وأعمالـه في حياتـه وما أوصى به بعد وفاته.(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ الأنعام ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّناءِ وَالفَضْلِ وَالْمِنَّة وَالْمَجد دَائمًا أَبداً وَإِسْتِمْرَارًا

الحمدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ.

والحمدلله رب العالمين. أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأَرضِ، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا.

سُبحانَكَ اللهمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجمَعِين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

---

(1) انظــر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (الأنعام) الآية (165).

(2) انظــر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبريّ) في سـورة (الإسراء) الآية (21).

(3) (صَـحِيحْ): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (2109/4)، ح (2755) –(كتاب: التوبة)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى ...).

(4) انظــر: (المختصــر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 150). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).